

مَطْبُوعَاتُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقَ



شَرْحُ إِيْيَا سَبْوِيْهِ

تَأَلَّفَ

أَبِي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بْنَ أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِي

٣٣ - ٣٨٥ هـ

مَقَّهَ بِرَقَدَمَ لَهُ

الدُّكْتُورُ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ سُلَيْمَانِي

لِلْجُزْءِ الْأَوَّلِ

مَطْبَعَةُ الْحِجَازِ بِدَمَشَقَ

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

2274

.88

1926

1977

1927



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

الحمد لله منزل الكتاب عربياً هدى للعالمين ، والصلاة والسلام على نبيه المعلم
الأمين ، وعلى آله وأصحابه والآخذين بهديه إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن علم النحو أقدم علوم العربية وضعاً ، وقد سبقت البصرة إلى فتح
بابه ، ووضع أسسه ، وتأليف الكتب فيه ، إذ بدأ أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ)
بضبط المصحف للتمييز بين حركات الإعراب المختلفة (١) ، كما نُسب إليه وضع أول
فصول النحو بتوجيه من علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢) ، ثم توالى من بعد
أبي الأسود تلامذته .. إلى أن كان عيسى بن عمر النخعي (ت ١٤٩ هـ) فوضع
في النحو كتابين هما : الجامع والإكمال ، أثنى عليهما تلميذه الخليل بن أحمد الأزدي بقوله :

بَطَلَ النُّحُوْ جَمِيْعاً كُلُّهُ غَيْرَ مَا أَحْدَثَ عِيْسَى بْنُ عُمَرَ
ذَاكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ فَهَمَا لِلنَّاسِ شَمْسٌ وَقَمَرٌ (٣)

(١) أخبار النحويين البصريين ص ١٢

(٢) المصدر السابق ، وبغية الوعاة ٢٢/٢ وخزانة البغدادي ١٣٦/١

(٣) أخبار النحويين البصريين ٢٥ وبغية الوعاة ٢٣٧/٢

غير أن الزمن عوّض عن فقد هذين الكتابين بمجزرة القرن الثاني ، بالخليل نفسه (ت حوالي ١٧٥ هـ) بمد أن قضى من عمره شطراً يشافه الأعراب ويحفظ عنهم ، يُعمل في ذلك فكره ، يستقرئ ويستنبط ، يقيس ويعمل .. دون أن يضع في ذلك كتاباً ، غير أن ثمار قياسه ونظراته وتعليقاته آتت أكلها في كتاب تلميذه النابه سيويه (ت حوالي ١٨٠ هـ) الذي سار في لقاء أبناء البادية والأخذ عن فصاحتها سيرة شيخه الخليل ، الذي كان « يحفظ نصف اللغة » (١) حتى قال المبرد : « إن المفتشين من أهل العربية ، ومن له المعرفة باللغة تتبعوا على سيويه الأمثلة ، فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلا ثلاثة أمثلة : منها الهُنْدَلِيع وهي بقلة ، والدُرْدَاقِيس وهو عظم القفا ، وشَمَنْصِير وهو اسم أرض » (٢).

ثم عكف على وضع كتابه ، ملتزماً مراجعة الخليل ، ينقل أقواله ، ويستضيء برأيه في كثير مما جاء في كتابه من مسائل النحو ، بما يطالع المتصفح لكتاب سيويه من أمثال قوله : (وسألته) أو (قال) أو ما أشبه ذلك (٣).

وقد أحدث كتاب سيويه منذ حياة صاحبه أوسع الأصداء ، وأقبل عليه المشتغلون في إكبار وتمظيم ، بما تميز به من أمانة في النقل ، وغزارة في المادة ، وتنوع في الأساليب الفصيحة .. في حسن تقليب لها ، ونظر فيها ، وموازنة بينها .. ثم من ذوق في الاختيار ، وتوخٍ للمعنى والتزام جانبه بقوة فيما يختاره ويأخذ به من وجوه ، بعيداً عن الأحكام المسبقة والقواعد المطلقة .. مما يفتح ذهن القارئ ، ويأخذ بيده ليشارك في استنباط هذه القواعد التي تهدي في دروبها - بين

(١) أخبار النحويين البصريين ٤١

(٢) رسالة خطوط لأبي جعفر النحاس فيما يتعلق بالكتاب ١/٢ أ. وانظر النصف لابن جني (الباني الحلبي) ٣١/١ و « شمنصير » في القاموس (شمر) ٦٤/٢ جبل لهذيل .

(٣) أخبار النحويين البصريين ٣١

هذا الجسم الفزير من الشواهد والنصوص — بالذوق ، ودقة النظر ، وحسن التمييز ، معتمداً في ذلك كله : نصوص القرآن الكريم ، وطرفاً من الحديث الشريف ، والشعر العربي الموثوق به ، وما سمعه من كلام الأعراب وأقوالهم .

وهكذا نال هذا الكتاب في وقت مبكر أوسع ما يستحقه من اهتمام وإعجاب ، « حتى صار علماً عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب ، فيعلم أنه كتاب سيويه ، وقرأ نصف الكتاب ، فلا يشك أنه كتاب سيويه » (١) . وكان أبو عثمان المازني (ت ٢٤٨ هـ) يقول : « من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد سيويه فليستح » (٢) .

وسمّع غير واحد من الجرّمي قوله : « أنا منذ ثلاثون سنة أفتي الناس في الفقه من كتاب سيويه .. إذ كان كتاب سيويه يتعلم منه النظر والقياس » (٣) ورأى فيه المبرد عملاً كاملاً متفرداً في قوله : « لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيويه ، ذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها ، وكتاب سيويه من فهمه لا يحتاج إلى غيره » (٤) .

ولم يقتصر هذا الإدراك لأهمية « الكتاب » على علماء البصرة ، بل إن الكسائي رأس الكوفة (ت حوالي ٢٩٠ هـ) وجد الفوز بأرومة هذا العلم أن يقرأ الكتاب ، إذ ورد للأخفش قوله : « جاءنا الكسائي إلى البصرة ، فسألني أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيويه ، ففعلت ، فوجه إليّ خمسين ديناراً » (٥) .

(١) أخبار النحويين البصريين ٣٩ وبغية الوعاة ٤٦٦/١

(٢) أخبار النحويين البصريين ٣٩

(٣) من رسالة أبي جعفر النحاس ١/١

(٤) المصدر السابق .

(٥) من رسالة أبي جعفر النحاس ٢/ب والمبلغ عنده (مائتا دينار) . وانظر كذلك :

أخبار النحويين البصريين ص ٤٠

وهذا الفراء وهو خليفة الكسائي « كان زائد العصبية على سيبويه ، وكتاب سيبويه تحت رأسه » (١) .

ثم نسمع الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) وهو يخاطب محمد بن عبد الملك الزيات بقوله : « أردت أن أهدي إليك شيئاً ، ففكرت فإذا كل شيء عندك ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب ، وقد اشتريته من ميراث الفراء » فقال الزيات : « والله ما أهديت إليّ شيئاً أحب إليّ منه » (٢) .

وحين يمضي على تأليف الكتاب أربعة قرون نسمع الزمخشري أحد كبار علماء القرن السادس وهو ينشد في « الكتاب » قوله :

أَلَا صَلَّى إِلَهِ صَلَاةَ صَدَقَ عَلَى عَمْرٍو بْنِ عَثَانَ بْنِ قَنْبَرٍ
فَإِنَّ كِتَابَهُ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ بَنُو قَلَمٍ وَلَا أَبْنَاءُ مَنْبَرٍ (٣)



وازداد الاهتمام بالكتاب ، واتسعت دائرته بتقدم الزمن ، فعكف عليه الكثيرون من العلماء عبر العصور ، يشرحون نصه وعباراته ، أو يقتصرون على شرح أبياته ، أو يُعَنون بالأمرين معاً .

فقد تعاور شرح نصه تسعة وعشرون عالماً ، بدأوا بتلميذه الأخفش الأوسط في مطلع القرن الثالث ، حتمى الباقلاني أواخر القرن الهجري الثامن .

(١) بغية الوعاة ٣٣٣/٢

(٢) سيبويه إمام النحاة للأستاذ علي النجدي ناصف ص ١٩٣ والمدارس النحوية د . شوقي

ضيف ٥٩

(٣) بغية الوعاة ٢٣٠/٢

كما أقبل على شرح أبياته ما يربو على ثمانية عشر شارحاً ، تتقدمهم أبو العباس المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) وكان آخرهم حسبا وصل إلينا هو عفيف الدين ربيع بن محمد الكوفي (ت حوالي ٦٨٢ هـ) (١) .

ويأتي شرح أبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) أكمل شروح الكتاب على الإطلاق وأكثرها إحاطة وشهرة ، كما شهد بذلك كل من ترجم لأبي سعيد أو تحدث عنه ، حتى « حسده عليه أبو علي الفارسي » وغيره من معاصريه (٢) . وقد أشار التوحيدي إلى شدة اهتمام أبي علي وتلامذته بهذا الشرح ، إلى أن ظفر بشراء نسخة منه بألفي درهم (٣) .

كما كان ابنه يوسف من أبرز من عكف على شرح أبياته ، وقدم له جل همه ، وخالص علمه وجهده ، فوصفه ابن خاتّكان بأنه « الغاية في بابه » (٤) مما جعل بعضهم ينسبه إلى أبي سعيد نفسه (٥) كما تُنسب إلى يوسف إتمام شرح أبيه لكتاب سيديويه (٦) .



ولما كان « للكتاب » هذه الأهمية البالغة في صرح العربية وقواعدها ، وكانت

(١) انظر لهذا وتفصيلاته : تاريخ الأدب العربي — بروكلمان ١٣٦/٢ وكذلك : كتاب سيديويه وشرحه للدكتورة الحديثي ص ٢٤٣ وما بعدها .

(٢) معجم الأدباء ١٤٧/٨ وبغية الوعاة ٥٠٨/١

(٣) الإمتاع والمؤانسة ١٣١/١

(٤) وفيات الأعيان ٧٠/٦

(٥) معجم الأدباء ١٤٩/٨

(٦) البداية والنهاية ٣١٩/١١

شواهد وأبياته هي الدعائم الأساسية التي تقوم عليها هذه القواعد وتتوثق ، وكانت اللغة العربية الأصيلة مما يقوم عليه وجودنا - إذ تشكل أقوى الروابط التي تشدنا إلى مجموعة خطيرة من القيم : فيما بيننا وبين تراثنا الروحي والعلمي من جهة ، وما بين أقطار أمتنا العربية والإسلامية من جهة أخرى - لكل هذه الأصول وغيرها .. رأيت من سديد العمل أن أسمى إلى جمهور هذه الشواهد ألمّ شتاتها ، وأجمع من الأنحاء شروحها ، لأخرج إلى النور أكمل مارأيته منها ، مشفوعاً بمعظم ماوصل إلينا من هذه الشروح ، أو الردود عليها ، مخطوطة أو مطبوعة .. فيسهل بذلك حزنها ، ويقرب بعينها ، ويتبسط لأذهان الأحفاد بعض أسى ماتركه الأسلاف والأجداد ، وتتوثق بعد ذلك هذه الرابطة المصيرية بين أطراف تاريخ الأمة المحيد وأجيالها المتعاقبة .

وقد تم لي ذلك باختيار « شرح أبيات سيويه » ليوسف بن أبي سعيد السيرافي أحد أعلام القرن الهجري الرابع . فنهضت بعبء تحقيقه أولاً ، ثم بدراسته وصاحبته وبعض أندادها من مختلف الوجوه .. مكنتياً من ذلك هنا بالقدر الذي يعرف بابن السيرافي وناقده العنيد جاني ؛ إذ لا يزالان مغيّبين إلى حد كبير عن أنظار المعصرين .

ولا يفوتني وأنا أدخل بالقارئ في روضة « الكتاب » أن أتوجه إلى من أتاح لعملي هذا فرصة رؤية النور بأوفى الشكر ؛ إلى مجمع اللغة العربية بدمشق : متمثلاً برئيسه الفاضل الأستاذ الدكتور حسني سبوح ، وأمينه العام أستاذي الدكتور شكري فيصل ، ولجنة التراث فيه .. مشيراً بالتقدير الدائم إلى كل ذي فضل من قبل ومن بعد ، ذاكرًا منهم أستاذي الدكتور رمضان عبد التواب الذي كان له فضل الإشراف على هذا العمل ، بما عرف به من علم ونبل وعطاء ، والأستاذ العالم علي النجدي ناصف بما أفدته من سديد ملاحظاته وتوجيهاته ، والأستاذ المرحوم رشاد

عبد المطلب كفاء ما أسداه من يدٍ فيما يتعلق بالأصول والمراجع المخطوطة عامة ..
فلهم جميعاً أجمل الشكر والعرفان ، راجياً أن يكون فيما بذلت لهذا العمل من الجهد
على امتداد خمسة أعوام ما يرضي الحقيقة والعلم والله عنده حسن الثواب .

محمد علي سلطاني

١١ رجب ١٣٩٤ هـ

دمشق في

٣٠ تموز (يوليو) ١٩٧٤ م



١ - حياة ابن السيرافي

اسمه ونسبه :

هو أبو محمد يوسف ^(١) بن أبي سعيد الحسن ^(٢) بن عبد الله بن المرزبان السيرافي . كان جد يوسف مجوسياً اسمه بهزاد ، ثم أسلم فسماه ابنه أبو سعيد عبد الله ^(٣) .

أصله من فارس ، وحدث عن أبيه فقال « أصل أبي من سيراف ، وبها ولد ، وبها ابتدأ بطلب العلم ، وخرج منها قبل العشرين ، ومضى إلى عُمان وتفقّه بها ، ثم عاد إلى سيراف .. ودخل بغداد ، وخلف القاضي أبامحمد بن معروف . » ^(٤) .

هذا عن أبيه ، فما القول في أصوله الأولى قبل سيراف ..

يحدثنا في ذلك ابن حوقل فيقول :

(١) ترجمته في : المنتظم لابن الجوزي ١٨٧/٧ ووفيات الأعيان ٧٠/٦ ومعجم الأدباء ٦٠/٢٠ ومروءة الجنان ٤٢٩/٢ والبداية والنهاية ٣١٩/١١ والجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٢٢٦/٢ والبلغة للفيروزابادي (تر ٤١٧) ٢٩١ وبغية الوعاة ٣٥٥/٢ وكشف الظنون ١٠٨/١ وهدية العارفين ٥٤٩/٢ وتذكرة النوادر ١٢٧

(٢) ترجمته في : نزهة الألباء (تر ١١٨) ٣٠٧ وإنباه الرواة ٣١٣/١ ووفيات الأعيان ٣٦٠/١ ومعجم الأدباء ١٤٥/٨ والبلغة (تر ٩٩) ٦١ وتأج التراجم ٨٢ وبغية الوعاة ٥٠٧/١ وشذرات الذهب ٦٥/٣

(٣) وفيات الأعيان ٣٦٠/١ و ٧٠/٦

(٤) وفيات الأعيان ٣٦٠/١ ومعجم الأدباء ١٤٩/٨

« وبفارس سنّة جميلة ، وعادة فيما بينهم كالفضيلة ، من تفضيل أهل البيوتات القديمة ، وإكرام أهل النعم الأولية » ثم أخذ في تعداد هذه البيوتات إلى أن قال : « وأهل الموزبان بن فرابنداد أقدم أهل هذه البيوتات في المعجم ، وأكبرهم عدداً ، منهم أبو سعيد الحسن بن عبد الله .. »^(١).

هذه الحقيقة الهامة ، قد تفسر لنا الكثير من جوانب حياة أبي سعيد وسلوكه ، وحرصه على أن يصل طريقته بتأله في حياته الخاصة والعامة ، انطلاقاً من تمسك الفرس بهذه الأصول وتكريمها ، وكذلك تحوّل ولده عن حرفته للسير بتوجيه من والده^(٢) على الطريق العلمي النبيل ، للحفاظ على السمعة النقية ، والمجد الذائع الذي حققه أبو سعيد في أوساط الدولة ومجالسها الراقية .

نقول هذا دون أن نغفل ما كان عليه أبو سعيد من تدين وتقوى ، وأثر ذلك في قويم مسلكه ، ونقاء معاملاته .

مولده :

كان مولد يوسف في بغداد سنة ٣٣٠ هـ^(٣) بعد أن استقر والده فيها ، وهذا تاريخ صحيح وإن لم يصرح به غير ابن خلكان ، إلا أنهم اتفقوا على أنه توفي سنة ٣٨٥ وعمره خمس وخمسون سنة^(٤) .

(١) المسالك والممالك ٢٠٩

(٢) نقل التوحيد في : (المقابسات ١١٢) قول أبي سعيد السيرافي يوصي ولده بقوله : « تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الأجل ، فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار » .

(٣) وفيات الأعيان ٦/٢١

(٤) وفيات الأعيان ٦/٧١ والمتنظم لابن الجوزي ٧/١٨٧ ومعجم الأدباء ٢٠/٦٠

ورغبة الوعاة ٢/٣٥٥

ونقدّر أنه حين ولد في بغداد ، كان أبوه قد بزغ فيها نجمة ، فقد جاء لياقوت في أبي سعيد قوله : « أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة ، فما وُجد له خطأ ، ولا عثر له على زلة » (١) كما اتفقت كتب التراجم على أنه توفي سنة ٣٦٨ هـ عن أربع وثمانين سنة ، فمولده إذن هو سنة ٢٨٤ هـ ورزق بولده يوسف وسنّه تجاوز الخامسة والأربعين .

سيراف :

أما سيراف التي ينتسب إليها أبو سعيد — وبقيت تلازم اسم ولده بالرغم من استقراره في بغداد .. — فهي ميناء صخري على الساحل الشرقي للخليج العربي ، وقد كان لها في تاريخ الفرس حرمة دينية قديمة ، وتروى عنها بعض الأساطير ، واسمها مركّب من (شير) بمعنى اللبن و (آب) أي الماء ، ثم عوبت فقلبت الشين إلى السين ، والباء إلى الفاء (٢) .

وتعد سيراف حتى قبل منتصف القرن الرابع أكبر مدينة في إقليم فارس بعد شيراز ، وتأتي أهميتها وهي القاحلة — « لا زرع فيها ولا ضرع إلا ما يحمل إليها من البلدان » (٣) — من أنها كانت مركز التبادل التجاري الوحيد على الساحل الشرقي بين فارس والهند . « فهي مشبكة البناء ، كثيرة الأهل ، يبالغون في نفقات الأبنية ، حتى إن الرجل من التجار لينفق على داره زيادة على ثلاثين ألف دينار ، ويعملون فيها بساتين ، وإنما سقيها وفواكههم وأطيب ماثهم من جبل مشرف عليهم يسمى حم » (٤) .

(١) معجم الأدباء ١٥٠/٨

(٢) معجم البلدان ٢١١/٣

(٣) معجم البلدان ٢١٢/٣

(٤) المسالك والممالك لابن حوقل ١٩٨

وحين مر بها ياقوت فيا بعد ، دُهِش إذ لم يجد فيها شيئاً مما قرأه عند ابن حوقل ، فلم يسمه إلا أن يقول : « كذا كانت في أيامه » واضطربت نفسه بحثاً عن السبب فيما أصابها .. إلى أن وجده فقال : « فمئذ أن عمّر ابن عميرة جزيرة قيس ، صارت فُرْضة الهند ، وإليها منقلب التجار ، خربت سيراف وغيرها . ولقد رأيتها ، وليس بها قوم إلا صعليك ، ما أوجب لهم المقام إلا حب الوطن » (١) .

ثم يمر بها في حديثه ثانية ، فيعربها بعبارة هادئة ، يستمدّها من واقعها القائم بعيداً عن التأثير والانفعال فيقول : « سيراف ، بُليد على ساحل البحر من أرض فارس ، رأيتها أنا وبه أثر غمارة قديمة ، وجامع حسن ، إلا أنه الآن خراب » (٢) .

ونعود إلى تعليله السالف لخرابها فنقول : إنه - على وجاهته - غير كاف ليُجمل من المدينة الصخرية العامرة خراباً .. قد يصح أن يُخلق جدتها ويذهب بروائها وبهجتها ، أما أن يخرب بنيانها فأمر يحتاج إلى مزيد من البحث ..

ويأتينا الجواب قائلاً : « سيراف بلد على الخليج ، خربتها - الزلازل سنة ٩٧٧ م » (٣) أي ٣٦٧ هـ . ثم نجد رديفاً لهذا الخبر في أمثالهم : « ولا كزلازل سيراف » (٤) .

وهكذا يتبين - والمنطقة كما يبدو لم تألف الزلازل - أن زلزالاً مدمراً لم يُسمع بمثله قد اختارها فقوض عامرها بُعيد منتصف القرن الهجري الرابع ، فباتت به مضرب الأمثال .

(١) معجم البلدان ٢١٢/٣

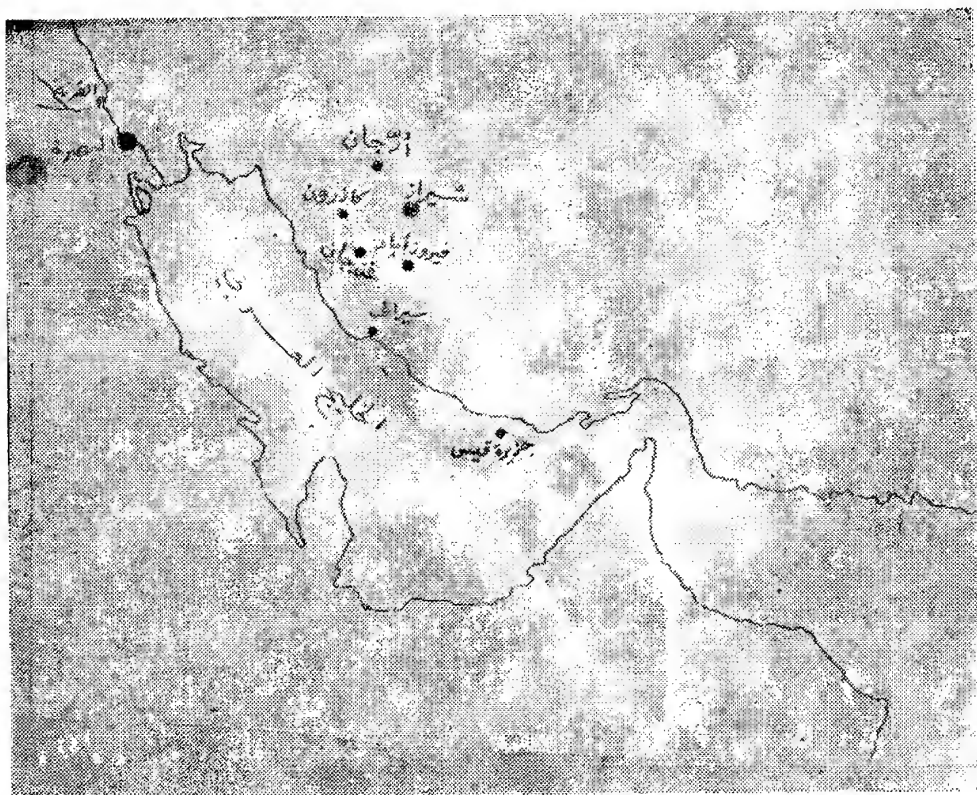
(٢) معجم البلدان ١٤٥/٨

(٣) المنجد - فردينان توفال (سيرجان) ٢٧٦

(٤) معجم البلدان ٦٣١/٣

غير أن هذا الزلزال لم يستطع أن يمس ذكر هذه البلدة التي خرج منها جماعة من العلماء « (١) من مثل أبي سعيد وولده (٢) ، حفظوا وجودها نابضاً على الأيام .

مصور توضيحي (٣)



(١) وفيات الأعيان ٣٦٠/١ - ٣٦١

(٢) انظر - على سبيل المثال - ابن أبي الفتح السيرافي . بغية الوعاة ١١٢/١

(٣) استعنت لتحديد أماكن هذه البلدان في إقليم فارس (الأهواز) بمصورات ومراجع : =

نشأته وتحصيله :

نشأ يوسف في بغداد ، وبها قضى حياته ، ولم يُعرف عنه رحلة إلى غيرها قط ، إذ كفاه أبوه مؤونة كل شيء ، فسارت حياته في طريق هادئة .

فقد بدأ تعليمه على يد والده ، وتوسع في ذلك في حلقاته فيما بعد ، فلم يسع إلى شيخ غيره .. ولا ضيرَ في ذلك ، وأبو سعيد هو « شيخ الشيوخ وإمام الأئمة معرفةً بالنحو واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة » (١) .

غير أن أبا محمد لم يكتف في محراب العلم كوالده ، ولم يصرف همه إليه وحده ، كيف .. وهو يرى في أبيه مثلاً لا يشجعه على هذا ، إذ كان أبو سعيد - مع غزارة علمه وسعة شهرته ، وكثرة أعماله -- يحيا بأسرته في عيش هو أقرب إلى الكفاف ، فلقد كان « زاهداً ورعاً ، لم يأخذ على الحكم أجراً » (٢) ، ولا يأكل إلا من كسب يده ، فلا يخرج من بيته إلى مجلس الحكم ، ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرها عشرة دراهم تكون قدر مؤونته ، ثم يخرج إلى مجلسه » (٣) ، لما حدا بابنه إلى أن يحترف عملاً آخر ،

= أ - المصورات : (أطلس التاريخ الإسلامي) . صنع : هاري دهازارد ، ترجمة خورشيد ورفاقه . (وخريطة المملكة الإسلامية) . مستمدة من خريطة : واصف والخضري وأطلس سبرونر . (وبلدان الخلافة الشرقية) لمؤلفه ليسترنج الخارطة (٦) مقابل ص ٢٨٣

ب - المراجع : الأنساب للسمعاني . والمسالك والممالك لابن حوقل . و معجم البلدان لياقوت .

(١) معجم الأدباء ١٥٠/٨

(٢) بغية الوعاة ٥٠٧/١

(٣) إنباه الرواة ٣١٣/١ - ٣١٤

فكان يحضر مجالس أبيه العلمية ، وخاصة مجالس النحو واللغة ، ثم ينصرف إلى دكانه التي كان يعمل فيها سماناً (١) يضمن لنفسه عيشاً أفضل .

غير أن ميله إلى العلم سرعان ماغلبه على أمره ، واستحوذ على كل جهده واهتمامه ، وذلك في موقف كان يمكن أن ير دون أن يترك أثراً ، روى خبره أبو العلاء المعري فقال :

« حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد -- وكان لي صديقاً صدوقاً -- قال : كنت في مجلس أبي سعيد السيرافي ، وبعض أصحابه يقرأ عليه (إصلاح المنطق) لابن السكيت ، فمضى بييت حميد بن ثور ، وهو :

ومطويةُ الأقرب أما نهارها فسبتٌ ، وأما ليلها فذميلُ

» فقال أبو سعيد : ومطوية ، أصلحه بالخفض ، ثم التفت إلينا فقال : هذه واو رب ، فقلت : أطال الله بقاء القاضي ، إن قبله مايدل على الرفع .. فقال : وماهو ؟ فقلت :

أتاك بيَ الله الذي أنزل الهدى ونورُ وإسلامُ عليك دليلُ

ومطويةُ الأقرب

» فعاد وأصلحه . وكان ابنه أبو محمد حاضراً ، فتغير وجهه لذلك ، فنهض لساعته ووقته - والغضب يستطير في شمائله إلى دكانه ، فباعها واشتغل بالعلم إلى أن برع فيه وبلغ الغاية ، فعمل شرح [أبيات] إصلاح المنطق « (٢) . نذكر هذا دون أن نغفل ما تقدم من قول في استعداد ابن السيرافي للاعتكاف العلمي - استمراراً للتاريخ

(١) وفيات الأعيان ٧١/٦

(٢) وفيات الأعيان ٧٠/٦

أسرته المعروف من جهة واقتداء بسيرة أبيه العلمية ومجالسه وتأثيره من جهة أخرى - ليكون حلقة أصيلة في هذه السلسلة العريقة بعد ذلك .

وبالنظر لسمة علم والده ، ونشعب معارفه ، وشهرة مجالسه ، فقد اكتفى ولده - كما تقدم - بالأخذ عنه دون غيره ، فكان من نتيجة ذلك أن بقي في دائرة معارف أبيه وطرائقه ، مما حدا ببعضهم إلى أن ينسب إلى أبي سعيد من مؤلفات ابنه ما ينم عن جودة وإتقان ، ومنه كتابه محور بحثنا « شرح أبيات كتاب سيبويه »^(١) ، كما كان من نتائج ذلك تممده إغفال ذكر أبيه في هذا الشرح على الأقل ، مكتفياً عند الضرورة بعبارة (قيل فيه ..) في محاولة للتأكيد على أنها ثماره الخاصة ، ونتاجه الشخصي .

وإغفال ذكر الشيوخ من سُمع عنهم ، أمر لم نألفه في المؤلفات القائمة بذاتها ، فكيف بكتاب يشرح لغیره ، وينظر في الشروح المتقدمة . وقد سبقه أبوه إلى شرح كتاب سيبويه « من أوله إلى آخره ، بغريته ، وأمثاله ، وشواهد ، وأبياته »^(٢) .

علومه :

وهكذا تحددت طريق أبي محمد في خلال تحصيله ، فقد برع في ميداني النحو واللغة فذكر بهما ، وأكدت ذلك دروسه ، ثم نطقت به تأليفه .

« فهو عالم بالنحو » وأتم بعد أبيه كتاب « الإقناع في النحو .. وإذا تأملته لم تجد بين اللفظين والقصدين تفاوتاً كثيراً » وكذلك « كانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة رواية ، ومرة دراية ، وقرئ عليه كتاب (البارع) للفضل بن سلمة ، وهو

(١) معجم الأدباء ١٤٩/٨ وبنغية الرعاة ٥٠٨/١

(٢) الإمتاع والمؤانسة ١٣١/١

كتاب كبير في عدة مجلدات ، هذب به كتاب (العين) المنسوب إلى الخليل بن أحمد ، وأضاف إليه في اللغة طرفاً صالحاً » (١) .

هذا مع أن « بضاعته قوية في العلوم الباقية » (٢) بدليل أنه تصدر في مجلس أبيه بعد موته ، و « خلفه في جميع علومه » (٣) بعد أن عرفنا غنى معارف أبيه ، وكثرة العلوم التي كانت تقرأ عليه . لهذا يبعد أن نسلّم بعبارة ياقوت على إطلاقها ، لأن حال أبي محمد لا يؤكد صحتها ، وهذه كتيبته وما خلفه من آثار تبين أنه « رأس في العربية واللغة » (٤) وجاءت بضاعته في غيرها موضع نقد وتجريح ، تناول الفسّيد جاني في « فرحة الأديب » جانباً منها .

وبذلك نستطيع أن نفسر خلافته أباد في مجلسه على أنه ملأ فراغه في حلقات النحو واللغة ، مع المشاركة بمعارف قريبة فيما يعرض له أثناء ذلك من العلوم الأخرى .
أثره ومشاركاته :

تبين لنا مما تقدم ، مدى الأثر الذي تركه ابن السيرافي فيما فقهه من علوم ، ونستطيع الجزم بأن أثره كان محصوراً فيما قدّمه من جهوده في علمي النحو واللغة في ميدانين بارزين :

أولهما : مجالس التدريس ، فقد « تصدر في مجلس أبيه بعد موته ، وكان يفيد الطلبة في حياته » (٥) ، « ولم يزل أمره على سداد واشتغال وإفادة إلى أن توفي » (٦) .

(١) وفيات الأعيان ٧٠/٦ وما بعدها ، ومرآة الجنان ٢٩/٢

(٢) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٢٢٦/٢

(٣) معجم الأدباء ٦٠/٣٠

(٤) المصدر السابق

(٥) الجواهر المضيئة .. الموضع السابق .

(٦) وفيات الأعيان ٧٠/٦

وثانيتها : ميدان التأليف ، وقد كان أبو محمد - فيما يبدو - حريصاً على أن يقدم فيه أكبر قدر ممكن من المؤلفات القيمة .

أما مجالس التدريس ، فهي على أهميتها ، ومواظبة ابن السيرافي على أدائها إلى أن وافته المنية سنة ٥٣٨٥هـ - إلا أن أثره فيها لم يتضح - فيما وصل إلينا من أخبار - كما لم يكن له من تلامذته من كان نابه الذكر ، فلم يبلغ بذلك شأوا أبيه الذي كان من تلامذته : في النحو أمثال ابن مجاهد وأبي بكر بن دريد ، وفي القراءات أمثال أبي بكر بن السراج والمبشرمان (١) ، كما كان أبو حيان التوحيدي أحد تلامذته الذين اشتد إعجابهم به طويلاً ، ونوه بذكره في معظم كتبه « فتن ذا مثله ومن ذا يجري مجراه » (٢) .

مؤلفاته :

فإذا قصر أبو محمد عن أبيه في مجال التدريس ، فقد عوض عن ذلك في ميدان التأليف الفسيح ، فكان منه عدد من المؤلفات الثمينة ، الدالة على فضله وسعة اطلاعه .

ومما يلفت النظر في مؤلفاته انتمائها إلى لون واحد ، فقد سخرها جميعاً لشرح شواهد العربية في أبرز كتبها المشهورة المتداولة . وهذه الكتب هي :

(١) شرح أبيات إصلاح المنطق . ورد في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ ومعجم الأدباء ٦٠/٢٠ ومرآة الجنان ٤٢٩/٢ والجواهر المضيئة ٢٢٦/٢ والبلغة للفيروز أبادي ٢٩١ وبغية الوعاة ٣٥٥/٢ وخزانة الأدب ٤٠٥/١ وكشف الظنون ٣٢٨/١ وهدية العارفين ٥٤٩/٢ وتذكرة النوادر ص ١٢٧ ومعجم المؤلفين ٢٩١/١٣ والأعلام

(١) إنباه الرواة ٣١٣/١ ومعجم الأدباء ١٤٥/٨

(٢) المقابسات ٥٤ ، ٥٨

لذكرلي ٢٩٨/٩ وأورده بروكلمان ٢٠٦/٢ للسيرافي أبي سعيد ، وقال : منه نسخة في كوبرلي رقم (١٢٩٦) .

(٢) شرح أبيات المجاز لأبي عبيدة . ورد في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ و مرآة الجنان ٤٢٩/٢ وهدية العارفين ٥٤٩/٢ ومعجم المؤلفين ٢٩١/١٣

(٣) شرح أبيات معاني الزجاج . ورد في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ و مرآة الجنان ٤٢٩/٢ وهدية العارفين ٥٤٩/٢

(٤) شرح أبيات سيويه . وهو كتابنا موضوع البحث . نسخته المصورة في معهد المخطوطات (٥٦ نحو) في القاهرة ، وأشار مترجم بروكلمان ١٣٧/٢ إلى وجود نسخة أخرى في نور عثمانية ٤٥٧٦ طبعة ٢٦٠١ ولم نتهتد إلى ذلك .

وقد ورد في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ ومعجم الأدباء ٦٠/٢٠ و مرآة الجنان ٤٢٩/٢ والجواهر المضية ٢٢٦/٢ والبلغة ٢٩١ وبغية الوعاة ٣٥٥/٢ ومواضع كثيرة في خزانة الأدب منها ١٩٨/٢ وهدية العارفين ٥٤٩/٢ وتذكرة النوارد ١٢٧ والأعلام ٢٩٨/٩

(٥) شرح أبيات الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام . ورد في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ ومعجم الأدباء ٦٠/٢٠ و مرآة الجنان ٤٢٩/٢ والبلغة ٢٩١ وبغية الوعاة ٤٢٩/٢ ومعجم المؤلفين ٢٩١/١٣ والأعلام ٢٩٨/٩ .

(٦) شرح الفصيح : لم يذكره سوى البغدادي في خزانة الأدب ٣١٧/٣

(٧) أكل كتاب « الإقناع » في النحو . وهو لأبيه أتمه بعد وفاته . ورد ذلك في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ والجواهر المضية ٢٢٦/٢ وتاج التراجم في طبقات الحنفية ٨٢ وبغية الوعاة ٣٥٥/٢ ومعجم المؤلفين ٢٩١/١٣ والأعلام ٢٩٨/٩

(٨) ما أضافه إلى كتاب « البارع » في اللغة المفضل بن سامة ، وهو كتاب

كثير في عدة مجلدات . ورد في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ ومراة الجنان ٤٢٩/٢
(٩) وانفرد ابن كثير بقوله : إنه « تم شرح أبيه لكتاب سيويوه » . جاء
ذلك في : البداية والنهاية ٣١٩/١١



هذه جملة كتبه ، وهي للمتأمل تشير إلى الاتجاه الذي ندب له ابن السيرافي
نفسه ، وأفرغ فيه جهده . ونحن — على أية حال — لانستطيع أن نمروراً
عابراً بهذه الظاهرة ، التي تمثلت عند ابن السيرافي .. إذ لا بد — وراء هذا الإلحاح
على شرح الشواهد من دوافع تكشف عنها ، وتعليقات تلمسها ، مما ورد تفصيله في
الدراسة الممنية بشروح شواهد العربية في نشأتها وتاريخها (١) .

صلاته العلمية :

لا بد لنا قبل أن نتطوي صفحة الحديث عن الجانب العلمي من حياة ابن السيرافي
من الالتفات إلى مدى هذه الصلات العلمية والعقلية التي كانت تربطه بمعاصريه ،
خصوصاً وأن القرن الهجري الرابع كان حافلاً بأعلام اللغة والنحو من أصحاب المؤلفات
القيمة والمآجيم الكبرى .

فإن جاز لنا أن نكتفي بما بين أيدينا من أخبار ، حكمنا بضعف الصلة بين
ابن السيرافي وبين علماء عصره وأدبائه ، وقد ساعد على ذلك تجنبه شيوخ العلوم
المتنوعة في مرحلة التحصيل اكتفاء بما كان عند والده منها . فلم يُعرف له من هذه
العلاقات العلمية المثمرة سوى ما ذكر بأنه « كان بينه وبين أبي طالب أحمد بن
أبي بكر العبدي النحوي مباحث ومناظرات منقولة بين الناس » (٢) .

(١) عساي أقوم بنشرها عما قريب إن شاء الله .

(٢) بغية الوعاة ٧١/٦

هذا كل ما قيل في صلاته بعلماء عصره ، مع أن عصره كان يزخر - كما قلنا - بأعلام الأدب واللغة والنحو وغيرها .. أمثال : أبي الطيب اللغوي ت ٣٥١ هـ وأبي الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦ هـ وحزمة الأصفهاني ت ٣٦٠ هـ وأبي علي الفارسي ت ٣٧٧ هـ وأبي بكر الزبيدي ت ٣٧٩ هـ والمحسن التنوخي ت ٣٨٤ هـ والمرزباني ت ٣٨٤ هـ والرماني ت ٣٨٤ هـ والصاحب بن عباد ت ٣٨٥ هـ والجوهري ت ٣٩٢ هـ وابن جني ت ٣٩٢ هـ والتوحيد ت ٤٠٠ هـ وأندادهم .. على حين قلنا أن نجد كتاباً من نتاج ذلك القرن يخلو من ذكر لأبي سعيد في مجالسه ومناظراته .

ولا تعليل لتقلص نشاط أبي محمد وصلاته - بالقياس إلى أبيه - سوى بتقلص قدراته عنه من جهة ، وباستعداد مزاجه لهذا المسلك بعد ذلك .
خلقه :

أجمع كل من ترجم لابن السيرافي على استقامة دينه ، وطيب خلأته ، فقُرِن في ذلك بوالده ، فهو « الفاضل ابن الفاضل » (١) « والإمام ابن الإمام » (٢) ، « يرجع إلى علم ودين » (٣) وقد رأينا ورع أبي سعيد وتشفه ، فكان ابنه كذلك « صالحاً ورعاً متشفهاً » (٤) .

أما ما رأيناه من انفعاله ، وانصرافه غاضباً في أحد دروس والده في مطلع حياته - فإنما كان بدافع حبه لأبيه ، وإعجابه بمعرفته ، وغيرته بالتالي على سمعته العلمية ، بدليل توجهه في الحال لبيع دكانه ، والانتقطاع إلى العلم ليكون مؤهلاً لصون جهود والده الشيخ . كما أنه - لو كان - ينتمي إلى الفتوة وعنفوان الشباب . هذا

(١) مرآة الجنان ٢/٢٩٤

(٢) الجواهر المضية ٢/٢٢٦

(٣) المنتظم لابن الجوزي ٧/١٨٧

(٤) بغية الوعاة ٢/٣٥٥

بالإضافة إلى ما فيه من دلالة على مداد تصرفه إذ عالج الموقف بإصلاح نفسه ليبدأ نتاجه باحتواء « إصلاح المنطق » ذلك الكتاب الذي تعثرت في أحد أبياته رواية أبيه ، ولم يتوجه بسخطه إلى الانتطاول على علمه .
ثم كان منه هذا المكوف على العلم وكتبه ، فزاد ذلك من تهذيب نفسه ، ورأى فيه المؤرخون أهلاً للثناء والتقدير .

وفاته :

لم يطل ابن السيرا في العمر إثر والده ، فمات بعده بضعمة عشر عاماً ، في سن مبكرة نسبياً .

كان ذلك « ليلة الأربعاء ، ثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وعمره خمس وخمسون سنة وشهور : ودفن من القد ، وصلى عليه أبوبكر محمد بن موسى الحوارزمي » . ذكر ذلك هلال بن الحسن بن الصابي الكاتب في تاريخه « (١) فرثاه الشريف الرضي بقصيدة رقيقة مطلعها :

يايوسفَ بنَ أبي سعيد دعوةً أوحى إليك بها ضمير موجدٍ
إن الفجائع بالرجال كثيرة ولقلّ من يرعى ومن يتفجع^(٢)
رحمهم الله جميعاً .



(١) وفيات الأعيان ٧١/٦

(٢) ديوانه (صادر) ٦٤٤/١

٢ - تحقيق الكتاب

هل كان لابن السيرافي حقاً ؟

فلقد مر بنا إغفال^١ بعض العلماء والدارسين في القديم والحديث نسبة هذا الشرح إلى ابن السيرافي ، وإخافه بـ «أبيه أبي سعيد»^(١) .. بمثيرات علمية لدى الأقدمين قد يكون لها في تصورهم ما يبررها^(٢) ، أما تردد بعض المحدثين في هذه النسبة فمرده إلى اشتهار اشتغال أبيه بكتاب سيبويه وشرحه من جهة ، ومرورهم غير متلبثين للتدقيق بهذا الموضوع من جهة أخرى . بل إن بعضهم ذكر أن هذا الشرح - المنسوب إلى أبي سعيد - موجود في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية في القاهرة عن أحمد الثالث ٢٤٠١ في ١١٢ ورقة تم نسخها سنة ١٤٤٣ هـ^(٣) وهذه الأوصاف كلها تنطبق على شرح ابنه أبي محمد الذي اعتمدناه في إخراج هذا النص .

والأدلة على صحة نسبته إلى ابن السيرافي جلية واضحة ينطق بها ما يلي :

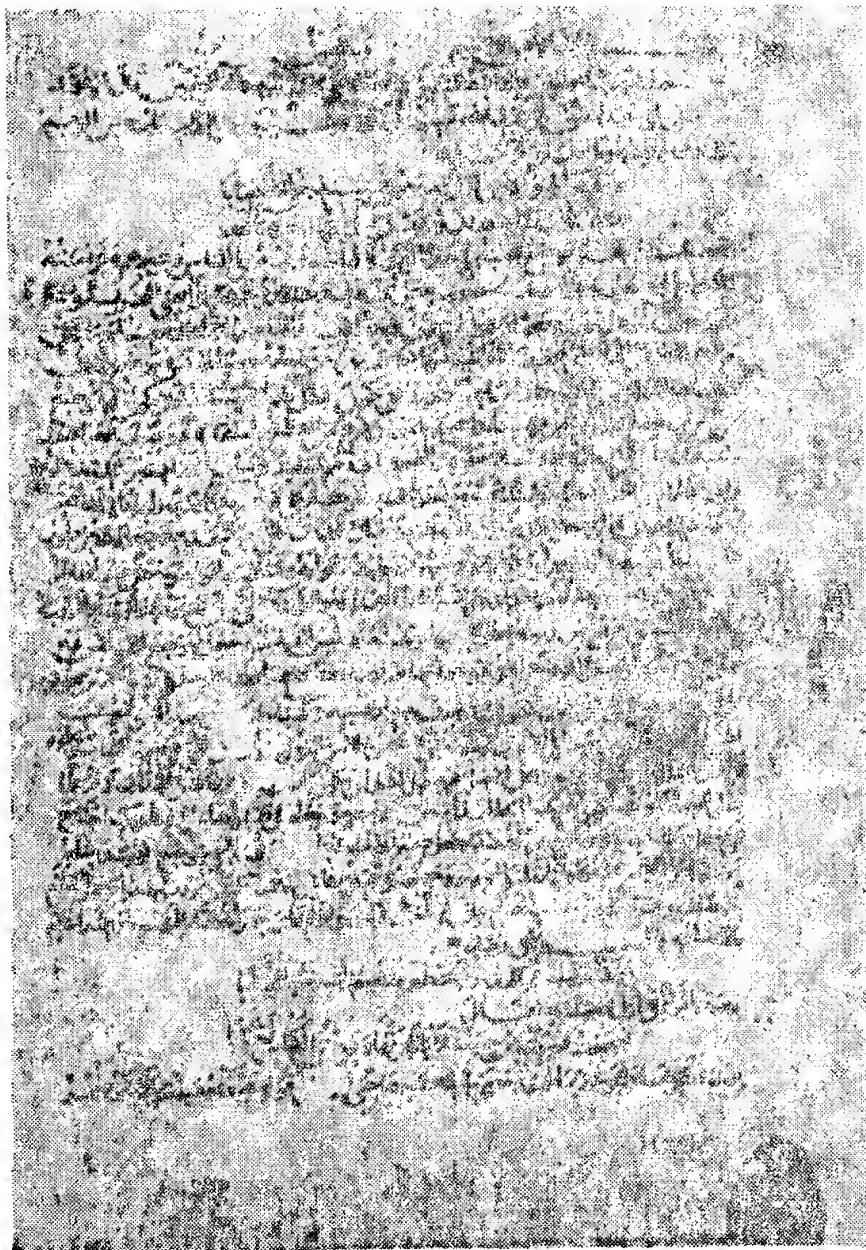
(١) معجم الأدباء ١٤٩/٨ وبغية الوعاة ٥٠٨/١ وبروكليان ١٣٧/٢ و ١٨٨ و « كتاب

سيبويه وشرحه » تأليف دة . الحديثي ص ٢٤٦

(٢) انظر ماتقدم في الصفحات ٧ و ١٨

(٣) انظر : كتاب سيبويه وشرحه ص ٢٤٦

١ - السطر الثاني من الشرح نفسه إذ يبدأ بقوله : « قال أبو محمد يوسف
 ابن أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي .. » . مما هو باد في الصورة أدناه .



٣ - مذكره البغدادي في مواضع كثيرة في خزائمه من التصريح باسم ابن السيرافي مقروناً باسم كتابه : شرح أبيات سيدييه ، حين كان ينقل شيئاً من معانيه وآرائه (١) .

مكانته :

وهذا الشرح قيم في ذاته بسبب ما يأتي :

١ - لقد استفنى جوانب العمل كلها . وهي :

آ - اللغة ، إذ يلمس القارئ تمكن ابن السيرافي من ناصية اللغة وغرائبها ، مع الدقة والتركيز .

ب - المعالجة النحوية ، فيبدأ بذكر الموضع الذي أورد سيدييه البيت من أجله ، يلتفت بعده إلى إعراب ماقد يشكل في البيت مما له أثر في توجيه معناه ، ثم يأخذ بالوجه الذي يشد من أزر المعنى ويخدمه .

ج - الرواية واستقصاء وجوها واختلافاتها ، وبيان مايفضله منها .

د - الحرص على نسبة كل بيت إلى قائله ما أمكن ، مع إيراد اختلاف

الأقوال في ذلك ، وترجيح ما يراه منها أقرب إلى الصواب في رأيه .

هـ - وكذلك شرحه للمعاني وإيراد أخبارها باقتضاب غابسه عليه الأسود

الفندجاني .

٢ - سبقه النسبي : إذ لم يتقدمه من شراح أبيات سيدييه - وقد بلغ عددهم

ثمانية عشر شارحاً - سوى : شرح المبرد (ت ٢٨٥ هـ) والزجاج (ت ٣١٠ هـ)

والراغب (قرأ على الزجاج) وابن النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ومبشرمان (ت ٣٤٥ هـ)

تتالي ظهورها في خلال قرن كامل .

٣ - منهجه في الشرح : فلقد حرص بالتزام ويقظة على استكمال جوانب

(١) انظر - على سبيل المثال - الخزانة ١٩٨/٢ نهاية الصفحة .

الشرح كلها ، وبذلك للحفاظ على هذا المنهج جهداً ملحوظاً ، هذا مع أنه لم يسبق إلى مثل هذا الشرح المستوفي ، إذ ليس في أيدينا مما تقدمه من شروح سوى شرح ابن النحاس^(١) ، فإن كانت الشروح الأخرى تسلك نهج ابن النحاس ، فالبون كبير بينهما . فابن النحاس يقتصر - وبعبارة مقتضبة جداً - على ذكر موضع الاستشهاد مشيراً إلى أنها ضرورة أو لغة قوم . معرضاً - إلا ماندر - عن كل شرح للفظ أو معنى ، أو التفات إلى رواية أو نسبة .

٤ - تأثيره فيما تلاه : وهذا التأثير في الحقيقة لا يقتصر على النص وحده ؛ بل إن لصاحبه الأثر الأكبر ، بما اختطه لنفسه من تخصص في شرح الشواهد ، فجعله فناً قائماً بذاته ، ينفرد بأسبابه وطرائقه وأدواته .. فتوات بعده الشروح ، وكثر الشارحون ، حتى بلغت قمته عند عبد القادر البغدادي ت ١٠٩٣ هـ .

عنوان الكتاب :

وتتوقف ثانية عند قضية العنوان ، إذ تطالعنا لهذا الشرح ثلاثة عناوين متباينة :

- أولها (شرح أبيات الكتاب) أخذ به كل من : الفيروزأبادي في البلغة

٢٩١ والسيوطي في بغية الوعاة ٣٥٥/٢

- وثانيها (شرح أبيات سيويه) وقد ورد في : معجم الأدباء ٦٠/٢٠ والجواهر

المضيئة في طبقات الحنفية ٢٢٦/٢ وخزانة البغدادي ١٩٨/٢

- ثم يطالعنا العنوان الثالث الذي جمع بين ألفاظ سابقيه فكان : (شرح

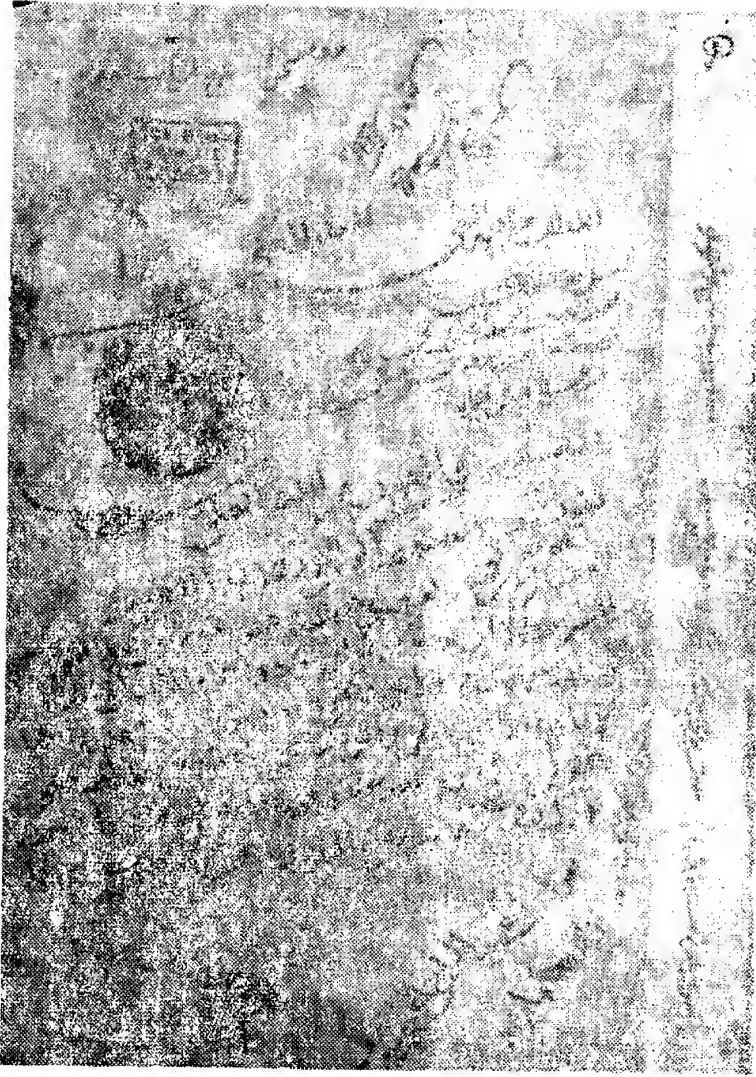
أبيات كتاب سيويه) وذلك في : وفيات الأعيان ٧٠/٦ ومرآة الجنان ٤٢٩/٢

وتذكرة النوادر ١٢٧ أما « فُرحة الأديب » فلم يقدم لهذا النص عنواناً محدداً بالرغم من دورانه حوله من جوانب متعددة ..

وقد رجّح لدي الأخذ بالعنوان الثاني ورودّه على صفحة المخطوط نفسه كما

يظهر في صورتها التالية لهذا الكلام ؛ إذ يثير لدينا احتمال مطابقته لما أراده ابن

(١) كان في عداد مراجعي المخطوطة . ثم طبع بعد ذلك .

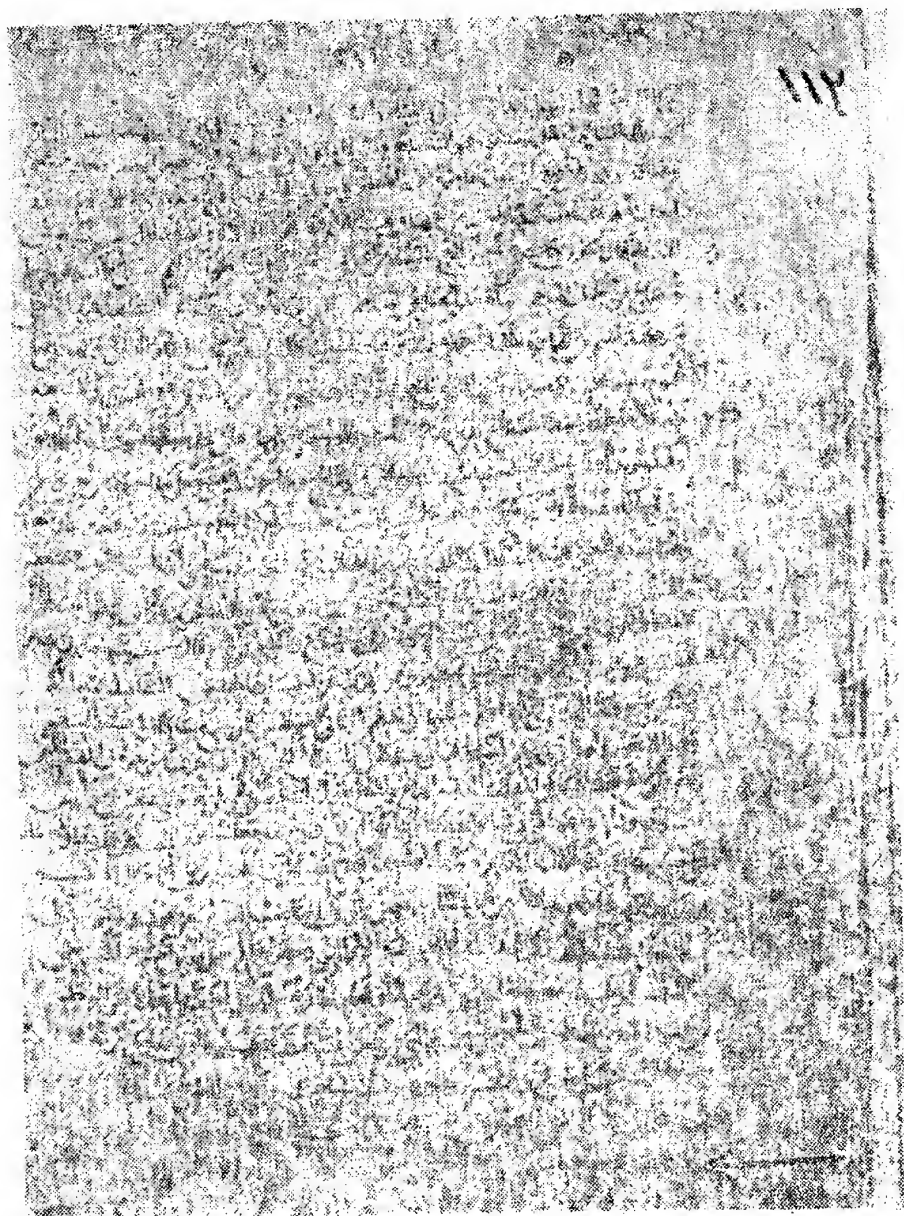


السيرافي لنصه هذا في أصله المتداول ، مع افتقار العنوانات الأخرى إلى أدلة إضافية .

نسخ الكتاب :

لم يكن لهذا النص عمائاً سوى نسخة واحدة ، وقد ظننتُ لفترة طويلة أن
ثمة نسخة أخرى لهذا النص في مكتبة نور عثمانية باستانبول (٥٧٦ هـ) استناداً

إلى ما أورده بروكلمان في كتابه (المترجم) ١٨٨/٢ مع أنه أشار في ١٣٧/٢
إلى وجود رد على ماشرُح من الشواهد « مستخرج من نسخة نور عثمانية ٤٥٧٦
طوب قبو ٢٦٠١ للأمسود الغندجاني .. » بعبارة هي إلى الإثارة أقرب .



وقالت رسائي إلى المكتبة في استانبول طوال ثلاثة أعوام ، إلى أن أبلغت
بخلو مكتبهم من نسخة شرح ابن السيرافي ، تلك التي أطلبها ..
وفي كل حال فإن نسختنا قيّمة نفيسة ، يشهد لها بذلك مايلي :

١ - أنها قريبة العهد من حياة مؤلفها المتوفى سنة ٣٨٥ هـ فقد ضمت صفحتها الأخيرة
ماشير إلى تاريخ نسخها وهو سنة ٤٤٣ هـ مما يشير إليه السهم في صورتها على الصفحة السابقة .

٢ - أنها تامة سليمة الخط لا ينقصه الوضوح .

٣ - مابدا من علم ناسخها وسداد معرفته : في صواب عباراته ، وصحة

ألفاظه ، ودقة رسمه .

طباعات الكتاب :

بقي هذا الشرح مخطوطاً إلى عهد قريب ، غير أنني علمت - وقد فرغت
من إعدادة دراسة وتحقيقاً - أن الجزء الأول منه قد ظهر مطبوعاً في القاهرة بتحقيق
الدكتور محمد علي الريح هاشم . وإذ تم لي الاطلاع على المطبوع لم أجده مغنياً
عن تقديم عملي هذا للطباعة .. وسأكتفي من ملاحظاتي على هذا المطبوع بالنقاط التالية :

- ما كان من وقوع المحقق في شباك أبيات سيويوه التحسين الجهولة القائل ،
فكان يشير إلى أن هذا البيت أو ذاك من أبيات سيويوه التحسين .. مستنداً إلى
خزانة البغدادي حيناً ، وإلى الأستاذ عبد السلام هارون في طبعته لكتاب سيويوه
حيناً آخر .. من ذلك ماورد على سبيل المثال في حواشي الصفحات ١٦١ ، ٢٦٠ ،
٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ وغيرها .. فقد غاب عن المحقق ماقدمه ابن السيرافي في هذا
الجانب الفسيح من أبيات سيويوه .

- غموض منهج التحقيق ؛ ذلك أن كتاب ابن السيرافي في أحد جوانبه
كتاب في النحو أولاً ، وفي شرح شواهد النحو ثانياً ، وفي شرح شواهد سيويوه
علي وجه الخصوص . فكان يُقدّر لمنهج التحقيق أن يتجه إلى وضعه في مكانه من

قافلة كتب النحو أولاً ، ومن كتب شرح الشواهد ثانياً ، ومن كتب شرح شواهد سيبويه على وجه الخصوص . والفوائد من ذلك حجة يلمسها المتخصصون ..

- إضافة إلى ما اعتور النص أحياناً كثيرة من أخطاء مطبعية وغيرها ، امتد أثرها إلى الشواهد الشعرية نفسها .

- وكذلك حرمانه من أية فهرس تنظم شذراته ، وتسهل الانتفاع به - عدا ثبوتاً بمراجع التحقيق ختم به النص في جزئه الثاني ، كأنه يؤكد خلو النية من إلحاق الطبعة بفهارس تالية .

هذا وقد أشرت إلى بعض العثرات الجديرة من سقط وشبهه في حواشي التحقيق.

خطة التحقيق :

عمدت بعد الاطمئنان إلى تمام النص إلى توثيق نصوصه وشواهد في أسفار اللغة ومناهل الشعر ومصنفات الأمثال وكتب الأنساب والأخبار وأيام العرب ..

أما الشرح فقد جمعت له كل ما وصل إلى عصرنا وبلغته مقدرتي من شروح

أبيات سيبويه مطبوعة أو مخطوطة ، فاجتمع لدي منها :

- شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) .

- تفسير عيون سيبويه لهارون بن موسى القرطبي (ت ٤٠١ هـ) .

- فُرحة الأديب للأسود الغندجاني في الرد على شرح ابن السيرافي . (كان

حياً سنة ٤٣٠ هـ) .

- شرح الأعلام الشتمري (ت ٤٧٦ هـ) المسمى : « تحصيل عين الذهب . »

مطبوع في هامش الكتاب (بولاق) .

- الفصول والجل في شرح أبيات الجمل ، وإصلاح ما وقع في أبيات سيبويه

وفي شرحها للأعلام من الوهم والخلل لابن هشام اللخمي (ت ٥٥٧ هـ) .

- شرح أبيات سيبويه والمفصل ، لعفيف الدين ربيع بن محمد الكوفي (ت

حوالي ٦٩٦ هـ) .

هذا خلاف شروح أخرى كنت أعود إليها ، ليست لأبيات سيديويه ، بل هي لشواهد المنفي والمفصل وألفية ابن مالك .. كل هذا لأضع النص في مكانه من شروح الشواهد ، فيتبدى ما بينها من تأثر وتأثير ، وتبادل الأخذ والعطاء .

فكنت أقارن بين شرح ابن السيرافي وشرح غيره ، وأشير إلى ما أراه أجود وأوفى في أحيان كثيرة .

أما فيما يتعلق بالتوجيه النحوي في هذه الشروح ، فلا أذكر شيئاً ما اتفقت ، وأشير إلى ما أراه جديراً عند تباينها .

وقد التزمت ذكر مواضع ورود كل شاهد في كتب النحو ، من شروح شواهد سيديويه أو غيرها ، مخطوطة أو مطبوعة ، مرتبة حسب تقدمها الزماني ، بما تنطق به الحواشي ، فيتضح بذلك منشأ الرأي وخط تطوره ، كما أنه أدعى إلى سهولة العودة إليه على سبيل التتبع أو التوسع عند الحاجة .

أما فيما يتعلق بـ (فُرحة الأديب) فقد التزمت إيراد ردود الأسود الغندجاني (١) بتمامها في مواقعها من النص ، سداً لما قد يكون من ثغراته ، واستكمالاً للفائدة منه . وذلك بما تميز به أبو محمد الأعرابي من توسع في الرواية ، وإتقان للأنساب ومعرفة بالأماكن ، واستيعاب لحوادث العرب وأخبارها .. وذلك بعد أن تم لي تحقيق هذا النص وإقامته من أربع نسخ منه لدي ، أبرزها نسخة تامة بخط عبد القادر البغدادي نفسه (٢) .

(١) رواية عالم ثبت من غُندرجان بفارس (كان موجوداً سنة ٤٣٠ هـ) اختط لمؤلفاته الرد على ما اشتهر من أسفار العلماء بأسلوب التهكم والسخرية وضرب الأمثال ، بلا استثناء ، فكان منها : (ضالة الأديب) في الرد على ابن الأعرابي في النوادر ، و (نزهة الأديب) في الرد على أبي علي في التذكرة و (إصلاح ماغلط فيه النمري في شرح مشكل أبيات الحماسة) وقد خصَّ ابن السيرافي بكتابين هما : (فُرحة الأديب) في الرد على شرح أبيات سيديويه و (قيد الأوابد) في الرد على شرح أبيات المنطوق .

(٢) معدة للطباعة مستقلاً مع تقديم راف ..

كما ترجمتُ للأعلام الواردة في ثنايا النص ، من شعراء وعلماء وأمرء وغيرهم ،
مشيراً باستقصاء ما وسعني ذلك إلى كل ما عرفتُ من مصادر ترجمتهم .

أما ما يلاحظ من وجود ألفاظ متميِّمة دخلت النص فمصدر ذلك شروح أبيات
سيبويه الأخرى ، أو نص الكتاب (طبعة بولاق) حين يكون ذلك ضرورياً
مناسباً .

هذا ومع اهتمام ابن السيرافي الواضح بعزو كل بيت إلى قائله - إذ توصل إلى
معرفة الشاعر في (١٢٩) موضع ، وصحح النسبة عند سيبويه في واحد وثلاثين
موضعاً (١) - فقد أغفل عدداً أسعفتني المصادر بنسبة حوالي خمسة وأربعين موضعاً
منها (٢) .

وقد ذيلت التحقيق بفهارس فنية جامعة ، شملت على التوالي : الموضوعات ،
وشواهد النحو ، واللغة ، والآيات ، والأمثال ، ثم القوافي ، والأعلام ، فالقبائل
والأقوام ، فالأمكنة والبلدان ، فالأيام والوقائع والأفراس ، وأخيراً ثبت بمصادر
التحقيق .

فإن أحسنت فتلک بغيتي ، وإن قصرت دون الغاية فشفيعي أني لم آل إلى
الأحسن جهداً .

والله من وراء القصد ، هو حسبي ونعم الوكيل .

المحقق

(١) هذا بعد أن تبين أن الأبيات المجهولة القائل في كتاب سيبويه ليست خمسين كما ساد
الظن حتى الآن ، بل إنها في الحقيقة (٣٤٢) موضع . انظر لهذا : أسطورة الأبيات
الخمسين .. في مجلة المجمع م ٤٩ ج ٣٠٩/٢ للدكتور رمضان عبد التواب .

(٢) انظر لهذا ما كتبه في مجلة المجمع م ٤٩ ج ٨٨٢/٤

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه العون

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة على محمد نبيه وآله الطيبين (١) الطاهرين .

قال أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي :

[الصفة المشبهة — تنوين معموها]

١ — قال سيبويه في الكتاب (١ / ١٠١) باب حسن الوجه (٢) قال : « وما جاء منه منوناً قول أبي زبيد (٣) » (٤) :

وَأَقْفَرَ الْخِنُوءُ إِلَّا مِنْ تَوَائِبِهِ وَمَنْ فَرِيَسْتِهِ جَرّاً وَتَسْحَاباً

(١) ليست في المطبوع .

(٢) عبارة سيبويه ٩٩/١ « باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه » .

(٣) هو الطائي ، واسمه المنذر بن حرمة ، شاعر نديم معمر من نصارى طيء ، واستعمله عمر على صدقات قومه ، أكثر من وصف الأسد ، (ت بالركة نحو ٦٢ هـ) ترجمته في : طبقات الشعراء لابن سلام ٥٩٣/٢ وحاشيتها وفي كنى الشعراء — نواذر المخطوطات ٢٨٧/٧ والمعرون ١٠٨ والشعر والشعراء ٣٠١/١ والأغاني ١٢٧/١٢ وسرح العيون ١٢٠ وخزانة البغدادي ١٥٥/٢

(٤) عبارة سيبويه « وما جاء منوناً قول أبي زبيد يصف الأسد » .

﴿ كَأَنَّ أَثْوَابَ تَقَادٍ قُدِرْنَ لَهُ يُعْلُو بِخَمَلَتِهَا كَهَبَاءَ هُدَابَا ﴾^(١)

وصف أسداً ، والحنو : موضع بعينه في هذا البيت ، وتوابعه : وثبه على الناس وغيرهم وفريسته : ما يأخذ من الحيوان ، و (جراً) مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره : يجرها جراً ، يعني الفريسة ، و (تسحاباً) مثله ، كأنه قال : ويسحبها سحباً . ويجوز أن يكون الفعل المقدر الناصب (جراً) والناصب (تسحاباً) في موضع الحال من الهاء التي أضيف التوابع إليها ، فيكون موضعه نصباً لأنه في موضع الحال كأنه قال : ومن توابعه جاراً ساحباً^(٢) .

ويجوز أن يكون الفعل خبراً مستأنفاً ، فلا يكون له موضع من الإعراب ، كأنه أخبر بأنه يجز فريسته ويسحبها . هذان فرع من الكلام المتقدم .

ثم وصف شعر الأسد ، وشبه لونه بلون ثياب النقّاد . والنقاد صاحب الغنم ، والنقّاد غنم^(٣) صغار ، وثياب النقّاد غُبُرٌ شديدة الوسخ .

وقيل : إنه أراد أن النقّاد عليه ثوب قد شتمّره ، وشعر الأسد لا يكثر على قوائمه ، فكانه بمنزلة نقّاد قد شتم ثيابه .

وقوله (قُدِرْنَ لَهُ) أي جعلن له قُدْرًا ، وقُدِرَتْ عليه . ويقال : قُدِرَتْ

(١) البيتان لأبي زبيد في : شرح الكوفي ٣٥/أ وروي ثانيهما لأبي زبيد في : اللسان

(نقد) ٣٧/٤ ؛ وانظر شعراء النصرانية ٦٧

والشاهد فيه نصب (هدايا) بقوله (كهباء) لما فيه من نية التنوين . وعبارة سيديويه تشير إلى أن معمول الصفة المشبهة بالألف واللام أكثر وأحسن ، كما أن التنوين عربي مطرود . وقد ورد الشاهد في : الأعلام ١٠١/١ والكوفي ٣٥/أ .

(٢) قلت : ويصح أن تكون (جراً وتسحاباً) في موضع الحال من الفريسة ، بمعنى مجرورة مسحوبة . ولكن المعنى على هذا التأويل ليس في قوة غيره ، بينما يور المشهد بالحياة والرهبة في جعله حالا من ضمير الأسد .

(٣) في اللسان (نقد) ٣٧/٤ غنم صغار حجازية . وفي أمثالهم : « أذل من النقد » .

انظر الدرة الفاخرة ٢٠٥/١ وجمع الأمثال (٢٣٨٤) ج ٢/٥

الشيء من التقدير . وجعله لأجل طول شعره بمنزلة النِّقَّاد الذي قد لبس قطيفة ، وصيّر القطيفة أثوابه ، وما عليه^(١) أثوابه ، وجعل خملها ظاهراً . وهُدَّابُ القطيفة : ماتدلى منها ، وحواسيها أيضاً أهدابها ، والكهباء : التي بين السوداء والبيضاء^(٢) . والكهبة : سواد يخالطه شيء من بياض .

وقوله : يعلو بخملتها ، يريد أنه قد لبس القطيفة ، وجعلَ الموضع الذي ليس فيه خمل مما يلي جسده ، وجعلَ الموضع الذي فيه خمل ظاهراً ، وإذ^(٣) جعله ظاهراً فقد علا به . وفي (يعلو) ضمير يعود إلى النقاد ، وهو في معنى^(٤) يُعْلِي خملتها ، كقولك : ذهبت به وأذهبت .

و (كهباء) حال من الضمير الذي أضيفت الجملة إليه ، والضمير يعود إلى الأثواب . ويجوز أن يكون حالاً من النون في (قَدِرُونَ) التي هي ضمير الثياب . ويجوز أن تكون (كهباء) من نعت الأثواب .

وكان الأصل فيه قبل النقل أن يكون (أَكْهَبُ هُدَّابِهَا)^(٥) لأن الهُدَّابَ ذَكَرَ فلما نقلَ الضميرَ المؤنثَ الذي أضيف إليه الهُدَّابَ عن موضعه وجعلته في تقدير فاعل لأكهب ؛ احتاج أن يجعل مكانه اللفظ الذي للمؤنث ، لأنه جعل ضمير المؤنث فاعلاً فصار كهباء في موضع أكهب . ومثله : مررت بامرأةٍ أحمرَ غلامُها ، فإذا نقلتَ الضمير وجعلته في تقدير فاعل لأحمر قلت : مررت بامرأةٍ حمراءِ الغلامِ بالإضافة ،

(١) الضمير في (عليه) يعود على الأسد ، و (ما) موصولة .

(٢) في المطبوع : بين السواد والبياض .

(٣) في الأصل والمطبوع : وإذا .

(٤) في المطبوع : وهو الذي يعلي خملتها .

(٥) هُدَّابِهَا : فاعل لأكهب . وعند أبي علي الفارسي بدل من الضمير المستتر في

الصفة (أكهب) . انظر الأشموني ٣٥٧/٢

وحمراء الغلام بنصب الغلام ، فإن لم تُدخَل الألف واللام قلت : حمراء غلاماً بالنصب ،
أو حمراء غلام بالإضافة ^(١) .

قال (١٠٢ / ١) ولأبي زُبَيْد ^(٢) :

﴿ هيفاء مقبلة عجزاء مدبرةً مخطوطةٌ جُدِلَتْ شَبَاءُ أُنْيَابَا ﴾

وصَف امرأة في أول قصيدته فقال :

أَصْبَحْتُ قَضَيْتُ مِنْ حَسَنَاءِ آرَابَا هَجَرْتُهَا وَرَحِيقُ ^(٣) الْكَأْسِ أَحْقَابَا

يريد أنه هجرها وهجر شرب ^(٤) الخمر . ثم مضى في ذكرها حتى انتهى إلى
٢/ب قوله : هيفاء مقبلة ، والهيفاء : ضمير / البطن ، والمجدولة : المفتولة الجسم ليست بمستوخية
للحم ، ولم يُرَدِّ بوصفها بالجدل أنها صلبة الجسم ، إنما يراد أن لحمها ليس بمسترخ
ولا متدلٍ ، هي مستوية الأعضاء كالعنان والنيسنج المجدول . والمخطوطة : قيل في
معناها : إنها ليست بكثيرة لحم المتين ، وعندى أنه يراد به أنها ملساء الجلد

(١) ذكر سيوييه أن الإضافة في معمول الصفة المشبهة أحسن وأكثر ، والتنوين عربي
جيد . انظر ١٠٠ / ١ وقد أورد الأشموني لهذا المعمول نيفاً وسبعين صورة ، قسمها إلى :
ممتنع وفيه تسع صور ، وجائر وفيه بقية العدد ، والجائر إلى قبسح وضعيف وحسن ،
والأخير إلى حسن وأحسن . ثم أشار إلى أن هذا المعمول بصورة كلها لا يخرج في إعرابه
عن ثلاث : الرفع على الفاعلية ، والنصب على التشبيه بالفعل به إن كان معرفة ، وعلى التمييز
إن كان نكرة ، والخفض بالإضافة . والصفة مع كل من الثلاثة إما نكرة أو معرفة . انظر
تفصيل ذلك في شرحه ٣٥٥ / ٢ وما بعدها .

(٢) عبارة سيوييه « وقال أيضاً » . (٣) في المطبوع بالضم .

(٤) (شرب) ليست في المطبوع .

براقته . وقيل : الشَّنْب حِدَّة في الأسنان ، وقيل : الشنب بَرْد في الأسنان (١) .

وهيفاء ، خبر مبتدأ محذوف ومعناه : هي هيفاء ، ومقبلةٌ ، نصبٌ على الحال ،
والعامل فيه محذوف تقديره : هيفاء إذا كانت مقبلة ، و (كانت) في هذا الموضع
هي كان التامة ، وفيها ضمير فاعل يعود إلى المبتدأ المحذوف . ومثله : شُرْبُكَ
السُّوقِ (٢) ماثُوتاً (٣) ، فمعناه : شربك السوق إذا كان ملتوتاً ، وضربك زيداً
إذا كان قائماً (٤) .

فإن قال قائل : فإذا جعلتَ كان ، تامة ، فهي بمعنى حدث ووقع ،
والذي مثلتَ به ؛ فاعله لم يحدث في الحال التي أخبرتَ بها عنه ، لأنك إذا
قلت : شُرْبُكَ السوقَ ملتوتاً ، فمعناه : شربك السوقَ إذا كان السوق ملتوتاً ،
وضربك زيداً إذا كان زيد قائماً . فالسوق وزيد ، لم يحدثا في الحال التي أخبرتَ
بها ؛ فَيَلِمَ لَمْ تَجْعَلْ كان - في هذا وأشباهه - ناقصةً ، وتَجْعَلُ هذا المنصوبَ خبراً ؟
قيل له :

(١) قال الجوهري (حطط) ١١١٩/٣ جارية مخطوطة المتن أي ممدودة مستوية .

قال الشاعر :

بيضاءُ مخطوطةُ المتنين بَهْكَسَنَةً ريتُ الروادف لم تُثْمِغِلْ بأولادٍ

وعند الأعلام ١٠٢/١ هي المساء الظهر غير متعظنة الجلد من كبر أو ترهل . وشنب
الثغر بريقه وبرده . وفي اللسان (هلب) ٢٨٦/٢ المخطوطة المصقولة ، والمِحْطُ خشبة يصقل
بها الجلود ، والشنب برد في الأسنان وعذوبة في الريق .

(٢) يصنع من الطحين والسمن ، يقال جذذت الحنطة للسويق وطحنتها للخبز ، إن
شئتَ كان شراباً ، وإن شئتَ كان طعاماً ، وإن شئتَ كان ثريداً ، وإن شئتَ فخببها ،
وسمي سوقاً لانسياقه في الحلق . انظر المخصص ٨/٥ والحكم (سوق) ٦ / ٣٢٦ واللسان
(سوق) ١٢ / ٣٦

(٣) لت السوق بالسمن خاضه حتى يختلط ، والفعل لتَ بابه نصر . انظر (لت)

في : الصحاح ٢٦٤/١ وأساس البلاغة ٨٤٥

(٤) لم يتقدم مثال (زيد) كما توهم المؤلف .

قَوْلنا شربك السويق ملتوتاً ، وضربك زيداً قائماً ، معناه : شربك السويق إذا حدث لتشه ، وضربك زيداً إذا حدث قيامه ، فاللفظ لزيد والسويق ، والمراد الإخبار عن حدوث أحوالهما^(١) .

فإن قال قائل : قولك : كان أخوك ظريفاً ، وكان زيد ذاهباً ، هو إخبار عن حدوث ذهابه وحدث ظرفه ، فاجعل^(٢) (كان) تامة في مثل ذا الموضع وفي جميع أحوالها ؛ قيل له :

ليس معنى الكلام الإخبار عن حدوث الظرف والذهاب ، وإنما معناه الإخبار عن استحقاق زيد لهذا الوصف فيما مضى من الزمان ، ولهذا كان الخبر يجوز أن يكون معرفة ونكرة . ومع هذا إننا لم نعلق وقوع شيء من الأشياء بحدوث الظرف والذهاب ، كما فعلنا في قولك : شربك السويق ملتوتاً ، وضربك زيداً قائماً ، ونحن قد علّقنا وقوع الشرب والضرب بحدوث لت السويق وقيام زيد .

و (هيفاء) عاملة في إذا المقدرة بعدها ، وكذلك عجزاء . وأصل الكلام : هي هيفاء إذا كانت مقبلة ، وعجزاء إذا كانت مدبرة .

و (جدلت) وصفٌ لمخطوطة ، وعجزاء خبر مبتدأ مثل هيفاء ، وكذلك شبناء . وأصله : شنب أنيابها . وشنب جمع أشنب ، والناب مذكر^(٣) ولكنه

(١) فالأقرب أن نقول في إعراب كل من : (ملتوتاً وقائماً) بأنها : حال أغنت عن خبر المبتدأ .

(٢) كذا قال : المفضل بن سلمة في : (مختصر المذكر والمؤنث ص ٥٤) وأبو موسى الحامض في : (ما يذكر ويؤنث من الإنسان ومن اللباس ص ٢٦٦ - فصلة) وأحمد بن فارس في : (المذكر والمؤنث ص ٥٦) وكلها بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب . أما الفيروزآبادي في القاموس (الناب) ١/ ١٣٥ فيذكر أن الناب مؤنث .

نقل الفعل إليها فجعله على وصف الواحدة المؤنثة ، ونصب (أنياباً) شبيهه بالمفعول كما تقدم من الباب (١) .

[الصفة المشبهة - إضافة معمولها إلى ضمير صاحبها]

٢ - قال سيبويه (١٠٢/١) : « وقد جاء في الشعر حسنة وجهها ، شبهه بحسنة الوجه ، وذلك رديء (٢) . قال الشماخ (٣) :

أَمِنْ دُمْنَتَيْنِ عَرَّجَ الرِّكْبُ فِيهَا بحقل الرُّخَامَى قَدْ عَفَا طَلَلَاهَا
أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْهَا جَارَتَا صَفَا كُمَيْتَا الْأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلَاهَا (٤)
ويروى : « عرس الركب فيها » ، ويروى : « قد أنسى ليلاهما » .

الشاهد (٥) في البيت على أن الشاعر أضاف (جونتاً) إلى (مصطلاماً) .

(١) ذكر ابن النحاس ٢٢/أ : أن « الوجه شبناءً أنياباً ولكنّه نوى التنوين » وزاد صاحب اللسان (هلب) ٢٨٦/٢ جواز نصب (أنياباً) على التمييز . والمعلوم أن الشئب لا يوصف به غير الأسنان . كما ورد الشاهد في : النحاس ٢٤/أ والأعلم ١٠٢/١ والكوفي ٣/ب .

(٢) تنمة الكلام في الكتاب « لأنه بالهاء معرفة كما كانت بالألف واللام » . وعقب السيرافي (على هامش الكتاب) « وذلك رديء من قبل أن في (حسن) ضميراً يرتفع به يعود إلى زيد ، فلا حاجة بنا إلى الضمير الذي في (الوجه) » .

(٣) وقيل : اسمه معقل ، والشماخ لقبه . وهو ابن ضرار الذبياني الغطفاني ، شاعر أدرك الجاهلية والإسلام ، وله صحبة ، اشتهر بالوصف والقدرة على الرجز سنة ٢٢ هـ انظر : الشعر والشعراء ١/٣١٥ والأغاني ٩/١٥٨ والإصابة ٢/١٥١ تر ٣٩١٨ والخزانة ١/٥٢٦

(٤) ديوان الشماخ ق ١/١٧ - ٢ ص ٣٠٩ ، وجاء في عجز الأول « قد أنسى ليلاهما » ورجح المحقق هذه الرواية ، لأن قوله « قد عفا طللها » سينتهي به البيت الرابع في كل النسخ ، كما أورد للبغدادى قوله في الخزانة ٢/١٩٨ « وقد روى كثير : (قد عفا طللها) ، وهذا غير صواب لأنه يتكرر مع ما بعده » .

والبيتان مطلع لقصيدة قالها يمدح يزيد بن مربع الأنصاري ورواية الكتاب (عرس) . (٥) ورد الشاهد في : الأعم ١/١٠٢ والكوفي ٢/ب والعيني ٣/٥٨٧ والأشعري ٢/٣٥٩ والخزانة ٢/١٩٨

وَجَوْنَتْهَا صَفَةً لـ (١) (جارتا صفاً) و (المصطفى) مضاف إلى (الجارتين) والإضافة لا تقع في باب حسن الوجه إلا بعد أن تجعل الذي كان فاعلاً مفعولاً من طريق اللفظ ، وَتَنْقُلُ ضَمِيرَهُ الْمَجْرُورَ إِلَى أَنْ يُجْعَلَ فاعلاً للصفة التي تجري عليه . فإن لم يُنْقَلِ الضمير عن موضعه ، لم يكن للصفة فاعل ، وإذا لم يكن لها فاعل ، لم يَجْزُ أَنْ يَكُونَ السببُ إِلَّا فاعلاً .

ونظير ما ذكرته لك أنك (٢) تقول : جاءني امرأتان قائمتان غلامهما ، الفعل للغلامين ، وجعلت اسم الفاعل لـ (المرأتان) وهما من سببها ، (فلذلك جاز أن توصفا بشيء لم تفعله لأنه من فعل سببها (٣)) . وليس يجوز في الغلامين إلا الرفع لأن قائماً لا بد له من فاعل ، وليس فاعل سوى الغلامين / فإذا أرادوا أن يجعلوا القيام فعلاً للمرأتين من طريق اللفظ ؛ والمعنى (٤) باق على ما كان عليه ، جاءوا إلى الضمير المجرور الذي هو ضمير المرأتين وقد أضيف الغلامان إليه ؛ فجعله فاعلاً للقيام على طريق الاتساع ، ونصبوا الغلامين بقائم على طريق التشبيه باسم الفاعل الذي يعمل في المفعول فقالوا : جاءني امرأتان قائمتان الغلامين ، وغلامين ، بغير ألف ولام ، كما تقول : جاءني امرأتان ضاربتان الرجلين ، ويجوز فيها الإضافة فتقول : جاءني امرأتان قائمتان غلامين ، وقائمتا الغلامين .

والإضافة إنما تسوغ بعد أن يُنْقَلِ الفعل إلى الأول الموصوف ، ويُجْعَلَ ضميره الذي كان مجروراً فاعلاً ، ويُجْعَلَ سبب الموصوف الذي كان فاعلاً مفعولاً ثم يضاف ، فالإضافة داخلة عليه بعد دخول النصب فيه ، والنصب لا يجوز فيه إلا بعد أن يُنْقَلِ الضمير الذي كان يرجع إلى الموصوف فيُجْعَلَ فاعلاً .

(٢) في المطبوع : أن .

(١) في المطبوع : إلى .

(٤) في الأصل والمطبوع : فالمعنى .

(٣) ما بين القوسين ساقط في المطبوع .

ونظيره من المسألة التي ذكرتها ، أنه لا يجوز أن تقول : جاءني امرأتان قائمان غلاميهما ، لأن القيام للغلامين ، ولا طريق إلى أن تجعل في قائمتين ضميراً للمرأتين وهما لم تفعلوا القيام ، ولم تنقل ضميرهما المجرور الذي أضيف الغلامان إليه ، فتجعله في تقدير فاعل للقيام . وإذا (١) امتنع أن تقول : جاءني امرأتان قائمان غلامين أو الغلامين بالنصب ؛ امتنع الجر ، لأن الجر إنما يدخل على النصب ، لأن الفاعل إذا نصّب مفعوله ، جازت فيه الإضافة إلى المفعول ، لأن الإضافة أخف فإذا امتنع من النصب فهو من الجر أبعد .

فلذلك لا يجوز : بررت بامرأة حسنة وجهها إلا في ضرورة ، لأنك جئت بضميرها بعد أن نقلت الضمير الذي كان (الوجه) مضافاً إليه فجعلته فاعلاً (حسن) ، ثم جئت بضمير آخر فأضفت الوجه إليه . والإضافة لا تكون إلا بعد النقل ، وإذا كان السبب مضافاً إلى ضمير الأول ، لم يحسن أن يجعل - وهو فاعل في الأصل - مفعولاً ، ويجري (٢) هذا في كلامهم متجري التكرير للشيء بعد ذكره (٣) .

والدمنة : الموضع الذي أثر فيه الناس بنزولهم وإقامتهم ، والركب : جمع راكب ، وهم أصحاب الإبل ، والرخامى (٤) : شجر بعينه ، والحقل (٥) : الموضع

(١) في المطبوع : إذا .

(٢) في الأصل والمطبوع : ويجرى هذا ..

(٣) انظر ما أورده السيرافي حول هذا في الحاشية الثانية على الصفحة ٧

(٤) وقد أخذ البغدادي (١٩٨/٢) بهذا المعنى ، فهو عنده شجر مثل الضال وهو السدر البري . وفي القاموس (رخم) ١١٨ / ٤ - الرخامى نبت . وهذا يتفق مع بقية المعنى .

(٥) هو عند الأعلام ١٠٢/١ موضع بعينه ، وفي القاموس (حقل) ٣٥٨/٣ الحقل : قراح طيب يزرع فيه ، كالحقلة ، ومنه قولهم : لا ينبت البقلة إلا الحقلة .

الذي نبت فيه الرُخَامَتى ، والحقل : القَرَّاح (١) ، والتعريب : أن يعطفوا إلى الموضع ويقفوا فيه ، وأنتى : حان ، أي قد حان لهما أن يَبْلَيَا (٢) ، والطلل : ماشِخَص من آثار الدار ، وعفا : دَرَس ، ومعنى عَرَس : نزل ليلاً في المكان بعد ما سار أكثر الليل .

وقوله : أَمِنْ دَمْنَتَيْن ، يريد : أَمِنْ أَجَل دَمْنَتَيْن ؟ و (مِنْ) في صلة فعل محذوف كأنه قال : أتَحْزَنُ أو أتَجْزَعُ مِنْ أَجَل دَمْنَتَيْن رَأَيْتُهَا فَتَذَكَّرْتُ مِنْ كَانَ يَحِلُّ بِهَا ؟! والضمير الجورور في (رُبْعِيهَا) يعود إلى الدمنتين ، والصفاء الجبل في هذا الموضع ، وجاراتاه : حِجْرَانٌ يَجْعَلَانِ تَحْتَ الْقَدَرِ وَهُمَا الْأَثْفِيَّتَانِ ، وتسند القدر إلى الجبل ، فيقوم الجبل (٣) مقام حِجْرٍ ثَالِثٍ فَيَكُونُ تَحْتَ الْقَدَرِ ، والرَّبْع : الدار .

يريد : أَقَامَتِ الْأَثْفِيَّتَانِ اللَّتَانِ تَقْرُبَانِ مِنَ الْجَبَلِ فِي رُبْعِ الدَّمْنَةِ . والذي يوجبه معنى الشعر ، أنه ليس يعني أَثْفِيَّتَيْنِ اثْنَتَيْنِ ، لأنه ذكر دمنتين ثم قال : أَقَامَتِ عَلَى رُبْعِيهَا ، وليس أَنَّ فِي الرَّبْعَيْنِ أَثْفِيَّتَيْنِ فِي كُلِّ رُبْعٍ أَثْفِيَّةٌ ؛ وإنما يريد أن في كل ربع (٤) من هذين أَثْفِيَّتَيْنِ .

والأعالي : أعالي الأثافي (٥) . يريد : أن أعالي الأثافي أقمن شديدة الحُمرة ،

(١) هو المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر ، كذا فسر البغدادي أيضاً . ومنه الماء القَرَّاح الذي لا يشوبه شيء . انظر الصحاح (قرح) ٣٩٦/١

(٢) جاء في الخزانة (٢ / ١٩٨) أن اللام في « لِبْلَامَا » زائدة . أي قد حانت بِلَامَا .

(٣) والجبل هو المقصود بثلاثة الأثافي في أساليبهم .

(٤) ساقطة في المطبوع .

(٥) بتشديد الياء وتخفيفها .

قد اكتملت^(١) من ارتفاع النار إليها ، والجئون : الأسود ، والجئون : السوداء^(٢) يريد أن أسفل الأثافي قد اسودت من اتقاد النار بينها ، وأعالها قد احمرت من ارتفاع النار إليها^(٣) . والمصطلح موضع اتقاد النار ، و (كميتا) وصف للجارتين ، (وجوتنا) وصف للجارتين أيضاً .

وقد رُدَّ هذا الاستشهاد على سيديويه ، وزعم الرادّ أن الضمير الذي أضيف المصطلح إليه ليس بعائد إلى الموصوف ، بل هو عائد إلى غيره ، ومثلوا ذلك بجاءتني امرأتان حسنتا الغلامين كرميتاهما / فالضمير المضاف (كرميتا) إليه هو ٣ / ب ضمير الغلامين ليس بضمير المرأتين ، وهذا لا يشبه : مرت بامرأة حسنة وجهها . وعندهم أن الضمير الذي أضيف المصطلح إليه يعود إلى الأعلى .

ف قيل لهم : ينبغي على ادعائكم أن يقال : كميتا الأعلى جوتنا مصطلها ، لأن الأعلى جمع . فأجابوا عن هذا بأن قالوا : الأعلى في معنى الأعلىين^(٤) ، كما قال الله^(٥) عز وجل : « فقد صغت قلوبكما »^(٦) ، وهو يريد قلبين^(٧) .

(١) في المطبوع : اكتمت ، بالهمز . وليس كذلك في : الصحاح (كت) ٢٦٣/١ والقاموس (الكميت) ١٥٦/١ ويبدو أن الشعر قد دعاهم إلى مثل هذا الهمز فيه . انظر (صيغة أفعال في العربية) للدكتور رمضان عبد التواب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء الثالث من المجلد الثامن والأربعين .

(٢) هي من الأضداد . وتطلق على : الأحمر والأبيض والأسود والنهار . انظر الأضداد لابن الدهان ص ٨ والقاموس (الجون) ٢١١/٤

(٣) ساقطة في المطبوع . (٤) في المطبوع : الأعلىين .

(٥) ليست في المطبوع . (٦) سورة التحريم ٤/٦٦

(٧) أورد البغدادي حول هذه المسألة جملة من آراء النحويين كالسيرافي والفارسي وابن السراج .. وكلها تردّ قول من جعل ضمير (مصطلها) يعود إلى الأعلى لفساد المعنى ، دون أن يذكر اسم الرادّ على سيديويه . وزعم بعضهم أنه المبرد ، ورد أبو علي بأنه : لا يعرف قائله وليس المبرد . وقال البغدادي : « والشارح المحقق قال : هو المبرد » . قصد به الاسترأباضي . انظر الخزانة ١٢/١ قلت : ولم أجد هذا الشاهد فيما مررت به من كتب المبرد . انظر الخزانة ١٩٩/٢ وما بعدها .

وهذا الذي تأولوه يَتَضَعُفُ في المعنى ، لأنَّ الأعالي هي أعلى هاتين (١) الأنثيتين ، والمصطلى : الموضع الذي تصيبه النار من الأنثيتين ، والأنثيتان لهما مصطلى وأعالٍ ، والأعالي لا مصطلى لها ، ومثلُ هذا أننا نقول : أسفل الأنثيتين ، وأعلى الأنثيتين ، وأوسط الأنثيتين ، وهذه مواضع الأنثيتين يضاف لكل (٢) كل واحد منها إليها . ولو قلنا : أوسط الأعلى وأسفل الأعلى وأوسط الأسفل ، لم يَحْسُنْ كحسن ما ذكرنا وإن كان على وجه المجاز (٣) .

[الفصل بالظرف بين اسم الفاعل ومعموله]

٣ - قال سيدي (١ / ٨٩) : « هذا باب ما جرى مجرى الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين ، في اللفظ لا في المعنى . وذلك قولك :

يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدارِ (٤) »

ثم ساق الكلام إلى أن قال : « ولا يجوز أن تقول : يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدارِ إلا في شعر ، كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور (٥) » . قال جبار (٦) بن جَزْءٍ ابنِ ضِرارِ ابنِ أخِي الشماخ :

(١) في الأصل « هذا » ، وهي ساقطة في المطبوع . (٢) ليست في المطبوع . (٣) أكد الأعم ذلك بقوله : « لأن الشاعر لم يُرِدْ أن يقسم الأعالي فيجعل بعضها كميّاً وبعضها جونا مسودّاً ، وإنما قسم الأنثيتين ، فجعل أعلاهما كميّاً لبعده عن النار ، وأسفلها جونا لمباشرته النار » انظر ١ / ١٠٢

(٤) عبارة الكتاب : « هذا باب جرى مجرى الفاعل الذي يتعدى فعله ... » .

(٥) نص الكتاب بخلاف لفظي طفيف .

(٦) في الأصل والمطبوع (حَيَّان) وتبعه في هذه النسبة الكوفي ٦ / أ وكذا في أساس البلاغة (عضد) ص ٦٣٦ ، أما في أراجيز العرب ص ١٣٢ فقد نسبها إلى الجُمَينِج وهو توم . ولكنه الجُمَينِج وليس بصاحب هذا الشعر ، بل هو أحد رفاق الرحلة الذي قبل هذا الرجز بسببه وردّاً عليه .

ونُسبت إلى الشماخ في كل من : الكتاب ١ / ٩٠ وتبعه الأعم وكذا المبرد في الكامل ١ / ١٩٩ والصواب أنه لجبار بن جزء بن ضرار ابن أخِي الشماخ ، كما في الديوان ص ٣٨٩ والخزانة ٢ / ١٧٤ ورغبة الأمل ٢ / ٢٤٩ وانظر مناسبة هذا الرجز وقصته مفصلة في ديوان الشماخ ص ٣٥٣ وما بعدها .

قالتُ سُلَيْمَى لست بالحاوي المَدِلُّ
 مَالِكَ لَا تَمْلِكُ أَعْضَادَ الْإِبِلِ
 رَبُّ ابْنِ عَمِّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلُ
 أَرُوْعَ فِي السَّفَرِ وَفِي الْحَيِّ غَزَلُ
 * طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسِلُ *^(١)

الشاهد^(٢) على أنه أضاف (طباخ) إلى (ساعات) ونصب (زاد الكسيل)
 مثل : يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار^(٣) .

(١) الأبيات مطلع الأرجوزة . وجاء رابعها في كل من : أراجيز العرب ص ١٣٢
 وديوان الشماخ ٣٨٩ (في الشَّوَلِ وَشَوَاشِ وَفِي الْحَيِّ رَفِيلُ) غير أن محقق الديوان مال
 إلى الرواية كما وردت عند ابن السيرافي ، وهي كذلك في الكامل للبرد ١٩٩/١ والمراد على
 الروایتين : أنه يخدم أصحابه في السفر عند فتورهم تكرماً وشهامة ، وهو في الحي سيد
 متجمل بثيابه .

وروي البيت الثالث بلا نسبة في : المحصص ٣٧/٣ والثالث والخامس في : اللسان
 (عسقل) ٤٧٤/١٣

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ١٦/أ والإيضاح العضدي ١٨٦ والأعلم ٩٠/١ والكوفي ٦/أ
 و ٤٠/ب والخزانة ١٧٢/٢

(٣) وذلك عند الأعلَم : « على تشبيه الساعات بالمفعول به لا على الظرف ، لأن الظرف
 يقدر فيه حرف الوعاء (في) والإضافة إلى الحرف غير جائزة ، ثم تعدى إلى الزاد لأنه
 المفعول به في الحقيقة . ثم قال : ويجوز إضافة (طباخ) إلى (الزاد) والفصل بالظرف
 ضرورة . والأول أجود » .

قلت : أي أنه يؤكد على أن تبقى (ساعات) ظرفاً على أية حال . وهو أقرب إلى الأداء
 السليم ، في إبراز ظرفية الكلمة ما أمكن . وقد ذكر البغدادي أنه روي بجر (زاد)
 أيضاً بإضافة (طباخ) إليه ، وفصل بينها الظرف ، وهو - أي الظرف - منصوب لاجرور .
 كما أورد لابن خلف رأياً مغايراً يقول فيه « ويجوز أن يكون (زاد الكسل) بدل اشتغال =

المُدَلّ : القوي النشط . وقوله : لا تملك أعضاد الإبل^(١) أي لا تقوى على أن تكون معها ، وتسير إلى جنبها تحذوها . والمشمعل : الحفيف فيما أخذ فيه من عمل^(٢) ، والأروع : الذكي الحديد الفؤاد . والغزَل : الذي يُجسّدُ النساء ويضاحكهن ويمزح معهن . والكروى^(٣) : النعاس ، والكسَل : الكسلان .

[حَذَفُ الضمير العائد إلى المبتدأ]

٤ - قال سيبويه (٤٤/١) قال أبو النجم^(٤) :

قد أصبحتُ أُمُّ الخِيَارِ تدّعي
﴿ عليّ ذنباً كلُّه لم أصنع ﴾^(٥)

أم الخيار امرأته ، وأراد بقوله (ذنباً) أي ذنباً ، فجعل الواحد في موضع الجميع . وقوله : كلُّه لم أصنع ، يحتمل أمرين :

= من موضع (ساعات) ، ألا ترى أن الزاد تبين لما يُطبخ في الساعات ، وهي مشتملة على الزاد وغيره « ثم ذكر له رأياً آخر يقول « ويجوز أيضاً نصب (زاد) بفعل دل عليه طباخ ، أي يطبخ زاد الكسل » . قلت : وقد أشار سيبويه إلى مثل هذا الأخير بقوله « فإذا كان منوناً فهو بمنزلة الفعل الناصب ، فإن قلت (طباخ) صار بمنزلة (طبخت) . انظر تفصيل ذلك في : الخزّانة ١٧٢/٢ والكتاب ٩٠/١

(١) وكل شيء ضبطته فقد ملكته . (معاني الشعر ٢٦) .

(٢) وقال المبرد (الكامل ١٩٩/١) اشتملت الحرب : ثارت فأسرعت . قال الشاعر :

بني أسد إن تقتلوني تحاربوا تميماً إذا الحرب العوان اشتمعلت

(٣) في المطبوع بدون واو .

(٤) اسمه الفضل بن قدامة العجلي ، راجز مقدم في العصر الأموي ، كان يحضر مجالس

الخلفاء ت ١٣٠ هـ ترجمته في : الشعر والشعراء ٦٠٣/٢ والأغاني ١٥٠/١٠ والموشح ٢١٣ ومعجم الشعراء ٣١٠ والخزّانة ٩٩/١

(٥) البيتان مطلع أرجوزة لأبي النجم وردت في الأغاني ١٥٩/١٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٤٤٤ وغيرها .

أحدهما : أنه أراد لم يصنع جميعها ولا شيئاً منها . والوجه الآخر : أنه صنع بعضها ولم يصنع جميعها ، كما تقول لمن يدّعي عليك أشياء لم تفعل^(١) جميعها : ما فعلت ' جميع ' ما ذكرتَ بل فعلتُ بعضه^(٢) .

والشاهد^(٣) منه أنه حذف الضميرَ العائدَ إلى المبتدأ الذي هو « كلُّه » .

[إعمال صيغة : فَعُول]

٥ - قال سيبويه (٥٦/١) قال الراعي^(٤) :

ليالي سَعْدَى لَوْ تَرَأَتْ لِرَاهِبٍ بِدُومَةٍ تَجُرُّ عَنْدَهُ وَحَجِيجُ

(١) في الأصل والمطبوع : يفعل ، بالياء .

(٢) ذكر ابن السيرافي الوجّهين دون ترجيح . وقد أورد البغدادي جملة أقوال النحويين وغيرهم ، رأيت أصوبها وأرضاها للحس اللغوي ما قاله الفاضل اليميني من ترجيح الرفع خدمة للمعنى بأنه « لو نصبه مع تقدمه على ناصبه لأفاد تخصيص النفي بالكل ، ويعود دليلاً على أنه فعل بعض ذلك الذنب ، ومراده تنزيه نفسه عن كل جزء منه ، فلذلك رفعه إيداناً منه بأنه لم يصنع شيئاً منه قط ، بل كله بجميع أجزائه غير مصنوع » . انظر الخزانة ١٧٥/١

(٣) ورد الشاهد في الكتاب أيضاً ٦٩/١ ، ٧٣ وفي معاني القرآن للفراء ٩٥/٢ وعند النحاس ١٤/أ و ٣٥/ب ، والأعلم ٤٤/١ وشرح الأبيات المشككة للفارقي ١٣٠ وإملاء مامن به الرحمن للعكبري ١٢٦ وعند الكوفي ٦/ب و ٤٥/ب وشرح السيوطي ش ٣٢١ ص ٥٤٤ وفي الخزانة ١٧٣/١ ، ومالوا جميعاً إلى رفع (كل) على نية الإضمار في الخبر (لم أصنعه) . قلت : وعلى هذا فالضرورة حذف الماء لا رفع (كل) . وقد ضعف سيبويه (٤٤/١) هذا الرفع وجعله بمنزلة في غير الشعر لأن النصب لا يكسر البيت .

(٤) اسمه حُصَيْن ، ويقال عبّيد بن حصين بن معاوية ، أبو جندل النميري ، شاعر إسلامي متقدم ، لثب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاء . آثار جورراً فهجاه بقصيدته (الفاضحة) التي منها البيت المشهور : فغض الطرف .. (ت سنة ٩٠ هـ) .

ترجمته في : ألتاب الشعراء (نوادر المخطوطات) ٣١٤/٧ والشعر والشعراء ٤١٥/١ والأغاني ١٦٨/٢٠ والمؤتلف ١٢٢ والعيني ٥٣٧/٣ والمزهر ٤٤٢/٢ والخزانة ٥٠٤/١ ورغبة الأمل ١٤٦/١

﴿ قَلَى دِينَهُ وَاهْتَجَ لِلشَّوْقِ إِنَّهَا ^(١) عَلَى الشَّوْقِ إِخْوَانَ الْعَزَاءِ هَيُوجُ ^(٢) ﴾

ترامت : تعرضت لأن يراها ، ودُومة : موضع معروف وهي دومة ^(٣)
الجندل ، والتَّجْرُ : جمع تاجر ، والحجيج : الحجاج ، وقوله : تجر عنده ؛ يريد
أن الموضع الذي هو فيه ينزله التجار والحجاج ، قلى دينه : أبغضه .

وأراد أن الراهب من شأنه في دينه ^(٤) أن النساء حرام عليه ، فلو رأى
هذه المرأة لأبغض الترهّب ، وأحب مواصلتها ، واشتاق إلى الغزل وإلى محادثة
النساء واللعب معهم . و (على الشوق) في صلة هيوج ، وهيوج : تَهَيَّجُ ^(٥) الشوق
عليهم . يقال : هَيَّجْتُهُ عَلَى كَذَا ، إذا بعثته على فعله . يعني أن رؤيتها تدعو من
رآها إلى الاشتياق إليها .

(١) في المطبوع : أنها ، بالفتح .

(٢) أورد سيديويه ثانيها وقد نسبته إلى أبي ذؤيب الهذلي . والبيتان للراعي النميري ،
وردا منفردين في ديوانه ص ٢٩ وجاء في صدر الأول : (عشية سمدي) وفي عجز الثاني
(إنما على الشوق إخوان) برفع إخوان . قلت : ولم أجده هكذا عند أحد ، ولو رخصنا نقول
لرفع لكان ذلك على حساب المعنى وقوته . وفي الكتاب (أنها على الشوق) بفتح الهمزة
وكذا عند النحاس ٣٠/أ ، وفي ذلك معنى التعليل ، كما أنه يربط آخر البيت بأوله ولكنه
يضعف من إشعارنا بطاقة فتنها على التأثير .

والغريب أن ابن السيرافي أسند نسبتها إلى الراعي إلى سيديويه ، وهما في الكتاب لأبي
ذؤيب ، ويبدو أن سيديويه توهم ذلك ؛ لقربهما من قصيدة لأبي ذؤيب من البحر والثقافية . مطلعها :

صبا صبوةً بل ليجّ وهو لجوجُ وزالت لها بالأشعث ممين حُدوجُ

انظر ديوان الهذليين ص ٥٠ . وروي البيت الثاني للراعي في : اللسان (هيج) ٨٣/٣
و (أخوا) ٢١/١٨

(٣) موضع بين الحجاز والشام على عشر مراحل من المدينة وثمان من دمشق . انظر
الجبال والأمكنة ٩٠ والبكري ٣٥٣

(٤) (في دينه) ساقط في المطبوع .

(٥) في الأصل والمطبوع : يهيج ، بالياء .

والشاهد^(١) في البيت أنه نصب (إخوان) العزاء : (هيوج) . وإخوان العزاء :
الذين / قد تعزوا عن الدنيا وملاذها ، وعزفت نفوسهم عنها^(٢) ، فإذا رأوا هذه المرأة / أ
المرأة ذهب عزائهم عن الدنيا وأحبوا مواصلتها .

[حذف عامل المنصوب لدلالة بعض الكلام عليه]

٦ - قال سيبويه (١٤٣/١) بعد ذكره في الباب^(٣) أشياء من المنصوبات
قد حُذفت عواملها ، لدلالة بعض الكلام عليها : « انتهِ يا فلانُ امرأً قاصداً .
كأنك قلت : انتهِ وائت امرأً قاصداً » . ثم قال : « فحذفُ هذا كحذفهم :
ما رأيتُ كاليوم رجلاً . ومثل ذلك قول القُطامي^(٤) ،^(٥) .

كَأَنَّ نُسُوعَ رَحْلِي حِينَ ضَمْتُ حَوَالِبَ غُرَزَا وَمِعَى جِيَاعَا
عَلَى وَحْشِيَّةٍ خَذَلْتُ خُلُوجَ وَكَانَ لَهَا طَلًّا طِفْلٌ فُضَاعَا

(١) ورد الشاهد عند : النحاس ٣٠/أ وشرح الكتاب للسيراfi (خ) ٥٥٥/١ والأعلم
٥٦/١ والكوفي ٧/ب وابن عقيل ش ٣٧ ، ٦٣/٢ ، والعيني ٥٣٦/٣ والأشْموني ٣٤٢/٢ وقال
الأعلم : « أعمل هيوج لأنه تكثير هائج ، وعمل فيه مؤخراً كعمله فيه مقدماً لقوته وجريه
مجرى الفعل » . وكان ورد عند سيبويه (٥٧/١) قولهم في الاختيار : أما العسلُ فأنا شرّاب .
(٢) ذكر النحاس شرحاً طريفاً لهذا المعنى فقال : إنها تهيج من تعزى عنها حين
يطرب إليها . قلت : ويبعد الصواب عن هذا الشرح أن هذا الراهب لا عهد له بها من قبل
بدليل استعمال لو وتكثير راهب . وفي اللسان (أ خا) ٢١/١٨ جعل إخوان العزاء :
الذين يصبرون فلا يجزعون ولا يخشعون . وبقي أبو سعيد السيرافي أنفذهم بصراً في فهم مرامي
الأداء إذ قال في شرحه « فإذا كانت تهيج ذوي البصائر والصبر ، فهي لغيرهم أهيج » .
(٣) وعنوانه لديه : « هذا باب يحذف منه الفعل لكثرة في كلامهم حتى صار بمنزلة
المثل » . الكتاب ١٤١/١

(٤) اسمه عُثَيْر بن شَيْبِث بن عمرو ، أبو سعيد التغلبي ، من الطبقة الثانية في
الإسلاميين عند ابن سلام : (ت نحو ١٣٠ هـ) . انظر : الشعر والشعراء ٧٢٣/٢ ،
والمؤتلف (تر ٥٥١) ص ١٦٦ ومعجم الشعراء ص ٢٢٨ و ٢٤٤ وجهرة الأنساب ص ٣٠٥
وفي القاموس المحيط (قظم) ١٦٦/٤ وفيه : القُطامي - بفتح القاف ويضم - بمعنى الصقر .
(٥) وعِبارة سيبويه « إنما اردت .. » بدل « كأنك قلت » .

﴿ فَكَّرْتُ تَبَتُّغِيهِ فَوَافَقْتُهُ عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السَّبَاعَا ﴾^(١)

هذا إنشاد سيديوي^(٢) ، والشاهد^(٣) فيه أنه نصب (السباع) بإخمار : وافقَتِ السباعَ على مصرعه ، وإنما حذفه لدلالة (وافقته) على ما تقدّم من البيت .
وأنشد غير سيديوي :

فَكَّرْتُ عِنْدَ فَيْقَتِهَا إِلَيْهِ فَأَلَفْتُ عِنْدَ مَصْرَعِهِ السَّبَاعَا

النُسُوع : حبال من آدم ، وقوله حين خُصِمْتُ يريد : حين سُدت على
حوالب ناقتي ، والحوالب : عروق الخرع ، والغُرُز : جمع غارز وهي التي

(١) ديوان القطامي ق ٦٣/٢ - ٦٤ - ٦٥ ص ١ : من قصيدة قالها يمدح زفر بن الحارث الكلابي . مطلعها :

قَمِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفُ مَنْكِ الْوَدَاعَا

وجاءت رواية الثالث موافقة للرواية الأخرى عند ابن السيرافي ، فلا شاهد فيها .

وروي الأول للقطامي في : اللسان (غرز) ٢٥٤ ٧ و (معى) ١٥٦/٢٠ وبلانسية

في : التخصص ١٧٦١٥ وعجزه في ١٣١٧ والثالث بلانسية في ٣٨٨

(٢) أورد سيديوي البيت الثالث فقط ، حيث الاستشهاد .

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٣:٣ وبالأعلم ١٤٣١ وشرح الأبيات المشككة ١٨٨

والكوفي ١٣ ب و ١١٦ أ .

(٤) أورد الأعمى ما اعترض به على سيديوي في نصبه (السباع) بإخمار (وافقت)

لدلالة الفعل المتقدم ، لأن الحمل على المعاني إنما يكون بعد تمام الكلام . ورد الأعمى عن

سيديوي ، بأن الشعر موضع ضرورة ، ويختل في ما لا يخل في غيره ، فإذا جاز الحمل

في الكلام على المعنى مع التام ؛ جاز في الشعر ضرورة مع النقصان . ثم يستطرد فيقول :

مع أخذ هذا عن العرب وروايته له عنهم .

وفي شرح الأبيات المشككة ص ١٨٨ مخرج للاستغناء عن التأويل بقوله : « فجعل السباع

بدلاً من الماء في وافقته » وتبعه الكوفي مشيراً إلى هذا الوجه في شرحه ١٣ ب . قلت :

ولكن الظاهر يعيد الماء إلى ولد الناقة لا إلى السباع .

لا لبن (١) لها ، ومِيعَى جِيعاً : أراد بالمِيعَى الأمعاء ، ولذلك (٢) وصفها بالجمع ، وقوله : (على وحشية) خبر كأن ، والوحشية : بقرة ، أراد على بقرة وحشية . يقول : كأن نُسوع رحلي حين شددتُ بها راحلتي قد شددتها على بقرة وحشية ، يعني أن راحلته تسرع في سيرها كما تسرع البقرة الوحشية في عَدْوِها . ومعنى خَذَلَتْ : تأخرت عن جماعة البقر ، والخَلُوج : التي اختلج منها ولدها ، أَخَذَ مِنْهَا ، فهي تعدو تبتغي ولدها فصادفت السباع قد أكلته ، وإنما ذكر أنها خَذَلَتْ وأنها تبتغي ولدها ؛ لِيُعْظِمَ أمرَ عَدْوِها واجتهادها في شدته ، لأنها تعدو حتى تدرك ولدها . والطَّلَا ولد الظبية والبقرة ، والفيقة اجتماع اللبن . يريد أنه (٣) لما اجتمع اللبن ؛ طلبت ولدها لترضعه بما اجتمع منه .

[المصدر المعرّف بالـ وقوعه حالاً]

٧ - قال سيدي (١٨٧/١) « وهذا ما جاء منه في الألف واللام » يريد ما جاء من هذا الباب ، يعني باب المصادر التي تقع أحوالاً « وذلك قولك : أرسلها العراك . قال لبيد (٤) » :

رَفَعْنَ سُرَادِقًا فِي يَوْمِ رِيحٍ^(٥) يُصَفِّقُ بَيْنَ مَيْلٍ وَأَعْتِدَالٍ

(١) وهي القليلة اللبن . انظر اللسان (غرز) ٢٥٤/٧

(٢) في المطبوع : فلذلك .

(٣) في المطبوع : أنها .

(٤) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، أبو عَقِيل ، مخضرم معمر من أصحاب المعلقات ،

سكن الكوفة في الإسلام (ت ٤١ هـ) .

ترجمته في : الشعر والشعراء ١ / ٢٧٤ والمعارف ص ٣٣٢ والأغاني ١٤ / ٩٠ والمؤتلف (تر ٥٨٨) ص ١٧٤ والإصابة (تر ٧٩٤٣) ج ٣ / ٣٠٧ والخزانة ١ / ٣٣٧ وفي حسن الصحابة ص ٣٥٠ ومقدمة ديوانه .

(٥) في المطبوع : في يوم عيد ، و (يَصْفِقُ) بكسر الفاء .

﴿ فَأُورِدَهَا الْعِرَاكَ وَلَمْ يَذْدُهَا وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَغْصِ الدِّخَالِ ﴾^(١)

وصف حمير وحش تعدو إلى الماء ، فقد أثارت غباراً كأنه سرادق ، ويصفق : يردد ، كأن الغبار يرتفع مرة في الهواء مستوياً ، ومرة يميل في جانب ، على حسب ما تميله الريح .

فأوردها (٢) : يعني العَيْرُ أورد الأُتُن إلى الماء ، والأُتُن نتبع العير إذا مضت إلى الماء ، فإذا وردت تقدّم العير ، فإذا أدخل قوائه في الماء اتبعتّه . فأوردها : يعني العَيْرُ أورد الأُتُنَ العِرَاكَ ، كأنه قال : أوردها عراقاً . و (عراكاً) في موضع معتركة^(٣) ، والمعتركة التي يزحم بعضها بعضاً . يريد أن العير أرسل الأُتُن مرة واحدة ، ولم يطردها عن الماء يخاف القُتِيَّاص ، ولم يذدّها : لم يطردها . وأراد أن العير يورد الأُتُن دفعةً وليس كالرِعاء الذين يدبرون أمر الإبل ، فإذا وردت الماء جعلوها قِطْعاً ، وأوردوها قطعةً قطعةً إلى الماء حتى تروى ، ولو

(١) ديوانه ق ١١ / ٤٠ - ٤١ ص ٨٦ وفيه « يصفق » بكسر الفاء . وعندني أن الفتح أقرب إلى الدقة ، لأن الريح هي التي تميل بهذا السرادق الترابي في هبوبها . وروي الأول للبيد في : اللسان (فسق) ٢٤/١٢ وصدره بلانسة في : المخصص ٦٦/١٠ والثاني للشاعر في : المخصص ٢٢٧/١٤ واللسان (نغص) ٣٦٨/٨ و (عرك) ٣٥٢/١٢ و (دخل) ٢٥٨/١٣ وبلانسة في المخصص ٩٩/٧

(٢) ساقطة في المطبوع .

(٣) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٣٧/٣ والنحاس ٥٤/أ والأعلم ١٨٧/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٢٣ والإنصاف ٤٤٢/٢ والكوفي ١٤/أ وابن عقيل ش ١٨٠ ج ٤٤٧/١ وفي الحزانة ٥٢٤/١ ذكر البغدادي للشاهد عدة مذاهب يغلب عليها التكلف ، منها ما ذهب إليه الكوفيون من جعلهم (العراك) مفعولاً ثانياً لـ (أرسلها) وهي بمعنى أوردها ، فكأنه أوردها لتعترك . وقد أشار المبرد في المقتضب إلى أن المعنى : أرسلها وهي تعترك لا لتعترك .

أوردوها دفعة واحدة لزاحم (١) بعضها بعضاً وهدمت الحوض ولم تَرَوْا من الماء (٢).
والدِّخَالُ في شرب الإبل : أن ينظر الذي أورد الإبل الماء (٣) إلى الإبل التي
وردت أول شيء (٤) ، فإن كان فيها بعير ضعيف أو عليل أو قليل الصبر / عن الماء ، ٤/ب
سريع العطش ، أو بعير كريم يحب أن يؤثره بكثرة الشرب ؛ أدخله مع القطعة
الثانية من الإبل التي وردت ، فيكون هذا البعير قد شرب مرتين : مرة مع
الأولى ، ومرة مع الثانية .

وهذا معنى الدِّخَال : أن يُدَاخَلَ بعير قد شرب مرة في الإبل التي لم تشرب بعدُ
حتى يشرب معها (٥) .

والتَّغْصُصُ : بصاد غير معجمة على وزن جبل ، زعموا أنه لم يشفق على أن ينغصصها ،
والتنغيص : العجلة (٦) . وعندي أنه يريد أن بعضها يزحم بعضاً حتى لا يقدر أن
يتحرك لشدة الازدحام ، فهو واقف مزحوم لا يتمكن من الحركة .

ويروى : على نَغْصُص الدِّخَال ، بضاد معجمة على وزن كعب ، وهو التحرك وإمالة
الرأس نحو الشيء . يريد أنها تتميل أعناقها إلى الماء في الدِّخَال بشدة وتعب . وفي
(يشفق) ضمير يعود إلى العير .

(١) في المطبوع : لزحم ،

(٢) جاء في شرح ديوان لبيد ص ٨٦ قول الأصمعي : « يقال أرسلها عراكا إذا
أرسلها الساقى فوردت بجماعتها . فإذا أرسلها قطعة قطعة قيل أوردتها أرسلالا واحدها رسل » .
وانظر لذلك اللسان (عرك) ٣٥٢/١٢ والمحضص ٢٢٧/١٤

(٣) في المطبوع : إلى الماء . (٤) (أول شيء) ساقطة في المطبوع .

(٥) معنى الدِّخَال عند الأعلام أن يدخل القوي بين ضعيفين ، أو الضعيف بين قويين .
وعند النحاس : هي الصغار التي دخلت مع الإبل . أما في المحضص ٩٩/٧ فقد ذكر للدخال

أربعة معان فالتَّمِيسُها ثمة . وانظر كذلك اللسان (دخل) ٢٥٨/١٣

(٦) في اللسان (نغص) ٣٦٨/٨ - إذا لم يتم مراده ، وكذلك البعير إذا لم يتم شربه .

[الإعراب على الموضع]

٨ - قال سيويه (١ / ٣٤) : « وما جاء في الشعر من الإجراء على الموضع ، قول عَقَيْبَةَ (١) الأَسَدِيَّ (٢) . ثم قال بعد إنشاده (٣) بيت (٤) عَقَيْبَةَ : « لَأَنَّ الْبَاءَ دَخَلَتْ عَلَى شَيْءٍ لَوْ (٥) لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهِ لَمْ يُخْلَعْ بِالْمَعْنَى ، وَلَمْ يُحْتَجْ إِلَيْهَا وَكَانَ نَصَبًا » (٦) .
يريد أن الباء دخولها كخروجها ، وأن الباء لو لم تدخل لكان قوله : فلسنا الجبال - بمعنى : فلسنا بالجبال .

ثم ذكر بيت لبيد فقال :

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ فَانْتَسِبْ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ
﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالْدَا وَدُونِ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ الْعَوَائِلُ ﴾ (٧)

(١) عَقَيْبَةُ بن هُبَيْرَةَ الأَسَدِي . شاعر مخضرم فائق ، من شعره الأبيات الجريئة التي خاطب بها معاوية ومنها الشاهد المشار إليه في النص ، قُتِلَ بن يَدِي مصعب حوالي سنة ٥٥ هـ . انظر : أسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ٢٦٣/٧ ، والخزانة ٣٤٣/١
(٢) عبارة سيويه : « .. من الشعر في الإجراء .. » (٣) في المطبوع : إنشاد .
(٤) وهو قوله :

معاويَ إِنْنا بشرٌ فَأَسْجِحُ فلسنا بالجبال ولا الحديد

حيث نصب (الحديد) وعطفه على موضع الباء . في أبيات رُوِيَت بجر القافية وبنصبها مما سيرد تفصيله في شرح ابن السيرافي بعدد في الفقرة (١٤٥) .

(٥) في المطبوع ولو . (٦) عبارة سيويه « .. ولكن نصبًا » .

(٧) ديوانه ق ٣٦ / ٦ - ٧ ص ٢٥٥ من قصيدة قالها يرثي النعمان بن المنذر مطلعها :

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يَحْأُولُ أَنْحَبُ فَيُفْضَى أَمْ ضَلالٌ وَبَاطِلُ

وجاء في صدر الثاني (باقياً) بدل (والدأ) وهي أشمل في الأداء من الوالد وأعلق بما استدعاهما من فِكْر . وذكر الشارح في صدر الأول قوله : ويروى (فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب) قلت : إن الرواية الأولى أقرب إلى المعاني الجاهلية من العلم وأجوانه ، =

يريد أنك إن كنت لست على يقين من الموت^(١) والفناء ، فانظر إلى من تقدم من آبائك ، أبقية منهم أحد ؟ فإذا علمت أنه ما بقي منهم أحد ، وأنهم قد ماتوا كلهم ، فاعلم أنك ميت ، فلا تبخل بما في يديك ، واسرع فيما يبقى لك بفعله ذكر جميل ، وثناء حسن في الناس .

وإن لم تجد من دون عدنان والدأ حياً ، ووجدتهم كلهم موتى ، فاقبل ممن يعذلك ويدعوك إلى فعل الجميل . ويقال : وَزَعَ يَزَع إذا كف .

ويجوز في معناه عندي وجه آخر ، وهو أنه أراد : فإن لم تجد من دون عدنان والدأ ميتاً فلتزعك العواذل عن إنفاق مالك ، واقبل منها ما تدعوك إليه من البخل والإسك ، لأنك باق كما بقي .

والعواذل جمع عاذلة ، والعاذلة من النساء إنما كانت تعذلك على الإنفاق لا على الإسك .

والشاهد^(٢) في البيت أنه نصب (دون معد) وعطفه على موضع (مين) ، كأنه قال : فإن لم تجد دون عدنان والدأ ودون معد . وهو مثل البيت المتقدم^(٣) .

[إعمال صيغة : فَعِيل]

٩ - قال سيبويه (٥٧/١) : « وقد جاء في (فَعِيل) وليس ككثرة

= كما أن ما ذكره ابن السيرافي من معنى رآه لنفسه ؛ مرجوح ، فالقصيدة منذ مطلعها تمتح من الحكمة ، وتشير معانيها في كل بيت إلى عمق في التأمل ، وتبعد في النظر إلى الحياة والأحياء وما سيصيرون إليه من الفناء . . وتفسيره للعواذل بالنساء هنا ، يفضل أنه تكون بمعنى حوادث الدهر وزواجه ، فيكف عن التبيس ويتعظ بالموت ، كما جاء في شرح الأعم ١ / ٣٤ (١) في الأصل والمطبوع : الفوت . والأفضل عندي ما أثبت .

(٢) وقد ورد الشاهد في : سر الصناعة ١ / ١٤٧ والأعلم ١ / ٣٤ وشرح الأبيات المشكلة ص ٢٠٤ والإنصاف ص ١٨٧ والكو في ١٦ / ب و ٢٣٤ / ب والمغني ش ٧٣٣ ج ٢ / ٤٧٣ وشرح السيوطي ص ١٥١ و ش ٧١٣ ص ٨٦٦ والأشموني ١ / ١٨٨ والخزانة ١ / ٣٣٩ و ٣ / ٦٦٩

(٣) أي مثل بيت عقيبة الأسدي المتقدم في العطف بالنصب على محل (من) .

ذاك ، (١) . قال ليبد :

حَرْفٌ أَضَرَ بِهَا السَّفَارُ كَأَنَّهَا بَعْدَ الْكَلَالِ مُسَدَّمٌ مَحْجُومٌ
﴿ أَوْ مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضَادَةٌ سَمَحَجٍ بِسَرَاتِهَا نَدَبٌ لَهُ وَكُلُومٌ ﴾ (٢)

والشاهد (٣) أنه نصب (عضادة) بـ (شَنِج) نَصَبَ المفعول به .

وصف ناقة ، والحرف : الضامر ، أضر بها السفار : أنضاهها السفر وهزّلها ،
والكلال : التعب والإعياء ، والمُسَدَّم : الفحل من الإبل الذي قد حُبِسَ عن الضِّراب
وهو ينتفخ ويتعظّم . وقيل : السَّدَم : غَضَبٌ معه غم ، وإذا فُعِلَ به ما يكون
سَدِمًا فهو مُسَدَّمٌ . والمسدّم : البعير الهائج الذي لا يرضون فِحْلَتَهُ فيربطون (٤)
على موضع ذكره أهداما ، وهي الثياب والخُلُثقان ، ويترك يَهْدِرُ في الإبل لتضبع (٥) ،

(١) قصد به صيغ فَعَّال وفَعُول . وعبارة سيبويه « . . ككثرة ذلك » .

(٢) ورد ثانيها عند سيبويه بلا نسبة ، والبيتان لابن أحرر في : تفسير عيون سيبويه
١٦ / أ والأعلم ٥٧ / ١ والكوفي ٨ / أ وهما للبيد في ديوانه ق ١٥ / ١٨ - ١٩ ص ١٢٤ ،
وفيه : ويروى (حرف تخونها السفار) وجاء في صدر الثاني (سَنِيق) بدل (شَنِج)
وكذا في اللسان (عضد) ٢٨٤ / ٤ ، وهي (عَمِل) في : معاني القرآن للفراء ٢٢٨ / ٣
واللسان (عمل) ١٣ / ٥٠٣ وأفضّل استعمال (شَنِج) لما فيها من معنى الإلحاح والملازمة
وكلها تدل على الحيوية والنشاط ، ولا تؤدي لفظة سنق هذه المعاني المرادة إن لم تفسدها .
ولا شاهد به على هذه الرواية .

(٣) ورد الشاهد أيضاً في : النحاس ٣١ / أ والأشموني ٢ / ٣٤٢

(٤) في المطبوع : ويربطون .

(٥) أي تطلب الفحل ، يقال : بها ضَبَعَةٌ . أساس البلاغة (ضبع) ٥٥٥

فإذا تَنَوَّخَ (١) ناقة ، لم يصل إليها ، فيعزلونه ويحيثون بغيره من الفحول التي يرضون نسلها ، والمحجوم : المشدود الفم . والمِسْحَل : حمار الوحش ، والسَّمْحَج : الأتان الطويلة على وجه الأرض ، وسراتها : أعلاها ، والنَّدَب : الأثر ، والكُوم : الجراحات . يريد أن هذه الأتان بها آثار من عض الحمار كأنها جراحات . وِعِضَادَة : جَنْبُ / ، والشَّيْح المتقبض في الأصل ، ٥ / أ ويراد به في البيت الملازم ، كأنه قال : أو مسحل ملازمٌ جَنْبُ أتان سمحج لا يفارقها . يقول : كأن هذه الناقة بعد أن كلَّت وضمُرَتْ بعيرٌ مسدَّم أو مسحل . يشبه الناقة بفحل من الإبل هائج . يريد أنها بعد كلالها عظيمة الجسم قوية النفس كهذا الفحل . (أو مسحل) عطَف على مسدَّم . يريد كأنها فحل إبل أو حمارٌ وحش ، يريد أنها تعدو كعدو الحمار ، وهي نشيطة كنشاطه .

وسيؤيه يرى أن (فَعِيلًا) في الصفات يتعدى كما يتعدى (فاعل) ، وعنده أن هذا البيت يشهد بصحة ما يقول ، لأن العِضَادَة منصوبة . وزعم مخالفه أن (عِضَادَة سمحج) منصوب على الظرف (٢) . والذي يحتج له (٣) به أن العِضَادَة ليست من الظروف ، لأنه يريد به جنبها ، وأعضاؤها ليست بظروف ، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول : هو شحجٌ رجُلٌ سمحج ! ويقوَّى هذا أن بعض

(١) أي اعتراضها اعتراضاً من غير أن توطأ له . أساس البلاغة (فوخ) ٩٩٤

(٢) من ذلك ما أورده شارح البيت في ديوان لبيد ص ١٢٥ من تفسيره بقوله : « كأنه قال عند عِضَادَة سمحج » وأجترأ برد القرطبي في تفسير عيون سيويه ١٦ / أ على هذا التوجيه السيء للمعنى إذ يقول : « لو كان ظرفاً لكان المعنى أن المسحل شحج متقبض في ناحية السمحج ، مهن قد شعفه عضُتها ورحمها . فكيف يشبه أحد ناقته بمسحل هذه صفته » . والرواية عنده (بسراته) ويبقى تفسيره صحيحاً على الرواية الأخرى (بسراتها) . فالمسحل يبقى منقبضاً في ناحية الأتان . ومراد الشاعر غير ذلك . (٣) أي لسيويه .

الرواية يفسره ويقول : سَنِيَجِ عِضَادَة سَمِجِج : هو معاضد (١) لها ، كما تقول ملازم لِعَضُدِيهَا .

ويروى : (سَنِيَقِ عِضَادَة سَمِجِج) ، والسنيق : الشبعان . وعلى هذه الرواية (عضادة) تجعل ظرفاً (٢) .

[إعمال المصدر المضاف إلى فاعله أو مفعوله]

١ . -- قال سيبويه (١ / ٩٨) « وتقول : عَجِبْتُ مِنْ كِسْوَةِ زَيْدٍ أَبُوهُ ، وَمِنْ كِسْوَةِ زَيْدٍ أَبَاهُ ، إِذَا حَذَفْتَ التَّنْوِينَ » (٣) . يريد إذا أضعفت المصدر إلى الفاعل أو المفعول . قال : « وَمَا جَاءَ لَا يُنْوَنُ قَوْلَ لَيْدٍ » :

أَقْوَى وَعُرِّيَّ وَاسِطٌ قَبْرَامُ مِنْ أَهْلِهِ فَصَوَائِقُ فَسُخْرَامُ
* عَهْدِي بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ وَفِيهِمْ قَبْلَ التَّفَرُّقِ مَيْسِرٌ وَنِدَامُ * (٤)
واسط (٥) وبَرَام (٦) وُصَوَائِقُ (٧) وَخَيْرَام (٨) مواضع ، وأقوى : أفقر ، وعُرِّي :

(١) ذكر ذلك صاحب اللسان (عضد) ٢٨٤ / ٤ كما أورد للأزهري قوله بأن (عضادة) في هذا البيت جمع عضد . انظر (عمل) ٥٠٣ / ١٣

(٢) ولا شاهد به في هذه الحال ،

(٣) النص عند سيبويه بتكرار (عَجِبْتُ) .

(٤) ديوان لبيد ق ١ / ٤٤ - ٣ ص ٢٨٨ وجاء في صدر الثاني (الإنس) بدل (الحي) . وتبدو (الحي) أجود لبقية المعنى . وروى للبيد في : اللسان (حضر) ٢٧٣ ٥ والأول في (برسم) ٣١٢ / ١٤ و (خشم) ٦٨ / ١٥ والقاموس (برم) ٧٩ / ٤

(٥) هناك أكثر من موضع بهذا الاسم ، والمراد هنا واسط نجد . انظر الجبال والأمكنة ٢٢٤

(٦) بَرَام بفتح أوله . موضع في ديار بني عامر (البكري ١٤٨) وجاء في المطبوع بضم أوله .

(٨) وُصَوَائِقُ . قال البكري ص ٦١٣ : ووقع في كتاب سيبويه : وُصَوَائِقُ (بالعين) ؟ .

بلد باليمن . وجاء في المطبوع : وُصَوَائِقُ ، بالباء .

(٨) خِرَام : بكسر أوله ويضم : موضع تلقاء ناصفة متصل بصوائق . واستشهد له

ببيت لبيد . انظر البكري ٣١٢

خُلا مِنْ كَانَ يَنْزِلُهُ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ : « وَمَا جَاءَ لَا يَنْوَن » يَرِيدُ أَنْ (عَهْدِي) مُصْدَرٌ مُضَافٌ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْوَنَ الْمَصْدَرُ وَهُوَ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ ، كَمَا كُنْتَ تَفْعَلُ فِي الْأَسْمِ الظَّاهِرِ ، لِأَنَّكَ تَنْوِنُ الظَّاهِرَ وَتُضَيِّفُهُ ، وَالْأَسْمَ الَّذِي بَعْدَهُ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ ، نَحْوُ مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ قَوْلِنَا : عَجِبْتُ مِنْ كِسْوَةِ زَيْدٍ أَبُوهُ ، بِإِضَافَةِ كِسْوَةِ إِلَى زَيْدٍ . وَلَوْ نَوَّيْتُ (كِسْوَةَ) وَنَصَبْتُ (زَيْدًا) لَمْ يَتَصَيَّرْ فِي مَوْضِعِ زَيْدٍ لَفْظٌ غَيْرُهُ . وَلَوْ فَعَلْنَا مِثْلَ هَذَا فِي ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ ، لَجَعَلْنَا فِي مَوْضِعِ الْيَاءِ الَّتِي لَهُ (أَنَا) فَكُنَّا نَقُولُ : عَهْدِي بِهَا أَنَا الْحَيُّ الْجَمِيعُ . لِأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَجْرُودَ ، لَفْظُهُ يَخَالِفُ لَفْظَ الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ . وَالظَّاهِرُ ؛ فِي مَوْضِعِ الرِّفْعِ وَالْجَرِّ وَالنَّصَبِ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ .

(١) وَالْمَيْسَرُ : الضَّرْبُ بِالْقِدَاحِ وَالتَّقَامَرُ عَلَى الْجُزُرِ ، وَالتَّسَادُّمُ : الْمُنَادِمَةُ (١) . يَقُولُ : كُنْتُ عَهْدْتُ (٢) هَذِهِ الْأَحْيَاءَ الْمُجْتَمِعَةَ وَهُمْ بِخَيْرِ وَحَالٍ حَسَنَةٍ ، يَتَنَادَمُونَ وَيَتَقَامَرُونَ وَيَنْجَرُونَ وَيُطْعَمُونَ الْأَضْيَافَ . وَعَهْدِي : مُبْتَدَأٌ ، وَضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ هُوَ فِي الْمَعْنَى فَاعِلٌ ، وَالْحَيُّ : (٣) مَفْعُولُ الْمَصْدَرِ ، وَمَيْسَرٌ : مُبْتَدَأٌ ، وَنِيدَامٌ : مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ ، وَفِيهِمْ : خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْحَيِّ ؛ وَقَدْ سَدَّتْ الْحَالُ مَسَدَّ الْخَبَرِ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : « شَرِبْتُكَ السَّوِيقَ مَسْلُوتًا » ، وَضَرَبْتُكَ زَيْدًا قَائِمًا .

[مَعْمُولُ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ]

١١ - قَالَ سَيَّوِيهِ (١٠٠ / ١) قَالَ النَّابِغَةُ (٤) :

-
- (١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ لَيْسَ فِي الْمَطْبُوعِ .
 (٢) فِي الْأَصْلِ وَالْمَطْبُوعِ : « فِي هَذِهِ الْأَحْيَاءِ » .
 (٣) الشَّاهِدُ فِيهِ نَصَبُ (الْحَيِّ) بِالْمَصْدَرِ (عَهْدِي) لِأَنَّ مَعْنَاهُ : عَهْدْتُ بِهَا الْحَيُّ . وَقَدْ وَرَدَ الشَّاهِدُ فِي : النَّحَاسِ ٢٥ / ب وَالْأَعْلَمِ ٩٨ / ١ وَالْكُوفِيِّ ١٠ / ب .
 (٤) زِيَادُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الذُّبْيَانِيُّ . أَبُو أُمَامَةَ ، الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ وَحَكَمُ الشُّعْرَاءِ فِي سَوَاقِ عَكَاظٍ . تَرَجَّمَتْ فِي : الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ١٥٧ / ١ وَالْأَغَانِي ٣ / ١١ وَالْعَيْنِي ٨٠ / ١ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْغَنِيِّ لِلْسَّيَّوِطِيِّ ٧٨ وَالْخَزَائِنَةَ ٢٨٧ / ١ وَ ٤٢٧

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رَيْبُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ
 وَنَمْسِكَ بَعْدَهُ بِذَنْابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ *^(١)

كان النعمان ^(٢) بن المنذر اتل* ، فوافى النابغة ليلقى النعمان ، فخبّره عصام ^(٣)
 ابن شهسبَر ^(٤) حاجبه أنه عليل ، فقال أبياناً من جملتها ما أنشدته .

يقول : إِنْ يَمُتَ النُّعْمَانُ يَذْهَبُ خَيْرُ الدُّنْيَا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمُرُ بِهِ وَبِجُودِهِ
 وَيَعْدِلُهُ وَنَفْعُهُ لِلنَّاسِ . والشهر الحرام ، يريد أنه من كان في ذمته وفي سلطانه
 هـ / ب فهو آمن على نفسه / محقون الدم ^(٥) ، ونمّسك بعمده بذناب عيش أي : نبقي في
 طرّف عيش قد مضى صدره وخيره ومعظمه ، وقد بقي منه ذنبه ومالا خير فيه .

(١) ديوان النابغة ق ٦٤ / ٤ - ٥ ص ٢٣١ من قصيدة قالها وقد بلغه - وهو فار - عند
 الفساسة - أن النعمان يعاني من المرض . وقدّم ابن السكيت للقصيدة بجزءها مفصلاً . وروي
 البيت الثاني بلا نسبة في : اللسان (جيب) ١ / ٢٤٢ و (ذنب) ١ / ٣٧٦

(٢) هو النعمان الثالث ، أبو قابوس ، كان داهية مقداماً ، وهو صاحب يومي البؤس
 والنعيم ، قَتَلَ عبيدَ بنَ الأبرص الشاعرَ في يوم بؤسه ، مدحه حسان وحاتم ، مات في سجن
 كسرى نحو ١٥ ق هـ أخبره في : الكامل لابن الأثير ١ / ٢٩٢ وشرح العيون ٣٦٨ والعيني
 ٢ / ٦٦ والخزانة ١ / ١٨٥ و ٤ / ٩٧ ورغبة الآمل ٤ / ٢٣٢ وجاء في الخزانة أن قابوس
 معرّب كاروس اسم أحد ملوك الفرس .

(٣) عصام بن شهسبَر بن الحارث الجرمي . فارس جاهلي فصيح كان حاجباً للنعمان
 يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ لِنَبَاهَةِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قَدِيمٍ . انظر : الفاضل للمبرد ٨ وثمار القلوب ١٣٦ وجمع
 الأمثال ٢ / ٣٣١ وأساس البلاغة (عزم) ٦٣٥ والقاموس (شهر) ٢ / ٦٦ والخزانة ٤ / ٩٧
 (٤) في المطبوع (شهر) بالياء المثناة .

(٥) وأضاف البغدادي : كما يأمن الناس في الشهر الحرام على دمائهم وأموالهم . فكان
 كالشهر الحرام لجاره . (الخزانة ٤ / ٩٨) وعند ابن السكيت : أراد أن الشهر الحرام يضاع فلا
 تُرعى حرمة . ديوان النابغة ص ٢٣١

والأَجَبُ^(١) : الجمل المقطوع السنام . يريد أن عشنا قد ذهب معظمه وخيره
وما كنا فيه من السعة والحُصْب ، فهو كبعير قد جُبَّ سنامه .

و ('نفسك) يجوز فيه أن يُجْزَم ويكون معطوفاً على قوله (يَهْلِك) الذي هو
جواب الشرط . ويجوز أن يُرْفَع على استقبال خبر يُخْبِر به ، أي : ونحن نفسك
بعده بذناب عيش . ويجوز أن يُنْصَب على الجواب بالواو (٢) .
ويجوز أن يُنْشَد : أَجَبَ الظَّهْر بِإِضَافَةِ أَجَبَ إِلَى الظَّهْر ، ويجوز أن يُنْشَد بِنْصَبِ
الظَّهْر وَيَكُونُ التَّنْوِينُ سَقَطَ مِنْ أَجَبَ لِأَنَّهُ لَا يَنْصَرَفُ وَالتَّنْوِينُ مَتْنَوِيٌّ . وإنشاد
الكتاب على نصب الظهر (٣) .

[المفعول لأجله]

١٢ - قال سيبويه (١/١٨٤) في باب ما ينتصب (٤) من المصادر لأنه عذر
لوقوع الأمر ، وهذا الباب هو باب المفعول له . ثم ذكر وجه النصب حتى انتهى
إلى التمثيل فقال : « وذلك قَوْلُكَ : أَتَيْتُكَ حِذَارَ الشَّرِّ ، وفعلت ذاك مخافةَ فلان
وإِدْخَارَ فلان » (٥) . قال النابغة الذبياني :

وَحَلَّتْ بِيَوْتِي فِي يَفَاعٍ مُتَمَعٍ يُخَالُ بِهِ رَاعِي الْحُمُولَةِ طَائِرًا

(١) الجب : استئصال السنام من أصله . اللسان (جب) ٢٤٢ / ١

(٢) أي بأن مضرة وجوباً . وفي ذلك يقول ابن مالك :

وَالْفَعْلُ مِينَ بَعْدِ الْجَزَا إِنْ يَقْتَرِنُ بِالْفَا أَوْ الْوَائِ بِتَثَايُثٍ قَمِينَ

وذكر الأشموني أنه إنما جاز النصب بعد الجزاء لأن مضمونه لم يتحقق وقوعه ، فأشبهه الواقع
بعده الواقع بعد الاستفهام . انظر ٣ / ٥٩١

(٣) انظر لهذا ما جاء في الحاشية ١ ص ٤

وقد ورد الشاهد في : معاني القرآن ٢ / ٥٠٩ و ٣ / ٢٤ والمقتضب ٢ / ١٧٩ والنحاس

٢٢ / أ والأعم ١ / ١٠٠ وأسرار العربية ٢٠٠ والإنصاف ٧٧ والكوفي ٥ / أ و ١٨ / أ
و ١٢٢ / ب وابن عثيل ش ١٢١ ج ٢ / ٣١٩ والأشموني ٢ / ٣٥٩ و ٣ / ٥٩٠ والخزانة ٤ / ٩٥

(٤) في المطبوع ما يُنْصَب .

(٥) عبارة سيبويه : « .. فعلتُ ذاك حذارَ الشرِّ .. » .

تَرَلُّ الوُعُولُ العُصْمُ عَنْ قَذْفَاتِهِ وَتُضْحِي ذُرَاهُ فِي السَّمَاءِ كَوَافِرَا
 ﴿حِذَارًا عَلَى أَنْ لَا تُصَابَ مَقَادَتِي وَلَا نِسَوَاتِي حَتَّى يَمْتَنَّ حَرَارِيْرَا﴾^(١)

اليفاع : الموضع العالي المشرف ، والمنع : الذي يمتنع على من أراده ، يريد
 به جبلاً شامخاً ، والحمولة من الإبل : ما كان يصلح أن يحمل عليه . أراد (٢)
 أن الذي ينظر إلى هذا الجبل يرى الراعي للإبل فوقه كأنه طائر لارتفاعه .
 والوعول : جمع وعل ، وهو الذي يقال له نيس الجبل ، والعُصْمُ من الوعول :
 التي في أيديها بياض ، الذكر أعصم والأنثى عصماء (٣) . والذرا : الأعالي الواحدة
 ذرورة ، والكوافر : المتغطية بالسحاب . ويقال : قد كفّرت بالدرع إذا لبسها ،
 وسُمي الليل كافراً لأنه ألبس كل شيء .

أراد أن أعالي هذا الجبل قد تغطت بالسحاب . والمقادة : القود ، وأراد : أن
 لا ينال إذلالاً وقهري ولا تستعبد نسائي .
 يقول : إني أحلت بيوتي في هذا الجبل العالي الممتنع ، حذراً من أن أنال بما
 أكره ونُسبى نسائي .

والشاهد : نصب (حِذَارًا) على أنه مفعول له (٤) ، والعامل فيه « حلت » .

[حذف عامل المفعول المطلق]

١٣ - قال سيويوه (١٧٧/١) في باب ما ينصب فيه المصدر المشبّه به على

(١) ديوانه ق ١٤/٢١ - ١٥ - ١٦ ص ١٣٣ من قصيدة قالها النابغة في مرض النعمان بن المنذر
 وجاء في عجز الأول : (تخال به) وفي عجز الثاني (وتضحي ذراه بالسحاب) وفي صدر
 الثالث (حذاراً على أن لا تنال) .

(٢) في الأصل والمطبوع : وأراد .

(٣) في الديوان ، عبارة ابن السكيت : وكل وعمل أعصم . والذكر وعمل ، والأنثى
 أروية وولده العُفْر .

(٤) ورد الشاهد في : الأعلام ١٨٥/١ والكوفي ٢٥/أ .

إخمار الفعل المتروك إظهاره . وذلك قولك : مرت به فإذا له صوتٌ صوتَ حمار (١) ،
أراد أنت (صوتَ حمار) ينتصب (٢) بفعل مضمَر تقديره : يصوتُهُ صوتَ
حمار ، ويخرجه صوتاً مثلَ صوت الحمار .

وقال النابغة :

فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا أَرْتِجَاعَ لَهُ وَأَنْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجِدِ
﴿ مَقْدُوقَةٍ بِدْخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْقَعُورِ بِالْمَسَدِ ﴾ (٣)

فَعَدَّ عَمَّا تَرَى : انصرف عنه ، يريد به انصرف عن الدار التي وقفت عليها
تذكر مَنْ كَانَ يَحُلُّ بِهَا ، فانك لا ترجع (٤) مجزئك وبكائك (٥) عليهم شيئاً مما
كنت فيه . وَأَنْمِ الْقُتُودَ : ارفعها ، يقال نَمَيْتُ الشَّيْءَ أَثْمِيهِ (٦) إذا رفعته ،

(١) كذا في الكتاب . وفي الأصل « .. على المشبه به .. » .

(٢) في المطبوع : يُنصب .

(٣) ديوان النابغة ق ١ / ٧ - ٨ ص ٥ من معلقته المشهورة وفيه (صريف) الثانية
بالنصب والرفع معاً . وقال الأعمى : « ورفعه على البدل جائز » قلت : ولو أخذنا بحالة
الرفع فذلك على حساب المعنى وإضعافه .

وروي الأول للنابغة في : اللسان (نَمَى) ٢٠ / ٢١٦ وعجزه في (فجد) ٤ / ٣٤١
والثاني في (دخس) ٧ / ٣٨٠ و (صرف) ١١ / ٩٣ و (قذف) ١١ / ١٨٤ و
(بزل) ١٣ / ٥٤

والشاهد فيه : نصب (صريف) الثانية بفعل مضمَر ، وقد ورد في : الكامل للمبرد
٢ / ٢٨٣ والنحاس ٥٢ / أ والأعمى ١ / ١٧٨ والكوفي ٢٥ / ب والأشموني ٢ / ٥٠٧

(٤) في المطبوع : لا ترجع .

(٥) في الأصل والمطبوع (وبكائك) بالنصر ، وقد أجمع النحويون على جواز قصر الممدود
في ضرورة الشعر لا في الاختيار . انظر : الإنصاف (١٠٩) ص ٤٠١

(٦) وزعم بعض الناس أن ينمو لغة . انظر اللسان (نَمَى) ٢٠ / ٢١٦ وهي في المطبوع : أُنمِيته .

والقُتود : الرَّحْلُ بما عليه ، وقيل : القُتود : خشب الرَّحْل (١) ، والعتيرانة :
الموثقة (٢) الخلق ، والمقذوفة : التي قُذفت باللحم ، أي رُميت (٣) به ؛ لِللَّحْمِ
الذي كَثُرَ في جسدِها ، والدخيس : اللحم المتداخل (٤) . يريد أنها مكتنزة اللحم
صُلْبَتُهُ . والنحض : اللحم ، وبازلها : نابها الذي بَزَلَتْ (٥) به ، أي صارت بخروجه بازلاً .

وبازلها : مبتدأ ، والجملة التي بعده في موضع خبره ، والصريف : صوت الناب
إذا حَكَ بالناب الذي تحته (٦) . والقعو : جانب البكرة ، ويقولون خَدَّ البَكْرَةِ (٧) .
والمسَد : الحبل من الليف ، وقد يقال المسد لغير الحبل الذي يُعمل من الليف .
أ / ٦ وأراد صريف القعو ، أي : إذا مَدَّ المسد / على البكرة صَوَّت القعو ، فشَبَّهَ
صوت حَكِّ أنياب هذه الناقة بعضها على بعض بصوت بَكْرَةٍ تحُكُّ تحُكُّوا إذا
جُرَّتْ ، فَتَصَوَّتْ .

(١) قال الأصمعي : « القتود عيدان الرَّحْل ، وهو جمع لم أسمع له بواحد » وقيل :
واحدُها قَتْد . وفي اللسان (فحد) ٤ / ٣٤١ أن الجمع 'قتود' وأَقْتَدَ وأَقْتَادَ مفردة قَتَدَ
وهو من أدوات الرَّحْل ، وقيل جميع أدواته . انظر حواشي الديوان لابن السكيت .

(٢) في المطبوع : الموثوقة .

(٣) ويقال : رجل مقذَف ، أي كثير اللحم . اللسان (قذف) ١١ / ١٨٤

(٤) وهو المكتنز في : اللسان (دخس) ٧ / ٣٨٠

(٥) من البَزَل وهو الشَّقْ ، لشقته اللحم عن مَنبِتِهِ شقا . ويكون ذلك في السنة
الثامنة . انظر اللسان (بزل) ١٣ / ٥٤ وشرح ابن السكيت .

(٦) قال الأصمعي : الصرير في الفحولة من النشاط ، وفي الإناث من الإعياء . انظر
شرح ابن السكيت ، ديوان النابغة ص ٥ واللسان (صرف) ١١ / ٩٣

(٧) وفي شرح الأعلام (١ / ١٧٨) القعو : ما تدور فيه البكرة إذا كان من
خشب ، فإذا كان من حديد فهو مُخْطَاف .

[عمل اسم الفاعل]

١٤ - قال سيبويه (١/٨٢) في : « باب من اسم الفاعل جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول وفي المعنى^(١) » . قال النابغة :

﴿ وَاَحْكُمُ كَحَكْمِ فَتَاةٍ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدٍ الثَّمَدِ ﴾
 قالت : أَلَا لَيْتَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدْ^(٢)
 قوله احكم أي كن^(٣) حكيماً ، يقال منه : حَكَّمُ الرجل بِحَكْمِ حَكْمًا إِذَا صَارَ
 حَكِيمًا ، ومثله . ظَرَفٌ يَظْرُفُ فهو ظَرِيفٌ . وليس يريد به احكم حكم^(٤) القضاء ،
 يريد تثبت في أمري وافعل ما يفعله الحكماء ، حتى تقف على صحة ما أذكره أنا ،
 وما يذكره الذي سعى بي إليك .

وفتاة الحي هي الزرقاء^(٥) التي كانت باليامة ، ويقال : إن الزرقاء اسمها اليامة ،

(١) عبارة سيبويه « .. الذي جرى ... في المفعول في المعنى » (بدون الواو) .

(٢) ديوانه ق ٢٧/١ - ٢٩ ص ١٤ وجاء في صدر الثاني (قالت فيا ليتنا) . وذكر
 ابن السكيت أن رواية الأصمعي (قالت ألا ليتنا) وفي الكتاب (سراع) بدل سراع ،
 وتبعه الأعلام فقال : معناها الواردة ، والشرعية : الموردة . وتفضلها (سراع) لأن لفظ
 الورود يتلوها مباشرة ، فيتكرر . . وروي البيتان للنابغة في : اللسان (حم) ١٥ / ٩
 وأولهما في (حكم) ١٥ / ٣١ وعجز الثاني في (قد) ٤ / ٣٤٦

(٣) كذا قال الأصمعي : انظر حواشي الديوان ص ١٤ وفي أمثالهم « أحكم من
 زرقاء اليامة » انظر : الدرة الفاخرة ١ / ١٦٢ وجمع الأمثال (١١٨٧) ١ / ٢٢٢

(٤) في المطبوع : كحكم .

(٥) ذكر ابن السكيت في شرح الديوان ص ١٥ أنها الزرقاء ، إذ أورد أن البادية
 يسندون هذا إلى ابنة الخنس^٦ هند الإيادية ، وتلقب بالزرقاء . وهي جاهلية قديمة ذات دهاء
 ولسن ، انظر شاعرات العرب ٤٥٨

واسم المدينة حَجْرٌ (١) ، وسُميت المدينة اليامة باسم الزرقاء (٢) . والشمَد : الماء القليل .
وقوله : إلى حمامتنا أي مع حمامتنا . و (قد) بمعنى حسب ، ويقال : قدري من
كذا ، أي : حسبي .

وكانت الزرقاء فيما زعموا نظرت إلى قطاً يطير بين جبلين فقالت :

ليت الحمامَ لِيَهْ
إلى حمامَتِيْهْ
ونصفه قَدِيْهْ
ثمَّ الحمامُ ما يَهْ (٣)

فانشبِع القطا إلى أن ورد الماء ، فعُدَّ فإذا هو ست وستون .

يقول النابغة للنعمان : أصيبُ في تأملك أمري حتى تقف على صيحة مذكرته ،
كما أصابت هذه الجارية (٤) .

(١) جاء في القاموس (حجر) ٤/٢ أن البَحَجْر - بالكسر والفتح - قصبة باليامة .

(٢) ذكر الفيروزآبادي ذلك في القاموس (يم) ١٩٣/٤ وانظر (زرق) ٢٤٠/٣

(٣) أورد ابن السكيت هذا الشعر في شرح ديوان النابغة ص ١٥ لابنة الحُس ، وذكر
لها رواية أخرى وهي : ياليت ذا الفطا لنا - ومثل نصفه معه - إلى قطاة أهلنا -
إذن لنا قطاً منه . ورواها صاحب اللسان لزرقاء اليامة في (حم) ٩/١٥

(٤) لم يثر ابن السيرافي إلى موضع الشاهد في هذه الفقرة ، والبيتان يتضمن كل منهما
شاهدًا عند النحويين :

- فالشاهد في أولها إضافة (وارد) إلى (الشمَد) على نية التنوين والنصب . وقد ورد عند :
النحاس ٣٧/أ والأعلم ٨٥/١

- والشاهد في ثانيها إلغاء (ليتا) ورفع ما بعدها ، أو إعمالها على زيادة (ما) وإلغائها .
وقد ورد في : النحاس ٦٧/أ والأعلم ٢٨٢/١ والإنصاف ٢٥٦/٢ والكوفي ١٠١/ب والمغني ش ٩٣
ج ٦٣/١ وأوضح المسالك ش ١٣٨ ج ١/٢٥٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٧٧ وش ٨٩
ص ٢٠٠ وشرح الأشموني ١٤٣/١ والخزانة ٢٩٧/٤

[إضمار (كان) مع اسمها]

١٥ - قال سيديويه (١٣١/١) : « ومن ذلك قول العرب : قد مرت بالرجل إن طويلاً وإن قصيراً ، وامرؤُراً بأيّهم أفضل إن زيداً وإن عمراً ، ومورت برجل قبل إن زيداً وإن عمراً ، لا يكون في هذا إلا النصب ، لأنك لا تستطيع أن تحمل الطويل والقصير على غير الأول ^(١) ، ولا زيداً ولا عمراً على غير الأول ، ^(٢) .

المعنى في هذا أنه لا يسوغ أن تجعل الاسم الظاهر بعد إن ^(٣) على وجهين كما تقدم في الباب ، في قوله : امرؤُراً مجزئاً بعمله إن خيراً فخير : إن نصبَ خيراً فقد جعلتَ الفاعل مضمراً في الفعل المحذوف الذي يقدرُ بعد إن . كأنه قال : إن كان عمله خيراً .

وإن قدرتَ الفعل المحذوف فارغاً من ضمير ، جعلتَ هذا الظاهر هو الفاعل ، فتقدرُ : إن كان في عمله خير ، فترفع (خير) بكان المضمرة ، وتحذف الخبر . وهذان الوجهان سائغان في المواضع التي يسوغ فيها هذا ^(٤) التقدير . وإن كانت الفعل المنقدر بعد إن لا يكون فاعله إلا مضمراً فيه ؛ لم يجز في الظاهر إلا النصب . وهذا شيء يقتضيه معنى الكلام .

ونحو ذلك : لا تقربن الأمير إن راضياً وإن غضبان ، ولا يسوغ في مثل هذا أن تقول : إن راضٍ وإن غضبان ، على تقدير : إن كان فيه راضٍ وإن كان فيه غضبان ، وهذا محال ^(٥) .

(١) قصد سيديويه بالأول إرادة النصب . انظر الكتاب ١٣١/١

(٢) عبارة سيديويه : « ومثل ذلك : قد مرت برجل . . . وقد مرت برجل قبل . . .

لأنه لا يجوز أن يحمل الطويل والقصير على غير الأول ، ولا زيداً ولا عمراً . »

(٣) في المطبوع : أن . (٤) ساقطة في المطبوع .

(٥) لفساد المعنى على هذا التقدير .

وذكر سبويه أشياء من هذا المعنى .

وقال النابغة الذبياني :

عَيَّرْتَنِي النَّسَبَ الْكَرِيمَ وَإِنَّمَا ظَفَرُ الْمَفَاخِرِ أَنْ تُعَدَّ كَرِيماً
﴿ حَدَّبْتُ عَلَى بَطُونٍ ضِنَّةً كُلِّهَا إِنَّ ظَالماً فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلوماً ﴾^(١)
الشاهد^(٢) في البيت أنه قدر : إن كنتُ ظالماً وإن كنتُ مظلوماً ، وهذا الذي
أوجهه المعنى ، ولا يسوغ : إن ظالمٌ وإن مظلومٌ ، على : إن كان فيهم ظالم
وإن كان فيهم مظلوم ؛ لأنه لا معنى لهذا الكلام .

وسبب هذا الشعر أن يزيد^(٣) بن سنان بن أبي حارثة المرسي كان يقول :
إن النابغة وأهل بيته من قضاة ثم من بني عذرة من بني ضِنَّة ، فقال النابغة :
هؤلاء الذين نسبتي إليهم قوم كرام ، ولو كنتُ منهم لم تكن عليَّ غضاة ، وإنما
سعادة الإنسان أن يكون أباه كراماً ، لهم مفاخر وأيام حسنة ، ومن أي الكرام
كان فقد بلغ ما يريد .

وحدَّبْتُ : عطفت وتحنَّنت ، وبطون ضِنَّة : قبائلها . يقول : عطفتُ عليَّ ضنة
كلها / إن كنت فيهم ظالماً وإن كنت مظلوماً يريد أنه لو كان منهم لنصروه وتحذَّبوا عليه .

(١) ديوانه ق ٣٤ / ٣ - ٤ : ص ١٧٩ من قصيدة قالها النابغة في صنيع يزيد بن سنان
ابن أبي حارثة من تأليه بطون بني مرة على بني يربوع - رهط النابغة - وُسِّمُوا الْمِحَاشَ
لتحالفهم على النار .

وجاء في عجز الأول : (ظفر المفاخر أن يعد . .) وفي صدر الثاني (ضِنَّة) كذلك
وذكر الأعمى أن رواية (ضِنَّة) تصحيف . انظر جهرة الأنساب ص ٤٨٨

(٢) ورد الشاهد في : الأعمى ١/ ١٣٢ والكوفي ٣٣ / ب وأوضح المسالك ش ٩٤ ج ١٨٣/١
والأشموني ١١٩/١

(٣) هو أخو هرم بن سنان ممدوح زهير ، شاعر فارس ، من السادات في الجاهلية
وأبوه صاحب المفضليتين (١٠٠ و ١٠١) انظر المؤلف (تر ٦٩٣) ص ١٩٨ وجمهرة
الأنساب ٢٥٢ ومعجم الشعراء ٤٩٦

[جواز الابتداء بالنكرة]

١٦ - قال سيبويه (٤٣ / ١) : « في باب ما يجري مما كان ظرفاً لهذا الجري »^(١) . قال امرؤ القيس^(٢) :

فَبِتُّ أَكْبَدُ لَيْلَ التَّمَا . . مِ وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةِ مُقْشَعِرٍ
﴿ فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرِّكْبَتَيْنِ فَشَوْبٌ نَسِيتُ وَثُوبٌ أُجْرٌ ﴾^(٣)
يصف حاله مع المرأة التي قد مر ذكرها وهي هير^(٤) . يريد أنه اجتهد في الوصول ، وتسبب في الليل^(٥) الطويل ، وقامى شدة من خوفه من أهلها . ولهذا قال :

(١) أي يرتفع على الابتداء وما بعده خبره كما يكون للاسم ، ويحسن الإضمار في الفعل بعده ليشغل عنه فلا يعمل فيه . ويجوز ترك الإضمار في الشعر ، وهو في الكلام ضعيف . عن الكتاب ٤٣ / ١ وذكر النحاس أنه يروي بالنصب : فثوباً نسي . وكذا اللسان (سرا) ٩٩ / ١٩ ، أما الأعم فيجوز عنده أن يكون (نسي وأجر) من نعت الثوبين فيمتنع أن يعملها فيها .

(٢) عبارة سيبويه : « .. مما يكون ظرفاً .. » .

(٣) امرؤ القيس بن محجر بن الحارث الكندي . الشاعر الجاهلي المشهور ، أمه أخت المهلهل الشاعر (ت ٨٠ ق هـ) انظر : الشعر والشعراء ١٠٥ / ١ والأغاني ٧٧ / ٩ والمؤتلف (تر ١) ص ٩ والخزانة ١٦٠ / ١

(٤) ديوانه ق ٢٩ / ١٦ - ١٧ ص ١٥٨ . قالها امرؤ القيس بعد انتصاره على ثعلبة بن مالك الكندي منافسه على الملك ، وقتله إياه . أورد الشارح ذلك في خبر طويل . وجاء في صدر الثاني : (فلما دفن تسديتها) . وروي أولها لامرئ القيس في : اللسان (تم) ٣٣٤ / ١٤ وثانيتها بلا نسبة في (سرا) ٩٩ / ١٩

(٥) هير بنت سلامة من كلب ، أم الحويرث . كان يشبب بها ، وذكرها في شعره . انظر ديوانه ص ١٥٥ وذكر البغدادي أنها زوجة أبيه ، فلذلك طرده وهم بقتله . انظر : الخزانة ١٨١ / ١

(٦) ليل التمام فيها حكاة الطوسي : من لدن اثنتي عشرة ساعة فما زاد . انظر : اللسان (تم) ٣٣٤ / ١٤ والصواب ما ذكره غيره من أنه : الليل إذا طال على الساهر المغموم وإن كان أقصر ما يكون . الديوان ص ١٥٨

والقلب من خشية مقشعر

يريد أن قلبه من خشية أهلها والرقباء عليها مقشعر ، فأقبل يزحف على ركبتيه حتى دخل عليها . ومَنْ رَوَى :

فلما دنوتُ تسدَّتْها

أي علوتها وركبتيها . وقوله :

فثوبٌ نسيْتُ وثوبٌ أُجِرُّ

يريد أنه نسي بعض ثيابه عندها لأنها ذهبت^(١) بفؤاده ، فلم يدر على أي صورة يخرج من عندها .

[تنازع الفعلين ، وإعمال ما يحسن معه المعنى]

١٧ - قال سيبويه (٣٧/١) في : « باب الفاعلين المفعولين اللذين يفعل كل واحد منها بفاعله مثل الذي فَعَلَ به^(٢) » . فأما قول امرئ القيس :

﴿ فلو أنَّ ما أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي - وَلَمْ أَطْلُبْ - قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ ﴾
ولكنَّا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثِّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثِّلَ أَمْثَالِي^(٣)
« فَإِذَا رَفَعَ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ الْقَلِيلَ مَطْلُوبًا ، وَإِنَّمَا كَانَ الْمَطْلُوبُ عِنْدَهُ الْمُثْلُكُ ، وَجَعَلَ

(١) ولكنه أشار في البيت إلى أن قلبه من « خشية » مقشعر !

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ١٤ / ب والأعلم ١ / ٤٤ والكوفي ٧ / أ و ٤٨ / أ و ٢٠٦ / ب
والمغني ش ٧٢٩ ج ٢ / ٤٧٢ وابن عقيل ش ٤٤ ج ١ / ١٦١ والخزانة ١ / ١٨٠ وشرح البلبل
المليح ص ١٣

(٢) عنوان الباب عند سيبويه : « . . اللذين كل واحد منها يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به » .

(٣) ديوانه ق ٥٢/٢ - ٥٣ ص ٣٩ ، وثانيتها للشاعر في : اللسان (أثل) ٩/١٣

القليل كافياً . ولو لم يُرد ذلك ونصب لفسد المعنى » (١) .

الشاهد فيه على إعمال الفعل الأول (٢) وهو (كفاني) ، لأن قوله (قليل) قد ارتفع بـ (كفاني) . ولم يجوز أن يُعمل الفعل الثاني وهو قوله (ولم أطلب) في (قليل) وينصبه به ، لأنه لو فعل هذا فسد معنى البيت ، وذلك أن (لو) المعنى الذي يشتمل عليه جوابها غير واقع ، لأن المعنى الذي بعدها غير واقع ، وعلّة امتناع وقوع جوابها ، هو أن ما بعدها لم يقع .

مثال هذا أنك تقول : لو جئني لأكرمك ، الإكرام غير كائن لأن المجيء غير كائن ، فإن وقع المجيء وقع الإكرام .

ولو نفيت الجواب فقلت : لو جئني لم أكرمك لصار معنى الكلام : لو وقع مجيئك انتفت كرامتي لك . فيكون المجيء سبباً لامتناع الإكرام ، وأنه متى جاء لم تكرمه . فعلة امتناع جوابها ، هو امتناع ما بعدها .

فإذا قال قائل : أنا لو سعت لمعيشة خسيصة كفاني قليل من المال ؛ لكان الكلام صحيحاً ، وقد انتفى أن يكفيه قليل من المال لانتفاء طلبه معيشة خسيصة ،

(١) نص العبارة عند سيويه ٤١ / ١ وفيه : « .. فسد المعنى » .

(٢) قال ابن خلف : إن قوله (لم أطلب) معناه : لم أَسعَ ، وهو غير متعد ، فلا شاهد في البيت على هذا . ويتعجب من خفاء هذا التفسير على الأفاضل حتى جعلوا البيت شاهداً لجواز إعمال الأول . . ولكن البغدادي يردّ قوله ولا يعده شيئاً ، لأن السعي معناه السير السريع ولا صلة له بالطلب الذي يعني الفحص عن وجود الشيء . انظر : الخزانة ١٥٩ / ١ - وقد ورد الشاهد في : النحاس ١٢ / ب والإيضاح العضدي ٦٧ والأعلم ٤١ / ١ وشرح الأبيات المشككة ص ٢٢٤ والإنصاف ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ والكوفي ٩٢ / ب ، ١٣٦ / ب والمغني ش ٤١٧ ج ١٥٦ / ١ والسيوطي ص ٣٤٢ وش ٤٠٠ ص ٦٤٢ والأشموني ٢٠١ / ١ و ٢٠٢ / ٣ والخزانة ١٥٨ / ١ وشرح البلبل المليح ٢٦

ولو سعى لمعيشة خسيسة ككفاه (١) قليل من المال . ولو أدخل حرف النفي فقال :
لو سعيت لمعيشة خسيسة ما كفاني قليل من المال لفسد الكلام .
ومثال هذا كأنه قال : لو قنعت بمقدار قوتي كل يوم كفاني مقدار شعبي . (وهذا
سديد من الكلام . وكلُّ على أنه لا يكفيه مقدار شعبه ولا يقنع بقوته في كل يوم .
ولو قال : لو قنعت بقوتي في كل يوم ، لم أطلب مقدار شعبي في كل يوم
لناقض . لأنه لو قال : متى طلبت قوتي لم يكفني شعبي) (٢) فسد الكلام .
ولهذا لم يَجْزُ أن يُعْمَلَ (لم أطلب) في (قليل) لأنه كان تقديره أن (٣) يكون : متى
سعيت لأدنى معيشة لم أطلب قليلاً من المال ، ومن سعى لأدنى معيشة طلب القليل .
ومثله قولك : لو طلبت الملك طلبت مالاً كثيراً ، وهذا صحيح . ولو قال : لو
طلبت الملك طلبت مالاً قليلاً ؛ فسد الكلام . وقولنا : ولو طلبت الملك لم أطلب
مالاً كثيراً ، فاسد ، لأنه يكون بمنزلة من قال : لو طلبت الملك طلبت مالاً قليلاً .

[في وجوب رفع المصدر]

١٨ - قال سيويه (١٨٤/١) : « هذا باب مالا يكون فيه إلا الرفع » (٤) ،
وذلك قولك : صوته صوت حمار ، وتلوحيه تضميرك السابق ، ووجدي بها
وجدٌ ثكلى .
وساق الكلام إلى أن ذكر بيت مزاحم (٥) العقيلي . قال مزاحم :

(١) في الأصل والمطبوع : كفاني .

(٢) ما بين القوسين من سطور ساقط في المطبوع . (٣) « أن » ليست في المطبوع .

(٤) وتمة العبارة عند سيويه : « لأنه ابتداء ، فالذي يُبنى على الابتداء بمنزلة الابتداء » .
أي لا يصح نصبه على المصدرية والمبتدأ لا يستغني عنه خبراً له . وأصله : وجدي بها وجدٌ
مثلٌ وجد المضل بعيره . كما سيذكر ابن السيرافي بعدد .

(٥) مزاحم بن الحارث ، وقيل : ابن عمرو والحارث جد أبيه ، العقيلي العامري .
شاعر إسلامي بدوي فصيح ، في الطبقة العاشرة عند ابن سلام (ت نحو ١٢٠ هـ) ترجمته في :
الأغاني (الثتافة) ٢٧/١٩ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٢٦ و ٩٧١ والخزانة ٤٣/٣ و ٤٥

ومن يرَّجدوى مثل ما قد رأيتها تَشْقُهُ وَتَجْهَدُهُ إِلَيْهَا التَّكَالِفُ / ٧/أ
 * ووجدني بها وَجْدُ الْمُضِلِّ بَعِيرُهُ بنخلة، لم تَعْطِفْ عليه العواطفُ * (*)

(*) وردت الأبيات في «فرحة الأديب» إذ قال الغندجاني - بعد أن ذكر ما أورده ابن السيرافي لمزاحم العقيلي - :

« قال س : هذا موضع المثل :

ظلت حيفافين على مهشمه ذائدها العبد وساقها الأمه »

« من فسر هذا الشعر الغريب ، ولم يستقِرَّ أشعار العرب المجاهيل ، ولم يقتلها علماً ، كان كمن يعطو في الحمض .

« قدم ابن السيرافي ها هنا ما وجب أن يؤخّر ، وأخّر ما يجب أن يقدم . وبين البيتين أبيات لا يكاد ينتظم نظامها إلا بها . ونظام الأبيات :

- (١) ووجدني بها وجدُ المضِلِّ بَعِيرُهُ بيكة لم تَعْطِفْ عليه العواطفُ
- (٢) رأى من رفيقه جفَاءً وفاته بِسُرْقَتِهَا المستعجلاتُ الحَوَافِ
- (٣) فقالا تعرفها المنازلَ من مَنَى وما كلُّ من أَوْفَى مِنِّي أنا عارفُ
- (٤) ولم أنسَ منها ليلةَ الجِزْعِ إذ مشت إليَّ وأصحابي مُنِخٌ وواقفُ
- (٥) فمدت بناناً للصيفاح كأنه بنات النِّقَمَا مالت بهنَّ الأحاقِفُ
- (٦) تُذَكِّرُنِي جدوى على النأي والعِدَى طيَوالُ الليالي والحمامُ الهوائِفُ
- (٧) وإلفانِ رِبعاً بالفراقِ فمنها مُجِيدٌ ومقصور له القيدُ راسِفُ
- (٨) ومن يرَّجدوى مثل ما قد رأيتها تَشْقُهُ وَتَجْهَدُهُ إِلَيْهَا التَّكَالِفُ
- (٩) فليباكر الغادي مع القوم سائق غنِفُ وللتالي مع القيد واقِفُ
- (١٠) كصَعْدَةِ مُرَّانٍ جرى تحت ظلها خَلِيجُ أَمْرَتِهِ البحور الزغارفُ

قال س : وهي طويلة ، لكن يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق .

(فرحة الأديب ٢/ب)

كأنه قال : ووجدني بها وجدٌ مثلُ وجدِ المُضِلِّ ، كما تقول : شربك شربُ الإبل ، أي مثلُ شرب الإبل .

وجَدَّوَى : اسم امرأة ، والتكاليف : جمع تكليفة وهو ما يتكلفه الإنسان ويفعله على مشقة ، وتَشَقُّهُ : يدعو حبا إلى أن يشاق إليها ، وتَجَهَّدُ التكاليف : تحمله على جهْد ، ونخلة : موضع معروف بنواحي تهامة موضعان : يقال لأحدهما نخلة اليمانية ، والآخر نخلة الشامية (١) ، والمضل : الذي أضلَّ بغيره . يقال : أضلت بغيري ، إذا لم تعرف موضعه الذي ذهب (٢) إليه . يقول : لم تعطف عليه العواطف : أي لم يَرِقْ له أحد ولم يُعَيِّنْهُ على طلب بغيره ، ولم يحمله بغير من إبله . والعواطف : جمع عاطفة ، ويراد بها في البيت الصداقة والرحم والمودة والصحبة وما أشبه (٣) هذا ، فلذلك جمعه على فواعل ، وفواعل من جمع المؤنث . المعنى أنه وجد بمفارقة لها ، كما وجد الذي ضل بغيره في هذا الموضع .

[في إعمال (ما) وإغائها]

١٩ — قال سيدي (٣٦/١) في باب الإضمار في (ليس وكان) : « ولا يجوز أن تقول : ما زيدا عبدُ الله ضارباً ، وما زيدا أنا قاتلاً ، لأنه لا يستقيم في (ما) كما لم يستقم أن تُقَدِّمَ في (كان وليس) ما يعمل فيه الأخير ، فإن رفعت

(١) هما عند الزخسري واديان لهذيل في طريق مكة على ليلتين . أما عند ياقوت فنخلة الشامية واديان لهذيل ، أما نخلة اليمانية فهو الوادي الذي عسكرت فيه هوازن يوم حنين ، ويجتمع بوادي نخلة الشامية في بطن «مر» . انظر : الجبال والأمكنة ص ٢١١ ومعجم البلدان ٧٦٩ ، ٧٧٠ / ٤

(٢) هذا إن ضلَّ البعير طليقاً ، أما إذا كان معقولاً ولم تهتد لمكانه قلت : ضَلَّلتُ . أساس البلاغة (ضلل) ٥٥٦

(٣) يرى صاحب اللسان أن المراد بالعواطف هنا : الأقدار . (عطف) ١٥٥ / ١١ قلت : ويصح أن يراد بها : النفوس العاطفة ، أي الحانية .

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ٥٣/أ والأعلم ١٨٤/١ والكوافي ٢٦/أ والخزانة ٤٣/٣

الخبرَ حَسُنَ حَمَلُهُ عَلَى اللُّغَةِ التَّمِيمَةِ ، كَأَنَّكَ لَمْ تَذْكُرْ (مَا) وَكَأَنَّكَ قُلْتَ :
زَيْدًا أَنَا ضَارِبٌ « (١) .

يريد أن لغة أهل الحجاز لا يصلح فيها تقديم خبر (ما) على اسمها ، لأنها
عاملة كـ (ليس) و (ليس) لا يجوز أن يُقدَّم مفعول خبرها على اسمها ، و (ما)
هي مشبهة بـ (ليس) في عملها ، فإذا كان هذا لا يجوز في (ليس) فهو في (ما) أبعد .
وأما بنو تميم فإنهم لا يعملون (ما) ويجعلون ما بعدها مرفوعاً بالابتداء ،
ويكون الكلام بمنزلة جملة لم يدخل عليها حرف نفي . وقد يجوز قبل دخول (ما) :
زَيْدًا عمروٌ ضاربٌ ، فكذا يجوز بعد دخولها أن تقول : ما زَيْدًا عمروٌ ضاربٌ ،
فيكون (عمرو) رفعاً بالابتداء ، و (ضارب) خبره ، و (زَيْدًا) مفعول ضارب ،
وقد تقدم .

وقال مُزَاهِمُ الْعُقَيْلِيُّ :

﴿ وَقَالُوا تَعْرِفُهَا الْمَنَازِلَ مِنْ مِنيَّ وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنيَّ أَنَا عَارِفٌ ﴾ (*)

(١) عبارة سيويه : « . . . لأنه لا يستقيم كما لم يستقيم . . . حَسُنَ حَمَلُهُ عَلَى اللُّغَةِ التَّمِيمَةِ ،
كَأَنَّكَ قُلْتَ : أما زَيْدًا فَأَنَا ضَارِبٌ ، كَأَنَّكَ لَمْ تَذْكُرْ أَمَّا ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَذْكُرْ مَا . . . » .
(*) ورد البيت في أبيات لمزاحم العقيلي في (فرحة الأديب ٢/ب) وقد تقدم . كما أورده
الغندجاني ثانية في هذا الموضع يردّ على ابن السيرافي ، فقال بعد أن أورد البيت :
« قال : تَعْرِفُهَا مِثْلَ اعْرِفُهَا ، وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنيَّ أَنَا عَارِفٌ : موضعه
الذي هو نازل فيه .

قال س : غلط ابن السيرافي في قوله (وقالوا) وإنما هو (وقالوا) وقبل البيت :
ووجدني بها وجدُّ المُضِلِّ بغيره بكّة لم تَعْطِفْ عليه العواطِفُ
رأى من رفيقيه جفاءً وفاته بفراقها المستعجلات الحوائِفُ
فقالا : تَعْرِفُهَا الْمَنَازِلَ مِنْ مِنيَّ وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنيَّ أَنَا عَارِفٌ =

وهذا الإنشاد على مذهب بني ثميم ، جعل (أنا) مبتدأ و (عارف) خبره
و (كل) منصوب بـ (عارف) .

وأما أهل الحجاز فإنهم يعملون (ما) في (كل) ويرفعون (كل) بها ، ويجعلون
قوله : (أنا عارف) جملة في موضع الخبر . ويعود إلى اسم (ما) الضمير المحذوف ،
يريد : أنا عارفه .

وتعرفتها بمنزلة اعرفتها ، والمنازل : منصوب على الظرف . يريد : اعرفها مكانها
في المنازل من ميني ، وما كل من وافى مني أنا عارف : موضعه الذي ينزل فيه .
وتعرفت بمعنى عرفت . ومثله بيت طريف (١) العنبري :

فَتَعَرَّفُونِي إِنَّنِي أَنَا ذَاكُمْ^(٢)

= و تعرفتها : معناه انشدها ، وتفسير ابن السيرافي البيت يتوّه الإنسان ، فيتوهم
أن قوله (أنا عارف) يعبر به مزاحم عن نفسه ، وإنما ذكر ذلك حكايةً عن أزل
بعيره ، وقد مر ذكره في البيت الأول من هذه الأبيات الثلاثة ، فاعرفته إن شاء الله .
(فرحة الأديب ٥٧/ب)

وروي البيت في أبيات لمزاحم في : شرح شواهد المغني للسيوطي ٩٧٠ وبلا نسبة في :
اللسان (عرف) ١٤٢/١١ و (علم) ٣١٣/١٥

(١) طريف بن تميم العنبري التميمي أبو عمرو ، شاعر مقل ، لم يكن يتبرقع في عكاظ
كما كانت تفعل الفرسان خافة الثورة . قتله حمصيصة الشيباني في يوم مبايض .
انظر : أسماء المغتالين في نوادر المخطوطات ٢١٨/٦ وما بعدها والبيان والتبيين ١٠١/٣ وحاشيتها
وجمع الأمثال (يوم مبايض) ٤٤٢/٢ ، والكامل لابن الأثير ٣٦٧/١
(٢) سيرد البيت عند ابن السيرافي بعد فتحدث عنه في حينه . وتمتته :

(شاكٍ سلاحي في الحوادثِ مُعَلِّمٍ)

— وقد ورد الشاهد في : سيبويه ثانية ٧٣/١ والنحاس ١٤/ب و ٢٩/أ والأعلم ٣٦/١ والكوفي
٥٠/أ والمغني ش ٩٥٩ ج ٦٩٤/٢ وأوضح المسالك ش ١٠٥ ج ٢٠١/١ والسيوطي ش ٨٦٩
ص ٩٧٠ والخزانة ٤٣/٣ ، ورواية سيبويه بنصب (كل) فلم يعمل (ما) على اللغة التميمية .
وأشار إلى أنها رويت بالرفع بإعمال (ما) على اللغة الحجازية . انظر الكتاب ٣٦/١

[المفعول لأجله]

٢٠ - قال سيبويه (١٨٤/١) : « هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذرٌ لوقوع الأمر ، فانتصب لأنه موقع له ، ولأنه تفسير لما قبلُ لم كان (١) ، وهذا هو المفعول له (٢) .

ثم مثل فقال : « وذلك قولك : فعلتُ ذاك حذارَ الشر ، وفعلتُ ذاك مخافةَ فلان وادّخار فلان » . قال حاتم (٣) الطائي :

﴿ وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا ﴾ (٤)
العوراء : الكلمة القبيحة . يقول : إذا بَلَغَتْني كلمةٌ قبيحةٌ قالها في رجل كريم ؛ غفرتُ (٥) له ما فعل ولم أكفته عليها ، واحتملتُ لأجل حسبه وكرمه وأبقيت على صداقته ، وادّخرته ليومٍ أحتاج إليه فيه ، لأن الكريم إذا قرط منه قبيح ندم على ما فعل ، ومنعه كرمه أن يعود إلى مثله . وأعرض عن شتم اللئيم : لا أكفته على ما صنع لأنه ليس بكفء لي فأقتله . ويقرّب منه قول الآخر (٦) :

(١) عبارة سيبويه : « . . . ولأنه تفسير لما قبله . . . » .

(٢) تقدم هذا في الفقرة (١٢) .

(٣) حاتم بن عبد الله بن سعد ، أبو عدي ، فارس جواد جاهلي من أهل نجد .

وفي أمثالهم (أجود من حاتم) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٤١/١ والذرة الفاخرة ١٢٦/١

و ٣٥٨/٢ وجمع الأمثال ١٨٢/١ و ١٢٨/٢ وشرح شواهد المغني ٢٠٨ والخزانة ٩٤/١ و ١٦٤/٢

(٤) ديوانه ص ٢٢ وفيه (اصطناعه) بدل (ادّخاره) و (أصفح) بدل (أعرض) .

ورد في حاشية البحسري الباب ١٠٨ ص ١٧١ وفي ديوان مختارات شعراء العرب ص ١٥ وروايته متفقة مع النص .

(٥) غفر بمعنى غطّى . ويقولون : اصبح ثوبك فإنه أغفر للوسخ . الصحاح (غفر) ٧٧٠/٢

(٦) قائله عبد الرحمن بن حسان يهجو مسكيناً الدارمي . كذا في : فرحة الأديب ٣٩/ب

واللسان (سبب) ٣٩/١ : انظر حواشي الفقرة (٤١٧) .

لَا تَسْبَنَنَّ نِي فَلَسْتَ بِسَيِّئٍ إِنَّ سَيِّئَ الرِّجَالِ الْكَرِيمُ^(١)
ونحوه منه /:

فَإِنَّ حَرَامًا أَنْ أُسَبَّ مُقَاعِسًا بِأَبَائِي الشُّمَّ الْكَرَامِ الْخَضَارِمِ^(٢)
والشاهد^(٣) في البيت : أنه نصب (ادّخاره) و (تكررماً) على أنه مفعولٌ لهما .

وقال الحادث^(٤) بن هشام الخزوميّ يعتذر من فواده يوم بدر :

وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَمْ يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي
فَصَدَفْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحِبَّةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدٍ^(٥)

(١) ورد البيت منسوباً إلى عبد الرحمن بن حسان في اللسان (سبب) ٤٣٩/١ وبلا
نسبة في : الصحاح (سبب) ١٤٥/١ والمخصص ١٧٥/١٢ والسبب الكثير السبب ، وسبك
أيضاً من سابقك . والرواية في المطبوع : لا تسبني .

(٢) البيت للغزدق في ديوانه ٨٤٤/٢ وهما فيه بيتان فقط . وجاء في صدره (سبيت)
بدل (أسب) . ويبدو الصواب في رواية ابن السيرافي ، فالشاعر يتأبى عن جعل نفسه
نِدَاءً لهذا الخصم ، وفي البيت التالي دليل على هذا المراد . فانظرهما معاً في الفقرة (٩٠) .

(٣) ورد الشاهد في : سيبويه ثانية ٤٦٤/١ ومعاني القرآن ٥/٢ والكمال للمبرد ٢٩١/١
والمقتضب ٣٤٨/٢ والنحاس ٥٣/١ والأعلم ١٨٤/١ وشرح الأبيات المشككة ١٩٣ وأسرار العربية
١٨٧ والكوفي ٢٥/ب و ٣٨/أ و ٢٧١/أ وشرح ملحّة الإعراب ٣٦ وابن عقيل ش ١٦٥ ج
٤٠٣/١ والخزانة ٤٩١/١

وجعل المبرد في الكامل هذا الشاهد من باب المفعول المطلق وأنه أضافه إليه . أي أدّخره
ادّخاراً كما تقول ادّخاراً له . قلت : وفيه بُعد لاحتياجه إلى التأويل . .

(٤) هو أخو أبي جهل ، أسلم يوم الفتح ، صحابي جاهد في الشام ، يضرب به المثل
في السؤدد في الجاهلية والإسلام ت ١٨ هـ . ترجمته في : المزدقي ١٨٨/١ وثمار القلوب ٢٩٨
والتبريزي ٩٧/١ والإصابة (ت ١٥٠) ٢٩٣/١

(٥) روي البيتان في : حماسة البحرري الباب ١٧ ص ٤٠ والمزدقي ق ٣٧/٢ - ٣ ج ١/١
والتبريزي ٩٨/١ والإصابة ٢٩٣/١ وفي معظمها (فصدت) بدل (فصدفت) .
=

الشاهد^(١) في البيت أنه نصب (طمعاً) لأنه مفعول له ، يريد أنه صدف عنهم لطمعه في أن يُمكنه أن يقاتلهم بجيش يجمعه في يوم آخر .
يقول : علمت أني إن قاتلت بعدما قُتل أصحابي وأسروا وبقيت وحدي ؛ قُتلت قبل أن أقتل من أعدائي أحداً ، فأُصرفُ حتى أنظر متى يمكنني غزوهم والأخذ بالأسار منهم .

وهذا ؛ قاله الحارث بن هشام وهو مشرك ، وكان مع قريش يوم بدر ، ثم أسلم وحسن إسلامه وقُتل شهيداً .
وقال العجاج^(٢) :

أَمْسَى بِيذَاتِ الْحَاذِ وَالْجُدُورِ
مِنَ الدَّيْلِ نَاشِطاً لِلدُّورِ
يَرْكَبُ كُلَّ عَاقِرٍ جُهمُورِ
﴿مَخَافَةً وَزَعَلَ الْمَحْبُورِ﴾
وَالهَوْلَ مِنْ تَهْوُلِ الْهُبُورِ^(٣)

= وهذان البيتان من قصيدة للحارث يرثي بها على قصيدة قالها حسان بن ثابت معترضاً بفرار الحارث يوم بدر كان منها قوله :

إِنْ كُنْتَ كَاذِبَ الَّذِي حَدَّثْتَنِي
تَرَكَ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ
فَنَجُوتِ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
وَنَجَا بِرَأْسِ طَيْمِرَةٍ وَلِجَامِ

انظر : ديوان حسان ق ١١/٣ - ١٢ ج ٢٩/١

(١) ورد الشاهد في : الفاضل ٥٣ والنحاس ٥٣/ب والأعلم ١/١٨٥

(٢) هو عبد الله بن ربيعة التميمي والعجاج لقبه ، أبو الشعثاء الراجز المشهور ووالد رؤبة الراجز (ت نحو ٩٠ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٢/٥٩١ والماوشح ٢١٥ والعيني

٢٦/١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٩ و ٩٥٦

(٣) رويت الأبيات في : ديوان العجاج ق ١٩/٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ ص ٢٢٩ =

في (أمسى) ضمير يعود إلى ثور وحشٍ ذَكَرَهُ ، والحاذ : ضرب من النبت ،
والجدور^(١) : ضرب منه أيضاً وجمعه جدور ، وذات الحاذ والجدور : أرض تُنبت
الحاذ والجدور ، والدَّيْل : ناحية معروفة ، وذات الحاذ : من جملة الموضع الذي
يقال له الدَّيْل^(٢) ، والنشاط : الخارج من أرض إلى أرض ، والدور أيضاً :
موضع^(٣) معروف .

يقول : أمسى خارجاً من الديل إلى الدور ، والعاقور : الرملة التي لا تُنبت شيئاً ،
والجُمُهور : العظيمة المرتفعة . يقول : يركب هذا الثور كل رملة عاقور عظيمة ،
لخافته من الرماة ، ولزعله . والزعل : النشاط ، والمَجبور : الفرح . يريد أن
نشاطه كنشاط الفرح المسرور .

والهُبور : جمع هَبْر ، وهو مُطمأنٌ في الرمل^(٤) يَهول النازل فيه ، والتَّهَوُّل :
أن يَعْظُم الشيء في عينك حتى يَهْوَكَ أمره . يريد أنه يركب كل شيء يهول

= وفي مجموع أشعار العرب ق ١٥/٨٤-٨٥-٨٦-٨٧-٨٨ ص ٢٨ وكذلك في : أراجيز العرب
ص ٩٠ من أرجوزة له مطلعها :

جَارِيَّ لَا تَسْتَكْرِي عَزِيرِي

وروي البيت للمعاج في : اللسان (جدر) ١٩١/٥ ، وجاء في رواية الديوان (ظل) بدل
(أمسى) في البيت الأول ، وهو الأرجح : لإشارة الراجز إلى الآل في البيت (٤٧)
ونشدانه الظل في البيت (٩٠) .

(١) هو نبات الرمل . انظر (جدر) في : الصحاح ٦٠٩/٢ واللسان ١٩١/٥

(٢) قال الخليل : هو موضع بالبادية مما يلي اليمامة . انظر : البكري ٣٣٩

(٣) الجبال والأمكنة ص ٩٠

(٤) في الصحاح (هبر) ٨٥٠/٢ هي الصحون بين الروابي . وجاء في حاشية القاموس

(هبر) ١٥٧/٢ (هي الصخور ..) نقلًا عن الصحاح . وهو تصحيف ، والمطمأن من الأرض
بالصحن أشبه .

ركوبه من أجل خوفه من الرماة ، فإذا ركبته وهو آمن منهم ، هان^(١) عليه ما يلقي من الشدة .

والشاهد فيه أنه نصب (مخافة) لأنه مفعول له . و (زَعَلَ المحبور) عطف على (مخافة) ، و (الهول) عطف على (كل) . كأنه قال : يركب كل عاقر ويركب الهول^(٢) .

[اسم (كان) نكرة وخبرها معرفة — في الضرورة]

٢١ — قال سيبويه (٢٢/١) في باب كان^(٣) : « وقد يجوز في ضعف من الكلام ، حملهم على ذلك أنه فيعمل بمنزلة ضرب ، وأنه قد يعلم إذا ذكرت [زيدا] وجعلته^(٤) خبراً أنه صاحب الصفة ، على ضعف من الكلام^(٥) .
يريد أنه يجوز أن تجعل الاسم نكرة والخبر معرفة في الشعر .
قال حسان بن ثابت^(٦) :

(١) في المطبوع : أَمِنْ منه فهان ..

(٢) أرى أن (زعل والهول) معطوفان على (مخافة) ، هذا إذا أخذنا (الهول) بمعنى الخوف ، أما إذا عددنا (الهول) مفعولاً به فهو وحده عطف على (كل) التي هي مفعول به لا غير ، والمعنى على الوجهين حسن بدون تفضيل .

— وقد ورد الشاهد في : سيبويه ١٨٥/١ والنحاس ٥٣/ب والإيضاح العضدي ١٩٧ وأسرار العربية ١٨٧ والأعلم ١٨٥/١ والكتوفي ٢٥/ب والخزانة ٨٨/١ :

(٣) وعنوانه لديه في (٢١/١) : « هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، واسم الفاعل والمفعول فيه شيء واحد » .

(٤) في الأصل : « .. إذا ذكرت وجعلت خبراً .. » .

(٥) النص عند سيبويه : « وقد يجوز في الشعر وفي ضعف من الكلام .. إذا ذكرت زيدا وجعلته خبراً .. » .

(٦) شاعر النبي (ص) ، مخضرم من سكان المدينة (ت ٥٤ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٣٠٥/١ والأغاني ١٣٤/٤ والمؤتلف (تر ٢٣٩) ص ٨٩ والإصابة (تر ١٧٠٣) ٣٢٥/١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٣٣٣ و ٣٧٩ و ٨٥٢ والخزانة ١١١/١ وحسن الصحابة ١٧

﴿ كَأَنَّ سُلَافَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ ﴾
 عَلَى أَنْيَابِهَا أَوْ طَعَمَ غَضٍّ مِنْ التُّفَاحِ هَضَّرَهُ اجْتِنَاءٌ^(١)

السُّلَافَةُ^(٢) : أَوَّلُ مَا يَسِيلُ مِنْ مَاءِ الْعَنْبِ وَهُوَ أَرْقٌ مَا فِيهِ ، وَبَيْتُ رَأْسٍ^(٣) :

مَوْضِعٌ بِالْأُرْدَنِ . وَيُرْوَى :

كَأَنَّ خَبِيئَةً^(٤) وَهِيَ الْحُمُرُ الْمَصُونَةُ الْمَضْنُونُ بِهَا . وَقَوْلُهُ : (يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ) جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْوَصْفِ لـ (سُلَافَةٍ) وَخَبَرُ كَأَنَّ : فِي الْبَيْتِ الثَّانِي ، وَهُوَ قَوْلُهُ : عَلَى أَنْيَابِهَا ، وَهَضَّرَهُ : أَمَالَهُ ، وَالْاجْتِنَاءُ : أَخَذَ الثَّمَرُ مِنَ الشَّجَرِ . شَبَّهَ طَعْمَ رِيقِهَا بِطَعْمِ الْحُمُرِ قَدْ مُزِجَتْ بِعَسَلٍ وَمَاءٍ ، أَوْ بِطَعْمِ تَفَاحٍ غَضٍّ قَدْ اجْتُنِيَ . وَ(طَعْمٌ) مَنْصُوبٌ مَعْطُوفٌ عَلَى اسْمِ كَأَنَّ .

وَالشَّاهِدُ^(٥) فِي الْبَيْتِ أَنَّهُ جَعَلَ (مِزَاجُهَا) وَهُوَ مَعْرِفَةٌ خَبَرٍ يَكُونُ . وَقَدْ حَكَى عَنْ أَبِي عَثْمَانَ أَنَّهُ كَانَ يَنْشُدُ :

(١) دِيَوَانُهُ ق ٦/١ - ٧ ص ١٧ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَهْجُو أَبَا سَفْيَانَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ . وَفِيهِ : كَأَنَّ خَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ...

(٢) الصَّحَاحُ (سَلَفٌ) ١٣٧٧/٤ وَفِي الْقَامُوسِ هِيَ مَطْلُوقُ الْحُمُرِ (سَلَفٌ) ١٥٤/٣

(٣) بَيْتُ رَأْسٍ مَوْضِعٌ بِالشَّامِ فِيهِ كُرُومٌ كَثِيرَةٌ ، وَيُقَالُ هُوَ بَيْتُ الْمَقْدَسِ . انْظُرْ : الزَّخْشَرِيُّ ٣٤ وَيَاقُوتُ ٧٧٦/١ وَالبَّكْرِيُّ ١٨٩/١ وَفَسَّرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْمَعَاصِرِينَ (رَأْسٌ) فِي الْبَيْتِ بِمَعْنَى رَئِيسِ الْحَمَارِينَ . وَلَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ ضَرُورَةٌ .

(٤) وَهِيَ رِوَايَةُ الدِّيَوَانِ ، كَمَا جَاءَتْ : (سَبِيئَةٌ) فِي الْكِتَابِ وَ(مَدَامَةٌ) عِنْدَ النَّحَّاسِ وَ (جَنْبِيَّةٌ) عِنْدَ ابْنِ مَنْظُورٍ (جَنْبَى) ١٦٩/١٨ ، وَجَاءَ فِي رَغْبَةِ الْأَمَلِ (٩١/٢) : يُقَالُ سَبَّأْتُهَا إِذَا اشْتَرَيْتَهَا لِتَشْرِبَهَا ، فَإِذَا اشْتَرَيْتَهَا لِتَحْمِلَهَا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ قُلْتُ : سَبَّيْتُهَا بِغَيْرِ هَمْزٍ . وَالسَّابِيُّ الْخِتَارُ .

(٥) وَرَدَ الشَّاهِدُ فِي : الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ ١٢٦/١ وَالنَّحَّاسِ ٨/ب وَالْأَعْلَمُ ٢٣/١ وَشَرَحَ الْأَبْيَاتَ الْمَشْكُوكَةَ ١٢ وَالْكُوفِيُّ ٦٨/أ وَالْمَغْنِي ش ٧٠٤ ج ٤٥٣/٢ وَشَرَحَ السِّيُوطِيُّ ش

٦٨٩ ص ٨٤٩

يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلًا وَمَاءٌ

يَرْفَعُ (مَزَاجُهَا) يَكُونُ ، وَيَنْصَبُ (عَسَلًا) لِأَنَّهُ خَبِرَ يَكُونُ ، وَيَرْفَعُ (مَاءٌ) بِإِضْمَارِ فَعْلٍ كَأَنَّهُ قَالَ : وَمَا زَجَّهَا مَاءٌ . وَلَهُ نَظَائِرُ .

وَقِيلَ : قَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

يَجْعَلُ فِي (يَكُونُ) ضَمِيرَ الْأَمْرِ وَالشَّانِ ، وَيَرْفَعُ (مَزَاجُهَا) بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَمَا بَعْدَهُ خَبَرُهُ ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ يَكُونُ . وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ لَا يُدْفَعُ جَوَازُهُمَا / ٨ / أ وَلَكِنْ الرِّوَايَةُ عَلَى مَا أُنْشِدَ سَبْيُوهُ ، وَلَمْ يَقُلْ سَبْيُوهُ إِنَّهُ لَا يَجُوزُ غَيْرَ مَا أُنْشِدَهُ ، وَلَكِنَّهُ أُنْشِدَ الْبَيْتَ عَلَى الْوَصْفِ الَّذِي رَوَتْهُ الرِّوَاةُ ، وَذَكَرَ وَجْهَ رَوَايَتِهِمْ (١) .

فَالَّذِي يُحْسِنُ جَعَلَ النِّكَرَةَ فِي هَذَا الْبَيْتِ اسْمًا ، أَنَّ الْعَسْلَ وَالْمَاءَ وَمَا أَشْبَهَهُمَا مِنَ الْأَجْنَاسِ تَوْدِي نِكَرَتَهُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ فِي الْمَعْنَى ، كَمَا تَقُولُ : فَلَانِ يَا كُلَّ خَبَزٍ وَيَشْرَبُ مَاءً ، أَوْ يَا كُلَّ الْحَبْزِ وَيَشْرَبُ الْمَاءَ ، يَرِيدُ أَنَّهُ يَا كُلَّ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ وَيَشْرَبُ مِنْهُ . فَلَوْ قَالَ : يَكُونُ مَزَاجُهَا الْعَسْلُ وَالْمَاءُ ، لَكَانَ بِنَزَلَةِ قَوْلِهِ : عَسْلٌ وَمَاءٌ .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُنْشَدَ : يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسْلٌ وَمَاءٌ ، يَجْعَلُ فِي (يَكُونُ) ضَمِيرَ السَّلَافَةِ ، وَ (مَزَاجُهَا) مُبْتَدَأٌ وَمَا بَعْدَهُ خَبَرُهُ ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ (يَكُونُ) .

وَيَجُوزُ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ فِي (يَكُونُ) ضَمِيرًا مِنَ السَّلَافَةِ ، وَ (مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ) خَبَرٌ يَكُونُ ، وَالْجُمْلَةُ وَصْفٌ لِلْسَّلَافَةِ ، وَ (مَزَاجُهَا عَسْلٌ وَمَاءٌ) جُمْلَةٌ (٢) هِيَ وَصْفٌ ثَانٍ (٣) .

(١) فِي الْمَطْبُوعِ : رَوَايَتُهُ .

(٢) (جُمْلَةٌ) لَيْسَتْ فِي الْمَطْبُوعِ .

(٣) تَأْوِيلٌ مُلْتَوٍ لَمْ تَدْفَعْ إِلَيْهِ ضَرُورَةٌ . وَقَدْ جَاءَ فِي (النَّحَاسِ ٨/ب) أَنْ «بَنِي»

[تأنيث الفعل]

٢٢ - قال سيويو (٢٤/١) : « ومثل قولهم : من كان أخاك ؛ قول العرب : ما جاءت حاجتك ؟ » . يريد أنه مثله ، لأن (مَن) مبتدأ ، وفي (كان) ضمير مثنى هو اسم كان ، و (أخاك) خبر كان . وكذا : ما جاءت حاجتك : (ما) مبتدأ وفي (جاءت) ضمير يعود إلى (ما) و (حاجتك) خبر (جاءت) ، و (جاءت) في الكلام بمنزلة صارت .

وقال سيويو (٢٤/١) : « ولكنه أدخل التأنيث على (ما) حيث صارت^(١) (الحاجة) » . يريد أن القياس أن تقول : ما جاء حاجتك ، لأن (ما) اسم مذكر مبهم ، يقع على كل شيء سوى ما يعقل ، وينبغي أن يكون فعله مستعملاً على لفظ التذكير والإفراء لأن (ما) مذكر مفرد ، وإن كان يقع على أشياء مختلفة : من مذكر ومؤنث واثنين وجماعة . وفي (جاء) ضمير يعود إلى (ما) فكان ينبغي أن يقول : ما جاء حاجتك ؛ ولكنهم أنشأوا الفعل وإن كان فاعله ضمير مذكر ، لأن الخبر مؤنث ، والخبر اسم هو الاسم ، فلما كان الخبر هو الاسم والخبر مؤنث ؛ أنشأوا الفعل لأجل خبره ، لأن الاسم والخبر شيء واحد ، وألزموا (جاءت) علامة التأنيث لأنه كالثلث ، ثم ساق سيويو كلامه في هذا المعنى حتى انتهى إلى قوله (٢٥/١) :

= دارم وبني نهشل يقولون : كان قائم عبد الله ، فيجعلون النكرة اسماً والمعرفة خبراً لـ (كان) ، وإنما يفعلون ذلك لأن النكرة أشد تمكناً من المعرفة « قلت : وأراه يعتمد بتصويرها في إدراك المعاني لإخباره عن نكرة ..

وجاء في : شرح الأبيات المشككة ص ١٢ أن البيت يروى على خمسة أوجه ، وجديدها قوله بأن نجعل (يكون) زائدة ملغاة لا اسم لها ولا خبر . وهو مقبول .
(١) في الكتاب : كانت .

« ومثل قولهم : ما جاءت حاجتُكَ - إذ صارت تقع على مؤنث - قراءةُ بعض القراء (١) : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ ﴾ (٢) إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ .

معنى (٣) قوله : تقع على مؤنث ، أن (جاءت) تنصب مؤنثاً هو (حاجتُكَ) وأنث (تكن) لأجل تأنيث خبرها وهو (فتنتهم) ، و (أن قالوا) (٤) بمنزلة القول ، فهو في تقدير : ولم تكن فتنتهم إلا القول .

وقوله (٢٥/١) : « ﴿ تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ (٥) ليس من باب كان ولكنه شاهد على أن الشيء المذكور قد يؤنث إذا كان المذكور بعضاً لذلك ، وبعض السيارة سيارة فأنث لهذا ، كما تقول : تلتقطه السيارة .

قال (٢٥/١) : « وربما قالوا في الكلام : ذهبت بعض أصابعه » (٦) فأنث على (الأصابع) . وهذا لا يستعمل إلا في شيء يكون المذكور فيه بعض المؤنث . وقال الأعشى (٧) :

لَئِنْ كُنْتَ فِي جُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرُقِيتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ
لَيْسْتَ دَرَجَتُكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهْرَهُ وَتَعْلَمَ أَنِي لَسْتُ عَنْكَ بِمُحْرَمٍ

(١) قرأه حمزة والكسائي بالياء ، وقرأ الباقون بالتاء . انظر : الكشف عن وجوه القراءات ٤٢٦/١

(٢) (فتنتهم) بالضم قراءة ابن كثير وابن عامر وحفص ، وقرأ الباقون بالنصب . (المصدر السابق) والآية الكريمة في سورة الأنعام ٢٣/٦

(٣) في المطبوع : ومعنى .

(٤) في المطبوع : (إن) بكسر الهمزة . (٥) سورة يوسف ١٠/١٢

(٦) عبارة سيبويه : « وربما قالوا في بعض الكلام .. » .

(٧) ميمون بن قيس بن جندل . أبو بصير . الشاعر الجاهلي المشهور . (ت ٧ هـ) ولم يسلم . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٥٧/١ والأغاني ١٠٨/٩ و ١/١٢ ومعجم الشعراء ص ٤٠١ ، والخزانة ٨٤/١

﴿ وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ ^(١) ﴾ كَأَشْرَقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ ^(٢) *

يخاطب الأعشى بهذا الشعر عُمَيْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وهو من بني تغلب . يقول له : لا تعتصم من هجائي بشيء . ولا يمكنك دفعه ، وإن جعلتَ في قرار الأرض ، وأصعد بك إلى السماء لَتَيْلَحِقَنَّكَ ^(٣) من هجائي ما لا تُطيقه .

والجب : البئر القديمة ، ووصفها بأن طولها ثمانون قامة . وأسباب السماء : المواضع التي يوصل إلى السماء منها ^(٤) ، أراد ورقّيتَ إلى أسباب السماء ، فحذف حرف الجر ، وعدّى الفعل إلى الأسباب .

(١) في المطبوع : بضم التاء .

(٢) ديوانه ق ٣٢/١٥ - ٣٣ - ٣٤ ص ١٢٣ من قصيدة قالها في أبناء عمومته من سعد بن قيس ويخص منهم عير بن عبد الله الذي أغرى به شاعراً يهاجيه . وجاء في عجز الثاني (لست عنك بمُلْجَم) .

وروي الأول والثاني للأعشى في : اللسان (سبب) ٤٤١/١ والأول في (ثن) ٢٣٢/١٦ و (رقي) ٤٨/١٩ وهو بلانسة في : المخصص ٩/٩ والثالث للأعشى في : المخصص ٧٧/١٧ واللسان (صدر) ١١٥/٦ و (شرق) ٤٤/١٢ وعجزه في (ثقل) ٩١/١٣ وهو بلانسة في : المخصص ١٢/١٧

وقد ورد عند سيبويه (٢٥/١) البيت الثالث فقط ، وهو الشاهد في هذا الموضع وسيأتي الكلام فيه بعد .

أما البيت الأول فقد ذكره سيبويه في ٢٣١/١ مستشهداً به على أن العدد قد يأتي صفة كقول العرب : أخذوا منهم إبلاً مائة ، فجعلوا (مائة) وصفاً ، وفي البيت جاءت (ثمانين) صفة للجب ، وذكره النحاس في ٥٨/أ فقال : ولولا ذلك لقال ثمانون . وكذا الأعم (٢٣١/١) الذي قال بأنه جعل (ثمانين) صفة لـ (جب) لأنها تنوب مناب طويل وعميق ونحوه ، فكأنه قال : في جب بعيد القعر . (٣) في المطبوع : ليلحقك .

(٤) أسباب السماء نواحيها ، ولها معان أخرى . الصحاح (سبب) ١٤٥/١ واللسان (سبب) ٤٤١/١ وعند الأعم ٢٣١/١ هي الأبواب لأنها تؤدي إلى ما بعدها ، وأصل السبب الجبل لأنه يوصل إلى الماء ونحوه ، وفي المخصص ٩/٩ عن صاحب العين : أعاليها .

ولم يُرد : لئن كنتَ في جُبٍّ ورُقِيتَ أسباب السماء في حالة واحدة ؛
وإنما يريد : لئن كنتَ في جُبٍّ في حال ، ولئن رُقِيتَ في حالٍ أخرى / ولم ٨/ب
يمكنه أن يقول أو رُقِيتَ لأجل الشعر .

والاستدراج : العمل في إيقاع الإنسان في بليّةٍ ما كان يشعر بها ، وتَهْرِثُهُ :
تَكْثُرُهُ ، وأراد القول . والمُحْرَم : الداخل في الشهر الحرام ، وهو الداخل
في البلد الحرام ، وهو المُحْرَم بالحب : وهو الذي له حرمة وذِمَام .
يقول : لست أمتنع من هجائك في حال من الأحوال ، كما يمتنع الذي يدخل في
الشهر الحرام أو البلد الحرام ؛ أن يقاتل إنساناً أو يؤذيه (١) .

و (تشرق) (٢) منصوب معطوف على (تهره) ومعنى تشرق ينقطع في حلقك (٣) ،
يريد أنه ينقطع كلامك حتى لا تقدرَ على أن تتكلم ؛ بما تسمعه من هجائي لك ،
كما شَرِقت صدر القناة . يريد أن الدم إذا وقع على صدر القناة وكثر عليها ؛ لم
يتجاوز الصدرَ إلى غيره لأنه يجمد عليه . فأراد أن كلامه يقف في حلقه كما يقف
الدم على صدر القناة فلا يذهب (٤) .

والشاهد (٥) أنه أثبت (شرقت) والفعل للصدر ، لأنه مضاف إلى القناة
وهو بعضها (٦) .

(١) وهو الذي لا يستبيح الدماء ، اللسان (سبب) ٤٤١/١

(٢) في المطبوع : يشرق ، بالياء .

(٣) وقال اللسان (شرق) ٤٤١/٢ - الشرق الاختلاط . وهي أحفل بالمعنى .

(٤) وخير من هذا ما قاله الأعلام ٢٤/١ حين جعل شَرَقَ القناة « لمواصلة صدر القناة

الدمَ لمواصلة الطعن » .

(٥) وقد ورد الشاهد في : معاني القرآن ٣٧/٢ و ٣٢٨/٢ والكامل للبرد ١٤١/٢

والأعلام ٢٤/١ وشرح الأبيات المشككة ص ٤٠ وعنده : أثبت الفعل لأنه جعل (صدر)
مقحماً فكأنه قال : شرقت القناة من الدم . والكوفي ١٨/أ و ٣٤/ب و ٨٠/ب والمغني
ش ٧٦٨ ج ٥١٣/٢ والأشموقي ٣١٠/٢ ولم ير الكوفي ١٨/أ في هذا القول حجة لأن صدر
القناة قناة . (٦) (وهو بعضها) ليست في المطبوع .

قال سيويه (٢٥/١) : « ومثله لجريز (١) :

وَلَيْسَ أَمْرًا وَلَكُمْ عَلَيْنَا فَضُولٌ فِي الْحَدِيثِ وَفِي الْقَدِيمِ
* إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَعَرَّقَتْ نَا كَفَى الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ *^(٢)
يدح هشام^(٣) بن عبد الملك . والفضول : جمع فَضْل . أي لكم علينا
إفضالٌ بعد إفضال ، وقوله تعرقتنا : أذهبت أموالنا ، والتعرق : أصله أن يؤخذ ما على
العظم من اللحم ، يقال تعرقت اللحم : أخذته عن العظم . وقوله : كفى الأيتام
فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ أي كفى الأيتام فَقَدْ أَبَيْهِمْ ، لأنه يقوم الأيتام مقام آبائهم في الكفاية لهم ،
والحراسة والتيقظ لأحوالهم . وأراد أن يقول : فَقَدْ أَبَائِهِمْ فلم يمكنه فقال : أَبِي الْيَتِيمِ .
والشاهد^(٤) فيه أنه أنشئت (تعرقتنا) و (البعض) مذكور ، لأن البعض مضاف
إلى السنين وهي مؤنثة .

(١) جريز بن عطية بن حذيفة من تميم . أبو حذرة . (ت باليامة ١١٠ هـ) ترجمته
في : الشعر والشعراء ٤٦٤/١ والأغاني ٣/٨ والدرة الفاخرة ٤٥٩ والمؤتلف (تر ١٧٦)
ص ٧١ والخزانة ٣٦/١

(٢) ديوانه ص ٥٠٧ من قصيدة قالها يدح هشام بن عبد الملك . وروي ثانيها لجريز
في : المخصص ٧٧/١٧ وبلا نسبة في : اللسان (صوت) ٣٦١/٢ و (عرق) ١١٦/١٢
(٣) تولى الخلافة سنة ١٠٥ بعد أخيه يزيد ، وكان عاقلاً حسن السياسة ، حريصاً على
أموال الأمة ، بنى الرصافة وتوفي فيها سنة ١٢٥ هـ . انظر : الرصايا ١٣٧ والكامل لابن
الأثير ١٩٢/٤ و ٢٥٥

(٤) ورد الشاهد في : الكامل ١٤١/٢ وسر صناعة الإعراب ١٤/١ والكوفي ٧٣/أ
والخزانة ١٦٧/٢

والأجود عند المبرد أن يكون الخبر في المعنى عن المضاف إليه ، فأقبح المضاف (بعض)
توكيداً ، لأنه غير خارج من المعنى . قلت : ولا أراه يتفق مع واقع المعنى ، فالقحط
لم يشمل كل السنين بل كان في بعضها ، وتأنيث بعض أفضل لأنه لا يخرج بالمعنى عن وجهه
من جهة ، وله نظائر في كلامهم من جهة أخرى ، أما ابن جني : فهذا التأنيث (بعض)
شاذ عنده ، لخروجه عن أصل إلى فرع ، والتذكير هو الأصل ، وما يخفف عنده من هذا
الشذوذ أن بعض السنين سنة وهي مؤنثة ، وهي من لفظ السنين .

وقال جرير ؛

﴿لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشْعُ﴾^(١)

يريد لما أتى خبر قتل الزبير . وتواضعت : وقعت على الأرض ، والخشع : التي قد لطيئت بالأرض . والشاهد^(٢) على أنه أنشئت (تواضعت) والسور ذكر وهو الفاعل لأنه مضاف إلى المدينة وهو بعضها .

وجرير يذكر قتل الزبير ، ويردده في هجائه للفرزدق ، لأن ابن جرّموز^(٣) قتله في أرض بني مُجاشع ، فهو ينسبهم إلى أنه غدر به في أرضهم ، وأنهم لم يدفعوا عنه .

ومن الناس من يقول إن السور جمع سورة ، ويجعله مما بينه وبين واحدِه الهاء ، والسور على هذا التأويل يصلح فيه التذكير والتأنيث ، كما يكون فيما بين جمعه وبين واحدِه الهاء ، نحو بُرّة وبُرة ، وتمرّة وتمر^(٤) .

(١) ديوانه ص ٣٤٥ ، من قصيدة قالها يهجو الفرزدق . وروي البيت لجرير في :
الخصص ٧٧/١٧ واللسان (أفق) ٢٨٥/١١ و (حفت) ٤٤٢/٢ و (سور) ٥٢/٦
(٢) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٣٧/٢ والسكامل ١٤١/٢ والنحاس ١١/ب
والخصص ٧٧/١٧ والأعلم ٢٥/١ وشرح ملحّة الإعراب ٦٧ وإملاء ما منّ به الرحمن ١٢٢
والخزانة ١٦٦/٢

وقد جعل الحريري تأنيث المذكر مما يجوز للشاعر . وابن سيده يرى أن (الجبال الخشع) مبتدأ وخبره ؛ كأنه قال والجبال خشع ، لأنه إذا رفعها ب (تواضعت) ذهب معنى المدح ، لأن الخشع هي المتضائلة ، والمدح أن يقول : تواضعت الجبال الشوامخ . وفسرها بعضهم على أنها خشعت لموته . فكأنه قال : تواضعت الجبال ، الخشع لموته .

(٣) هو عمرو بن جرّموز قاتل الزبير بن العوام غيلة وهو عائد معتزلاً القتال في رقعة الجبل . فلما سمع علي رضي الله عنه بالخبر قال : بشّروا قاتل ابن صفية بالنار . رثّته زوجته عاتكة بشعر رقيق . انظر : المردفات من قريش - نوادر المخطوطات ٦٤/١ وأسماء المقاتلين - نوادر المخطوطات ١٥٨/٦ وثمار القلوب ١١٣ و ٣٧٩ والتبريزي ٧١/٣ وشرح العيون ١١٠

(٤) قال بهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى في الخصص ٧٧/١٧ ولم يقبل به أحد فيمن رأيت . وجاء في اللسان (سور) ٥٢/٦ بأن السور حائط المدينة مذكر ، وأنشئت لأنه =

وقال ذو الرُّمَّة (١) :

﴿ مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ ﴾ (٢)

يصف نساء ، والنواسم من الرياح : اللواتي تهب هبوباً ليئناً ضعيفاً مثل النفس .
وأراد أن النساء يتثنَّين ويَمِلْنَ من جانب إلى جانب كما تميل الرماح إذا أصابها
ريح ليئنة . وقوله : تسفَهَتْ أَعَالِيهَا : أي استخفت الريح أعالي الرماح فحركتها .

والشاهد (٣) في البيت أنه آنَسَتْ (تسفَهَتْ) وفاعله (مَرُّ) . وإنما أنسَه
لأن المَرَّ مضافٌ إلى الرياح وهو منها ، كما ذكر في الأبيات المتقدمة .

ويروى : تَسْفَهَتْ أَعَالِيَهَا مَرَضَى الرِّيحِ . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

ويروى : رويداً كما اهْتَزَّتْ . يريد مشين رويداً . وأعالي الرماح : ما قَرُبَ
من الموضع الذي يُرَكَّبُ فيه السنان .

= بعض المدينة . كأنه استند في هذا إلى ما أورده ابن جني في سر الصناعة ١٤ / ١ برواية
الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه سمع أعرابياً يقول : « . . جاءته كتابي ، فقلت : أتقول
جاءته كتابي ؟ . . فقال نعم : أليس بصحيفة ؟ ! » .

(١) عيلان بن عَقْبَة ، أبو الحارث ، ولقَّبَ بذي الرُّمَّة ببيت قاله . شاعر من الطبقة
الثانية ، عرف بإجادة التشبيه (ت ١١٧ ٨) ترجمته في : الشعر والشعراء ١ / ٥٢٤ وألقاب
الشعراء - نوادر المخطوطات ٧ / ٣٠١ وشرح السيوطي ٩١٧ والخزانة ١ / ٥١

(٢) ديوانه ق ١٧ / ٧٩ ص ٦١٦ والرواية فيه (رويداً كما اهتزت . .) . أي خُضْنَتْ
رويداً . لأن ما قبله :

لَحَقْنِ الْحَصَى أَشْيَارَهُ ثُمَّ خُضْنَتْهُ نُهُوضَ الْهَيْجَانِ الْمَوْعِثَاتِ الْجَوَاسِمِ

وروي البيت لذي الرمة في : المخصص ٧٨ / ١٧ وبلا نسبة في : اللسان (صدر) ١١٥ / ٦
و (قبل) ١٤ / ٥٢ و (سله) ١٧ / ٣٩٣

(٣) ورد الشاهد في : سيبويه ثانياً ١ / ٣٣ والكمال ٢ / ١٤١ والنحاس ٢٧ / ب والأعلام
١ / ٢٥١ والكوافي ١٨ / أ وابن عقيل ش ١ ج ١١ / ٢ والأشموقي ٢ / ٣١٠

[من ضرورات الشعر - حذف الياء]

٢٣ - وقال سيدييه (١٠/١) في باب ضرورة الشعر^(١) . قال الأعشى :

﴿ وأخو الغوان متى يشأ يصرم منه ويكن أعداء بُعيد وِدادٍ ﴾^(٢)

الشاهد^(٣) فيه أنه حذف الياء من (الغواني) . ويروى : وأخو النساء . وقوله :

متى يشأ يصرمه : يعني أنهم كثيرات / التصرم ، مودتهن ضعيفة ، فمتى يشأ^{أ/٩} إنسان أن يراهن صوارمَ رأهن على هذا الوصف^(٤) .

وهذا كقول الناس في الذي يُكثِر فعل القيسح إذا أخبروا عنه غيره : متى شئت أن يفعل فلان قبيحاً فعل ، وهو لا يشاء أن يفعل هذا الإنسان قبيحاً ، ولكن قد صار هذا الكلام عبارة عن هذا المعنى . ويكن أعداء بعد وُدّهن ، والوداد : مصدر واددت الرجل مودة ووداداً ، وبُعِيد : تصغير بعد ، ويروى وِداد بفتح أوله .

[إعمال المصدر المحلى بال]

٢٤ - قال سيدييه في باب المصادر^(٥) (٩٩/١) قال المُرّار^{١٦} :

(١) عنوانه عند سيدييه (٨/١) : « باب ما يحتمل الشعر » .

(٢) ديوان الأعشى ق ١٣/١٦ ص ١٢٩ من قصيدة قالها يفتخر . وفيه (وأخو النساء) ،

ولا شاهد فيه على هذه الرواية . وروي البيت بلا نسبة في : اللسان (غنا) ٣٧٥/١٩

(٣) حذف الياء ليقوم وزن البيت . وقد ورد الشاهد في : النحاس ٣/أ والأعلم ١٠/١

وشرح الأبيات المشكلة ٤٢ والإنصاف ٢١٢ و ٢٨٣ والكوفي ١٩/ب .

(٤) وأفضل من هذا ما ذكره شارح الديوان بقوله : قصد إلى أن كثرة التودد إليهن يفسد

وُدّهن فينقلب عيداء بعد وِداد .

(٥) عبر عنه سيدييه (٩٧/١) بقوله : « هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع

في عمله ومعناه » .

(٦) المرّاد بن سعيد الفقعسي الأسدي ، أبو حسان . من شعراء الدولة الأموية ، ضئيل

الجسم غزير قول الشعر . ترجمته في : الشعر والشعراء ٦٩٩/٢ والمؤتلف (تر ٥٩٨) ١٧٦

وشرح المروزقي ١١١٩/٣ ومعجم الشعراء ٤٠٨ والخزانة ٢٥٤/٣ ورغبة الأمل ١١/٤

﴿لَقَدْ عَلِمْتَ أُولَى الْمُغِيرَةِ أَنِّي لَحِقْتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعًا﴾ (*)

وجدت في هذا الباب البيت منسوباً إلى امرئار ، ورأيت في شعر مالك ابن زُعْبَةَ الباهلي ، وكانت بنو ضُبَيْعَةَ قد أغارت على باهلة ، فلحقته باهلة وهزمتهم . والمغيرة : الجماعة التي أغارت . أولها : أولها . يريد أنهم علموا ما صنعت حين لحقتهم وضربت مِسْمَعًا بالسيف . ولم أنكُلْ : لم أعجز ولم أخيم^(١) عنه .

(*) روي البيت في أبيات للملك بن زغبة الباهلي في (فترحة الأديب) وجاء فيه قول الغنشدجاني

— بعد أن أعاد ما أورده ابن السيرافي عن الشاهد — :

« قال س : هذا موضع المثل :

وهل يشفين النفس من سقم بها غيناء إذا ما فارقت وركوب

« لا يكاد يشفي المستفيد ما ذكره ابن السيرافي ، سيما والقليل الذي ذكره مختل . والبيت لمالك بن زُعْبَةَ الباهلي يعني مسمع بن شيان أحد بني قيس بن ثعلبة ، وكان خرج هو وابن كدراء الذهلي ، يطلبان بدماء من قتلته باهلة من بكر ابن وائل ، يوم قتل أبو الأعشى بن جندل ، فبلغ ذلك باهلة ، فلقوهم فاقتلوا قتلاً شديداً ، فانهزمت بنو قيس ومن كان معها من بني ذهل ، وضرب مسمع ابن شيان فأفلت جريحاً .

« والبيت أول أبيات . نظامها :

(١) لقد علمت أولى المغيرة أنني
(٢) ولو أن سيفي لم يخنني صبيته
(٣) وفر ابن كدراء السدوسي بعد ما
(٤) أجبتم لكتيما تستيجوا حريمنا
(٥) فأبتم خزاي صاغرين أذلة

لحقت فلم أنكُلْ عن الضرب مِسْمَعًا
لغادرت طيراً تعتقيه وأضبعاً
تناول منه في المكررة منزعاً
فصادقتم ضرباً وطعنأً مجدعاً
شريحة أرماح لا كتافكم معاً

(فترحة الأديب ٣ / أ)

(١) الوخيم : الرجل الثقيل . القاموس (وخم) ١٨٥/٤ وجاء في المطبوع : أخيم ، بالمهمله .

والشاهد^(١) فيه أنه نصب (مسمعاً) ب (الضرب) .

[من ضرورات الشعر — حذف الياء]

٢٥ — قال سيبويه (٩/١ و ٢٩١/٢) وكما قال - يعني كما قال الشاعر وهو مضر بن ربيعة الأسدي^(٢) - :

وَفَيْثَانٍ شَوَيْتُ لَهُمْ شِوَاءَ سَرِيعِ الشَّيِّ^(٣) كُنْتُ بِهِ نَجِيحًا

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ١/ ١٤ والنحاس ٢٦/ب والإيضاح العضدي ١٦١ والأعلم ٩٩/١ والكوفي ١١/أ و ١٦٤/أ وشرح أبيات المفصل ٢٧٩/ب وابن عقيل ش ٢٧ ج ٥١/٢ والأشموني ٢٠٢/١ و ٣٣٣/٢ والخزانة ٣٩/٣ وذكر المبرد أنه أراد : عن ضرب مسمع ، فلما أدخل الألف واللام امتنعت الإضافة فعمل عمل الفعل .

أما أبو علي الفارسي فقد جعل الناصب هو الفعل (كَرَرْتُ) . فقال متسائلاً : فهل يكون على أنه أراد أنني كررت على مسمع فلم أتكلم عن الضرب ؛ فلما حذف الجار وصل (كررت) إلى (مسمع) فنصب .. ثم تحفظ فقال : فإن ذلك لا يحمل عليه ما وجد مندوحة عنه .

أما الأعلم فالناصب عنده هو المصدر (الضرب) وذلك لأن الألف واللام بديل التنوين الموجب للنصب . ثم يستطرد إلى رأي آخر ، فيذكر أن من النحويين من ينكر عمل المصدر وفيه الألف واللام لخروجه عن شبه الفعل ، فينصب ما بعده بإضمار مصدر آخر منكور ، والتقدير : فلم أنكل عن الضرب ضرب مسمعا .

وعند الكوفي أن النصب قد يكون بنزع الخافض . قلت : ولكن الضرب يتعدى مباشرة ؛ فيبقى النصب بالمصدر المحلّى بال هو الصائب المقبول .

(٢) مضر بن ربيعة بن لقيط الأسدي . شاعر محسن ، اختار له أبو تمام في حماسه مقطوعتين . وجاء عند البغدادى أنه جاهلي ، وذكر المرزباني أن له خبراً مع الفرزدق . انظر : الوصايا للسجستاني ١٣٣ والمؤتلف (تر ٦٥٩) ١٩١ والمرزوقي ق ٤٤١ ج ٣/١١٨٣ وق ٧٤٧ ج ٤/١٦٩٤ ومعجم الشعراء ٣٩٠ والتذكرة السعدية ٣٢٨ والخزانة ٢/٢٩٢ (٣) في المطبوع : الشيء .

﴿ فَطَرْتُ بُنْصُلِي فِي يَعْمَلَاتٍ دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبِطُنَ السَّرِيحَا ^(١) ﴾

النجيج : المنجيج ، ويقال : عملُ نجيج للذي يُنجِج صاحبه . والضمير الذي في (به) يعود إلى الشيء .

يقول : كنت بشيي (٢) لهم نجيحاً ، ويجوز أن يريد : كنت بعلمي نجيحاً ، لأن الذي في البيت هو عمل .

والمُنْصُل : السيف ، واليعملات : النوق السراع ، والسريح ^(٣) : سيور نعال الإبل ، ويخبطن السريح : يطأن بأخفافهن الأرض ، وفي الأخفاف السريح . والدوامي : التي قد دَمِيَّتْ من شدة السير ووطئها على الحجارة . وقوله : طَيرت بُنْصُلِي : أي أَسْرَعْتُ ومعِي سِيفِي وأَقْبَلْتُ إِلَى الْعَمَلَاتِ ، فَعَرَّقْتُ نَاقَةً مِنْهَا ، وَأَطْعَمْتُ لَحْمَهَا لَصُحْبَتِي ، يريد أنه نحر لأصحابه - وهو مسافر - راحلة من راحله .

والشاهد ^(٤) في البيت الثاني على أنه حذف الباء من الأيدي واكتفى بالكسرة .

(١) روي البيتان وبعدهما ثالث في اللسان (جزز) ١٨٤/٧ وذكر أنها تنسب كذلك إلى يزيد بن الطثرية . وجاء في ثانيها (بمنصل) و (يخبطن) بالحاء المهلة . كما رواها السيوطي في شرح شواهد المغني ٥٩٧ وقال : هما لمضر بن ربعي الأسدي ، وقيل : ليزيد بن الطثرية .

وروي البيت الثاني لمضر بن ربعي في : اللسان (ثن) ٢٣١/١٦ و (يدي) ٣٠٢/٢٠ وبلا نسبة في : (خبط) ١٥٠/٩ و صدره في (طير) ١٨١/٦ .

(٢) في المطبوع : بشيء .

(٣) ذكر اللسان أن السريح : خرق أو جلود تشد على أخفاف الإبل إذا دميت .

(جزز) ١٨٤/٧

(٤) ورد الشاهد في : سيبويه ثانية ٢٩١/٢ والنحاس ٣/أ والأعلم ٩/١ والإنصاف ٢٨٣/٢

والكوفي ٢٠٧/ب و ٢٨١/أ والمغني ش ٣٧٥ ج ٢٢٥/١ وشرح السيوطي ش ٣٦٠ ص ٥٩٨

[مقام كان]

٢٦ - قال سيبويه (٢٢/١) قال عمرو بن شأس (١) :

* بني أسدٍ هل تعلمون بلاءنا إذا كان يومٌ ذو كواكبٍ أشنعاً
إذا كانتِ الحوُّ الطَّوالُ كأنما كساها السلاحُ الأرْجوانَ المضلَّعا^(٢)

يريد هل تعرفون . والبلاء : ما يفعلون ، يقال : قد أبلتُ فلاناً جميلاً :
إذا فعلتَ به فعلاً جميلاً . وأراد أن يذكّر بني أسد ما فعل بأهله في مواطن
الشدة وحضور البأس . وقوله : يومٌ ذو كواكب : يريد أن الشمس قد ضَعُفَ
ضوءها فظهرت الكواكب ، كما تبدو الكواكب إذا كُسِفَت الشمس ، وإذا اشتدَّ
الحر وارتفع الغبار حجب الشمس وكان كأنها كاسفة .

ومثله للنابعة :

(١) عمرو بن شأس الأسدي ، أبو عرار . شاعر مخضرم . في الطبقة العاشرة . شهد
القادسية (ت نحو ٢٠ هـ) . انظر : الشعر والشعراء ٤٢٥/١ والأغاني ١٩٦/١١ ومعجم
الشعراء ص ٢١٢ والإصابة (تر ٥٨٦٨) ٥٣٤/٢ والتذكرة السعدية ٥١١

(٢) عند سيبويه أولهما فقط ، وجاء فيه (إذا كان يوماً ذا كواكب) يريد أنه أشار
إلى رواية الرفع حيث 'تجعل' (كان) تامة : « كأنه قال : إذا وقع يوم ذو كواكب » .

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ٩/ب وتفسير عيون سيبويه للقرطبي ١٠/ب والأعلام
٢٢/١ وشرح الأبيات المشككة ١٩١ والكوفي ٧٣/أ .

وعند النحاس : جعل كان ناقصة وأضمر اسمها . أي إذا كان اليوم يوماً . ثم قال : وبنو
تميم الشاميون يجعلون كان حشواً . وللقرطبي في هذا رأي حسن ؛ إذ لم يجعل (أشنعاً)
حالا مع جعله (كان) تامة مراعاة لجانب المعنى فقال : يعني أن نصب (أشنعاً) على
تعظيم الأمر ، لأنه حين قال (إذا وقع يوم ذو كواكب) علّم أنه أشنع . فكأنه قال :
أذكره أشنع .

تبدو كواكبهُ والشمسُ طالعةٌ لا النورُ نورٌ ولا لَيْلٌ كإِظلامٍ^(١)
والأشنع : الذي قد شُهر شرُّه . والحُوّ من الخيل : جمع أحوى ، وهو
الذي قد اصفرّت أرفاغهُ^(٢) وجحافلُه^(٣) واسودّ سائرُه ، والأرجوان : الأحمر .
أراد أنها قد اكتست من الدماء فصارت^(٤) كأنها حمرة ، والمضلع : الذي فيه
خطوط عيراض من الحُمرة . يريد أن الحمرة لم تعمّها ، إنما هي خطوط عيراض .

[نصب الاسم المعطوف على مجرور باضمار فعل يناسب المعنى]

٢٧ - قال سيديّه (٤٨/١) : « ولو قلت : مرت بعبد الله وزيداً

(١) ديوان النابغة الذبياني ق ١٠/٥٧ ص ٢٢٢ من قصيدة مطلعها :

قالت بنو عامرٍ خالوا بني أسدٍ يا بؤسَ الجبلِ ضَرَّاراً لِأَقْوامِ

وفيه عجز البيت :

نوراً بنورٍ وإِظلاماً بإِظلامٍ

وفي الحاشية لابن السكيت قوله :

وَرَوَى الأصمعي :

لا نورَ نورٍ ولا إِظلامَ إِظلامٍ

وزاد فقال : ويرى :

لا النور نور ولا الإِظلامُ إِظلامُ

على الإقواء . يصف يوماً .

وتبدو رواية ابن السيراني أفضلها من حيث موافقتها للمعنى وحركة القافية .

(٢) الأرفاغ : ج رَفَغ وهو أصل الفخذ ، وكل مجتمع وسخٍ من الجسد .

القاموس (الرفع) ١٠٦/٣

(٣) الجحافل : ج جحفلة بمنزلة الشفة للخيل . القاموس (جحفل) ٣٤٦/٣

(٤) في المطبوع : وصارت .

كان عربياً ، فكيف هذا ؟ لأنه فيعل ، والمجرور في موضع المنصوب على فيعل لا ينقض المعنى ، (١) .

قوله : فكيف هذا : ذكر سيديوه هذا الفصل بعد قوله : زيداً مرتت به ، فنصب (٢) زيداً بإضمار فعل ؛ يفسره : (مرتت به) / وتقدير الفعل الناصب : ٩/ب لقيتُ زيداً مرتت به . ولا يمكن أن تجرَّ زيداً بإضمار باء ، لأن حروف الجر لا تُضمَر (٣) ، فلا بد أن يُحمَل على فعل ينصبه ، ووجب فيه إضمار الفعل لامتناع الجر .

واستشهد على قوة هذا بأن العرب تنصب في قولنا : مرتتُ يزيدٍ وعمراً ، بإضمار (ولقيتُ) وعمراً ، وقد أمكنهم أن يقولوا : مرتت يزيدٍ وعمرو فيعطفوا عمراً على زيد ، ولا يضمروا فعلاً .

يقول : فإذا كانوا يضمرون في مثل هذا مع إمكان الجر ؛ فكيف هذا الذي لا يمكن أن يُجرَّ بإضمار حرف ، وليس في اللفظ ما يعمل فيه ؟!

(١) عبارة سيديوه : «ولو قلت : مرتت بعمرٍ وزيداً لكان عربياً ، فكيف هذا ؟ لأنه فعل ، والمجرور في موضع مفعول منصوب ، ومعناه : أتيتُ ونحوها ، فيُحمَل الاسم — إذا كان العامل الأول فعلاً ، وكان المجرور في موضع المنصوب — على فعل لا ينقض معناه » .

(٢) في المطبوع : ونصب .

(٣) أي في هذا الموضع ، بدليل سطور ابن السيرافي التالية . وقد أشار ابن مسالك في ألفيته إلى الجر بالحرف مضمراً في قوله :

وحَذَقْتُ رُبَّ قَجَرَةٍ بعد بَلْ وَالْفَتَا ، وبعد الواو شَاعَ ذا الْعَمَلِ
وقد مَجَرَّ بِسَوَى رُبِّ كَدَى حَذَفٍ ، وبعضُهُ يُرْسَى مُطَرِّدَا

وانظر تفصيل ذلك في : شرح ابن عقيل ٥٠٤/١ وما بعدها .

وقال جرير :

﴿ جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ - أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ مِنْظُورِ بْنِ سَيَّارٍ ﴾
أَوْ مِثْلَ آلِ زُهَيْرٍ وَالْقَنَا قَصْدٌ وَالْخَيْلُ فِي رَهْجٍ مِنْهَا وَإِعْصَارٌ^(١)
يُخَاطَبُ جَرِيرٌ بِهَذَا الشَّعْرِ الْأَخْطَلِ^(٢) ، وَيَفْخَرُ عَلَيْهِ بِقَيْسَ عِيلَانَ وَقِبَائِلَهَا . يَقُولُ
لَهُ : هَلْ فِي قَوْمِكَ مِثْلُ بَنِي بَدْرِ الْفَزَارِيِّينَ ؟ ! وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ مِنْ فَزَارَةٍ ، أَوْ مِثْلُ
أُسْرَةٍ مِنْظُورِ^(٣) بْنِ سَيَّارٍ ؟ ! وَهُوَ مِنْظُورُ بْنُ زَبَانَ بْنِ سَيَّارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ مِنْ
بَنِي مَازَنَ بْنِ فَزَارَةٍ . وَزُهَيْرٌ هُوَ زُهَيْرُ بْنُ جَدِيَّةَ بْنِ رَوَاحَةَ الْعَبْسِيِّ . وَالْأُسْرَةُ :
أَهْلُ الرَّجْلِ الْأَدْنَوْنَ . وَالْقَصْدُ :^(٤) الْمَتَكْسِرَةُ ، وَالْإِعْصَارُ : غُبَارٌ يَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ ،
وَالرَّهْجُ وَالْقَتَامُ^(٥) : مِثْلُهُ .

(١) أورد سيبويه أولها ، وهما في ديوان جرير ص ٣١٢ والرواية فيه بكسر (مثل) في البيتين ، فلا شاهد في رواية الديوان .

(٢) غياث بن غوث من نصارى تغلب ، أبو مالك الشاعر المشهور (ت ٩٠ هـ) .
ترجمته في : الشعر والشعراء ١/ ٤٨٣ والأغاني ٨/ ٢٨٠ والمؤتلف (تر ٢٨) ص ٢١
وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٢٣ والخزانة ١/ ٢١٩ وفي ديوانه ص ٣٣٣

(٣) في الأصل : ابن منظور ، وصوابه كما ذكر ابن السرياني بعد : منظور بن زبان .
وابنته خولة زوج الحسن بن علي بن أبي طالب . انظر جبهة الأنساب ص ٢٥٨

(٤) وفي المفرد . رمح قصيد ككتف أي منكسر . الصحاح (قصد) ١/ ٥٢١
والقاموس (القصد) ١/ ٣٢٨

(٥) هما الغبار . الصحاح (رهج) ١/ ٣١٨ والقاموس (القتام) ٤/ ١٦١
- وقد ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١/ ٨٦ ومعاني القرآن ٢/ ٢٢ و ٣/ ١٢٤ والنحاس
٣٧/ أ والأعلم ١/ ٤٨ والكوفي ٧٠/ أ .

وقال النحاس معللاً للنصب : كأنه قال : (هاتِ مثلاً) لأن قوله (جئني) في
معني (هاتِ) وعند الكوفي هو عطف على الموضع .

[إعمال صيغتي فَعَّال و فَعُول]

٢٨ - قال سيبويه (٥٨ / ١) ومن هذا الباب (١) قول رؤبة (٢) :

كَمْ رَامَنَا مِنْ ذِي عَدِيدٍ مُبْزِي
حَتَّى وَقَمْنَا كَيْدَهُ بِالرَّجَزِ (٣)
* بِرَأْسِ دَمَاغٍ رُؤُوسَ الْعِزِّ * (٤)

يريد : كم رامنا من رئيس ذي عدد كثير . والمُبْزِي : الغالب ، وَقَمْنَا كَيْدَهُ : أبطلنا كيده وأذللناه بالرَّجَز وهو العذاب ، بِرَأْسِ حَيٍّ دَمَاغٍ رُؤُوسَ أَهْلِ الْعِزِّ . والرأس : الرئيس .

والشاهد (٥) فيه أنه نصب (رؤوس) العِزَّ بـ (دماغ) .

(١) وعنوانه في الكتاب (٥٥ / ١) : « باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل ، كما يجري في غيره مجرى الفعل » .

(٢) رؤبة بن عبد الله العجاج التميمي أبو الجحاف ، الراجز المشهور ، اشتهر هو وأبوه بمعرفة وحشي اللغة وغريبها (ت ١٤٥ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٩٤ / ٢ والمؤتلف (ت ٣٧٤) ١٢١ والموشح ٢١٩ والعيني ٢٦ / ١ والخزانة ٤٣ / ١

(٣) في المطبوع : بِالرَّجَزِ ، بفتح الراء ، وصوابها بالكسر كما فسرها ابن السيرافي بعدد . انظر الصحاح (رجز) ٨٧٥ / ٢

(٤) رويت الأبيات في : مجموع أشعار العرب ق ٢٣ / ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ ج ٦٤ / ٣ من أرجوزة قالها رؤبة يمدح أبان بن الوليد البَجَلِي . والغريب - وهي في المديح - أت تنضح بالوعيد والحق وألفاظها حتى إن مطلعها :

(يَا أَيُّهَا الْجَاهِلُ ذُو التَّنَزَّرِي)

غير أنها انجبت إلى المديح في أبياتها الأخيرة ونختمت به كذلك .

(٥) ورد الشاهد في : النحاس ٣١ / أ والأعلم ٥٨ / ١ ولم يرد عند سيبويه سوى الشاهد وهو البيت الأخير .

قال سيبويه (٥٨/١) : « وأَجْرَوْهُ حين بنَوْهُ للجمع كما أَجْرِيَّ في الواحد ليكون كـ (فواعل) حين أَجْرِيَّ مثل (فاعل) » (١) .

يريد أنهم أجروا أسماء الفاعلين في جمعها سوى (فاعل) مُجْرَى (فاعل) حين جُمِعَ ، يعني أنهم أعمالوها في المفعولين كما أعمالوا جَمَعَ فاعل .
قال طرفة (٢) :

أَسَدٌ غَابَتْ إِذَا مَا فُزَّعُوا غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلَا عُوجٍ دُثِّرُ
ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غُفْرٌ ظَلَمَهُمْ غَيْرُ فُخْرٍ * (٣)

(١) عبارة سيبويه : « وأَجْرَوْهُ حين بنَوْهُ للجمع - يعني فَعَوَلًا - كما كان أَجْرِيَّ .. » .
(٢) طرفة بن العبد البكري . أبو عمرو الشاعر الجاهلي المشهور ، قُتِلَ ابنَ عَشْرِينَ (٦٠ ق هـ) . ترجمته في : أسماء المعتالين - نوادر المخطوطات ٢١٢/٦ والشعر والشعراء ١٨٥/١ والمؤتلف (تر ٤٦٨) ١٤٦ ومعجم الشعراء ٢٠١ وشرح السيوطي ٨٠٥ والخزانة ٤١٤/١
(٣) ديوان طرفة ص ٧٥ من قصيدة مطلعها :

أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أَم سَاقَتَكَ هَيْرٌ وَمِنْ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعَرٌ
وجاءت رواية أولها :

أَسَدٌ غَابَ إِذَا مَا فُزَّعُوا غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٍ هُذَرٌ
وفي عجز الثاني (ذَنَبَهُمْ) بدل (ظَلَمَهُمْ) .

كما روي البيتان في : مختارات شعراء العرب ص ٤١ وجاءت رواية الأول :

أَسَدٌ غِيلَ إِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلَّ أُمُوتٍ وَطِيمِرٍ

أما سيبويه فذكر ثانيهما فقط وفيه الشاهد في نصب (ذَنَبَهُمْ) بد (غُفْرٍ) .

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ٣١/أ والأعلام ٥٨/١ والكوافي ٨/أ و١٢٢/أ وأوضح المسالك ش ٣٧٧ ج ٢٥٧/٢ وابن عقيل ش ٤١ ج ٦٦/٢ والأشموقي ٣٤٣/٢ والخزانة ٤٦٤/٣ =

الغابات : جمع غابة وهي الأجمة . مدح قومَه وشبههم بالأسد التي تسكن
الآجام . فإذا تعرض لها شيء قاتلت عن آجامها - حتى تحمي أشبالها - قتلاً شديداً .
والأنكاس جمع نكس وهو من الرجال الرديء الذي لا خير فيه ، ومن السهام
المنكوس أي المقلوب النصل^(١) . والعوج : جمع أعوج ، يريد أعوج الخليفة . والدثور^(٢)
وجمه دثثر : المتزمل في ثيابه ؛ الملتف من الكسل وضعف البدن والهمّة .
ثم زادوا على الفضائل التي ذكرت فيهم أنهم إذا جئى عليهم بعض قومهم وأذنبوا
غفروا له ذنبه ، مع قدرتهم على الانتقام ، ولا يفخرون على قومهم وإن كانوا
أفضل منهم .

قال مسيبويه (١ / ٥٧) : « وقال أبو^(٣) طالب بن عبد المطلب » في قصيدة

= وذكر الكوفي ١٢٢/أ أن في الشاهد روايتين هما : صُفِّحَ ذَنْبَهُمْ ، أو غُفِّرَ ذَنْبَهُمْ .
« فن روى الأول فلا حجة فيه ، ومن روى الثاني ففيه خلاف ، فسيبويه يعمل ما كان
(فَعْمَلٌ وَفَعِيلٌ) وأبى ذلك غيره » . قلت : قوله : (لا حجة فيه) لأن الصفح
يتعدى بالحرف . لذا فإن ما بعده لم ينصب به بل بنزع الحافض . لكنني ما رأيت رواية
(صَفَّحَ) فيما مررت به من المراجع .

(١) يُثْقَلُ هكذا لانكسار فُوقِهِ ، وهو موضع الوتر من السهم . الصحاح (نكس)

٩٨٣/٢ و (فوق) ١٥٤٦

(٢) الدثور الرجل الحامل النؤوم - دون تقييد بالتزمل - انظر الصحاح (دثر)

٦٥٥/٢

(٣) عم النبي صلى الله عليه وسلم وناصره ووالد علي رضي الله عنه ، واسمه عبد مناف
ابن عبد المطلب ، من الخطباء وله شعر . لم يدخل في الإسلام (ت ٣ ق هـ) ترجمته في :
سيرة ابن هشام ٢٨٤/١ ومقاتل الطالبين ص ٦ والتذكرة السعدية ٢٠٣ وشرح شواهد
الغني للسيوطي ٣٩٦ والخزانة ٢٥٢/١ ومقدمة ديوانه .

يرثي فيها أبا^(١) أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم :

تَرى دارَه لا تَبْرَحُ الدهرَ عندها مَجْجَعَةٌ أَذْمُ سِمَانٌ وَبَاقِرُ
إِذَا أُكِلَتْ يَوْمًا أَتَى بَعْدُ مِثْلُهَا زَوَاهِقُ زُهْمٌ أَوْ نَخَاضُ بَهَازِرُ
* ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السِّيفِ سَوَقَ سِمَانِهَا إِذَا عَدِمُوا زَادَا فَإِنَّكَ عَاقِرُ *^(٢)
الشاهد^(٣) فيه أنه نصب (سوقَ سِمَانِهَا) بـ (ضَرُوبِ) .

المَجْجَعَةُ من الإبل : التي قد تُرِكَتْ في الموضع الغليظ الذي لا يطمئن
النازل فيه ، والجَعْجَاعُ الأرض الغليظة ، والأَذْمُ جمع آدَمَ ، وهو الأبيض من
الإبل . والباقر : من البقر ؛ كما يقال في الجمال جامل^(٤) .
إِذَا أُكِلَتْ : أي أَكَلَهَا الأضياف والمسترفدون ؛ أتى بَعْدَ فَنَائِهَا مِثْلُهَا . يريد

(١) هو الوليد بن المغيرة . من زعماء قريش ووالد خالد بن الوليد ، أطلق على الرسول
(ص) لقب ساحر وبقي على شركه (ت ١ هـ) . انظر : سيرة ابن هشام ٢٨٨/١
والإصابة (تر ٦٧) ١٢/٤

(٢) ديوان أبي طالب ص ٣٥ ولكن ألفاظها بُدِّلَتْ لتعُدو في الفخر . فقد جاء في
أولها (لَمَّا دَارَةٌ) بدل (تَرى داره) و (مَحَايِر) بدل (وَبَاقِر) وفي الثاني (إِذَا
نَحَرَتْ يَوْمًا أَتَى الْغَدَ مِثْلُهَا زَوَاهِقُ حَمٍّ ..) وفي عجز الثالث (إِذَا أَرْمَلُوا زَادَا فَإِنِّي
لِعَاقِر) ووردت الأبيات أقرب إلى رواية ابن السيرافي في : شرح ديوان أبي طالب ص ٧٩
من قصيدة قالها : « يرثي خاله أبا أمية وكان ختنه » . مطلعها :

أَرِقِنتُ وَدَمَعُ الْعَيْنِ غَاثِرُ وَجَآءَتْ بِهَا فِيهَا الشُّؤُونُ الْأَعَاوِرُ

(٣) ورد الشاهد في : المقتضب ١١٤/٢ والنحاس ٣١/أ وشرح السيرافي للكتاب خ
٥٥٦/١ والأعلام ٥٧/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٧٤ وشرح أبيات المفصل ٢٨١/ب والكوفي
٧/ب و ١٢٠/ب وأوضح المسالك ش ٣٧٣ ج ٢٥٢/٢ ، والأشئوني ٣٤٢/٢ والخزانة ١٧٥/٢ ،
٤٤٦ وشرح البلبل المليح ٤٩

(٤) الجامل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه ، ومثله الباقر . انظر الصحاح
(جمل) ١٦٦١/٤ و (بقر) ٥٩٤/٢

أنه / يَدْنِي من موضعه الذي ينزله قطعةً من الإبل للنحر والقيرى ، وكلما فُتيت ١/١٠
أحضر قطعة أخرى . والزواحق والزهم : السنان ، والمخاض : الحوامل ، والبهاذر :
العظيمة الأجسام ، الواحدة بُهْزُرَةٌ ، والسُّوق : جمع ساق . إذا عَدِمُوا :
يعني عَدِمَ قومك الأزواد عقرت أنت الإبل .

[نصب الامم مفعولاً معه بعد الواو - بتقدير فعل]

٢٩ - قال سيبويه (١ / ١٥٤) في « باب معنى الواو فيه كمعناها في الباب
الأول (١) : » وأما الاستفهام فإنما (٢) أجازوا فيه النصب لأنهم قد يستعملون الفعل
في ذلك الموضع كثيراً ، فيقولون : ما كنت ؟ وكيف تكون ؟ إذا أرادوا
معنى (مع) . ومن ثم قالوا :

أزمان قومي والجماعة^(٣)

لأنه موضعٌ يدخل الفعل فيه كثيراً ، وهذا شبيه بقول صِرْمَةَ^(٤) الأنصاري :

(١) وهو الباب الذي تقدمه في الكتاب ١ / ١٥٠ (باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب
فيه الاسم) وفيه يتحدث عن الواو بمعنى مع وما بعدها منصوب مفعولاً معه أو مفعولاً به .
مثل : ما زلت أسير والنيل . ومثل : ما زلت وزيداً حتى فعل .

(٢) في المطبوع : (فقد) بدل (فإنما) .

(٣) جزء من بيت للراعي ، أورده سيبويه في هذا الباب شاهداً لنصب (الجماعة)
كانه قال :

أزمان كان قومي والجماعة . فنصب (الجماعة) مفعولاً معه . والبيت :

أزمان قومي والجماعة كالذي منع الرحالة أن تستعمل تميلاً

(٤) صرمة بن قيس الأنصاري ، أبو قيس ، شاعر جاهلي معمر . أسلم عام الهجرة
شيخاً ، شعره كثير وكان ابن عباس يختلف إليه يأخذ عنه (ت نحو ه ه) . ترجمته
في : السيرة لابن هشام ١٥٦/٢ وكنى الشعراء - نوادر المخطوطات ٢٨٥/٧ والوصايا
للسجستاني ١٣٣ والإصابة (تر ٤٠٦١) ١٧٦/٢

بدا لي أني لست مدرك ماضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً^(١)
فحملوا الكلام على شيء يقع ها هنا كثيراً^(٢) .

يريد حملوا الكلام على توهم أن الباء في (مدرك) لأن الباء تدخل في خبر
ليس كثيراً^(٣) .

(١) اختلف في نسبة الشاهد بين شاعرين ، وقد أورده سيويه في سبعة مواضع سيأتي
بيانها ؛ فتارة ينسبه إلى زهير ، وأخرى إلى صرمة . كما تردد للأصمعي قوله بأن البيت
لصرمة فهو لا يشبه كلام زهير : انظر الوصايا ٨٤

والبيت لزهير بن أبي سلمى في : شعر زهير ص ١٦٥ وفي : شرح ديوان زهير ٢٨٧
من قصيدة له مطلعها :

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى من الأمر أو يبدو لهم ما بدا لي
وروي كذلك لزهير في : اللسان (نهش) ٢٥٣/٨

(٢) النص عند سيويه بتغيير لفظي طفيف .

(٣) هذا عند من روى (سابق) بالجر ، وبعضهم نصب عطفاً على المحل ، وبعضهم
رفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف .

— وقد ورد الشاهد في : سيويه أيضاً ٨٣/١ (بالنصب) وفي ٢٩٠/١ (بالجر)
وكذا في ١٨/١ و ٤٢٩ و ٤٥٢ و ٢٧٨/٢ . والنحاس ٣٦/أ والقرطبي ٣٩/أ والأعلم
٨٣/١ و ١٥٤ وأسرار العربية ١٥٤ والإنصاف ١١٠ و ٢١٧ وإملاء ما من به الرحمن
١٢٢ والكوفي ١٨/أ و ٢٣٠/أ والمغني ش ١٢٧ ج ٩٦/١ وشرح السيوطي ش ١٣٠ ص
٢٨٢ وش ٤٥٧ ص ٦٩٥ والأشعري ٣٠٢/٢ والخزائن ٦٦٥/٣

وحين أورده سيويه منصوباً في ٨٣/١ إنما قصد منه مجرد التنوين في (سابق) لينصب
ما بعده (شيئاً) وذكر البغدادي أن (سابق) تروى بالجر على توهم الباء في (مدرك)
وبالنصب عطفاً على محل (مدرك) ، وبالرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف ، ويشير كذلك
إلى الرواية : ولا سابقي شيء . =

ذَكَرَ سيبويه أولَ هذا الباب (١ / ١٥٠) ما يَكُون مرفوعاً وفيه معنى (مع) ولا يجوز فيه النصب ، وذلك قولك : أنت وشأنك . (أنت) مبتدأ و (شأنك) معطوف عليه . وهذا لا يُنصب لأنَّ ليس في الكلام فعل ظاهر ، ولا يتقدَّر فيه فعل محذوف .

فإذا دخل الكلام الاستفهامُ فقالوا : كيف أنت وزيد^(١) جاز أن تنصب ، لأن الاستفهام يستعمل فيه الفعل كثيراً ، فإذا كان الاستفهام من مواضع الفعل استجازوا حذفه وتقديره ، ونصبوا بالفعل المحذوف كما ينصبون به لو ظهر فقالوا : كيف أنت وزيداً . وجعل سيبويه تقدير الفعل في هذا الكلام من أجل أنه يَحَسُن استعماله فيه بمنزلة تقدير الباء في خبر ليس ، لأنَّ استعمال الباء يَحَسُن فيه ، وعَطَفَ المتكلم على خبر ليس وجراً المعطوف كأنه قدَّر في الأول الباء . فهو بمنزلة من قال : بدالي أني لست بمدركٍ ولا سابقٍ .

والبيت في الكتاب منسوب إلى صيرمة الأنصاري ، وهو ينسب إلى زهير بن أبي سلمى . ومعنى بدالي : ظهر لي أني لست بمدركٍ ما فاتني . و (أني) وما اتصل به في موضع رفع ، لأنه فاعل (بدا) يعني أنه ظهر له العلم بأنه لا يدرك ما فاته من الأشياء الماضية ، ولا يفوته ما قدَّر عليه من الأشياء الجائئة .

= والوجه عند المبرد النصب وقال : حروف الحذف لا تُضَمَّر وتَعْمَل . انظر الخزانة ٦٦٦/٣ ويؤيد القرطبي في : تفسير عيون سيبويه - رواية الجر لأن خبر ليس يستعمل بالباء ولا يغير المعنى ، وما يلزم هذا الخبر توفرها في المعطوف .

قلت : وعندي أن رواية الجر أبلغ في تحقيق غاية الأداء ، لأنها تُشعر بوجود الباء في خبر ليس . وهذه الباء وإن وُسِّمت عند النحويين بالزيادة ؛ إلا أن في وجودها من توكيد المعنى وشد أثره ما يؤكد أهميتها .

(١) في المطبوع : وزيداً .

ويروى . ولا سابقى شيء^١ . لا حجة في هذه الرواية على الوجه الذي أراده سيويوه .

وقال الأخوص^(١) اليربوعي :

سيأتي الذي أحدثتم في أخيسكم رفاقاً من الآفاق شتى مأبها
* مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا بشؤم غرابها * *

(٢) حار سيويوه في نسبة الشاهد . فقد جعله في ٨٣/١ للأخوص وفي ١٥٤ للأخوص بالمهمة وفي ٤١٨ للفرزدق . والصواب أنه للأخوص بالمعجمة . واسمه زيد بن عمرو اليربوعي التميمي . شاعر فارس (ت نحو ٥٠ هـ) ، ترجمته في : المؤلف ٤٩ والخزانة ١٤٠/٢ .
(*) ورد البيتان في أبيات ذكرها الغندجاني في (فرحة الأديب) وقال بعد أن أورد ما ذكره ابن السيرافي في شرح البيتين :

« قال س : هذا موضع المثل :

يأليت حظي منك ذات البرقُقع أن لا تضرّني وأن لا تنفعي

لو سكت ابن السيرافي عن تفسير هذا الشعر - الذي لم يعرف قصيته ولا نظام أبياته - لكان أجدى على مستفيدة ، وذلك أنه قال : إن هذا الشعر قيل في حرب كانت بين بطون بني يربوع ، وإنما كان القتال بين بني يربوع وبني دارم ، فأراد الشاعر بقوله (مشائيم) بني دارم بن مالك لا بني يربوع .

وكان من قصة هذا الشعر أن ناساً من بني يربوع وبني دارم اجتمعوا على القرعاء^(١) فقتل بينهم رجل من بني غُدانة يكنى أبا بدر ، فقالت بنو يربوع : والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا . فقالت بنو دارم : إنما لا نعرف قاتله ، فأقيموا قسامة^(٢) نعظكم حقكم . فقالت بنو غُدانة : نحن نفعل .

(١) القرعاء : مياه بني مالك بن حنظلة . الجبال والأمكنة ١٨٦ والبكري ٤٩٦

(٢) القسامة : التحليف .

= فَأُخْرِجُوا خَمْسِينَ ، فحلفوا كلهم إلا رجلاً أن الذي قَتَلَ أبا بدر عُبَيْد بن زُرْعَةَ ، فقال الباقي من الخمسين : أليس تدفعون إلينا عُبَيْداً إذا أنا كَمَلْتُمْ الخمسين ؟ قالوا : لا ولكننا نَدِيهِ (١) لأننا لا ندرى مَنْ قَتَلَهُ . فقال الباقي عند ذلك وهو أَبُو بَيْض الغُدَّاني : والله لا أَكْبِلُهُمْ أبداً ، ولا يفارقنا عُبَيْد حتى نقتله .
فقام خِرَار بن القَعْقَاع بن مَعْبَد بن زُرَّارَةَ ، وَشَيْبَان بن حَنْظَلَةَ بن بِيْشَرَ ابن عمرو فكفلاً بعُبَيْد ، فدفعته بنو غُدَّانة إليها . فلما جَسَّهُم الليل ، قال خِرَارُ وشَيْبَان لِعُبَيْد : انطلق حيث شئت .

وغدت بنو غُدَّانة على بني دارم فقالوا لهم : إن صاحبكم هرب ، ولكن هذه الدِّيَّةُ فاقبلوها من إخوتكم ، ولا تطلبوا غير ذلك فتكونوا كجَادِع أَنْفَه ، ولو علمنا مكانَ صاحبكم قصدنا إليه . فلما سمعهم الأُخُوص يذكرون الدِّيَّةَ قال : دعوني أَتْكُمْ ، قالوا تكلم يا أبا خَوَّلة . فقال الأُخُوص :

- | | |
|----------------------------------------|----------------------------------|
| (١) ليس بيسرُّ بوعٍ إلى العقلِ فاقَّةٌ | ولا دَنَسٌ تَسْوَدُّ منه ثيابُها |
| (٢) فكيف ينوِّ كسى مالِكٍ إن غفرتُم | لهم هذه أم كيف بعدُ سيابُها |
| (٣) مشائِمُ ليسوا مُصلِحِينَ عَشيرةٌ | ولا ناعِبٍ إلا بشومٍ غُرَابُها |
| (٤) فإِن أتمُّ لم تقتلوا بأخيكمُ | فكونوا بغايا بالأَكْفِ عِيابُها |
| (٥) ستُخِير ما أحدثتُم في أخيكُم | رِفَاقٌ من الآفاق شَتَّى ما يُها |

وهي أبيات ذكرت منها ما لا غنى عنه في معنى بيت الكتاب .

(فرحة الأديب ٣/أ وما بعدها)

(١) وَدَّاه : أعطى دِرِيَّتَه .

الشاهد^(١) فيه أنه جر (ولا ناعب) على تقدير أن الباء في (مصلحين) كأنه قال : ليسوا بمصلحين ولا ناعب .

والمآب : المرجع ، والنَّعَبُ : صوت الغراب ، والناعب : هو الغراب . وقال الأخوص ذلك في حرب كانت بين بطون بني يربوع ، قُتِل فيها أبو بدر الغُداني . يقول : سيأتي حديثكم الموسمَ ، وفيه يجتمع الرفاق من كل ناحية ، فإذا رجعوا تفرقوا . وهو معنى قوله : شتى مآبها ، أي إذا رجعت تفرقت في كل وجه ، وانتشر فيهم قبيحُ صنيعكم ، ونقله مَنْ سمعه إلى من لم يسمعه . قوله :

ولا ناعبٍ إلا بِشُومٍ غُرَابُهَا

هو على طريق المِثَل ، كما تقول : فلان مشؤوم الطائر . يريد أنه مشؤوم في نفسه .

[في باب الصفة المشبهة]

٣٠ - قال سيديويه (١٠٠ / ١) في باب الحسن الوجه^(٢) : « ومن ذلك قولهم : هذا أحمَرُ بين^(٣) العينين ، وجيِّدُ وجهِ الدار ، وبما جاء منوناً

(١) ورد الشاهد في : سيديويه أيضاً ٨٣/١ (ناعباً) و ٤١٨ (ناعب) والنحاس ٣٦/ب و ٤٨/ب و ٨٩/ب والقرطبي ٣٩/أ والأعلم ٨٣/١ و ١٥٤ و شرح الأبيات المشككة ٩٠ وأسرار العربية ١٥٥ والإنصاف ص ١١٠ و ٢١٧ و ٢٩٧ وإملاء ما من به الرحمن ١٢٢ والمغني ش ٧٤١ ج ٤٧٨/٢ و شرح السيوطي ش ٧٢٠ ص ٨٧١ والخزانة ١٤٠/٢ و ٥٠٧/٣ و ٦١٣

وعند العكبري أن الجر بتقدير الباء ليس بموضع ضرورة . ثم ذكر بأنه أفرد لهذه المسألة كتاباً . انظر ما تقدم في الحاشية (٣) من الصفحة (٧٢)

(٢) تقدم كلامه حول هذا الباب في الفقرة (١)

(٣) في المطبوع : بين ، بالفتح .

قول زهير (١) :

﴿أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَدَّيْنِ مَطَّرِقُ رِيشَ الْقَوَادِمِ لَمْ تُنْصَبْ لَهُ الشَّبَكُ﴾^(٢)
الشاهد^(٣) فيه أنه نون (مَطَّرِق) ونصب (ريش القوادم) .

وأراد بالأسفع صقراً ، وأهوى لها : انقض عليها / ليأخذها ، ويقال أهوى وهوى ١٠/ب
في معنى واحد . ورواه الأصمعي :

هوى لها أسفع الخدين

والسُفْعَةُ : شبهه بالسواد يكون في وجهه^(٤) . ويقال هوى : انقض : وأهوى^(٥) :
أوماً . والقوادم : الريشات العشر اللاتي في مقدم الجناح . والمطَّرِق : الذي بعضه

(١) زهير بن أبي سلمى المزني . الشاعر الجاهلي الحكيم المعمر (ت ١٣ ق هـ) . ترجمته
في : المعمر ٨٣ والشعر والشعراء ١٣٧/١ والأغاني ٢٨٨/١٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي
١٣١ والخزانة ٣٧٥/١

(٢) شعر زهير ص ٧٩ من قصيدة قالها بعد أن أغار الحارث بن ورقاء الصيدائي من
بني أسد على بني عبد الله بن غطفان فغنم ، وأخذ إبل زهير وراعيه يساراً .
وكان الأصمعي يراها أجود كافيّة على الأرض . مطلعها :

بَانَ الْحَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا وَزَوَّدُوكَ اسْتِيفًا أَيْةً سَلَكَوا

وانظر شرح ديوان زهير ص ١٧٢ وروي البيت لزهير في : اللسان (هوا) ٢٤٧/٢٠
وبلا نسبة في : التخصص ١٥٠/٨

(٣) وقد ورد الشاهد في : التماس ٢٣/ب والأعلم ١٠٠/١ والكوفي ٥/أ

(٤) وكل صقر أسفع . التخصص ١٥٠/٨

(٥) في اللسان (هوا) ٢٤٧/٢٠ يقال : أهوت العُقاب إذا انتقضت على صيد فأراغته ،
والإراغة : أن يذهب الصيد هكذا وهكذا والعُقاب تتبعه . كما يأتي الإهواء بمعنى التناول
باليد ، والضرب .

على بعض ، يقال منه : طارَقَ بين ثوبين إذا لبس أحدهما فوق الآخر . وقوله
لم تُنْصَبْ له الشبك : أي لم يُصَدِّ ولم يُذَلِّل ، وهو وحشي . يريد أنه ليس
بصقر متربَّب في أيدي الناس قد أرسله صاحبه .

وقال العجاج :

كَمْ قَدْ حَسَرْنَا مِنْ عِلَاقٍ عَنَسَ
كَبْدَاءَ كَالْقَوْسِ وَأُخْرَى جَلَسَ
دِرْفَسَةٍ أَوْ بَازِلٍ دِرْفَسَ
﴿ مُحْتَبِكٍ ضَخَمٍ شُوُونِ الرَّأْسِ ﴾^(١)

حسرنَا : أتعبنا وأنصبا وأسقطنا ، والعنس^(٢) : الناقة الصلبة الشديدة ، والعلاة : يستندان
الحداد ، شبه الناقة في صلابتها يستندان الحداد ، والكبداء : الضخمة الوسط خِلقة ،
وجعلها كالقوس لأنها قد ضمرت وأعوجت ، والجلَس : الشديدة ، ويقال الجسيمة ،

(١) الأبيات في ديوان العجاج ق ٤٣ / ١ - ٢ - ٣ - ٤ ص ٤٧٢ وقدم لها الأصمعي
بأنها للعجاج « في رواية أبي إسحق الزبائدي » على حين أشار المحقق في الحاشية بأن الأرجوزة
في ملحق ديوان العجاج ، ونقل عن الشنقيطي أنها في مدح الوليد بن عبد الملك . وجاء
في البيت الثالث (وبازل) وفي الرابع (ضخم شُوُونِ) بالجر . وقد أشار الأصمعي
في الشرح إلى حالة النصب . كما وردت الأبيات منسوبة إلى العجاج في : مجموع أشعار
العرب ق ١/٢٢ - ٢ - ٣ - ٥١ ج ٧٨/٢ وفي (أراجيز العرب) ص ١٠٩ . ورويت
الأبيات الثلاثة الأولى للعجاج في : اللسان (دس) ٣٨٥/٧ والأول بلا نسبة في : المخصص
١٦١/١٦ واللسان (عنس) ٢٨/٨ و (درع) ٤٣٧/٩

وقد أورد سيبويه البيت الرابع فقط ، وفيه (محتبك) بالباء والرفع ؛ بالرفع لأنه لم يذكر ما قبله ،
والحتبك في شرح الأعمى الشديد .

(٢) وتسمى عنسا إذا تمت سنّها واشتدت قوتها . اللسان (عنس) ٢٨/٨

والدرفسة^(١) الغليظة ، والبازل : الذي له تسع سنين وقد دخل في العاشرة ، والمختيك : الذي قد بلغ في السن ، والشؤون : جمع شأن وهي قبائل الرأس ، عظام الرأس التي يتصل بعضها ببعض .

والشاهد^(٢) : في تنوين (ضخم) ونصب (شؤون) الرأس .

قال سيبويه (١ / ١٠١) : « وكان الأليف واللام أولى لأن معناه : حسن وجهه » ، فكما لا يكون هذا - أعني (وجهه) - إلا معرفة ؛ اختاروا في ذلك المعرفة ، والأخرى عربية ، كما أن التنوين عربي مطّرد . فمن ذلك : حديث عهدٍ بالوجع^(٣) .
قال عمرو بن شأس :

أَلِكْنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً بَأْيَةٍ مَا كَانُوا ضِعَافًا وَلَا عُزْلًا
* وَلَا سِيَّيَ زِيٍّ إِذَا مَا تَلَبَّسُوا إِلَى حَاجَةٍ يَوْمًا مُخَيَّسَةً بُزْلًا *^(٤)
الشاهد^(٥) : في تنكير (زي) وترك إدخال الألف واللام عليه .

(١) الدرفس من الإبل العظيم ، وثاقه درفسة . اللسان (دس) ٣٨٥/٧

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٣/أ والأعلم ١٠٠/١ والكوفي ٥/أ . وقال النحاس : كان مجازه أن يقول : ضخم شؤون ، فلما أوقع التنوين نَصَبَ المضاف إليه .

(٣) عبارة سيبويه : « . . فكما لا يكون هذا إلا معرفة ؛ اختاروا . . . » كما أن التنوين والنون عربي مطّرد ، فمن ذلك قوله : هو حديث عهدٍ بالوجع » .

(٤) روي البيتان لعمرو بن شأس في شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٨٣٥ قال : ويروي (ولا سيئي رأي) وذكر اللسان (ألك) ٢٧٣/١٢ رواية أخرى للبيت الأول ، قال إنه رآها في شعر عمرو بن شأس ، وهي التي أشار إليها ابن السيرافي في النص بعدد .

(٥) ورد الشاهد في : النحاس ٢٣/ب والأعلم ١٠١/١ والكوفي ٥/أ والمغني ش ٦٧٢

ج ٢٠/٢ ٤ وشرح السيوطي ش ٦٥٨ ص ٨٣٥ =

أَلِكْنِي : بَلِّغْ رسالتي ، والألوك : الرسالة . وأراد أَلِكْنِي فخفف الهمزة^(١) ، وليس قولهم أَلِكْنِي من لفظ الألوك ، وفيه قلب وليس هذا موضع ذكره . و (رسالةً) بدل من (السلام) كأنه قال : أَلِكْنِي إلى قومي رسالةً . والآية : العلامة و (ما) جَحْدٌ ، والعزُّل : جمع أعزل وهو الذي لا سلاح معه ، و (مَيْتِي) منصوب معطوف على ما تقدم ، وقوله تلبَّسوا : يريد لبسوا ثيابهم ، و (إلى حاجة) في صلة (تلبسوا) . ومُخَيَّسَةٌ : هي المذلة من الإبل والمحبوسة . ونَصَب (مخيصةً) بإضمار فعل كأنه قال : إذا ما تلبسوا وركبوا مخيصةً بزلاً : ويجوز عندي أن يُنصب بـ (تلبَّسوا) ويكون تقديره : إذا لبسوا يوماً مخيصةً . يريد أنهم شدوا عليها الرحال وزمَّوها^(٢) .

والذي وقع في شعره :

أَلِكْنِي إلى قومي السلامَ ورحمةَ آل .. إِلَهٍ ، فما كانوا ضعافاً ولا عُزْلاً ولا سَيْئِي زِيٍّ إذا ماتَحَمَّلُوا لبعضِ الهوى يوماً مخيصةً بُزْلاً

[النصب بفعل محذوف يفسره المذكور]

٣١ - قال سيبويه (٧٢ / ١) في : « باب حروفٍ أُجريتْ مُجْرى حروفِ الاستفهام ، وهي حروف النفي شبهوها بألف الاستفهام .. وكذلك إذا قلت : ما زيداً أنا ضاربه ، إذا لم تجعله اسماً معروفاً »^٣ .

= وقال النحاس : هذا حجة لمن قال : هذا حسنٌ وجهٌ ، وكان الجيد أن يقول : ولا سيئي الزى .

ويرى الأعلام أنه حَذَف الألف واللام للاختصار ، فهي مقدرة .

(١) حُذفت الهمزة للتخفيف ، وأُلقيت حركتها على اللام فصارت : أَلِكْنِي .

(٢) زم البعير : خطمه . القاموس (زم) ١٢٦/٤

(٣) عبارة سيبويه : « .. حروف الاستفهام وحروف الأمر والنهي .. »

يريد بقوله : (إذا لم تجعله اسماً معروفاً) أن (ضاربه) في معنى الانفصال يراد به الفعل ، كأنه قال : ضارب إياه .

قال هُدْبَةُ^(١) بن الحَشِيرَم :

أَلَا يَا لَقَوْمٍ لِلنَّوَابِ وَالْدَّهْرِ وَلِلْمَرْءِ يُرْدِي نَفْسَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي
وَلِلْأَرْضِ كَمْ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تَوَدَّاتُ عَلَيْهِ ، فَوَارَتْهُ بِلَمَاعَةٍ قَفْرِ / ١١ / أ
﴿ فلا ذا جلالٍ هَبْنَهُ لِحَلَالِهِ وَلَا ذَا ضِيَاعٍ هُنَّ يَتْرُكْنَ لِلْفَقْرِ ﴾^(٢)

الشاهد^(٣) في نصب (ذا جلال) بإضمار فعل يفسره (هبته) (كأنه قال : فلا هب ذا جلال هبته)^(٤) و (ذا ضياع) ينتصب بـ (يتركن) لأن (يتركن) لم يشغل بضمير فنصب الاسم المتقدم ، والضمير المؤنث في (هبته) وفي (يتركن)

(١) هُدْبَةُ بن خَشْرَم العذري ، شاعر فصيح من بادية الحجاز ، كان راوية الخطيئة وجميل راويته ، قتل ابن عمه زيادة بن زيد فقتل به نحو ٥٠ هـ . ترجمته في : أسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ٢٥٦/٧ والشعر والشعراء ٦٩٠/٢ وجمهرة الأنساب ٤٤٨ ومعجم الشعراء ٤٨٣ والتبريزي ١٢/٢ والعيبي ١٨٤/٢ والخزانة ٨٤/٤ ورغبة الأمل ٢٤٠/٨ وانظر خبره مع ابن عمه وافياً في التبريزي ، وخبر مقتله بالتفصيل في رغبة الأمل .

(٢) أورد سيديويه ثلثها فقط ، ورويت الأبيات في الخزانة ٨٦/١ في أبيات كثيرة ارتجلها الشاعر بين يدي معاوية ، قصّ فيها حادثة قتله لابن عمه ، ووردت كذلك في رغبة الأمل ٢٣٩/٨ وجاء في الثاني (تَأَكَّمْتُ) بدل (تَوَدَّاتُ) وفي رغبة الأمل (تَلَمَّاتُ) . بمعنى اشتملت . كما بدأت الأبيات في كليهما بـ (أَلَا يَا لَقَوْمِ) .

ورويت الأبيات الثلاثة لهُدْبَةَ في : اللسان (قدر) ٣٨٢/٦ والثاني بلا نسبة في (وذا) ١٨٧/١

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ١٨/ب والأعلم ٧٢/١

(٤) ما بين القوسين ساقط في المطبوع .

يعود إلى (النواب) المذكورة في البيت الأول . والضياع : هو أن يترك الإنسان لا يلتفت إليه لفقره ومسكنته .

ومعنى يُردى : يُهلك . يقول : الإنسان يسعى في هلاك نفسه من حيث لا يشعر ، و (للنواب) في صلة فعل محذوف ، كأنه قال : اعجبوا للنواب والأرض كم من صالح قد تودَّأت^(١) عليه : أي استوت عليه . ويروى : تهكَّمت عليه^(٢) ، أي وقعت^(٣) عليه . والمثاعة : الأرض المنبسطة التي يلمع فيها السراب^(٤) . يقول : المنايا لا تتغفَّل عن أحد ، غنياً كان أو فقيراً .

وقال زهير :

❖ لا الدارَ غَيَّرَها بُعْدُ الأُنَيْسِ ولا بالدارِ لو كَلَّمْتُ ذا حَاجَةٍ صَمَمُ ❖^(٥)
الشاهد^(٦) في أنه نصب (الدار) بفعل يفسره (غَيَّرَها) كأنه قال : لا غَيَّرَ الدارَ غَيَّرَها . يقول لم يغيِّر الدارَ عما أعرَفها به بُعْدُ الأُنَيْسِ عنها ، غَيَّرَها الأمطارُ والأرواح مع بُعْدِ الأُنَيْسِ عنها .

ويروى :

لا الدارَ غَيَّرَها بَعْدِي الأُنَيْسُ

(١) اللسان (ودا) ١٨٧/١ بمعنى غَيَّبَته وذهبت به .

(٢) التهكم : التهدم في البئر ونحوها . القاموس (التهكم) ١٩١/٤

(٣) في الأصل والمطبوع : وقعت عليه .

(٤) كذا عبارة اللسان (قدر) ٣٨٢/٦

(٥) شعر زهير ص ٩٦ من قصيدة قالها يدح هرم بن سنان ، وجاء في صدره (بعدي الأُنَيْسُ)

وفي شرح ديوان زهير ١٤٦ عن الأصمعي : أي لم ينزلها بعدي أنيس فيغيثوا ما فيها ، وقد تكلمت بقدر ما يُسمع فلم تُجب ولم تكلمني .

(٦) ورد الشاهد في : النحاس ١٨/ب والأعلام ٧٣/١

يريد : لم يغير الدار قوم نزلوا فيها بعدي فتغير عما أعرفه منها ، ولا بها صمم لو كُلمت . يريد أنه وقف في الموضع الذي لو كانت الدار تسمع لسمعت منه كلامه ، فلم تجب ولم تتكلم .

وقال جرير :

﴿ فلا حسباً فخرت به لتيمة ولا جدّاً إذا ازدحم الجدود ﴾^(١)
 يهجو جرير بهذا عمر^(٢) بن لجأ التيمي . والشاهد^(٣) على أن (حسباً) منصوب بإضمار فعل يفسره (فخرت به) كأنه قال : فلا ذكرت حسباً فخرت به . (ولا جدّاً) معطوف على (حسباً) وهو بمنزلة قولك : أزيداً مرتت به ؟ تضرع لزيد فعلاً يتعدى بغير حرف جر ، كأنه قال : أجزت زيداً مرتت به ؟
 والجد : الحظ ، والحسب : الكرم وشرف الإنسان في نفسه وأخلاقه . يقول : ما ذكرت لتيمة شيئاً تفخر به ؛ لأنك لم تجد لها شيئاً تذكره ، ولا كان لها حظ في علو المرتبة والذكر الجميل .

(١) ديوان جرير ص ١٦٥ من قصيدة يهجو بها التيمي . ورواية البيت :

ولا حسب فخرت به كريم ولا جدّاً . .

(٢) شاعر أموي ، معاصر لجرير وبينهما مهاجاة . (ت بالأهواز نحو ١٠٥ هـ) .

ترجمته في : الشعر والشعراء ٢/٦٨٠ والخزانة ١/٣٦٠

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ١٨/ب والأعلم ١/٧٣ والخزانة ١/٤٤٧ وقد جاء في

تعليق سيبويه (١/٧٣) على الشاهد قوله : « وإن شئت رفعت ، والرفع فيه أقوى » .

أما النحاس فيرى أن الموضع موضع نصب ، ويأتي البغدادي ليذكر أنه يجوز في قوله (حسباً) النصب والرفع . فالنصب بفعل مقدر متعد بنفسه في معنى الفعل الظاهر . أما الرفع فعلى الابتداء وجملة (فخرت به) صفة و (لتيمة) هو الخبر ، وذلك لوقوعه بعد حرف النفي ، والرفع في حروف النفي أقوى ، لأنها لم تبلغ أن تكون في القوة مثل حروف الاستفهام .

[توجيه الإعراب تبعاً للمعنى]

٣٢ - قال سيبويه (١ / ٨٢) في : « باب من اسم الفاعل جرى مجرى الفعل المضارع »^(١) . « ولو قلت : هذا ضاربُ عبدِ الله وعمرأُ جاز على إضمار فعل ، أي وضرب ، وإغما جاز هذا الإضمار لأن معنى الحديث في قولك : هذا ضاربُ زيدٍ : هذا يضرب زيداً ، وإن كان لا يعمل . فحُمِلَ على المعنى . كما قال جلُّ وعز : (ولحم طيرٍ مما يشتهون وحُورٌ عِين)^(٢) لما كان المعنى في الحديث : لهم فيها ؛ حُمِلَ على شيء لا ينقض الأول في المعنى . وقد قرأه الحسن^(٣) »^(٤) .

وقال كعب^(٥) بن زهير :

فلم يَجِدَا الا مُنَاخَ مَطِيَّةٍ تَجَافَى بِهَا زَوْرٌ نَبِيلٌ وَكَلْكَلُ
وَمَفْخَصَهَا عَنْهَا الْحَصَى بِجِرَانِهَا وَمَشْنَى نَوَاجٍ لَمْ يَخْنَنَّ مَفْصِلُ

(١) عنوان الباب لديه : « هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يفعل) كان منوناً نكرة » .

(٢) الواقعة ٢١/٥٦

(٣) جاء في : الكشف عن وجوه القراءات .. (٢ / ٣٠٤) أن حمزة والكسائي يقرآن بالتحفّض ، وقرأ الباقر بن رفعها .

(٤) عبارة سيبويه في ١/٨٧ « ولو قلت : هذا ضارب عبد الله وزيداً .. أي وضرب زيداً .. هذا ضارب زيد : هذا ضرب زيداً وإن كان لا يعمل عمله .. لما كان المعنى في الحديث على قولهم لهم فيها ؛ حمله على شيء .. » .

(٥) كعب بن زهير بن أبي سلمى ، أبو المضرّب ، شاعر نجدى مخضرم من أسرة شاعرة ، اشتهر بلاميته بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم (ت ٢٦ هـ) . ترجمته في : سيرة ابن هشام ٤/١٤٤ والشعر والشعراء ١/١٥٤ ومعجم الشعراء ٣٤٢ والإصابة (تر ٧٤١٣) ٢٧٩/٣ والخزانة ١١/٤

﴿ وَسُمِّرَ ظِلْمَاءُ وَاتَرَتْهُنَّ ﴾ بعدما مَضَتْ جَعَّةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ذُبُلٌ ﴿١﴾

وصف كعب قبل هذه الأبيات ذنباً وغراباً كانا يتبعانه في مسيره ، ليُصِيبَا
مما معه شيئاً ، أو يرقُبَا موتَ راحلته لئلا كلا منها شيئاً . فذكر أنها لم ينالا منه
شيئاً ، وأنها لم يجدا في المُنَاخ الذي أُنَاخ فيه شيئاً ، وإنما وجدا المُنَاخ نفسه ،
وهو موضع الإنَاخَة ، وفيه أثر بُرُوكها ، وأثر الموضع الذي فحَصَت حصاه ، أي
نَحَّتْ حصاه بعنقها حين مدَّتْهَا فيه .

والنواحي : قوائِمها ، ومَتْنُها : مائِنَتُها من قوائِمها عند بروكها ، لم يَخُصُنْ مَفْصِلُ :
أي مفاصلها صِيحاح لم يُصِيبْهَا ظَلَمَع . والجِران : باطن العنق / فإذا ﴿٢﴾ بركت ١١/ب
نَحَّتِ الحصى بعنقها حتى تَمُدَّ عُنُقَهَا على الأرض . فلا يكون في الموضع الذي
تَمُدُّ عُنُقَهَا فِيهِ ﴿٣﴾ ما يؤذيها . والكَلَكَل : الصدر ، والزَّوْر ﴿٤﴾ أعلاه ، وتَجَافَى بها :
رَفَعَهَا مِنَ الْأَرْض ، والسُّمِر : بَعَرَات أَلْقَتْهَا فِي الْمَوْضِع الذي بركت فيه ، وجعلها
ظِلْمَاءَ لِأَنَّهُا قَدْ عَطِشَتْ وَجَاءَتْ فَيَس مَاتَلَقِيهِ مِنْ بَعْرِهَا ، وَاتَرَتْهُنَّ : أَلْقَتْهُنَّ شَيْئاً بَعْدَ
شَيْءٍ . وَالهَجْمَةُ : النَّوْمَةُ ، وَالذُّبُل : جَمْع ذَابِل وَذَابِلَةٌ ، وَ(ذُبُل) وَصْفٌ لـ(سُمِر) .
وَالشَّاهِدُ ﴿٥﴾ فِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَعْطَف (وَسُمِر) عَلَى (مَنَاخَ مَطِيَّةٍ) وَرَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ ،
وَأَضْمَرَ الْخَبْرَ ، وَلَوْ نَصَب لَكَانَ جَيِّدًا .

(١) شرح ديوان كعب ص ٥٢ ، وجاء في صدر الثاني (ومضربها تحت الحصى)
وروي الثاني لكعب في : اللسان (فرص) ٣٣١/٨

(٢) في المطبوع : وإذا .

(٣) في المطبوع : (فيها) . والعنق مما يذكر ويؤنث . انظر : المذكر والمؤنث
للمفضل بن سلمة ص ٥٢

(٤) والزور التنبيل : المشرف الواسع .

(٥) ورد الشاهد في : النحاس ٣٨/أ وتفسير عيونت سيبويه ٢٩/ب والأعلم ٨٨/١
وقال النحاس : رفع السُمِر على المعنى ، كأنه قال : بها سُمِر .

[أفعال الظن بين الإعمال والإلغاء]

٣٣ — قال سيبويه (٦١ / ١) في باب الأفعال التي تُستعمل وتُلغى :
« وما جاء في الشعر مُعْمَلًا قول أبي^(١) ذؤيب »^(٢) :

﴿ فَإِنْ تَرَعْمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فَيْكُمْ فَإِنِّي شَرَيْتُ الْحِلْمَ بِعَدْلِكَ بِالْجَهْلِ ﴾^(٣)

الشاهد^(٤) في إعمال (ترعمني) كما أعمل (حسيبت وظننت) والضمير المنصوب هو المفعول الأول ، والجملة في موضع المفعول الثاني ، وهي قوله (كنت أجهل فيكم) .
وقول سيبويه : « وما جاء في الشعر مُعْمَلًا » ليس يريد به أن هذا الإعمال إنما يكون في ضرورة الشعر ؛ بل يريد : وما جاء في الشعر شاهداً على إعمال الفعل الأول قول أبي ذؤيب .

يقول لهذه المرأة : إن زعمت أني كنت أجهل في اتسباعي الهوى والغزل ؛

(١) خويلد بن خالد الهذلي الشاعر المشهور ، مخضرم شارك في الفتوح ويقال إنه استشهد في إحداها نحو ٢٧ هـ . ترجمته في : كنى الشعراء — نوادر المخطوطات ٧ / ٢٨٢ والشعر والشعراء ٢ / ٦٥٣ والأغاني ٦ / ٢٦٤ والمؤتلف (تر ٣٦٥) ص ١١٩ وشرح الاختيارات ٣ / ١٦٨١ والإصابة (تر ٣٨٨) ٤ / ٦٦ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٩ والخزانة ١ / ٢٠٣ .
(٢) عبارة سيبويه : « .. معملاً في زعمت .. » .

(٣) ديوان الهذليين القسم الأول ٣٦ من قصيدة الشاعر .

(٤) ورد الشاهد في : النحاس ٣٢ / أ والإيضاح العضدي ١٣٤ والأعلم ٦١ / ١ والمغني ش ٦٦٦ ج ١ / ٤١٦ وابن عقيل ش ١٢٣ ج ١ / ٢٩١ وشرح السيوطي ش ٦٥٤ ص ٨٣٤ وشرح البلبل للمليح ٢١

وقال النحاس : أعْمَل (ترعمني) لأنه بدأ بها . وقال أبو علي الفارسي : إذا ابتدأت بهذه الأفعال أعلمتها ، وإن وسطتها أو أخترتها كنت بالخيار في الإعمال والإلغاء .

فإني شريتُ أي استريت - بعد الحال التي كنتِ عرفتِها مني - الحلمَ بالجهل .
يريد استبدلت بجبلي حلماً (١) .

وقال النابغة الجعدي (٢) :

* عددتَ قُشَيْراً إذ عددتَ فلم أَسأْ بذاكَ ولم أَزْعُمَكَ عن ذاكَ مَعزِلاً * (٣)
ويروى : عددتَ قُشَيْراً إذ قُشِرْتَ .

يخاطب النابغةُ بذاك سَوَّاراً (٤) القُشَيْرِيَّ وكان يهاجيه ، يقول : عددتَ فضائلَ
قشير وأيامها ومكارمها فلم يسؤني ذاك ، لأن قشيراً بنو عمي ، ولم أدّع أنك
لستَ منهم . أراد أنه يجهجو في نفسه وأنه لا يهجو قومه .

والشاهد (٥) على إعمال (أَزْعُمَكَ) والكاف المفعول الأول ، و (معزلاً)
المفعول الثاني .

(١) في الأصل والمطبوع : بجبلي جبلاً .

(٢) اسمه قيس بن عبد الله العامري ، أبو ليلى . شاعر مخضرم معمر صحابي . شهد صفين
مع علي ، كان يهاجي ليلى الأخيلية فيفحش (ت نحو ٥٠ هـ) ترجمته في : المعمرن ٨١
والشعر والشعراء ٢٨٩/١ والأغاني أول الجزء الخامس والمؤتلف (تر ٦٦٢) ص ١٩١ ومعجم الشعراء
٣٢١ والتذكرة السعدية ٢١٢ والإصابة (تر ٨٦٤١) ٥٠٨/٣ وانظر مقدمة ديوانه .

(٣) ديوان النابغة الجعدي ق ٢/٧ ص ١١٤ من قصيدة في هجاء سَوَّار بن أوفى
زوج ليلى الأخيلية . وجاء في صدره (إذ فخرت) وفي عجزه (ولم أزمعك)
وهو تحريف .

(٤) سَوَّار بن أوفى القُشَيْرِيَّ ويلقب بابن الحيا وهي أمه ، كان يهاجي النابغة الجعدي
وعلى أثر هذا التهاجي استعر الهجاء بين النابغة الجعدي وبين ليلى الأخيلية . ترجمته في : ألقاب
الشعراء - نوادر المخطوطات ٣١٢/٧ والأغاني ١٣/٥ والمؤتلف ١٨٩

(٥) في المطبوع : (والشاهد في إعمال . .) وقد ورد الشاهد في : النحاس ٣٢/ب والأعلم
٦٢/١ . وقال النحاس : أعملَ (أزمعك) في (معزل) لأنه بدأ به .

[النصب في الدعاء - بأصهار فعل يفسره المذكور]

٣٤ - قال سيديويه (٧١/١) في باب الأمر والنهي : « وتقول : زيدا قطع الله يده ورجله ، وزيدا لعنه الله ، وزيدا ليقطع الله يده . وقال » (١) :

ذكرتُ ابنَ عباسٍ بِبابِ ابنِ عامرٍ ومأمرٌ من عيشي ذكرتُ وما فَضِّلُ
 ﴿ أميران كانا أخِيَانِي كلاهما فكلًّا جزاه الله عني بما فَعَلُ ﴾ (٢)
 كان ابن (٣) عباس رضي الله عنه أميراً على البصرة من قيسل علي (٤) كرم
 الله وجهه ، فكان يُكرم أبا الأسود (٥) فمدحه .

(١) عبارة سيديويه : « وتقول : زيدا قطع الله يده ، وزيدا أمر الله عليه العيش ، لأن
 معناه معنى : زيدا ليقطع الله يده . وقال أبو الأسود الدؤلي » .

(٢) البيتان لأبي الأسود ، وقد وردا في ديوانه ص ٤٦ وفي ديوانه - نفائس المخطوطات
 ص ١٩ وفي ديوانه للدُّجَيْبِيِّ ص ١٣٥ وورد الثاني في هذه المراجع :
 أميران كانا صاحبي بما عميل

وفي ثالثها (فكلُّ) بالرفع . وروي الأول بلا نسبة في : المخصص ١٢٦/١٤
 (٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، أبو العباس ، حَبْرُ الأمة . شهد مع علي
 الجمل وصفين (ت ٦٨ هـ) . ترجمته في : ثمار القلوب ٨٨ والإصابة (تر ٤٧٨١) ٣٢٢/٢
 (٤) علي بن أبي طالب ، أبو الحسن . أول من أسلم بعد خديجة . له ديوان شعر
 (ت ٤٠ هـ) . ترجمته في : الوصايا للسجستاني ١٤٩ و ١٥٤ وأسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ١٦٠/٦
 ومقاتل الطالبين ص ٢٤ - ٤٥ والإصابة (تر ٥٦٩٠) ٥٠١/٢

(٥) أبو الأسود الدؤلي ، ظالم بن عمرو ، أبو اليقظان ، واضع علم النحو : شاعر فارس ،
 ولي البصرة زمن علي رضي الله عنه (ت ٦٩ هـ) . ترجمته في : الوصايا للسجستاني ١٤٧
 والأغاني ١٢ / ٢٩٧ وأخبار النحويين البصريين ١٠ والمؤتلف (تر ٤٨٩) ١٥١ ومعجم
 الشعراء ٢٤٠ وبغية الوعاة ٢٢/٢ ومقدمة ديوانه .

يريد : ذُكرتُ ابنَ عباس وأُنا على باب ابنِ عامر . يريد أنه ذُكر إحسانه
وما عامله به من الجميل . ويُحتمل أن يريد بقوله : (أميران) ابنَ عباس
وابنَ عامر .

والشاهد^(١) أنه نصب (كلاً) بإضمار فعل يفسره (جزاه الله عني) كأنه
قال : فجزى الله عني كلاً ، جزاه عني .

[في البدل]

٣٥ - قال سيبويه (٧٩/١) في : « باب من الفعل يُبدل فيه الآخر
من الأول » . وقال النابغة الجعدي :

ماذا رأيتِ السِّلَحِينَ وبارِقاً أَغْنَيْنَ عن حُجْرٍ بنِ أُمٍّ قتالٍ

ويروى : عن حجرٍ وأمٍّ قتال :

* مَلِكُ الحَوْرَنَقِ والسَّديِرِ ودانهُ ما بَيْنَ حِميرَ أَهلِها وأوالٍ *^{(٢)(*)}

(١) ورد الشاهد في : الأعلام ٧١/١ والكوفي ٤٦/١ ب .

(٢) ديوان الجعدي ق ٦/٢٦ - ٧ ص ٢٢٧ وجاء في صدر الأول (وإذا رأيت)
و (ماذا) أجود للمعنى . وفي عجزه (عن عمرو وأم قتال) . وروي البيت الثاني للشاعر
في اللسان (بأل) ٤٢/١٣

(*) كما روي البيتان للنابغة الجعدي في (فُرحة الأديب ٥٧/ب) وقال الفُستُجاني (١) بعد أن
أورد ما قاله ابن السيرافي حول شرح البيتين :

« قال س هذا موضع المثل : (جاء بخصيبي دُكَيْن) ما جاء ابن
السيرافي ها هنا بشيء فيه خير ، وذلك أنه غيّر لفظ البيت وأفسد . والصواب :
أَغْنَيْنَ عن عمرو وأمٍّ قتالٍ

يعني عمرو بن هند الملك ، وأم قتال امرأته . اهـ .

(١) ورد ضبط الكلمة في الصفحات ٤١/٤ و ٧/٦٠ بفتحيتين ، وهو أضعف الوجهين .

يُخَاطَبُ عَازِلَتُهُ عَلَى إِنْفَاقِ مَالِهِ وَالْجُودِ بِهِ وَالْإِسْوَاعِ عَلَى سَائِلِيهِ . وَالسَّيْفُ يَلْتَحِمُونَ
وَبَارِقُ وَالْحَوَارِثُ وَالسُّدَيْرُ : هَذِهِ كُلُّهَا مَوَاضِعُ (١) تَقَرُّبٍ مِنَ الْحَيِّيرَةِ ، وَدَانِهِ :
أَطَاعَهُ النَّاسُ الَّذِينَ بِلَادِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ .
وَالْمَعْنَى أَنَّهُ مَا أَغْنَى عَنْ حُجْرٍ هَذَا الْمُلْكُ . وَلَا دَفَعَ عَنْهُ الْمَوْتُ مَا مَلَكَ وَجَمَعَ .
١٢ / أ فَإِذَا كَانَ الْغَيْثُ / لَا يَدْفَعُ الْمَوْتُ فَمَا وَجْهَ إِمْسَاكِهِ وَالضَّنَّ بِبَذَلِهِ .
وَالشَّاهِدُ (٢) فِيهِ أَنَّهُ أُبْدِلَ (أَهْلِيهَا) مِنْ (حَمِيرٍ) .

[فِي إِعْمَالِ اسْمِ الْفَاعِلِ]

٣٦ - قَالَ سَيَبَوِيهِ (٨٥/١) فِي : « بَابٍ مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ جَرَى تَجْرَى
الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ (٣) » « وَزَعَمَ عَيْسَى (٤) أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَنْشُدُ هَذَا الْبَيْتَ لِأَبِي الْأَسْوَدِ » :

(١) قَالَ الْبَكْرِيُّ ص ٧٩٦ : سَيَلَحِينَ بِفَتْحٍ أَوَّلُهُ وَإِسْكَانٍ ثَانِيهِ وَفَتْحٍ ثَلَاثِيهِ وَكَسَرَ الْخَاءِ
الْمُهْمَلَةَ ، وَإِعْرَابُهُ بِالْتَّوْنِ . وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ سَيَلَحُونَ . وَإِعْرَابُهُ إِعْرَابُ الْجَمْعِ الْمُسَلَّمِ ،
وَنُونُهُ أَبَدًا مَفْتُوحَةٌ . وَهُوَ مَوْضِعٌ بِالْحَيِّيرَةِ ، وَقِيلَ رُسْتَاقٌ مِنْ رَسَاتِيْقِ الْعِرَاقِ ، وَقِيلَ مَدِينَةٌ كَانَتْ
بِالْيَمَنِ . وَانْظُرِ الْجِبَالَ وَالْأَمْكَنَةَ ص ١٢٦
وَبَارِقُ : مَاءٌ لَبِنِي تَمِّمُ فِي الْيَامَةِ . الْبَكْرِيُّ ٦٤٨ وَأُورِدَ فِي ص ١٠٥ قَوْلُ الْأَسْوَدِ
ابْنِ يَعْنَفَرٍ :

مَاذَا أَوْمَلُ بَعْدَ آلٍ مُجْتَرِقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِسَادِ
أَهْلِ الْحَوَارِثِ وَالسُّدَيْرِ وَبَارِقٍ وَالْقَصْرِ ذِي الثُّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ

وَقَالَ الزَّخْشَرِيُّ : (أَوَّلُ) جَزِيرَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ . الْجِبَالُ وَالْأَمْكَنَةُ ١٩

(٢) وَرَدَ الشَّاهِدُ فِي : النِّحَاسِ ٣٤/أ وَالْأَعْلَمِ ٨١/١ وَشَرَحَ الْأَبْيَاتِ الْمَشْكَلَةَ ٢٤١

(٣) عُنْوَانُ الْبَابِ عِنْدَ سَيَبَوِيهِ (٨٢/١) « . . . جَرَى الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ فِي الْمَفْعُولِ

فِي الْمَعْنَى » .

(٤) عَيْسَى بْنُ عَمْرِو الثَّقَفِيِّ بِالْوَلَاءِ ، أَبُو سُلَيْمَانَ ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، أَخَذَ عَنْهُ الْخَلِيلُ ، لَهُ
فِي النَّحْوِ كِتَابَانِ نَقِيسَانُ مَقْقُودَانِ ذَكَرَهَا الْخَلِيلُ فِي شَعْرِ لَهُ (ت ١٤٩ هـ) تَرْجَمَتْهُ فِي :
الْمَعَارِفِ (٥٣١ و ٥٤٠) وَأَخْبَارُ النَّحْوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ ٢٥ وَبَغْيَةُ الْوَعَاةِ ٢/٢٣٧ وَالْحُرَّانَةُ ١/٥٦

فذكرته ثم عاتبته عتاباً رفيقاً وقولاً جميلاً
 ﴿فَالْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١)

سبب هذا الشعر أن رجلاً من بني سليم يقال له نُسَيْب بن حَمِيد ، كان يَغشى أبا الأسود ويتحدث إليه ، ويظهر له محبة شديدة . ثم إن نُسَيْباً قال لأبي الأسود : قد أصبت 'مُسْتَعْتَباً' ^(٢) أصهانية : وهي حَبْشَة فِراء طويلة الكُمَيْن ، فقال له ^(٣) أبو الأسود : أرسل بها إليّ حتى أنظر إليها . فأرسل بها ، فأعجبت أبا الأسود ، فقال لنُسَيْب بعينها بقيمتها ، فقال : لا بل أكسوكها . فأبى أبو الأسود أن يقبلها إلا شراءً . فقال له : أرها لمن يبصرها ثم هات قيمتها . فأراها أبو الأسود فقبل له : هي ثَمَنُ مائتي درهم ، فذكر ذلك لنُسَيْب ، فأبى أن يبيعه ، فزاده أبو الأسود حتى بلغ الثَمَنُ مائتي درهم وخمسين درهماً فأبى نُسَيْب بيعها وقال : خذها إذا هبته ^(٤) .

(١) ديوان أبي الأسود ص ١٢٢ - ١٢٣ من مقطوعة في ستة أبيات قالها في امرأة تزوجها ثم طلقها . كما وردا في ديوانه - نفائس المخطوطات ٤٩ وفي ديوانه للدجيلي ٢٠٣ والرواية فيها جميعاً (ولا ذاكر) بفتح الراء . ورواية النحويين بكسر الراء لأنه أراد (ولا ذاكر الله) فحذف التنوين لاجتماع الساكنين وترك النصب على حاله .

وروي الثاني لأبي الأسود في : اللسان (عتب) ٦٧/٢ و (عسقل) ٤٧٤/١٣

(٢) فارسية معربة ، أصلها 'مُسْتَعْتَب' . وجعها مَسَاتِق . الصحاح (ستق) ١٤٩٤/٤

وشفاء الغليل ٢٣٨

(٣) (له) ليست في المطبوع .

(٤) هذه مناسبة الأبيات عند ابن السرياني . ويبدو لي أن نُسَيْباً هذا حقيق بمذح أبي الأسود لما كان من إشارته وترفعه ، ولكن قصة الأبيات ما ذكره صاحب الأغاني ٣١٠/١٢ ومثل ذلك في ديوانه (آل ياسين) ص ١٢٢ وفي ديوانه (الدجيلي) ص ٢٠٣ من أن امرأة جميلة عرضت على أبي الأسود الزواج منها ، بعد أن ذكرت له من حسن صفاتها ما رغبه =

فيقول : ذكّرته ما بيننا من المودة فألفيته ، أي وجدته غير مستعجب أي غير راجع بالعتاب عن قبّح ما يفعل .

والشاهد (١) أنه حذف التنوين من (ذاكر) لالتقاء الساكنين ، لا للإضافة .

[في : الفصل بين المتضايين]

٣٧ - قال سيبويه (٨٩/١) في : « باب جرى مجرى الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى » (٢) قال ذو الرّثمة :

﴿ كَأَنَّ أَصْوَاتَ - مِنْ إِيْغَالِهِنَّ بَنَى - أَوَاخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيْجِ ﴾ (٣)

الشاهد (٤) فيه أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بـ (مين وما اتصل بها)

= ففعل . ثم إنه وجد عندهما خلاف ما قدّر ، فجمع من أهلها وأنشد أمامهم أبياتاً يصف سوء حاله مع خليل لم يُحسن اختياره . بدأها بقوله :

أُرَيْتَ امْرَأَةً كُنْتُ لَمْ أَبْلُغْهُ أَتْلِي فَقَالَ : اتَّخِذْنِي خَلِيلاً
ثم ختمها بقوله :

أَلَسْتُ حَقِيقاً بِتَوْدِيعِهِ وَإِتِّبَاعِ ذَلِكَ صَرْمَاً طَوِيلاً

فقالوا ، بلى والله يا أبا الأسود . وهم لا يعلمون مراده . فطلّقها فأخذوها معهم . انظره بتمامه حيث أشرت ،

(١) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٢٠٢/٢ والمقتضب ٣١٣/٢ والنحاس ٣٧/أ والأعلم ٨٥/١ وشرح الأبيات المشككة ص ٧ وشرح ملحّة الإعراب ٦٧ والإنصاف ٣٤٩/٢ والكوفي ٢٧٣/أ والمغني ش ٨٠٨ ج ٥٥٥/٢ وشرح السيوطي ش ٨٢٦ ص ٩٣٣ . ووردت (ذاكر) بالنصب عند الفارقي والمبرد .

(٢) عبارة سيبويه « . . يتعدى فعله . . » .

(٣) ديوان ذي الرمة ق ٢٥/٩ ص ٧٦ وفيه : إنقاس الفرائج . وروي البيت

بلا نسبة في : اللسان (نقض) ١١٢/٩

(٤) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٢٩٥/١ و ٣٤٧ والنحاس ١٥/ب و ٦٩/ب =

أراد : كأنَّ أصواتَ أواخرِ المَيْسِ .

والمَيْس : خشبٌ تُعملُ منه الرِّحَالُ ، والإيغال : الإبعاد في السير . يقال منه : أوغل يوغل إيغالاً . يريد أن راحلهم جُدُدٌ ، وقد طال سيرهم ، فبعض الرحال يحكُّ بعضاً فيصوتُ مثل أصوات الفراريج . وتقديره : كأنَّ أصوات أواخرِ المَيْسِ من أجل إيغالهن بنا أصواتُ الفراريج . الضمير المضاف إليه (الإيغال) ضمير رواحلهم . ويروى (إنقاض الفراريج) والإنقاض : التصويت ، يقال منه : أنقض بُنْقِضَ إنقاضاً .

[وقوع الجهات ظروفاً]

٣٨ - وقال (١١٣/١) في وقوع الأسماء ظروفاً : د ومثلُ ذات اليمين وذات الشمال : شرقيُّ الدار وغربيُّ الدار . تجعلُهُ ظرفاً وغيرَ ظرف « . وقال جرير :

وَحَبَّذا نَفَحَاتُ مِنْ يَمَانِيَةٍ تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرِّيَّانِ أَحْيَانَا
هَبَّتْ جَنُوباً فَذِكْرِي مَا ذَكَرْتُكُمْ عِنْدَ الصَّفَاةِ الَّتِي شَرَقِيَّ حَوْرَانَا * (١)

= وسر صناعة الإعراب ١١/١ والأعلم ٩٢/١ وشرح الأبيات المشككة ٦٥ والإنصاف ٢٢٦ والكوفي ٦/أ و ١٢٥/ب والخزانة ١١٩/٢ و ٢٥٠.

وقد أشار سيبويه ٩٢/١ إلى قسبح الفصل بين المتضايقين بما يتم به الكلام ، ويجوز في الشعر ضرورة .

وجاء في قول الكوفي ١٢٥/ب أن الأجود إذا فُصل بين المضاف والمضاف إليه أن لا يتوَّن . كما لاحظ الفارقي إلى أنه لولا نية الإضافة لتوَّن (أصواتاً) .

(١) ديوان جرير ص ٥٩٦ من قصيدة قالها يهجو الأخطل . وجاء في صدر الثاني (هبت شمالاً) .

والريَّان : جبل بين بلاد طيئ وأسد . وهو جبل أحمر من أحسن جبال الحِمْي . ثم أضاف البكري بأنه هو الذي ذكره جرير في شعره . معجم ما استعجم ص ٤٣١ و ٦٣١

الشاهد (١) فيه أنه جعل (شرقيَّ حوراناً) ظرفاً ، ولو لم يكن ظرفاً لم يُكْتَفَ بها صلةٌ لـ (التي) . والصفة : الصخرة ، وحوران : بلد معروف بالشام . وأراد : ذِكْرِي ذَكَرْتُكُمْ ، و (ذكوى) مصدر منصوب بـ (ذكركم) و (ما) زائدة .

فأراد هبت الريح جنوباً . و (جنوباً) منصوب على الحال . ويجوز أن يكون الضمير في (هبت) يعود إلى البانية . كأنه : هبت البانية جنوباً . والنفحات : جمع نفحة وهي الدفعة التي تندفع من الريح . المعنى أنه لما هبت الريح من ناحية من يحبه تَدَّ كَثْرَهُ وحنَّ إليه .

[الحذف للإيجاز]

٣٩ - قال سيدي (١٠٨/١) في : « باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام » : « ومنه قولهم : هذه صلاة الظهر أو العصر أو المغرب إنما يريدون صلاة هذا الوقت ، واجتمع القيط ، يريد اجتماع الناس في القيط » (٢) .

١٢/ب قال الجعدي : /

﴿ وَكَيْفَ تُوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ خِلَالَتُهُ كَأَيِّ مَرْحَبٍ ﴾ (٣)

(١) ورد الشاهد في : سيدي أيضاً ٢٠١/١ والسكامل للبهرد ٥٧/٣ و ٦٥ والنحاس ٣٩/أ والأعلم ١١٣/١ والكوفي ٢٦/أ و ٤١/ب والمغني ش ٨١١ ج ٢/٥٥٨ وشرح السيموطي ١١٣

وقال الكوفي ٤١/ب « يحوز رفع (جنوباً) ونصبها » قلت : ولكن المعنى يغدو برفعها ناقصاً يفتقر إلى كلام آخر .

(٢) عبارة سيدي (١٠٩/١) « .. هذه الظُّهْر .. إنما يريد صلاة .. » .

(٣) ديوان الجعدي ق ٤٤/٢ ص ٢٦ من قصيدة طويلة ، وروي البيت للناطقة الجعدي

في : الصحاح (خلل) ١٦٨٨/٤ واللسان (رذب) ٤٠٠/١ و (شرب) ٤٧٤/١ و (بر) =

الِيْخْلَالَة وَالْمُخَالَّة وَالِيْخْلَال واحد ، أراد (١) أصبحت خلاته كخلالة أبي
مرحب ، فحذف (٢) المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وفيه الشاهد (٣).
وأبو مرحب من بني عمه ، وأظنه من بني قشير . يريد أن أبا مرحب
قطعه وجفاه في سبب كان احتاج إليه فيه (*).

= ١١٦/٥ و (خلل) ٢٣٠/١٣ مثلث الخاء وفيه : أبو مرحب كنية الظل ، وقيل :
هو كنية عرقوب صاحب مواعيد عرقوب ، وقيل : أبو مرحب وأبو جعدة : الذئب .
وروي بلا نسبة في : الصحاح (رحب) ١٣٤/١
(١) في المطبوع : يريد . (٢) في الأصل والمطبوع : وحذف .
(٣) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٣١/٣ والنحاس ٢٥/ب والأعلم ١١٠/١ والإنصاف
٤٤ والكوفي ٢٦/أ و ١٦٥/أ . وأشار الكوفي ١٦٥/أ إلى أن (أصبحت) واسمها
وخبرها صفة لـ (مَن) فهي في محل نصب ولا موضع لها على أن تكون صلة .
(*) قال الغُندِجاني في (فُرحة الأديب ٣/ب) بعد أن أورد ما ذكره ابن السيرافي
حول شرح البيت :

و قال س هذا موضع المثل :

تَنَحَّيْتُ نَعْتِ الْحَيْلِ لَأَنْتَ قُدَّتْهَا وَلَا قَادَهَا جَدَّكَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
لو اقتصر ابن السيرافي على ذكر الإعراب واللغة ، ولم يعرض لذكر الرجال
والأنساب ؛ لما استهدف للسان الطاعنين ، لكن " الشقي " بكل كـ " يُصْفَع " .
أبو مرحب هنا : الذي يقول لك إذا لقيك : أهلاً ومرحباً ، وليس غير ذلك .
وبيت الجعدي في المعنى مثل بيت الكُميت :

يراني في اللَّيْمِامِ لَهُ صَدِيقٌ وَشَادِرَتُهُ الْعَسَائِرُ رَعْبَلِيبُ
ومثل قول الآخر :

رجلٌ صَدِيقٌ مَا بَدَتْ لَكَ عَيْنُهُ فَإِذَا تَغَيَّبَ فَاحْتَرَسُ مِنْ دَعْلَجٍ
ومثله قول الآخر :

[النصب على المصدر باضمار الفعل]

٤ - قال سيبويه (١٧٧/١) في باب ه له صوتٌ صوتٌ حمار ، (١) :

دَفَعْتُ ظِلَالَ المَوْتِ عَنْهُمْ بطعنةٍ مِنْ المَزِيدَاتِ اِوْئِساتِ الْاَواسِيَا
لَهَا بَعْدَ اِسْنَادِ الْكَلِمِ وَهَدْيِهِ وَرَنَّةٍ مَنْ يَبْكِي إِذَا كَانَ بِاَكِيَا
﴿ هَدِيرٌ هَدِيرٌ الثَّوْرِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ يَذُبُّ بَقَرْنِيَهُ الْكِلَابُ الضَّوَارِيَا ﴾ (٢)

برئي النابغة في هذه القصيدة وَحَوَّحاً (٣) أخاه لأبيه ويقول : دفعت الموت
عن قوم ذكركم ، وقد أظلمتهم وكاد الموت ينالهم ، يقول : طعنت رجلاً من
أعدائهم الذين يطلبونهم طعنةً ، كانت سبب انكشافهم وتفرقهم لهولها وعظمتها ، لها :
لهذه الطعنة بعد أن يسند الكلم وهو الجريح ، ويبدأ شيئاً من الهدوء . والرنة :

= صديقٌ حَضَارَةٌ وَصديقٌ عَيْنٍ وليس لِمَنْ تَغَيَّبَ بالصدق . اهـ
قلت : وقد ورد هذا البيت في نص ابن السرياني ثانية في الفقرة (١٧١) وشرحه
هناك بقوله : « أبو مرحب الذي يقول لك : أهلاً ومرحباً إذا لقيك ، ليس عنده
غير ذلك » .

وهذه كما ترى عبارة الغندجاني بنصها هنا ؟

(١) عنوان الباب لديه : « باب ما ينصب فيه المصدر المشبّه به على إضمار الفعل
المتروك لإظهاره » .

(٢) الأبيات للنابغة الجعدي في ديوانه ق ١٢/٤٩ - ٥٠ ص ١٨٠ بدون البيت الأول . قالها في
رثاء أخيه وَحَوَّح . وجاءت الأبيات آخر القصيدة ، وقد رمز لها جامع الديوان بما يشعر بأن
القصيدة لما تتم . وجاء في عجز الثالث (يذُبُّ بَرَوَقِيَهُ) وأراه أجود . كما رويت
الأبيات للجعدي في شرح الكوفي ٢٦/أ . وجاء في عجز الأول (من المرديات المويسات
الأواسيا) . وفي المطبوع : (يذُبُّ بَرَوَقِيَهُ) على غير الأصل .

(٣) وَحَوَّح بن قيس ، أخو النابغة الجعدي ، قُتِلَ في الجاهلية فرثاه النابغة . انظر :
الأغاني ٢٥/٥ والإصابة - في ترجمة النابغة - (تر ٨٦٤١) ٥٠٨/٣

صوت البكاء يريد أن الطعنة تُخرج الدم ، لها صوت كصوت هدير الثور من الوحش ؛
إذا قاتل كلاب الصيد ، والرَّوْقَان (١) : القرنان ، ينفذ رأسه بحركة من جوانبه
ليُذَبَّ الكلاب بقرنيه ، ويذب : يدفع بقرنيه عن نفسه الكلاب ، والضواري : التي
قد ضريت° باللحم .

والشاهد (٢) أنه نصب (هدير الثور) بإضمار فعل ، مثلما فُعل في قولهم :
صوت° صوت حمار .

[مجيء المصدر على وزن اسم المفعول]

٤١ - وقال سيويه (١١٩/١) في باب ما يكون من المصادر مفعولاً :
« ومثل ذلك : مُسَرَّح به مُسَرَّحاً أي تسريحاً ، فالمُسَرَّح والتسريح بمنزلة الضرب
والمضرب » . قال جرير :

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِي الْقَوَافِي فَلَا عِيّاً بِهِنَّ وَلَا اجْتِلَاباً ﴾ (٣)

(١) يشرح (الرَّوْقَان) وهي رواية غيره ، وعنده (بقرنيه) .
(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٢/ب والأعلم ١٧٨/١ والكوفي ٢٦/أ . وعبارة
النحاس : كأنه قال يهدير هديرأ .

(٣) ديوانه ص ٦٢ من قصيدة قالها في هجاء العباس بن يزيد الكندي . وجاء في صدره :

أَلَمْ تُخَيَّبِرْ بِمُسَرَّحِي الْقَوَافِي

وروي البيت لجرير في : اللسان (جلب) ٢٦٠/١ و (سجع) ١٢٠/٣ وصدره بلا
نسبة في : المخصص ٢٨٢/١٢

- والشاهد أنه أجرى (المسرَّح) مجرى (التسريح) .

وقد ورد الشاهد في : سيويه أيضاً ١٦٩/١ والكامل للمبرد ٢٠١/١ والمقتضب ٧٥/١
و ١٢١/٢ والنحاس ٣٩/ب والأعلم ١١٩/١ و ١٦٩ والكوفي ٢٧/ب .
وعند الكوفي أن (عِيّاً واجتلاباً) من المصادر المنصوبة بما يستعمل إظهار
فعله وإضماره .

ويروى : ألم تُخْبِرَ بِمَسْرَحِيَّ القوافي .

والمُسْرَح بالتشديد من سَرَح ، والمُسْرَح بالتخفيف من سَرَح و (القوافي) منصوبة بالمصدر الذي هو (المُسْرَح) وأُسكن الياء من (القوافي) لأجل الشعر . وقوله : فلا عِيّاً : مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره : فلا أعْيَى بهن عِيّاً ، ولا أجتلبهن اجتلاباً .

يقول : القوافي متيسرة (١) لي ، لا يلحقني في قولها عِيٌّ ، ولا أحتاج أن آخذها وأجتلبها من غيري .

[نصب الاسم على المصدر بفعل مضمَر]

٤٢ - قال سيدي (١٧٠/١) قال جرير :

سَتَطْلُعُ مِنْ ذُرّاً شُعْبَى قَوَافٍ عَلَى الْكِنْدِيِّ تَلْتَهُبُ التَّهَابَا
﴿ أَعْبَدَا حَلَّ فِي شُعْبَى غَرِيبَا أَلُوْماً لَا أَبَا لَكَ وَاغْتِرَابَا ﴾^(٢)
يجوز جرير بهذا العباس^(٣) بن يزيد الكندي . وشُعْبَى (٤) : وادٍ أو موضع (*) والنثرا : الأعالي . يقول : سيأتي شعري وهجوي الكندي ، ويعاوه سَبَبِي له ، ويكون ما أهجوه به كالتار .

(١) في المطبوع : ميسرة .

(٢) ديوانه ص ٦٢ من قصيدة في مجاء العباس الكندي . وروي الثاني لجرير في :

اللسان (شعب) ٤٨٥/١

(٣) شاعر فارس . كان مجاوراً لبني فزارة ، نازلاً هناك في غير قومه ، معاصر

لجرير وبينهما مهاجاة . انظر : معجم الشعراء ص ٢٦٣ ومعجم ما استعجم ٦٢٧

(٤) جبال متشعبة : ولذلك قيل شعْبَى . وقيل هي هضبة بجُمى ضَرْبِيَّة .

كذا في البكري ٨١٦ . وفي اللسان (شعب) ٤٨٥/١ هو اسم موضع في جبل طيء .

(*) عَقَّبَ الغنْدِجَانِي على ما أورده ابن السيرافي من شرح بيت جرير بقوله : =

وقوله : (أَعْبَدًا) منصوب بإضمار (أَتَقِيم) عبداً أو (أَتَكَلِّبُ) وما أشبه ذلك . و (أَلُوْمًا) منصوب بإضمار (أَتَأَلُوْم) لُوْمًا و (تَغْتَرِب) اغتراباً ^(١) .
يريد أنجمع لُوْمًا وغُرْبَةً !

= « قال س : هذا موضع المثل :

لا يشهد الحَائِبَةُ إِلَّا مُعْرَبٌ

كل من لا يعرف أسامي المنازل محقة - كما ذكرت لك قبل هذا - يزل
عن مثل هذا المقام الدَّحْضُ ، وذلك أن ابن السيرافي لم يذكر سبب قول جوير
للعباس بن يزيد :

أَعْبَدًا حَلَّ فِي شُعْبَى غَرِيبًا

لَمْ جَعَلْهُ هَجَاءً ، وَأَيُّ عَيْبٍ فِي حُلُولِهِ شُعْبَى ؟

ولمَّا عَيَّرَهُ فِي أَنَّهُ حَلِيفٌ لِبَنِي فِزَارَةَ ، وَشُعْبَى مِنْ بِلَادِهِمْ ، وَهُوَ كِنْدِي
غَرِيبُ الدَّارِ مِنْهُمْ ، وَالْحَلِيفُ عِنْدَ الْعَرَبِ عَارٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ لَقِيطِ بْنِ زُرَّارَةَ :
أَلَا مَنْ رَأَى الْعَبْدِينَ إِذْ ذُكِرُوا لَهُ عَدِيٌّ وَتَيْمٌ تَبْتَغِي مَنْ تُحَالِفُ .
(فرحة الأديب ٤٢/ب)

(١) فالشاهد فيه : نصب (لُوْمًا وَاغْتَرَابًا) وإضمار الفعل ، وقد ورد الشاهد في :
سبويه أيضاً ١٧٣/١ ومعاني القرآن ٢٩٧/٢ والنحاس ٥٠/ب والأعلم ١٧٠/١ والكوفي
٢٨/أ وأوضح المسالك ش ٢٥٠ ج ٤٠/٢ والأشعوني ٢١٢/١ و٤٨/٢ والخزانة ٣٠٨/١
قال سبويه ١٧٣/١ في (أَعْبَدًا) « فيكون على وجهين : على النداء ، وعلى أنه رآه
في حال افتخار واجترأ . أي : اتفخر عبداً » .

[باب : متصرف رويد]

٤٣ - قال سيديويه (١٢٣/١) : « هذا باب مُتَصَرِّف رويد ، تقول :

رويد زيداً ، تريد أروِدْ زيداً » (١) . قال مالك بن خالد الهذلي (٢) :

﴿ رُوَيْدَعَلِيَّ جُدَّ مَا تُدِيْ أُمَّهُمْ إِلَيْنَا وَلَكِنْ بُغْضُهُمْ مُتَمَاتِنٌ ﴾ (٣)

كان علي بن مسعود الأزدي أخا عبد مَنَاة بن كِنانة من أمه ، فلما مات
١٣/١ عبد مَنَاة وضمَّ / علي إلى نفسه ولد أخيه عبد مَنَاة وقام بأمرهم ، نسبوا إليه .
وقوله : جُدَّ ما ثدي أمهم : (ما) زائدة ، وجُدَّ : قُطِعَ ، ولم يُرِدْ : قُطِعَ
نفسُ الثدي بعينه ، إنما يريد : قُطِعَ ما بيننا وبينهم من الرَّحِمِ .
وعندي أنه يريد أن هذيلًا : هو هذيل بن مدركة ، وكِنانة : هو كِنانة بن
خزَيْمة (٤) بن مدركة . فهذيل عمُّ كِنانة (٥) .

يريد أن كِنانة قطعوا ما بينهم وبين هذيل من الرحم ، وأظهروا عداوتهم . وجُدَّ
إِلَيْنَا : أي جُدَّ ثدي أمهم عندنا . ومعنى مُتَمَاتِنٌ : متقادم ، يقال : قد تماءن

(١) عبارة سيديويه : « .. وإنما تريد .. »

(٢) مالك بن خالد الحناعي ، شاعر هذلي ، ذكره أبو سعيد السكري في شرحه
لأشعار هذيل ص ١٤٨ ، وانظر كذلك خزانة البغدادي ٣٦٢/٢ و ٢٣٣/٤ وجمهرة
الأنساب ١٩٧

(٣) البيت للملك بن خالد الحناعي الهذلي في : شرح أشعار الهذليين ص ١٥٥ من
قصيدة للشاعر يفخر فيها بهذيل . وروي البيت بلا نسبة في : المخصص ٨٩/١٤ واللسان
(رود) ١٧٢/٤ و (مأن) ٢٨٢/١٧ و (نتن) ٣١٥/١٧ وقد أشار السكري إلى
أن بعضهم روى عجز البيت (ولكنْ ودُّهم متأتين) وفي المخصص ٨٩/١٤ (ودُّهم) بدل
(بغضهم) وكذا في المقتضب ٢٠٨/٣ و ٢٧٨

(٤) في المطبوع : خذية .

(٥) في جمهرة الأنساب ص ١١

بُغْضُهُمْ لَنَا : أي تقادم ، وهو مهموز . يقول : بغضهم لنا قديم (١) .

وقد رُوي : ولكن وُدُّهم متاين : أي وُدُّه كذوب ليس بصحيح ، والمتاين : الكذب ، يقال منه : مان يَمِين مَيْناً . وهو على هذا التفسير غير مهموز (٢) .

[الرفع حملاً على المعنى ، والمألوف النصب]

٤٤ - قال سيديويه (١٤٩/١) قال أبو الأسود الدؤلي :

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ أبا ماعزٍ من عاملٍ وصديقٍ
قَضَى حاجتي بالحقِّ ثم أجازها بصدقٍ وبعضُ القومِ غيرُ صدوقٍ
﴿ إذا جئتُ بواباً له قال مرحباً ألا مرحبٌ واديك غيرُ مَضِيقٍ ﴾^(٣)
ويروى : (إذا مارآني مقبلاً قال مرحباً) ويروى . (مرحب) بالرفع والنصب في الموضعين .

(١) وقال الأعم ١٢٤/١ في شرحه : أميلهم حتى يؤوبوا إلينا بودهم ، ويرجعوا عما هم عليه من قطيعتهم لنا ، فبغضهم إيانا لا حقيقة له .
(٢) أشار اللسان إلى هاتين الروايتين في (مان) ٢٨٢/١٧ ثم قال : ويروى متاين . أي مائل إلى اليسمن .

- الشاهد فيه نصب (علياً) بـ (رويد) وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٢٠٨/٣ و ٢٧٨ والأعم ١٢٤/١ والأشعوني ٤٨٨/٢

وقال المبرد ٢٧٨/٣ من أراد أن يجعل (رويد) مصدراً محذوف الزوائد قال رويداً زيداً . ومن جعله مصدراً صحيحاً قال : رويداً زيداً ورويداً زيداً .

(٣) رويت الأبيات في ديوان أبي الأسود (آل ياسين) ص ٦٤ من مقطوعة في ستة أبيات . وجاء صدر الثالث : ولما رآني مقبلاً قال مرحباً . ووردت كذلك في ديوانه - نفائس المخطوطات ص ٢٨ وديوانه للدجيلي ص ١٦٥ وروي البيت الثالث بلا نسبة في المخصص ٣١٢/١٢ وجاء ضرب الثالث في المطبوع (مضيق - مفاعلن) - احتذاءً برواية سيديويه الذي اقتصر على الشاهد - غافلاً عما أصاب الشعر من الحذف (مفاعي - فعولن) الذي سرى في ضرب الأبيات كلها .

أبو ماعز : هو عبد الرحمن بن عبد الله الأسدي ، ثم أحد بني دؤدان (١) ،
وكان عاملاً لعبيد الله (٢) بن زياد على جُندَيْ سابور (٣) ، وكان كوفياً على رأي
أبي الأسود ، فخرج أبو الأسود إليه في حاجة ، فلما رآه أبو ماعز رحَّب به
وأكرمه وألطفه وأحسن جائزته (٤) .

والشاهد (٥) فيه على رفع (مرحب) . (واديك) مبتدأ وخبره (مرحب) ،
و (غير مضيق) وصف لمرحب . وهو كقولك : ألا واسع واديك .

ومتن روى (ألا مرحباً) ، نصبه ياضمار فعل ، وجعل (واديك) مبتدأ
و (غير مضيق) خبره . ويجوز على نصب (مرحباً) أن يكون (واديك) فاعلاً
لـ (مرحباً) وتَنْصِب (غير مضيق) وتجعله نعتاً لمرحب .

[الإضافة غير المحضة]

٤٥ - قال سيبويه (٨٥/١) قال المرار :

(١) في المطبوع : دودان . وصوابه ما أثبت . انظر جهرة الأنساب ص ١٩٢
وما بعدها .

(٢) وال أموي فاتح اشتهر بجزمه وقدرته الخطائية قتله إبراهيم بن الأشتر في أرض
الموصل سنة ٦٧ هـ ، أخباره في : البيان والتبيين ١٣٠/٢ وعيون الأخبار ٤٤/٢ و ٢٥٨
والدرة الفاخرة ٥٤٠/٢ ورغبة الآمل ١٣٤/٥ و ٢١٠

(٣) مدينة بخوزستان ، وهي مثنى مضاف إلى سابور اسم بانها الأول فيقال : هذا
جنداسابور ودخلت جندَيْ سابور . انظر : البكري ٢٤٨ وياقوت ١٤٩/٣

(٤) ذكره شارح الديوان (تح آل ياسين) ص ٦٤

(٥) ورد الشاهد في : المقتضب ٢١٩/٣ والنحاس ٤٧/أ والأعلم ١٤٩/١ وقال
النحاس : هذا حجة في أنه رفع (مرحب) الثاني وهو قوله (ألا مرحب) وكان وجهه
التنصب ، ولكنه حمله على معنى : ألا هو مرحب .

﴿ سَلَّ الْهُمُومَ بِكُلِّ مُعْطِي رَأْسِهِ نَاجٍ مُخَالَطٍ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسٍ ﴾
 أَنْفَ الزَّمَامِ كَأَنَّ صَفْقَ نِيُوبِهِ صَخَبَ الْمَوَاتِحِ فِي عِرَاكِ الْمُنْخَمِسِ
 مُغْتَالٍ أَحْبَلِهِ مَبِينٍ عِتْقُهُ فِي مَنْكِبِ زَيْنِ الْمَطِيِّ عَرَنْدَسٍ (١)
 الشاهد (٢) في أنه أضاف (معطي) إلى (رأسه) إضافة غير محضة ، وهو في
 تقدير انفصال ، واستدل على أن الإضافة غير محضة (٣) وأنه على حكم التكثير ؛
 أنه نَعَتَهُ بنكرة فقال : نَاجٍ مُخَالَطٍ صُهْبَةٍ .
 معني معطي رأسه : يريد أنه منقاد ليس بصعب ، والمستعيس (*) : الذي

(١) روي البيت الأول للمرار الفقهسي في : 'فرحة الأديب ٤٢/ب وسيلي نصه . ورويت
 الثلاثة للشاعر في : شرح الكوفي ٤٣/أ . وجاء في المطبوع في صدر الثالث : (مَبِينٌ
 عِنْدَهُ) وهو تحريف . وروي الأول والثالث بلا نسبة في : المخصص ٦٣/٧ واللسان
 (عردس) ١٣/٨

(٢) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٢١٢/١ والنحاس ٣٧/أ والإيضاح العضدي ١٤٣
 وتفسير عيون سيبويه ٢٠/أ والأعلم ٨٥/١ و ٢١٢ وأمرار العربية ١٨٨ والكوفي ٤٣/أ .
 وقال سيبويه (٨٥/١) « فهذه الإضافة على المعنى لا على الأصل . والأصل التنوين ؛ لأن
 هذا الموضع لا يقع فيه معرفة » . والدليل على ذلك عند الأعم (٨٥/١) هو إضافة
 (كل) إليه ، لأن (كل) هنا لا تضاف إلا إلى نكرة ، ونَعَتَهُ (بناجٍ وما بعده) وهو نكرة .

(٣) جعل النحويون الإضافة على ضربين : محضة وغير محضة ، ففي غير المحضة يكون
 المضاف : وصفاً بمعنى الحال أو الاستقبال ، وهي لا تفيد المضاف سوى التخفيف بحذف
 التنوين فهي على نية الانفصال ، وإذا كان المضاف مفرداً ودخلت عليه (الـ) وجب دخولها
 على المضاف إليه وتفاصيل أخرى . أما الإضافة المحضة فهي على خلاف ذلك . انظر مغني
 اللبيب ٥١١/٢ وابن عقيل ٥/٢ والأشموني ٣٠٥/٢

(*) قال الغنڊجاني تعقيباً على رواية ابن السيرافي وشرحه لكلمة (متعيس) :
 « قال س : الصواب : (مُخَالَطٌ صُهْبَةٍ وَتَعَيِّسٌ (١)) أي خلط الصُهْبَةَ
 بالتعيس ، فعطف المصدر على المصدر » .

(فرحة الأديب ٤٢/ب)

(١) في الأصول : يتعيسُ .

يُضْرَب إلى البياض ، والأعْيَس : الأبيض ، أَيْف الزمام : قِيلَ فِيهِ إِنَّهُ يَأْتِف
 من الزمام كأنه غضبان . وقيل فيه : إنه الذي يَأْذَى بالبُرَّة (١) التي تُشَدُّ فيها
 الزمام . يقال : قد أَيْفَتِ الإبل : إذا تَأَدَّتْ بالبُرَات ، والصَّفْق : الصوت ،
 والمواتح : الذين يَمُدُّون الدَّلَاء حين تَخْرُج من الآبار ، والمُخْمِس : الذي يورد
 إبله خِمَساً ؛ في اليوم الخامس من اليوم الذي شَرِبَتْ فِيهِ ، والعيراك : ازدحام
 الإبل على الماء .

شَبَّهَ وَقَعَ صوت أنيابه بعضها على بعض بأصوات المواتح الذين يستقون ،
 فبعضهم يضاغن بعضاً ؛ والأجل : هي الجبال التي تُشَدُّ على وسطه ، فكأنه لمَّا لم
 يفضل منها شيء قد استهلكها . والعَيْق (٢) : الكرم وجَوْدَة الأصل . يقول :
 إِذَا رَأَى الرَّائِي عِلْمَ أَنَّهُ كَرِيم . وقوله : فِي مَنَكِبٍ : يريد مع منكب له عظيم
 يدفع بها المطيَّ إِذَا زاحَمَتْهُ ، والزَّبْن : الدفع ، وفي (زَبَن) ضمير يعود إلى
 المنكب . يريد أنَّ منكبه دفع المطيَّ عنه ، والعرنس (٣) : الشديد .

[الاسم المرفوع بعد : قلَّما]

١٣/ب ٤٦ - قال سيبويه (١٢/١) قال المَرَار (٤) : /

صَرَمْتَ وَلَمْ تُصَرِّمْ وَأَنْتَ صَرُومٌ وَكَيْفَ تَصَابِي مَنْ يُقَالُ حَلِيمٌ

(١) البُرَّة : حلقة تكون في أنف البعير أو في لحة أنفه . جمعها بُرَات وَبُرِين وَبُرِين .

القاموس (البرة) ٣٠٣/٤

(٢) في المطبوع : العُنُق ؛ وكذا عنده في الأبيات .

(٣) مؤنثه العرنسة . وتستعمل كذلك في صفة الأسد . المخصص ٦٣/٧ واللسان

(عردس) ١٣/٧

(٤) في سيبويه : لعمر بن أبي ربيعة .

﴿ وَصَدَّتْ فَأَطَوَّاتِ الصَّدُودَ وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ ﴾^(١)

يقول : صرمتَ هذه المرأة قبل أن تصرمك ، يخاطب نفسه . ثم قال : وكيف تصابي من قد كبر وحلم ، وأراد : من يقال هو حلم . وصدت هذه المرأة فأطوائت أنت الصدود ، ومع طول الصدود لا يبقى من المودة والمحبة شيء (*) .

(١) روي البيتان للمرار بن سعيد الفقعسي في الأغاني ٣١٥/١٠ وفيه (عزفتَ) بدل (صرمت) وفي الثاني : (صدَدَتَ فَأَطَوَّاتِ الصَّدُودَ وَلَا أَرَى وَصَالًا . .) وروي البيتان للمرار في : « فرحة الأديب ٤/ب وسيلي نصه . والأول بلانسة في : اللسان (صرم) ٢٢٧/١٥ والثاني كذلك في : (طول) ٤٣٧/١٣ و (قلل) ٨٢/١٤ وفيه : قال ابن الأعرابي في شرح (صرمتَ ولم تصرمَ وأنت صروم) إنك لم تصرمَ صرمتَ بثبات ولكن صرمتَ صرمَ دلال وأنت قوي على الصرم . وهذا الشرح تناسبه رواية الأغاني للبيت الثاني (صدَدَتَ) وجاء في اللسان (طول) ٤٣٧/١٣ والقاموس (طال) ٩/٤ « أطاله وأطولاه بمعنى طوله » أي أنه استعمل (أطوأتَ) على الأصل لا على القياس . (*) قال الغنجداني بعد أن أورد رواية ابن السيرافي للبيتين وشرحه لهما :

« قال س : هذا موضع المثل :

يَا أَهْلَ ذِي الْمَرْوَةِ خَاتُّوْهَا تَمُرُّ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ نَبِيْطٌ وَحُمُرٌ

هذا من أفضح ما جاء به ابن السيرافي ، وذلك أن هذا الشعر ليس من الغريب الذي يشبهه على أحد . والصواب : صدَدَتَ فَأَطَوَّاتِ الصَّدُودَ .

ونظام الأبيات :

صَرَمْتُمْ وَلَمْ تَصْرِمُوا وَأَنْتَ صَرُومٌ وَكَيْفَ تَصَابِي مَنْ يُقَالُ حَلِيمٌ

يقول : صرمتَ ولم تصرمَ صرمَ ثبات ، ولكن صرمَ دلال .

صدَدَتَ فَأَطَوَّاتِ الصَّدُودَ وَلَا أَرَى وَصَالًا عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ

كأنه يخاطب نفسه ويلومها على طول الصدود ، أي لا يدوم وصال الغواني =

والشاهد (١) على أنه أختَر الفعل الذي كان ينبغي له أن يقع بعد (قلما) وأوقع بعده (وصال) وهو مرفوع بإضمار فعل يفسره (يدوم) هذا الظاهر .

[حالة من عطف البيان - إذ لا يجوز البدل]

٤٧ - قال سيبويه (٩٣/١) قال المرار :

﴿ أنا ابنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بِشْرٍ عليه الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقَوْعَا ﴾

= إلا لمن يلزمه ويخضع لمن . وفسر ذلك باليتين بعدهما . وهما :

وليس الغواني للجفاء ولا الذي له عن تقاضي دَيْنَيْنِ هُمُومٌ
ولكنهما يستتجزئ الوعد تابعٌ مُنَاهِنٌ ، حلافٌ لَهُنَّ آثِمٌ .
(فرحة الأديب ٤/ب)

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٤٥٩/١ والمقتضب ٨٤/١ والنحاس ٩٦/ب والأعلم ١٢/١ و ٤٥٩ والإنصاف ٨٥ والكوفي ٤٦/أ والمغني ش ٥١٤ ج ٣٠٧/١ وشرح السيوطي ش ٤٩٣ ص ٧١٧ والخزانة ٢٨٧/٤

وتتعدد آراء النحويين في هذا الشاهد . فعند سيبويه (قلما) كافة و (وصال) مبتدأ . ويرى المبرد أن (ما) زائدة و (وصال) فاعل ، والتقدير : قل وصال يدوم . أما الأعلام فالشاعر عنده قدّم وأختَر لإقامة الوزن ، وإنما أراد : (وقلما يدوم وصال) فوصال فاعل مقدم . وقيل (ما) مصدرية ، والمصدر المؤول فاعل الفعل . واعترض ابن خلف بأنه لا يجوز أن تكون (ما) مصدرية لأنها معرفة و (قل) تطلب النكرة : تقول : قلّ رجل يفعل ذلك . وقال الكوفي : (وصال) فاعل لفعل مضمر دلّ عليه الظاهر ، والتقدير : قلما يدوم وصال يدوم .

قلت : وعلى الجملة فإن (قلما) وأشباهها لا يليها إلا الفعل ، وإنما أدخلت عليها (ما) ليسوغ دخولها على الأفعال ، ولن يكون مقبولاً أن ندخل (ما) لغاية في المعنى ، ثم نلغي وجودها فنعدها زائدة ، فهي إلى المصدرية أقرب .

عَلَاهُ بَضْرِيَّةٌ بَعَثَتْ بَلِيلٍ نَوَاحِيَهُ وَأَرْخَصَتْ الْبُضُوعَا^(١)

عنى بيشر^(٢) بن عمرو بن مرثد وقتله رجل من بني أسد ، ففخّر المرار بقتله . وبشر : هو من بكر بن وائل . وأرخصت البضوع أي : أرخصت الضربة اللحم على الطيور ، والبضوع جمع بضعة ، وهو مثل مائة ومئون^(٣) . وقد جاء بدرّة وبُدُور . قال^(٤) الفرزدق^(٥) :

فَيَحْبُوهُ الْأَمِينُ بِهَا بُدُورَا^(٦)

ويُروى : (البَضِيعَا) مكان (البُضُوعَا) . والبضيع : اللحم . وزعم بعض الرواة أنه يريد بالبضوع بَضُوع نسائه أي نكاحهن . يقول : لما قتلوه سَبَبُوا نساءه ، فنكحوهن بلا مهر . والبضوع : النكاح .

(١) روي البيتان للمرار في : فُرحة الأديب ٦/أ وسيلي نصه ، وهما للشاعر في : الخزانة ١٩٣/٢ - ١٩٤ وعنده (بيشراً) بالنصب . والثاني بلا نسبة في : اللسان (بضع) ٣٦١/٩

(٢) سيد بني مرثد وهو زوج الخرنيق أخت طرفة . قتله بنو أسد حين أغار عليهم يوم القُلاب . انظر : الاختيارات ٧٠/٣ والمؤتلف ٦٠ ومراتي شواعر العرب ٢٢/١

(٣) المائة : الشُرّة أو ما حولها ، وجمعها مائات ومئون . القاموس (المائة) ٢٦٩/٤ وهي في المطبوع : مائة .

(٤) في المطبوع : وقال .

(٥) الفرزدق همّام بن غالب التميمي ، أبو فراس ، الشاعر المشهور ، أثره كبير في اللغة ت بالبصرة سنة ١١٠ هـ . ترجمته في : الشعر والشعراء ٤٧١/١ والأغاني ٣٢٤/٩ ومعجم الأدباء ٢٩٧/١٩ وشرح العيون ٣٨٨ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٤ والخزانة ١٠٥/١

(٦) لا وجود لهذا الشطر في ديوان الفرزدق .

والتفسير الأول أعجب إلي* (*) ،

(*) وهنا ينبغي العُندجاني للرد بإسهاب ، فيقول بعد أن أورد شرح ابن السيرافي للبيتين :
« قال س هذا موضع المثل :

أصبحت من ذِكْرٍ أَرْجُوَانَةَ كَالْ..... مُرْسِلٍ مَاءٍ فَأَمْسَكَ الزَّبَدَا
مَا أَكْثَرَ مَا يُرْجِحُ ابْنُ السِّيرَافِيِّ الرَّدِيءَ عَلَى الْجَيِّدِ ، وَالزَّائِفَ عَلَى الْجَانِزِ .
وذلك أنه مال إلى القول بأن البُضُوعَ هنا اللحم ، ولعمري إنها لو كانت لحومَ
المِعْزَى والإبل لجاز أن يقع عليها اسم الرُّخْص والغلاء ، وهذه غباوة ثامة .
والصواب أنهم لما قتلوه عرَّضُوا نساءه للسَّيَاء ، لأنه لم يبقَ لهن من يحميهن
ويذود عنهن . ثم إنه لم يذكر قاتِلَ بشرٍ من أي قبائل بني أسد كان ، وإذا لم
تُعرف حقيقة هذا ؛ لم يُدْرَ لأي شيء افتخر المرءُ بذلك .
وقاتله سَبْعُ بن الحسحاس الفقعسي ، ورئيس الجيش جيش بني أسد
ذلك اليوم خالد بن نَضْلَةَ الفقعسي ، وهو جدُّ المرءِ بن سعيد بن حبيب بن خالد
ابن نضلة .

وكان من حديث هذا اليوم وهو يوم قُتِلَ ؛ أن حياً من بني الحارث
ابن ثعلبة بن دُودان غَزَوْا ، وعليهم خالد بن نضلة بن الأُسْتَر بن جَحْوان بن فقعس ،
فقالوا لكاهنٍ لهم : انظر هل يخبرك صاحبك عن الماء ؟ فتسجَّي بثوبه ، فأثابه
شيطانه فقال : اركبوا سِنَحُوباً وطبلاً ، فاقاسوا الأرض أُميالا ، فإنكم سترون
قارات طوالا ، وإن بينهن يِلَالا .

فحملوا رجلاً منهم على أحد الفرسين ، فأجراه ، فوجد قارات بينهن غدير
من ماء السماء ، فاستقى القوم وسَقَوْا وأكلوا تمرّاً من زادهم ، فاعترض بشراً
ابن عمرو لآثارهم فقال : هذه آثار بني أسد . فلما وردوا الماء قال : انظروا =

• • • • •
= ما يصنعون بالنوى ، إن كان بني أسد فإنهم يطرحون النوى من خلفهم ، وإن كانت تميم فإنهم يرمون النوى من بين أيديهم .

فلما وجدوا مطرَحَ نواهم قال : هذه بنو الحارث بن ثعلبة ، يأمر أحدهم عيَاقص المرأة ، ويفدي بالمائة . عليكم القوم . قال له ابنه : إن في بني الحارث ابن ثعلبة بني فقعس ، وإن تلقهم تلق القتال ! فقال : اسكت فإن وجهك شبه بوجه أملك عند البنياء . فنفذ القوم ، فلما التقوا هُزم جيش بشر فانتبعتهُ الحيل . وهو مُجيد ، أي صاحب أفراس جيد ، حتى توالى في أثره ثلاثة فوارس ، وما بينهم قريب . فكان أولهم سُبُع بن الحسحاس الفقعسي ، وأوسطهم عُمَيْسَلَة بن المقتبس الوالي ، وآخرهم خالد بن نضلة .

فأدركت نَبْلُ الوالي الأوسط فرسَ بشر بن عمرو برمسيةٍ رماه بها فعقرته ، ولحقه سُبُع فاعتنقه ، وجاء خالد وقال : يا سُبُع لا تقتله فإننا لا نطلبه بدم ، وعنده مال كثير وهو سيّدٌ منّ هو منه . فأجلساه بينها واعتزل الوالي . وأنّهم الحيل ، فإذا مرّ به رجل أمرهم بقتله ، حتى جعل بعض القوم يوعده فيزجرُ عنه خالد ، ثم إن رجلاً هم أن يوجه إليه السنان ، فنشز خالد على ركبته وقال : اجتنب إليك أسيري .

فغضب سُبُع أن يدعيه خالد ، فدفع سُبُع في نحر بشر فوقع مستلقياً ، فأخذ برجله ، ثم اتبَعَ السيفَ فَرَجَ الدرع حتى خاض به كبده . فقال بشر : أجيروا سراويلي فإني لم أسْتَعِين . ثم أرسله ، وعمد إلى فرسه فاقناده . فقال حين قتله وهو غضبان : أسيرك وأسير أبيك .

فَقالت الحِرنِيقُ تُعَيِّرُ عبدَ عمرو بن بشر حين حضض على طرفة والملتميس : =

[حذف الفعل لكثرة في كلامهم]

٤٨ - قال سيويه (١٤٥/١) قال الحارث بن ضرار النهشلي يرثي يزيد بن نهشل^(١) :

سَقَى جَدَّثًا أُمْسَى بِدُومَةٍ ثَلَوِيًّا مِنْ الدَّلْوِ وَالْجَوْزَاءِ غَادٍ وَرَائِحُ
* لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعُ لِحُصُومَةٍ وَتُخْتَبِطُ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ *^(٢)

= هَلَا ابنَ حَسَّاسٍ قَتَأَتْ وَخَالِدًا هُنَاكَ لَمْ تَقْتُلْ هُنَاكَ وَلَمْ تَشْرُ
مُ طَعَنُوا أَبَاكَ فِي فُرْجِ دِرْعِهِ وَوَلَّيْتَ لَا تَلَوِي عَلَى مُحَجَّرٍ تَجْرِي ،
(فرحة الأديب ٥/أ وما بعدها)

وقد ورد الشاهد - وهو جر (بشر) بإجرائه على لفظ البكري وليس فيه ألف واللام - في : الأعلام ٩٣/١ وشرح الأبيات المشكلة ٩١ والكوفي ٤٦/أ وأوضح المسالك ش ١١٤ ج ٣٦/٣ وابن عقيل ش ٧١ ج ٢/١٧٠ والأشعري ٤٩٤/٢ والخزانة ١٩٣/٢ وشرح البلبل المليح ٣٧

وقد خطأ المبرد رواية سيويه ، وعنده بنصب (بشر) لأنه لا يصح القول (أنا ابن التارك بشر) بالجر بدلاً من (البكري) . وحجة سيويه أنه سمعه من يرويه عن العرب ، ولبعد الاسم المضاف ، وكذلك لأن (بشر) تابع ، عطف بيان ، يقوم مقام الصفة وليس بدلاً ، ويجوز في الصفة ما لا يجوز في الموصوف فتقول : يا يزيد الظريف ولا يجوز يا الظريف .

(١) عبارة سيويه : « وإنشاد بعضهم للحارث بن نهيك » .

(٢) أورد سيويه ثانيهما حيث الاستشهاد ونسبه إلى الحارث بن نهيك ، وجدته منسوباً إلى ضرار النهشلي يرثي يزيد بن نهشل في : شرح أبيات المفصل ورقة ١٩٦/أ وقال العيني ٤٥٤/٢ عند ذكره للشاهد :

« أقول : قائله هو نهشل بن حريّ بن -ضمرة بن جابر النهشلي . . وقال البعلي هو الحارث بن نهيك النهشلي ، وقال النيلي في شرح الكافية هو ضرار النهشلي ، ونسبه بعضهم لمزرد ، ونسبه أبو إسحاق الحارثي عن أبي عبيدة إلى المهلهل ، ولم يقع في كتاب المجاز =

الشاهد (١) في أنه رفع (ضارع) ، كأنه قال بعد قوله : لِيُبْنِكَ
يزيد : لِيَبْنِكِهِ ضارعٌ .

= لأبي عبدة منسوباً إلا لنهشل يرثي أخاه . وهو من قصيدة حائية وأولها قوله :
لَعَمْرِي لئن أمسى يزيدٌ بنُ نهشلٍ حَسْبًا جَدَّتْ نُسْفَى عليه الرِّوائِعُ ، اهـ
وأورد عدة أبيات ، وجاء في عجز الثاني :

ومستمنح مما أطاح الطوائحُ

ومن الغريب أن تكون روايته مخالفة ؛ وعند الشرح يقول : « ومختبط من قولهم
اختبطني فلات إذا جاءك يطلب معروفك من غير أجرة . وعند الجوهري من غير معرفة
بينكما . والمختبط هنا المحتاج ، وأصله من الحبط وهو ضرب الشجر ليسقط ورقها للإبل » .
وفي الخزنة ١٥٠/١ روي البيتان في أبيات نسبها إلى نهشل بن حريّ تبعاً لابن خلف
في شرح أبيات الكتاب ، في موثبة يزيد . ثم توهم أن النحاس نسب الشاهد في شرح أبيات
الكتاب إلى لبيد ، والحال أن الشاهد السابق له كان للبيد ، وحين وصل النحاس إلى هذا
الشاهد قال (وقال) فظنّ تابعاً لما قبله ، ثم تبعه شاهد ثالث اكتفى معه الشارح
بعبارة (وقال) ؛ وعلى هذا استند محقق (شرح ديوان لبيد) فألحق الأبيات بشعره ص
٣٦١ ثم ختم البغدادي عبارته بتأكيد نسبة البيت إلى نهشل بن حريّ مستنداً إلى ابن خلف
في : شرح أبيات الكتاب وكذا شرح أبيات الإيضاح .

- وهو نهشل بن حريّ بن ضمرة الدارميّ التميمي ، شريف مخضرم كان مع علي في
حروبه ، وبقي إلى أيام معاوية . انظر الخزنة ١٥١/١
وروي الثاني بلا نسبة في اللسان (طيح) ٣٦٩/٣ . وجاء في المطبوع في صدر
الثاني : (لخصومه) بالهاء .

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١٨٣/١ و ١٩٩ والمقتضب ٢٨٢/٣ والنحاس
٤٥/أ والإيضاح العضدي ٧٤ والأعلم ١٤٥/١ وشرح الأبيات المشكلة ٧٦ وشرح أبيات
الفصل ١٩٦/أ والكوفي ٤٧/أ و ٦٦/أ والمغني ش ٨٧٠ ج ٢/٢٠٦ وأوضح
المسالك ش ٢٠٤ ج ١/٣٤٢ والعيني ٤٥٤/٢ والأشعري ١٧١/١ والخزنة ١٤٧/١
وأورد النازقي تعليلاً مقبولاً لتفضيل رفع (ضارع) خدمةً للمعنى ، لأن الضارع
يبكي يزيد لفقده إياه ويأسه من نصيرٍ بعده من جهة ؛ ولأن الفعل قد يخلو من الفعول ولا
يخلو من الفاعل من جهة أخرى .

دُومة : اسم موضع معروف ، والثاوي : المقيم ، والضارع : الذي قد ذلّ
وضَعَفَ ، والمختبَط : السائل ، وتَطِيح : تهلك . يقال : طاح الشيءُ يَطِيح : هلك ،
وأَطَحَتْهُ أَنَا . والغادي : الذي يأتي بالغداة ، والرائح : الذي يأتي بالعشي .

وقوله : من الدلو والجوزاء : أراد المطر الذي يجيء عند سقوط هذين النجمين .
وقوله : بما تطيح ، و (ما تطيح) : مصدر بمنزلة الإطاحة ، كما تقول : يعجبني
ما صنعت ، أي يعجبني صنعك . وأراد : مختبَط من أجل ما قد أصابه من إطاحة
الأشياء المَطِيحة ، أي من أجل الأشياء المهلكة .

يريد أنه احتاج وسأل من أجل ما نزل به . والطوائح في البيت بمنزلة
المطيطحات ، وهو كما قال عز وجل : « وأرسلنا الرياح لواقح » (١) .
ويُروى : (لَيْبِكَ يَزِيدَ) بفتح حروف المضارعة ونصب (يزيد) ويرتفع
(ضارع) بـ (يَبِك) (٢) .

[الفصل بالظرف بين امم الفاعل ومعموله]

٤٩ - قال سيبويه (١٨٩/١) في باب جرى مَجْرَى الفاعل الذي يتبعده
فعله إلى مفعولين ، في اللفظ لا في المعنى ، (٣) . قال الأخطل :

جَوَادُ إِذَا مَا أَمَحَلَ النَّاسُ مُمَرَّعٌ كَرِيمٌ لَجَوَعَاتِ الشِّتَاءِ قَتُولُهَا
ثم ذكر الأخطل بعد هذا البيت بيتين ، ثم عطف فقال :

* وَكَرَّارُ خَلْفِ الْمَجْجَرِينَ جَوَادُهُ إِذَا لَمْ يُحَامِ دُونَ أَثْنَى حَلِيلِهَا * (٤)

(١) سورة الحجر ٢٢/١٥ (٢) فلا شاهد فيه .

(٣) تقدمت الإشارة إلى هذا الباب في الفقرة الثالثة ، وعبارة سيبويه : « . . الذي
يتعدى فعله . . » .

(٤) ديوانه ص ٢٤٤ من قصيدة له يمدح همام بن مطرّف التغلبي . وجاء في عجز
الأول (لجوَعَاتِ النساء) ورواية الثاني :

يدح بهذه القصيدة هَمَّام بن مُطَرِّف^(١) التغلبيّ ، وكان سيد بني تغلب .

أَحْمَل الناس : أَجْدَبُوا ، والمرع : المكان المُعْشَب . يريد أنه للناس ؛
بمنزلة البلد الذي فيه عشب ، فالانتفاع به عام كالانتفاع بالبلد المعشب . وهم يصفون
الجواد بأنه يقتل الجوع ، يَعْنُونَ أنه يزيل جوع الجياع بالإطعام . فإذا أَبْطَلَ الجوعَ
بالإسباع / فهو بمنزلة القاتل له لأنه أَبْطَلَهُ ، والمُجْحَرُونَ : المتأخرون .

١٤ / أ

يقول : الذين قد نَأْخَرُوا في الهزيمة ، ولحقهم الخيل فقاربتْ أخذهم ؛ يحميم
هو ويمنع منهم حتى يَنْجُوا . وقوله : (إذا لم يُحَامِرْ دون أنثى حليلها) يريد
أنه شجاع يحمي قومه ويمنع منهم إذا بلغ الخوف من الناس أشدّ مبلغ ، حتى
يُفِرَّ الرجل ، ويترك زوجته لا يدافع عنها . والحليل الزوج .

ويروى (خلف المُرْهَقَيْنِ) وهو مثل معنى المُجْحَرَيْنِ . ويروى :

حفاظاً إذا لم يَحْمِ أنثى حليلها

يريد : محافظةً على حسبه أن يعاب بأنه ترك قومه وانصرف عنهم .
والشاهد فيه أنه أضاف (كرّار) إلى (خَلْف) وجعل (خَلْفُ
المُجْحَرَيْنِ) مفعولاً على السعة (٢) .

= وكرارُ خلفِ المُرْهَقَيْنِ جوادَه . حفاظاً إذا لم يَحْمِ أنثى حليلها

وجاء في المطبوع في صدر الثاني (وكرار) بالكسر . هذا مع تذكير المؤلف بأن
الشاعر قد عطف . وفيه كذلك (جوادَه) بالضم . مع أنه موضع الشاهد ..
(١) في المطبوع : مطرّف .

(٢) ونصّب (جواد) لأنه المفعول به في الحقيقة . هذا عند سيبويه ، أما عند
الفراء فاسم الفاعل (كرار) مضاف إلى معموله (جواد) وقد فصل بينها بالظرف . أي
يصحّ عنده القول : ياسارق الليلة أهل الدار . انظر تفصيل ذلك في الفقرة (٣) =

[الفصل بين المتضايين]

٥٠ - قال سيويه (٩١/١) : « وما جاء مفصلاً به بينه وبين الجرور

قول الأعشى » :

ولا تُقاتلُ بالعِصِيِّ ولا نُرامي بالحِجَارَةِ

إلا عُلاَلَةً أو بُدا... هَـ قَارِحٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ

هذا إنشاد الكتاب ، والبيتان في شعره متفرقان ، والترتيب على ما وجدته :

وهناكَ يَكْذِبُ ظَنُّكُمْ أَنْ لا اجْتِمَاعَ ولا زِيَارَةَ

ولا بَرَاءَةَ للهِبَرِيِّ... ولا عَطَاءَ ولا خُفَارَةَ

❖ الا بُدَاهَةَ أو عُلا... لَةَ قَارِحٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ ❖

ثم مضى الأعشى في قوله إلى أن قال :

ولا تُقاتلُ بالعِصِيِّ ولا نُرامي بالحِجَارَةِ

ولا تكونُ مَطِيئُنَا عند المِباهاةِ البِكارَةِ^(١)

يخاطب شيبان بن شهاب يقول : إذا غزوناكم علمتم أن ظنكم بأننا

= وقد ورد الشاهد في : معاني القرآن ٨١/٢ والنحاس ١٦/١ أ والأعلم ٩٠/١ والكوفي

٩/أ و ٤٣/ب والخزاعة ٣/٧٤ وقال النحاس : أضاف إلى الظرف الذي أحلته محل

الاسم فقال : وكرارُ خلف .

(١) ديوان الأعشى ق ٤٧/٢٠ - ٤٨ - ٤٩ و ٥٤ - ٥٥ ص ١٥٩ من قصيدة قالها

يهجو شيبان بن شهاب الجحدري ، من أبناء عمومة الشاعر . وجاء في عجز الثالث (سابع)

بدل (قارح) وفي صدر الرابع (لسنا نقاتل) أما الأخير فهو مجهول في الديوان ،

وليس منه سوى كلمة القافية (البكاره) . وروي الثالث والرابع للشاعر في : اللسان

(بده) ٣٦٨/١٧ والثالث في (علل) ٩٧/١٣

لا نغزوكم كذب ، وأنا لا نجتمع ولا نزوركم بالخييل والسلاح غازين لكم . ولا براءة للبريء ، يقول : من كان بريئاً منكم لم تنفعه براءته ، لأن الحرب إذا عظُمت وتفاقت لحق شرها البريء ؛ كما يلحق غيره . وأراد أننا ننال جماعتكم بما تَكْرهُون ، ولا نقبل منكم عطاء^(١) ولا خُفارة تفتدون بها منا حتى نترك قتالكم .

وأراد لا قبول عطاء لكم ولا خفارة ، (إلا بُداهة) استثناء منقطع . يقول : نحن لا نقبل منكم عطاء ولا خُفارة ، لكن نزوركم بالخييل . والبُداهة^(٢) : أول جري الفرس ، والعلالة : جري بعد جريه الأول . والقارح من الخيل : الذي قد بلغ أقصى أستانه^(٣) . وپروی : سابح . والسابح : الذي يدحو بيديه في العَدْو ، والجُزارة من الفرس : رأسه وقوائمه ، والنهد : العظيم ، ولم يُرِدْ أن على قوائمه لِحماً كثيراً ؛ وإنما يريد أن عظامه غليظة . والمطي : جمع مطيئة وهي الراحلة التي يُركب مَطاها : وهو ظهرها ، والمباهاة : المفاخرة والمعاظمة . يريد^(٤) أنهم لا يركبوت من الإبل إلا البُرُلَ والحليّة ، وكانوا يعيرون من ركب^(٥) بَكْرًا^(٦) أو بَكرة . وقوله : لا نقاتل بالعصي ، يريد أنهم ليسوا

(١) اختار محقق الديوان العطاء بكسر العين وشرّحها بمعنى الانقياد ، من : عطى بيده إذا انقاد ، والخفارة الذمام . أي : لا براءة للبريء ولا إسجاح ولا انقياد ولا حرمة ولا جوار .

(٢) كذا شرح اللسان للبداهة والعلالة في بيت الأعشى (علل) ٩٧/١٣ ؛ و (بده) ٣٦٨/١٧ وقال شارح الديوان : العلالة البقية من الشيء ، والبداهة المفاجأة ، أي : لن يكون بيننا إلا مفاجأة فرس طويل العنق والقوائم يستنفذ القتال العلالة الباقية من نشاطه . أقول : وماذا ينفع الفرس حين يصل إلى هذه المرحلة من استنفاد القوة ! وشرح ابن السيرافي أليق بمراد الشاعر . (٣) ذكر البغدادي أن ذلك عند إكاله خمس سنين ٨٤/١ والقارح من ذي الحافر بمنزلة

البازل من الإبل . القاموس (القرح) ٢٤٢/١

(٤) في الأصل والمطبوع : يريدون . (٥) في المطبوع : يركب .

(٦) وهو الفتي من الإبل . الصحاح (بكر) ٩٥/٢

برعاء ولا من السيفلة الذين لا سلاح معهم ، فإذا تقابلوا تراموا بالحجارة
وتضاربوا بالعصي .

ويروى :

ولا نُلَاطِمُ بِالْأَكْفِ

والشاهد^(١) في البيت الثاني ، على أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه . كذا
مذهب سيديوه ، وعندة أن^(٢) (علالة) مضاف إلى (القارح) و (بُداهة)
مضاف إلى شيء محذوف . كأنه قال : إلا علالة قارح أو بُداهته .

ومذهب أبي العباس^(٣) : أن (علالة) مضاف إلى شيء محذوف . و (بُداهة)
مضاف إلى (قارح)^(٤) . فعلى ما ذهب إليه أبو العباس لا يكون في البيت
فصل بين المضاف والمضاف إليه ، وإنما يكون حذف المضاف إليه من الاسم الأول
وهو مُراد ، كأنه قال : إلا علالة قارح أو بُداهة قارح ، فحذف الأول لدلالة
الثاني عليه .

وليُقال أن يقول : إن قول سيديوه جارٍ على ما يوجبُه نظم الكلام ،
وذلك أن الاسم إذا احتيج إلى تكرير ذكره ذكر بلفظه^(٥) الظاهر في أول الكلام ،
ثم أعيد بلفظ الضمير إلى أن تتم الجملة . كقولك : هذا أخو زيد وصديقه وجاره ،
ولا تقول : هذا أخو زيد وصديق زيد^(٥) وجار زيد .

فنحن إذا قدرنا الأول مضافاً إلى الظاهر ، وقدرنا الثاني مضافاً إلى ضمير الاسم
المتقدم ؛ فقد أتينا بالشيء على أصله .

(١) ستلي الإشارة إلى ورود الشاهد بعد .

(٢) هو المبرد محمد بن يزيد الأزدي الثُمالي ، إمام العربية المشهور . ت بغداد ٢٨٥ هـ .

ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ص ٧٢ وبغية الوعاة ٢٦٩/١ والبلغة ٢٥٠

(٣) في المطبوع : القارح . (٤) في المطبوع : بلفظ الظاهر .

(٥) في الأصل والمطبوع : (هند) وهو سهو .

قال : فإن قال قائل : مذهب أبي العباس أولى ؛ لأن / البيت على مذهب ١٤/ب
سيبويه فيه قبح من وجهين :

أحدهما أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه في الاسم الأول ، وحذف
المضاف إليه في الثاني . قيل له : قول أبي العباس فيه قبح من جهة أنه حذف
المضاف إليه من الاسم [الأول] (١) والاسم الثاني على ما توجهه العربية (٢) .

قيل له : إن المضاف إليه قد يحذف في الكلام ولا يكون حذفه ضرورة ،
نحو : يا رب اغفر لي ، ويا غلام أقبل ، يريد يا غلامي . قال الله عز وجل :
« لله الأمرُ من قبلُ ومن بعده » (٣) يريد به من قبل كل شيء ، ومن بعد كل
شيء . فحذف المضاف إليه .

فإن قال : هذا لا يشبه ما ذكرت ؛ لأن المضاف إليه إذا حذف جرى
المضاف (٤) في اللفظ بجرى الاسم الذي ليس بمضاف ، وتغيّر عن اللفظ الذي كان
عليه في حال (٥) الإضافة .

وقوله (أو بداهة) قد بقي مفتوحاً على ما كان عليه في حال الإضافة ،
غير منون . وهذا لا يكون إلا في الضرورة .

قيل له : إنه ولي (بداهة) اللفظ بـ (قارج) لم يغيّروه ، لأنه قد
وليه ما كان يجوز أن يضاف إليه ، فجعلوا اللفظ على لفظ إضافة البداهة إلى
القارج . والتقدير على خلاف ذلك (٦) .

(١) زيادة يقتضها السياق ، ليست في المطبوع ،

(٢) أشار إلى الوجهين وأغفل الثاني ، (٣) سورة الروم ٣٠/٤

(٤) في الأصل والمطبوع (المضاف إليه) وهو سهو .

(٥) في المطبوع : حالة .

(٦) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٢٩٥/١ ومعاني القرآن ٣٢١/٢ وسر صناعة =

[وجوب اتصال الفعل المتأخر بضمير يعود على معموله المتقدم]

٥١ - قال سيدييه (٦٤/١) في : « باب من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعاً » : « أكلَ يوم قميصٌ تلبسه . فإذا كان وصفاً ، فأحسنه أن يكون فيه الهاء ، لأنه ليس موضع إعمال ، ولكنه يجوز كما جاز في الوصل ، لأنه موضع ما يكون من الاسم » (١) .

ذكر سيدييه أن الفعل الذي يقع موقع الوصف ؛ أحسنه أن يكون فيه الهاء ، لأنه بالمضمّر (٢) يصير وصفاً للأول ويلتبس ، ولو لم يكن فيه ضمير من الموصوف ؛ لم يصلح أن يكون صفة له ، فلذلك كان الأحسن ثبات الهاء .

وقوله : « لأنه ليس موضع إعمال » يريد أن الاسم المتقدم في أول الكلام ، لا يجوز أن يعمل فيه الفعل الذي هو وصف . وقد مثّل ذلك سيدييه بأن قال : « أزيداً أنت رجل تضربه » لو حذف الهاء لم يعمل (تضرب) في (زيد) ولا في (رجل) لأن الفعل الذي هو وصف لا يعمل في الموصوف ولا فيما قبله .

= الإعراب ٢٩٧/١ والأعلم ٩١/١ والكوفي ٤٤/أ والخزانة ٨٣/١ و ٢٤٦/٢ وقال ابن جني : أي : إلا بداهة سابع أو علالة سابع .

أما الأعلم فالشاهد عنده إضافة (بداهة) إلى القارح مع الفصل (بالعلالة) ضرورة . وسوّغ ذلك أنهما يقتضيان الإضافة إلى القارح اقتضاءً واحداً ، والتقدير قبل الفصل : إلا بداهة قارح أو علالته ، فلما اضطر إلى الاختصار والتقديم حذف الضمير ، وقدم العلالة وضما إلى البداهة .

(١) عبارة سيدييه (٦٥/١) : « أكل يوم ثوب تلبسه . . لأنه ليس بموضع إعمال . . لأنه في موضع ما يكون من الاسم » .
(٢) في المطبوع : لو أضمر .

وقوله : « ولكنه يجوز كما جاز في الوصل » يريد أنه يجوز حذف الضمير من الصفة كما يجوز حذف الضمير من صلة (الذي) ، إذا قلت : الذي ضربت زيد . فالصفة تابعة للموصوف ولا تعمل فيه ، فجاز حذف الضمير من الصفة ؛ كما جاز حذفه من الصلة .

وقال قيس (*) بن حُصَيْن بن زيد الحارثي :

﴿ أَكَلَّ عامٍ نَعَمْ تَحْوَنَهُ ﴾
يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَتُنْتَجُونَهُ
أَرْبَابُهُ نَوَكَى فَلَا يَحْمُونَهُ
وَلَا يُلَاقُونَ طِعَانًا دُونَهُ
هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لِمَا يَرْجُونَهُ^(١)

(*) لم تذكره المصادر لدي . وقد رد الغندجاني - في : (فرحة الأديب ٤٢/ب) - هذه النسبة بقوله :

« قال س : قاتل هذا البيت رجل من بني ضبة ، قاله يوم الكُلاب الثاني » .

وعلى الهامش عبارة تقول : (هنا كلام ساقط) .

(١) رويت الأبيات في : الأغاني ٣٣٠/١٦ ، ونسبها الأصفهاني إلى رجل من بني ضبة ، وجاء في مناسبتها أن أهل اليمن من بني الحارث وفيهم أشرافهم ، يزيد بن عبد المدان . ويزيد بن خرم من قضاة ومدحج ، وكان رئيس مدحج عبد يغوث بن ضلاء ، أغاروا على تميم ، وانتهت المعركة بانتصار تميم ، وهو يوم الكُلاب الثاني . وأسر عبد يغوث ، وقال وهو أسير شعراً . وذكر الأصفهاني قبل البيت الأخير :

أَنعَمَ الأبناءَ تَحْسَبُونَهُ

ورويت في : الكامل لابن الأثير ٣٨٠/١ لقيس بن عاصم المنقري . والأول والثاني

بلا نسبة في : المختص ١٩/١٧ واللسان (نعم) ٦٥/١٦

الشاهد^(١) فيه أنه جعل (نَحْوَنَهُ) وصفاً لـ (نَعْم)^(٢) و (نَعَمْ)^(٣) مبتدأ و (أَكَلٌ عام) خبره .

وجعل ظرف الزمان خبراً عن النعم ، وظروف الزمان لا تكون أخباراً للبحث لتأويل فيه ، وهو أنه يقدَّر أن الكلام فيه حذف ، وأصله : أَكَلٌ عام أَخَذُ نَعَمْ أو تحصيل نَعَمْ أو ما أشبه ذلك .

يُلْقِيهِ قوم : أي يحملون الفحولة^(٤) على النوق ، فإذا حملتْ أَغْرَتْكُمْ عليها فأخذتها وهي حوامل ، فَتَتَجَبَّهْمُهَا : أي ولدتْ عندكم . ويقال : أَتَجَبَّتْ الناقة إذا ولدت عندي .

وَالْيَوَكَّى : جمع أَتَوَكَّ وهو الأحمق ، الضعيف العمل والتدبير ، فأتجهمونه : لا نتمنعون مَنْ أراد الإغارة عليه . هيات هيات لما يرجونه : أي رَجُّوا أن يدوم لهم هذا الفعل في الناس ، فمنعناهم منه وحينما ما ينبغي أن نحميه^(٥) . وقال زيد^(٥) الحيل :

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٣٣/أ والأعلم ٦٥/١ والإنصاف ٤٥ والكوفي ٤٧/أ والأشموني ٩٥/١ والخزائفة ١٩٦/١ وعند النحاس : كأنه قال : أَكَلٌ عامٍ نَعَمْ مخوي .
(٢) في المخصص ١٩/١٧ أن (النعم) يذكر ويؤنث . وكذلك الأنعام .
(٣) في المطبوع : الفحول .

(٤) إذا صح شرح ابن السيرافي للبيت الأخير هنا ، فقد أفسد نسبه إلى حارثي ، ولمن من قام بالإغارة . ولكن معنى هذا البيت يتضح بذكر البيت المحذوف قبله ، وقد أورده الأصفهاني ، وهو قوله :

أَلْنَعَمْ الْأَبْنَاءُ تُحْسِبُونَهُ

أي أن هذه الغنيمة التي تستحوذون عليها كل عام ؛ هيات أن تدوم لكم كاترجون .
(٥) زيد بن مهلهل الطائي ، أبو مُكْتَنَفٍ ، شاعر خطيب من أعلام الجاهلية ، أدرك الإسلام سنة ٩ هـ في وفد طيبي . وسماه الرسول (ص) زيد الخير . توفي في العام نفسه ٩ هـ =

﴿ أَفِي كُلِّ عَامٍ مَأْتُمْ تَبْعُونَهُ عَلَى مُحْمَرٍ تَوَبَّعْتُمُوهُ وَمَا رَضَى ﴾

تُجِيدُونَ خَشْأَ بَعْدَ خَشٍّ كَأَنَّهَا عَلَى فَاجِعٍ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكُمْ نَعَى^(١)

الشاهد^(٢) فيه أن (تبعونه) وصف لـ (مأتم) والمأتم : الجماعة من النساء .

أراد : أفى كل عام اجتماع مأتم . وحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وهو مثل البيت الأول في التقدير .

والمحمر : البرذون . وقيل : هو / الشكيت الذي لا خير فيه من الخيل . ١٥ / أ

يريد أنهم يجمعون نساءً ليتمكن على هذا^(٣) المحمر . ومعنى تَوَبَّعْتُمُوهُ : جعلتموه ثواباً على جميل فعل بكم ، وما رضي به ثواباً لقلبتيه وحقارته .

والخمش : تخديش الوجه . يريد^(٤) أنهم يחדشون وجوههم على المحمر مرة بعد مرة ، كما يفعلون لو فقدوا سيداً من ساداتهم . والفاجع : الهالك الذي يؤدي فقدّه أهله^(٥) ، ويبين عليهم أثر عدمه . ورضا ونعا . أصلها رضي ونعي ، فقلبت الياء فيها ألفاً ، وهذه لغة طائفة^(٦) .

= ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٨٦/١ وثمار القلوب ١٠١ وشرح العيون ١١٩ والإصابة (تر ٢٩٤١) ٥٥٥/١ والخزانة ٤٤٨/٢ وحسن الصحابة ٢٨٤ وانظر القاموس (كنف) ١٩٢/٣

(١) البيهقي لزيد الخليل في : شرح ديوان كعب بن زهير ص ١٣١ وفيه (تجمعونه) بدل (تبعونه) وجاء في شرح السكري : وروي (على محمراً عوداً أقيب) والمحمر الغود : الكبير ، وروي الأول للشاعر في : اللسان (أتم) ٢٩٩/١٤

(٢) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٢٩٠/٢ والأعلم ٦٥/١ والكوفي ٤٧/ب .

(٣) (هذا) : ليس في المطبوع . (٤) في الأصل والمطبوع : يريدون .

(٥) في الأصل والمطبوع : لأهله .

(٦) قال السكري : إذا كانت الياء متحركة جعلوها ألفاً ، فيقولون في : فني فنسي

وفي بقي بقسى . . انظر شرح ديوان كعب ص ١٣٢

وسبب هذا الشعر ، أن بُجَيْر (١) بن زهير بن أبي سُلمى كان في غِلْمَةٍ
يُجْتَنُونَ من جَنَى الأرض ، ثم انطلق الغلمة وتركوا ابن زهير ، فر به زيد الخيل
فأخذه ، ودار طيء متاخمة لدور بني عبدالله بن غطفان ، فسأل الغلام : مَنْ
أنت ؟ فقال : أنا بُجَيْر بن زهير ، فحمله على ناقة (٢) ثم أرسل به إلى أبيه ،
فلما أتى الغلام أباه ، أخبره أن زيد الخيل أخذه ، فحمله ، وخلاه .

وكان لكعب بن زهير فرس من كرام الخيل ، وكان جسيماً ، وكان زيد الخيل
من أعظم الناس وأجسمهم (٣) . كان - زعموا - لا يركب دابةً إلا أصابت
إبهامه الأرض .

فقال زهير : ما أدري ما أئيب به زيدا إلا فرس كعب ، فأرسل به إليه وكعب
غائب ، فجاء كعب فسأل عن الفرس ، فقيل : أرسل به أبوك إلى زيد ، فقال
كعب لأبيه : كأنك أردت أن تُثَقِّوي زيدا على غطفان ! فقال زهير لابنه :
هذه إبلي فخذ ثمن فرسك وازدّدْ عليه . فلم يرض كعب ، واندفع يحرض بني
مِلْقَط الطائيين على زيد الخيل ، وكان بينهم قتال .

وقال كعب قصيدة يذكر فيها ما بين بني مِلْقَط وبين زيد الخيل . فأجابه
زيد الخيل بأبيات أولها ما تقدّم إنشاده (٤) .

(١) أسلم فاشتد عليه أهله فهاجر إلى المدينة فكتب إليه كعب مؤثّبا ، فأجابه بأبيات
ليبادر بالتوبة . انظر السيرة ١٤٤/٤ والمؤتلف ص ٥٨ وأسد الغابة ١٦٤/١ والإصابة (تر ٥٩١)
١٤٢/١ وكذلك (تر ٧٤١٣) ٢٧٩/٣ في ترجمة كعب .

(٢) في المطبوع : ناقته . (٣) في الأصل : وأجسمه .

(٤) ذكر السكري هذه القصة ، وأورد قبلها سببا آخر للأبيات ، لم يكن يحير فيه
غلاما ، ولكنه اقتدى نفسه من زيد الخيل بإعطائه الكمية فرس كعب . انظر شرح
ديوان كعب ص ١٢٦ والخزانة ١٤٨/٤

[إبدال الظاهر من ضمير المتكلم]

٥٢ - قال سيبويه (٧٨/١) قال عدي^(١) بن زيد :

﴿ ذَرِينِي إِنَّ أَمْرَكَ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي حَلَمِي مُضَاعَا ﴾^(٢)
 الشاهد^(٣) فيه على أنه أبدل (حلمي) من ضمير المتكلم ، كأنه قال : ما ألفتِ
 حلمي . فإن قال قائل : أنتم لا تجيزون الإبدال من ضمير المتكلم ، ولا من ضمير
 المخاطب . قيل له :

الذي يمنع منه ، أن البديل يكون على طريق التعريف والإيضاح للمُبْدَل
 منه ، كقولك : رأيتك زيداً ورأيتني عَمَرًا . فهذا لا يجوز لأنه ليس يقع إشكال
 في المتكلم والمخاطب فيحتاج إلى بدل يوضحه ، وهذا الضرب من البديل لا يجوز ؛

(١) عدي بن زيد العبادي التميمي : شاعر فصيح من دهاة الحيرة ، كان ترجان
 كسرى ، وعلماء العربية لا يرون شعره حجة . قتل في سجن النعمان نحو ٣٥ ق هـ .
 ترجمته في : أسماء القتالين - نوادر المخطوطات ١٤٠/٦ والشعر والشعراء ٢٢٥/١ والأغاني
 ٩٧/٢ والمؤتلف ٢٤٩ والموشح ٧٢ والتذكرة السعدية ٢٧٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي
 ٦٥٨ والخزانة ١٨٤/١ وشعراء النصرانية ٤٣٩/٤

(٢) نسبه سيبويه إلى رجل من بَيْحِلَة أو خَشْعَم ، وهو لعدي في ديوانه ق ١/٢ ص
 ٣٥ مطلع قصيدة قالها يتهدد النعمان بن المنذر وأهل بيته .

(٣) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٧٣/٢ و ٤٢٤/٢ والأعلم ٧٨/١ وشرح الأبيات
 المشككة ١٩٩ والكوفي ٤٨/ب وابن عقيل ش ٨٠ ج ١٩٧/٢ والخزانة ٣٦٨/٢ وشرح
 البلبل المليح ٤٠ وأجاز الفراء رفع (حلمي) ومثّل لذلك بقوله : رأيت عبد الله أمره
 مستقيم . وما أراه أننا إن حرصنا على المعنى وقوة أدائه لما خرجنا عن البديل . لما في ذلك
 من إشعار بتماثل العبارة وتمثّل كل جزء منها جانباً في أداء المعنى . وعلى النقيض ما جوزه
 الفراء ، إذ أقام في العبارة جلتين منفصلتين تخبر الأولى عن رؤية عبد الله ، والثانية عن
 استقامة أمره .

لأن في الإبدال منه فائدة ، تقول : أتعبتني^(١) ظهري وضربتك يدك . ومثله^(٢) :

أَوْعَدَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ
* رَجُلِي وَرَجُلِي شَتْنَةُ الْمَنَاسِمِ *^(٣)

أبدل (رجلي) من ضمير المتكلم^(٤) ، و (مضاعا) منصوب على الحال .
وألفيتني : وجدتني .

(١) في المطبوع : أتعبتني ظهري . ولا فائدة فيه .

(٢) الشاعر هو العُدَيْل بن الفَرخ العِجْلِيّ ولقبه العَبَّاب . هجا الحجاج وفر إلى
قيصر الروم ، فبعث الحجاج إلى القيصر مهدداً فخاف وأسلم العديل إلى الحجاج ، فدحه
فعفا عنه (ت نحو ١٠٠ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٤١٣/١ والمرزوقي ٧٢٩/٢
والتبريزي ١٢٦/٢ والخزائنة ٣٦٨/٢ ورغبة الأمل ١٤/٥

(٣) روي البيتان بلا نسبة في : الصحاح (وعد) ٥٤٨/١ واللسان (وعد)
٤٧٩/٤ و (دم) ١٠٠/١٥ وفيها الوعد والعِدّة في الخير ، والإيعاد والوعيد في الشر .
والدَّثْمَة من ألوان الإبل : الميل إلى السواد ويقال للقيد الأدهم . والمناسم : جمع منسِم وهو
طرف خف البعير استعاره للإنسان ، والشَتْنَة الغليظة الحشنة . والمعنى : أنت الحجاج
توعدتني بالسجن ووضعت القيد في رجلي ، وإن رجلي غليظة لا يؤلمها القيد . وجاء في المطبوع :
فرجلي شتنة ..

(٤) وقد ورد الشاهد في : ابن عقيل ش ٨١ ج ١٩٧/٢ والعيني ١٩٠/٤ والأشموني
٤٣٩/٢ والخزائنة ٣٦٦/٢ وشرح البلبل الملبس ٤٠ وذكر البغدادى لابن السّيد في شوح
أبيات أدب الصّكّاث جواز أن تكون (رجلي) مفعولاً ثانياً عذف منه حروف الجر كأنه
أراد : لرجلي ، ولأبي حيان في تذكرته : (رجلي) منادى على طريق الاستهزاء بالإيفاد : ولابن
السيرافي في شرح إصلاح المنطق : (رجلي) معطوفة على ضمير المتكلم ، أي أوعدتني بالسجن
وأوعده رجلي بالأداهم ،

وهي - كما ترى - وجوه مثكفة ، وفي الوجه الأخير نظر ، لما يوفره من الوضوح
وخدمة المعنى .

يقول لعاذلته : ذريني من عندك على ما أفعله ، فما وجدني سفيهاً مضيعاً الحِلْم .
والمعنى واضح .

[تكرار الظاهر دون ضميره في كلامهم]

٥٣ - قال سيبويه (٣٠/١) : « وتقول : ما زيدٌ ذاهباً ولا محسنٌ زيدٌ ،
بالرفع أجود ، وإن كان يريد الأول ، لأنك لو قلت : كان زيدٌ منطلقاً زيد ،
لم يكن حدة الكلام . وكان هاهنا ضعيفاً ، ولم يكن كقولك : ما زيدٌ منطلقاً
هو ، لأنك قد استغنيتَ عن إظهاره » (١) .

قال : « وقد يجوز النصب » (٢) . يريد أنه قد يجوز أن تنصب فتقول : ما زيدٌ
ذاهباً ولا محسناً زيدٌ . تجعل الظاهر كالضمير ، وتجعله معطوفاً على الخبر عن الأول .
كما قال سوادة بن عدي . كذا في الكتاب : سوادة بن عدي .

والقصيدة تروى لعدي بن زيد ، وتروى لسواد بن زيد بن عدي بن زيد :

﴿ لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ نَغَصَ الموتُ ذا الغنى والفَقيرَا ﴾
يُدرِكُ الأبدَ الفرورَ ويُردِي الطَّيْرَ في النِّيقِ يَبْتَنِينَ الوُكُورَا / (٣) ١٥ ب

(١) عبارة سيبويه : « . . . الرفع أجود ، وإن كنت تريد . . . ما زيدٌ منطلقاً زيد . . . » .

(٢) عبارة الكتاب : « وقد يجوز أن تنصبه » .

(٣) عند سيبويه البيت الأول فقط ، وقد نسبه إلى سوادة بن عدي ، ونسبه الأعلام
إليه أو إلى أمية بن أبي الصلت . والصواب أنها لعدي بن زيد في ديوانه ق ٢٢/٩ - ٢٣
ص ٦٥ من قصيدة قالها عدي في سجنه ، وفيها تذكير للنعمان بأنه سجين . ونسبها البغدادي
إلى عدي أو إلى ابنه سوادة . ثم قال : والصحيح الأول . وجاء في الثاني (الفرور)
بدل (الفرور) و (يبتئين) بدل (يبتنين) .

كما رواها لعدي أبو عبادة البحتري في حساسته ق ٤٤٧ ص ٩٨ وفيها (نقض الموت)
و (يدرِكُ الأعصم الفرور) . ولا شيء في هذه الفروق سوى أن (يبتئين) أحفل بالمعنى =

يريد : أرى الموت لا يسبقه شيء (١) . وأراد : نغص الموت عيش ذي
الغنى وعيش الفقير . والآبد الفرور (٢) : الوحشي ، ويُردى : يُهلك ، والنسيق :
رأس الجبل ، والوُكور : جمع وكر وهو بيت الطائر .
يعني أن الموت يدرك [كل] (٣) حي ، ولا يتمتع منه شيء .
[النصب على الحث (الإغواء)]

٥٤ قال سيدي (١٢٨/١) في : ه باب ما جرى من الأمر والنهي على
الفعل المستعمل إظهاره ، (٤) . قال مسكين (٥) الدارمي :

من (يبتنين) لولا أن سلبها هذه المزية تقدّم (النيق) وهو أعلى مكان في الجبل . كما
أن (نغص) تفضل (نغض) كثيراً لمن تأملها .
وروي البيت الأول لعدي أو لسودة في : اللسان (نغص) ٣٦٨/٨
(١) في الأصل والمطبوع : أرى لا الموت يسبقه شيء .
(٢) في المطبوع : (الفرور) بالمعجمة ، في الشرح والشعر . .
(٣) زيادة يقتضها السياق .

— وقد ورد الشاهد في : النحاس ٢٧/أ والأعلم ٣٠/١ وشرح الأبيات المشكلة ٧٨ وإملاء
ما من به الرحمن ٣٢ و ٤٨ والكوفي ٤٩/ب و ٥٦/أ والغني ش ٧٥٤ ج ٢/٥٠٠
وشرح السيوطي ش ٧٣٥ ص ٨٧٦ والخزانة ١٨٢/١ و ٥٣٤/٢ ولم ينكر النحاس هذا
التكرار الظاهر ، بل « اتخذ حجة لنقول مثل : ما زيد ذاهباً أبو زيد ، ونحن زيد
ما زيد ذاهباً أبوه » . قلت : وهو قبيح ما دام الإضمار لا يورث لبساً . وقد أصاب
الأعلم في مقياسه لحسن التكرار وهو أن يكون في جملتين ، لأن المرء قد يسكت بعد الجملة
الأولى ثم يستأنف فيلتبس المعنى . كقولك : زيد شتمته ، وزيد أهنته . كما أصاب العكبري
حين أدرك أن التفعيض هو غاية التكرار في هذا الشاهد وسر قبوله وتأثيره .
(٤) عنوان الباب لديه : « . . على إضمار الفعل المستعمل إظهاره » ، إذا علمت أن
الرجل مستغن عن لفظك بالفعل » .

(٥) اسمه ربيعة بن عامر الدارمي ، شاعر من أشرف تميم . ولقب مسكيناً ببيت قاله

وإنَّ ابنَ عمِّ المرءِ فأَعْلَمُ جَنَاحَهُ وهل ينهضُ البازي بغيرِ جَنَاحٍ
 * أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنَ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بغيرِ سِلَاحٍ * (١) (*)
 كأنه قال : إلزَمَ أَخَاكَ . الشاهد (٢) فيه على إضمار الفعل الناصب (أَخَاكَ) ولو
 أظهر الفعل لم يكرَّر معه اللفظ بـ (أَخَاكَ) مرتين ، لأن التكرار (٣) لا يستعمل
 معه الفعل .

= كان متصلاً بزباد بن أبيه وله شعر في رثائه (ت ٨٩ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء
 ٤٤٤/٥ ومعجم الأدباء ١١٣/١١ والخزانة ٦٧/١
 (١) عند سيويه البيت الثاني فقط ، بلانسة ، ونسبه الأعلَم إلى ابن هُرْمَةَ . وهما
 لسكين الدارميّ في ديوانه ص ١٣ من مقطوعة هما مطلعها بتقديم الثاني ، وجاء في مناسبتها
 أن الشاعر قدِّم على معاوية وسأله أن يفرض له فأبى معاوية عليه ، وكان لا يفرض إلا لليمن .
 فخرج من عنده وهو يقول : (أَخَاكَ أَخَاكَ ..) .
 وأنا أشك في صحة هذه القصة ، ومعاوية أدهى من أن يمنع العطاء شاعراً ، وتيمياً
 أيضاً .. كما أورد البحري هذين البيتين في حماسه ق ١٣٢١ ص ٢٤٥ ونسبهما إلى قيس
 ابن عاصم .
 (*) قال العُسنَدِجاني في (فُرحة الأديب ٥ / ب) بعد أن ذكر رواية ابن
 السيرافي للبيتين :

و قال س : هذا موضع المثل :

يَعْسِجُنِي بِالْخَوْثَلَةِ يُبْصِرُنِي لَا أَحْسَبُهُ

قدّم ابن السيرافي من البيتين ما يجب أن يؤخّر ، وأخّر ما يجب أن يقدم .

والصواب :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنَ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بغيرِ سِلَاحٍ

وإنَّ ابنَ عمِّ المرءِ فأَعْلَمُ جَنَاحَهُ وهل ينهضُ البازي بغيرِ جَنَاحٍ .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤١/ب والأعلَم ١٢٩/١ وشرح الأبيات المشكلة ٨٠

والكوفي ٣٣/أ و ٥٠/ب وأوضح المسالك ش ٤٥٩ ج ١١٥/٣ والأشموني ٨٢/٢

(٣) في المطبوع : المكرّر .

الذي أراد: أن هذا يجوز أن يَظْهَرَ عامله إذا أُفرد ، وهو كقولك : الطريقَ الطريقَ إذا كرَّرتَ ، يجوز إظهار الفعل مع حذف أحد اللفظين .
والمعنى أنه حثٌّ على التواصل^(١) وأسبابه ، واعلم أن مَنْ قطع أخاه وصرمه كان بمنزلة من قاتل بغير سلاح . والمعنى واضح .

[نصب الامم بعد واو (مع) باضمار فعل الكَوْن]

٥٥ - قال سيدييه (١٥٣/١ - ١٥٣) في باب من أبواب (مع)^(٢) :
« وقد زعموا أن ناساً يقولون : كيف أنت وزيداً ، وما أنت وزيداً » . ثم مضى في كلامه حتى انتهى إلى قوله : « كأنه قال : كيف تكون أنت وقصعةٌ من ثريد ، وما كنتَ أنت وزيداً » . يعني أنه نصب الاسم الذي بعد الواو باضمار الفعل الذي يكثر وقوعه بعد : (ما) و (كيف) وذلك الفعل (كل) و (يكون) لأنه يكثر في كلامهم : كيف تكون أنت وزيداً ، وما كنتَ أنت وزيداً . فلما كان هذا من المواضع التي يكثر استعمال الفعل فيها ، تركوا ذكره ونوّه .
قال أسامة^(٣) الهذلي :

﴿ وما أنا والسيرَ في متَلَفٍ يُبرِّحُ بالذِّكرِ الضَّابطِ ﴾^(٤)

-
- (١) في الأصل والمطبوع : التوصل .
(٢) عبر عنه سيدييه في (١٥٠/١) بقوله : « هذا بابٌ معنى الواو فيه كمنهاها في الباب الأول » . (أي باب المفعول معه) .
(٣) أسامة بن الحارث بن عبيد الهذلي . « يكنى أبا سهم . شاعر مخضرم ، له شعر قاله لرجل هاجر في خلافة عمر بن الخطاب . انظر : ديوان الهذليين ١٩٩/٢ والشعر والشعراء ٦٦٦/٢ وسطم اللآلي ٨١/١ والإصابة (تر ٤٤٥) ١٠٤/١ .
(٤) غير منسوب عند سيدييه وهو في ديوان الهذليين ١٩٥/٢ مطلع قصيدة لأسامة الهذلي . وفيه (يعبر) بدل (يبرِّح) وفي اللسان (عبر) ٢٠٦/٦ : « عبَّر به الأمر اشتد عليه » أي لست أبالي السير في مهلكة . هذا شرح الديوان ، وشراحه أعلم بقوله : ٣٣

مُتَلَفٌ^(١) موضع تلف ، يبرِّحُ بالبعير الذكر : أي يحمله على ما يكره من السير ويشقُّ عليه ، ويقال : لقي منه بَرَحاً بارحاً : إذا لقي منه شدة .
والضابط الشديد .

والشاهد^(٢) أنه نصب (السير) بتقدير : ما أكون أنا والسير .

[نصب الاسم باضمار فعل -- إذْ قَبِجْ عطفه على ضمير مجرور]

٥٦ - قال سيدي (١٥٥/١) في : « باب يضمرون فيه الفعل ، يَقْبِجُ أن يجري على أوله ، وذلك قولك : مالك وزيداً وما شأنك وعمراً »^(٣).

أراد أنهم لما رأوا هذا الاسم الظاهر لا يصلح^(٤) عطفه على المضمرة المجرورة ، أضمرُوا له فعلاً ينصبه .

مالي ألبس السير في متلف . قلت : وهو أقرب إلى أداء الشاعر ؛ وإن تعودنا سماعَ فخرهم باقتحام المشاق لا تهيشها . وأبيات القصيدة لا تقدم مرجحاً ، سوى بيان الزيد من شدائد هذا المتلف .

(١) في المطبوع : (مُتَلَف) بضم أوله في البيت والشرح .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤٨/أ والأعلم ١٥٣/١ والكوفي ٥٠/ب و ١٥٢/ب والأشعري ٢٢٤/١ وقال الأعم : ولو رفع (السير) هنا عطفاً على (أنا) لكان أجود . قلت : وكذلك لا يجوزنا هذا إلى تكلف التأويل ، ولكن المعنى بالنصب أغنى وأفضل . والتقدير عند الأعم : مالي ألبس السير . ونظم ذلك ابن مالك بقوله :

وبعد (ما) استفهام أو (كيف) نَصَبٌ بفعلٍ كَوْنٍ مضمرة بعض العرب

(٣) عبارة سيدي : « .. لقبج الكلام إذا حمل آخره على أوله .. » .

(٤) في المطبوع : لا يصح .

قال عبد^(١) مناف بن ربيع^(٢) الهذلي :
﴿ فَمَا لَكُمْ وَالْفَرَطَ لَا تَقْرُبُونَهُ وَقَدْ خَلَّتُهُ أَدْنَى مَرَادٍ لِعَاقِلٍ ﴾^(٣)
ويروى : لعافل

الشاهد^(٤) في البيت على نصب (الفرط) . والفرط^(٥) : اسم موضع .
والمتراد : المكان الذي يُراد فيه أي يُذهب ويُجاء . ويروى : (أدنى مَرَدٍّ) .
أي أدنى موضع يرجع إليه العافل .
وقد وقع في الكتاب : أدنى مَرَادٍ^(٦) لعافل .

والعافل : الذي يصعد إلى الموضع الذي يحتلّ فيه ، والمعنى فيه ضعف .
والعافل ها هنا أجود ، يريد الراجع من سفره . ويروى : (أدنى مآب) أي
أقرب موضع رجوع . والمعنى فيه : أنه خاطب بني ظفتر من بني مُسلم وكانوا
قد غزوا هذيلًا ، يقول : ما لكم لم تقرّبوا هذا الموضع ! أي لو قرّبتموه
لقتلتكم . وقد كان ذكر في هذه القصيدة طائفة من هذيل قتلوا رجلاً من بني
مُسلم^(٧) أمّه هذليّة ، فلامهم على قتله . وقد يجوز أن يخاطب بذلك القوم
الذين قتلوا ابن الهذلية .

- (١) شاعر جاهلي . الخزانة ١٧٤/٣ ورغبة الآمل ١٢١/٥
- (٢) في المطبوع : (رَبِيع) وصوابه ما أثبت .
- (٣) البيت غير منسوب في الكتاب ، وهو للشاعر في ديوان الهذليين ٤٦/٢ من قصيدة قالها يرثي دُبَيْيَةَ السُّلَمي وفيه : (أدنى مآبٍ لعافل) .
- (٤) ورد الشاهد في : الأعلّم ١٥٥/١ والكوفي ٥٠/ب . وقال الأعلّم : إن النصب هنا لازم ، إذ لا يمكن عطفه على المضمر المحرور ، فنصب بإضمار الملابسة .
- (٥) الفرط وجعه فرط : آكام بناحية الحيرة . انظر الجبال والأمكنة ١٨٠ والبكري ٧١٠
- (٦) رواية الكتاب - بولاق - (مردّ) ! وذلك بتعدد النسخ .
- (٧) هو دُبَيْيَةُ السُّلَمي كما جاء في ديوان الهذليين ٤٣/٢

[في عمل الصفة المشبهة]

٥٧ - قال سيويه (١٠٢/١) قال عدي بن زيد :

ليس يُفني عيشه أحدٌ لا يُلاقي فيه إمعاراً

* من حبيبٍ أو أخي ثقةٍ أو عدوٍ شاحطٍ داراً^(١)

الشاهد^(٢) فيه أنه نون (شاحط) ونصب (داراً) وهو شاهد على قولك :
مررت برجلٍ حسنٍ وجهاً . والأصل : أو عدوٍ شاحطٍ داره : أي بعيدة .
والشاحط البعيد ، والإمعار : الفقر والشدة .

يقول عدي في عتابه للنعمان : إن الناس لا بد أن يلاقوا في أعمارهم وأيامهم
الشدة والرخاء ، ولكل واحد منهم قسط / في الخير والشر ، إن كان ولياً وإن ١٦ /
كان عدواً .

[إجراء القول مجرى الظن]

٥٨ - قال سيويه (٦٣/١) في باب ظننت^(٣) . قال الكُميت^(٤) :

(١) ديوانه ق ٧/٢٢ - ٨ ص ١٠١ وجاء في صدر الأول (ليس يغني) بالغين
المعجمة وفي صدر الثاني (من ولي) . وتبدر أدق مع اتساع الدلالة من الحبيب الذي يقرب أن
يكون مرادفاً لأخي الثقة .

وجاء في المطبوع : (يغني) وصوابه (يغني) بإلقاء ، بدليل ما جاء في الشرح .
(٢) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٤٠٩/٢ وفيه (والبعيد الشاحط الداراً)
والنحاس ٢/٢٤ أ والمغني ش ٧١٠ ج ٤٥٩/٢ والكوفي ٥٢/أ و ١٢٤/أ والعيني ٦٢١/٣
وشرح السيوطي ش ٦٩٥ ص ٨٥٨

(٣) وعنوانه في الكتاب (٦١/١) : « باب الأفعال التي تستعمل وتلغى » .
(٤) الكيت بن زيد بن خنيس الأسدي ، أبو المستهيل . كوفي شيعي 'عرف
بهاشمياته ، وهو فقيه خطيب فارس (ت ١٢٦ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٨١ / ٢
وثمار القلوب ٢١٦ ، ٣١٣ وشرح شواهد المغني ٣٧ والحزانة ٦٩/١

﴿أَجْهَالًا تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَجَاهِلِينَ﴾

وفي شعره :

أَنُؤَامًا تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَنَاوِمِينَ

عن الرّامي الكِنَانَةَ لَمْ يُرِدْهَا وَلَكِنْ كَادَ غَيْرَ مُكَابِدِينَا^(١)

يريد بذلك أهل اليمن . وبنو لؤي : هم بنو لؤي بن غالب بن مالك بن النّضر ، وهم قريش . يقول : أظن أن قريشاً تغفل عن هجا شعراء نزار^(٢) ؟ لأنهم إذا هجّوا شعراء مُضَرَّ والقَبَائِلَ التي منها^(٣) هؤلاء الشعراء ؛ فقد تعرضوا لسب قريش ، فهم بمنزلة الذي رمى رجلاً ف قيل له : لمَ رميته ؟ فقال : إنما رميت كنانته ولم أرميه . وكان غرضه أن يصيب الرجل .

فيقول : من هجا بني كنانة وبني أسد ومن قُربُ نسبه من قريش ؛ فهو يعرض بسب قريش . يحرض الخلفاء عليهم والسلطان .

الشاهد^(٤) فيه على أنه أعمل (تقول) عمل (تظن)^(٥) . و (بني لؤي)

(١) وردت الأبيات في الخزانة ٢٤/٤ وجاء في صدر الأول (أجهالاً) ثم ذكر عن ابن المستوفي الرواية الثانية (أنواماً) وقد عزّاها إلى ما رآه في الديوان . والمشهور عند أصحاب الشواهد (أجهالاً) .

وجاء في المطبوع في قافية الثاني : (مكابديننا) بالباء .

(٢) للبيت في الخزانة شرح آخر يقول : أظن قريشاً جاهلين حين استعملوا اليانبيين في ولاياتهم وآثروهم على المضريين مع فضلهم عليهم ؛ أم يتصنعون الجهل لمآرب لهم في ذلك .

(٣) في الأصل والمطبوع : من .

(٤) ورد الشاهد في : المقتضب ٣٤٩/٢ والنحاس ٣٢/ب والأعلم ٦٣/١ والكوفي ٥٢/أ وأوضح المسالك ش ١٩٨ ج ٣٣١/١ وابن عقيل ش ١٣٥ ج ٣٠٦/١ والأشموني ١٦٤/١ والخزانة ٢٣/٤

المفعول الأول و (أجهالاً)^(١) المفعول الثاني .

[اللفظ للمفرد والمعنى للجمع]

٥٩ - قال سيبويه (١٠٧/١) في باب الحسن الوجه : « وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى معنى جمع ، حتى قال بعضهم في الشعر ما لا يستعمل في الكلام »^(٢) .
قال علقمة^(٣) بن عبّدة :

= وأوجز ابن عقيل مذهب عامة العرب في إجراء القول مجرى الظن فقيّد ذلك بأربعة شروط هي : أن يكون فعل القول مضارعاً ، والمخاطب ، ومسبوفاً باستفهام ، وغير مفصول عن الاستفهام بغير ظرف أو مجرور أو بمعمول الفعل . فإن فصل بأحدها لم يضر . ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قولك : أتقول زيداً منطلقاً .

وأما الفصل الجائز فمثل : أجهالاً تقول بني لؤي .. ثم يعقب فيقول . وإذا اجتمعت الشروط المذكورة ؛ جاز نصب المبتدأ والخبر مفعولين لتقول ، وجاز رفعها على الحكاية نحو : أتقول زيد منطلق .

قلت : والملاحظ أن الرفع على الحكاية يميل بالعبارة إلى التفكك إذ يحيلها جملتين مع الحاجة إلى التقدير ، كما يطفئ ومضة المعنى .

(٥) في المطبوع : ظن .

(١) في الأصل والمطبوع (متجاهلينا) وهو سهو ، فهو معطوف على المفعول الثاني ، وقد نقل البغدادي ٢٤/٤ عبارة ابن السيرافي بسهوها هذا ، مع أنه قال : « والتقدير : أتقول بني لؤي جهالاً ، أي أظنهم كذلك وتعتقد فيهم » ، ويذكر سيبويه أن ناساً يوثق بعريتهم وهم بنو سليم يجعلون باب (قلت) أجمع مثل (ظننت) ، أي دون أية شروط .

(٢) عبارة سيبويه : « .. والمعنى جميع .. في الشعر من ذلك .. » .

(٣) علقمة بن عبّدة بن فاشرة التميمي الملقب بالفحل . شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، معاصر لامرئ القيس .

تَتَّبَعُ أَفْيَاءَ الظِّلَالِ عَشِيَّةً عَلَى طُرُقٍ كَأَنَّهُنَّ سُبُوبُ
 ﴿بِهَاجِيفُ الْحَسْرَى، فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبِيضٌ، وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ﴾ (١)

في (تَتَّبَعُ) ضمير يعود إلى ناقته ، وقد تقدم ذكرها . يقول : تَتَّبَعُ
 نَاقَتِي الْأَفْيَاءَ : وهي جمع فَيء وهو ما كانت عليه الشمس فزالت عنه ، وكل
 فَيءٍ ظل وليس كل ظل فَيءاً ، لأن الظل الذي يكون بالغداة لا يسمى فَيءاً .
 والشُّبُوبُ : جمع سَبٍّ وهو ثوب من كَتَنَانٍ ، وقيل السَّبُّ : العِيَامَةُ .
 سَبُّهُ الطرق في امتدادها ودقتها بالعمامة الممدودة ، أو الثوب الممدود . (بها)
 أي بهذه الطرق جِيفُ الْحَسْرَى : وهي جمع حَسِيرٍ ، وهي الناقة التي سقطت
 من الإعياء والكلال . وزعموا أن الصليب : اليابس ، وقيل : الصليب كل جلد لم يُدْبَغِ .
 يقول : عظام الإبل التي قد أَعْيَتْ - وبقيت مكانها حتى ماتت في هذا الطريق -
 بيض ، وجلودها يابسة . ويصف الطريق بالبُعد ، وأن الإبل تنقطع فيه لطوله وتموت .
 يذكر الذي مدحه بُعد الأرض التي قطعها إليه .

= ترجمته في : الشعر والشعراء ٢١٨/١ والمؤتلف (تر ٤٩٤) ص ١٥٢ وشرح الاختيارات
 ١٥٧٦/٣ والخزانة ٥٦٥/١ ورغبة الأمل ٢٤٠/٢ ومقدمة ديوانه .

(١) البيتان لعلامة في ديوانه ق ١٩/١ - ٢١ ص ١٣ وفي المفضليات ق ١١٩/١٤ -
 ٢٢ ص ٣٩٣ وفي شرح الاختيارات ق ١١٩ ج ١٥٨٤/٣ من قصيدة قالها يمدح الحارث بن
 كَبْشَةَ الغساني وكان قد أوقع ببني تميم وأسر منهم ، وفي الأسرى أخوه شَأْسُ بن عَبْدَةَ .
 فرضي الحارث وأطلقهم جميعاً .

- والشاهد في البيت الثاني حيث جمع العظام وأفرد الجلد وهو يريد جلود ؛ لأنه اسم
 جنس ينوب واحده عن جنسه .

وقد ورد الشاهد في : المقتضب ١٧٣/٢ والنحاس ٢٥/أ والأعلم ١٠٧/١ وشرح الأبيات
 المشكلة ٢٧٤ وإملاء ما من به الرحمن ٩ والكوفي ٥٥/ب . وقال الفارقي : الوجه جلودها .

[من ضرورات الشعر]

٦٠ - قال سيبويه (١٢/١) في : « باب ضرورة الشعر » (١) : قال الأعشى :

أرى رجلاً منهم أسيفاً كأنما يَضُمُّ إلى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا
* وما لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيدٍ وَلَا لَهُ

مِنَ الرِّيحِ فَضْلٌ لَا الْجَنُوبُ وَلَا الصَّبَا * (٢)

الأسيف : الحزين الغضبان ، ويقال للحزين خاصة الأسيف (٣) . ويقال
الأسوف : الغضبان ، والكشحان : الجانبان . كأنه من شدة غضبه قد قُطعت
كفه (٤) فضمَّ يده إلى جنبَيْهِ وهي مقطوعة .

يقول : هذا الرجل ينظر إليَّ نظر غضبان كأنني قد قطعْتُ يده . وما له
من مجد تليد : أي ليس له مجد قديم . ولا له من الريح فضل : أي ليست له
عليَّ مقدرة من جهة من الجهات ، كذا رأيتُه مُفسِّر (٥) .

(١) عنوانه في الكتاب (٨/١) : « باب ما يحتمل الشعر » .

(٢) ديوان الأعشى ق ٢٣/١٤ - ٢٤ ص ١١٥ وجاء في صدر الثاني (وما عنده مجد)
فلا شاهد فيها كما سيذكر بعد .

وروي الأول للأعشى في : المحمص ١٨٧/١٦ واللسان (خضب) ٣٤٥/١ و (أسف)
٣٤٧/١٠ و (كف) ٢١٢/١١ و (بكى) ٨٩/١٨

(٣) الأسيف : السريع الحزن والكآبة . اللسان (أسف) ٣٤٧/١٠

(٤) ذكر الكف في البيت على إرادة العضو . انظر : المحمص ١٨٧/١٦ واللسان
(خضب) ٣٤٥/١

(٥) وما جاء في شرح الأعلام قوله : أي لا خير عنده . لأن الجنوب تلعح السحاب
والصبا تلعح الأشجار .

وهذا جاري مجرى قولهم : هبت ريح فلان ، إذا علا أمره وعظم شأنه وصارت له دولة ، وسكنت عنه ريحه : إذا زال عنه سلطانه ومقدرته .

يهجو بذلك عمرو بن المنذر وقومه ، وهو من بني عم الأعشى (*) ، لأنه ضرب قائد الأعشى في مهمّة أثّهم بها .

والشاهد^(١) فيه أنه حذف صلة الضمة وهي الواو من (كَلُؤُوا) . (ولا الجنوب) مجرور لأنه وصف الريح . ويروى :

وما عندهُ مجدٌ تليدٌ

وليس على هذه الرواية شاهد .

(*) قال الغنّديجانيّ بعد أن أورد شرح ابن السيرافي للبيتين :

« قال س : هذا موضع المثل :

وإنّ الذي يروّعى هديّمٌ يشابهه لمُعْتَرِفٌ للذّيب والحرّابِ القَسِيرِ

كل من عوّل على هذا القدر الذي ذكره ابن السيرافي ، لم يستفد كبير طائل ، وذلك أنه لم يذكر القصة التي جرّت هذا العتاب والمهجاء .

وكان سبب ذلك أن رجلاً من قيس عيلان كان جاراً لعمرو بن المنذر ابن عبدان بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن قيس بن ثعلبة . فسرحت راحلة له ، فوجد بعض لحها في بيت هديّاج قائد الأعشى ، فضرب والأعشى جالس . فقال يعاتبهم بالقصيدة التي منها هذه الأبيات » .

(فرحة الأديب ٦ / أ)

(١) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٢٥/١ والمقتضب ٣٨/١ و ٢٦٦ والنحاس ٤/أ

والأعلم ١٢/١ وشرح ملحّة الإعراب ٦٨ والإنصاف ٢٦٩/٢ و ٤١١ والكوفي ٥٦/أ . قال النحاس : وفي البيت شاهد آخر في قوله (لا الجنوب) جرّه على معنى لا من الجنوب . ولا من الصّبا .

إلى هَوْدَةَ الوَهَّابِ أَهْدَيْتُ مِدْحَتِي أُرَجِّي نَوَالًا فَاضِلًا مِنْ عَطَائِكَ
 ﴿ تَجَانَفُ عَنْ جُلِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ ﴾^(١)

هودة هذا : هو هَوْدَةُ^(٢) بن علي الحنفي . وَذَكَرَ هودةَ كما يُذكر الغائب ، ثم عدل إلى خطابه . وَتَجَانَفُ : تميل وتعذل ، وَجُلِّ الْيَمَامَةِ : يريد جُلِّ أَهْلِهَا ، وَجُلِّهُمْ : معظمهم . يعني أنه لم يقصد سواه من أهل اليمامة . والضمير في (أَهْلِهَا) يعود إلى اليمامة ، وجعل المِثْلَ عن غير هودة وَقَصَدَ هودةَ فَعَلَ الناقَةَ ؛ وإنما هو فعل صاحبها . ومعناه واضح .

يريد : ما قصدت من أهل اليمامة غيرك ، إنما قصدتك أنت . ويروى :

وما عدلت من أهلها لسوائك

وقيل : اللام بمعنى (إلى) أي ما عدلت إلى سوائك .

والشاهد^(٣) فيه أنه أدخل حرف الجر على (سوائك) فجعله من المِثْمَكِّين ،

وهو غير متمكن .

(١) ديوان الأعشى ق ١٤/١١ - ١٥ ص ٨٩ من قصيدة قالها يمدح هودة بن علي الحنفي . وروي الثاني للأعشى في : المخصص ١٥١/١٥ واللسان (جنف) ٣٧٧/١٠ و (سوا) ١٣٤/١٩

(٢) صاحب اليمامة وملكها ، يقال له ذو التاج ؛ كانت له منزلة عند كسرى ، أراد الإسلام بشروط ولم يسلم (ت ٨ هـ) ترجمته في : ثمار القلوب ٥٢١ وجمهرة الأنساب ٣١٠ والكامل في التاريخ ١٤٦/٢ ورغبة الأمل ١٣٤/٤

(٣) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٢٠٣/١ والكامل للبرد ١٠/٤ والأعلم ١٣/١ والإنصاف ١٦٧ والكوافي ٥٦/ب و ٧٨/أ والخزانة ٥٩/٢ . وقال سيبويه : فعلوا ذلك لأن معنى (سواء) معنى (غير) . ويذكر البغدادي أن خروج (سواء) عن الظرفية =

قال سيويه في هذا الباب (١٣/١) قال خطام^(١) المجاشعي :

لم يَبْقَ من آيٍ بها يُحَلَّنْ

غيرُ حُطامٍ ورمادٍ كَنَفَيْنْ

وغيرُ نُويٍّ وحجاجي نُؤَيْنْ

وغيرُ ودٍّ جاذِلٍ أو ودَيْنْ

﴿ وصالياتٍ كَكَمَا يُوثَقَيْنْ ﴾^(٢)

ذكر دياراً قد ذهب منها أهلها وبقيت آثارهم فيها . والآي جمع آية وهي العلامة . يقول : لم يبق من علامات حلولهم فيها علامة^(٣) تُحَلَّنْ^(٤) وتوصف ، غير

= شاذ خاص بالشعر ، وإذا خرجت كانت بمعنى (غير) . ويشير المخصص ١٥١/١٥ إلى وجوه (سوى) فيقول : سِوَاكَ وَسِوَاكَ بِالْدَّ أَيْ غَيْرِكَ . ويضيف ابن عقيل ٣١/١ : (سِوَاكَ) بكسر السين والمدّ قائلاً : « وهذه اللغة قلّ من ذكرها ، ومن ذكرها الفاسي في شرحه للشاطبية » .

(١) خطام الريح واسمه بشر بن نصر بن رباح المجاشعي الدارمي الراجز ، يغلب أنه جاهلي . ترجمته في : المؤلف (تر ٣٣١) ص ١١٢ والخزانة ٣٦٩/١ .
(٢) الأبيات من السريع وليست من الرجز ، أصابه الخبن فردت إلى (فعولان) .
وقد رويت كلها لخطام المجاشعي في : شرح الكوفي ٥٦/ب وشرح السيوطي ٥٠٤ والخزانة ٣٦٧/١ ووردت أربعة منها للشاعر في : اللسان (رنب) ٤١٩/١ وثلاثة في (ثفا) ١٢٣/١٨ و (غرا) ٣٥٨/١٩ والخامس بلا نسبة في : المخصص ٧٦/٨ و ٤٩/١٤ و ٦٤ واللسان (عصف) ١٥٣/١ .

وروى المطبوع قافية الأول (يُحَلَّنْ) ثم أعجمها في الشرح ..

(٣) (علامة) ليست في المطبوع .

(٤) حَلَّنْ يُحَلَّنْ تحلية : وَصَف . القاموس (الحلي) ٣٢٠/٤ وأوردها المطبوع

(تُحَلَّنْ) بالمعجمة . والودّ : التودد إلا أنه أُدغم التاء في الدال . اللسان (رنب) ٤١٩/١

حطام : وهو دِقُّ الشجر ، يريد به ما بقي على الحيام من الشجر الذي قطعه وظلّوا به . و (رماد) مضاف إلى (كَنَفَيْنِ) أي رماد من جانبي الموضع . كذا رأيت ، بإضافة (الرماد) إلى (كنفين) . ولو روي بالتونين لم يكن خطأ عندي (١) .

والنوي : حول البيت ، تُحفر حفرة حول البيت ، ويُؤخذ ترابها فيُجعل حاجزاً له ، فجعل الحاجز حول البيت بمنزلة حِجَاج العين ، وهو العظم المشرف حولها . والجاذل : المنتصب ، والصاليات : الأنافي ، ويؤثَفَيْنِ : يُجعلن في موضع الطبخ . ويقال : صليّ بالنار إذا احترق .

والشاهد (٢) فيه أنه أدخل الكاف على الكاف ، وجعل الثانية في تقدير

(١) رواية الأصل :

غَيْرُ حَطَامٍ وَرَمَادٍ كَنَفَيْنِ

بكسر الكاف وتسكين النون وهو مثني كَنَفٍ ومعناه : وعاء الراعي ، وإضافة (رماد) فيكون معنى البيت : لم يبق غير حطام ، ومقدار وعاءين من الرماد . وهو أجود . غير أن الذي دعاني إلى ما أثبتته في النص هو شرح ابن السيرافي لـ (كنفين) بالجانبيين ، ولا يكون ذلك صحيحاً إلا بفتح الكاف والنون ، ومُسَكَّن للضرورة . انظر القاموس (كنف) ١٩٢/٣

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٩٧/٢ وسر صناعة الإعراب ٢٨٢/١ و ٣٠٠ والأعلم ١٣/١ وشرح الأبيات المشككة ١٤٧ وأسرار العربية ٢٥٧ والكوفي ٣٦/أ و ٥٦/ب والمغني ش ٣٠١ ج ١٨١/١ وشرح السيوطي ش ٢٨٩ ص ٥٠٤ والخزانة ٣٦٧/١

وقال البغدادي : يمكن أن تكون الكاف الثانية مؤكدة للأولى ، فلا يكون في البيت دليل على اسمية الكاف الثانية ، ثم أضاف : وإذا كان من باب التوكيد جاز أن يكون الكافان اسمين أو حرفين . انظر الخزانة ٣٦٨/١

(مِثْل) ، حتى صَلَحَ (١) أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهَا الْكَافُ الَّتِي هِيَ حَرْفٌ . وَلَوْلَا أَنَّهُ جَعَلَ
الثَّانِيَةَ اسْمًا ؛ لَمَا جَازَ أَنْ يَدْخُلَ حَرْفُ الْجُرِّ .

وإحدى الكافين زائدة من طريق المعنى ، كأنها وردت تكريراً وتوكيداً . والذي
يريد : وصاليات كما يُؤَثَّفَيْنَ .

والصاليات : الأثافي صَلَبَتَ بالنار ، وهي الحجارة التي توضع عليها القدر .
وقوله : ككها يؤثفين : يريد أنها كما نُصِيبَتْ وَتُرِكَتِ الْقِدْرُ ؛ لم يتغير منها
شيء ، ولم تُسَجَّ اثْنَفِيَّةٌ منها عن موضعها ، هي (٣) في الموضع الذي كانت فيه
حين طبخوا .

ويقال : اُثْنَفِيَّتْ (٤) الأثافي ، إذا أصابته لتضع عليها القدر أو المِرْجَلُ أو
ما أشبه ذلك .

ويروى :

وغيرُ سُفْعٍ كَكَمَا يُؤَثَّفَيْنَ

والسُفْعُ : التي قد سفعها النار ، أي سوّدتها وغيّرت لونها . يعني الأثافي .

[تأنيث الفعل على اللفظ - بكثرة الاستعمال]

٦١ - قال سيبويه (٢٦/١) في باب كان (٥) : « وسمعنا من العرب من
يقول بمن يوثق بعربيته : اجتمعت أهل اليامة ، لأنه يقول في كلامه : اجتمعت

(١) في المطبوع : يصلح . (٢) (هي) ليست في المطبوع .

(٣) وكان القياس أن يقول (يُثْفَيْنَ) كما نقول يكرم بدل يؤكرم ، ولكنه

اضطر فجاء بها على الأصل (يُؤَثَّفَيْنَ) . انظر اللسان (ثفا) ١٢٣/١٨

(٤) عنوانه في الكتاب (٢١/١) « باب الفعل الذي يتعدّى اسمَ الفاعل إلى اسم

المفعول ، واسمُ الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد » .

اليامة ، والمعنى أهل اليامة . فأثث الفعل وجعله في اللفظ لليامة ؛ فترك اللفظ على ما يكون عليه في سعة الكلام » (١) .

يريد سيبويه أن العرب قالت : (اجتمعت) فأنشوا لأن الفاعل مؤنث وهو اليامة ، فأنشوا على اللفظ ، ومعنى الإخبار هو عن أهل اليامة . وقال بعضهم - بعد استمرار لفظهم على تأنيث الفعل في (اجتمعت اليامة) - : اجتمعت أهل اليامة ، فترك علامة التأنيث ، وقد جعل الفعل الأهل ، وكان ينبغي أن يذكر لأن الفاعل هو الأهل ، والأهل مذكر ، وهو في المعنى فاعل ، فلم يذهبوا بالتأنيث إلى اللفظ ولا إلى المعنى ، لأن الأهل مذكر في اللفظ والمعنى .

ووجه قولهم : اجتمعت أهل اليامة ؛ أنهم لما أثبتوا التاء في قولهم : اجتمعت اليامة ، وأكثروا استعمال هذا الكلام ، ثم أدخلوا الأهل ؛ تركوا (٢) التاء في قولهم (اجتمعت) ثابتة على ما كانت عليه .

قال (٢٦/١) : « ومثله : ياطلحة أقسبل » ، لأن أكثر ما يدعو (٣) طلحة بالترخيم ، وتترك الحاء على حالها » (٤) .

يريد أن العرب لما / أكثرت استعمال طلحة مورخاً ، وهو إذا رُخِّم حُذفت ١٧ / التاء وبقيت الحاء مفتوحة ، واحتاجوا إلى إدخال تاء التأنيث (٥) على المورخ ، وجعلوا

(١) عبارة سيبويه : « وسمعنا من يوثق به من العرب يقول : اجتمعت .. يعني أهل اليامة ، فأثث الفعل في اللفظ ؛ إذ جعله .. » .

(٢) في المطبوع : وتركوا .

(٣) في الأصل والمطبوع : (تدعو) بالتاء . والضمير يعود على : من يوثق بعريته .

(٤) عبارة سيبويه : « ومثله في هذا : ياطلحة .. » .

(٥) قيل هي التاء المحذوفة أعيدت لبيان الحركة . أما إذا وقف على المورخ بمحذوف الهاء ، فالغالب أن تلحقه هاء السكت ، وبعض العرب يقف بلا هاء . انظر التفصيل عند الأشموني ٤٦٨/٢

حركة التاء التي دخلت بعد الحاء كحركة الحاء لأنها وقعت طرفاً في مثل الموضع الذي وقعت فيه الحاء ؛ ففُتِحَتْ كما كانت الحاء مفتوحة . جعلوها - بعد دخول التاء على الترخيم لكثرة ما يُرَخِّمُ هذا الاسم - كما جعلوا : (اجتمعت أهل اليمامة) على لفظ التانيث بعد دخول (الأهل) .

ثم قال سيديوه (٢٦/١) : « وتقول يا تيمَ تيمَ عديٍّ » ، كما تقول يا طلحةَ أَقْبِيلُ » ، (١) .

يريد أن إدخال (تيم) الثاني بين المضاف والمضاف إليه ، وتَرْكُ الكلام على ما كان عليه ، وَفَتْحَ (تيم) الثاني كما أن الأول مفتوح - بمنزلة إدخال تاء التانيث على (باطلح) ، وَفَتْحِهَا كما كانت الحاء مفتوحة .
وقال جرير :

﴿ يَاتِيمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوْءَةٍ عُمَرُ ﴾ (٢)

يريد تَيْمَ بْنَ عَبْدِ مَنَاةَ ، وهم قوم عمرَ بْنَ لَجَبَا ، وعديُّ هم إخوة تَيْمَ (٣) . يقول لهم : لَا يُلْقِيَنَّكُمْ فِي مَكْرُوهِهِ عَمْرٍ لَأَجْلِ تَعْرُضِهِ لِي ، أَيِ امْنَعُوهُ

(١) عبارة سيديوه - تاليةً لما سلف - : « ويا تيمَ تيمَ عديٍّ أَقْبِيلُ » .

(٢) ديوانه ص ٢٨٥ من قصيدة قالها في هجاء عمر بن لجأ التيمي . وفيه

يا تيمَ تيمَ عديٍّ . . . لا يوقعنكم . . .

والبيت لجرير ضمن خبر في : الأغاني ١٨/٨ و ٨٢ وروي للشاعر في : اللسان

(أبي) ١٢/١٨

(٣) ذكر البغدادي ٣٦٠/١ أنه أضاف تيماً إلى عديٍّ ، احتراز به عن تَيْمَ مُرَّةَ

وتَيْمَ غلب في قريش ، وتَيْمَ قيس وتيم شيبان وتيم ضَبَّةَ .

وفي قوله (لا أبألكم) أورد البغدادي في تفسيرها أكثر من وجه : منها أن العرب

كلت تستحسن (لا أبألك) وتستقبح (لا أم لك) لأن الأم مشفقة حنينة والأب جائر

مالك ، وغير ذلك . انظر لها في : الخزانة ٣٠٩/١ و ٣٦٠ =

من هجائي حتى تأمنوا أن أليكم في بلية ، ونهاهم أن يلقيهم عمر .
والإلقاء ليس من فعلهم إنما هو من فعل عمر ، لأن معنى هذا وأشباهه معروف ،
ويراد به أنكم قادرون على كفى عمر أن يجلب عليكم ما تكرهون ، فإذا تركتم
نبيه عن ذلك فكانكم قد اخترتم ما فعل ، وكأنكم أنتم الفاعلون بترككم لِكفِّه
فنهاهم أن يفعل عمر ، لأجل هذا المعنى .

[اسم (كان) ضمير الشأن]

٦٢ - قال سيويه (٣٦/١) في : « باب الإضمار في ليس وكان » : « لو
قلت : كانت زيدا الحُمى تأخذ ، أو تأخذ الحُمى ، لم يَجْزُ وكان قبيحاً . ومثل
ذلك في الإضمار قول العُجَيْر ، (١) السُّلُوي :

= - وقد ورد الشاهد في : سيويه أيضاً ٣١٤/١ والسكامل للمبرد ٢١٧/٣ والنحاس
٧٤/ب وتفسير عيون سيويه ١٣/ب والأعلم ٢٦/١ والكوفي ٥٨/أ والمغني ش ٧٠٩ ج ٥٧/٢
وابن عقيل ش ٨٩ ج ٢١٥/٢ وشرح السيوطي ش ٦٩٣ ص ٨٥٥ والأشموني ٤٥٤/٢
والحرزاني ٣٥٩/١

وقال ابن عقيل : إنه يجوز في تيم الأولى الضم والنصب ، ويجب النصب في الثانية .
فإن ضم الأول كان الثاني منصوباً على : التوكيد أو إضمار أعني أو على البدلية أو عطف
البيان أو على النداء . وإن نصب الأول فذهب سيويه أنه مضاف إلى ما بعد الاسم الثاني ،
وأن الثاني مقحم بين المضاف والمضاف إليه . ومذهب المبرد أنه مضاف إلى محذوف مثل ما
أضيف إليه الأول ، وأن الأصل : يا تيمَ عدي تيمَ عدي : فجذَفَ (عدي) الأول
لدلالة الثاني عليه .

قلت : إن خير هذه الحالات هو ضم (تيم) الأولى على النداء ، ثم خشي التباسها
بغيرها فاستدرك قائلاً : (أعني تيم عدي) . فالأول منادى والثاني منصوب بفعل محذوف ،
انسجماً مع غاية الأداء وصوناً للمعنى المنشود .

(١) العُجَيْر بن عبد الله ، وقيل : اسمه حمير وعجير لقبه ، يكنى أبا الغزدق وأباً =

﴿ إِذَا مُتْ كَانَ النَّاسُ صُنْفَانِ : شَامَتْ وَآخَرُ مُثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ ﴾
 بَلَى سَوْفَ تَبْكِينِي خُصُومٌ وَمَجْلِسٌ وَشُعْتُ أَهِينُوا حَضْرَةَ الدَّارِ جَوْعٌ^(١)

الشاهد (٢) في البيت الأول ، أنه جعل في (كان) ضمير الأمر والشأن
 و (الناس) بعد (كان) مرفوع بالابتداء ، و (صنفان) خبره ، والجملة في موضع
 خبر كان ، و (شامت) بدل من (صنفان) و (آخر) معطوف عليه . كأنه
 قال : صنفان : صنف شامت وصنف مُثْنٍ . والمعنى أن له أصدقاء وأعداء ،
 فأصدقاءه يُثْنُونَ عليه بالجميل الذي كان يفعله ، وأعداؤه يشتمون به .

ويروى :

كان الناس نصفين

على أنه خبر كان ، و (الناس) اسمها ، وليس فيه شاهد على هذا الوجه . ويكون
 (شامت) مرفوعاً لأنه تبعيض ، كأنه قال : بعضهم شامت ، وبعضهم مُثْنٍ .

= الفيل . شاعر إسلامي من الطبقة الخامسة ، اختار له أبو تمام في حماسه (ت نحو ٩٠ هـ) .
 ترجمته في : الأغاني ٥٨/١٣ والمؤتلف (تر ٥٥٠) ص ١٦٦ والمرزوقي ق ٧٠٤ ج ٤/١٦١٤
 وق ٣١١ ج ٢/٩١٨ وجمهرة الأنساب ٢٧٢ ومعجم الشعراء ٢٣٢ والخزانة ٢/٢٩٨ و ٣٩٩
 (١) أورد الأصفهاني جزءاً من القصيدة التي منها البيتان ، وقد قالها العُجَيْر في ابنة
 عمر له يهاها ، فخطبها فخيرها أبوها بينه وبين خاطب من بني عامر ، فاختارت العامري
 ليساره ، وورد في المقطوعة البيت الأول فقط . وروايته :

إِذَا مُتْ كَانَ النَّاسُ نَصْفَيْنِ : شَامَتْ وَمُثْنٍ بِمَا قَدْ كُنْتُ أُسْنِدِي وَأَصْنَعُ

وأرى أن (صنفان) أكرم في الأداء من هذا التنصيف للناس ، إضافة إلى ما ضمه
 العجز من تراكب وعسر وترادف . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٩/أ و ٢٨/ب والأعلم ٣٦/١ وشرح الأبيات المشكلة
 ١٩٥ وأسرار العربية ١٣٦ والكوفي ٦٥/ب والأشموني ١١٧/١

وبروي :

ومثْنِ بِنَيْرِيْ جُلُّ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ

والنَّيِّرَان : العَلَمَان في الثوب (١) ، وإِنَّمَا يريد به أَنه يُثْنِي (٢) بحسن فعله الذي هو في أفعال الناس كالعَلَم في الثوب . وجُلُّ الشيء : معظمه ، والشَّعْث : جمع أشعث وهو الذي لا يغسل رأسه ولا يُسَرِّحُه لشقائه والشِّدَّة التي هو فيها . و (حضرة الدار) ظرف .

[في معاني الفاء]

٦٣ - قال سيبويه (١/١٩٩) في : د باب ما تنتصب فيه الصفة لأنها حال وقع فيها الاسم ، (٣) : « وإذا أردت بالكلام أن تجريه على الاسم كما يجري على النعت ؛ لم يجوز أن تدخل الفاء ، لأنك لو قلت : مررت بزيد أخيك فصاحبك والصاحب زيد لم يجوز ، وكذلك لو قلت : زيد أخوك فصاحبك ذاهب لم يجوز ، ولو قاتها بالواو حسنت ، كما أنشد كثير من العرب لأمية بن أبي عائذ » (٤) .

تفسير الفاء التي للعطف :

— من شأنها أن يكون المعنى الذي اشترك فيه المعطوف والمعطوف عليه ؛ حاصلًا للمعطوف بعد حصوله للمعطوف عليه بلا مُهَلَّة فصل ، ويكون حصوله للثاني

-
- (١) النَّيِّر علم الثوب ولُحِمْتُه أيضاً . فإذا نُسِج على نيرين كان أصفق وأبقى . والنَّيِّر مصدر نيرت الثوب أنيره نَيْرًا . انظر (نير) في : الصحاح ٢/٨٤٠ والقاموس ٢/١٥١
- (٢) في المطبوع : ثنى .
- (٣) عنوان الباب في الكتاب (١/١٩٨) « باب ما ينتصب فيه الصفة لأنه حال وقع فيه الألف واللام » .
- (٤) عبارة سيبويه : « .. كما تُجْري النعت لم يجوز أن تدخل الفاء ، لأنك لو قلت : مررت بزيد أخيك وصاحبك كان حسناً ، ولو قلت : مررت بزيد أخيك فصاحبك .. » .

١٧/ب عَقَيْبُ حصوله الأول . نحو قولك : زيدٌ آتِك فمحدثك ، أي يحصل الحديث /
من قِبَلِهِ بعد إتيانه بلا فصل .

— ولا يجوز أن يكون الحديث الذي أخبرت به عنه حصل قبل الإتيان ، ولا
في الحال التي حصل فيها الإتيان .

— وإذا أردت أن تحبر عن شخص من الأشخاص بخبرين هما حاصلان له في حال
واحدة ؛ لم يَجُزْ أن تعطف أحدهما على الآخر بالفاء ، لأنها حصلا في زمان واحد ،
والفاء توجب أن زمان أحدهما بعد زمان الآخر ، فإن أدخلت الفاء فسد
معنى الكلام .

وكذلك (١) الصفة إن جئت بالفاء فيها ، أوجبّت أن المعنى الذي أوجب
الوصف الثاني ؛ حصل له بعد حصول الصفة الأولى .

قال أمية (٢) بن أبي عائذ :

فَأَوْرَدَهَا مَرَصْدًا حَافِظًا بِهِ ابْنُ الدُّجَيْ لَاطِئًا كَالطَّحَالِ
مُفِيدًا مُعِيدًا لَأَكْلِ الْقَنِي ... صِذَا فَاقَةً مُلْجِمًا لِلْعِيَالِ
* وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَلِ وَشُعْتُ مَرَضِيْعَ مِثْلِ السَّعَالِ *

(١) في المطبوع : ولذلك .

(٢) شاعر هذلي مخضرم ، مدح الأمويين وخاصة عبد العزيز بن مروان في مصر (ت

نحو ٧٥ هـ) . ترجمته في : الأغاني (الثقافة) ٢٣ / ١٦٣ والخزانة ١ / ٢١ ؛

(٣) ديوان الهذليين القسم ٢ / ١٨٣ من قصيدة للشاعر . مطلعها :

أَلَا يَا لِقَمَّوْمٍ لِيَطَيِّفِ الْخِيَالِ يُوَرِّقُ مِينَ نَازِحِ ذِي دَلَالِ

وجاء في صدر الأول (فأسلكها مرصداً) وفي عجزه (لاصقاً كالطحال) وفي

صدر الثاني (مُقَيَّتًا) بدل مفيداً . وروي الثالث :

قال سيويه (١٩٩/١) : « لو قلت (فشُعْتُ) (١) قُبُحٌ » . وإنما قبح لأن العَطَل هو أن [لا] (٢) يكون على المرأة حائضاً ؛ حصل لها مع الشُعْتُ في وقت واحد ، فجاز أن يعطف أحدهما على الآخر ، لأن الواو للجمع وليست للتعقيب ، ولو عطفَتَ بالفاء لأوجب أن الشُعْتُ حصل لمن بعد العَطَل ، وهذا يفسد معنى الشعر ، لأنه أراد أن يخبر بالصفات التي حصلت لهؤلاء النسوة في حال واحدة . ولو عطف بالفاء لم يكن الشُعْتُ مصاحباً للعَطَل وكانا في الوقت الذي كان فيه .

وابن الدجى : الصائد الذي يصيد الوحش ، وفي (أوردتها) ضميرٌ فاعل يعود إلى العَيْر الوحشي ، والضمير المؤنث المنصوب يعود إلى الأثْن ، والمرصَد : الذي يرصُدُ فيه الصائدُ الوحشَ ، والدجى : جمع دُجِيَّة وهي (٣) بيت (٤) الصائد والضمير في قوله (به) يعود إلى المرصد ، ولاطناً : لطيء بالأرض كيلا تراه الوحش (٥) ، كالطحال : يريد ، لزوقه بالأرض كلزوق الطحال بالجنب .

وقيل في قوله : ابن الدجى : ابن الظلمة (٦) ، لأنه يَكْمُن للوحش (٧) بالليل ،

= له نسوة عاطلات الصددو ... رُعُوجٌ مراضِعُ ..

وروي الأول للشاعر في : المخصص ٢٠٠/١٣ والثالث في ١٣٠/١٦ وبلا نسبة في : اللسان (رضع) ٤٨٦/٩

- (١) في الأصل (شُعْتُ) والتصويب من سيويه ، وفيه : « ولو قلت .. » .
- (٢) زيادة يقتضها الكلام ، ليست في المطبوع . (٣) (وهي) ليس في المطبوع .
- (٤) هي حُفيرة يَسْتَقِرُّ بها ليخفى عن الصيد .
- (٥) في المطبوع : الوحش .
- (٦) نُقِلَ عن السكري مثل هذا التفسير لابن الدجى . انظر ديوان الهذليين ١٨٤/٢
- (٧) في المطبوع : للوحش . (الحاشية) .

والقنيص : الصيد ، والمُفِيد : المكتسب ، والمُعِيد : الذي قد أعاد أَكْلَ الصيد مرة ، والفاقة : الحاجة ، والمُلْجِم : الذي يأتي أهله باللحم .

ويأوي هذا الصائد إلى نسوة عَطَل من الحُلَى ، يريد أنهن فقيرات سيئات الأحوال ، وشُعْتُ : جمع شعْء ، وهي التي لا تُسَرِّح رأسها ولا تدهُنُه ولا تغسله . والمراضيع : جمع مُرضِع^(١) ، والسعالى : الغيلان ، الواحدة مِعْلَة .

ويروى :

له نسوة عاطلاتُ الصدو ... رِعْوجُ مراضيعُ . . .

وليس في هذه الرواية شاهد . والعُوج : المهازيل .

والقصيدة تروى على الإطلاق وعلى التقيد ، وكِلا الأمرين جائز فيها . وهي من المتقارب . إن أطلقَتْ فهي من الضرب الأول ، وإن قَيِّدَتْ فهي من الضرب الثاني .

[النصب على الظرفية]

٦٤ - قال سيبويه (٢٠٢/١) في الظروف^(٢) : « هما خَطَّانُ جَنَابَتَيْ »

أنفها ، يعني الحطين الذين اكتنفا جانبي أنف الظبية » . قال الأعشى :

(١) تجمع على مراضع ومراضيع . المخصص ١٦/١٣٠

— وقد ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ١/٢٥٠ وفيه (وشعْء) ومعاني القرآن ٣/٢١٦ والنحاس ٦١/أ والأعلم ١/١٩٩ و ٢٥٠ والكوفي ١٧/أ و ٥٩/أ - ب و ٧٦/ب وأوضح المسالك ش ٣٩٧ ج ٣/١٣ والأشْمُونِي ٢/٤٠٠ والخزانة ١/٤١٧ و ٢/٣٠١ . قال النحاس : « من نصَّب (شعْء) فعلى الدم ، كأنه قال : أذكرهنَّ شعْءاً ، ويجوز جره على الصفة » . وَيَعْنِي المعنى في حالة النصب ، لما في ذلك من إثارة القارئ وتنبیه حواسه ؛ إذ يطلع عليه النصب وهو يتوقع المرور بمعطوف قد لا يشعره بجديد .

(٢) عنوان الباب في كتابه (٢٠١/١) « باب ما ينصب من الأماكن والوقت » .

* نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُوِّ ضَاحِيَةً جَنَّبِيْهِ فُطَيْمَةُ لَا مِيلَ وَلَا عَزْلُ* (١)
 الشاهد (٢) على أنه جعل (جَنَّبِيْهِ فُطَيْمَةُ) ظرفاً .

وفطيمة هذه هي فطيمة بنت شراحيل بن عتوسجة من بني قيس بن ثعلبة قوم الأعشى ، وكان لها ابنان من رجل من قومها يقال له أصرم ، فأراد أصرم أن يتززع ابنها ويترهتها من يزيد (٣) بن مسهر الشيباني . فاستغاث بقومها ، فاجتمعوا وهزموا بني شيان ، ففخر بذلك الأعشى (*) .

-
- (١) ديوانه ق ٦٥/٦ ص ٦٣ من قصيدة قالها ليزيد بن مسهر أبي ثابت الشيباني ، أحد زعماء بكر يوم ذي قار . وفي صدره : (يوم العيّن) بدل يوم الحنو .
 (٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٥/أ والأعلم ٢٠٢/١ والكوفي ٧٦/أ .
 (٣) فارس جاهلي من سادات بني شيان . ترجمته في : جهرة الأنساب ٣٢٥ ورغبة الأمل ٢١/٦

(*) قال الغندجاني بعد أن أورد هذا القدر من شرح ابن السيرافي للبيت :
 » قال س : هذا موضع المثل :

« قُلْتُ لَمَّا فَصَلَا مِنْ قُتْنَةٍ كَذَبَ الْعَيْرُ وَإِنْ كَانَ بَرَحٌ
 يعني الفرس والبعير . هذا محال ، لأن فطيمة هي بنت حبيب بن ثعلبة ابن سعد بن قيس بن ثعلبة . والحنو ها هنا مكان بعينه ، وهو حنو قراقرم الذي ذكره الأعشى بقوله :

فَدَى لِبَنِي ذَهْلٍ بَنِي شِيَانِ نَاقِيٍ وَرَاكِبُهَا يَوْمَ الْقَاءِ ، وَقُلْتُ
 هُمْ ضَرَبُوا بِالْحِنُوِّ حِنُوَّ قَرَاقِرٍ مُّقَدِّمَةِ الْهَامُرِ حَتَّى تَوَلَّتْ
 وقراقرم من مياه بكر بن وائل . »

(مفرحة الأديب ١/٦)

وينقض قول الغندجاني ما ذكره شارح الديوان ص ٦٣ بأن الصواب (يوم العيّن) لأن =

والحنو : منطف الوادي وتواحيه ، وضاحية : بارزة ، والميل : جمع
أميل وهو الذي لا سَيْفَ (١) معه ، مثل أحمر وحمُر ، واضطر إلى تحريك
١٨ / أ الزاي فجرحها ، كما / قال طرفة :

جَرَدُوا مِنْهَا وَرَادًا وَشُقْرُ (٢)

و (مِيل) خبر ابتداء محذوف كأنه قال : لانحن ميل ولا نحن مُعزَل .
و (ضاحية) منصوب على الحال ، والعامل فيه (الفوارس) . والفوارس : في
معنى المُقاتِلَة . كأنه قال : نحن الجماعة التي قاتلت يوم الحِنو بارزة ، أي نحن
الذين جاوروا بالقتال . ويجوز أن يكون (ضاحية) وصفاً لبقعة ، فيكون ظرفاً .
كأنه قال : نحن المقاتلة في بقعة بارزة . والوجه الأول أحب إلي .

= (يوم الحنو) هو يوم ذي قار . وفيه أبلى قوم يزيد بن مسهر الشيباني مهجواً الأعشى
في هذه القصيدة .. أما فطيمة : فهي امرأة عند : النحاس وابن السيرافي والغندجاني والكوفي
وكذلك لدى شارح الديوان . وهي اسم موضع عند الأعمى وكذا قال الزمخشري في : الجبال
والأمكنة ١٧٨ وهي عند البكري ٧١٣ موضع في ديار بكر ، واحتج لقوله ببيت
الأعشى المذكور .

أما فطيمة شارح الديوان فهي امرأة من بني سعد بن قيس ، كانت عند رجل من بني سيار
وله امرأة غيرها من قومه فتعايرتا ، فعمدت السيارية فحلقت ذوائب فطيمة فاهتاج الحيان
واقبلا ، فهزمت بنو سعد بن قيس - قوم الأعشى - بني سيار .

(١) لا خطأ في الشرح ، ولكن الأفضل منه أن نأخذ فيها بمعنى الجبان الذي لا يثبت

على سرج. فوسه : فلا يتكرر المعنى . القاموس (مال) ٥٣/٤

(٢) هذا عجز بيت لطرفة في ديوانه ص ٨٠ وفي مختارات شعراء العرب ص ٤٢ من

قصيدة قالها يصف تنقله وهو . وصدر البيت :

أيها الفتيان في مجلسنا

والوراد : ج وَرَدَ والأنثى وردة ، وهي صفة الخيل بين الكميت والأشقر . وشُقْر ج

أشقر . الصحاح (ورد) ٥٤٦/١

[نصب (ويل) بإضمار فعل]

٦٥ - قال سيبويه (١٦٧/١) في : « باب من النكرة تجري مجرى ما فيه الألف واللام^(١) » : « واعلم أن بعض العرب يقول : ويلًا لك وويلًا وعولًا ، تجريه مجرى خيبة^(٢) » .

ذكر سيبويه أن بعضهم ينصب (ويلًا) لك ، وقد قدّم في الباب أن هذا الباب ؛ الرفع فيه وجه الكلام ، ونصبه بإضمار فعل ، كأنه : ألزمك الله ويلك ، أو أوقع الله الويل ، وما أشبه ذلك .
وأنشد لجريز :

﴿ كسا اللؤم تيمًا خضرةً في جلودها فويلًا لتيمن سرايلها الخضر ﴾^(٣)
يهجو جرير بذلك عمر بن لُجأ النسيمي وقومه ، والخضرة^(٤) : يريد بها سواد الجلد الذي يضرب إلى الخضرة ، والسرايل : القمص . جعل جلودهم مثل القمص عليهم . وأراد أن ألوانهم متغيرة للؤمهم وضعتهم ، (ولعله أراد أنهم لا يغتسلون ولا ينظفون أبدانهم ، فقد تقادم عليها الوسخ وتضاعف فاسودت)^(٥) .

(١) عنوان الباب لديه (١٦٦/١) : « .. ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء » .

(٢) عبارة سيبويه : « .. ويلًا له .. يجريها مجرى خيبة » .

(٣) ديوان جرير ص ٢١٢ من قصيدة قالها يهجو التميمي . والرواية فيه :

كسا الله تيمًا خضرةً في وجوهها فيا رخزي تيم ...

ولا شاهد فيه على هذا . وروي البيت لجريز في : اللسان (ويل) ٢٦٥/١٤

(٤) الأخضر : الأخضر والأسود . الأضداد لابن الدهان ص ١٠

(٥) لا مكان لهذا المعنى السطحي الأخير ، وتكفي عبارة الشاعر (كسا اللؤم) !

وجاء في شرح الأعلام قوله : وجعل لها سرايل سوداً من اللؤم بادية عليهم ، على طريق المثل . وقالوا في الكرم : فلان طاهر الثوب أبيض السرايل .

[النصب على المصدر في التوبيخ بأصماو فعل!]

٦٦ - قال سيويه (١٦٩/١) في : « باب ما ينتصب من المصادر ، كان فيه ألف ولام أو لم يكونا فيه ، على إضمار الفعل المتروك إظهاره »^(١) : « وأما ما ينتصب في الاستفهام من هذا الباب فقولك : أقياماً يا فلان والناس قعود ! أجلسوا والناس يفرون ! فلا يريد أن يخبر أنه يجلس ، ولا أنه قد جلس ، ولكنه يخبر أنه في تلك الحال جلوس »^(٢) . على طريق التوبيخ .

قال العجاج :

﴿ أَطْرَبًا وَأَنْتَ قَنْسَرِي ﴾
والدهرُ بالإنسانِ دَوَّارِي^(٣)

= هذا وإن عبارة ابن السيرافي الأخيرة هذه - وقد جعلتها بين قوسين - ليست في المطبوع .
- وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٢٢٠/٣ والأعلم ١٦٧/١ والكوفي ٢٩/أ و ٨١/أ وقال الأعم : « ويلاً بالنصب والأكثر رفعه بالابتداء وإن كان نكرة لأنه في معنى المنصوب . وهو مصدر لا فعل له من لفظه لاعتلال فائه وعينه وما يلزم من النقل في تصريف فعله لو استعمل »^١ . فإذا أضيف فليس إلا النصب . وما يرضي المعنى هو النصب على المصدر بفعل مضمر ، لما يبيده من مراد الدعاء بالعذاب وشبهه .

(١) عنوان الباب عند سيويه (١٦٨/١) بتغيير لفظي طفيف ، وبعده : « .. لأنه يصير في الإخبار والاستفهام بدلاً من اللفظ بالفعل ، كما كان (الحذر) بدلاً من (احذر) في الأمر » .

(٢) عبارة سيويه : « .. في هذا الباب .. وأجلسوا .. لا يريد أن يخبر .. قد جلس والنقض

جلوسه .. في جلوس وفي قيام » .

(٣) البيتان في مجموع أشعار العرب ق ٤٠/٣ - ٤ ج ٦٦/٢ من أرجوزة طويلة للعجاج . وجاء في الأول (قَنْسَرِي) . وفي أرجيز العرب ١٧٤ وفيه (قَنْسَرِي) وروي البيتان للعجاج في : اللسان (قسطر) ٤٠٣/٦ و (قنسر) ٤٣٠/٦ والأول للشاعر في : =

(أراد : أطرب طرباً^(١) . على طريق التويخ) (٢) .

والقِنَسْرِيّ : الكبير المسن ، ودَوَّارِيّ : أراد بها دَوَّار ، وأدخل عليه ياء النسب . والدَوَّار : الذي يدور بالناس ينقلهم من حال إلى حال .

[نصب المصادر في الدعاء وسمِعَ رفعها]

٦٧ - وقال سيويه (١٥٧/١) في : « باب ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره » (٣) : « وقد رفعت الشعراء بعض هذا فجعلوه مبتدأ ، وجعلوا ما بعده مبنياً عليه » .

يريد أن بعض المصادر التي تنتصب في الدعاء على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، قد سمع فيها الرفع من العرب . قال أبو زيد الطائي :

﴿ أَقَامَ وَأَقْوَى ذَاتَ يَوْمٍ وَخِيْبَةً لِّأَوَّلِ مَنْ يَلْقَى وَشَرِّ مُبَسِّرٍ ﴾ (٤)

= المخصص ٤/١ والثاني في : اللسان (دور) ٣٨٢/٥ و (قفر) ٤٢٢/٦
وفي المخصص ٤/١ عن الخليل . يقال : القَنَسَر والقِنَسْر والقِنَسْرِيّ الكبير المسن .
(١) ورد الشاهد في : سيويه أيضاً ٤٨٥/١ والمقتضب ٢٢٨/٣ و ٢٨٩ والنحاس
٥٠/ب والإيضاح العضدي ٢٩٢ والأعلم ١٧٠/١ والكوافي ٢٨/ب و ٨٣/ب والمغني ش ١٢
ج ١٨/١ وش ٩٣٤ ج ٦٨١/٢ وشرح السيوطي ش ١٠ ص ٤٨ و ٧٢٢ والأشعري ٧٤٧/٣
والخزانة ١١/٤

وألع سيويه إلى أن (هل) ليست بمنزلة أَلِف الاستفهام : ملخصه أن (هل) لا تدل على وقوع الأمر . مثل : هل تضرب زيداً ؟ أما الهجزة فالضرب معها واقع حين تقول : أتضرب زيداً ! مثل : أطرباً ؛ فقد علمت أنه قد طرب وأنت توبخه .

(٢) ما بين القوسين ساقط في المطبوع .

(٣) عنوان الباب في الكتاب (١٥٦/١) : « باب ما يُنصب .. » .

(٤) روي البيت لأبي زيد في وصف الأسد في : المخصص ١٨٤/١٢ وبلا نسبة في اللسان

(يسر) ١٦٠/٧

الشاهد^(١) فيه على أنه رفع (خيبة) وهو مصدر يُدْعَا به ، والمصادر التي يُدْعَا بها مُنْصَب ، ورفَعَه بالابتداء ، و (لِأَوَّلِ مَنْ يَلْقَى) خبره .

وصف أسداً أقام في مكان ، وأقوى : لم يجد شيئاً يأكله ، والمُقْوَى : الذي لا زاد له . وأراد أن الأسد جائع فهو يثب على أول من يلقاه ، والمُيَسَّرُ : المُعَجَّلُ^(٢) الذي لا يحتبس . و يروى : (أغار وأقوى) يريد أنه أغار على قوم حَمَلَ عليهم . و يروى : (وَغَيَّ ميسَّر) .

[الظرف — جواز رفعه]

٦٨ - قال سيبويه في الظروف^(٣) : « وقد يكون في (دونها) الرفع ،^(٤) يريد أنه يجوز فيه التمكن .

١٨/ب ووقع بعد هذا في الكتاب بيتان ، وقيل إنما لسا / من الكتاب . أحدهما بيت ذي الرمة :

أَفِي مِرْيَةٍ عَيْنَاكَ إِذْ أَنْتَ وَاقِفٌ جُزْوَى مِنَ الْأَطْعَانِ أَمْ تَسْتَبِينُهَا
﴿ فَقَالَ أَرَاهَا يَحْسُرُ الْآلُ مَرَّةً فَتَبْدُو، وَأُخْرَى يَكْتَسِي الْآلَ دُونَهَا ﴾^(٥)

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٤٩/أ والأعلم ١٥٧/١ والكوفي ٢٨/ب و ٨٤/أ .
قال النحاس : « ولو جاء بها على الأصل لقال : خيبةً وشراً كما تقول : تعساً » .
قلت : ولكنها بالرفع أدلّ على حتمية وقوع الأمر ، وهي بالنصب تشعر بالدعاء .
(٢) (المُعَجَّلُ) ساقط في المطبوع .

(٣) عنوان الباب لديه في (٤٣/١) : « باب ما يجري مما يكون ظرفاً هذا الجرى » .
قصد بـ (هذا الجرى) جواز رفعها .

(٤) لم أجد هذه العبارة في كتاب سيبويه ، وكذلك لا وجود لبيتي ذي الرمة فيه .

(٥) ديوان ذي الرمة ق ٨٣/٤-٥ ج ٣ ص ١٧٨٦

يُخَاطَبُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ : أَتَشْكُ عَيْنُكَ فِي أَنَّهَا لَيْسَتْ تَرَى الْأَظْعَانَ الَّتِي تَسِيرُ؟
 أَمْ تَسْتَيْنِيهَا : أَمْ تَبْتَيْئُنَهَا ، وَحُزْوَى^(١) : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ ، وَالْأَظْعَانُ : الْهَوَاجِجُ
 فِيهَا النِّسَاءُ ، وَ (مِنْ الْأَظْعَانِ) مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ (أَفِي مِرْيَةٍ) وَالْآلُ : مَا يَكُونُ
 فِي أَوَّلِ النَّهَارِ قُبَيْلَ السَّرَابِ ، وَيَحْسُرُ : يَذْهَبُ ، وَيَكْتَسِي الْآلَ : أَيُّ يَتَغَطَّى
 بِالْآلِ ، يَرِيدُ أَنْ الْآلُ يَسْتَوِيهِ ، وَ (دُونَهَا) : هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 الْأَظْعَانِ ، وَفِي (تَبْدُو) ضَمِيرٌ مِنَ الْأَظْعَانِ . يَعْنِي أَنَّ الْآلَ إِذَا ذَهَبَ رَأَى الْأَظْعَانَ ؛
 وَإِذَا حُجِزَ الْآلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا اسْتَتَرَتْ عَنْهُ^(٢) . وَقَوْلُهُ (وَأُخْرَى) : فِي مَوْضِعٍ
 نَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ وَهُوَ ظَرْفٌ مِنَ الزَّمَانِ . وَالْمَعْنَى : وَمَرَّةٌ أُخْرَى يَكْتَسِي الْآلَ
 دُونَهَا^(٣) ، فَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ وَأَقَامَ الصِّفَةُ مَقَامَهُ^(٤) .

[فِي إِعْرَابِ (عَمَرُكَ اللَّهُ) وَأَشْبَاهِهِ]

٦٩ - قَالَ سَيْبُويه (١٦٢/١ - ١٦٣) فِي : « بَابِ مِنَ الْمَصَادِرِ يَنْتَصِبُ
 عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ الْمَتْرُوكِ إِظْهَارُهُ ، وَلَكِنَّمَا مَصَادِرُ وَضَعْتَ مَوْضِعاً وَاحِداً لَا تَتَصَرَّفُ
 فِي الْكَلَامِ .. (فَقَعِدُكَ) تَجْرِي هَذَا الْجَرَى » . يَرِيدُ أَنْ (قَعِدُكَ) بِمَنْزِلَةِ
 (عَمَرُكَ) « وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِعْلٌ » يَعْنِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ (لَقَعِدُكَ) فِعْلٌ .
 يَرِيدُ أَنْ بَعْضَ الْمَصَادِرِ قَدْ يُتْرَكُ اسْتِعْمَالُ الْفِعْلِ فِيهِ ، وَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ مَا اسْتَعْمَلَ
 فِعْلُهُ . فَقَعِدُكَ اللَّهُ بِمَنْزِلَةِ وَصَفِكَ اللَّهُ بِالْأَثْبَاتِ وَأَنَّهُ لَا يَزُولُ . يَرِيدُ سَأَلَكَ
 بِوَصْفِكَ اللَّهُ بِالْأَثْبَاتِ ، ثُمَّ حَذَفْتَ الْفِعْلَ وَالتَّاءَ . وَلَا يُسْتَعْمَلُ الْفِعْلُ فِيهِ وَلَا حُرُوفٌ ،
 وَهُوَ مَصْدَرٌ لَا يَتَصَرَّفُ ، أَيْ لَا يَسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْكَلَامِ ، وَلَا
 يَسْتَعْمَلُ إِلَّا مُضَافاً .

(١) مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ تِمِّمَ . الْبَكْرِيُّ ٢٧٩ (٢) فِي الْأَصْلِ وَالْمَطْبُوعُ : عَنْهَا .

(٣) لَمْ يُورَدْ هَذَا الشَّاهِدُ سِوَى الْكُوفِيِّ ٨٤/أ

(٤) فِي الْأَصْلِ وَالْمَطْبُوعُ : فَحُذِفَ الصِّفَةُ وَأَقَامَ الْمَوْصُوفُ مَقَامَهَا .

ثم استشهد على استعمال الفعل من (عَمَّرَكَ اللهُ) بقول ابن (١) أحمر :

﴿عَمَّرْتُكَ اللهُ الْجَلِيلَ فَإِنِّي أَلُوِي عَلَيْكَ لَوْ أَنَّ لُبَّكَ يَهْتَدِي﴾
هل لآمني من صاحبٍ صاحبتهُ من حاسِرٍ أو دارِعٍ أو مُرْتَدِي (٢)

يخاطب امرأة يقول لها عَمَّرْتُكَ (٣) الله ، أي سألتك بوصفك الله بالبقاء ، هل علمت أن أحداً صاحبني من الناس لآمني على فعل فعلته ، من أحدٍ حاسر : وهو الذي لا درع عليه ، أو دارع : وهو الذي عليه الدرع ، والمُرْتَدِي : الذي عليه الرداء . يريد أن (٤) كل من صاحبني على اختلاف أحوالهم وهيئاتهم وأخلاقهم

(١) عمرو بن أحمر بن العَمَرَدَ الباهلي ، شاعر مخضرم معمر ، أسلم وشارك في الفتوح ، عرف بالفصاحة وكثرة الغريب (ت ٦٥ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٣٥٦/١ والأغاني ٢٣٤/٨ والمؤتلف (تر ٧٥) ص ٣٧ وجمهرة الأنساب ٢٤٥ ومعجم الشعراء ٢١٤ والإصابة (تر ٦٤٦٨) ١١٢/٣ والخزانة ٣٨/٣

(٢) ديوان ابن أحمر ق ٣٠/١٢ - ٣١ ص ٦٠ وروي الأول بلا نسبة في : المخصص ١٦٤/١٧ واللسان (عمر) ٢٨٠/٦

(٣) عند سيوييه : بمعنى نشدتك الله . وعند الكسائي : سألت الله أن يعمرَكَ كأنه قال : عمَّرت الله إياك . وعند الأعم : ذكرتكَ الله ، فكأنه جعل تذكيره عِمارة لقلبه . وأرى أن تفسير الكسائي أقربها قبولاً واستكمالاً ؛ فالتركيب دعاء بطول العمر . انظر اللسان (عمر) ٢٨٠/٦

- وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٣٢٩/٢ والنحاس ٥٠/أ والأعلم ١٦٣/١ والكوفي ٢٩/أ و ٨٤/ب .

ويذكر الكوفي ٢٩/أ للأخفش رأياً مغايراً بأن تقول : «عمرَكَ اللهُ» . برفع لفظ الجلالة فاعل والكاف مفعول بمعنى يذكرك الله بالبقاء . فلم يستغن إذن عن التأويل بالفعل ، والفعل عَمَّرْتُكَ أكثر انسجاماً مع الأسلوب العربي في الدعاء .
(٤) (أن) ليس في المطبوع .

لم يذمني . وقوله : ألوي عليك : أي أعطف عليك ، لو أن لبك يهتدي : أي (١) لو أن قلبك يقبل النصيحة . و (هل لامي) هو جواب عمرك الله .

وقال سيبويه في الباب المتقدم (١٦٣/١) : « زعم أبو (٢) الخطاب أن (سبحان الله) كقولك : براءة الله من سوء » .

ذكر سيبويه (براءة) مضافة إلى اسم الله ، كما يضاف (سبحان) إذا قلت سبحان الله . و (براءة) منونة غير مضافة ، كما تترك إضافة سبحان (٣) قال الأعشى :

﴿ أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةِ الْفَاخِرِ ﴾ (٤)

فسبحان في هذا البيت غير مضاف ، إلا أن (براءة) منصرف لأنها نكرة وإن كانت منونة ، و (سبحان) لا ينصرف لأنه معرفة وفي آخره الألف والنون (٥) .

(١) في الأصل والمطبوع (أو) .

(٢) هو الأخفش الأكبر ، أحد شيوخ سيبويه ، واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد ، مولى قيس بن ثعلبة (ت ١٧٧ هـ) . ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ٣٧ وبغية الوعاة ٧٤/٢ (٣) في المطبوع : سبحان الله .

(٤) ديوان الأعشى ق ٣٠/١٨ ص ١٤٣ من قصيدة قالها يهجو علقمة بن 'علانة ويمدح عامر بن الطفيل ، في المنافرة التي جرت بينهما .

وروي البيت للأعشى في : اللسان (سبج) ٢٩٩/٣ وبلا نسبة في : الخصاص ١٥ / ١٨٧ و ١٦٣/١٧

(٥) على هذا الأساس شرحها ابن سيدة في الخصاص ، وذكر البغدادي أن الاستراباذي رد هذا القول ورآه من قبيل المضاف ، أي (سبحان الله) حذف المضاف إليه وأبقى المضاف على حاله من التجرد عن التنوين ، وقد ينون في الشعر . كما ذكر رأياً للراغب يقول بأن (سبحان) مضاف إلى علقمة و (من) زائدة ، ويضعف هذا أن العرب لم

الشاهد^(١) في البيت على أنه نصب (سبحان) وهو غير مضاف ولم يصرفه^(٢). /
وعلقمة هذا الذي ذكره الأعشى ، هو علقمة بن^(٣) 'علانة ، وكان علقمة قد
فاخر عامر بن^(٤) الطفيل وهو ابن عمه ، وكان الأعشى مع عامر بن الطفيل .

يقول الأعشى : لما سمعت أن علقمة يفاخر عامراً ، أعظمتُ هذا . وسبحانَ
تَبَرُّؤاً . يريد تَبَرُّأتُ من قبح ما فعل علقمة تَبَرُّؤاً ، يقول : لم أَرْضَ به وأنكرته .

= تُضَف (سبحان) لغير الله أو الرب ، كما أن (من) لا تزداد هنا لأن (سبحان) هنا
للتعجب و (من) داخلة على المتعجب منه .

ويبرز قول الاسترأبادي منسجماً مع الأساليب العربية في الإيجاز المؤدي : سبحان مصدر
مضاف يحمل معنى التعجب .

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٢١٨/٣ والنحاس ٥٠/ب والأعلم ١٦٣/١ والكوفي
٢٩/ب و ٣٢/أ و ٨٤/ب والخزانة ٤١/٢ و ٥١/٣ و
(٢) في المطبوع (يُصَرِّفُه) .

(٣) علقمة بن 'علانة الكلبي العامري ، سيد في قومه ، هجاه الأعشى لمنافرتة عامر
ابن الطفيل ، تولَّى حوران لعمر بن الخطاب (ت نحو ٢٠ هـ) ترجمته في : البيان والتبيين
١٠٩/١ ، ٢٩١ ، والمعارف ٣٣/١ وثمار القلوب ٣٥٢ ومعجم الشعراء ٣٩٦ وشرح العيون
١٣٥ والإصابة (تر ٥٦٧٧) ٤٩٦/٢ والخزانة ٨٨/١ ، ٨٩ و ٤٣/٢

وانظر مقاله الأعشى في هجائه في ديوانه ق ١٨-١٩ ص ١٣٨

(٤) عامر بن الطفيل بن مالك العامري مُلَاعِبُ الأُسنة ، ابن عم لبيد . شاعر سيد
في قومه . وفي أمثالهم «أفرس من عامر» أراد الإسلام بشروط ، وتهدد الرسول (ص) (ت ١١ هـ)
ترجمته في : السيرة ١٩٤/٣ وما بعدها والشعر والشعراء ٣٣٤/١ والذرة الفاخرة ٣٣٣/١
وثمار القلوب ١٠١ وشرح الاختيارات ١٤٨٦/٣ والخزانة ٤٧١/١ وانظر طرفاً من هذه
المنافرة بينهما في الخزانة ٤٩٢/٣

[استعمال المصدر الميمي مكان المصدر]

٧٠ - قال سيبويه (١١٩/١) في باب ما يكون من المصادر مفعولاً :
« وكذلك المعصية بمنزلة العصيان والموجدة بمنزلة الوجدان ، لو كان الوجدان
يُتَكَلَّمُ به ،^(١) .

يريد أن (المفعلة والمفعلة) في هذه المصادر تجري مجرى المصادر التي هي
أصل ، وربما ترك المصدر الذي هو الأصل على (فَعَّل) واكفوا بـ (المفعلة) .
فمن ذلك (الموجدة) مصدر وجَدْتُ على فلان إذا غضبت عليه . والوجد في
الحنن : وجدت به وَجَدْتُ إذا حزنت على مفارقتها .
وقد أتى الوجد في معنى الغضب ، وهو عندي معنى قول الهذلي^(٢) .

وَتَضْمِرُ فِي الْقَلْبِ وَجْدًا وَخِيفًا^(٣)

وقال ابن أحرر :

لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى كَرَرْنَ عَشِيَّةً وَقَرَّبْنَ حَتَّى مَا يَجْسِدُنَ مُقَرَّبًا
﴿ تَدَارَكُنَ حَيًّا مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ أَسَارَى تُسَامُ الذِّلَّ قَتْلًا وَحَرْبًا ﴾^(٤)

(١) عبارة سيبويه : « وكذلك تجري المعصية مجرى العصيان ، والموجدة بمنزلة المصدر
لو كان .. » .

(٢) هو صخر الغسي الهذلي من شعراء الدولة الأموية ، متعصب لبني مروان .

ترجمته في : ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٣٠٠/٧ وأعلام النساء ١٣٧١/٣

(٣) عجز بيت للشاعر رُوي في ديوان الهذليين . القسم الثاني ٧٤ وصدره :

فَلَا تَقْعُودَنَّ عَلَى زَخَّةٍ

وفي أمالي التتالي ٢١٠/١ أنَّ خيف جمع خيفة وهي الخوف ، والزخَّة دنا الحقد والغيط .
وروي البيت للشاعر في : اللسان (زلخ) ٤٩٠/٣ و (خوف) ٤٤٨/١٠ وبلا نسبة في :
المخصص ١٢٢/١٢ - وقد ورد الشاهد في : الكوفي ٢٩/ب ، وقال « وقد حكى سيبويه :
ما أنت إلا ضرباً تريد تضرب ضرباً » .

(٤) ديوان ابن أحرر ق ٣/٤ ص ٤٠ ورد فيه البيت الثاني فقط ، أما الأول فقد خلت ==

الشاهد^(١) فيه قوله (سَحْرَبَا) وهو مصدر لَحَرَبْتَهُ حَرْبًا إذا سلبته ماله .
وصف^(٢) خيلاً مضت لِلِحَاقِ قوم حتى يدر كؤم ، كررن : يعني الخيل ؛ واللفظ
للخيل والمعنى لفرسانها ، وقرَّبْنِ : من التقريب في العَدُو ، حتى ما يجدن زيادة
على القَدَر الذي يفعلن من العَدُو ، يعني أنهن قد أخرجن جميع ما عندهن من
العَدُو ، ولم يبق عندهن منه بقية .

وتداركن لِمَا غزون حياً من غير ، وتسام الذل : تمحمل على فعل ما تكروه
على طريق القهر والإذلال ، و (قتلًا) منصوب بإضمار فعل دل عليه (تسام الذل)
كأنه قال بعد قوله : (تسام الذل) : تمقتل قتلًا وتمحرب سَحْرَبًا .

[نصب الاسم بعد الأدوات المختصة بالأفعال]

٧١ - قال سيبويه (٦٧/١) قال التَّمِير^(٣) بن تَوَلَّب :

﴿ لا تجزعي إِنْ مُنْفِسًا أَهْلَكْتُهُ وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي ﴾^(٤)

= منه كذلك مقالة د . رمضان عبد التواب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٤٧ ج ٤٢٢/٢
التي استدرك فيها على الديوان المذكور ط . المجمع ١٣٩٢ - ١٩٧٢

(١) ورد عند سيبويه الثاني فقط وفيه الشاهد ، وقد ورد كذلك في : النحاس ٣٩/ب
والأعلم ١١٩/١ والكوفي ١٦٠/أ .

(٢) في الأصل والمطبوع : ووصف .

(٣) شاعر مخضرم معمر منسوب إلى مُعْكَل ، أحد الأجواد الفرسان ، يكنى أبا
ربيعة ، أدرك الإسلام كبيراً (ت نحو ١٤ هـ) . ترجمته في : المعمرين ٧٩ والشعر والشعراء
٣٠٩/١ وجهرة أشعار العرب ١٠٩ والإصابة (تر ٨٨٠٤) ٥٤٢/٣ وشرح شواهد المغني
١٨١ والخزانة ١٥٦/١ ورغبة الأمل ١٩/٣

(٤) روي البيت للتمر بن توبل في : الكامل للبرد ٣٠٠/٣ واللسان (خلل)
٢٢٤/١٣ و (نفس) ١٢٤/٨ وورد في أبيات للشاعر في شرح السيوطي ص ٤٧٣ وروي
بلا نسبة في : اللسان (عمر) ٢٨٢/٦ والمنفيس الشيء النفيس .

يقول لامرأته : لا تجزعي على ما أنفقته من مالي أجود به وأعطي من سألني ،
فإني إن بقيت اكتسبت وسعيت في أمر المال حتى أناله ، وإلما يذني أن تجزعي
إذا مُت* ، لأنه لا يكون لك من يسعى سعي .

والشاهد (١) فيه على نصب (مُنْفِيساً) بإضمار فعل تقديره : إن أهلكت
مُنْفِيساً أهلكته .

[إعمال (ما) عمل ليس]

٧٢ — قال سيبويه (٢٩/١) في باب (ما) (٢) : « فإن قلت ليس زيد
إلا ذاهباً ، أدخلت ما يوجب كما أدخلت ما ينفي ، فلم نَقَوْ (ما) في قلب
المعنى ، كما لم نَقَوْ في تقديم الخبر » .

يعني أن (ما) على مذهب أهل الحجاز تعمل ما دامت على ترتيب الأصل

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٧٦/٢ والكامل ٣٠٠/٣ وفصيح ثعلب ٨٨ والنحاس
٣٣/أ والأعلم ٦٧/١ والكوفي ٢٥/أ ، ٣٩/أ ، ٤٦/ب وابن عقيل ش ١٥٧ ج ٣٥٧/١
وعنده برفع (مُنْفِس) وشرح السيوطي ش ٢٦٣ ص ٤٧٢ وش ٦٤٠ ص ٨٢٩ وعنده
بالنصب والرفع والأشموقي ١٨٨/١ وعنده بالرفع والخزانة ١٥٢/١
ذكر ابن عقيل أن الامم يجب نصبه إذا وقع بعد أداة لا يليها إلا الفعل كأدوات
الشرط ، وأجاز بعضهم رفعه .

وجاء في تعليق البغدادي على الشاهد بأن الكوفيين يضمرون فعلاً رافعاً (إن هلك
مُنْفِس) وأما البصريون فقد روه بالنصب وقدروا له فعلاً ناصباً يفسره المذكور (أهلكت
مُنْفِيساً أهلكته) وهو المقبول لتوافق المعنى ؛ إذ قدرنا فعلاً لا يفسر المذكور الذي
أراد الشاعر .

(٢) عنوانه لديه (٢٨/١) : « باب ما أُجري مُجرى (ليس) في بعض المواضع
بلغت أهل الحجاز ، ثم يصير إلى أصله » .

وبقاء معنى النفي ، فإن أدخلتَ (إلا) بين الاسم والخبر ؛ بطل معنى النفي فبطل عملها ، لأن الخبر [يصبح]^(١) موجباً بدخول (إلا) وإن تقدم الخبر على الاسم بطل العمل ؛ لزوال ترتيب الكلام في الأصل ، وترتيب الكلام في الأصل أن يكون الاسم قبل الخبر .

قال سيويه (٢٩/١) : « وزعموا أن بعضهم قال وهو الفرزدق » :

وما أُعيدَ لهمْ - حتى أتيَتْهمْ -
أزمانُ مروانَ إذ في وحْشِها غررُ
﴿ فَأصبحوا قد أعادَ اللهُ نعمَتَهُمْ إِذْ هم قريشٌ وإذْ ما مثلَهُمْ بشرٌ ﴾^(٢)
الشاهد^(٣) في إعمال (ما) عملَ ليس مع تقديم خبرها على اسمها . ومدح

(١) زيادة يقتضيها السياق ليست في المطبوع .

(٢) ديوان الفرزدق ٢٢٣/١ من قصيدة قالها يمدح عمر بن عبد العزيز . وروي الثاني

للشاعر في : المخصص ١٦٠/١٦

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٢٦/ب وتفسير عيون سيويه ١١/ب والأعلم ٢٩/١

وأسرار العربية ١٤٦ والكوفي ٢٩/ب ، ٣٩/أ والغني ش ١٢٢ ج ٨٢/١ وأوضح المسالك

ش ١٠٤ ج ١٩٩/١ وشرح السيوطي ش ٥٧٩ ص ٧٨٢ والأشعري ١١١/١ والخزانة ٢/١٣٠

جاء في تفسير عيون سيويه أن بعضهم ردّ رواية الإعمال ؛ لأن الفرزدق تميمي فكيف

يُعمل لغة أهل الحجاز .. فردّ القرطبي بأن الفرزدق من علماء العرب بكلامهم ، ومن تأتبه

علماء أهل الحجاز ووقف على لغاتهم . ويرى الأعلام أن الفرزدق قصد إلى هذا خدمةً للمعنى ،

فلا يبالي مع صيانة المعنى فسادَ اللفظ ، إذ لو قال : ما مثلهم بشر لتوهم أنه ينفي

عنهم صفة الإنسانية والمروءة ، أما بالإعمال ونصب الاسم فقد خلص المعنى للمدح دون

توهم الذم . والشعر موضع ضرورة . وانتهى إلى القول إن سيويه ممن عني بتصحيح

المعاني وإن اختلفت الألفاظ .

الفردق بهذا الشعر 'عمر' (١) بن عبد / العزيز وكان قد وليَ المدينة . ١٩/ب

يقول : ما أُعيد لأهل المدينة ولمَن بها من قريش أزمانٌ مثلُ أزمانِ مروان (٢) - في الحِصْب والسَّعة والخير - حتى وَلَّيتَ أنتَ عليهم ، فعاد لهم مثلُ ما كانوا فيه من الخير حين كان مروان والياً عليهم .

وقوله : إذ في وحشها غيرر ، يريد : وحشها لا يَدْعُرُها أحد ، فهي في غيرة من عيشها . ويقال : هو في غرة من العيش ، إذا كان في عيش ليس فيه كَدَرٌ ولا خوف . فأصبحوا (٣) بولايتك عليهم قد أعاد الله نعمتهم .

قال سيبويه (٢٩/١) بعد إنشاد هذا البيت : « وهذا لا يكاد يُعرف » يريد : إعمال (ما) مع تقديم خبرها . وزعم أبو العباس محمد بن يزيد أن (مثلهم) منصوب لا على هذا الوجه ، وأنه ليس بخبر ل (ما) وخبر (ما) عنده محذوف . و (مثلهم) منصوب على الحال ، والعامل فيه الخبر المحذوف . كأنه قال : وإذ ما في الدنيا مثلهم بشر . وأنكر أبو العباس الوجه الذي ذهب إليه سيبويه من تقديم خبر (ما) مع الإعمال حين اضطر الشاعر ، وزعم أن الخبر محذوف .

وحذف الخبر إن لم يكن عليه دليل في الكلام ، أو في الحال التي المُخِير

(١) خامس الخلفاء الراشدين ، ولد ونشأ في المدينة وتولى إمرتها ، ولي الخلافة سنة ٩٩ هـ وتوفي ١٠١ هـ . ترجمته في : أسماء القتالين -- نوادر المخطوطات ١٨٠/٦ والوصايا للسجستاني ١٦٤ والكامل لابن الأثير ١٥٢/٤ و ١٦١

(٢) مروان بن الحكم ، الخليفة الأموي ، شهد صفين مع معاوية ، تولى إمرة المدينة من ٤٢ - ٤٩ هـ (ت بدمشق ٦٥ هـ) قيل اغتالته زوجته . ترجمته في : أسماء القتالين -- نوادر المخطوطات ١٧٤/٦ والكامل لابن الأثير ٢٢٨/٣ ، ٢٤٦ (٣) في المطبوع : فأضحوا .

فيها ، لم يَجُزْ حذفه . كقولك - وقد جرى ذكر رجل فَعَلَ جميلاً ، وأحسنَ
إحساناً كثيراً - : عَمَرُوْهُ . أي هذا الذي ذكّرتم عمرو . أو يكون مثل قولك -
والناس يتراءون الهلال - : الهلالُ ، أي هذا الهلال .

فإن لم يكن عليه دليل فحذفه قبيح . فيكون أبو العباس قد أنكر حمل البيت
على وجه الضرورة في تقديم الخبر ، وحملته هو على الضرورة في حذف الخبر .

فإن قال قائل : قد استمر حذف خبر المبتدأ في باب من الأبواب وهو
قولك : شَرُّبُكَ السَّوِيقَ ملتوتاً .. قيل له : هذا الحذف يكون في المصادر ، لأن
الخبر فيها على وجه واحد يقع ، وهو (إذ كان) ^(١) و (إذا يكون) فصار كحذف
العامل في الظروف وهو (مستقر) لأنه على وجه واحد يقع ، فهو معلوم مُستغنى
عن ذكره . وليس كذا حذف ^(٢) الخبر في البيت .

وجملته : أن سيويه ذكر أن الضرورة في تقديم الخبر مع الإعمال . وأبو العباس
يقول : الضرورة حذف الخبر . فيحتاج أن ننظر أَوَلَى القولين بالصواب ، فوجدنا
قول سيويه أَوَلَى ، لأنه ليس يحتاج في قوله إلى تقدير شيء محذوف من الكلام .
وفي قول أبي العباس ، الضرورة في حذف الخبر ، وينبغي أن يُحْمَل الكلام في
صحته على ظاهر لفظه ، وأنه لم يحذف منه شيء ما أمكن أن يُفْعَلَ ذلك ، فإن
لم يمكن حملنا الكلام على أن فيه محذوفاً .
وإذا كانت الضرورة في الوجهين جميعاً ، فالقول : الذي لا يحتاج معه إلى
تقدير محذوف .

(١) في المطبوع : إذا كان .

(٢) في المطبوع : وليس هذا كحذف الخبر .

[الظرف - رفعه على الفاعلية]

٧٣ - قال سيبويه : قال ذو الرمة :

* وغبراء يحمي دونها ما وراءها ولا يَحْتَطِبُهَا الدهر إلا نُخَاطِرُ*^(١)

الشاهد (٢) فيه أنه رفع (دونها) وجعله فاعلاً لـ (يحمي) و (غبراء) مجرور بتقدير (رُبَّ) كأنه قال : رُبَّ أرضٍ غبراء . يريد أنها مجدبة لا شيء فيها ، ولا يُرى فيها خَضِرًا^(٣) ، و (دونها) هو المكان الذي هو أولها ، يحمي : يمنع من السلوك إلى آخرها وقطعها بالسير ؛ لشدة وصعوبة السير فيها ، ولا يركبها إلا من خاطر بنفسه . وجواب (رُبَّ) في بيت آخر وهو :

قطعتُ بخلقاء الدفوف...^(٤)

أي بناقة ملساء الجنين .

[إعراب الاسم بعد (إذا)]

٢٠/أ

٧٤ - قال سيبويه (٤٢/١) قال ذو الرمة :

(١) لا وجود لهذا الشاهد في كتاب سيبويه لدينسا ، وهو في ديوان ذي الرمة ق ٣٢/ ٢٩ ص ٢٤٦ وفيه (ولا يَحْتَطِبُهَا) بمعنى يتخطاها ، وكذا عند أبي نصر الباهلي في شرحه للديوان ق ٣٢/ ٢٩ ج ١٠٢٥/٢ وهي في المطبوع (يَحْتَبِطُهَا) وهو توهم إذ لا يؤيدها شرح ابن السيرافي للبيت ..

(٢) ورد الشاهد في شرح الكوفي ٣/٣٩ أ

(٣) هو الأخضر . قال تعالى : « فأخرجنا منه خَضِرًا » الأنعام ٩٩/٦ وانظر

الصحاح (خضر) ٦٤٧/٢

(٤) البيت قالٍ لسابقه وبينهما آخر في ديوان ذي الرمة ق ٣٢/ ٣١ وتامه :

قطعتُ بخلقاءِ الدفوفِ كأنسها من الحُقُبِ ملساءِ العجيزةِ ضامرُ

أَقُولُهَا إِذْ شَمَرَ اللَّيْلُ وَأُسْتَوَتْ بِهَا الْبَيْدُ وَاشْتَدَّتْ عَلَيْهَا الْحَرَارُ
 ﴿إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَغَتْهُ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصْلِكَ جَارُ﴾^(١)
 الضمير في (لها) يعود إلى ناقته ، وشَمَرَ الليل : ذهب أكثره ، واستوت
 بها البيد : يريد استوى سيرُها في البيد ومضت على قَصْدٍ ، واشتدت على الناقة
 الحرائر : أي الرياح الحارة ، وهي جمع حَرَوْر . والبيد : جمع بيدا وهي الأرض
 القفر ، وبِلال : هو بِلال^(٢) بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري .
 دعا على ناقته بالنحر والجَزَرُ إذا بَلَغَتْهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى . والوَصْلان تشنية وَصْلُ ،
 والوصل بكسر الواو^(٣) وإسكان الصاد : ملتقى كل عظيمين وهي المفصل .

(١) ديوانه ق ٣٢/٦٠ - ٦١ ص ٢٥٣ . وجاء في عجز الأول (واستنت عليها
 الحرائر) وفي صدر الثاني (بلال) بالرفع . أما في شرح الديوان للباهلي (١٠٤١/٢) ففيه
 في صدر الأول : (شمر السير) وفي عجزه (واستنت) كذلك ، كما أنه روى (بلال)
 بالرفع وأشار في الشرح إلى أنه يروى بنصبها . ومعنى استنت : اطردت .
 - وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٧٧/٢ والكامل للبرد ١٣٠/١ ، ٣٠٠/٣ والنحاس
 ٣٥/أ وتفسير عيون سيويه ١٣/ب والأعلم ٤٢/١ والكوفي ١٣/ب ، ٣٩/ب ، ٢٢٢/أ
 والمغني ش ٤٣٥ ج ١/٢٦٩ وشرح السيوطي ش ٤١٧ ص ٦٦٠ والخزانة ١/٤٥٠ وذكر
 الأعلم جواز رفع الاسم بعد (إذا) ونصبه لأنها - وإن كان فيها معنى الشرط - فهي غير عاملة ،
 ولأن تقديم الاسم على الفعل حسن ، وعلى هذا يصح رفع (ابن) نائباً للفعل بتقدير (بَلِّغْ)
 ويتبعه بالرفع (بلال) وكذلك نصهما ، أو رفع (ابن) ونصب (بلال) بتقدير فعلين مناسبين .
 انظر لهذا ما جمع البغدادي .

وعندي أن النصب فيهما جميعاً أجود ، ليكون إحياء المعاني الجزئية متعاوناً في أداء
 المعنى المراد ، فابن أبي موسى بلال هو المقصود ، وهو الذي بلغه وصول الشاعر ، والنصب هو
 السمة المناسبة التي أَلَفَهَا حَسُنَا لموقعه في المعنى .

(٢) أمير البصرة وقاضيا سنة ١٠٩ هـ ولم يكن محمود القضاء ، مات سجيناً ١٢٦ هـ
 ترجمته في الخزانة ١/٥٢ (٣) وفي القاموس بالكسر والضم . انظر (وصل) ٤/٦٤

ومثله قول الشَّماخ :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةً فَأُشْرِقِي بَدَمِ الْوَتِينِ^(١)

٧٥ - قال سيبويه (١١٨/١) قال ذو الرمة :

فَأَنَّمِ الْقَتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدٍ مَهْرِيَّةٍ مَخَطَّتْهَا غِرْسَهَا الْعَيْدُ
﴿ نَظَارَةٌ حِينَ تَعْلُو الشَّمْسُ رَاكِبَهَا طَرَحًا بَعِيْنِي لِيَاخٍ فِيهِ تَحْدِيدٌ ﴾^(٢)
وجدت البيت منسوباً في الكتاب إلى الراعي ، ووجدته لذى الرمة .

قال سيبويه (١١٨/١) : « وإن شئتَ نصبته على إضمار فعل آخر ، ويكون بدلاً من اللفظ بالفعل » . يعني إن شئتَ نصبت المصدر الذي تذكره بعد الفعل ،

(١) ديوانه ق ٨/١٨ ص ٢٢٣ من قصيدة قالها يمدح عرابة الأوسي ، وفيه (وحططتِ رحلي) .

(٢) أورد سيبويه البيت الثاني ونسبه إلى الراعي ، وهو لذى الرمة في ديوانه ق ١٥/١٧ ص ١٦ وكذا في شرح ديوانه للباهلي ق ١٥/٤٦ - ١٦ ج ١٣٦١/٢ وفيه في صدر الأول : (عيرانة حَرَجٍ) ومعناها : الضامرة . وفي الديوان في عجز الثاني (بعين) بالمفرد . وفيهما في عجز الثاني (تجديد) بالجم . والتجديد خطوط سود في قوائمه .

وتبدو لي (تحديد) بالمهملة ، هي اللفظة المناسبة هنا دون غيرها ، خاصة وأن الشاعر يركز جل همّه في وصف تطلعات هذه الناقة ، فهي ليست نظارة فحسب بل إنها لتطرح بصرها يمنة ويسرة بحدة وقوة عند الكلال والسير في الهاجرة .. وأين تقع القوائم المخططة من هذه اللوحة الثرية المثيرة أو اللقطة البارة للشاعر .

وروي الأول لذى الرمة في : أساس البلاغة (عيد) ص ٦٦٥ واللسان (مرط) ٢٧٥/٩ - وقد ورد الشاهد في : النحاس ٣/٣٩ أ والأعلم ١١٨/١ والكوفي ٢٨/ب ، ٣٠/أ ٣٩/ب ، ٨٤/أ وقال النحاس : هذا حجة بأنه لما قال نظارة كان ينبغي أن يقتصر عليه ، ولكنه قال طرحاً فأكد ؛ لأن الطرح هو النظر . فكأنه قال تطرح نظرها طرحاً .

على إضممار غير الفعل الذي لفظت به ، ويكون هذا المصدر الملفوظ به مكانه بدل في اللفظ من الفعل الذي نصّبته فتقول : سِيرَ عليه سِيراً ، وضرب به ضرباً ، كأنك قلت بعد ما قلت : سِيرَ عليه ، وضرب به : يسيرون سِيراً ويضربون ضرباً وينطلقون انطلاقاً ، ولكنه صار المصدر بدلاً من اللفظ بالفعل .

ثم مضى سيديويه في كلام بعد هذا إلى أن انتهى إلى ما أنشده المَقْدَمُ ذكره . والذي أنشده هو شاهد على إضممار فعل ناصب للمصدر الذي قد ظهر اللفظ به ، وهو قوله : (طرْحاً) * وجعل ما أضمره بعد قوله : سِيرَ عليه (يسيرون سِيراً) وضرب به (يضربون ضرباً) مثل إضممار (تطرح) قبل قوله (طرْحاً) * (١) .

اشمّر القتود : ارفعها ، والقتود : خشب الرّحْل . يريد ارفعها على الراحة ، شدّ الرّحلَ عليها . والعيانة : الناقة المشبهة بالعيّتر في نشاطها وخفتها في العدو ، ومهريّة : من إبل مهرة بن حيدان ، والعيد(*) : قبيلة من مهرة ينسب

(١) ما بين القوسين المزهين ساقط في المطبوع .

(*) عقب الغنّديجاني - بعد أن أورد ما ذكره ابن السيرافي في شرح معنى (العيد)

وأنها قبيلة من مهرة - بقوله :

« قال س : جاء العيد . في الشعر ضرورة ، فظن ابن السيرافي أنه تحقيق ،

لغباوته بعلم النسب ، وإنما هو العيديّ ابنُ النُدْعِيّ بن مهرة بن حيدان .

وقال الراعي :

من العيديّ يحملني ورّحلي ..

(فرحة الأديب ٤٣ / أ)

قلت : جاء في لسان العرب (مرط) ٢٧٥/٩ « العيد قوم من بني عقيل ، ينسب

إليهم النجائب » .

أما في القاموس (العود) ٣١٩/١ فقد أورد أكثر من جواب فقال : النجائب العيدية

أو نسبة إلى العيديّ بن النُدْعِيّ بن مهرة بن حيدان ، أو إلى عاد بن عاد ، أو إلى عاديّ بن عاد ،

أو إلى بني عيد بن الإمريّ « ١٥٠ . هذا جانب مما ذكره أئمة المشتغلين باللغة وتفسيرها .. هذا ،

والغنّديجاني لم يذكر لنا مستنده في اختياره ذاك !

شكرام الإبل إليها، والغرس : السَّلا، وهو الجلدة التي تكون على الولد ، ومخطتها غرسها : نتجتها هذه القبيلة .

فجعل العيد لما كان نتائجها عندهم بمنزلة من استخرج الولد ، يريد : مخطت العيد هذه الناقة ، استخرجتها من بطن أمها وهي في الغرس . وتفسير قوله : (مَخَطَّهَا) هو تفسير على ما رأيته صواباً عندي ، والذي قال بعض الرواة : مخطتها أشبهتها . نظارة : يريد أنها تنظر نظراً حاداً من النشاط وقوة النفس حين ينتصف النهار وتكون الشمس على رأس راكبها ، وتطرح طرفها طوحاً ، وتنظر بعين لياح : وهو الثور الأبيض .

وفي كتاب سيدييه (تحديد) بجاء غير معجمة ، وفي شعره (تجديد) يجيم . أي في هذا الثور طرائق من سواد ، والجودة الطريقة والجمع مُجَدَد . وقوله : فيه تحديد ، أي في نظره تحديد إلى ما ينظر إليه .

[جواز حذف عامل الحال]

٧٦ - قال سيدييه (١٧٣/١) في : « باب ما جرى / من الأسماء التي ٢٠/ب لم تؤخذ من الفعل ، مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل »^(١) : « فأما قول الله عز وجل « بلى^(٢) قادرين » فهو على الفعل الذي أظهر كأنه قال : نجمها قادرين ، حدثنا بذلك يونس^(٣) » . ومعنى (فهو على الفعل الذي أظهر) : يريد أنه أضمر (نجمها) قبل (قادرين) لأنه قد ظهر قبل هذا الكلام : « أيحسب

(١) عنوان الباب في الكتاب ١٧٢/١

(٢) سورة القيامة ٤/٧٥

(٣) يونس بن حبيب الضبي بالولاء ، أبو عبد الرحمن ، إمام في النحو من أصحاب

أبي عمرو بن العلاء ، سمع من العرب وروى عنه سيدييه فأكثر . (ت ١٨٢ وقيل ١٨٩ هـ) .

ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ٢٧ وبغية الوعاة ٢/٣٦٥

الإنسان أن لن نجتمع عظامه ، (١) فدلّ قوله تعالى : (نجتمع عظامه) على إضمار (نجتمع) قبل (قادرين) .

قال : قوله - وهو الفرزدق - :

ألم ترني عاهدتُ ربي وإِنّني لَبَيْنَ رِتاجٍ قائماً ومَقامِـ
على حَلْفَةٍ لا أَشْتُمُ الدهرَ مُسْلِماً ولا خارجاً مِنِّي زُورُ كَلامِـ^(٢)
الشاهد^(٣) على أنه أضمر الفعل قبل (خارجاً) كأنه قال : ولا يخرج خارجاً ،
وهو اسم الفاعل في موضع (خروجاً) الذي هو المصدر ، وعَطَفَ (ولا يخرج)
على قوله (ولا أَشْتُمُ) وجعل (لا أَشْتُمُ) جواباً للقسم ، والقسم الذي هذا جوابه :
(عاهدتُ) كأنه قال : حلفت بعهد الله لا أَشْتُمُ الدهرَ مسلماً ، ولا يخرج من فيّ
زور الكلام خروجاً . و (لا أَشْتُمُ ولا يخرج) هما جواب القسم فيما يُستقبل من
الأوقات . وقال سيبويه (١٧٤/١) : « ولو حملته على أنه نفى شيئاً هو فيه ،
ولم يُرد أن يحمله على (عاهدت) لجاز ، وإلى هذا الوجه كان يذهب عيسى^(٤) » .

(١) سورة القيامة ٣/٧٥

(٢) ديوانه ٧٦٩/٢ من قصيدة قالها وقد دخل المربد فلقي رجلاً من موالي باهلة يقال
له حمام ومعه رِغْخِي من سمن يبيعه ، فسامه الفرزدق به فقال له حمام : أدفعه إليك وتهب لي
أعراض قومي ، ففعل . ويهجو فيها إبليس . أما عند البغدادي ؛ فهي آخر قصائد الشاعر ،
قالها آخر عمره قائلاً إلى الله عز وجل ما فرط منه . وفي القصيدة ما يرجح ذلك .
وجاء في عجز الأول (قائمٌ) بالرفع ، وفي صدر الثاني (على قَسَمِ) وفي عجزه
(سوء كلام) . وروي الثاني للشاعر في : اللسان (خرج) ٧٤/٣

(٣) ورد الشاهد في : الاقتضب ٢٦٩/٣ والكامل ١٢٠/١ و ٣٦١ والنحاس ٥١/أ
وتفسير عيون سيبويه ٢٦/أ والأعلم ١٧٣/١ وشرح الأبيات المشككة ١٠٩ و ٢٤٣ والكوفي
١٦/أ و ٣٠/أ و ٤٠/أ والغني ش ٦٥٥ ج ٤٠٥/٢ والخزانة ٢٧٠/٢
(٤) هو عيسى بن عمر . تقدمت ترجمته في حواشي الفقرة (٣٦) .

يريد أن قوله (لا أستم) في موضع الحال ، وهو معنى قوله (نَفَسَ شَيْئاً هُوَ فِيهِ) أي نفى ما في الحال ولم ينفِ المستقبل . يريد أنه حلف وهو غير شاتم ولا خارج من فيه زور كلام^(١) .

وقد أجاز سيويه الوجهين جميعاً ، والكلام محتمل لهما . وقد قيل : إن الجواب يجوز أن يكون جواباً لقوله (على حلفة) . ويكون تقدير الكلام : ألم ترني عاهدت ربي على أني أحلف لا أستم ولا يخرج من فيّ قبيح .

والرّئاج : الباب ، يريد باب الكعبة ، والمقام : مقام إبراهيم عليه السلام . وكان الفرزدق حلف لا يقول الشعر ، وأقبل على قراءة القرآن ، ثم رجع عن هذا .

[الإضافة إلى الظرف الفاصل بين العامل ومعموله]

٧٧ - قال سيويه (٩٠/١) قال الأخطل :

عَرُوفٌ لِإِضْعَافِ الْمَرَاذِيءِ مَالَهُ إِذَا عَجَّ مَنَحُوتُ الصَّفَاةِ بَخِيلُهَا
* وَكَرَّارٍ خَلْفَ الْمُجَحَّرِينَ جَوَادَهُ إِذَا لَمْ يُحَامِرْ دُونَ أُتْنَى حَلِيلُهَا *^(٢)
الشاهد^(٣) فيه أنه أضاف (كرار) إلى (خلف) . والظرف نصّب^٤ ، إذا نصّب المفعول على السعة جاز أن يضاف إليه كما يضاف إلى المفعول به .

(١) ولا شاهد فيه على هذا التأويل ، والأهم أنه يفسد المعنى . إذ ما قيمة هذا العهد إذا كان يقتصر على اللحظة التي كان يحلف فيها ، والذي أراده الشاعر وتنطق به المناسبة أنه عاهد ربه على ألا يعتمد إلى شتم أو بهتان بعد الآن . وفي أحسن التأويلات على ذلك الوجه ، فإننا نفتقر إلى جواب مقبول للقسم (عاهدت) .

(٢) ديوان الأخطل ص ٢٤٤ من قصيدة قالها يمدح همام بن مطرّف التغلبي . وجاء في صدر الأول (المرازى) بالتشديد . وفي الثاني : (وكرار خلف المُرّهقين جواده حفاظاً إذا لم يحنهم . .) وجاء في المطبوع (عزوف) بالزاي .

(٣) ورد الشاهد والسألة بكاملها في الفقرة (٤٩) .

والعُروف : الصبور وهو العارف ، الإضعاف : مصدر أضعَفُ يُضعِفُ مَنْ
المضعف ، ضعُف الشيءُ وأضعفْتُهُ أنا ، والمرأىء : الأمور التي إذا وقعتْ
أوجبتْ ذهاب المال ، واحدها مَرَزِيَّة .

يمدح بذلك همّام بن مُطَرِّف التغلبي^(١) يقول : هو صبور على هدّ المرأىء
ماله . ومعنى عَجَّ : صاح وضجَّ ، والصفاء : الصخرة ، والمنحوت : الذي يؤخذ
منه شيء بعد شيء بشدة .

يقول : هو يعطي إذا ضج من السؤال الرجل الذي يعطي اليسير بعد شدة ،
٢١/ أ ويكون ما يؤخذ منه / بمنزلة ما يُنحت من الصفاء ، ونحيلها : يريد أنه نحيل
النفس ، و (كرار) معطوف على الأول ، والمرهقون : الذين لحقهم الحيل . يريد
أنه يكرّ جواده خلفهم حتى يستنقذهم . حفاظاً^(٢) : يحافظ على ما يوجبه الكرم في
الوقت الذي لا يقاتل الرجل عن امرأته ويفر عنها ، وذلك إذا عظم واشتد .

[المصدر النائب عن فعله - في الدعاء]

٧٨ - قال سيبويه (١٦٠/١) قال الأخطل :

رَفَعْنَ أَصْلًا وَعُجِنَّا مِنْ نَجَائِبِنَا وَقَدْ تُحَيِّنَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ سَفَرُ
* إِلَى أَمْرِي لَا تُعَرِّينَا نَوَافِلُهُ أَظْفَرَهُ اللَّهُ فَلَيْهِنَا لَهُ الظَّفَرُ *^(٣)

(١) في المطبوع : الثعلبي . (٢) هذه رواية الديوان !

(٣) ديوان الأخطل ص ١١٠ من قصيدة قالها يمدح عبد الملك بن مروان ، ويهجو
قيساً وبني كليب . وجاء في صدر الأول (وقَعْن أَصْلًا) وفي عجز الثاني (فليهنن)
بالتخفيف . وقد أشار إلى وجود روايات أخرى جاء فيها : (لا تُعَدِّينَا نَوَافِلُهُ) و (تُعَادِينَا
نَوَافِلُهُ) و (تُفَادِينَا نَوَافِلُهُ) .

وروي الثاني للشاعر في : المحصص ١٩١/١٢ واللسان (هنا) ١٨٠/١

يدح بهذا عبد^(١) الملك بن مروان ، ورقّعن : يريد أنهم رفعوها في السير
 فترقّعت^(٢) ، أي زادت^(٣) في السير . وجعل (ورقّعن) بمعنى ترفّعن وارتفعن .
 والأصل : العُسيّ ، وعُجّنا : عطفنا ، وقيل : عجنا : كففنا بعض سيرها ، وتُجّين
 السفر ، يريد : تُجّين من صاحب حاجة السفر ، أي أنسى وقت سفره .
 وقوله (إلى امرئ لا تُعترّينا) أي تذهب فواضله عنا في وقت من الأوقات .
 ورواية الكتاب : (إلى إمام تغاديننا فواضله) والنوافل : ما يعطيه من الأشياء التي
 لا تلزمه . والفواضل مثل النوافل .

[إضافة الصفة المشبهة إلى النكرة]

٧٩ - قال سيبويه (١٠١/١) في باب الحسن الوجه^(٣) ، قال
 حميد^(٤) الأرقط :

غَيْرَانِ مِيفَاءٍ عَلَى الرُّزُونِ

(١) أبو الوليد ، فصيح عالم ، 'عربت الدواوين في عهده وضبطت حروف العربية
 (ت بدمشق ٨٦ هـ) . انظر : الوصايا للسجستاني ١٦٠ والكامل لابن الأثير ٩/٤ وما بعدها .
 (٢) في المطبوع : ازدادات .

- لم يشر ابن السيرافي إلى الشاهد في بيتي الأخطل ، قال سيبويه (١٦٠/١) : « إذا
 قال ليهنأ له الظفر فقد قال (هنئاً) له الظفر ، فكل واحد منهما بدل من صاحبه » وهو
 علة ملازمة (هنئاً) النصب كما ذكر الأعلام .

وقد ورد الشاهد في : الكامل ٧٢/٤ والنحاس ٤٩/ب والأعلام ١٦٠/١
 (٣) وهو في الكتاب (٩٩/١) : « باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه » .
 (٤) حميد بن مالك التميمي . شاعر راجز إسلامي ، وأحد بخللاء العرب . ترجمته
 في : ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٣٠٧/٧ والتبريزي ١٦١/٤ والخزانة ٥٤/٢
 برغبة الأمل ١٣٢/٢

حَدَّ الرِّيعِ أَرْنِ أُرُونِ

لَا خَطِلَ الرَّجْعِ وَلَا قَرُونِ

﴿لاحقِ بَطْنِ بَقْرًا سَمِينِ﴾^(١)

الشاهد^(٢) فيه أنه قال (لاحقِ بطنِ) فجعل البطن نكرة بعد نقل الضمير عنه ، ولم يَدْخُلْ عليه الألف واللام .

يصف عَيرَ وحش . و (غيران) مجرور نعت لاسم مجرور قد تقدم ذكره ، والغيران : من الغيرة على أثنه ، والميفاء : المشرف ، يقال : أوفى على كذا إذا أشرف عليه . والأرِن : النشيط ، والأرُون مثله ، والأَرَن : النشاط . (لاخطِلِ الرجْع) الخَطَلُ : الاضطراب . يريد أن قوائمه لا تَخْطَلُ : أي لا تضطرب إذا رجع قوائمه ثم وثب في عدوه . وقيل في القرون : إنه لا يجمع بين خطوتين ، ومعناه عندي أنه لا تقع حوافر رجله مواقع حوافر يديه .

والقَرَا : الظهر ، واللاحق : الذي لحق بطنه بظهره^(٣) ، ويريد أنه ضامر البطن لا من هزال وقلة مرعى ، لكن لشغله بالأثْنِ وغيَرتَه عليها من الفحول .

(١) رويت الأبيات الأربعة لحُميد في : اللسان (رزن) ٣٨/١٧ و (وفى) ٢٠/

٢٨٠ وفيها (أحقب) بدل (غيران) والأول والثاني في (أرْن) ١٥٢/١٦

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٤/٢ أ والأعلم ١٠١/١ والكوفي ٤٠/ب و ٤١/ب

والأشموني ٣٦١/٢ وقال النحاس : يريد لاحق البطن .

(٣) في المطبوع : (لحقت بطنه ظهره) . وهو خطأ بالإضافة إلى أنه مخالف للأصل ؛

لأن (البطن) مذكر كما قال : الفضل بن سلمة في (مختصر المذكر والمؤنث ص ٥٤) وأبو موسى الحامض في (المذكر والمؤنث - فصلة ص ٢٦٨) وكلاهما بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب . ونقل للفراء في كتابه (المذكر والمؤنث ص ١٦) قوله : « والبطن ذكر ، ومن أنثه فهو مخطيء » . انظر حواشي المصدر الأول .

[امم (ليس) ضمير الشأن]

٨٠ - قال سيبويه (٣٥/١) قال حميد الأرقط - وكان يهجو الضيف إذا نزل به ، وهو من المذكورين بالبخل وبُعْثُضُ^(١) الأضياف النازلين . وأراد قوم النزول به ، فأراد دفعهم وصرفهم ، فقالت له امرأته : يا فلان عندنا جُلَّةٌ هَجَرِيَّةٌ قد قَجَلَتْ^(٢) ، وما أظنك لو ألقيتها إليهم نالوا منها طائلاً فكنت قد قَرَيْتَهُمْ . فاحتملها فألقاها إليهم وهو يظن أنهم لا يريدون أكلها ، وكانوا جِيعاً فأكبوا عليها إكباباً شديداً . فساء ما رأى من شدة أكلهم ، وقال لهم : إن هاهنا أيتاماً فدعوا لهم منها شيئاً ، فأمسك القوم .

فلما كان السَحَرُ أيقظهم للرحلة ، ثم ساق بهم وهو يقول :

وَمُرْمِلِينَ عَلَى الْأَقْتَسَابِ بَزَهُمْ مَدَارِعُ وَعَبَاءٌ فِيهِ تَفْنِينُ / ٢١/ب
بَاتُوا وَجُلَّتُنَا الشُّهْرُزُ بَيْنَهُمْ كَأَنَّ أَظْفَارَهُمْ فِيهَا السَّكَاكِينُ
* وَأَصْبَحُوا وَالنَّوَى عَالِي مُعَرَّسِهِمْ وَلَيْسَ كُلُّ النَّوَى يُلْقِي الْمَسَاكِينُ *^(٣)
الشاهد^(٤) فيه أنه نصب (كل) بـ (يلقي) وفي (ليس) ضمير الأمر والشأن ،
و (المساكين) رفع لأنه فاعل (يلقي) والمرمل : الذي لا زاد معه ، والأقتاب :
الرياح ، وبزهم : ما عليهم من الثياب ، والمدارع : جمع مِدْرَعَةٍ ومِدْرَعٌ وهو
سَبِيح^(٥) من صوف ، والمعرَّس : الموضع الذي نزلوا فيه . وقوله : والنوى عالى
معمرسهم ، يريد أنهم أكلوا التمر وتركوا النوى في الموضع الذي أكلوا فيه .

(١) ضبطت في المطبوع : رِبْعَضُ ! (٢) جَفَّتْ وَبَسَتْ .

(٣) رويت الأبيات في قصيدة للشاعر في : فرحة الأديب ٦/ب . وسيلي نصه .

(٤) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٧٣/١ والنحاس ٢٨/ب والأعلم ٣٥/١ والكوفي

٤٢/أ و ٧٤/ب وابن عقيل ش ٦٨ ج ٢٠٢/١ والأشعوني ١١٧/١

(٥) وكساء مُسَبَّح : قوي شديد . القاموس (سبج) ٢٢٧/١

وقوله : وليس كل النوى يلقي المساكين ، يريد أن من كان شديد الجوع محتاجاً إلى الطعام وليس معه ما ينفقه ؛ فينبغي له أن يأكل التمر مع النوى ، لينشبع عن قرب ، ولا يأكل تمرّاً كثيراً . أراد حميد أن يأكل أضيفه التمر بنواه ولا يلقوا منه شيئاً (*) .

(*) قال الغندجاني معقبا على هذه الفقرة الأخيرة من شرح ابن السيرافي :

« قال س : هذا موضع المثل :

وهل يعلمُ الأدواءَ إلا طبيبُها

« لم يعرف ابن السيرافي نظائر^(١) هذه الأبيات ، ولم يحسن تفسير البيت الذي فسره في النوى والمساكين . ومثل هذا من الشعر لا يعرفه إلا من نضج في استقراء الشعر وعُني به . ونظام الأبيات :

- | | | |
|----|-----------------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| ١ | ومُرْمِلِينَ عَلَى الْأَقْتَابِ بَرَزُهُمْ | حقائبٌ وعَبَاءٌ فِيهِ تَفَنِينَ |
| ٢ | مُقَدَّمِينَ أُنُوفًا فِي عَصَائِهِمْ | حُجُنًا ، أَلَا جُدِعَتْ تِلْكَ الْعَرَانِينَ |
| ٣ | أَعْطُوا التَّنْقِيبَ فِي تَقَرٍّ إِذَا انْدَفَعُوا | وَكُلَّ خَيْرٍ عَلَيْهِمْ بَعْدُ مَخْزُونٌ |
| ٤ | لَا مَرْحَبًا بِوَجْوهِ الْقَوْمِ إِذْ رَحَلُوا | كَأَنَّهُمْ إِذْ أَنَاخُوا بِي الشَّيَاطِينَ |
| ٥ | يُسْطَبُّونَ لَنَا الْأَخْبَارَ إِذْ نَزَلُوا | وَكُلَّ مَا سَطَّرُوا لِيَلْقَمَ تَمَكِينَ |
| ٦ | لَوْ تَحَرَّزْتَ حَيْثُ الْعُصْمُ عَاقِلَةٌ | أَوْ حَيْثُ تَلَحَّسُ عَنْ أَوْلَادِهَا الْعَيْنُ |
| ٧ | ظَنَنْتُ لَا قَتْمِي عَنَا ضِيَا فِتْنُهُمْ | حَتَّى نَكُونَ وَمَبْذَانَا الْبَسَاتِينَ |
| ٨ | أَرْضٌ تُحْمَمُ بِهَا الْعِقْبَانُ نَابِتَةً | مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ فِي الصَّيْفِ الْعَرَاجِينُ |
| ٩ | بَاتُوا وَجِلَّتْ لَنَا الشُّهُوبُ بَيْنَهُمْ | كَأَنَّ أَظْفَارَهُمْ فِيهَا السَّكَاكِينَ |
| ١٠ | فَأَصْبَحُوا وَالنَّوَى عَالِي مُعَرَّسِهِمْ | وَلَيْسَ كُلُّ النَّوَى يُلْقَى الْمَسَاكِينَ = |

(١) قصد به : خيارها . وإلا فتفضلها (نظام) .

[في عمل اسم الفاعل]

٨١ - قال سيويه (٨٣/١) في باب اسم الفاعل (١) . وقال عمر (٢)

ابن أبي ربيعة :

= ومعنى هذا البيت الأخير أنهم قد أكلوا أكثر التمر بنواه حرصاً وشرهاً ، ومع ذلك فقد كوّموا معرسهم بالنوى الذى ألقوه . ويعني بالمساكين هؤلاء الضيَّفان ، كأنهم كوّموا : أي اتخذوا لأنفسهم كومة .
أشار إليهم فقال : وليس كلّ النوى يلقي المساكين . وهذا في الإشارة مثل قول الآخر :

سما البرق من نحو الحجاز فشاقتني وكلّ حيجاري له البرق شائق
أي هذا البرق بعينه .

وأخبرنا أبو الندى قال : نزل مجميد الأرقط يريد من قبل الحجاج ، فقواه وأكرمه ، فلما أتى بالطعام أقبل أعرابي فسأله وجلس ، وجعل يسأل عن الحجاج وحاله ، فقال له حميد الأرقط : كلّ ودّع الرجل يطعم فإنك تسأل عما ليس من بالك . وقال حميد :

إذا ما قرئنا وارِدَ المِصْرِ منهم تَأَوَّبَ ناري أصفرُ القَعْبِ قافِلُ
تراءتْ له ناري بأروقةِ الحِمَى ووادي الصَّليبِ دوننا والأفاكلُ

قال : وأخبرنا - رحمه الله - قال : بخلاء مضر : الحطيئة واللّعين المنقري وحميد الأرقط وأبو الأسود الدّيلي ، .

(فرحة الأديب ٦/ب وما بعدها)

(١) عنوانه لديه (٨٢/١) « باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يفعل) كان منوناً نكرة » .
(٢) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي أبو الخطاب ، صرف معظم شعره إلى =

وكم من قتيل لا يباء به دمٌ ومن غلِق رهنٍ إذا لفه مني
 * ومن مالى عينيهِ من شيءٍ غيرهِ

إذا راح نحو الجَمَرَةِ البيضُ كالدُمى * (١)

ذكر أن ابنة (٢) مروان حجت ، فلما أن قضت 'نسكها' ، أتت عمر بن
 أبي ربيعة وقد غفلت نفسها في نساء معها ، فحدثها ، فلما انصرفت أتبعها ، فعادت إليه
 [بعد] ذلك فأثبتها (٣) فقالت له : لا ترفع الصوت في شعرك ، وبعثت إليه
 بألف دينار فقيلها ، ثم اشترى لها ثياباً من ثياب اليمن وطيباً ، فأهداه إليها ،
 فردته ، فقال : إذن والله أنهيبه فيكون مشهوراً ، فقيلته ثم انصرفت ، فقال
 شعراً ، فيه ما تقدم إنشاده .

قوله : وكم من قتيل لا يباء به دم ، يريد قتيل الهوى لا يباء به دم ، ولا
 يقتل قاتله . من غلِق ، الغلِق : الذي قد حصل للموتمين فلا يردده ، وأراد : من
 رهنٍ غلِق فقدّم ، وجعل (الرهن) بدلاً من (غلِق) . يريد : كم من رهنٍ

= الشرائف وخاصة إذا حججن . غزا في البحر فوات غرقاً ٩٣ هـ وقيل أسباب أخرى .
 ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٥٣/٢ والأغاني ٦١/١ وثمار القلوب ٢٢٣ وشرح العيون
 ٣٥٦ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٢٠ والخزانة ٢٤٠/١

(١) ديوان عمر (ليسك) ق ٢٩٦/٢ - ١ - ٢ ج ١٩٨/٢ رجاء في عجز الأول (رهنًا
 إذا ضم) وهي في المطبوع (رهب) بالباء . وروي البيتان للشاعر في الأغاني ١٤٤/١
 (٢) هي أم عمر في الكامل للمبرد ٢٣٠/٢ ، وأم محمد في الأغاني ١٦٦/١ ورغبة
 الأمل ٢١٨/٥

(٣) صورة العبارة في الأصل : (فعادت إليه ذلك اسها) وما أثبتته استعنت له بالأغاني
 ١٦٦/١ ومعنى (أثبتتها) : عرفها حق المعرفة . القاموس ١٤٥/١

غَلِقَ لَا يُرَدُّ عَلَى صَاحِبِهِ (١) ، وَعَنَى بِهِ : مَا يَأْخُذُهُ الْمَحْبُوبُ مِنْ قَلْبِ الْحُبِّ بِمَنْزِلَةِ الرِّهْنِ الَّذِي قَدْ اسْتَهْلَكَ فَلَا يُرَدُّ .

و (مِنْ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ) يُرِيدُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى نِسَاءٍ هُنَّ لغيرِهِ ، لَيْسَ لَهُ فِيهِنَّ نَصِيبٌ ، وَالذَّمَّى : الصَّوْرُ ، الْوَاحِدَةُ دَمِيَّةٌ .

[إِجْرَاءُ الْقَوْلِ مُجَرَّى الظَّن]

٨٢ - قَالَ سِيبَوِيه (١/٦٣) فِي : « بَابُ ظَنَنْتَ » (٢) قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ :

قَالَ الْخَلِيطُ غَدَاً تَصَدُّعُنَا أَوْ شَيْعَهُ فَمَتَى تَوَدُّعُنَا
أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا (٣)

الْخَلِيطُ : الْجِيرَانُ الَّذِينَ يَخَالِطُونَ الْقَوْمَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي هُمْ نَزُولٌ فِيهِ ، وَالتَّصَدُّعُ : التَّفَرُّقُ ، وَشَيْعُ الشَّيْءِ : مَا يَتْلُوهُ . وَقَوْلُهُ : (أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ) يُرِيدُ أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَتْ (غَدَاً أَوْ شَيْعَهُ) : أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ ، كَأَنَّهَا قَالَتْ : نَرْحَلُ غَدَاً أَوْ بَعْدَ غَدٍ ، ثُمَّ قَالَتْ : بَلْ نَرْحَلُ غَدَاً ، وَغَدٌ قَبْلُ

(١) يُقَالُ : غَلِقَ الرِّهْنُ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ يَغْلِقُ كَغَلَقَ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعِ الرَّاهِنُ فَسْكَاهُ فِي الْوَقْتِ الْمَشْرُوطِ . الصَّحَاحُ (غَلِقَ) ٤/١٥٣٨

- لَمْ يَشْرَ ابْنُ السَّيْرَافِيِّ إِلَى الشَّاهِدِ ، وَهُوَ عَمَلُ اسْمِ الْفَاعِلِ (مَالِي) وَنَصَبِهِ (عَيْنِيهِ) عَلَى أَنَّهُ مُعْتَمِدٌ عَلَى مَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ . أَيُّ أَمْرِيٍّ مَالِيٌّ .

وَقَدْ وَرَدَ الشَّاهِدُ فِي : الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ ٢/٢٣٠ وَالنَّحَاسِ ٣٦/أ وَالْأَعْلَمِ ١/٨٣ وَالْكَوْفِيِّ ٤٢/أ وَابْنِ عَقِيلٍ ش ٣٤ ج ٢/٦٠

(٢) عُنْوَانُهُ فِي الْكِتَابِ (١/٦١) : « بَابُ الْأَفْعَالِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ وَتُلْفَى » .
(٣) دِيْوَانُ عُمَرَ (لَيْسَك) ق ٢٣٢-١ ج ٢/١٦٣ وَجَاءَ فِي نِهَايَةِ الْأَوَّلِ (أَفْلَا تَشِيعُنَا) . وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ لِلشَّاعِرِ فِي : الْأَغَانِي ١/٩٠ وَالْأَوَّلُ بِلا نِسْبَةٍ فِي : السَّنَنِ (زَمَ) ١٥/١٥٧ وَالثَّانِي لِلشَّاعِرِ فِي (قَوْل) ١٤/٩٣ وَبِلا نِسْبَةٍ فِي (رَحَل) ١٣/٢٩٦ .

(بعد غد) كأنها أرادت أن تعرف كيف حاله إذا دنا رحيلها ، وكيف حزنه على فقدها .

الشاهد^(١) في عمل (أنقول) كعمل (أتظن) .

[جعل الاسم بمنزلة الظروف]

٢٢ / أ ٨٣ - قال / سيبويه (١١١ / ١) : « وتقول : ذهب الشتاء وتصرم الشتاء . وسمعنا الفصحاء يقولون : انطلقتُ الصيفَ ، أجراه على جواب متى ، لأنه أراد أن يقول : في ذلك الوقت ، ولم يُريد العدد »^(٢) . يعني أن ما كان واقعاً من الظروف لعدد ؛ فهو جواب (كم) ، وما كان واقعاً على وقت بعينه ؛ فهو جواب (متى) . وزعم أن الشتاء والصيف في جواب (متى) بمنزلة يوم الجمعة ويوم الخميس وما أشبه ذلك .

قال أبو (٣) دؤاد :

فنهضنا إلى أشم كصدر الرّ... رُمح صَعْلٍ في حالٍ يبيهُ اضْطِرارُ

(١) تقدمت هذه المسألة في الفقرة (٥٨) وحاشيتها .

وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٣٤٩/٢ والنحاس ٣٢/ب والأعلم ٦٣/١ والكوفي

٥٢/ب و ٩١/ب و ٢٣٢/ب وأوضح المسالك ش ١٩٥ ج ٣٢٧/١

(٢) عبارة سيبويه : « وتقول : ذهب زيدُ الشتاء ، وانطلقتُ الصيفَ ، سمعنا العرب

الفصحاء يقولون .. » .

ذكر ذلك سيبويه في باب : « وقوع الأسماء ظروفًا وتصحيح اللفظ على المعنى » (١١٠ / ١)

(٣) أبو دؤاد الإياديّ ، جارية بن الحجاج . شاعر جاهلي ، أُلِع بوصف الخيل فشغل

أكثر شعره . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٣٧/١ والأغاني ٣٧٣/١٦ والمؤتلف (تر

٣٤٥) ١١٥ والموشح ٧٢ وجمع الأمثال (١٨٦) ٤٨/١

﴿ قَدْ قَصَرْنَا الشِّتَاءَ بَعْدُ عَلَيْهِ فَهُوَ لِلذَّوْدِ أَنْ يُقَسِّمَنَّ جَارُ ﴾^(١)

الشاهد^(٢) : في أنه جعل الشتاء بمنزلة الوقت المعين ، وأجاز بعد إنشاده أن يكون الشتاء والصيف على جواب (كم) وعلى جواب (متى) .

نهضنا : قمنا إلى فرس أشم كصدر الرمح في ضُمُرِه وصلابته ، صعل : يريد صغير الرأس ، والحالبان : عِرْقَان مَكْتَتَا السُرَّةِ ، قد قَصَرْنَا الشِّتَاءَ : أي قصرناه في الشتاء ، حبسناه : أي أضمرناه وصُتَّاه ، ويجوز أن يريد : قصرنا إبلنا عليه ، ثم حذف المفعول ولم يذكره .

وقوله (بعدُ) يريد بعد أن حبسنا إبلنا عليه في الصيف ، يعني أنهم حبسوا إبلهم عليه في الصيف ثم حبسوها في الشتاء لِيُوقَرَ عليه اللبن . وقوله (بعدُ) أي بعد الصيف ، فحذف المضاف وجعل (بعدُ) غايةً . والذَّوْدُ : جماعة يسيرة من الإبل . يقول : الذود التي جعلناها واقفة لما يحتاج إليه من اللبن ، هو جَارُ لها من أن يُغار عليها . لأن صاحبه يركبه إذا أُغِير على الحي .

[إضافة اسم الفاعل إلى معموله]

٨٤ - قال سيبويه (٩٤/١) : « وذلك قولك : هما الضاربا زيدَ والضاربو

عمرو . وقال الفرزدق » :

(١) أورد سيبويه ثانيهما ونسبه إلى عدي بن الرِّقَاع ، وقد روي لأبي دؤاد عند الكوفي ٩٣/أ وجاء في ثانيهما : (قد قُصِرْنَ .. أن تُقَسِّمَنَّ) ورواية النحاس (أن تُقَسِّمَنَّ) .

وروي ثانيهما منسوباً إلى أبي دؤاد في اللسان (قصر) ٤٠٩/٦ .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٨/ب والأعلم ١١١/١ والكوفي ٩٣/أ وقال الأعلم : نصب (الشتاء) على الظرف ، أو جواباً لـ (كم) لما فيه من الكمية المعلومة لأنه فصل يقتضي ربح العام .

سَيُبْلِغُهُنَّ وَحْيَ الْقَوْلِ عَنِي وَيُدْخِلُ رَأْسَهُ تَحْتَ الْقِرَامِ.

﴿ أَسَيْدٌ ذُو خُرَيْطَةٍ نَهَاراً مِنْ الْمُتَلَقِّطِيِّ قَرَدِ الْقَهَامِ ﴾^(١)

الشاهد (٢) : في أنه أضاف (المتلقطي) وأصله المتلقطين ، ذهب النون للإضافة .

ذكر نسوة أرسل إليهن رسولا لا يعلم أنه رسوله ، ولا يكون مثله رسولا للفرزدق . وأسيّد (٣) : تصغير أسود ، وخريطة : تصغير خريطة . يريد : معه خريطة يتلقط فيها من القمامات التي يلقيها الناس بأفئدتهم ، وهي قطع الصوف ، والصوف القرد : الذي يتعقد منه كأنه فلتكة أو أصغر منها ، والقيرام : الستر ، والوحي : ما يشار به إشارة لا يصرّح به لئلا يفتن به . وقوله (نهاراً) أراد به : يرسل إليها على يد هذا الأسود الذي يأخذ الصوف والقمامة بالنهارة ، لأنه لا ينكر أن يدخل البيوت مثله .

[تنازع الفعلين]

٨٥ - وقال سيبويه (٣٧/١) في : « باب الفاعليّن والمفعوليّن » (٤)

(١) ديوان الفرزدق ٨٣٥/٢ من قصيدة قالها يمدح هشام بن عبد الملك ، وجاء في عجز الثاني (قَرَدِ الْقَهَامِ) ورويا للشاعر في : اللسان (قرد) ٣٤٧/٤

(٢) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٢٢٦/٢ والأعلم ٩٥/١ والكوفي ٩٣/ب .

وعند سيبويه أن هذه النون لم تحذف للإضافة ، ولا ليعاقب الاسم النون ؛ ولكن حذفوها حين طال الكلام . وكأنّ الفراء يؤكد ذلك حين أورد (قرد) بالنصب والجر وقال : وإنما جاز النصب لأن العرب لا تقول في الواحد إلا النصب فيقولون : هو الآخذ حقّه ، فينصبون (الحق) والنون مفقودة ، فبنوا الاثنين والجمع على الواحد فنصبوا بحذف النون ، ولو خفض في الواحد لجاز ذلك .

(٣) جاء في اللسان (قرد) ٣٤٧/٤ أنه عنى بالأسيد هنا سويداء ، وقال : من

المتلقطي قرد القهام ؛ ليثبت أنها امرأة ، إذ لا يتبّع قرد القهام إلا النساء .

(٤) تقدم نظير ذلك في الفقرة (١٧) .

وقال طِفِيل (١) الغَتَوِي :

وراداً وُحُوّاً مشرفاً حَجَبَاتُهَا بَنَاتَ حِصَانٍ قَدْ تُعَوِّلَمُ مُنْجِبِ
* وَكُمْتَا مُدْمَاءً كَأَنَّ مُتَوَنَهَا

جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشَعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ * (٢)

الشاهد (٣) فيه على إعمال الثاني وإضمار الفاعل في الأول على شرط التفسير .

والوراد : جمع وَرَدَ وهو / الذي ليست حمرة بشديدة ، والحوو : جمع ٢٢/ب
أحوى وهو الذي بين الأخضر والأسود والأدم ، والحجبات : أطراف عظام
الوركين التي تلي الظهر ، وتُعولم : تعالمة الناس ، تعارفوه ، عرفه بعضهم من بعض
والمُدْمَى : الشديد الحمرة ، يقال أحمر مدمى ، واستشعرت لون مذهب : جعلته
شعراً لها ، كأنها لصفاء لونها وحسنه قد لبست لوناً مُذهَباً .

(١) طفيل بن عوف الغنوي . شاعر جاهلي عاصر النابغة ، وكان يسمى طفيل الخيل لكثرة
وصفه إياها . ترجمته في : الشعر والشعراء ٤٥٣/١ والمؤتلف (تر ٤٧٢) و ١٤٧ (تر ٦٣١)
١٨٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٦٢ والخزانة ٦٤٣/٣ ورجلة الأمل ١٤٦/٢
ومقدمة ديوانه .

(٢) ديوان طفيل ق ٢٣/١ - ٢٤ ص ٧ من قصيدة قالها في غزوة غني على طيسء
وأخذها السبايا منها . وروي الأول للشاعر في : اللسان (حذب) ٢٩١/١ والثاني في
(كمت) ٣٨٧/٢ و (شعر) ٨١/٦ و (دمي) ٢٩٥/١٨ .

كُئِمْتُ جمع أَكْمْتُ ، و (الكيت) يستعمل للذكر والأنثى على السواء ، والعرب تقول إنه أقوى
الخيول وأشدها حوافر . وقال الخليل إنه صُغِّرَ لأنه بين السواد والحمرة ، كأنه لم يخلص له واحد منها .
انظر : شرح أبيات المفصل ١٩٥/أ واللسان (كمت) ٣٨٧/٢

(٣) ورد الشاهد في : شرح الكتاب للسرياني ٤٥٩/١ والإيضاح العضدي ٦٨ والأعلم
٣٩/١ والإنصاف ٥٨ وشرح أبيات المفصل ١٩٥/أ والكوفي ٩١/ب و ٢٧٨/أ والأشعوني ٢٠٤/١ .

[رفع (أهل ومرحب) على الخيرية]

٨٦ - قال سيبويه (١٤٩/١) قال 'طفيل :

وكان هُرْتَمُ من سِنانِ خليفةً وحِصْنٍ ومن أسماءَ لما تَغَيَّبُوا
ومن قيسِ الثاويِ برِّمانَ بيتهُ ويومَ حَقِيلٍ فادَ آخرُ مُعْجِبُ
وبالسَّهْبِ ميمونُ النَّقِيبَةِ قوله لِمَلْتَمَسِ المعروفِ أَهْلُ وِمرَحَبُ* (١)

الشاهد (٢) فيه رفع (أهل ومرحب) ، ورفعهُ على تقدير خبرٍ لمبتدأٍ محذوف ، كأنه قال : الذي لك عندنا أهلٌ ومرحب ، والذي تستحقه أهلٌ ومرحب ، أو ما أشبه ذلك . وهؤلاء جماعة من قوم طفيل هلكوا فرثاهم . ورمّان (٣) : موضع بعينه ، وأراد بيته قبره ، وحَقِيل (٤) : موضع معروف ، وفادَ : مات ، والسهب : الفضاء ، والخلِيقَة : الطبيعة (*) .

(١) ديوان طفيل ق ٣/٢ - ٤ - ٥ ص ١٨ من قصيدة قالها طفيل يرثي فرسان قومه ويذكر وقعتهم بطيئاً . وجاء في صدر الأول (هُرْتَم) وفي صدر الثالث (ميمون الخليفة) . وروي الثالث بلا نسبة في : المخصص ٣١٢/١٢

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٢١٩/٣ والنحاس ٤٧/أ والأعلم ١٤٩/١ والكوافي ٩٢/ب وقال النحاس : هذا حجة في أنه لم ينصب (أهلاً ومرحباً) ولم يضر له فعلاً ، ولكنه رفع . وقد أشار المبرد إلى أن هذا البيت ينشد على وجهين : الرفع والنصب .
(٣) جبال لطبيئ مخفوفة بالرمل . البكري ١٢٤ والقاسموس (الرمان) ٢٢٩/٤ وهو في المطبوع : (رَمّان) بضم الراء .

(٤) من ديار بني تميم (البكري ٢٩٤ و ٥٨١) وهي عنده أرض محدودة ؛ مؤكداً ذلك ببيت الراعي الذي أورده الغندجاني فيما يلي .

(*) قال الغندجاني تعقيباً على شرح ابن السيرافي لهذه الفقرة الأخيرة :

» قال س : هذا موضع المثل :

=

= غَنَاءٌ قَلِيلٌ عَنْ عَجَائِزِ مُجَوَّعٍ قَرَاتِيسُ فِي أَجْوَابِهِنَّ مَخْطُوطٌ

هذا الذي ذكره ابن السيرافي لا يغني فتيلًا ، فمعروفٌ أن هؤلاء رجال لا جمال ، وهذه مواضع لا براذع ، ولكن إذا لم تعرف قصة هؤلاء الرجال وأيامهم ، وأسماء هذه المنازل بأعيانها وما جرى فيها - لم يكمل معناه .

وفي البيت الأول غلط ، وفي الثالث تصحيف . والصواب :

وكان سنانُ بنُ هُرَيمٍ خليفةً

بتقديم سنان على هُرَيم ، لأن هُرَيمًا هو الميت ، وسنان هو سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشبة بن عبيد بن سعد بن كعب بن حِلَّان بن عَنَم بن غني . وكان فارساً حسيباً قاد ورأس ، وهو صاحب ابن هَدَم العبسي طريد الملك . قال له الملك : كيف قتلته ؟ قال : حملتُ عليه في الكَبَّة - يعني معظم الجيش - فطعنته في السَّبَّة ، حتى خرج الرمح من اللَّبَّة .

وهريم عم سنان وقد قاد ورأس . وأسماء بن واقد من بني رياح بن يربوع ابن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن حِلَّان بن عَنَم بن غني وهو من النجوم . وحِصن بن يربوع بن طريف ، وأمه جَيْدَع بنت عمرو بن الأعرج بن مالك بن سعد بن عوف . وقيس هو ابن يربوع بن طريف .

وكان قيس هذا قدم على بعض الملوك ، فقال الملك : لأضعنَّ تاجي على أكرم العرب ، فوضعه على رأس قيس ، وأعطاه ما شاء ، ثم خلَّى سبيله إلى بلده ، فلقينته طيء بَرَمَّان وهو راجع إلى أهله فقتلوه . ثم عرفوه بعد ذلك ، وذكروا أيادي كانت له عندهم فندموا ، فدفنوه وبنوا عليه بيتاً .

وهو قيس بن جَيْدَع وهي أمه ، وإخوته : هُرَيم وعمرو وحِصن والأعرج ، أمهم جَيْدَع بنت عمرو ، وأبوهم يربوع بن طريف . و (حَقِيل) في بلاد بني =

وقوله : (قوله) مبتدأ ، والجملة التي هي (أهل ومرحب مع المبتدأ المحذوف) في موضع خبر (قوله) ، يريد أنه إذا جاءه من يسأله شيئاً سرّاً به ورخب وأكرمه ، لأنه يفرح إذا جاد وأعطى .

[تذكير خبر المؤنث حملاً على المعنى]

٨٧ ... قال سيبويه (٢٤٠/١) قال طُفيل الغنوي :

أُم ما تُسائِلُ عن شِماءَ ما فَعَلْتُ وما تُحاذِرُ من شِماءَ مَفْعُولُ

= أسد ، قتلت فيه بنو أسد الحارث بن مويك الغنوي ، وفي بلاد عُكَل مكان آخر يقال [له حَقِيل]^(١) وهو غير هذا الموضع ، وهو الذي ذكره الراعي :
من ذي الأبارق إذ رَعَيْنَ حَقِيلاً

وقوله (وبالسهب) هو تصحيف ، والصواب : وبالشهد ، يعني بُدَيْل بن واقد ، وكان أسماء وبُدَيْل ابنا واقد صاحبي الوقائع في طيء ، وأصابا عشرة كلهم يأخذ لواء قومه يقال لهم بنو حَمَل ، فقالت أختُ لهم ترثيم :

(١) أَباعينُ إلا ما بَكَيْتَ بني حَمَلٍ فوارسَ أبطالاً على شدة الوَهَلِ

(٢) لَعَمري وما عمري عليَّ بهيِّينِ لقد ذهبَت منا غنيٌّ على مَهَلٍ

(٣) فإنْ تُقَدِ الأَيَّامُ غَنَمَ بنِ واقدِ وأسماءَ تَنَقَّفَه الرماحُ على عَتَلٍ

ثم إن طيئاً لقيت غَنِيّاً فأصابت بُدَيْلاً ، وكان سيداً رئيساً ، فخاف أن يُمَثَّلَ به طيء لِمَا أوقع بهم ، وكان مرداس بن مويك يسعى في أمره ليفتدبه فأبَتُوا ، فقتل نفسه وقتلوا أسماء . فقال مرداس بن مويك يرثي بُدَيْلاً :

تَشَكَّى إليَّ الأيْنُ والسَّامَ خَلَّتِي وتَنَسَّيْنَ ما يَناقِي أسيرُ الملاقِطِ . اهـ

(فرحة الأديب ١/٧ وما بعدها)

(١) زيادة يقتضيا السياق ، ليست في الأصول .

﴿ إِذْ هِيَ أَحْوَىٰ مِنَ الرَّبِّعِيِّ حَاجِبُهُ ۖ وَالْعَيْنُ بِالْإِثْمِدِ الْحَارِيِّ مَكْحُولٌ ﴾^(١)
 الشاهد (٢) فيه أنه ذكر (مكحول) وهو للعَيْن، والوجه أن يقول مكحولة .
 وشماء : اسم امرأة ، فيقول : الذي تحاذر من فُرقة هذه المرأة وهجرها مفعول ،
 تفعله هي . والأحوى : الظبي الذي عيناه كحلوان . و (هي) ضمير شماء وأصله :
 إذ هي مثل ظبي أحوى . والحوّة : بين السواد والخضرة ، ولم يُرد أن الحوّة
 في جسم الظبي وإنما حاجبه . والرّبعي : الذي وُلد في الربيع . وأراد أن هذا
 الظبي بمنزلة ما نُسيج في الربيع لقوّته ، وما نتج في الربيع أقوى مما نتج في الصيف .
 ويجوز أن يجعل (أحوى) للحاجب ، كأنه قال : إذ هي ظبي أحوى حاجبه ،
 ويكون (حاجبه) مبتدأ ، و (أحوى) خبره ، والجملة وصف للظبي بجمل الحوّة
 للحاجب . والعين مبتدأ ، و (مكحول) خبر للعين . والإثمد : هذا المعروف بالكحل ،
 والحاري : منسوب إلى الحيرة .

[إعمال الأول وإهمال الثاني في تنازع الفعلين]

٨٨ - قال سيبويه (٤٠/١) في : « باب إهمال [أحد] »^(٣) اللفظين .

قال 'طفيل الغنوي' :

-
- (١) ديوان طفيل ق ٢/٥ - ٣ ص ٢٩ برواية متفقة . وفيه : و يروى (إما تحاذر من
 شماء مفعول) وروي الثاني بلا نسبة في المخصص ٣٨/٦ و ٨٠/١٦
 (٢) ورد الشاهد في : الأعلام ٢٤٠/١ والإنصاف ٤١١/٢ والكنوز ٩٤/٩ أ وجاء في
 المخصص ٨٠/١٦ أن الأصمعي كان يتأوله بقوله : إذ هي أحوى حاجبها مكحول والعين
 بالإثمد . ويبدو تأويل الأعلام أفضل حين قال : حاجبه مكحول بالإثمد والعين كذلك . وتابّع
 فقال : إلا أن سيبويه حمله على العين لقرب جوارها منه .
 ولا ضرورة لهذه التأويلات ، والعين في معنى الطرف - وهو مذكر - كما ذكر الأعلام .
 (٣) زيادة يقتضيها المراد ليست في المطبوع ، وعنوان الباب عند سيبويه مختلف على =

تَظَلُّ مَدَارِيهَا عَوَازِبَ وَسُطَهٗ إِذَا أُرْسِلَتْهُ أَوْ كَذَا غَيْرَ مُرْسَلٍ
 * إِذَا هِيَ لَمْ تَسْتَكْ بِعَوْدِ أَرَاكَةِ تُنْخَلْ فَاسْتَاكَتْ بِهِ عَوْدُ إِسْجَلٍ *^(١) (*)

= أية حال ، ولكن ابن السيرافي يعبر بالمعنى فيوجز . وهو في الكتاب (٣٧/١) « باب الفاعلتين والمفعولتين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعل مثل الذي يفعل به ، وما كانت نحو ذلك » .

وقد تقدم الحديث في نظائر من هذا الباب في الفقرات (١٧ و ٨٥) .

(١) أورد سيويه البيت الثاني فقط ونسبه إلى عمر بن أبي ربيعة ، والصواب أنها لطفييل الغنوي في ديوانه ق ١٤/٦ - ١٥ ص ٣٧ من قصيدة قالها حين قتل الغنوي ابن عروة الرِّحَال ، فأبت بنو جعفر أخذ دية جعفري من غنوي ، فارتحلت عنهم غني . فقال طفييل في ذلك .

ويروى : (يعود كبشامة) وفي عجزه (تُخَيَّر) بدل (تنخل) .

(*) عقب الغندجاني على رواية ابن السيرافي لهذين البيتين بقوله :

« قال س هذا موضع المثل :

أَيَّاتَ بَيْنَ اللُّثُومِ بَوْنٌ وَالكَرَمِ أَبْعَدُ مَا بَيْنَ بُصْرَى وَالْحَرَمِ
 بين البيتين أبيات كثيرة لم يذكرها ابن السيرافي فينتسب نظامهما . والبيت الأول من البيتين في صدره اضطراب ، وصوابه ونظام الأبيات :

- (١) تَضِلُّ المَدَارَى فِي ضَفَائِرِهَا الْعُلَى إِذَا أُرْسِلَتْ أَوْ هَكَذَا غَيْرَ مُرْسَلٍ
- (٢) كَأَنَّ الرِّعَاثَ وَالسُّلُوسَ تَصَلَّتْ عَلَى خُشْشَاوِيْ جَابَةِ الْقَرْنِ مُغْزَلٍ
- (٣) أَمَلْتُ شُهُورَ الصَّيْفِ بَيْنَ إِقَامَةٍ ذَلُولًا لَهَا الْوَادِي وَرَمَلٍ مُسْهَلٍ
- (٤) بِأَبْطَحَ تَلْفِيْهَا فَوَيْقُ فِرَاشِهَا ثِقَالُ الضَّجَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلٍ
- (٥) يُغْنِي الْحَمَامُ فَوْقَهَا كُلَّ شَارِقٍ غِنَاءَ الشُّكَارَى فِي عَرِيْشٍ مُظَلَّلٍ
- (٦) إِذَا وَرَدَتْ يَسْقِي بِحِجْسِي رِعَاوَهَا قَصِيرِ الرِّشَاءِ قَعْرُهُ غَيْرُ مُحْبِلٍ =

الشاهد (١) فيه على إعمال الفعل الأول وهو (تُسَخِّل) كأنه قال : تُسَخِّل عودُ إسحل فاستاكت به .

والمداري : جمع مِدْرَى وهو الذي يُدْخَل في الشعر ، نحو الإصبع وأطول . والعواذب : البعيدة . يريد أن بعض المداري يبعد من بعض لكثافة شعرها وكثرته إذا أرسلته ، يعني إذا نشرت ذوائبها وحلّت صفائرها فهو كثير ، وإذا خفرت ذوائبها وعقست شعرها فهو كثير . يريد أنه كثير على كل حال . والأراك : شجر تعمل منه المساويك .

- (٧) يَزين مَرَادَ العَيْن ما بين جِيبِهَا وَلِبَائِهَا أَجَازُ جَزَعٍ مُفْصَّلِ
(٨) كَجَمْرٍ غَضاً هَبَتْ لَهُ - وهو ثاقِبٌ بِتَرْوَحَةٍ لَمْ تَسْتَتِرْ - رِيحٌ شَمَائِلِ
(٩) وَوَحْفٌ يُغَادِي بِالذِّهَانِ كَأَنَّهُ مَدِيدٌ غَذَاهُ السَّيْلُ مِنْ نَبْتِ عُنْصَلِ
(١٠) إِذَا هِيَ لَمْ تَسْتَكْ بَعُودِ أَرَاكَةِ تُسَخِّلُ فَاسْتَكَتْ بِهِ عودُ إِسْحِلِ
فانظر الآن كم بين البيتين على ما أورده ابن السيرافي ! .

(فرحة الأديب ٤٣/أ وما بعدها)

أقول : إن رواية الغندجاني هذه ينقصها البيت الذي جره إلى كل هذا ، وقد توم أنه هو البيت الذي ورد عنده أولاً ، والصواب أنه بيت آخر وإن اتفق العجز فيهما . والبيت الساقط من روايته هو :

تَظَلُّ مَدَارِيهَا عَوَازِبَ وَسَطَهُ إِذَا أُرْسَلَتْهُ أَوْ كَذَا غَيْرَ مُرْسَلِ

ومكانه قبل البيت الأخير فيما أورده . انظر لذلك ديوان طفيل ق ٥/٦ ، ١٤ ، ١٥ ص ٣٥ وما بعدها .

(١) ورد الشاهد في : الإيضاح العضدي ٦٨ والأعلم ٤٠/١ ، والكوفي ٩٢/أ و ٢٧٨/أ والأشموني ٢٠٥/١ وأجاز الكوفي ٢٧٨/أ جرّ (عودِ إسحل) بدلاً من الضمير في (به) تفسيراً للفاعل المضمر . وهو وجه مقبول يغني عن التقديم والتأويل .

فأراد أنها إذا أرادت شيئاً أحضرت لها أشياء حتى تتخير منها ، وأراد أنها من نعمتها تتخير / بعض الشجر على بعض ؛ وتطلبُ ألينَ المساويك وأنعمها ، وتُنخِّل : تُخَيِّر .

[في تكرار الاسم بلفظه الظاهر]

٨٩ - قال سيبويه (٣١/١) قال الفرزدق :

﴿ لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بِتَارِكِ حَقِّهِ وَلَا مُنْسِيٍّ مَعْنُ وَلَا مُتَيْسِّرُ ﴾
أَتَطْلُبُ يَا عُورَانُ فَضْلَ نَبِيذِهِمْ وَعُنْدَكَ يَا عُورَانُ زَقٌّ مُوَكَّرٌ^(١)
الشاهد^(١) فيه أنه رفع (منسىء) ولم يعطفه على الخبر المتقدم ، ولو عطفه لصار المعطوف على الخبر الأول خبراً عن (معن) الأول ، وكالت (معن) الثاني يرتفع (بمنسىء) وما كان لمعن الأول . فرفعه بالابتداء وجعل (منسىء) خبراً عنه ، وجعل الكلام جملةً معطوفة على جملة .

ويجوز : ولا منسىءٍ معنٌ ؛ ويعطفه على الأول ، ويجعل (معن) الثاني

(١) ديوان الفرزدق ٣٨٤/١ - ٣٨٥ و (معن) الوارد في الشعر ليس معن بن زائدة المعروف كما توهم الأعلام ، فبينهما عشرات السنين : وفاة ابن زائدة سنة ١٥٨ هـ وتوفي الفرزدق سنة ١١٠ هـ . هذا إلى ما عرف به ابن زائدة من الجود والساحة . وجاء في الخزانة ١٨١/١ أن معن المقصود رجل بالبادية كان يبيع بالنسيئة ، ويضرب به المثل في شدة التقاضي ، قال سيار بن هبيرة يعاتب أخويه :

يُؤْذِنُنِي هَذَا وَيَنْعِمُ فَضْلَهُ وَهَذَا كَمَعْنٍ أَوْ أَشَدُّ تَقَاضِيَا

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٧/أ والأعلام ٣١/١ والكوفي ١١/ب و ٩٧/أ والخزانة ١٨١/١

وقال النحاس : أظهر الاسم مرتين وهو (معن) وإنما كان حقه أن يقول : ولا منسىء ولا متيسر .

في موضع ضمير يعود إلى الأول . وإذا أعيد ذكر الاسم بلفظه الظاهر ؛ كان الاختيار أن يجعل كالأجنبي الذي ليس بالأول ، فذلك قال : ولا منسىءٌ معنٌ . والمنسىء : المؤخر . يقول : هو لا يؤخر المطالبة بحقه . (ولا متيسر) لا يتيسر على من يقتضيه بل يتعسر . والموكر : المملوء ، والمعنى واضح .

[إعمال الثاني في تنازع الفعلين]

٩ . — قال سيويه (٣٩/١) في باب إعمال [أحد] ^(١) الفعلين : « وإنما قبُح هذا » يريد قبُح : مررتُ ومرَّ بي يزيد ، على إعمال الأول « لأنهم جعلوا الأقرب أولى » . يريد أنهم جعلوا الفعل الثاني — الذي هو أقرب إلى الاسم — أولى بالعمل فيه من الفعل الذي هو بعيد عنه . وقال الفرزدق :

وليس يعدلُ أن أُسبَّ مُقَاعِساً بآبائيَّ الشَّمِّ الكِرَامِ الحَضَارِمِ
* ولكنَّ نِصْفاً أنْ سَبَيْتُ وَسَبَّيْ بنو عبدِ شمسٍ من مَنَافٍ وهاشِمٍ * ^(٢)
الشاهد ^(٣) فيه أنه أعمل الثاني وهو (سبني) ورفع به (بنو) .

(١) زيادة تقتضيها دقة العبارة ليست في المطبوع . وقد مر شيء من هذا الباب في الفقرات (١٧ و ٨٥ و ٨٨) .

(٢) ديوان الفرزدق ٨٤٤/٢ وهما فيه بيتان فقط . وجاء في أولهما (أن سبيت مقاعساً) وفي الثاني (ولكنَّ عدلاً لو سبيت) .

وعندي أن رواية ابن السيرافي للبيت الأول أجود . وتنعكس الحال في البيت الثاني فتحسن رواية الديوان ، لأن الفرزدق — كما هو بادر — قد تأبى على مشاقمة مقاعس ، كما أن ذكره لبني عبد شمس وهاشم لا يتجاوز الافتراض .

وروي الثاني للشاعر في : اللسان (نصف) ٢٤٦/١٥

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ١٢/ب والإيضاح العضدي ٦٨ والأعلم ٣٩/١ والإنصاف

٥٨ والكوفي ٩٧/ب .

هجا الفرزدق بهذا بني مُقاعس من بني سعد بن زيد مناة ، واسم مقاعس : الحارث^(١) . يقول : إن هجوتهم أو سبتهم إذا سبوني صاروا كأنهم أكتفائي . والشَّم : الذين في أنفهم الشم وهو ارتفاع الأنف وورود الأرنبة . والحضارم : جمع خِضْرَم وهو الكثير العطاء ، النِصف : الإنصاف . يريد ولكنْ إنصافاً . و (لو)^(٢) وما بعدها في موضع خبر (اكنْ) كأنه قال : لكنْ إنصافاً مُسَابَّتي بني عبد شمس . وقوله : من مناف ، يريد : بني عبد شمس بن عبد مناف ، و (هاشم) معطوف على (عبد شمس) ، وليس بعطف على (عبد مناف) ، لأن عبد شمس هو عبد شمس بن عبد مناف ، وهاشم هو هاشم بن عبد مناف ، وهاشم أخو عبد شمس .

[في نصب (هنيئاً) على المصدر أو الحال]

٩١ — قال سيويه (١٥٩/١) في المنصوبات^(٣) : قال أبو الغِطْرِيف الهَدَّادِي^(٤) في وقعة كانت بينهم وبين ابن أحر^(٥) :
فَأُنْكَحْنَ أَبْكَاراً وَغَادَرْنَ نِسْوَةً أَيَّامِي وَقَدْ يَحْطَى بِهِنَّ الْمُعَنَّسُ

(١) هو الحارث بن عمرو جد سلامة بن جندل الشاعر ، وإنما سمي مقاعساً لأنهم تقاعسوا عن حلف اختلافوا فيه في إحدى الوقعات . انظر مقدمة ديوان سلامة بن جندل للويس شيخو ص ٧

(٢) (لو) في صدر الشاهد هي رواية الديوان !

(٣) تقدم الباب في الفقرة (٧٨) .

(٤) كذا ضبطه في الأصل ، ولم تذكره المصادر لدي ، ويفهم من نص ابن السيرافي أنه معاصر لابن أحر المتوفى سنة ٦٥ هـ .

(٥) تقدمت ترجمته في حواشي الفقرة (٦٩) .

﴿ هَنِئًا لِأَرْبَابِ الْبُيُوتِ بِيُوتِهِمْ وَلِلْعَزَبِ الْمُسْكِينِ مَا يَتَلَمَّسُ ﴾^(١)
 الشاهد^(٢) فيه نصب (هَنِئًا) بإضمار فعل ، وهو دعاء . كأنه قال : ثبت
 لهم ما حصل بأيديهم هَنِئًا^(٣) ، ونصبه على الحال^(٤) ، وهو بما لا يظهر الفعل فيه .
 وأراد بأرباب البيوت : الذين لهم الزوجات ، لأنه يقال للمزوجة^(٥) بيت . وهو
 كما قال الآخر :

أَكْبَرُ غَيْرِنِي أُمُّ بَيْتٍ^(٦)

و (بيوتهم) رفع من وجعين : أحدهما أن يرتفع بالفعل المضمر الذي نصب
 (هَنِئًا) . ويجوز^(٧) أن يكون (بيوتهم) رفعا بالابتداء و (لأرباب البيوت) خبره .
 كأنه ابتداء هذا الكلام بعد مضي الجملة التي منها (هَنِئًا) .

(١) أورد سيويه ثانيها بلا نسبة وكذا النحاس والأعلم إلا الكوفي فقد أورد البيهقي
 منسوبين إلى أبي الفطريف الهذلي .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤٩ / ب والأعلم ١ / ١٦٠ والكوفي ١٠٤ / ب .

(٣) في المطبوع هَنِئًا .

(٤) وخير من ذلك نصبه على المصدر كما قال النحاس ٤٩ / ب : هنأه الله هَنِئًا ، فهو
 أوفى تعبيراً عن خواطر التلهف لدى الشاعر ، وأقل حاجة إلى التطويل في التأويل ،

(٥) انظر (بيت) في : اللسان ٣١٩ / ٢ والقاموس ١٤٤ / ١

(٦) روي البيت منسوباً إلى رؤية بن العجاج في : مجموع أشعار العرب - قسم الأبيات

المنسوبة إلى رؤية ق ٢ / ١٤ ج ٣ / ١٧١ وفيه :

مالي إذا أنزعها صأيتُ أكبيرُ قد عألني أم بيتُ

وروي بلا نسبة في : أمالي القالي ٢٠ / ١ والصحاح (بيت) ٢٤٤ / ١ وأساس البلاغة

ص ٧٢ والكوفي ١٠٤ / ب واللسان (بيت) ٣١٩ / ٢ و (صبا) ١٨١ / ١٩ وفيها جميعاً

(أكبر غيرني) (٧) وجه بدون معنى .

٢٣/ب وقوله : وللعزَب المسكين ما يتلمس ، يريد أن العزب مصروف الهمة إلى امرأة يقضي منها حاجته ، والذي له زوجة لا يهتم بطلب امرأة ، فهو مكفي . /

[تنكير (سبحان) وتنوينه - ضرورة]

٩٢ - قال سيويه (١٦٤/١) : « وقد جاء (سبحان) منوناً مفرداً في الشعر ، وهذا التنوين هو ضرورة . قال زيد^(١) بن عمرو بن نفيل :

لقد نصحتُ لأقوامٍ وقلتُ لهمُ أنا النذيرُ فلا يغُرُّكمُ أحدُ
لا تعبدنَّ إلهاً غيرَ خالقِكُمُ وإن دُعيتُم فقولوا دونه حَدُدُ
﴿سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانَا نَعُوذُ بِهِ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجُمْدُ﴾^(٢)

البيت في الكتاب منسوب إلى أمية ، والذي رأيته ما قدمت ذكره ، والحدود: المنع . يقول : دون عبادة آخر غير الله عز وجل منَع ، أي نحن نمتنع أن نعبد غير الله تعالى . وقوله : نعوذ به ، أي كلما رأينا إنساناً يعبد غير الله تعالى أو يَضرُّ عنه ، عُدْنَا نحن بتعظيم الله تعالى وتسييحه حتى يعصمنا أن نضل كما ضل من عبَد غيره .

(١) من قريش ، وابن عم عمر بن الخطاب ، رغب عن عبادة الأوثان ، وراح يطلب الدين الصحيح فقتل في الشام ١٧ ق ٥ . ترجمته في : المعارف ٥٩ والأغاني ١٢٣/٣ وجمهرة الأنساب ١٥٠ والخزانة ٩٩/٣

(٢) اضطرب أمر الرواة في صاحب هذه الأبيات . فمنهم من نسبها إلى زيد ، وغيرهم إلى أمية ، وآخرون إلى ورقة بن نوفل وأعرض بعضهم عن نسبتها إلى أحد : فهي لزيد في اللسان (حدد) ١١٨/٤ ، ولأمية عند : سيويه ١٦٤/١ ، واللسان (سبح) ٣٠٠/٣ و (جمد) ١٠٥/٤ و (جود) ١١٣/٤ وشرح الكتاب للسيوافي (خ) ١١٥/١ والمخصص ٨٦/١٤ و ١٦٣/١٧ ولورقة بن نوفل في : الأغاني ١٢١/٣ والخزانة ٣٧/٢ وبلا نسبة في : المقتضب ٢١٧/٣ والنحاس ٥٠/ب .

ويروى (سبحاناً^(١) نعود له) أي تسيح مرة بعد مرة ، والجودي
والجمد : جبلان .

[حذف نون (لكن)]

٩٣ - قال سيديويه (٩/١) في ضرورة الشعر ، قال النجاشي^(٢) :

فقلتُ له : يا ذئبُ هل لك في أخٍ يُواسي بلا منٍّ عليك ولا يُجَلِّ
فقال : هداكَ اللهُ للرُّشدِ إنما دَعَوْتَ لِمَا لم يَأْتِهِ سَبْعُ قبلي (*)
﴿ فلستُ بِآتيهِ ولا أَسْتَطيعُهُ ولاكِ اسْقيني إنْ كانَ ماؤُكَ ذافِضاً ﴾^(٣)

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٢١٧/٣ والنحاس ٥٠/ب وشرح السيرافي للكتاب (خ)

١١٥/١ والأعلم ١٦٤/١ والخزانة ٣٧/٢ و ٢٤٧/٣

وقال الأعم : الشاهد في قوله (سبحاناً) وتكثيره وتنوينه ضرورة ، والمعروف فيه
أن يضاف إلى ما بعده ، أو يُجعل مفرداً معرفة .

(٢) هو قيس بن عمرو من بني الحارث بن كعب ، أمه حبشية فنسب إليها . شاعر

مخضرم كثير الهجاء رقيق الدين . اختار له أبو تمام في الحماسة الصغرى ق ١٨٣ وق ٣٥٥
(ت نحو ٥٤٠) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٣٢٩/١ والخزانة ١٠٦/١ و ٣٦٨/٤

(*) روي البيهقان فقط للنجاشي في : فرحة الأديب ٤٣/ب ثم قال الغندجاني :

« قال س : هذا موضع المثل : لا يعرف الهتيء من الجتيء » .

وسقط الرد بكامله بعد ذلك في الأصول لدي ، وأكدت ذلك عبارة للناسخ على الهامش

تقول (هنا سقط) .

(٣) رويت الأبيات في : شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٧٠١ في أبيات للنجاشي .

وفيه (ولا مستطيعه) وكذلك في الخزانة ٣٦٧/٤ وفيه (في قتي) بدل (في أخ)
ودروي الأول بلا نسبة في المخصص ١٨٩/١٥ واللسان (أثر) ٦٣/٥ والثالث في (لكن) ٢٧٦/١٧ .

الشاهد^(١) فيه أنه حذف النون من (لكن) لاجتماع الساكنين ، والوجه أن يحرك لالتقاء الساكنين ولا يحذف ، ولكنه حذف مضطراً .

وكان النجاشي عرض له ذنب في سفره ، فحكى أنه دعا الذئب إلى الطعام وقال له : هل لك في آخر - يعني نفسه - يواسيك في طعامه بغير من ولا بخل ؟ فقال له الذئب : إنما دعوتني إلى شيء لم تفعله السباع قبلي من مؤاكلة الآدميين ، وهذا لا يمكنني فإعاله ، ولست بآتيه ولا أستطيع فعله ، ولكن إن كان في مائك الذي معك فضل مما تحتاج إليه فاسقني .

[في المفعول معه]

٩٤ - قال سيويه (١٥٣/١) في باب المفعول معه^(٢) ، قال شقيق^(٣) ابن جَزء بن رباح الباهلي (يرد على جَحَل)^(٤) بن نَضْلَة الباهلي^(٥) :

أَتَوَعِدُنِي بِقَوْمِكَ يَا بَنَ جَحَلٍ أَشَابَاتٍ يُخَالُونَ الْعِبَادَا

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٣/أ والأعلم ٩/١ وشرح الأبيات المشكلة ٩ وشرح ملحمة الإعراب ٦٨ والكوافي ١٠٥/أ والمغني ش ٤٨٥ ج ٢٩١/١ وأوضح المسالك ش ١٠٠ ج ١٩٣/١ وشرح السيوطي ش ٤٦٤ ص ٧٠١ والأشموقي ١٣٦/١ والخزاعة ٣٦٧/٤ (٢) تقدم الباب في الفقرة (٢٩) .

(٣) أحد بني قتيبة ، فارس ميس وهب فرسه . قال فيه الشعراء معجبين بفرسه وفروسيته . انظر : أنساب الخيل ٨٢ ورغبة الأمل ٢٤/٨

(٤) ورد اسمه (جَحَل) بتقديم الجيم في : الكتاب ١٥٣/١ والكامل للمبرد ١٤٦/٣ والمؤتلف (تر ٢١٢) ص ٧٢ وورد باسم (حَجَل) بتقديم الحاء في : التذكرة السعدية ١٤٥ ورغبة الأمل ٥٥/٧ وجاء في الكامل أنه كان يحدث النعمان بن المنذر المتوفى نحو ١٥ ق هـ .

(٥) ما بين القوسين ساقط في المطبوع .

﴿بِمَا جَمَعْتَ مِنْ حَضْنٍ وَعَمْرٍو وَمَا حَضْنٌ وَعَمْرٍو وَالْجِيَادُ﴾

إِذَا خَطَرْتُ بَنُو سَعْدٍ وَرَائِي وَزَادُوا بِالْقَنَاءِ عَنِي ذِياداً^(١)

الشاهد أنه نصب (الجياد) لأنه مفعول معه ، والعامل فيه مقدر محذوف

تقديره : وما يكون حَضْنٌ وعَمْرٍو والجياد^(٢) ، معناه مع الجياد .

والأشابات : الأخلاط من الناس الذين لا خير فيهم ، يُخالون : يُظنون أنهم عبيد .

(أشابات) منصوب على الذم بإضمار فعل . كما قال :

أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجَوْهَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ^(٣)

ويجوز أن ينتصب على الحال . والأول أحب إلي . وقوله (بما جمعت) في

صلة فعل آخر ، كأنه بعد البيت الأول قال : أتوعدي بتجميعك حضناً وعَمْرٍو .

ويجوز أن يكون (ما) بمعنى (مَنْ) ويكون بدلاً من (قومك) ، وأبدل

بإعادة العامل .

(١) أورد سيبويه الأول والثاني بلا نسبة ، والأبيات لشقيق في فرحة الأديب (٨/ب) كما

سيلي . وروي الثاني بلا نسبة في : اللسان (حقن) ٢٨٠/١٦

(٢) وتقديره عند الأعلام : وما حضن وعمره وملابستها الجياد ، وكذا قال النحاس .

وقد ورد الشاهد في : النحاس ٤٨/أ والأعلام ١٥٣/١ والكوفي ١٠٥/أ .

وقال الأعلام : نصب (أشابات) على الذم ، ويجوز أن يكون بدلاً من القوم . قلت :

ولكن نصّبها على الذم أقوم للمعنى ؛ ففيه تجديد مثير لحوية البيت بالإبانة عن شعوره نحو القوم .

(٣) البيت للناطقة الذبياني في ديوانه ق ٢١/٣ ص ٥٠ من قصيدة قالها يعتذر إلى النعمان

ابن المنذر . وفيه (كلاب) بدل (قرود) . وأقارع عوف ممن وشى به وهو قُريّع بن

عوف بن كعب التميمي .

وحضن وعمررو والجياد^(١) : قبائل (*) .

(١) جعل الجياد قبيلة ، مع أنه قال في الشاهد إنها منصوبة مفعولاً معه ، مما يفهم منه أنها تعني الحيل ؛ إذ قال في التقدير : « وما يكون حضن وعمررو والجيادا ، معناه مع الجياد » . فالحال سهو لا جهل وغباوة ..

(*) قال الغنّديّ جاني معقّباً على هذا الشرح لابن السيرافي :

« قال س هذا موضع المثل :

كُرِّيَ إِلَى أَهْلِكَ بِاعْجُوزُ إِنَّ بِياعَ اللَّيْلِ لَا يَجُوزُ

هذا أفضع ماجاء به ابن السيرافي ، وذلك أنه ذكر أن الجياد قبيلة . وهذا يدل على غباوة تامة وجهل ظاهر ؛ لأن الجياد ههنا عتاق الحيل . يقول : ماهؤلاء وعتاق الحيل ؟ أي ليسوا فرسان الحيل العتاق .

وقوله : وعنى بالعباد ههنا العبيد ، خطأ أيضاً . فإنما عنى بالعباد قوماً كانوا يجتمعون على باب النعمان خولاً من كل قبيلة . شبه هؤلاء بأولئك ، أي أنهم أخلاط . والبيت الأول فيه خبط أيضاً ، وذلك أنه قال : (أتوعدي بقومك يابن جَحْلٍ) وإنما الخطاب لجحل نفسه لا لابنه ، فكيف يقول يابن جحل ! والصواب :

أتوعدي برهطك يابن جَحْلٍ

وفي الأبيات التي أوردها تقديم وتأخير وخلل كثير ، وستأتيك على نظامها بمعونة الله .

قال جَحْلُ بن نَضْلَةَ يحيب شقيق بن جَزْءٍ الباهلي :

(١) لَقَدْ مَنَّكَ نَفْسُكَ يَابْنَ جَزْءٍ أَحَامِيْقاً سَيُسْرِعَنَّ النِّقَادُ

(٢) أَرَدْتَ لِكِي تَشْتَتِ أَمْرَ قَوْمٍ وَحَاوَلْتَ الْقَطِيعَةَ وَالْفَسَادُ

(٣) فَهَلَّا يَا شَقِيقُ فَإِنَّ حَرِي تَكُونُ لِمَنْ يُلْقِيْهَا فَسَادُ

[الرفع على الاستئناف إشاراً للمعنى]

٩٥ - قال سيويه (١٤٢/١) قال عَوْج^(١) بن حزام الطائي :

هل تعرفُ اليومَ رَسَمَ الدارِ والطلَلَا كما عرُفْتَ بِجَفْنِ الصَّيْقَلِ الحِلَلَا / ٢٤ / أ
رَسَمًا كَسَّتُهُ اللَّيَالِي بعدَ جِدَّتِهِ دُقَاقُ تُرْبٍ سَفَتُهُ الرِّيحُ فانتَحَلَا
وكلُّ أَسْحَمٍ رَجَافٌ لَهُ زَجَلٌ واهِي العَزَالِي إذا ما انْهَلَّ أَوْ وَبَلَا

= ٤) وكم من معشرٍ قد حاربونا
٥) فلم يكُ غيرَ أنْ شاموا سَنَاهَا
٦) عليها من بني عمرو كَولُ
٧) فَظَلُّوا يَخْصِفُونَهُمْ بِسُمْرٍ
٨) فَأَبَوْا بِالرَّجَالِ مُحْشِيَهَا
٩) وَنَضْرُكُ نَازِحٍ عَنِي بَطِيءُ
فأجابه شقيق بن جزء فقال :

١) سَرَحْتُ عَلَى بِلَادِ كُمْ جِيَادِي
٢) بَمَا لَمْ تَشْكُرُوا المَعْرُوفَ عِنْدِي
٣) أَنَا مُلٌّ أَنْ تَسَاوِي حَيَّيْ أَعْيَا
٤) بَمَا جَمَعْتُ مِنْ حِصْنٍ وَعَمْرٍو
٥) إِذَا خَطَرْتُ بَنُو سَعْدٍ وَرَائِي
٦) رَأَيْتَ المَوْتَ دُونِي فَانْتَهَيْتُمْ
٧) أَتَوَعِدُنِي بِرَهْطِكَ يَا جُحَيْلًا
(فرحة الأديب ٨/أ وما بعدها)

(١) لم تذكره المصادر لدي .

* دَارُ لَمْرُوءَةٍ إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُهُمْ بِالْكَامِسيَّةِ نَرَعَى اللَّهَوَ وَالْغَزَلَ *^(١)

الشاهد^(٢) فيه أنه رفع (دار) ، والذي قبله : (هل تعرف اليوم رسم الدار) فلم يجعله بدلاً مما قبله ، واستأنف الكلام به فقال (دار) رفع ، وجعله خبر ابتداء محذوف . كأنه قال : هو دارُ لَمْرُوءَةٍ . والكامسية^(٣) مكان بعينه^(٤) .

ويروى (بالكامسيات) والطلل : ما شخص من آثار الدار ، والخليل : جلود تنقش وتلبس جفون السيوف ، وربما أذهبت^(٥) .

يشبهون آثار الديار بالخليل التي تكون على جفون السيوف ، لأجل النقوش التي فيها والخطوط ، وواحدة الخليل خيلسة . والأمسم : الأسود ، وأراد كل سحب أمسم ، فجذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ، والرجاف : السحاب الذي يضطرب ، والزجل : الصوت ، يعني أنه سحاب فيه رعد . والعزالي : جمع عزلاء وهي المزاودة ، و (واه) غير مشدود . شبه مايجيء من قطر المطر بمنزلة ما يخرج من فم المزاودة ، وانهل : انصب ، ووَبَل : جاء وابله ، والوابل : المطر الذي يجيء بشدة . نرعى اللهو : نقبل على الاستغفال باللهو والغزل ؛ كما تقبل الماشية على المرعى .

(١) ذكر سيبويه البيتين الأول والرابع ونسبهما إلى عمر بن أبي ربيعة ، وألحقهما محقق ديوانه بالشعر المنسوب إليه ، وهما فيه بلا ثالث . وجاء في عجز الرابع (بالكانسية) ، وأغلب الظن أن محقق الديوان استند في إلحاقهما إلى قول سيبويه لا غير .. ووردت الأبيات الأربعة عند الكوفي ١٠٥/أ منسوبة إلى عويص بن حزام الطائي .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤٣/ب والأعلم ١٤٢/١ والكوفي ٣٨/ب و ١٠٥/أ . وذكر الأعم أنه رفع (دار) على الاستئناف لما تقدمه من ذكر يدل عليها ، ولو نصب على : (أعني أو أذكر) لكان حسناً .

(٣) في رواية سيبويه (بالكانسية) وفي اللسان (كوس) ٨٣/٨ : الكئناسه والكانسية موضعان . وأنشد البيت . انظر الجبال والأمكنة ص ١٩٤
(٤) في المطبوع : مكان بعيد . (٥) أي تحلّيت بالذهب .

[النصب على المعنى دون البدل بما قبله]

٩٦ - قال سيويه (١٤٥/١) في المنصوبات ، قال الديبيري^(١) :

يَارِيهَا يَوْمَ تُلَاقِي أَسْلَمَا يَوْمَ تُلَاقِي الشَّيْظَمَ الْمُقَوَّمَا

عَبَلُ الْمُشَاشِ وَتَرَاهُ أَهْضَا عَبْدَ كَرَامٍ لَمْ يَكُنْ مُكْرَمَا

تَحَسَّبُ فِي الْأَذْنَيْنِ مِنْهُ صَمَا قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا

﴿ الْأَفْعُوَانِ وَالشُّجَاعِ الشَّجَعَا ﴾ وَذَاتَ قَرْنَيْنِ زَحَوَفًا عِرْزِمَا^(٢)

الشاهد^(٣) فيه أنه نصب (الأفعوان) وما بعده بإضمار فعل ، ولم يجعله بدلاً

من الحيّات .

(١) معروف الديبيري ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٨١ وقال : أنشد له

الجاحظ في كتاب الحيوان . انظر الأخير ص ١٩٩

(٢) أورد سيويه الأبيات (٨٠٧٠٦) ونسبها إلى عبد بني عبس .

والأبيات في : مجموع أشعار العرب ق ١٨/٥١ ، ١٩ ، ٢٠ ج ٨٩/٢ في القسم المنسوب إلى العجاج . وهي تقابل الأبيات الثلاثة الأخيرة في النص . ووردت الأبيات كلها عند الكوفي ١٠٦/ أ منسوبة إلى الديبيري ثم ذكرها اللسان (ضمز) ٢٣٣/٧ و (ضرغم) ٢٤٩/١٥ والعيني ، والسيوطي في شرح شواهد المغني ، وقد تحيروا جميعاً في أمر نسبتها بين الشعراء : مساور بن هند العبسي وأبي حيان الفقهسي والعجاج والتدمري والديبيري وعبد بني عبس . والله أعلم بالصواب .

وروي البيتان ٦ و ٧ بلا نسبة في : المخصص ١٦ / ١٠٦ واللسان (شرع) ٤٠/١٠

و (شحم) ٢١١/١٥

(٣) ورد الشاهد في : معاني القرآن ١١/٣ والمقتضب ٢٨٣/٣ والنحاس ٤٤/ب وشرح الكتاب

للسيرافي ٣٣/٦ والأعلم ١ / ١٤٥ وشرح الأبيات المشككة ٧٦ ، ٢٤٤ ، والكوفي ٣٢/ أ ،

١٠٦/ أ والمغني ش ٩٦٩ ج ٢/٦٩٩ والعيني ٨٠/٤ وشرح السيوطي ش ٨٧٧ ص ٩٧٣ =

قوله ياربها : يريد ياريّ الإبل ، وهذا يقولونه إذا وثّقوا بالري ، كأنه إذا عرفوا أن الساقى جَلَدٌ يَقْوَى على الاستقاء لها وإروائها قالوا : ياربّها ، فنادَوْه كأنه حاضر ، وهو على طريق التعجب من كثرة استقائه وصبره حتى تروى الإبل .

و (أسلم) اسم الرجل الذي يراها ويستقي لها ، والشيظم : الطويل ، والمقوم : الذي ليس فيه انحناء ، عبل المشاش : غليظ العظام ، والأهضم : الضامر البطن ، وهو عبد قوم كرام ولم يكن مكروماً ، لأنه يرعى ويقوم بمصلحة الإبل .

تحسب في الأذنين منه صمماً : يعني أنه إذا كلمته لم يُجِبْ في أول ما يُكَلِّمُ ، لأنه مقبل على شأنه في مصلحة الإبل ، مشغول القلب به ، فهو لا يسمع حتى يكرّر عليه القول . وأراد أنّ وطنه شديد ، إذا وطئ على أفعى أو حية قتلها ، فهي إذا أَحسّت بوطنه تنحّيت^١ عن طريقه .

والشجاع : ضرب من الحيات ، والشجاع الشجعم ، وذات قرنين : الأفعى القرناء ، و [هو] ^(١) ضرب من الأفعى يكون له قرن من جلده ، زعموا . وليس كالقرون التي تكون لذوات الظلف ، والزخوف من الأفاعي : التي إذا مشت كأنها ترجف^(٢) ، والعيرزم الكبيرة .

[النصب على الدعاء بإضمار فعل]

٩٧ - قال سيبويه (١٥٩/١) : « وبدلتك على أنه يريد بها الداهية ، - يريد أنه يدلّك أن قول القائل (فاهالفيك) أن الضمير المؤنث يريد به الداهية ،

= والأشعوني ٣٩٩/٢ وقال الأشعوني : « نصب (الأفعوان) وهو بدل من (الحيات) وهو مرفوع لفظاً ، لأن كل شيئين تسالما فيها فاعلان مفعولان » . أي نصب على المعنى ، ويصح النصب بإضمار فعل (أعني) وهو أجود في المعنى مع القصد في التأويل .

(١) زيادة يقتضيا السياق ليست في المطبوع . (٢) في المطبوع : ترجف .

كانه قال فالداهية لفيك - قول عامر^(١) بن جُؤَيْن الطائي :

﴿ وداهية من دواهي المنو... ن يحسبها الناس لا فالها ﴾ / ب/٢٤
دفعْتُ سنا برقيها إذ بدتُ وكنتُ على الجهدِ حمّالها^(٢)

يريد : وربّ داهية عظيمة من دواهي المنون والتلف ، يحسبها الناس لا فالها .
يريد أن الناس لا يتوجهون لمعرفة العلم بدفعها ، ولا يصح لهم كيف يصنعون
فيها ، فهي بمنزلة الحي الذي لا ينطق ، فلا يُعرف ما يريد ، فلا يُتوجّه لدفعه
والتلطّف في صرفه .

وقوله (لا فالها) في موضع المفعول الثاني لـ (يحسبها^(٣)) و (من دواهي المنون)
نعت لـ (داهية) . ولقائل أن يقول : إن الضمير المتصل بـ (يحسبها) هو المفعول
الأول ؛ وقوله : (من دواهي المنون) في موضع الثاني و (لا فالها) وصف
لـ (داهية) . والقول الأول أعجب إليّ . و (فا) منصوب بـ (لا) كما ينتصب
النكرة في النفي و (لها) خبر (لا) .

واضطر^(٤) إلى أن استعمل (فا) في غير الإضافة ، وهو بمنزلة قول العجاج :

(١) شاعر جاهلي قديم ، فارس فاتك معمر ، نزل به امرؤ القيس إثر نجاته من غزوة
المنذر لكندة ، فكاد عامر أن يغدر به . قتله بعض بني كلب . انظر : أسماء المغتالين -
نوادير المخطوطات ٢٠٩/٦ والمعمران للسجستاني ٥٣ والخزانة ٢٤/١ ورغبة الأمل ٢٣٥/٦
(٢) أورد سيبويه أولها بلا نسبة ، وفي عجز الأول (يرهبا الناس) والبيتان لعامر
ابن جوين الطائي في : شرح الكوفي ١٠٦/ب وروي الأول بلا نسبة في : المحصص ١٨٥/١٢
واللسان (فوه) ١٧/٤٢٤ وجاء في المطبوع في عجز الأول (يرهبا الناس) تأثراً
برواية سيبويه .

(٣) في الأصل والمطبوع لـ (حسبتُ)

(٤) ورد الشاهد في : النحاس ٤٩/ب والأعلم ١٥٩/١ والكوفي ١٠٦/ب . وقال
النحاس : يخبرك أنه جعل فاءً للداهية .

خَالَطَ مِنْ سَلَمَى خَيَاشِيمَ وَفَا^(١)

وليجوز أن يكون الخبر محذوفاً ، ويكون (فا) مضافاً إلى ضمير الداهية ،
وتكون اللام مقحمة ، ويكون مثل قولهم : لا أبالك . والخبر محذوف تقديره
(لا فالها) أو (فيما يعلمه الناس) أو ما أشبه ذلك .

والسّنا : ضوء البرق . يريد أنه دفع شرها والنهاب نازها حين أقبلت ،
وكان هو حمّال ثقلها .

[النصب على المصدر باضمار فعل]

٩٨ - قال سيبويه (١٧١/١) في المنصوبات ، قال المغيرة^(٢) بن حبيشة :

بَلَوْنَا فَضْلَ مَالِكَ يَا بَنَ كَيْلَى فلم تَكُ عِنْدَ عَثْرَتِنَا أَخَانَا
كَأَنَّ رِحَالَنَا فِي الدَّارِ حُلَّتْ إِلَى عُفْرِ اللَّهَازِمِ مِنْ عُمانَا
﴿ فكيف جَمَعْتَ مَسْأَلَةً وَحِرْصًا وعند الفقير زَحَارًا أَنَانَا ﴾^(٣)

(١) البيت في : أراجيز العرب ص ٥٠ من أرجوزة للعجاج . والشاهد اضطراب الشاعر
إلى استعمال (فا) بغير إضافة .

وروي البيت للعجاج في : المخصص ١٣٦/١ واللسان (نهى) ٢٢٠/٢٠ و (ذو وذوات) ٣٤٤/٢٠
- وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٢٤٠/١ والكوفي ١٠٦/ب وأوضح المسالك ش ٦

ج ٢٨/١ وأشار المبرد إلى أن بعضهم لحّن العجاج في هذا وقال : ليس عندي بلاحن
لاضطرابه إلى ذلك . أما عند ابن هشام فالإضافة منوية . أي « خياشيمها وفها » . وهو
أجود إذ يقيم المعنى بلا تكلف .

(٢) المغيرة بن عمرو التميمي ، وحبّاء أمه ، يكنى أبا عيسى وكان أبرص . شاعر
إسلامي محسن ، انقطع إلى آل المهلب يمدحهم . استشهد بخرواسان ٩١ هـ . ترجمته في :
الشعر والشعراء ٤٠٦/١ والأغاني ٨٤/١٣ والمؤتلف (تر ٣٠٦) ص ١٠٥ ومعجم الشعراء
٣٦٩ والخزانة ٦٠١/٣ ورغبة الأمل ١٢/٣

(٣) أورد سيبويه البيت الثالث بلا نسبة . والأبيات للمغيرة بن حبيشة في : شرح =

الشاهد^(١) فيه أنه نصب (زحاراً أنا) بإضمار فعل .

يخاطب المغيرة بذلك أخاه صخراً ؛ وأتاه يسأله شيئاً فلم يعطه . يقول :
بلوناك وعندك فضلٌ مالٍ حين احتجنا إلى من يرفدنا ويقوم بشأننا ، فلم ننتفع
به ، ولم تُعطينا منه شيئاً ، كأن رحالنا - لمّا وافينا إليك وحططناها عن إبلنا -
حطّدت عند رجل من أهل عُمان ، بعيد النسب منا لا يعرفنا .

والعُفْر : جمع أعفر وهو الأبيض ، واللاهزم : جمع لِهْزَمَة^(٢) ، يريد أنه
شيخ من أهل عُمان ، يريد من الأزدي . فكيف جمعت هذه الأخلاق المذمومة ،
تحرّص وتساءل وأنت غنيٌّ ، وإن افتقرتْ شكوتَ وتوجعت ولم تصبر ؟ !

[إعمال امم الفاعل على نية التنوين]

٩٩ - قال سيبويه (٩٥/١) قال شُرَيْح^(٣) بن عِمْران من بني قُرَيْظَة ،
ويقال : إن الشعر للمالك^(٤) بن العجلان الخزرجي :

بَيْنَ بَنِي جَحْجَجَبَى وَبَيْنَ بَنِي زَيْدٍ وَأَنْتَى لَجَارِيِ التَّلَفُ
* الْحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكَفُ^(٥)

= الكوفي ١١٥/ب والأول والثالث للشاعر في : اللسان (زحر) ٤٠٨/٥ وفي عجز الأول
(عند عسرتنا) والثالث للشاعر في (أن) ١٦٨/١٦ وفيه (أراك جمعت مسألة وحرصاً)
وعجزه بلا نسبة في : المخصص ١٤١/٢

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٥١/أ والأعلم ١٧١/١ والكوفي ١١٥/ب . وقال
الأعلم : نصب (أنا) على المصدر المؤكد . والمعنى ترحر أنينا . وهو حسن في أداء معنى
وافٍ بعبارة أوجز .

(٢) وهي النائيء تحت الأذن . (٣) لم تذكره المصادر لدي .

(٤) شاعر فارس مقدم ، أعزُّ أهل يثرب في الجاهلية . انظر الأغاني ١٨/٣ وما بعدها .

(٥) أورد سيبويه ثانيها ونسبه فقط إلى رجل من الأنصار . والشعر للمالك بن العجلان =

الشاهد (١) فيه على (٢) أنه حذف النون من (الحافظون) ونصب (عورة العشرة) ولم يحذفها للإضافة .

وَجَحَّجَبَتِي : بطن من الأنصار ، وبنو زيد : بطن منهم أيضاً . يريد أن هؤلاء يمنعون من ضيئهم من يجاورهم ويكون في ذمتهم (٣) . (فأنسى لمن يجاورني / ٢٥ أ التلث) : أي كيف يتلف أو كيف يضع له مال . لأن مَن يكون / هؤلاء أنصاره لا يقدم أحد على إتلافه أو إتلاف شيء من ماله .

و (الحافظو) مرفوع لأنه مدح ، وهو مرفوع على خبر مبتدأ محذوف ،

= في : جمهرة أشعار العرب ١٢٢ من قصيدته المسماة المذهبية ، ولم يرد فيها البيت الثاني ، بل ورد في مذهب أخرى لعمر بن عمرو القيس ، وقد تداخلت بعض أبيات القصيدتين للشبه بينهما في الوزن والقافية والجو العام وكثير من المعاني الجزئية ، وقد أورد البغدادي قدراً صالحاً من هاتين القصيدتين في الخزانة ١٨٩/٢ وما بعدها . فارجع إليها ثمة .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٢٢/ب والإيضاح العضدي ١٤٩ والأعلم ٩٥/١ وشرح الأبيات المشككة ٢١٢ والكوفي ٩/أ و ١١٨/أ و ١٥٢/ب والأشعوني ٣٠٩/٢ والخزانة ١٨٨/٢ و ٣٣٧ و ٤٨٣ و ٤٠٠/٣ و ٤٧٣

وقال النحاس : نصب على معنى : والحافظون عورة ، بنية التنوين . وقال ابن خلف في الخزانة ١٨٨/٢ : « فكأنه قال : الذين حفظوا عورة » ، لأنها في معنى الموصولة « وجعل الأعم حذف النون استخفافاً ، لطول الاسم . وقال ابن السراج في الخزانة : « ولو جر لكان الجيد الصواب » .

وعندي أن النصب - في هذه الحالة - أقرب إلى أداء المراد من المعنى ، لما فيه من إشعار بقيامهم بالأمر وفعلهم له .

(٢) (على) ساقطة في المطبوع .

(٣) في الأصل والمطبوع : (في ذمتهم) وهو سهو .

كَأَنَّهُ قَالَ : هُمُ الْحَافِظُونَ عَوْرَةَ (*) . وَعَوْرَةُ الْعَشِيرَةِ : الْمَوْضِعُ الَّذِي تَخَافُ الْعَشِيرَةُ

(*) عَقِبَ الْغَنْدِجَانِي عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ السَّيْرَانِي مِنْ نِسْبَةِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَمَا قَالَهُ فِي إِعْرَابِ (الْحَافِظُونَ) فَقَالَ :

وَقَالَ سَ هَذَا مَوْضِعُ الْمَثَلِ :

إِنَّ بَنِي الْأَحْمَرِ مِنْ فَتَزَارَةٍ لَا يَرْتَهَبُونَ أَبَةً وَغَارَةً

لَوْ كَانَ ابْنُ السَّيْرَانِي يَرْهَبُ عَارًا ، وَيَتَتَبَّعُ مِنْ مَخْزَاةٍ ، لَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَفْسِرَ الشَّعْرَ بِقَالَ وَأُظِنَ وَيُرَوِّى وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ .

الْبَيْتُ الثَّانِي لِعَمْرُو بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي كَلِمَةٍ لَهُ يَنْهَى مَالِكَ بْنَ الْعَجْلَانَ عَنْ الْحَرْبِ . وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى ، وَلَا تَعْلُقُ لَهُ بِالْبَيْتِ الثَّانِي ، فَجَاءَ بِهِمَا وَبَقَائِلَهَا خِطْبُ الْعِشَاءِ . وَأَبْيَاتُ عَمْرُو بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

- ١) يَامَالِ وَالسَّيِّدُ الْمُعَمَّمُ قَدْ يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرِفُ
- ٢) لَا يُرْفَعُ الْعَبْدُ فَوْقَ سُنَّتِهِ وَالْحَقُّ يَوْفَى بِهِ وَيُعْتَرَفُ
- ٣) إِنَّهُ بَجِيرًا عَبْدٌ لَغَيْرِكُمْ يَامَالِ ، وَالْحَقُّ عِنْدَهُ فَقِفُوا
- ٤) فَسَوْفَ يَأْتِي الْوَفَاءُ مُعْتَرِفًا بِالْحَقِّ فِيهِ لَكُمْ فَلَا تَكْفُوا
- ٥) نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ
- ٦) نَحْنُ الْمَكِينُونَ حِينَ نَحْمَدُ بِالْ... مَكْنُتٍ وَنَحْنُ الْمَتَصَالِتُ الْأُنْفُ
- ٧) الْحَافِظُونَ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكَفُ
- ٨) وَاللَّهِ لَا تَزُدْهُي عَشِيرَتَنَا أَسَدُ عَرِينٍ مَقِيلُهَا الْغُرْفُ
- ٩) إِذَا مَشِينَا فِي الْفَارَمِيِّ كَمَا تَمْشِي جِبَالُ مَصَاعِبٍ عُطْفُ
- ١٠) تَمْشِي إِلَى الْمَوْتِ مِنْ حَفَائِظِنَا مَشْيًا ذَرِيعًا وَحُكْمُنَا نَصَفُ
- ١١) إِنَّ سُمَيْرًا أَبَتْ عَشِيرَتَهُ أَنْ يَغْرَمُوا فَوْقَ حَقِّ مَا تَطْتَفُوا =

أن تُؤتَى منه . وأراد أنهم لا يفعلون فعلاً تُعاب به عشيرتهم . والوكف : الأمر الذي يُكسِب مائماً أو عيباً أو عاراً .

[نصب الامم بعد (إن°) على المصدر بإضمار فعل]

١٠٠ - قال سيبويه (١٣٤/١) في المنصوبات . « وأما قول الشاعر^(١) :

لقد كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبْنَهَا فَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ إِجْمَالَ صَبْرٍ

قال سيبويه : « فهذا محمول على (إمّا) وليس على الجزاء كقولك : إن° حقاً وإن° كذباً »

يريد سيبويه أن° (إن°) في هذا البيت يراد بها (إمّا) التي تُذكر مع حروف العطف ، وتكون لأحد الشيئين ، فاضطر الشاعر فحذف (ما) فبقي (إن°) وأصلها عنده أنها مركبة من : إن° وما ، فلما اضطر حذف أحد الشيئين وهو (ما) فبقيت (إن°) وإنشاد الكتاب كما ذكرت لك على أن° الخطاب لمذكر . والشعر لدريد^(٢) :

= (١٢) أو يُصْدِرُوا الحِيلَ وَهِيَ حَافِلَةٌ تَحْتَ صَوَاهِهَا جَمَاجِمُ جُفُفٌ
(١٣) أو تَجْرَعُوا الغَيْظَ مَا بَدَأَ لَكُمْ فَمَارِ سِوَا الحَرْبِ حَيْثُ تَنْتَصِرُ
(١٤) إِنِّي لِأَتَمِّي إِذَا نَمَمْتِ إِلَى عِزٍّ رَفِيعٍ وَقَوْمُنَا شُرُفُ
(١٥) بَيْضٌ خِفَافٌ كَانَ أَعْيَنَهُمْ يَكْحَلُهَا فِي المَلاحِمِ السَّدَفُ
(فرحة الأديب ٤٣ / ب وما بعدها)

(١) هو دريد بن الصيمّة كما سيذكر ذلك ابن السرياني .

(٢) دريد بن الصيمّة من بكر بن هوازن ، الشاعر الفارس المشهور ، عُمر طويلاً وقتل على الشرك يوم حنين ٨ هـ . ترجمته في : أسماء القتالين - نوادر المخطوطات ٦ / ٢٢٣ والمعمرون ٢٧ والأغاني ١٠ / ٣ والمؤتلف (تر ٣٣٩) ص ١١٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٩٣٩ والحزانة ٤ / ٤٤٦ ورغبة الأمل ٣ / ١٥٥

أَسْرَكَ أَنْ يَكُونَ الدَّهْرُ وَجْهًا عَلَيْكَ بِسَيِّئِهِ يَغْدُو وَيَسْرِي
وَأَنْ لَا تُرْزِي أَهْلًا وَمَالًا يَضُرُّكَ هُلْكُهُ وَيَطُولَ عُمْرِي
﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُكَ نَفْسُكَ فَاصْذُقِهَا فَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ إِجْمَالَ صَبْرٍ ﴾^(١)
ويروى : فاكذبيها . يخاطب امرأته يقول لها : إن كنتِ تظنين أو تحدثك
نفسك بأن الدهر يقبل عليك بخيره أبداً ، فاصدقيها . وهو معنى قوله : وجهاً عليك (*) .

(١) أورد سيبويه البيت الثالث بلا نسبة . والأبيات لدريد بن الصمة في : فرحة الأديب
١/٦٠ وسيلي نصه .

(*) قال الغندجاني بعد أن بلغ ابن السيرافي هذا الموضع من شرحه :

• قال س : هذا موضع المثل :

حَفِظْتُ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ

لم يكن غرض دريد في ضربه هذا المثل ، وخطابه به امرأته إلا معني جعل
هذا الاستطراد ، وهو أنه يرثي بهذا الشعر معاوية بن عمرو بن الحارث بن الشريد
أخا الحنساء ، قتلته بنو مُرَّة . والأبيات :

- | | |
|----------------------------------------------|------------------------------------------|
| ١) أَلَا بَكَرَتْ تَلُومٌ بَغِيرُ قَدَرٍ | وقد أَحَقَّقْتَنِي وَدَخَلْتَ سِتْرِي |
| ٢) فَلَا تَتَنَرَّكِي عَذْلِي سَفَاهًا | تَلُومُكَ عَلَيَّ نَفْسُكَ أَيَّ عَصْرِ |
| ٣) أَسْرَكَ أَنْ يَكُونَ الدَّهْرُ سَدَشِي | عَلَيَّ بَشْرِهِ يَغْدُو وَيَسْرِي |
| ٤) وَأَلَا تُرْزِي نَفْسًا وَمَالًا | يَضُرُّكَ هُلْكُهُ فِي طَوْلِ عُمْرِي |
| ٥) فَقَدْ كَذَّبْتُكَ نَفْسُكَ فَاكْذِيبِهَا | فَإِنْ جَزَعٌ وَإِنْ إِجْمَالُ صَبْرٍ |
| ٦) فَإِنَّ الرِّزْءَ يَوْمَ وَقَفْتُ أَدْعُو | فَلَمْ يَسْمَعْ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو |
| ٧) رَأَيْتُ مَكَانَهُ فَعَرَضْتُ زَوْرًا | وَأَيُّ مَقِيلِ زَوْرٍ يَابِّنَ بَكْرٍ |
| ٨) عَلَى إِرَمٍ وَأَحْجَارٍ وَصِيْرٍ | وَأَغْصَانٍ مِنَ السَّلَامَاتِ سُمْرٍ = |

والسبب : العطاء ، يغدو ويسري : يأتيك بالنهار والليل ، وأنتك لاتصاين في أهل ولا مال يضرك ويؤذيكَ فقدُهُ ، ويطول عمري معك ، ونعيش أبداً ، فقد كذبتك نفسك في هذا الذي حدثتكَ به ومنشك دوائمه من السلامة والغنى ، فاصدقها أنت عن الأمر وعرفها كيف تجري حال الناس جميعاً ، وأنه لا بد من الموت والمصائب حتى تترك هذا التمني .

وجه الرواية : فاكذبها ، أي حدثتها من الأمور بما تهواه ، وصدقها فيما تتمناه ، وإن كان ما تحدثتها به كذباً ، حتى يصلح أمر دنياك ، واعتقدي فيه صحة ما قلت لك ، وأنه لا بد من الزهَاب والفناء .

و (جزعاً) منصوب على إضمار فعل (١) ، كأنه قال : فإما تجزعين جزعاً ،

-
- ٩) وبُنيانُ القبور أتى عليها طيوالُ الدهر من سنّةٍ وشهرٍ
 ١٠) ولو أممته لأتى حيثاً سريع السّمي أو لأتاك يجري
 ١١) بشكّةٍ حازمٍ لا عيبٍ فيه إذا لبس الكُمة جلود نمرٍ
 ١٢) فإما تُمس في جدثٍ مقيمٍ بمسّهكةٍ من الأرواح قنفرٍ
 ١٣) فعزّ عليّ هلكك يا بن عمّرو ومالي عنك من عزمٍ وصبرٍ .
 (فرحة الأديب ٤٤/أ وما بعدها)

ثم أوردها البغدادي نقلاً عن نص الغندجاني ، وقام بشرح غوامضها في الحزّانة ٤ / ٤٤٤

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٤٧١/١ و ٦٧/٢ والمقتضب ٢٨/٣ والنحاس ٤٢/أ و ١٠٣/أ وتفسير عيون سيبويه ٢٣/ب والأعلم ١٣٤/١ والكوفي ١٩/ب و ٣٦/ب و ١١٨/أ والحزّانة ٤ / ٤٤٢

وقد جعلها النحاس من باب (حذف كان مع اسمها) بقوله : « يريد فإما أن يكون الأمر جزعاً أو يكون إجمال صبر . وهذا على غير الجزاء » . أما الأعلام فيري أنه =

ولما تُجْمِلِينَ صبراً . ويجوز الرفع على أنه خبر ابتداءٍ محذوف ، كأنه قال : فإما أمرها جزعٌ ، وإما أمرها إجمالٌ صبر .

[العطف بالرفع بالواو بمعنى (مع)]

١٠١ — قال سيدي (١٥١ / ١) في باب من أبواب (مع) : « كيف أنت وقصةٌ من ثريد ، وما شأنك وشأن زيد » . يريد أنه يُقدِّم اسمٌ يُعطف عليه مابعد الواو ، كما تقول : أقائمُ زيدٌ وعمروٌ ، يعني أن الاسم الذي بعد (كيف) مبتدأ ، والذي بعد الواو معطوف عليه و (كيف) خبر عنها .

قال المصنِّع^(١) السَّعْدِي :

﴿ يَا زَبْرَقَانُ أَخَا بَنِي خَلْفٍ مَا أَنْتَ - وَيَبَ أَبَيْكَ - وَالْفَخْرُ ﴾^(٢)
يهجو الزبرقان^(٣) بن بدر وهو ابن عم الخبئل ، وكلاهما من بني سعد . وَيَبَ

= لم يَجْز أن يكون (إن) هنا شرطاً لوقوع الفاء قبلها . لمنعها أن يكون جواب الشرط فيما قبله .

وواضح أن المعنى قوياً مؤدياً إلى جانب النصب على المصدر . أي إما جزعاً وإمسا إجمالاً .. وما تأوله النحاس يحيل التركيب إخبارياً ضعيف الروح والتأثير .

(١) اسمه ربيعة بن مالك التميمي يُكنى أبا يزيد ، شاعر خضرم معشراً ، توفي في خلافة عمر أو عثمان رضي الله عنهما . ترجمته في : الشعر والشعراء ٤٢٠/١ والأغاني ١٨٩/١٣ والمؤتلف (تر ٦٠٤) ١٧٧ وشرح الاختيارات ٥٣٣/١ والخزانة ٥٣٥/٢

(٢) انظر لتخريج البيت ونسبته ماورد في الحاشية (١) الفقرة (١٧٧) .

(٣) اسمه حصن بن بدر ، ولقب بالزبرقان لحسنه ، سيد في الجاهلية وصحابي مكرم في الإسلام (ت نحو ٤٥ هـ) ترجمته في : ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٣٠٤/٧ والمؤتلف (تر ٣٩٧) ١٢٨ وجمهرة الأنساب ٢١٨ والإصابة (تر ٢٧٨٢) ٥٢٤/١ والخزانة ٥٣١/١ .

[ذِكْرُ الْمُفْرَدِ وَإِرَادَةُ الْجَمْعِ]

مالك يا أعرفُ تبتغي لنا

إِنَّ نَكَ عَقَبْنَا فَقَدْ بَدِينَا

أَوْ يَكُ مَقْتُولًا فَقَدْ سُيِّنَا

أوتكُ مجدوعاً فقد شُرنا

أَوْتُكَ مُفْجَوْعاً فَقَدْ دُهِنَا

(*) في خلقكم عظم³ وقد شَجِينَا (*) (٢)

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٤٧/ب والأعلم ١٥١/١ والكوفي ٣٨/ب و ٥١/ب والخزانة ٥٣٥/٢

(٢) لم تذكره المصادر لديّ . (٣) زيادة يقتضيها الخبر ليست في الطبع .

(٤) ورد عند سيويوه البيتان الرابع والسابع ولم يفسهما ، والآيات المسيب في شرح الكوفي ١١٩/ب والرابع والسابع للشاعر في : اللسان (شجا) ١٩ / ١٥٠ وهما بلا نسبة في : المخصص ٣١/١ و ٣٠/١٠ ، والسابع بلا نسبة في اللسان : (نهر) ٧/٩٦ و (سمع) ١٠/٢٨ و (أمم) ١٤/٢٩١ و (عظم) ١٥/٣٠٤

الشاهد^(١) قوله : (في حلقكم) فوحد وهو يريد (في حلوكم) فذكر الواحد في موضع الجمع .

يقول : مالك تبتغيئا تطلب أن توقع بنا مكروهاً ، وقد تقيضت على أخينا : يريد أنه قبض على الغلام الذي أسره ، فبقي في يديه حتى استخرجوه . وإن نك عقتبنا : يعني فعلنا بك فعلاً بعد فعلك بنا ؛ فقد بدتنا . يقول بدتنا بمكروه فعقتبنا كفاءً به .

أويك مقتولاً : يريد إن يك هذا الرجل الذي هو ختنك قد قتلناه ، فقد سبي منا غلام . أوتك مجدوعاً : بمنزلة من قطع أنفه ، لأجل أن ختنك قتل ؛ فقد شربنا من شرى يشري إذا باع . يريد أنه بيع منهم الغلام المأخوذ .

أوتك مفجوعاً بقتل ختنك ؛ فقد دهيئنا بأسر الغلام الذي أخذ منا . وقوله : في حلقكم عظم : هو على طريق المثل ، يعني أنهم بمنزلة من قد غص^(٢) بشيء في حلقه لأجل قتل ختنهم ، ونحن قد شجينا بشيء في حلوينا من أجل الغلام الذي قد سبي منا .

[إعمال اسم الفاعل بالـ مجموعاً وفيه النون]

١٠٣ - قال سيبويه (٩٤/١) في باب اسم الفاعل قال ابن^(٣) مقبل :

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ١٧٢/٢ والنحاس ٢٥/أ والأعلم ١٠٧/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٧٥ والكوفي ١١٩/ب .

(٢) في المطبوع : قَصَّ !

(٣) اسمه تميم بن أبي بن مقبل العجلاني . أبو كعب ، شاعر مخضرم (ت نحو ٥٣٧) .

ترجمته في : الشعر والشعراء ٤٥٥/١ والمعارف ٥٨٧ والإصابة (تر ٨٦٢) ١٨٩/١ والخزانة ١١٣/١

عاد الأذلة في دار وكانت بها هُرْتُ الشَّقَاشِقِ ظَلامون للجزر
 * ياعينُ بكِّي حَنِيفاً رَأْسَ حَيِّهِمُ الكاسرين القنا في عَوْرَةِ الدُّبْرِ *^(١)
 الشاهد^(٢) فيه أنه نصب (القنا) بـ (الكاسرين) .

والأذلة : جمع ذليل ، والهُرْتُ : قيل هو جمع هَرَيْت ، والهَرَيْت : الواسع
 الشِدْق ، وقيل : هو جمع أَهَرَتْ وهو في معنى هَرَيْت^(٣) . والشَّقَاشِقُ : جمع
 شِقْشِقَةٍ ، والشَّقَاشِقَةُ التي يُخْرِجُهَا الفحل من فمه إذا هدر . سَبَّهَ الرجال الخطباء إذا
 تكلموا بالفحول من الإبل إذا هدرت ، والشَّقَاشِقُ إنما تكون لفحولة الإبل ، وجعلها
 للرجال على طريق التشبيه .

ظلامون للجزر : ينحرونها من غير علة بها ، وينحرونها من أجل أضيافهم . وحَنِيفٌ (*)
 حي من بني العجلان ، ورأس الحَي : ساداتهم ، وأراد أن حَنِيفاً رأسُ بني

(١) ديوان ابن مقبل ص ٨١ من قصيدة قالها وقد لحظ من بعضهم نفوراً من شيخوخته،
 مطلعها :

يا حُرَّ أَمْسَيْتُ شَيْخاً قَدَوَهَى بَصْرِي وَالتَّائِثَ مَا دُونَ يَوْمِ الْوَعْدِ مِنْ مُعْمَرِي
 وروي الأول للشاعر في : اللسان (دور) ٣٨٦/٥ و (ظلم) ٢٦٩/١٥ وعجز الثاني
 في (دبر) ٣٥٣/٥

(٢) ورد الشاهد في : الأعلام ٩٤/١ والكوفي ١١٩/ب .
 وقال الأعلام : الشاهد فيه إثبات النون مع الألف واللام في (الكاسرين) وإن لم يثبت
 معها التنوين ، ونصب ما بعدها . وقال الكوفي : يجوز في (الكاسرين) الجر على الوصف ،
 والنصب على المدح .

(٣) أهرت وهريت كلاهما صواب . انظر الصحاح (هرت) ٢٧٠/١

(*) قال الغنْدَرِجَانِي معقِباً على تفسير ابن السيراني لهذه اللفظة :

العجلان . والعورة : الموضع الذي يَكُنُّ العدوُّ أن يأتي منه ، لأنه لم يُحفظ حفظاً^(١) ،
أو لا يَتَمَكَّن من حفظه ، ويجوز أن يكون مَنْ فيه ليست له قوة على دفع
مَنْ يقصده ، والدُّبُر : مؤخر / الصف ، وقيل الدبر : مآخِر المنهزمين . المعنى^(٢) ٢٦ / أ
أنهم يطعنون بالقنا في عورة دبر أعدائهم^(٣) .

[إعمال صيغة مفعال في حالة الجمع]

١٠٤ - قال سيويه (٥٩/١) في باب اسم الفاعل . قال ابن مقبل :

يأوي إلى مجلسٍ بادٍ مكارُهُمْ لا مُطْمِئِ ظالمٍ فيهم ولا ظَلُمٌ
* شُمُّ مهاوينُ أبدانَ الجزورِ نَحَا... مِصُّ العَشِيَّاتِ لا مِيلٌ ولا قُرْمٌ *^(٤)

= د قال س : هذه الفائدة من ابن السيرافي تزيد المتأدب جهلاً بهذا النسب .

إنما يقال : فلان من بني فلان إذا كان بينه وبين الجد الأكبر آباء وأجداد ،
فأما إذا كان أصله ؛ فإنه يقال هو ابنه .

وحُسَيْنُف هو ابن العجلان ، واسم العجلان عبد الله بن كعب بن ربيعة
بن عامر بن صعصعة .

(فرحة الأديب ٤٤/ب)

(١) في المطبوع : حفاظاً . (٢) في المطبوع : يعني .

(٣) ويصح أن يكون المعنى : إنهم إذا شهدوا حرباً وانكسر جيشهم ؛ كروا في
أدبار المنهزمين وقتلوا دونهم ، وكسروا رماحهم في حفظ عورتهم وحمايتهم من عدوهم - كما
ذكر الأعلام .

(٤) البيتان ليسا في ديوانه ، وكان سيويه نسب ثانيهما إلى الكميث . وجاء في الخزانة ٥٠/٣ =

يريد أنهم يكرههم عدوهم ويخافهم . لا مطعمي ظالم : يريد أنهم لا يطمعون
أحداً في ظلمهم ، يريد أن الناس قد عرفوا أنه من ظلمهم انتصفوا منه ، فليس
يطمع أحد في ظلمهم . ولا ظلم : لا يظلمون أحداً ، وظلم : جمع ظلوم .

والشُم : جمع أَسْم وهو الوارد الأرنبة ، مهاوين : جمع مِهوان وهو الذي
يُهين الجزور وينحرها ، وأراد أبدان الجزُر^(١) فاكتفى بالواحدة ، ويروى : أبداء
الجزور ، والبَدء^(٢) المتفصيل ، وقيل : كل مفصيل بدء وبَدئ^(٣) . والمتخاميص^(٤)
الذين ليسوا بعظام البطون ، والخور^(٥) الضعاف ، والقزُم : الصغار الذين فيهم دمامة
ويقال قزَم وقزُم .

وقد أنشد البيت في الكتاب على أنه مرفوع الروي ، وقد
ذكرت ما فيه .

= قوله : « وقال ابن المستوفي كابن خلف : رواه سيبويه للكُميت بن زيد ، ولم أره في ديوانه ،
وأنشده ابن السيرافي لتميم بن أبي بن مقبل ولم أره فيما كتبه من شعره . والله أعلم » .

(١) في الأصل والمطبوع (الجزور) وهو سهو .

(٢) في الصحاح (بدأ) ٣٥/١ والقاموس (بدأ) ٨/١ - البدء : النصيب من الجزور .
وعند الأعلام : أفضل أعضائها إذا فُصلت ، ومنه قيل للسيد بدء لفضله .

(٣) انظر القاموس (بدأ) ٣٠٢/٤

(٤) وخاميص العشيات عند الأعلام : هم الذين يؤخرون العشاء تربصاً على ضيف يطرق ،
فبطونهم خميسة في عشياتهم لتأخيرهم الطعام . وهو أفضل .

(٥) فسر ابن السيرافي (الخور) وهي رواية سيبويه ، وروايته (مِيل) جمع أميل
وهو الضعيف الذي لا يثبت على السرج .

[في عمل الصفة المشبهة]

١٠٥ - قال سيبويه (١٠٢/١) في باب حسن الوجه^(١) : قال عدي

ابن زيد :

إِنِّي رُمْتُ الْخُطُوبَ فَتَيَّ فوجدتُ العيشَ أطوارا
ليس يُفني عيشَه أحدٌ لا يُلاقي فيه إِمْعَارا
* مِنْ وَلِيٍّ أَوْ أَخِي ثَقَّةٍ أَوْ عَدُوٍّ شَاحِطٍ داراً *^(٢)

الشاهد فيه أنه نَوَّنَ (شاحط) ونصب (داراً) وأصله (شاحطة داره)
ثم نُقل على مايفعل في باب (حسن الوجه) .

وقوله : رمت الخطوب : يريد معرفة الخطوب ، وهي الأحوال المختلفة . يقول :
وجدت عيش الإنسان في طول عمره يختلف ، فتارةً يستغي ، وتارةً يقتقر ، وتارةً
يصح ، وتارةً يمرض ، وتارةً يُصيب ، وتارةً يُخطئ .

ليس يُفني عيشه : يريد زمانَ عيشه . والإمعار : التغيير والافتقار . والشاحط :
البعيد . وقوله : من وليٍّ : زعموا أنه في صلة (فوجدت العيش) يريد : وجدت
العيش من ولي . والذي عندي أنه في موضع الوصف لـ (أحد) كأنه قال : ليس
يفني عيشه أحد من الأولياء ولا الأعداء لا يلاقي ما يكرهه .

[الفصل بين المتضايفين بالجاء والمجرور]

١٠٦ - قال سيبويه (٩٢/١) في الفصل بين المضاف والمضاف إليه في

(١) تقدم ورود الباب في الفقرات : ١ ، ٢ ، ١١ ، ٣٠ ، ٥٧ ، ٧٩ وعنوانه في
الكتاب (٩٩/١) : « باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه » .

(٢) سبق ورود الشاهد والبيتين (٢ ، ٣) في الفقرة (٥٧) .

الشعر : « وقالت دُرْنَى بنت عَبْجَبَة من بني قيس بن ثعلبة . والذي وجدته :
وقالت دُرْنَى بنت سَيَّار بن صَبْرَة بن حِطَّان بن سَيَّار بن عمرو بن ربيعة (١) :

٢٦/ب وقد زَعَمُوا أَنِّي جَزَعْتُ عَلَيْهِمَا وهل جَزَعُ أَنْ قُلْتُ وَإِيبَاءَهُمَا /
* هُمَا أَخَوَا - فِي الْحَرْبِ - مِنْ لَأَ أَخَالَهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةً فِدَعَاهُمَا * (*)

(١) القائلة عند سيويه هي دُرْنَى بنت عبجة من بني قيس بن ثعلبة . وفي الحاشية (٣٨٦)
وشرح الأبيات المشكلة ٦٦ عَمْرَة الحثمية . وفي الإنصاف ٢٢٦ درنى بنت عبجة الجحدرية أو
عَمْرَة الجشمية . أما الكوفي ١٢٤/أ فقد كرر قول ابن السيرافي نفسه . وفي مرآئي شاعر
العرب ١٤٢/١ جمع مختلف الأقوال في صاحبة هذا الرثاء ، فهي في التبريزي ٦١/٣ درماء
بنت سَيَّار بن عبجة الجحدرية رثي أخوها ، وفي العيني ٤٧٢/٣ عَمْرَة الحثمية رثي
ابنيتها ، وقال الزخشري هي درنى بنت عبجة ، وفي اللسان (أي) ١٠/١٨ درنى بنت
سيار بن صَبْرَة (بالمعجمة) أو عمرة الحثمية .

(*) ويتقدم الغندجاني للتعقيب على حيرة ابن السيرافي بين الشاعرتين بقوله :

د قال س : هذا موضع المثل : بين المطيع وبين المذنب : العاصي .

« هذا التفسير يحير الإنسان ، فلا يدري ما الصواب من الخطأ ، ولا يدري بأيها
يتعلق : أيدُرْنَى بنت عبجة أم بدرنى بنت سَيَّار . . وهذا يدل على أنه لم يكن يتصور
الغث من السمين منها ، والصواب درنى بنت سيار على النسب الثاني ، قالت رثي أخوها .
وهي أبيات رائعة ، دخل نظامها على ما أنشدها ابن السيرافي في خلل . ونظامها وتماها :

- ١) أبى الناس إلا أن يقولوا هُمَاهُمَا ولو أننا اسطحنا لكانوا سَوَاهُمَا
- ٢) هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مِنْ لَأَ أَخَالَهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةً فِدَعَاهُمَا
- ٣) إِذَا افْتَقَرُوا لَمْ يَلْحَظْ خَشْيَةَ الرَّدَى وَلَمْ يَخْشَ رُزْءَ مَنْهَا مَوَلِيَاهُمَا
- ٤) إِذَا اسْتَغْنِيَا حُبَّ الْجَمِيعِ إِلَيْهَا وَجَادَ عَلَى الْأَدْنَيْنِ فَضْلُ غِنَاهُمَا =

الشاهد^١ فيه أنها فصلت بين (أخوا) وبين (من) بقولها (في الحرب) .
والأصل : هما في الحرب أخوا من لأخاله .

ترثي بذلك أخويها ، تعني أنها يتعطفان في الحرب على من أرققه الموت ، وغشيته
أعداؤه ، ودعا ناصريه فلم يجدهم . تقول : هما يبذلان أنفسهما إذا استغِيثَ بهما
في الشدائد . والسَّبَوَةُ : المِحْنَةُ والبليَّةُ تنزل بالإنسان . وقولها : وقد زعموا أنني
جزعت عليهما ، تريد أنهم زعموا أنها جزعت على فقدهما جزعاً يَتَّبِعُ مثله ، فردت
عليهم وقالت : إنما قلت : يابأباهما ، وليس هذا بقبيح .

-
- ٥ هما يُلبسان المجدَ أحسنَ لبسةٍ شجيجان ما اسطاعا عليه كلاهما
٦ وقد زعموا أنني جزعت عليها وهل جزعُ أن قلت : وياأباهما
٧ وأهلي فداءُ العاصمينَ كليهما ولا عِشْتُ إن كان الفؤاد قتلاهما
٨ إذا هبطا الأرض الخوفَ بها الردى يسكنن من جاشيها منصلاهما
٩ ولا يلبث العرشان يستتل منها عظام الروامي أن يميل غماهما
(فرحة الأديب ٨/ب وما بعدها)

هذه رواية الغندجاني للأبيات ، وقد أوردتها العيني ٤٧٢/٣ بترتيب مغاير ، وعددها
عنده تسعة أيضاً ، إلا أنه تفرد ببيتين لم يروهما الغندجاني ، وزاد عليه الغندجاني مقابل
ذلك البيتين الأول والسابع .

واليك ما انفردت به رواية العيني على الترتيب عنده :

- ٤ - شهابان منا أوقدا ثم أخميدا أحب سنى المدلجين سناهما
٨ - لقد ساء في أن عتست زوجتاها وأن عريت بعد الوجى قرساها

(١) ورد الشاهد في : النحاس ١٥/ب والسيرافي (خ) ٢٨٩/١ والأعلم ٩٢/١
وشرح الأبيات المشكلة ٦٦ والإنصاف ٢٢٦ والكوفي ١٢٤/أ والعيني ٤٧٢/٣

[في البدل]

١٠٧ - قال سيبويه (٨١/١) في بابٍ من البدل : صرفتُ وجوهَهَا أوَّلَهَا ، ومالي عِلْمٌ بهم أمرهم^(١) . يعني أنَّ (أولها) مجرور لأنه بدل من الضمير^(٢) المضاف إليه (الوجوه) وكذا (أمرهم) هو بدل من الضمير في (بهم) .
وقول جرير :

طَرَقْتُ سَوَاهِمَ قَدَ أَضْرَبُهَا الشَّرَى نَزَحْتُ بِأَذْرُعِهَا تَنَائِفَ زُورَا
﴿ مَشَقَّ الْهَوَا جِرُ لِحْمَنِ الشَّرَى حَتَّى ذَهَبْنَ كَلَا كَلَا وَصُدُورَا ﴾^(٣)
« فَإِنَّمَا هُوَ عَلَى : ذَهَبَ قُدُمًا وَذَهَبَ أُخْرَى^(٤) » .

يريد أن (كلا كَلَا وَصُدُورَا) ليسا ببدل من (لِحْمَنِ) كالذي ذكر في قوله :
صرفتُ وجوهَهَا أوَّلَهَا - وجعل (أولها) بدلاً من الضمير الذي أضيفت الوجوه
إليه - وإِنَّمَا انتصب (كلا كَلَا وَصُدُورَا) على الحال^(٥) .

(١) العبارة عند سيبويه بتقديم (بهم) على (علم) . ولا تأثير لهذا في الغاية من المثال .

(٢) أخطأ ابن السيرافي هنا ، لأن (أولها) بدل من (وجوه) نفسها وليس من الضمير الذي أضيفت إليه ، لذا فإن (أولها) حركتها النصب كما وردت في الكتاب ، وليس الجر .

(٣) ديوان جرير ص ٢٩٠ من قصيدة قالها يهجو الأخطل . وجاء في صدر الأول (طَرَقْتُ فَوَاحِلَ) . وروي الأول لجرير في : اللسان (ضطر) ١٥٩/٦ والثاني بلا نسبة في (كلل) ١١٧/١٤

(٤) في الكتاب (٨١/١) : « فَإِنَّمَا هَذَا عَلَى قَوْلِهِ : ذَهَبَ .. » .

(٥) سيبويه كعادته شديد الاحتفاء بالمعنى ، فهو لا يهتم كثيراً بظاهر الأداء ليصل إلى التأويل المنسجم مع المعنى المتكامل ، وهذا واضح في أخذه بالنصب على الحال ؛ مع أن النصب على التمييز يصون المعنى ولا يتجاهل أساليب الأداء .

وقال سيبويه : هو بمنزلة قولك ذهب قَدْماً أي متقدماً ، وذهب أخراً : أي متأخراً . فإن قال قائل : لِمَ اثم يجعل سيبويه (كلا كلا وصدوراً) بدلاً من (لهن) ويكون التقدير : مشق الهواجر مع الشرى كلا كلا وصدوراً ؛ وجعلها منصوبين على الحال ؟ قيل له :

نحن إذا جعلناهما بدلاً ، جعلنا العامل فيهما (مشق) وإذا نصبناهما على الحال جعلنا العامل (ذهبن) ، وإعمال الفعل الأقرب أو لى إذ كان لإعماله وجه جيد .

ومع هذا ، إن النكرة إذا جعلت بدلاً من المعرفة - في بدل الشيء من الشيء وهو بعضه - جعلت مضافة إلى ضمير المبدل منه ، كقولك : ضربت زيداً يده ، وضربتُ عمراً ظهوره ، هذا هو الأكثر ، ولا يمتنع أن يُبدل البعض وهو غير مضاف ، إلا أن الأكثر ما قلت لك ، وحتمه على الأكثر أولى .

ولم يقل سيبويه إن البدل لا يجوز على وجه ، إنما جعله من غير جنس البدل ، وجعله (١) منصوباً على الحال ، كأنه قال : حتى ذهبن ناحلات . والجواهر قد تقع أحوالاً على تأويل يسوغ فيها .

وزعم بعض النحويين أن (كلا كلا وصدوراً) منصوبان على التمييز ، وبعض رواة الشعر يجعل (كلا كلا وصدوراً) منصوبين على البدل من (لهن) .

وفي (طوقت) ضمير يعود إلى امرأة ذكرها . يعني أنها طرقتهم وهم مسافرون نياماً ، فرأوا خيالها ، وأراد : طوقت أصحاب إبل ستواهم والسواهم : جمع ساهم وساهمة وهو المتغير المهزول ، والشرى : سير الليل ، نزحت بأذرعها : يعني أنها أنفدت

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٣٤ ب وتفسير عيون سيبويه ١٩/ب والأعلم ٨١/١ والكوفي ١٥/ب و ١٢٩/أ وكلهم رأى مع سيبويه نصب (كلا كلا وصدوراً) على الحال ، فيما عدا الأعم فعمده النصب على التمييز .

٢٧/أ / طول الفلاة بسيرها كما يَتَقَدَّ ماءُ البئر بالزرع . والتناثف : جمع تَسَوَفَة وهي
الفقر من الأرض ، وقيل إن الزئور التي لا يُتهدى لها . وعندي أنه أراد بالزور : التي
لا يسير فيها القوم على قصد واحد ، يأخذون فيها يمنةً ويسرةً ، ومَشَقَّ : أذهبَ
للمن ، والمواجر : جمع هاجرة وهي نصف النهار في الحر ، وأراد : مشقَّ سيرُ المواجر للمهن
مع الشرى - وهي سير الليل - حتى نَحَلْتُ (١) كلا كلهن وصدورهن . والكلا كل
والصدور شيء واحد ، وإِذَا جاء بها لاختلاف اللفظين .
ويروى : كواهلًا وصدورا . والكاهل : أعلى الصدر .

[أسلوب الإغراء والتحذير]

١٠٨ - قال سيدييه (١٢٨/١) في باب الفعل المستعمل إظهاره (٢) :
« وإن شاء أظهر الفعل فقال : خلَّ الطريقَ أو تنحَّ عن الطريق (٣) » . قال جرير :

(١) مثلث الحاء .

(٢) عنوانه في الكتاب (١٢٨/١) : « باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار
الفعل المستعمل إظهاره » : إذا علمت أن الرجل مستغنٍ عن لفظك بالفعل » .

(٣) عبارة الكتاب : « إن شاء قال : خلَّ .. » .

يذكر سيدييه هذا فيما دعي فيما بعد أسلوب الإغراء والتحذير . فأصل العبارة : الطريقَ
الطريقَ بإضمار الفعل ، ويجوز إظهاره كما أشار في عبارته فتقول : خلَّ الطريقَ أو ما أشبهه .
وعقَّبَ سيدييه على الشاهد بقوله : ولا يجوز أن تُضمَر (تنحَّ عن الطريق) لأن الجارَّ
لا يُضمَر ، ولكنك تضرر ما هو في معناه مما يصل بغير حرف إضافة .

وشرح السيرافي الأب هذا حين ذكر أن الإضمار على ثلاثة أوجه : واجب ، إذا بدأت
(بياك) وممتنع ، كأن تقول (زيداً) من غير سبب يجري ولا حال دالة ، وجائز ، وهو
ما نحن فيه . وانظر تفصيلاً لهذا في شرح الأشموني ٤٨٠/٢ وما بعدها .

وقد ورد الشاهد في : الأعلام ١٢٨/١ والكوفي ٣٣/أ و ٥٨/أ والأشموني ٤٨١/٢ .

﴿ خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ وَأَبْرَزُ بَبْرَزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ ﴾^(١)
 يخاطب^(٢) عمرَ بنَ لُجَأَ التَّيْمِيِّ يقول : خَلَّ طَرِيقَ الْمَعَالِي وَالشَّرَفِ ، وَاتْرَكَهُ
 عَلَى مَنْ يَفْعَلُ أَعْمَالًا مَشْهُورَةً كَأَنَّهَا الْأَعْلَامُ الَّتِي تُنْصَبُ عَلَى الطَّرِيقِ وَتُبْنَى مِنْ حِجَارَةٍ
 لِيَهْتَدَى بِهَا . وَبَرَزَةٌ (*) أُمُّ عَمْرِو بْنِ لُجَأَ يَقُولُ : أَبْرَزَ بِهَا عَنْ جَمَلَةِ النَّاسِ ، وَصِيرَ
 إِلَى مَوْضِعٍ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَكُونَ فِيهِ كَمَا قَضَى عَلَيْكَ .

[فِي إِعْرَابِ (أَيْ)]

١٠٩ — قَالَ سَيَبُويه (١٢٢/١) فِي بَابِ تَعْلِيقِ الْفِعْلِ (٣) : وَتَقُولُ : « قَدْ
 عَرَفْتُ أَيَّ يَوْمٍ الْجُمُعَةُ » ، تَنْصَبُ عَلَى أَنَّهُ ظَرْفٌ لَا عَلَى (عَرَفْتُ) . وَإِنْ لَمْ تَجْعَلْهُ
 ظَرْفًا رَفَعْتَ » (٤) .

(١) دِيوَانُ جَرِيرٍ ص ٢٨٤ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي هِجَاءِ عَمْرِو بْنِ لُجَأَ التَّيْمِيِّ . وَرَوَى الْبَيْتَ
 لِلشَّاعِرِ مَعَ الْخَبَرِ فِي : الْأَغَانِي ١٨/٨ وَ ٧١ وَهُوَ لَهُ فِي : اللَّسَانِ (بَرَزَ) ١٧٤/٧
 (*) عَقِبَ الْغَنْدِجَانِيِّ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ (لِبَرَزَةٍ) بِقَوْلِهِ :
 « قَالَ س : هَذَا مَوْضِعُ الْمَثَلِ :

ضَرِطَ وَرَدَانُ بِأَرْضِ قِيٍّ

هَذَا بَاطِلٌ . أَخْبَرَنَا أَبُو النُّدَى رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : بَرَزَةٌ إِحْدَى جَدَاتِ عَمْرِو بْنِ لُجَأَ الْمَغْنِيَّاتِ .
 (فَرَحَةُ الْأَدِيبِ ٩/أ)

قُلْتُ : وَهِيَ أُمُّ عَمْرِو بْنِ لُجَأَ فِي : حَاشِيَةِ الْأَغَانِي ١٨/٨ وَاللَّسَانِ (بَرَزَ) ١٧٤/٧
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ : (يَخَاطَبُ بِهَذَا) وَلَيْسَ فِي الْأَصْلِ .

(٣) عَتَوَانُهُ فِي الْكِتَابِ (١٢٠/١) : « بَابُ مَا لَا يَعْمَلُ فِيهِ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْفِعْلِ الَّذِي
 يَتَعَدَّى إِلَى الْمَفْعُولِ وَلَا غَيْرُهُ » .

(٤) عِبَارَةٌ سَيَبُويه : « .. فَتَنْصَبُ عَلَى أَنَّهُ .. » .

أما نصبه فعلى تقدير : في أيّ الأوقات الجمعة ؟ كما تقول : في أيّ الأوقات الاجتماع للصلاة ؟ ورفعهُ جيد ، كأنه قال : أيّ الأيام يوم الجمعة ؟

ثم قال سيويو (١٢٢/١) : « وبعض العرب يقول :

لقد علمتُ أيّ حينٍ عُقْبَتِي

أنشدَه أيضاً [بالرفع] (١) . وهذا بيت شعرٍ قد خُلط في الكتاب بالكلام (٢) .

قال الراجز (٣) :

أأنتِ يا بُسَيْطَةُ التي التي
هَيَّيْنِيكَ في المَقِيلِ صُحْبَتِي
* لقد علمتُ أيّ حينٍ عُقْبَتِي *
هي التي عند الهجير والتي
إذا النُّجُوم في السماء ولَّتْ (٤)

(١) زيادة يقتضيها واقع الحال في صنيع سيويو . ليست في المطبوع .

(٢) فخفي على الأعلام فلم يذكره في شرحه ، كما خفي على الحفاجي وهارون في المعاصرين وأورده النفاخ في فهرسه ص ٧٣

(٣) بقي مجهولاً .

(٤) أورد سيويو ثالثها بلا نسبة ، ورويت الأبيات مجتمعة في فرحة الأديب ٩/أ وعند الكوفي ١٢٩/ب وفي الخزانة ١٥/٤ وفي قافية رابعها في رواية الغندجاني والخزانة (قالت) بدل (والتي) . ولم يشر أحد منهم إلى صاحب هذه الأبيات . وروي الأول والثاني بلا نسبة في اللسان (بطط) ١٢٩/٩ والثالث في المخصص ١١٩/٧

الشاهد^(١) على نصب (أيّ حين) . و (عَقْبِي) مبتدأ و (أيّ حين) خبره ، وهو منصوب على الظرف . كأنه قال : في أيّ الأحيان اعتقالي ، يريد : ركوب عَقْبته (٢) ، ورقمّه جائز على ما قدمته .

والبسطة^(٣) الأرض المنبسطة الممتدة^(*) ، هَيْبَنِيكَ صحبتي : أي هيموني من ركوبك والسير فيك ، والهجير : الهاجرة ، وولّت النجوم : يعني النجوم التي كانت في أول الليل مرتفعة ، وولّت : انحطت لتغيب . يعني أن له عَقْبَتَيْن : عَقْبَةً بالليل وعَقْبَةً بالنهار .

-
- (١) ورد الشاهد في : الأعم ١٢٢/١ والكوفي ١٢٩/ب والخزانة ١٥/٤
(٢) أي نوبته في ركوب الراحلة . انظر الصحاح (عقب) ١٨٥/١ والخصص ١١٩/٧
(*) عَقَبَ الغندجاني على شرح ابن السيرافي (للبُسَيْطَة) بعد أن أورد الأبيات بقوله :
« قال س : هذا موضع المثل :

لا يُدْعَى لِنَجْدَةٍ إِلَّا أَخُوها

غلط ابن السيرافي هاهنا آنفاً ، لأنه لم يكن يعرف منازل العرب ومحالّها . ومن فسر أيضاً مثل هذا الشعر ولم يتقن ثلاثة أنواع من العلم : النسب ، وأيام العرب ، ومحالّها ومنازلها ؛ كثرت سقطاته .

والْبُسَيْطَة هاهنا هي أرض بعينها ، وهي بين الكوفة فالخَزَن ، حَزَن بني يربوع بن عمرو وفيها يقول عدي بن عمرو الطائي :

لولا توقُّدُ ما يَنْقِيهِ خَطْوُهُما على البُسَيْطَة لم تُدْرِكْهُمَا الحَدَقُ

(فرحة الأديب ٩/أ - ب)

- (٣) البُسَيْطَة بلفظ التصغير : أرض بين جبليّ طَيْسٍ والشام . انظر البكري ١٧٨
كما ذكره اللسان (ببط) ١٢٩/٩ واستشهد لكونه موضعاً بهذا الرجز .

[حذف خبر الأول لدلالة خبر الثاني عليه]

١١٠ — قال سيديويه (٣٨/١) في باب إعمال [أحد] (١) الفعلين (٢) :

ومثله قول الفرزدق :

﴿ إِنِّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جَنَى وَأُيِّ ، فَكَانَ وَكُنْتُ غَيْرَ غَدُورٍ ﴾ (٣)

الشاهد (٤) فيه على أنه أخبر عن أحدهما ، واكتفى بالخبر عنه عن الخبر عن الآخر لاتفاق خبريهما في المعنى ، وتقديره : فكان غير غَدُورٍ وكنت غير غَدُور . فاكتفى بالخبر عن الثاني عن الخبر عن الأول .

(١) زيادة تقتضيها دقة المراد ليست في المطبوع . وقد تقدم نظائر من هذا الباب في الفقرات : (١٧ و ٨٥ و ٨٨ و ٩٠) .

(٢) عنوانه في الكتاب (٣٧/١) : « باب الفاعليَيْن والمفعوليَيْن ، اللذين كل واحد منهما يَفْعَل بفاعلِهِ مثل الذي يَفْعَل بِهِ ، وما كان نحو ذلك » .

(٣) لا وجود للبيت في ديوان الفرزدق . وهو له عند : سيديويه ٣٨/١ والقراء في معاني القرآن ٧٧/٣ وغيرها .

وروي الشاعر في : اللسان (قعد) ٣٦١/٤ وجاء في حشوه (ما جنى وأتى وكان) وهي مرجوحة لورود (أتاني) في الصدر .

(٤) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٣٦٣/٢ و ٧٧/٣ والنحاس ١٢/ب والقرطبي ١٣/أ والأعلم ٣٨/١ والإنصاف ٦١ والكوفي ١٢٩/ب .

وقال النحاس : « الوجه غير غدورين ، ولكن معناه : وكان غير غدور وكنت ، على التعليق » .

و (أبي) ^(١) معطوف على الضمير الذي هو فاعل (ضمنت) ^(٢) ، ولم يؤكد حين عطف عليه ، لأنه جعل الذي بينها عوضاً من التوكيد .
والمعنى أنه يقول : إني ضمنت لمن أتاني جانباً أن أجيره ، وأمنع منه ، وأغرم عنه ما وجب عليه بجنايته .

[الإخبار بالمعرفة عن النكرة - ضرورة]

١١١ - قال سيديويه (٢٣/١) في باب كان ^(٣) : قال ثروان ^(٤) بن

ب/٢٧

فزارة بن عبد يفيث / :

* فَإِنَّكَ لَا تُبَالِي بَعْدَ حَوْلٍ أَظْبِيْ كَانَ أَمَّكَ أَمْ حَارٌ *
فقد لحق الأسافلُ بالأعالي وماجَ اللؤمُ واختلطَ النِّجارُ ^(٥)

(١) رواية الكتاب (وأبى) بفتح الباء ، وجعلها ابن السيرافي (وأبي) بالياء عطفاً بالرفع على تاء الضمير في (ضمنت ') ، فأصبح المعنى : إني مع أبي أضمن إجارة الجاني وحمل الغرم عنه . قلت : ولعله أراد القسم بأبيه ، وقد عرف عنه اعتزازه الشديد به ، وبذلك نتخلص من عدم توكيد ضمير (ضمنت ') قبل العطف عليه ، وجواب القسم محذوف وجوباً لتأخر القسم ، كقولك : أنت محق والله .

(٢) ومع ذلك ، فقد ضبطها المطبوع (وأبى) بالفتح في البيت والشرح ، تأثراً بضبط الكتاب !

(٣) عنوانه في الكتاب (٢١/١) : « باب الفعل الذي يتعدى اسمَ الفاعل إلى اسم المفعول ، واسمُ الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد » .

(٤) شاعر مخضرم ، ينتمي نسبه إلى عامر بن صعصعة ، وقد على الرسول صلى الله عليه وسلم . وألشدّه في مدحه ، انظر : الإصابة (تر ٩٢٣) ١٩٩/١ والخزانة ٢٣٠/٣

(٥) أورد سيديويه البيت الأول ونسبه إلى خدّاش بن زهير ، وهما لثروان بن فزارة =

الشاهد^(١) فيه أنه جعل النكرة اسمَ كان والمعرفة خبرَها .

والذي في الكتاب : أَطْبَيْيْ كَانَ أُمِّكَ أُمَ حِمَارٍ . والذي في شعره : أَطْبَيْيْ
كَانَ خَالَتُكَ أُمَ حِمَارٍ^(*) .

= العامري في حماسة البحترى ق ١٠٩٦ ص ٢١٠ ومثل ذلك قال الغندجاني في فرحة الأديب
٩/ب . وكذا أوردهما صاحب الخزانة ٢٣٠/٣ في مقطوعة للشاعر ؛ مشيراً إلى أنه نقلها
عن مختار أشعار القبائل لأبي تمام .

(١) ورد الشاهد في : شرح الكتاب للسيرافي (خ) ٣٧٩/١ وتفسير عيون سيمويه
١/١ والأعلم ٢٣/١ وشرح الأبيات المشككة ٢٣٩ والكوفي ٦٩/أ والمغني ش ٨٤٥ ج ٢/٥٩٠
وشرح السيوطي ش ٨٠١ ص ٩١٨ والخزانة ٢٣٠/٣ و ٦٧/٤ و ٣٨٩ و ٤٦٤
وقال الفارقي : إن الإخبار بالمعرفة عن النكرة ضرورة شعرية ، ولولا ذلك لم تجز .
(*) عقب الغندجاني على ما ذكره ابن السيرافي حول رواية البيت بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

كَانَ حِمَاراً فَاسْتَأْنَى

كيف يكون الحمار والطبي أُمِّيْنِ وهما أذكر الحيوان ، حتى إن المثل يضرب
بالحمار فيقال : مَنْ يَنْكَ الْمَيْسِرَ يَنْكَ نَيْبًا كَا . والصواب ما أنشدناه أبو الندى رحمه الله:
أَطْبَيْيْ نَاكَ أُمِّكَ أُمَ حِمَارٍ ، وَإِنَّمَا قَلْبُكَ الْفَلْظَةُ تَحْرَجُ فِيمَا أَرَى ، ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِهِ
النَّحْوِيُّونَ عَلَى ظَاهِرِهِ .

وهذه قطعة طريفة أكتبناها أبو الندى ، وذكر أنها لثروان بن فزارة بن
عبد يغوث بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر . وهي :

(١) وَكَأَيِّنْ قَدْ رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِ دَارٍ دَعَاهُمْ رَائِدٌ لَهُمْ فِسَارُوا
(٢) فَأَصْبَحَ عَهْدُهُمْ كَمَقْعَصٍ قَتَرُونِ فَلَا عَيْنٌ تُحَسُّ وَلَا أُنْثَارُ =

والنجار : الأصل ، وماج اللؤم : كثر أهله ، وخالطوا الناس ، وصاروا أكثر من الأجواد ، وتغيرت أخلاق الناس ، فصاروا لا يرجع كل قوم منهم إلى نجارهم^(١) وأصلهم وما كان عليه أوائلهم ، واكتسبوا أخلاق اللئام ، وذهب السؤدد حتى إنهم - إن^(٢) بقوا سنّة على هذا الوصف - لا يبالي إنسان منهم أهجيناً كان أم غير هجين ، ولا يفكر من ولدته من الناس .

= مَقَص : موضع تقتص فيه الأرض . أي لا يوجد لهم ولعهدهم أثر ، كما لا يوجد أثر من يمشي على صخرة وقرن جبل :

٣ لقد بُدِّلْتُ أَهْلًا بَعْدَ أَهْلِي فَلَ عَجَبٌ بِذَلِكَ وَلَا سَخَارُ
٤ فَإِنَّكَ لَا يَضُرُّكَ بَعْدَ عِلْمٍ أَظِي نَاكَ أَمَّاكَ أَمْ حَارُ
٥ فَقَدْ لَحِقَ الْأَسَافِلُ بِالْأَعَالِي وَمَا جَ الْقَوْمُ وَاخْتَلَطَ النِّجَارُ
٦ وَعَادَ الْفِينْدُ مِثْلَ أَبِي قُبَيْسٍ وَسَمِيقَ مَعَ الْمُعْتَلِّهِجَةِ الْعِشَارُ

كناية عن الرجل الوضيع ، أبو قيس : الرجل الشريف . الملهجة : الفاسدة النسب ، أي تزوجت هذه الملهجة ، ومُهِرَت مَهْرَ الشريفة . كذا أنشدناه أبو الندى : (وعاد الفيند) ، ورواية الناس : (العبد) وذكر أبو الندى أنه تصحيف .

(فرحة الأديب ٩/ب وما بعدها)

وقد رد البغدادي ما ادعاه الغندجاني في رواية البيت : أظبي كان . . بقوله : « إن الأم هنا معناه الأصل ، وهذا معنى شائع لا ينبغي العدول عنه ، فإن الأم في اللغة تطلق على أصل كل شيء سواء كان في الحيوان أو في غيره » . انظر الخزانة ٣/٢٣١

(١) في المطبوع : أخيارهم .

(٢) (إن) ساقطة في المطبوع .

[نصب (ويل) نكرةً بإضمار فعل]

١١٢ — قال سيديويه (١٦٧/١) قال جرير :

* كسا اللوئُ تيمًا خضرَةً في جلودِها فويلًا لثيمٍ من سراييلها الخُضرُ^(١)
الشاهد فيه أنه نصب (فويلًا لثيم) .

والخضرة : يريد بها في هذا الموضع السواد ، يعني أن ألوانهم سود . والسراييل :
القمُص ، جعل جلودهم عليهم بمنزلة القمص السود . ومن الخضرة [بمعنى]^(٢)
السواد قولُ اللّهُبِي^(٣) :

وأنا الأخضرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ مِنْ بَيْتِ الْعَرَبِ^(٤)

[رفع المصدر على الخبرية - إغناءً للمعنى]

١١٣ — قال سيديويه (١٦١/١) في باب ما ينتصب من المصادر بإضمار

(١) تقدم الشاهد ومناقشته في الفقرة (٦٥) .

(٢) زيادة تقتضيها العبارة .

(٣) هو الفضل بن العباس القرشي ، جده أبو لهب . ورث لون البشرة عن أمه الحبشية
فلقب بالأخضر ، اختار له أبو تمام في الحماسة ق ٥٥ له أخبار مع الفرزدق . (ت نحو ٩٥ هـ) .
ترجمته في : المعارف ١٢٦ والأغاني ١٧٥/١٦ والمؤلف (تر ٦٨) ص ٣٥ وشرح الحماسة
للمرزوقي ٢٢٤/١ وثمار القلوب ٣٠٢ ومعجم الشعراء ٣٠٩ وشرح العيون ٣٤٣ ورغبة
الآمل ٢٣٧/٢

(٤) روي البيت للشاعر في : الكامل للمبرد ٢٥٣/١ والصحاح (خضر) ٦٤٧/٢
والتبريزي ٦٣/٢ وزينة الفضلاء ٤٠ واللسان (خضر) ٣٢٧/٥ كما ورد في كل مصدر
ترجم للشاعر .

فعل (١) : « وقد جاء بعضُ هذا رفْعاً يُبتدأ ثم يُبنى عليه . وزعم يونس أن بعض العرب — وهو رؤية بن العجاج — كان يُنشد هذا البيت رفْعاً » . قال الزهرافة (٢) الباهلي :

هل في القضية أن إذا استغنيتُم وأمنتُم فأنا البعيدُ الأجنبُ
وإذا تكونُ كريهةً أدعى لها وإذا يحاسُ الحيسُ يدعى جندبُ
هذا لعمركم الصغارُ بعينه لأُم لي إن كان ذاك ولا أبُ
﴿ عَجَبٌ لتلك قضيةً وإقامتي فيكم على تلك القضية أعجبُ ﴾^(٣) (*)

(١) عنوانه لديه (١٦٠/١) : « باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر ، في غير الدعاء » .

(٢) في الأصل (الكاهلي) والتصويب بما رده الغندجاني في : فرحة الأديب ١٠/أ نقلاً عن نص ابن السيرافي ، وكذا في اللسان (خبس) ٣٦٢/٧ ولم تذكره المصادر لدي .

(٣) كثرت الروايات في نسبة هذه الأبيات : فهي عند سيويه لرجل من مَذْحِج يدعى هنيّ بن أحر الكناني . وعند النحاس ١٨/أ لجرير . وفي المؤلف ٣٨ لابن أحر الكناني عن رواية لثعلب . وعند البحري في حاسته ق ٣٦٤ ص ٧٨ لنقذ بن مرة الكناني . وعند المرباني في معجم الشعراء ٢١٥ لعمرو بن الحارث الكناني وهو الأحمر ، ونقل عن الأفضل أنها لبعض ولد طيء ثم قال المرباني في ص ٤٨٩ هي لهنيّ بن أحر الكناني . وعند التبريزي ١٩٨/٢ لعمام أخي جساس بن مرة . وفي شرح الكوفي ١١١/أ لرجل من مَذْحِج اسمه شُعْقَة ، وسماه النعمان ضَمْرَة باسم أبيه . وفي اللسان (خبس) ٣٦٢/٧ لهنيّ ابن أحر وقيل هي لزُهْرَافَة الباهلي . وجمع السيوطي في شرح شواهد المغني ص ٩٢١ عدة أقوال دون أن يرجح واحداً منها . وهي في الخزانة ٢٤٢/١ لضمرة بن جابر .

(*) أما الغندجاني في فرحة الأديب ١٠/أ ، فقد قال بعد أن أورد ما ذكره ابن

السيرافي من نسبة هذه الأبيات :

=

• • • • •
= « قال س هذا موضع المثل : وأين المُحَيَّا من بلاد المُسَلِّم .

ما بين الصواب وما ذكره ابن السيرافي في هذه الأبيات أبعد من رهوة من نَسَاح . ونساح غير منون ، ورهوة بنجد ونساح باليامة . وذلك أنه زعم أن هذه الأبيات للزُرَافَة الباهليّ ، ولم يخلق الله في باهلة من اسمه زرافة ، بلى في بني أَسَد شاعر يقال له زرافة ، وهو القائل :

ومن لا يَتَلَّ حتى يَسُدَّ خِيالَه يَجِدُ شَهَوَاتِ النفس غيرَ قليلٍ

وذكر أبو عبيدة في كتاب (العققة والبررة) أن هذه الأبيات لهنيّ بن أحمَر الكِنَاني ، فأَنكر أبو الندى ذلك وقال : إنها لعمر بن الغوث بن طيّء ، وقد كنت ذكرت لك أن من لم يتقن علم النسب والأيام ومنازل العرب ، ثم أقدم على تفسير هذا الشعر العتيق افتضح .

أكتبنا أبو الندى رحمه الله قال : بينا طيّء ذات يوم جالساً مع ولده بالجبلين ، إذ أقبل رجل من بقايا جَدِيس ، ممتدّ الخَلْق عاديّ الجِيلة ، كاد يسدّ الأفق طولاً ويفرعهم باعاً ، وإذا هو الأسود بن عَمَّار بن الصبور الجديسيّ الذي نجا من حسان تَبَعَ يوم اليامة . فلحق بالجبلين فقال لطيّء : مَنْ أدخلكم بلادِي وإرثي من آبائي ؟! أخرجوا عنها وإلا فعلت وفعلت . فقال طيّء : البلاد بلادنا ، ومُلكنا في أيدينا ، وإنما ادّعيَتها حين وجدتها خلاً . قال الأسود : اضرب بيننا وبينك وقتاً نقتل فيه ، فأينما غاب استحق البلد ، فاتعدا لوقت .

فقال طيّء لجندب بن خارجة بن سعد بن فُطُرة بن طيّء ، وأمه جَديلة بنت سُبَيْع من حمير ، وبها يُعرفون ، فهم جَديلة طيّء ، وكان طيّء لها مؤثراً ، فقال لجندب هذا : قاتل عن مَكْرَمَتِكَ . فقالت أمه : الله ، لتتركَنَّ بَنِيكَ ، =

= وَلْتَعْرِضْنِي ابْنِي لِلْقَتْلِ ! لَا يَفْعَل . فَقَالَ طَيْيٌّ : وَيْحَكَ ، إِنَّمَا خَصَصْتَهُ بِذَلِكَ . فَأَبَتْ .
فَقَالَ طَيْيٌّ لِعَمْرُو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ طَيْيٍّ : فَدُونَكَ يَا عَمْرُو الرَّجُلَ فَقَاتَلَهُ . فَقَالَ
عَمْرُو لَا أَفْعَل . وَأَنْشَأَ يَقُولُ فِي ذَلِكَ - وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ الشَّعْرَ فِي طَيْيٍّ
بَعْدَ طَيْيٍّ :

- (١) يَا طَيْيُّ أَخْبِرْنِي فَلَسْتَ بِكَاذِبٍ وَأَخْوَكُ صَادِقُكَ الَّذِي لَا يَكْذِبُ
- (٢) أَمِنْ الْقَضِيَةِ أَنْ إِذَا اسْتَفْنَيْتُمْ وَأُمَيْتُمْ فَأَنَا الْبَعِيدُ الْأَجْنَبُ
- (٣) وَإِذَا الشَّدَائِدُ بِالشَّدَائِدِ مَرَّةً أَجْحَرَنَكُمْ فَأَنَا الْحَبِيبُ الْأَقْرَبُ
- (٤) عَجَبًا لَتِلْكَ قَضِيَةٍ وَإِقَامَتِي فَيَكُمُ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَةِ أَعْجَبُ
- (٥) وَلَكُمْ مَعَ طَيْبِ الْمَاءِ وَرَعِيْهَا وَلِيَّ التَّمَادُورِ عَيْهِنَّ الْمُجْدِبُ
- (٦) هَذَا لِعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بَعِينَهُ لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ
- (٧) وَإِذَا تَكُونُ كَرِيمَةً يُدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ

فسار البيت الأخير مثلاً . يعني جندب بن خارجة بن سعد بن فطيرة بن طييء . فقال طييء : يا بُيِّ ، إنها أكرم دار في العرب . قال عمرو : لن أفعل إلا على شرط أن لا يكون لبني جديلة في الجبلين نصيب . فقال طييء لعمرو بن الغوث : لك شرطك .

وبنو جديلة : جندب وحور أبناء جديلة بنت سبيع من حميمير ، وهي أمهما . وأبوهما خارجة بن سعد بن فطيرة بن طييء . فأما حور فدرج لا عقب له . وعدد بني جديلة راجع لابنتي جندب ، فهم جديلة طييء .

فأقبل الأسود بن عفّار الجديسي الميعاد ومعه قوس من حديد ، ونشاب من حديد . فقال : يا عمرو ، إن شئت صارعتك ، وإن شئت ناضلتك ، وإلا =

الشاهد (١) فيه أنه رفع (عجبٌ) بالابتداء ، وجعل (لئلك) خبره .

يقول لهم : هل في القضية العادلة أن أدعى إذا نزلت بكم نازلة حتى أدافع عنكم ، فإذا تخلصتم منها وأمينتم وكان لكم خير ؛ دعي جندب إليه ، وتركتم أنا وخيبت ؛ ويحس الحيس : يصلح ، والصغار : الهوان والتحقيق .

وقوله : لا أم لي إن كان ذاك ولا أب ، و (ذاك) اسم كان ، و (كان) هنا تامة و (ذاك) إشارة إلى الفعل الذي جرت عادتهم أن يفعلوه .

=سابقته . قال عمرو : الصراع أعجب إليّ ، فأكسر قوسك لأكسرها أيضاً ونصطرع .

وكانت مع عمرو بن النوث بن طيء قوس موصولة بزرافين ، إذا شاء شدّها ، فأهوى بها عمرو إلى الجبل فانفتحت الزرافين ، واعترض الأسود بقوسه ونشأ به الجبل فكسرها . فلما رأى ذلك عمرو أخذ قوسه فركبها وأوترها وناداه : يا أسود استعن بقوسك فالرمي أحب إليّ . فقال الأسود : خدعتي ؟! فقال عمرو : الحرب خدعة ، فسارت مثلاً ، فرماه عمرو ففلق قلبه .

(فرحة الأديب ١٠/أ وما بعدها)

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٥٠/أ والأعلم ١٦١/١ والكوفي ٣١/ب وشرح السيوطي ش ٨٠٥ ص ٩٢١ وشرح الأشموني ٩٧/١ والخزانة ٢٤١/١ وقال الأعلم : ويجوز رفعه على الابتداء وإن كان نكرة لوقوعه موقع المنسوب . وجوّز له أن يستغني عن الخبر لأنه كالفعل والفاعل فكانه قال : أعجب لئلك قضية . كما جعل (قضية) منصوباً على التمييز . قلت : وهو أجود من نصبه حالاً ، لأن المعنى مع الأخير يجعل حذر العجب ضيقة محدودة ، والتمييز يطلق كمن الشعور لدى القائل مضحماً بليغاً .

أما السيوطي فقد آثر نصب (عجباً) . وفي الأشموني جاءت (قضية) على الحركات الثلاث . والنصب عندي أوسعها تعبيراً .

يقول : لا أم لي إن حدث مثل ذاك منكم فصبرت عليه . ثم عجب من
جمالهم حفظه منهم أن يستعان به في الشدة ، ويُطرح في الرخاء . و (قضية)
منصوب على الحال .

قال سيبويه (١٦١/١) في المنصوبات : قال منذر (١) بن درهم الكلبي :

وأحدث عهد من أمانة نظرة على جانب العلياء إذ أنا واقف

﴿ يقول حنان ما أتى بك هاهنا أذو نسب أم أنت بالحي عارف ﴾ (٢)

الشاهد (٣) فيه أنه رفع (حنان) أي : مالك عندنا ، أو أمرنا حنان ،

وهو خبر ابتداء محذوف ، و (ما) بمنزلة / أي شيء ، تقديره : أي شيء أتى

بك هاهنا ؟ أذو نسب ، معناه : أأنت ذو نسب في الحي ؟ أم أنت عارف بهم

(١) شاعر خضرم . أخو النعمان بن المنذر لأمه رومانس ، رثى ملوك الحيرة بعد

فتحها (ت بعد ١٢ هـ) . ترجمته في : المؤلف (تر ٦٤١) ١٨٦ ومعجم الشعراء ٣٦٧

ومعجم البلدان ٨٥٧/٢ والإصابة (تر ٨٤٦٨) ٤٧٨/٣

(٢) أورد سيبويه ثانيهما حيث الشاهد ولم ينسبه . ورواها الغندجاني ضمن مقطوعة

للشاعر . وسيلي نصه . كما رواها البغدادي في الخزانة ٢٧٧/١ مصرحاً بنقلها عن أبي محمد

الأعرابي . وروي الثاني بلا نسبة في : اللسان (حنن) ٢٨٥/١٦

(٣) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ١٩٩/٢ والمقتضب ٢٢٥/٣ والنحاس ٥٠/أ والأعلم

١٦١/١ والكوافي ٣١/ب و ١٣٠/أ وأوضح المسالك ش ٧٦ ج ١٥٣/١ والأشعوني ١٠٦/١

والخزانة ٢٧٧/١ وقال البغدادي : الأصل (أحن حناناً) فحذف الفعل ، ورفع المصدر

على الخبرية لتنفيد الجملة الاسمية الدوام .

فتقصده إليهم ؟ (*) .

[رفع الظرف على المجاز اتساعاً ، لبلاغة المعنى]

١١٤ — قال سيدييه (٨٠/١) في ما اتسع من الظروف وجعل اسماً :

قال الجَرَّ نَفْسُ (١) بن يزيد بن عبدة الطائي :

(*) عقب الغندجاني على ما ذكره ابن السيرافي من روايةٍ وشرح بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

أقولُ لِلتَّيْلَسَى رَجَلِي لِي جُمُتِي بَقِيَّةُ مَا أَبْقَى حَسِينُ بْنُ مُرْجِيحٍ

ههنا بقيةٌ معنى لا يتم إلا بمعرفة البيت الثالث . وهو :

فقلتُ : أَنَا ذُو حَاجَةٍ وَمُسْلِمٌ فَضُمَّ عَلَيْنَا الْمَازِقُ الْمُتَضَايِفُ

وهي أبيات طريفة أنشدها أبو الندى لمنذر بن درهم الكلبي . وأولها :

- (١) أَمِنْ حُبِّ أُمِّ الْأَشْيَمِينَ وَذِكْرِهَا فَوَادُّكَ مَعْمُولٌ لَهُ أَوْ مَقَارِفُ
- (٢) تَمْنِيَتُهَا حَتَّى تَمْنَيْتُ أَنْ أَرَى مِنْ الْوَجْدِ كَلْبًا لِلْوَكِيِّعَيْنِ آلِفُ
- (٣) سَقَى رَوْضَةَ الْمَثْوِيِّ عَنَّا وَأَهْلَهَا رُكَّامٌ سَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ رَادِفُ
- (٤) أَقُولُ وَمَالِي حَاجَةٌ فِي تَرَدُّدِي سَوَاهَا بِأَهْلِ الرُّوضِ : هَلْ أَنْتَ عَاطِفُ
- (٥) وَأَحْدَثَ عَهْدٍ مِنْ أَمِينَةِ نَظَرَةٍ عَلَى جَانِبِ الْعِلْيَاءِ إِذْ أَنَا وَاقِفُ
- (٦) تَقُولُ : حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفُ
- (٧) فقلتُ : أَنَا ذُو حَاجَةٍ وَمُسْلِمٌ فَضُمَّ عَلَيْنَا الْمَازِقُ الْمُتَضَايِفُ .

(فرحة الأديب ١١/أ وما بعدها)

(١) شاعر معمر عاش في العصر الأموي . ترجمته في : المعمرون ٩٩ والمؤتلف

(تر ١٨٨) ص ٧٤

أَبْلِغْ بَنِي ثُعَلٍ عَنِي مُغْلَغَلَةً فَقَدْ أَتَى لَكَ مِنْ نَبِيِّيٍّ وَإِنْضَاجٍ
حَتَّى مَتَى أَنَا بِالْأَغْلَالِ مُكْتَبَلٌ لَا مُسْتَرِيحٌ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا نَاجٍ
* أَمَّا النَّهَارُ فَفِي قَيْدٍ وَسُلْسَلَةٍ وَاللَّيْلُ فِي جَوْفٍ مَنْحَوْتٍ مِنَ السَّاجِ *^(١)

الشاهد (٢) فيه أنه جعل النهار في قيد وسلسلة ، وهو يريد أنه مقيد في النهار
ومسلسل ، وهو في الليل في جوف تابوت معمول من الساج .

وكان الجُورَ نَسْفَشَ أَسْرَتَهُ الدَّيْلَمَ ، وكانوا يجعلونه بالليل في تابوت
ويقيدونه بالنهار ، فبعث إلى قومه بهذه الأبيات .

والمغلغلة : الرسالة ، فقد أتى لك : أي حان لك ، ويحتمل أن تكسر الكاف
من (لك) كأنه يخاطب القبيلة ، ويجوز أن تفتح إذا أراد الحي . أراد أنه
قد حان لكم أن تسعوا في أمري حتى تخلصوني مما أنا فيه .

وكان ترؤسهم (٣) له في طول هذه المدة بمنزلة ترك اللحم نيئاً ، وسعيهم في
خلاصه بمنزلة إنضاج اللحم . والمكتبل : المغلول .

(١) أورد سيبويه ثالثها بلا نسبة ، وهو لأحد اللصوص من البحرين في : الكامل للمبرد
٤١٠/٣ والأبيات للجرجاني في شرح الكوفي ١٣٠/أ .

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ١٠/٣ ، والنحاس ١٦/ب و ٣٤/أ والأعلام ٨٠/١
وشرح الأبيات المشككة ٧١ والكوفي ١٣٠/أ .

وقال النحاس : إنما حقه أن يقول : أما النهار وأما الليل ؛ لأنه يريد : في النهار
وفي الليل ، ولكنه رفعه على الجواز لأنه جعل الليل والنهار فاعلنين . وهذا من الإيجاز البليغ .

(٣) في الأصل والمطبوع (ترؤسهم) وهو سهو .

[العطف على خبر ليس]

١١٥ - قال سيدييه (٣١/١) : ومثل ذلك قول الأعور^(١) الشَّشِّي :

هوّن عليك فإنّ الأمورَ بِكَفِّ الإلّهِ مقاديرُها
 * فليس بآتيك منْهيهَا ولا قاصرُ عنك مأمورها *^(٢)
 (منهيا) مضاف إلى ضمير (الأمور) و (مأمورها) مضاف إلى ضمير (الأمور)
 و (منهيا) رفع لأنه اسم (ليس) و (بآتيك) خبر ليس . وفي قوله : ولا قاصر
 عنك مأمورها وجوه ثلاثة :

— أحدها أن ترفع (مأمورها) بالابتداء و (قاصر) مرفوع لأنه خبر
 الابتداء ، والجملة معطوفة على الجملة المتقدمة . كما تقول : ليس زيدٌ قائماً ولا عمرو
 منطلقٌ ، فتعطف قولك : ولا عمرو منطلق وهو جملة ؛ على الجملة المبينة على
 (ليس) ، وليس يتعلق بإعراب إحدى الجملتين بإعراب الأخرى .

— والوجه الثاني أن تنصب (قاصراً) وتعطف (مأمورها) على اسم ليس

(١) اسمه بشر بن منقذ أحد بني شَنّ ، وينتهي نسبه إلى ربيعة بن نزار ، يكنى
 أبا منقذ ، لقب بالأعور ببیت قاله . كان مع علي يوم الجمل : اختار له صاحب التذكرة
 السعدية في ص ١٦٨ و ٣١١ و ٣٥١ ترجمته في : ألقاب الشعراء — نوادر المخطوطات ٣١٦
 والشعر والشعراء ٦٣٩/٢ والمؤتلف (تر ٧٩) ص ٣٨ و ٦٠

(٢) رواهما سيدييه للشاعر ، وكذلك السيرافي والأعلم والسيوطي وغيرهم في المصادر المبينة بعدد .
 — وقد ورد الشاهد في : النحاس ٢٧/ب وشرح الكتاب للسيرافي (خ) ٤٢٠/١
 والأعلم ٣١/١ وشرح الأبيات المشككة ١٣٨ والكوفي ١٧/أ والمغني ش ٧٤٦ ج ٤٨٧/٢
 وشرح السيوطي ش ٧٢٨ ص ٨٧٤ وأجاز الفارقي — كغيره — في (قاصر) الوجوه الثلاثة
 إلا أنه أعرب (قاصر) في حالة الرفع مبتدأ و (مأمور) فاعل سد مسد الخبر .

[و] (١) (قاصراً) على موضع الباء في قولك (بآتيك) . فالعطف في هذا هو عطف اسمين على اسمين ، والعامل في الاسمين الأولين وفي الاسمين المعطوفين عامل واحد وهو (ليس) ، كما تقول : ليس زيدٌ قائماً ولا عمروٌ منطلقاً . وتقديم الخبر على الاسم في (ليس) سائغ حسن .

— فإن أنشد هذا بالجر أعني قوله (ولا قاصراً عنك مأمورها) فبعض الناس يميزه وبعضهم ياباه ، والذين يميزونه طائفتان :

إحدهما ترغم أن العطف على عاملين جائز ، وتقول : هذا مثل قول القائل : زيدٌ في القصر والدار عمروٌ . فتعطف عمرو على زيد ، والدار على القصر .

وطائفة تميزه ولا تجعله من باب العطف على عاملين ، وتجعله من نحو ٢٨/ب قولنا : ليس أمةٌ الله بذاهبةٍ ولا قائمٌ أخوها . تعطف (قائم) على (ذاهبة) وتكون قد أخبرت على أمة الله بأنها ذاهبة ، وبأنها قائمٌ أخوها . فتكون قد عطفت خبراً على خبر ، و (أبوها) رفع بقائم . وإلى هذا الوجه ذهب سيبويه .

ف قيل : لم أجاز هذا الوجه مع أن اسم ليس في هذا البيت هو (منهياً) والخبر (بآتيك) . وإن جررتهم فقام (ولا قاصراً عنك مأمورها) وجعلتم (قاصراً) مجروراً على (آتيك) لم يجوز ؛ لأن التقدير يكون : فليس منهياً الأمور بآتيك ولا قاصراً عنك مأمور الأمور ، ولا يجوز أن تقول : وليس منهياً الأمور بقاصراً عنك مأمورها ، لأن (المأمور) مضاف إلى ضمير الأمور وليس بمضاف إلى ضمير المنهية ، ولا يجوز أن يُخبر عن الشيء بما ليس من فعله ولا فعل سببه ؛ فكيف يجوز أن يجعل (قاصراً) خبراً عن (المنهية) وليس

(١) زيادة تتطلبها العبارة ، ليست في المطبوع .

قاصر هو المنهي ولا هو فعل السبب المنهي ، إنما هو فعل المأمور الذي هو مضاف إلى ضمير الأمور .

وذكر سيويه (٣١/١) - قبل إنشاده - مسألة فقال : « وتقول : ما أبو زينب ذاهباً ولا مقيمة أمها » . فرفع (مقيمة) ، ولا يجوز أن تنصب (مقيمة) وتعطفه على خبر (ما) وتجعله خبراً عن (الأب) لأن (الأم) مضافة إلى ضمير زينب ، وليس (أمها) من سبب (الأب) .

ثم أتى بالبيت ، وهو في ضمير الظاهر ، ونظيرُ المسألة ، لأن (مأمورها) ليس بمضاف إلى ضمير المنهي ، إنما هو مضاف إلى ضمير الاسم الذي أضيف إليه (المنهي) فهو بمنزلة إضافة (الأم) إلى ضمير (زينب) ولم يُضَاف إلى ضمير (الأب) ، فكذلك هذا .

ولو قلت : فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها ، لساغ من طريق اللفظ ، ولكن المعنى يبطله والشعر يرده .

والمعنى أن منهي الأمور هي التي قد أراد الله عز وجل أن لا تكون فهي لا تكون ولا يمكن أحداً أن ينالها ، وجعلها منهيّة لأنها في تقدير ما قد نسبي عن فعله ، ومنع من إيقاعه ، ومأمورها : ما قال الله تعالى له : كن فكان . فيقول : هوّن عليك الأمور ، ولا تحزن لشيء يفوتك من أمر الدنيا ، فما أراد الله تعالى أن يرزقك إياه فهو آتيك ، لا يدفعه عنك دافع . وما منعك من أن تناله ، لا يمكن أحداً أن يُنيلك إياه ، فما لحزنك وجه . وقاصر عنك : مُقَصِّر عن أن يبلغك ويأتيك .

والوجه الثاني من وجهي^(١) الجر ، وهو وجه أجازه سيويه في هذا البيت

(١) في المطبوع : وجهه .

على ضرب^(١) من التأويل ، وجَعَلَ اللفظ بمنهيةً كاللفظ بالمأمور ، وكأنه حين قال : فليس بآتيك منهيةً قد قال : تأتيك^(٢) الأمور، ولو قال : ليس بآتيك الأمور لجاز أن يقول : ولا قاصرٍ عنك مأمورها ، ويكون (المأمور) مضافاً إلى ضمير الأمور .

وعند سيبويه وغيره أن المضاف إلى الشيء ؛ إذا كان بعضاً له جاز أن يجعل الخبر عن بعضه على لفظ الخبر عن جميعه . فمن ذلك قولهم : قد ذهبت بعض أصابعه^(٣) ، جعلوا اللفظ على^(٤) الخبر عن الأصابع .

ومثل هذا فُعل في البيت ، كأنه لما كانت المنهية بعض الأمور ، جعل الخبر عن الأمور ، وإن كان يريد المنهية . ولو قال : ليست بآتيك الأمور وهو يريد المنهية لجاز .

قال سيبويه (٣٢/١) قال الجعدي :

وَتُنْكَرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانُ خَيْلِنَا

٢٩/أ من الطَّعْنِ حَتَّى تَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشْقَرًا

* فليس بمعروفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا

صَحَاحًا وَلَا مُسْتَنْكَرًا أَنْ تَعْقَرَا^(٥)

(١) في المطبوع : وجه !

(٢) سيبويه ٣٢/١ بما معناه . وفي المطبوع : بآتيك .

(٣) سيبويه (٢٥/١) . (٤) في المطبوع : عن .

(٥) ديوان الجعدي ق ٣ - أ/٧٥ - ٧٦ ص ٥٠ من قصيدة طويلة . ورويا للشاعر في

التذكرة السعدية ٢١٢ وفيه (تعفرا) بالفاء . وليس بالجيد .

هذا نظير بيت الأعور الشنّي . والشاهد^(١) فيه أنه جعل (مستكراً) في البيت مثل (قاصر) في بيت الأعور .

يجوز فيه الرفع على ما ذكره في بيت الأعور ، ويكون الكلام جملتين . والنصب يجوز أيضاً ، ويكون الكلام جملة واحدة ، ويكون (مستكراً) معطوفاً على موضع الباء ، و (أن تعقراً) معطوف على (أن نردها) .

والجرّ فيه من وجهين : أحدهما العطف على عاملين ، والوجه الآخر : أن الضمير المنصوب بـ (نردّ) يعود إلى الخيل وليس يعود إلى الرد ، كما كان الضمير المضاف إليه (الأمور) يعود إلى (الأمور) ولا يعود إلى المنهي ، وجعل من طريق التأويل الخبر عن ردّ الخيل كالخبر عن الخيل ، وإذا جعلنا تقدير الكلام كأنه قال : فليس بعروفة لنا الخيل ؛ حسن معه (ولا مستكراً) عقرها) ويكون الضمير يعود إلى الخيل ، فجعل ردّ الخيل كأنه الخيل . وما قدمت في بيت الأعور يوضح هذا التأويل .

وكان أبو العباس المبرد يرد الجر في البيتين ، بيت الأعور وبيت الجعدي .

[اختلاس الحوكة في ضرورة الشعر]

١١٦ - قال سيبويه (١٠/١) وقال مالك^(٢) بن حريم الهمداني :

ولا يسألُ الضيفُ الغريبُ إذا شتا
بما زخرتُ قدري به حين ودّعا

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٢٧/ب والأعلم ٣٢/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٤٢ والكوفي ١٧/ب .

(٢) شاعر فارس جاهلي ، من اليمن ، اشتهر بوصف الخيل . انظر معجم الشعراء ٣٥٧

و ٤٩٤ والقاموس (الحزم) ٩٥/٤

﴿فَإِنْ يَكُ غَثًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي

سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعًا﴾^(١)

الشاهد^(٢) فيه أنه حذف الياء التي هي صلة الضمير المجرور الذي أضيف إليه النفس .

والضيف : الذي ينزل بهم ، والغريب : الذي لا يعرفونه ، ينزل بهم في الشتاء عند عدم الأزواد ، فينحسرون له ويطبخون . وزخرت القدر : غلّت وارتفع ما فيها من شدة الغلي .

يعني أن الضيف لا يسأل بعد مفارقتها لهم : أي شيء طبخوا في قدرهم ؟ لأنهم لا يسترون عنه شيئاً من طعام ، ولا يستأثرون عليه ، فهو يعرف ما أصلحوا كما يعرفونه ، فلا يحتاج إلى المسألة عنه .

والباء في قوله (بما) في صلة (زخرت) و (ما) استفهام . يريد بأي شيء زخرت ؟ فإن يك غثاً أو سميناً فإنني سأريه إياه ، حتى يشاهده فيقتنع بما رأى عن أن يستخبر .

(١) مجموع أشعار العرب ق ٣/٤٣ - ١٧ - ١٨ ص ٤٠ وفيه في عجز الأول : (بما زجرت) بالجم ، وهو تصحيف . كما روي للشاعر في الوحشيات ٢٥٩ وفي العجز نفسه (بما أوغلت قدري إذا هو ودّعاً) .

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٣٧/٢ والمقتضب ٣٨/١ و ٢٦٦ والنحاس ٣/ب والأعلم ١٠/١ والإنصاف ٢/٢٦٩ والكوافي ١٩/أ . وقال النحاس : أراد : لنفسه ، فلما لم يقم البيت حذف الياء التي بعد الهاء « . أي أجرى الوصل مجرى الوقف .

[خبر كان جملة اسمية]

١١٧ - قال سيبويه (٣٩٥/١) قال قيس^(١) بن ذريح :

* تَبَكِّي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِأَمَلًا أَنْتَ أَقْدَرُ *
فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِأُبْنَى تَقْلَبْتُ فَلِلدَّهْرِ وَالْدُّنْيَا بَطُونٌ وَأَظْهَرُ^(٢)

الشاهد^(٣) فيه أنه جعل (أنت) مرفوعاً بالابتداء و (أقدر) خبره ،
والجملة خبر كان .

والملا : اسم موضع ، والملا^(٤) الفضاء المتسع من الأرض . وقوله : فللدهر
والدنيا بطون وأظهر ، يريد أن الدنيا لا يطّلع الإنسان فيها إلا على ظواهر

(١) شاعر متيم من كنانة في العصر الأموي ، سكن المدينة (ت ٦٨ هـ) . ترجمته
في : الشعر والشعراء ٦٢٨/٢ والأغاني ١٨٠/٩ والمؤتلف (تر ٣٧٠) ص ١٢٠ والموشح
٢٠٦ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٥٣٩ .

(٢) رواهما للشاعر صاحب الأغاني ٢٠٥/٩ في مقطوعة قدم لها بذكر قصتها . وجاء
في أولهما : (أتبكي على لبنى . . وأنت عليها . .) وفي الثاني : (. . تقلبت عليّ فللدنيا
بطون . .) وهذه الرواية أفضل من تكرار (الدهر والدنيا) بدون محمول . وروي
الأول للشاعر في : اللسان (منى) ١٦١/٢٠ .

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٨٧/أ والأعلم ٣٩٥/١
وقال سيبويه ٣٩٥/١ « وقد جعل ناس كثير من العرب (هو وأخواتها) في هذا الباب
اسماً مبتدأ وما بعده مبنى عليه ، فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤبة كان يقول : أظن زيدا هو
خير منك » .

(٤) والملا موضع ، وبه فسر ثعلب قول الشاعر . قاله اللسان (منى) ١٦١/٢٠
ولم أجد (الملا) موضعاً في البكري والزمخشري .

الأمر ، ولا يعرف ما في عواقبها (*) وما ستر عنه من أحوالها ، وجعل غوامض الأمور وعواقبها وماتوول إليه بمنزلة البطون ، وجعل ما انكشف من أحوالها حتى عُرف بمنزلة الظهور .

[أحوال النصب في الأمكنة المختصة]

١١٨ - قال سيويه (٨٢/١) قال عامر بن الطفيل :

(*) قال الغندجاني حين بلغ ابن السيرافي هذه العبارة في شرحه :

د قال س : هذا موضع المثل :

ومارسنت الأمورَ بغيرِ حزمٍ فما تدري أغثٌ أم سمينٌ

لم يعرف ابن السيرافي ثالث البيتين ، وهو جواب قوله : (فإن تكن) . والصواب في قوله (فللدهر) : وللدهر والدنيا ، بالواو ، فظن أن ذلك جواب ، وإغا هو موضع تمام المصراع اعتراضٌ بين إن وجوابها . والآيات :

١) تَبْكُنِي عَلَى لُبِّي وَأَنْتَ تَرْكُتَهَا وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَا أَنْتَ أَقْدَرُ
ومعنى قوله : (وأنت عليها أقدر) أنه قد خُدع عنها حتى طلقها ، فندم على طلاقها :

٢) فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بَلْبِي تَقَلَّبَتْ وَلِلدَّهْرِ وَالْدُّنْيَا بَطُونٌ وَأَظْهَرُ
ومعنى قوله : بطون وأظهر : شدة ورخاء .

٣) فَقَدْ كَانَتْ فِيهَا الْأَمَانَةُ مَوْضِعٌ وَلِلْكَفِّ مُرْتَادٌ وَلِلْعَيْنِ مَنَظَرٌ

٤) وَلِلْحَائِمِ الْعِطْشَانِ رِيٌّ بِقَوْتِهِ وَلِلْمَرْحِ الذِّبَالِ خَمَرٌ وَمُسْكِرٌ

٥) كَأَنِّي فِي أَرْجُوْحَةٍ بَيْنَ أَحْبَلٍ إِذَا ذِكْرَةٌ مِنْهَا عَلَى الْأَرْضِ تَخْطُرُ

(فرحة الأديب ١١/ب)

قَالُوا لَهَا إِنَّا طَرَدْنَا خَيْلَهُ قَلَحَ الْكِلَابِ وَكُنْتُ غَيْرَ مُطَرَّدٍ
 ﴿ فَلَا بُغْيَيْنَاكُمْ قَنَاءَ وَعُورَا ضَا وَلَا قَبِيلَنَّ الْخَيْلَ لَا بَةَ ضَرْغَدٍ ﴾ (١١) /

الشاهد (٢) فيه أنه نصب (قَنَاءَ وَعُورَا ضَا) وهما مكانان بأعيانها ، وجعلها مفعولتين على السعة . وقوله : قَالُوا لَهَا : يعني لامرأةٍ كانت يهواها من بني فزارة يقال لها أسماء ، يعني أن بني فزارة ذكروا لها أنهم هزموه وطردهوه ،

(١) ديوانه ص ٥٥ وفيه : (الملا وعُوراضا ولأوردن ..) ورويا له في الفضليات ق ٣-٢/١٠٧ ص ٣٦٣ وفيه : (فلأنعينكم الملا وعوراضا ولأهبطن ..) وفي شرح الاختيارات ق ٣-٢/١٠٧ ج ٣/١٤٩٦ وفيه : ويروي فلأنعينكم ، أي لأذكرن معايكم وقبيح أفعالكم .

وقدم الأعلام للبيت الثاني في شرحه ٨٢/١ بقوله : « وأنشد سيويه لطيفيل الغنوي والصحيح أنه لعامر بن الطفيل » . وقد نسبته سيويه إلى عامر في نسخة الكتاب لدينا ! وروي البيت الثاني لعامر في : اللسان (ضرغد) ٢٥٢/٤ و (عرض) ٤٧/٨ و (قبل) ٥٧/١٤ وهو بلا نسبة في : المخصص ١٦٣/١٥ و ٤٧/١٧ وجاء في صدر البيت في المخصص ٤٧/١٧ (قُبَا) بالباء ، مستشهداً له ببيت الشاعر وقال : هو في طريق مكة وليس بقاء المدينة .

ويبدو أن صواب الرواية (قَنَاءَ وَعُورَا ضَا) فقد أخذت بذلك أكثر المصادر ، وهما موضعان في البكري ٧٤٥ ، كما جاء في البكري ٧٤٣ أن قَلَحَ الكلاب موضع واستشهد له ببيت عامر المذكور ، وأشار إلى تفسيره بمعنى الدم .

(٢) ورد الشاهد في : سيويه أيضاً ١٠٩/١ والنحاس ٢٥/أ و ٣٥/أ والإيضاح العضدي ١٨٢ والأعلام ٨٢/١ وأسرار العربية ١٨٠ والكوفي ٧٧/أ والخزانة ٧٠/١ وقال ابن الأنباري : « الأصل أن تستعمل بحرف الجر ، إلا أنهم حذفوا الحرف في هذه المواضع ، ومن حقها أن تحفظ ولا يقاس عليها » . فهي منصوبة على الظرفية شذوذاً ، وهو أفضل لإثارته معنى الظرفية في الكلمة .

وكانت بين بني فزارة وبني عامر وقعة كانت على بني عامر ، وقُتِل فيها جماعة منهم (*) .

(*) عقب الغندجاني على هذا الشرح بقوله :

د قال س : هذا موضع المثل :

لا تُدركُ الخيلَ وأنتَ كَتَدُالْ إلا بِمَرٍّ مِثْلِ مَرِّ الأَجْدَلْ

لا يُعرف معنى هذا الشعر إلا بمعرفة ما يتعلق به من الأيام . ثم إذا لم يعرف : ضرغذ وقتنا وعوارض حقيقة أنها في أي موضع من المواضع من بلاد الله ؛ لم يعرف المخاطب [المراد] بقوله .

وإنما قال هذا عامر يوم الرِّقَم ، يوم هزمهم بنو مرة ففر عامر ، واختنق أخوه الحكم بن الطفيل . وفي ذلك اليوم قَتَلَ عُقْبَةُ بن أنيس بن خُليس الأشجعي مائة وخمسين رجلاً من بني عامر ، أدخلهم شِعْب الرِّقَم فذبحهم . فسمي عُقْبَةُ ذلك اليوم مَذْبَجاً . وقتناً وعوارض : جبلان من بلاد بني فزارة ، وفيها يقول الشاعر بن ضرار :

(١) كأنها وقد بدا عوارضُ (٢) وأدبيُّ في السَّرابِ غامضُ

(٣) والليلُ بين قَتَوَيْنِ رابضُ (٤) بجيزة الوادي قطعاً نواهِضُ

والمخاطب بشعر عامر بنو مرة وفزارة ، وأسماء هي أسماء الشُّكَيْنِيَّة من بني فزارة ، كان يهواها عامر ويشبب بها في شعره ، وكان قد فجر بها . وفيها يقول :

أنازلةُ أسماءُ أم غيرُ نازلهُ أبيني لنا يا أَسْمَ ما أنتِ فاعلتهُ =

وقوله (قَلَّحَ) أراد به "عندي السب" لهم ، وهو منصوب بإضمار فعل .
والقلَّح : الصفوة التي تركب الأسنان ، وكنت غير مطرَّد : أي لم تكن عادي
أن أطرَّد ، فلاُبغينكم : يريد لأغزونكم في هذين المكانين ، ولأقبلن خيلي لآبة
ضرغد . وضرَّغند : مكان معروف ، ولابته : الحرة التي فيه .

ويروى : فلاُبغينكم المتلا وعوارضاً . وزعموا أن المتلا فلاة في بلاد كلب .

[الاكتفاء بنجر أحد الفاعلين الناقصين]

١١٩ - قال سيويه (٣٨/١) قال ابن أحرر :

﴿ رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئاً وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي ﴾
الشاهد (١) فيه أنه جعل (بريئاً) الخبر عن أحدهما ، واكتفى به عن خبر
الآخر ، ولم يقل بريئين .

ووجدت الشعر في الكتاب منسوباً إلى ابن أحرر ، والذي روت الرواة
أنه : تنازع ناسٌ من بني باهلة من بني فراعص ، وناس من بني قُرَّة بن هبيرة بن
سَلَمَة بن قُشَيْر ، حتى صاروا إلى السلطان . فقال بعض القُشَيْريين للسلطان :

= وفيها يقول خُرواشة العبسي في يوم الرِّقَم :

فَمَنْ بَلَغَ عَنِّي خَلِيلِي عَامِراً أُسْلِيَّتَ عَنْ أَسْمَاءَ أَمْ أَنْتَ ذَاكِرُ
فَإِنْ وَرَاءَ الْجِزْعِ غَزْلَانُ أَيْكَةٍ مَضْمُخَةٌ آذَانُهَا وَالْغَفَائِرُ
وضرغد من دياه بني مرة .

(فرحة الأديب ١٢/أ وما بعدها)

(١) تدمت مسألة الاكتفاء بنجر أحدهما في الفقرات (١٧ و ٨٥ و ٨٨ و ٩٠ و ١١٠) .

إن الأزرق (١) بن طرفة - وهو من بني باهلة - لص بن لص ، ليغروه به .
فقال قصيدة ، فيها :

رمانى بأمرٍ كنتُ منه ووالدي بريئاً ومن أجل الطَّويِّ رمانى
دعاني لصاً من لصوصٍ وما دعا بها والدي فيما مضى رَجُلان (٢)
وزعم قوم من مفسّري الشعر أنه ينبغي أن يُنشَد : ومن جُول (٣)
الطَّويِّ رمانى . ومعناه أنه رمانى بأمرٍ عاد عليه قبيحه ، كما أن الذي يرْمى
من البئر يعود مارمى به عليه . والخبر يدل على صحة قوله : ومن أجل الطويِّ ،
لأن الحصومة كانت في بئر .

[النصب على نزع الخافض]

١٢٠ - قال سيبويه (١٦/١) في باب المنصوبات (٤) ، قال تخفاف

(١) الأزرق بن طرفة بن العَمَرَد الفَرّاصي الباهلي ، هو ابن عم ابن أحر ، تنسب إليه
الآبيات المذكورة كما في اللسان (جول) ١٤٠/١٣ ويغلب أن يكون مخضراً ، فابن أحر
توفي سنة ٦٥ هـ .

(٢) ديوان ابن أحر ق ١/٦٩ - ٢ ص ١٨٧ وجاء فيه تردده في نسبتها إلى ابن أحر
أو إلى ابن عمه الأزرق بن طرفة بن العَمَرَد الفَراحي . والصواب الفَرّاصي . وهما لابن
أحر عند أغلب المتقدمين ، كسيبويه ٣٨/١ وابن السيرافي وتفسير عيون سيبويه ١٣/أ والأعلم .

(٣) الجُول بضم الجيم ، جدار البئر من أسفلها إلى أعلاها . الصحاح (جول) ٤/١٦٦٣
واللسان ١٤٠/١٣

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ١٢/ب وتفسير عيون سيبويه ١٣/أ والأعلم ٣٨/١ و :
من غرائب آي التنزيل للرازي حواشي ما من به الرحمن ١١٣

(٤) عنوانه لديه : « باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين » ، فإن شئت اقتصر =

ابن (١) نُسْدُبَةٌ ، ويقال : عباس (٢) بن مرداس :

فَقَالَ لِي قَوْلَ ذِي رَأْيٍ وَمَقْدِرَةٍ مَجْرَبٍ عَاقِلٍ نَزَّهٍ عَنِ الرَّيْبِ
﴿ أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَاَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ جَعَلْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ ﴾ (*) (٣)

= على المفعول الأول ، وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول .

(١) خفاف بن عمير السُلَمي ، وندبة أمه وعنها ورث حلقة لونه ، أبو خراشة
الوارد في الشعر وابن عم الخنساء الشاعرة . شاعر فارس صحابي (ت نحو ٢٠ هـ) .
ترجمته في : المعارف ٣٢٥ والمؤتلف (تر ٣١٤) ص ١٠٨ وشرح الحماسة للمرزوقي ق ٢٠٥ ج
٢/٢٦٦ وتحفة الأبييه فيمن نسب إلى غير أبيه — نوادر المخطوطات ١/١٠٤ والإصابة
(تر ٢٢٧٣) ١/٤٤٨ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٢٥ والخزانة ١/٨١ و ٤٧٢

(٢) العباس بن مرداس السلمي ، أبو الهيثم . أشجع الشعراء ، أمه الخنساء الشاعرة
(ت نحو ١٨ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢/٧٤٦ والأغاني ١٤/٣٠٢ والدرة
الفاخرة ١/٣٣٤ ومعجم الشعراء ٢٦٢ والإصابة (تر ٤٥١١) ٢/٢٦٣ والعيني ٤/٦٩
وشرح شواهد المغني للسيوطي ١١٧ والخزانة ١/٧٣ وحسن الصحابة ١٠٧

(٣) أورد سيوييه ثانيهما حيث الشاهد ، ونسبه إلى عمرو بن معد يكرب الزبيدي .
وهما في ديوان العباس بن مرداس ق ٢/٨-٩ ص ٣١ وروي البيت لعمرو في : المخصص ١٤/٧١

(*) عقب الغندجاني على ما قاله ابن السيرافي من نسبة هذين البيتين فقال :

« قال س : هذا موضع المثل : كُئِمِيَّتٌ وَوَرْدٌ إِنَّ ذَاكَ مِنَ الْغَلَطِ .

ليس البيت لواحد من الرجلين ، وإنما هو لأعشى بني طرود ، وهم من
بني فِثَم بن عمرو ، وعدادهم من بني مُسَلِّم في قصيدة مليحة . أولها :

يا دارَ أسماءَ بين السهل والرحبِ

=

الشاهد^(١) فيه على حذف حرف الجر ، وتعدية الفعل إلى (الحير) بنفسه ، وأصله أمرتك بالحير .

= ولم يذكر ابن السيرافي من الذي قال له : أمرتك الحير ، وإنما يحكي الشاعر هذا عن أبيه ويفتخر به ، وسيأتي ذكره في الشعر .

قال أعشى بني طرود :

- (١) يادارَ أسماءَ بين السفحِ والرحبِ
- (٢) فما تَبَيَّنَ منها غيرُ منتَضِرِ
- (٣) وعَرِصَةُ الدارِ تَسْتَنُّ الرِّيحُ بها
- (٤) دارُ لأسماءَ إذْ قَلْبِي بها كَلِيفُ
- (٥) إن الحبيبَ الذي أَمَسْتُ أَهْجَرُهُ
- (٦) أَصْدُهُ عَنْهُ ارْتِقَاباً أَنْ أَلِمَ بِهِ
- (٧) إِنِّي حَوَيْتُ عَلَى الْأَقْوَامِ مَكْرُمَةً
- (٨) وقال لي قولَ ذي عَلمٍ وَتَجْرِبَةٍ
- (٩) أَمَرْتُكَ الْحَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ

(فرحة الأديب ١٢/ب وما بعدها)

ورويت لأعشى طرود في : المؤلف ص ١٧ وجاء في الخزائنة ١٦٦/١ أنه شاعر إسلامي واسمه إياس بن موسى وينتهي نسبه إلى قيس عيلان .

(١) ورد الشاهد في : الكامل للبرد ٣٣/١ والمقتضب ٣٦/٢ و ٨٦ و ٣٢١ والنحاس ١٠/أ والأعلم ١٧/١ والكوافي ١٣٥/ب والمغني ش ٥٣١ ج ٣١٥/١ وشرح السيوطي ش ٥١٢ ص ٧٢٧ والخزائنة ١٦٤/١

وقد أشار البغدادي إلى أن الفعل (أَمَرَ) يتعدى بنفسه ، والكاف مفعوله . ف (الحير) منصوب بنزع الباء بدليل : (ما أمرت به) .

والنَّزْرُهْ مخفف ، وأصله النَّزْرَهْ . وهو كقولك في : كَتِفٌ : كَتَفٌ .
وفي رَجُلٌ : رَجُلٌ (١) . والريِّبُ : الأفعال التي يُرتاب بها ، أي تُستقبَح .
وقوله : ذا مال أي ذا إبل وماشية . والنشب : العين والورق والمتاع .

[تمام كان]

١٢١ - قال سيويه (٢١/١) في باب كان (٢) . قال مقاس (٣) العائذي :

* فَدَى لِبْنِي ذُهْلَ بْنَ شَيْبَانَ نَاقَتِي إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذَوُ كَوَاكِبَ أَشْهَبُ *
أَشَاصَتْ بَنَا كَلْبٌ شُصُوصًا وَوَاجَهَتْ
عَلَى رَافِدِنَا بِالْجَزِيرَةِ تَغْلِبُ (٤)

(١) في الأصل (جذر) وهو سهو . وانظر القاموس (رجل) ٣٨١/٣

(٢) عنوانه لديه : « باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، واسمُ
الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد » .

(٣) شاعر مخضرم ، اسمه مُسْهِرُ بْنُ النعمان العائذي من عائلة قریش . يكنى
أباً جلدة ، لقب مقاساً ببنت قاله . وأشار أبو سعيد السيرافي في شرح الكتاب إلى أن
بعضهم يزعم أنه مقاس العائذي وهو خطأ . ترجمته في : المؤلف (تر ٢٠٢) ص ٧٩
وجهرة الأنساب ١٧٤ ومعجم الشعراء ٤٠٤

(٤) روي البيتان من قصيدة لمقاس العائذي في : « فرحة الأديب ٤٥/ب وسيلي نص
ذلك . وجاء في صدر الثاني (أَشَصَّتْ بَنَا) وروي أولهما للشاعر في : اللسان (كون)
٢٤٨/١٧ والثاني في (شوص) ٣١٧/٨ والأول بلانسة في (شهب) ٤٩١/١

وفي اللسان : أَشَاصَ بِهِ إِذَا رَفَعَ أَمْرَهُ إِلَى السُّلْطَانِ ، وفي القاموس (شص) ٣٠٦/٢
شص وَأَشَصَ بِمَعْنَى مَنَعَ .

(كان) ^(١) في هذا البيت بمعنى حدث ووقع ، وهي تامة لا تحتاج إلى خبر .
وأراد بقوله : ذو كواكب ، أي قد أظلم فبدت / كواكبه ، وإنما أظلم ٣٠/أ
لأن شمس كسفت وارتفع الغبار في الحرب ، فكسفت الشمس فبدت الكواكب .
وجعله أشهب لأجل لون الغبار .
وكانت كلب شككت إلى يزيد بن معاوية أن رجلاً من بني شيان - وكان فزلاً
على بعض المياه - إذا مر به قوم مسافرون منعهم من الماء . فكتب فيه إلى
ابن زياد ، وجرت بين بعض بني شيان وبعض حروب جرهما هذا الأمر (*) .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٩/ب وتفسير عيون سيويه ١٠/ب والأعلم ٢١/١
وشرح الأبيات المشكلة ٢٣٥ وأسرار العربية ١٣٥ والكوفي ١٣٦/ب . وكلهم ذهب إلى
تمام (كان) بمعنى حدث أو شبهه .

(*) عقب الغندجاني على ما ذكره ابن السيرافي من نرح هذين البيتين فقال :

د قال س : هذا موضع المثل :

بذات غَسْلٍ لا بذات غَسْلٍ وَثَرْمَداءُ شُعَبٌ من عَقْلِي
عزب عقل ابن السيرافي هاهنا ، وجاء بهوس من الكلام لا يشبه بعضه بعضاً
ولا يلائمه ، وذلك لجهله بأحوال العرب الجاهلية والإسلامية وما بين ذلك .
متى لحق مقاس العائذي يزيد بن معاوية وهو في الجاهلية الجهلاء ، وقد
رثى ثمر بن عمرو أبا الحوفزان ؛ ولم يدرك الحوفزان الإسلام . وهو القائل
في ثمر بن عمرو :

عين بكسي فتى الحروب ابن عمرو وإندييه فقد رزئت جليلا
يانديم الملوكة يستقى بكأس الري لا ممتزجاً ولا مملو =

وقوله : أشاصت بنسا كلبٌ ، أي رفعت أمرنا إلى السلطان . وقوله :
 وواجهت على رافديننا ، الرافدون : المعينون والناصرين ، واجهت : أي واجهت
 من ينصرنا بالعداوة وخذلت الناس عنا .

[اختلاس الحركة في ضرورة الشعر]

١٢٢ - قال سيويه (١١/١) في باب ضرورة^(١) الشعر قال تليد^(٢) العبشمي :

= وإنما أبيات مقاس هي أبيات فخر لبني شيبان اقتخر بها ، وهو من عائلة
 قريش ، إلا أن عداوه في بني شيبان . والأبيات :

- | | | |
|----|-----------------------------|-----------------------------|
| ١ | فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي | إذا كان يوم ذو كواكب أشهب |
| ٢ | إذا الكشح أمسى مقشعراً كأنه | متم بالآف من الخيل مقرب |
| ٣ | أشصت بنا كلب شوصاً وأوجهت | على وافديننا بالجزيرة تغلب |
| ٤ | أطارت قطاة الهد من كل جانب | فكاد المنادي بالأثام يغلب |
| ٥ | ترى الخيل تردي حاذلات كأنما | عليهن آجام السواد المقصب |
| ٦ | يذاد بها عن نسوة غير فحش | وأثلاب شيخ كان ما إن يسبب |
| ٧ | ومن لا يجيد مستنبياً لجبينه | بيناب لنا مستقدم القرن أشيب |
| ٨ | ومن لا يقوم بيته أهل عزه | يقيم بيتنا عز عزيز مؤرب |
| ٩ | ومن يك منهم نائياً عن نصايه | فإن نصابي فيهم لمركب |
| ١٠ | أصب عليهم بالثناء كأنني | إذا جن ليل شائق مضطرب |
| ١١ | وإن حياتي عليقت بحياتهم | وفي هالكهم طائري يتسقب |
- (فرحة الأديب ٤٥/ب وما بعدها)

(١) عنوانه لديه في (٨/١) : « باب ما يحتمل الشعر » وقد تقدم الحديث في حذف
 صلة الضمير ، وإجراء الوصل مجرى الوقف في الفقرة (١١٦) .

(٢) شاعر جاهلي ، ذكره الغندجاني في : فرحة الأديب ١٣/أ وفي شرح الكوفي ١٣٧/أ .

شَفِيتُ الْغَلِيلَ مِنْ سُمَيْرٍ وَجَعُونَ
وَأَفْلَتْنَا رَبُّ الصَّلَاحِ عَامِرُ

﴿وَأُيَقِنَ أَنَّ الْخَيْلَ إِن تَلْتَبِسَ بِهِ
يَكُنْ لَفْسِيلِ النَّخْلِ بَعْدَهُ آبرُ﴾^(١)

الشاهد^(٢) في هذا^(٣) البيت على^(٤) أنه حذف الواو التي هي صلة الضمير
في (بعده) .

والشعر منسوب في الكتاب إلى حنظلة بن فاتك ، وقد أثبت ما عرفته .
وسبب هذا الشعر أن طوائف من بني عبد القيس أغارت على الأبناء من سعد فهزمتهم
وقتلوا منهم سُمَيْرًا وجعونة . وقال : (من سُمَيْرٍ وجعون) فرخمه في غير النداء .
ورب الصلاص : يجوز أن يكون يريد به أنه صاحب سلاح ، والصلاص : صوت
الحديد ، وكذا وجدته على هذا اللفظ وعلى هذا المجيء . والله أعلم بالصواب (*) .

(١) أورد سيبويه ثانيهما ونسبه إلى حنظلة بن فاتك . والبيتان في أبياتٍ لتليد العبشمي
في فرحة الأديب ١٣/ب وفيما يلي نصه . وجاء في صدر الثاني (إن يعلقوا به) وفي عجزه
(لفسيل الجوف) .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤/أ وشرح السيرافي (خ) ٣٠٦/١ والأعلم ١١/١
والإنصاف ٢٦٩/٢ والكوفي ١٣٧/أ .

(٣) (هذا) ساقطة في المطبوع . (٤) (على) ساقطة في المطبوع .

(*) عقب الغندجاني على هذا القدر من شرح ابن السيرافي للبيتين فقال :

« قال س : هذا موضع المثل :

إذا اعتزضتَ كاعتراض الهيرء° تو شك أن تسقط في أفئروء°

لوسكت ابن السيرافي عن تفسير مثل هذا الشعر من شعر القليل الذي يبلّج =

= فيه حذاق العلماء والنسايين ؛ لم يجعل نفسه غرضاً لكل رام . وروى عن أبي عثمان المازني قال : حملنا منتخبات المفضل فقرأناها على الأصمعي ، فكل ما كان فيها من أشعار الشعراء المعروفين أجاب فيها ، فلما صرنا إلى أشعار القبائل بلّغ فيها أبو سعيد . وهذا باب صعب .

وكنيت قد قلت : إن من لم يتقن علم النسب ومنازل العرب ، وخاض في تفسير مثل هذا الشعر زلت قدمه .

والصواب ما أنشدناه أبو الندى رحمه الله :

سَقَيْنَا الْغُلِيلَ مِنْ مَمِيْرٍ وَجَعَوْنَ وَأَقْلَسْتَنَا رَبُّ الصَّلَاحِ عَامِرٌ

بضم الصاد من (الصَّلَاح) وذكر أنه ماء لعامر هذا ، في واد يقال له الجوف ، به نخيل كثيرة ومزارع حمة . ولا يكادون يقولون : فلان رب كذا إلا أن يكون عظيماً من عظمائهم وسيداً من ساداتهم ، كما قالوا رب مروان ورب معدّ ورب خصاص ، وكما قالوا رب الخورتق والسدير وأشباه ذلك .

قال س : وُذكر أن رهطاً من عبد القيس وفدوا على عمر بن الخطاب فتحاكموا إليه في هذا الماء - أعني الصَّلَاح - فأنشده بعض القوم قول تليد العبشمي هذا ، فقضى بالماء لولد عامر هذا .

وهي أبيات شريفة أنشدناها أبو الندى . والقصة ما ذكره ابن السيرافي ، إلا أنه لم يذكر أسماءهم وألقابهم ، وأنا ذاكر ذلك بعد إيراد الأبيات . وهي .

(١) أَتَيْتُنَا بَنُو قَيْسٍ بِجَمْعٍ عَرْمَرَمٍ وَشَنُّ وَأَبْنَاءُ الْعُمُورِ الْأَكْبَرِ

(٢) فَهَاتُوا مَنَاخَ الضَّيْفِ حَتَّى إِذَا زَقَا مَعَ الصَّبْحِ فِي الرُّوضِ الْمُنِيرِ الْعَصَافِرُ =

وقوله : وأيقن أن الحيل إن تلتبس به ، يريد أن أصحاب الحيل إن أدركوه قتلوه ، وأخذ أهله نخلة وأبروها وأصلحوها وتركوا الطلب بثأره ، فضاع دمه .

[إعمال الثاني في تنازع الفعلين - خدمة المعنى]

١٢٣ — قال سيويه (٣٩/١) في باب إعمال [أحد] ^(١) الفعلين :

وقال رجل من باهلة :

﴿ ولقد أرى تغنى به سيفانةٌ تُصبي الحليمَ ومثلها أصباهُ ﴾

الشاهد ^(٢) فيه أنه أعمل الفعل الثاني وهو (تغنى) ورفع به (سيفانة) .

والسيفانة : المشوقة الطويلة : يعني أن الحليم تحمله بحسبها وجمالها على أن

= ٣ نشأنا إليهم وانتضيئنا سلاحنا
٤ ونبل من الوادي بأيدي رماتنا
٥ سفيننا الغليل من مسمير وجعقون
٦ وأيقن أن الحيل إن يملقوا به
٧ ينادي بصحراء الفروق وقد بدت
يمان ومأثور من الهند باتر
وجرد كاسطان الجرور عواتير
وأفلتتنا رب الصلاصل عامر
يكن لفسيل الجوف بعده أبر
ذرا ضبع : أن افتح الباب جابر

والأبناء هم العقدة : عوف وعوافة ومالك وجشم بنو سعد ، تحالفوا والعمور من عبد القيس : الدليل وعيجل ومحارب بنو عمرو بن وداعة بن لكيز ابن أقصى بن عبد القيس .

(فرحة الأديب ١٣/أ وما بعدها)

(١) زيادة تستوجبها دقة الأداء ليست في المطبوع . وقد تقدم شيء من هذا الباب في الفقرات : (١٧ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١١٠ ، ١١٩) .

(٢) ورد الشاهد في : الأعم ٣٩/١ والإنصاف ٥٨ والكوفي ١٣٧/أ . وذكر سيويه أن « الفعل الأول مُعمل في المعنى غير مُعمل في اللفظ ، والثاني مُعمل في اللفظ والمعنى » .

يصبو الى اللهو ، ويجب الغزل وملاعبة النساء . ومن كان مثلها من النساء
أصبى الحليم .

والبيت في الكتاب منسوب الى رجل من باهلة ، وهو فيما ذكر بعض الرواة
لوعلة^(١) الجرهمي . قال وعلة :

يا صاحبي تَرَفَّقَا بِمُتَمِّمٍ وَقَفَ المَطْيَى بِمَنْزِلٍ أَبْكَاهُ
لِعِبِ القِطَارُ بِهِ وَكُلُّ مُرْنَةٍ هَيْفٍ تُغْرِبُلُ تُرْبَهُ وَحَصَاهُ
ولقد أَرَى تَغْنَى بِهِ سَيْفَانَةٌ تُصْبِي الحَلِيمَ وَمِثْلُهَا أَصْبَاهُ^(٢)
والذي في شعره :

كَانَتْ تَحُلُّ عِرَاصَهُ مُمَكُورَةٌ

ولا شاهد فيه على هذا الوجه . والمكورة : الممتائة الأعضاء من الشحم واللحم .

[إعمال الصفة المشبهة - في حالة الجمع]

١٢٤ - قال سيبويه (١٠٣/١) في باب الحسن الوجه (٣) : قال الحارث (٤)
ابن ظالم المرسي :

(١) شاعر جاهلي يمني الأصل ، من فرسان قضاة وحامل لوائها يوم الكلاب الثاني .
ترجمته في : المؤلف (تر ٦٨٦) ص ١٩٦ والبكري ٤٧٦

(٢) روى الكوفي الأبيات في ١٣٧/أ - ب وكرر فيها القول بأنها تنسب إلى : رجل
من باهلة أو لحنظلة أو لوعلة الجرهمي .

(٣) عنوان الباب لديه في (٩٩/١) وقد تقدم شيء منه في الفقرات (١ ، ٢ ، ١١ ،
٣٠ ، ١٠٥) .

(٤) شاعر جاهلي فارس يكنى أبا ليلي ، وفي أمثاله : أفتك من الحارث بن ظالم .
قتله مالك بن الحنيس التغلبي بأبيه وكان الحارث قتله . ترجمته في : أسماء القتالين - نوادر =

﴿ وما قومي بشعلبة بن سعيد ولا بفزارة الشعَر الرقابا ﴾
وقومي - إن سألت - فهم قريش بمكة علموا مَصَرَ الضرابا^(١) / ٣٠ ب

الشاهد (٢) فيه أنه نصب (الرقابا) بـ (الشعَر) وأصله : بفزارة الشعَر رقابهم ،
ثم نقل الضمير إلى الأول .

والحارث : هو من بني سعد بن (٣) ذبيان . وقال بعض أصحاب النسب :
هو مرة بن لؤي بن غالب من قريش ، ولدته أمه عند سعد بن ذبيان فنُسب إليه .
وإنما قال الحارث هذا الشعر لأنه قَتَلَ خالد^(٤) بن جعفر بن كلاب ، وهو

= المخطوطات ٢٢٨/٦ والأغاني ١١٨/١١ والدررة الفاخرة ٣٣٧/١ و ١١٧/٢ وجمع الأمثال
(٢٨٢٠) ٨٩/٢ والكامل لابن الأثير ٣٣٩/١ - ٣٤٣ والحزانة ١٨٥/٣ ورغبة
الآمل ٢٥٩/٥

(١) روي البيتان للشاعر في : المفضليات ق ٨/٨٩ - ٩ ص ٣١٤ من قصيدة قالها في
فتكه بخالد بن جعفر بن كلاب وهو في جوار النعمان بن المنذر . ورويا للشاعر في الأغاني
١١٧/١١ والاختيارات ق ٨/٨٩ - ٩ ج ٣/١٣٣٥ وفيها جميعاً في صدر الثاني (بنو لؤي)
بدل (فهم قريش) .

(٢) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٤٠٨/٢ والنحاس ٢٤ ب والأعلم ١٠٣/١
والإنصاف ٧٦ والكوفي ٤ ب و ١٣٧ ب والأشمونى ٣٦١/٢

وقد أورده سيويه على الروايتين (الشعَرى رقابا) و (الشعَر الرقابا) والشعر :
جمع أشعر ، وشعرى : مؤنث أشعر على معنى القبيلة . وأجاز معه الإعمال والإضافة وقال :
فإذا ثنيت أو جمعت فأنبت النون فليس إلا نصب مثل : هم الطيبون الأخبار . كما أشار
ابن الأنباري إلى أنه نصب بـ (الشعَر) وهو جمع ، والجمع أضعف في باب العمل لبعده
عن شبه الفعل ، والفعل لا يجمع .

(٣) كذا في جهرة الأنساب ٢٥٣ - ٢٥٤

(٤) من بني عامر . فارس شاعر جاهلي ، كان قد قتل أبا الحارث بن ظالم المثري =

في جوار النعمان بن المنذر ، وكان خالد والحارث ينادمان النعمان ، فكلم خالد الحارث بكلمة حقها عليه . ودخل إلى قبة خالد بالليل فقتله وهرب .

ولما فعل هذا أتى غطفان ، فقالت له غطفان : ليس لك نجاة ، جمعت علينا حرب النعمان وحرب بني عامر . فمضى الحارث إلى مكة وأتى عبد الله بن جندعان التيمي^(١) وانتسب إلى قريش ليعصموه وينعوا منه ، وذم بني فزارة بكثرة شعر رقابهم .

مثل هذا قول هدية :

فلا تَنكِحِي إنْ فَرَّقَ الدهرُ بيننا أَعْمَ القفا والوجه ليس بأنزعا^(٢)

= والحارث طفل ، ثم قتله الحارث .

انظر : أسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ١٣٤/٦ والأغاني ٩٤/١١ والدرة الفاخرة ٣٣٧/١ وجمهرة الأنساب ٢٨٠ و ٢٨٤ والكامل لابن الأثير ٣٣٩/١

(١) في الاصل والمطبوع (التيمي) وهو تحريف . وعبد الله أحد أجواد قريش في الجاهلية . ترجمته في : الأغاني ٣٢٧/٨ وجمهرة الأنساب ١٣٦ و ٣٠٠ والحزانة ٥٣٧/٣

(٢) روي البيت لهدية في حماسة البحتري ق ٦٣٧ ص ١٢٦ من الباب ٧٤ مما قاله يخاطب زوجه وهو يساق إلى مقتله . والبيت ملفق من بيتين كما جاء في الحماسة . وهما :

فلا تَنكِحِي إنْ فَرَّقَ الدهرُ بيننا (أ كَيْبِدَ مِطْأَنَ الضَّحَى غَيْرَ أَرْوَعَا)
(كَلِيلًا سَوَى مَا نَالَ مِنْ أَمْرٍ ضَرَسَهُ) أَعْمَ القفا والوجه ليس بأنزعا

غير أنه جاء موافقاً لرواية ابن السيرافي في المصادر الأخرى لدي . انظر أسماء المغتالين ٢٦١/٧ والكامل للبهرد ٣١٤/١ والكوفي ١٣٨/أ واللسان (نزع) ٢٣٠/١٠ و (غم) ٣٤٠/١٥ ورغبة الآمل ٢٤٢/٨

[إعواب فاهالفيك]

١٢٥ - قال سيبويه (١٥٩/١) في باب المنصوبات (١) : قال أبو سيدة (٢) الأسدي .

تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وَأَقْبَلَ أَنَّنِي بِهَا مُفْتَدٍ مِنْ صَاحِبٍ لَا أُغَامِرُهُ
* فَقُلْتُ لَهُ : فَاهَا لِفَيْكَ فِإِنَهَا

قَلَوْصُ أَمْرِي قَارِيكَ مَا أَنْتَ حَاذِرُهُ * (٣)

في الكتاب : أبو سيدة الأسدي (٤) ، وزعم بعضهم أنه هُجِيمي من بني الهجيم (*) .

(١) عنوانه لديه في (١٥٨/١) : « باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التي يُدعى بها » .

(٢) اسمه سُحَيْم بن الأعرف من بني الهجيم ، يكنى أبا سيدة . شاعر إسلامي نجدي ، هجاء جرير وقبيلته (ت نحو ١٠٠ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٦٤٢/٢ والمؤتلف (تر ٤٣٢) ١٣٧ والخزانة ٢٨٠/١ ولم يشر واحد منهم إلى أنه أسدي . أو إلى سبب نسبته إليها . ولعل الأسدي رجل آخر !

(٣) روي البيتان لأبي سيدة الهجيمي في : فرحة الأديب ١٨/أ وسيلي نصه . وهما لأبي سيدة الأسدي أو الهجيمي في : اللسان (حسب) ٣٠٧/١ ، والأول كذلك في (يقن) ٣٤٩/١٧ والثاني في (فوه) ٤٢٤/١٧ وهو بلا نسبة في المخصص ١٨٥/١٢

(٤) في مطبوعة الكتاب لدينا (أبو سيدة الهجيمي) وليس الأسدي !

(*) عقب الغندجاني على هذا التردد في نسبة البيتين بقوله :

د قال س : هذا موضع المثل :

رُزِقْتُ بِالنَّوْكِ فَأَنْزَمَ مَارُزِقْتُ بِهِ مَا يَصْنَعُ الْأَحْمَقُ الْمَرْزُوقُ بِالْكَئِيسِ
لو رزق ابن السيرافي على قدر إصابته لأكل القيد جوعاً . وكل من لا يعرف =

والشاهد (١) فيه أنه نصب (فَاهاَلِفِيكَ) وقال : وأراد فالداهية ، نصبه
بإضمار : ألزم الله فاهالفيك . والهواس : الأسد ، قيل فيه : الهواس (٢) المِدلاج ،
وقيل : الهواس يطأ وطئاً خفياً حتى لا يشعر به .

و (أني) منصوب بـ (تحسب) وتحسب وحسب بمعنى واحد . وتقدير
الكلام : تحسب هواس أني مفترج بها من صاحب لا أغامره وأقبل . والضمير
المجورر بالباء يعود إلى ناقته ، يقول : حسب الأسد أني أفترج منه لئلا يأكلني ،
فإني أترك له ناقتي ولا أغامره ولا أخالطه ولا ألقاه .

وقوله : من (٣) واحد ، أراد مفترج بما يقيني من خوف واحد لا يمكنني
أن ألقاه ، فقلت له أي للأسد : فالداهية لفيك ، أي وقعت بك الداهية ،

أن أبا سيرة هجيمي أو أسدي ؛ فإنه لا يتعرض للكلام على مثل هذا الشعر .
وأبو سيرة وهو سُحيم بن الأعرف من بني الهُجيم بن عمرو بن تميم ، وله
مقطعات مليحة في كتاب بني الهُجيم منها قوله :

إلى حسان من أكناف نجد رحلنا العيس تنفخ في بُراها
تعد قرابة وتعد صهراً ويسعد بالقرابة من رعاها
وأباً ما فعلت فإن نفسي تعد صلاح نفسك من غناها .
(فرحة الأديب ١٣/ب)

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٤٩/أ - ب والأعلم ١٥٩/١ والكوفي ٣١/أ والخزاعة
٢٧٩/١ ولا خلاف بينهم في أن (فنا) للداهية ، وهو منصوب بفعل محذوف . تقديره :
ألزم الله ، أو ألقى .. وانظر (فاهالفيك) في جمع الأمثال (٢٧٣٤) ٧١/٢
(٢) وقيل : لأنه يهوس الفريسة أي يدقها . اللسان (يقن) ٣٤٩/١٧
(٣) هذه رواية سيبويه . وعند ابن السيرافي (من صاحب) كما هو مبين .

فإن هذه القتلوص قلوب امرئ يجعل (١) قيراك ما تحاذره من القتل ، بدل لحم القلوب تنبغية .

وقيل في تفسير فاهالفيك : إنه لما غشيه ضربه ضربة واحدة فعض بالتراب فقال له : فاهالفيك ، يعني الأرض ، وعنتى فيها لم الأرض .

[استعمال (مائتين) كألفاظ العقود - ضرورة]

١٢٦ - قال سيويه (١٠٦/١) في باب الحسن (٢) الوجه : قال الراجز :

أَنَعْتُ عَيْرًا مِنْ حَمِيرِ خَنْزَرَةٍ

﴿ في كل عَيْر مائتان كَمَرَةٍ ﴾ (٣)

الشاهد (٤) فيه أنه أثبت النون في (مائتان) ونصب (كمره) .

وخنزرة (٥) فيما أرى موضع . والرجز منسوب إلى الأعور (٦) بن براء الكلابي ،

(١) (يجعل) ساقط في المطبوع .

(٢) تقدم الكلام في هذا الباب في الفقرات (١ ، ٢ ، ١١ ، ٣٠ ، ١٠٥ ، ١٢٤) .

(٣) لم ينسبها سيويه . وهما للأعور الكلابي مما سيؤكد الغندجاني في : فرحة الأديب ١٤/أ في أبيات للشاعر ، وسيلي نصه . وروي البيتان بلا نسبة في : المخصص ٣٠/٢ و ١٠٦/١٧ واللسان (خنزر) ٣٤٤/٥

(٤) ورد الشاهد في : سيويه أيضاً ٢٩٣/١ والمقتضب ١٣٢/١ والنحاس ٢٤/ب والأعلم ١٠٦/١ وذكر الأعلام أنه أثبت النون في (مائتين) لضرورة الشعر ، ونصب ما بعدها بها ، وكان الواجب حذف النون وخفض ما بعدها . إلا أنها شئت للضرورة بالعشرين ونحوها مما يثبت نونه وينصب ما بعده . و (كمره) منصوب على التمييز .

(٥) خنزرة وخنزر موضعان . انظر البكري ٣١٩ واللسان (خنزر) ٣٤٤/٥

(٦) سيأتي ذكر الأعور وأم زاجر في نص الغندجاني بعد . وهو من شعراء بني أمية ، وكان يتأوى الشيعة . انظر معجم البلدان ٤٧٨/٢ ورغبة الأمل ١٤٠/٨

١/٣١ هجر / أم زاجر وهما من بني كلاب .

أُنَعْتُ أَعْيَاراً وَرَدُنْ أَحْمِرَةً
وَكُلُّ عَيْرٍ مُبْطَنٌ بَعْشَرَةٌ
فِي كُلِّ عَيْرٍ أَرْبَعُونَ كَمَرَةً
لَا قَيْنَ أُمَّ زَاجِرٍ بِالْمَزْدَرَةِ (*) (١)

(١) روي الرجز للأعور في فرحة الأديب ١٤/أ وروي الأول والثاني بلا نسبة في :
اللسان (أير) ٩٧/٥

(*) قال الفندجاني بعد أن ذكر هذا القدر مما أورده ابن السيرافي هنا :

« قال س : هذا موضع المثل :

يَاعْطِشاً وَالْمَاءُ مِنِّي دَانٍ وَالرُّطْبُ الْبَرْنِيُّ فِي ثِيَابِي

لم يعرف ابن السيرافي من هذا الشعر ما ينقع به غلة الصادي . والشعر إذا
لم يعرف تمامه وقصته ؛ لم تكن له حلاوة في حنك المستفيد .

وكان من قصة هذا الرجز — فديما أملاه علينا أبو الندى رحمه الله — أنه
تهاجت امرأة ورجل من بني عبد الله بن كلاب ، فأما الرجل فهو الأعور بن براء ،
وأما المرأة فهي أم زاجر ، وهما عبدان . فقال الأعور بن براء :

١ أُنَعْتُ أَعْيَاراً وَرَدُنْ أَحْمِرَةً ٢ وَكُلُّ عَيْرٍ مُبْطَنٌ بَعْشَرَةٌ
٣ فِي كُلِّ عَيْرٍ أَرْبَعُونَ كَمَرَةً ٤ لَا قَيْنَ أُمَّ زَاجِرٍ بِالْمَزْدَرَةِ
٥ فَكُمْنُهَا مَقِيلَةٌ وَمَدْبِيرَةٌ ٦ حَتَّى إِذَا مَا لَاحَ ضَوْءُ الزُّهْرَةِ
٧ جِئْتُ بَغْمَرٍ مِثْلَ حَزْزِ الْكِرْكِرَةِ

وقالت أم زاجر :

١ يَابْنَ الَّتِي تَضُرُّ بِاللِّقَاحِ ٢ ثُمَّ تَغْشَى إِلَى الصُّبْحِ =

وَبَعْدَهُ شُعْرٌ فَاحِشٌ . وفي شعره : موضع (مائتان كَمرة) أربعون كَمرة ،
والكَمرة معروفة ، والمزدة : هي المصدرة ، جعل الصاد زائياً . والمصدرة :
هي الطرق من الماء صادرة ، وهي مصادر الناس .

[في تقديم معمول خبر (ما دام)]

١٢٧ - قال سيبويه (٢٧/١) : « وجميع ما ذكرت من التقديم والتأخير ،
والإلغاء والاستقرار عربي جيد » . يريد تقديم الظرف الذي بعد كان على اسمها ،
وتأخيره إلى آخر الكلام ، والإلغاء أن لا تجعل الظرف خبراً لكان ، والاستقرار
أن تجعله خبراً لكان . وذكر قول الله عز وجل : « ولم يكن له كُفُواً أحد^(١) »
ثم أنشد قول ابن^(٢) ميادة :

= ٣ " ثم تُكَّام في حِرِّ قِيَّاحٍ " يكومُها الأزْعَرُ والفلاحُ ؟

قال : فالتقت أم زاجر والأعور عند رجل من قريش أرسل ساعياً على بني
كلاب ، فبينما القرشي مجتمع عليه الناس وهو يُصدِّق ؛ سمع أم زاجر وقد ثارت
وهي تقول : صه صاقِيعٌ ، صه صاقِيعٌ ، أي أبيكم فاقِيعٌ ، يُلَقِّمُ الضفادعُ ،
والرأسَ والأكارعُ ، وكلَّ ضب خادع . قال : وبينها مقاولات قبيحة .
(فرحة الأديب ١٤/أ وما بعدها)

(١) سورة الإخلاص ١١٢/٤

(٢) اسمه الرمثاح بن أبرد الذبياني ، أبو سراحيل ، وميادة أمه وهي فارسية . شاعر
نجدى فصيح ، أدرك الدولتين ومدح فيهما (ت ١٤٩ هـ) . ترجمته في : مَنْ نُسِبَ إلى أمه
من الشعراء - نوادر المخطوطات ٩١/١ والبيان والتبيين ٢٢٢/١ والشعر والشعراء ٧٧١/٢
والأغاني ٢٦١/٢ والمؤتلف (تر ٣٨٣) ١٢٤ وثمار القلوب ٧٢ و ٤٦٠ ومعجم الشعراء
٣١٩ والموشح ٢٢٨ وتحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه - نوادر المخطوطات ١٠٤/١ وشرح
شراهد المغني للسيوطي ١٦٥ و ٨٧٦ والخزانة ٧٧/١ ، وانظر أعلام النساء ١٥٦/١

لَتَقْرَيْنَ قَرَبًا جُلْدِيًّا
 * مادام فيهنَّ فَصِيلٌ حَيًّا *
 فقد دجا الليلُ فهَيَّا هَيَّا^(١)

الشاهد^(٢) في تقديم (فيهن) وهو ظرف ملغى ، على الاسم .

يخاطب ناقته . والقَرَب : السير في الليلة التي يصبح صيحتها الماء ، والجلدي :
 السير الشديد ، مادام فيهن : أي في هذه الإبل فصيل حيًّا . ودجا الليل : أظلم ،
 وهيا هيا : زَجَرَتْ بها وتصويت حتى تسير .

[النصب على المصدر - باضمار فعل]

١٢٨ - قال سيبويه (١٥٧/١) في باب ما ينتصب من المصاد على إضمار
 الفعل : « ومن ذلك أيضاً قولك : نَعَسًا وَتَبًّا وَجَدْعًا وَجَوْنًا وَبَوْنًا »^(٣) .
 ونحو ذلك قول الشاعر^(٤) :

لَعَمْرِي لئنْ أَمْسَيْتِ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ نَأَيْتِ لَقَدْ أَبْلَيْتِ فِي طَلَبِ عَذْرَا

(١) أورد سيبويه الأبيات بلا نسبة ، وهي لابن ميادة في : اللسان (جربذ) ١٣/٥
 والخزانة ٤ / ٦٠ ورويت بلا نسبة في : اللسان (هيا) ٢٠ / ٢٥٣ والأول والثاني في
 (دوم) ١٠٨/١٥

(٢) ورد الشاهد في : الإيضاح العضدي ١٣٦ والأعلم ٢٧/١ وشرح الأبيات المشكلة
 ١٩٢ والكوفي ١٣٨/أ و ١٤٣/أ والخزانة ٤/٥٩
 وسوغ هذا التقديم عند الأعلام أنه لا تتم الفائدة إلا به . فلو حذفه لانتقلب المعنى إلى
 معنى آخر .

(٣) في الكتاب : « ومن ذلك قولك : نَعَسًا وَتَبًّا وَجَوْنًا وَبَوْنًا » .

(٤) هو ابن ميادة وقد ذكره سيبويه هنا .

﴿ تَفَاقَدَ قَوْمِي إِذْ يَدْعُونَ مَهْجَتِي بِجَارِيَةِ بَهْرَأَ لَمْ بَعْدَهَا بَهْرَأَ ﴾^(١)

الشاهد^(٢) فيه أنه نصب (بَهْرَأَ) بإضمار فعل ، ومعنى بَهْرَأَ له : خيبة له .
وقيل : البَهْر : التعس ، كأنه قال : تعساً له ، وقيل : بَهْرَأَ له : دعاء عليه ،
أي أصابه شر ، ومنه قول الشاعر لمن يبغيك شراً : بَهْرَأَ . وقيل : بَهْرَأَ^(٣) له :
عجباً له . ومنه قول ابن أبي ربيعة :

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرَأَ عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ^(٤)
وقال بعضهم : بَهْرَأَ له ، كما تقول : سقياً له . تقول : بَهْرَأَ له ما أكرمه

(١) روي البيتان في الأغاني ٢/٢٧١ في أبيات قالها الشاعر في أم جحدر ، وقدم لها
بخبزها في ابتعاد أم جحدر بتزويجها بآخر من أهل الشام . وجاء في مطلع البيت الثاني :
(فَبَهْرَأَ لِقَوْمِي) وفي عجزه (بغانية) بدل (بجارية) واستعمال (جارية) هنا أجود في
نقل شعوره من (غانية) . كما أن استعمال (غانية) في العصر الجاهلي غير مألوف .
وروي الشعر من قصيدة لابن ميادة في : فرسه الأديب ١٤/ب وسيلي نصه ، وثانيها للشاعر
في : المخصص ١٢/١٨٤ واللسان (فند) ٤/٣٣٥ و (بهر) ٥/١٤٨

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤٨/ب والأعلم ١/١٥٧ والإنصاف ١٣٥ والكوفي ٣١/أ
وقال النحاس : « كأنه قال : بهرم الله بَهْرَأَ . وقد يرفع نحو هذا » . قلت : ونصبه
على المصدر هنا أفضل في الأداء من الرفع الذي أشار إلى جوازه : لما فيه من معنى الدعاء .
(٣) ومعنى (بَهْرَأَ) قهراً ، ومنه قولهم : القمر الباهر : إذا تم وغلب ضوءه .
المخصص ١٢/١٨٤

(٤) أورده سيبويه (١/١٥٧) بلا نسبة ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه (لبنيك)
ق ٢٦٢/١٠ ج ٢/١٨٠ من قصيدة قالها في استرضاء الثريا . وجاء في عجزه (عدد النجم) .
وروي للشاعر في : اللسان (بهر) ٥/١٤٨

— وقد ورد الشاهد في : سيبويه ١/١٥٧ وإملاء ما من به الرحمن ٢/١١٢ والكوفي
٣١/ب و ٦٤/أ والمغني ش ٨ ج ١/١٥ وشرح السيوطي ش ٧ ص ٣٩

وما أسمع ! ويقال : بَهَرَه إذا غلبه ، وبَهَرُوا في البيت مصدر ليس له فِعْلٌ
يُستعمل في معناه . وأما البَهَرُ الذي هو مصدر بَهَرَ إذا غلب ؛ ففِعْله مستعمل ،
يقال : بَهَرَ يَبْهَرُ بَهَرًا .

ومنه قول ذي الرمة :

وقد بَهَرَتْ فَمَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ^(١)

وما كان في هذا الباب من المصادر التي لا أفعال لها ؛ فإنها بمنزلة المصادر التي
أفعالها مستعملة ، وكأنه قد ذُكر الفعل الذي هذا مصدره ، ونَصَبُها بإضمار : ألزَمه
الله كذا أو ما كان في معناه من الأفعال .

وقوله : لئن أُمِيتَ يَا أُمَ جِجَدِ نَأَيْتَ ، بَعُدْتُ عَنَّا ، لقد أُبْلِيَتْ عِذْرًا
في طَلَبِي إِيَّاكَ : أي اجْتَهَدْتُ أَنْ تَقْرُبَ دَارِي مِنْ دَارِكَ .

تفادق قومي : أي فقد بعضهم بعضاً ، إذ يبيعون مهجتي بجمارية . دعا عليهم
لأنهم منعوه من هذه الجارية ، وجعل منعهم إياها بمنزلة تعريضه للموت والتسليم له
كما يُتَسَلَّمُ المبيع . وقوله : بعدها : أي بعد هذه الفعلة .

[إِعْرَابُ الْمَصْدَرِ الْمُحَلَّى بِالْبَعْدِ (أما)]

١٢٩ — قال سيبويه (١٩٣/١) في باب ما ينتصب من المصادر ، لأنه
حال صار فيه المذكور : « وقد ينصب أهل الحجاز هذا الباب بالالف واللام » .

(١) صدر البيت لذي الرمة في ديوانه ق ٤١/٢٥ ص ١٩١ وعجزه :

إلا على أحد لا يعرف القمر

وفيه : ويروي : على أكمَدٍ بدل (على أحد) .

وكلمة أحد على عموميتها وتكرارها أجود ، فهي أرق ، وأدل على استحالة خفاء هذا
المحبوب ؛ إذ لا أحد لا يعرف القمر . وروي البيت لذي الرمة في : اللسان (بهر) ١٤٨/٥
وبلا نسبة في (واحد) ٤٦٦/٤

يعني قولهم : أما العلمَ فعالم وأما النشِبْلَ فنَبِيل ، « لأنهم قد يتوهمون في الباب غير الحال » (١) .

يريد أن أهل الحجاز ينصبون / (عِلْماً) في قولهم : أما عِلْماً فعالم ، على ٣١/ب أنه مفعول له .

وبنو تميم ينصبونه على أنه حال ، فإذا دخلت عليه الألف واللام نصبه أهل الحجاز ؛ لأنه عندهم منصوب على أنه مفعول له ، والمفعول له يجوز أن يكون معرفة ونكرة . ويرفعه بنو تميم لأنهم نصبوه قبل دخول الألف واللام على الحال ، فإذا دخلت عليه الألف واللام لم يمكنه أن ينصبه على الحال لأنه قد صار معرفة ، فرفعه بالابتداء . ثم مضى في كلامه إلى أن قال (١٩٣ / ١) : « وعلى هذا فأجر جميع هذا الباب » (٢) . يعني أن جميعه ينتصب إذا دخلت عليه الألف واللام على مذهب أهل الحجاز ، ويرتفع على مذهب بني تميم . قال ابن ميادة :

أَلَا لَا تَلْطِي السِّتْرَ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ كَفَى بَذْرًا الْأَعْلَامُ مِنْ دُونِنَا سِتْرًا

﴿ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ جَحْدَرٍ

سَبِيلٌ ؟ فَأَمَّا الصَّبْرَ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا ﴾ (٣) *

(١) عبارة سيويه : « .. في هذا الباب .. » في الموضعين .

· (٢) العبارة لديه : « وعلى هذا الباب فأجر جميع ما أجرته نكرة حالاً إذا أدخلت فيه الألف واللام » .

(٣) أورد سيويه ثانيها بلا نسبة ، وهما لابن ميادة من قصيدة له في : الأغاني ٢٧١/٢ وفرحة الأديب ١٥/أ وفيما يلي نصه :

(*) عقب الغندجاني على صنيع ابن السيرافي في إيراد أبيات ابن ميادة - دون أن يراعي ترتيبها في القصيدة - بقوله :

= « قال س : هذا موضع المثل :

وإنْ تَحَمَّلتَ أَمْرًا أَوْ عُنيتَ بِهِ فلا يَكُونَنَّ تَقْصِيرٌ وَلَا عَبْنٌ
مثل هذا الشعر إذا لم يُعرف قائله ، ولم يُذكر السبب الذي جره ؛ كان
كما قيل :

وبعضُ القول ليس له عِياجٌ كمخضِ الماءِ ليس له أُنَاءٌ
وسبب هذا الشعر أن ابن ميادة كان يَنْسِبُ بأم جحد بنت حسان المُرِّيَّة ،
فحلف أبوها ليخرجنها إلى رجل من غير عشيرته ولا يزوجها بنجد . فقدم عليه رجل
من الشام فزوجه إياها . فاهتداها وخرج بها إلى الشام ، فتبعها ابن ميادة حتى
أدركه أهل بيته ، فردوه مُصَمَّمًا لا يتكلم من الوجد .

وقد أثبت لك كل الأبيات لأنها من قلائد الشعر :

- (١) أَلَا حَيِّيًا رَبَّنَا بِذِي الْعُشِّ دَارِسًا وَرَبَّنَا عَلَى الْمَدُورِ مُسْتَعْجِمًا قَفَرًا
- (٢) أَضَرُّ بِهِ حَتَّى تَنْكَرَ عَهْدُهُ حَرَّاجِفٌ يُسْفِرُونَ الرُّغَامَ بِهِ سَفَرًا
- (٣) فَذَا الْعُشُّ أَسْفَيْتَ الْغَمَامَ وَلَا تَزَلْ تَرُودُ بِكَ الْآجَالُ مُغْلَوِلِبًا نَضْرًا
- (٤) خَلِيلِي مِنْ غِيظِ بْنِ مُرَّةٍ بَلِيغًا رَسَائِلَ مِنَّا لَا تَزِيدُكُمْ وَقَرًا
- (٥) وَمُرًّا عَلَى تَيْمَاءَ نَسْأَلُ يَهُودَهَا فَإِنَّ عَلَى تَيْمَاءَ مِينَ رَكْبِيهَا ذِكْرًا
- (٦) وَبِالْغَمْرِ قَدْ جَازَتْ وَجَازَ مَطِيَّهَا فَأَسْقَى الْغَوَادِي بَطْنُ نَيْيَانَ فَالْغَمْرَا
- (٧) وَلَمَّا رَأَتْ أَنْ قَدْ قَرُبْنَ أَبَابِرًا (١) عَوَاسِفَ سَهَبٍ تَارَكَاتٍ بِهَا تُجْرَا (٢) =

(١) في بعض النسخ (أباتر) وقال العلامة حمد الجاسر : الصواب (أباتر) ويعرف الآن باسم باير . من أشهر المناهل الواقعة شمال الجزيرة العربية بجوار بلاد الشام .
(٢) في الأصل (نجر) ونجر : من أشهر الأودية الواقعة في شمال الجزيرة العربية .
انظر تحديده في كتاب (في شمال غرب الجزيرة) .

الشاهد (١) فيه أنه نصب (الصبر) على مذهب أهل الحجاز ، ويُرفع على مذهب بني تميم .

ويروى :

فيارب هل تُدني نوى أم جحدر
إلينا ، فأما الصبر عنها فلا صبرا

- (٨) آثار لها شحط الديار وجمعت
(٩) إذا جاوزت بصرى تقطع وصلها
(١٠) فلا وصل إلا أن تقارب بيننا
(١١) غريبة الأنساب أو ماطلية
(١٢) إذا الشمس دارت من مدار ووضعت
(١٣) ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر
(١٤) ولو كان نذر مدنيا أم جحدر
(١٥) ألا لاتأطى السور يا أم جحدر
(١٦) لعمري لن أميت يا أم جحدر
(١٧) ألا ليت شعري هل يحلن أهلنا
(١٨) وهل تطرفن الريح تدرج موهنا
- أورأ وحاجات تضيق بها صدرا
وأغلق بوابان من دونها قصرا
فلائص يجسرن الفلاة بنا جسرا
تنزع أيدي القوم مكتوبة سُمرا
طنافسها وليئنها الأعين الخزرا
سبل ؟ فأما الصبر عنها فلا صبرا ..
إلي ، لقد أوجبت في عنقي ندرا
كفى بذرا الأعلام من دوننا سترا
نأيت لقد أبلت في طلب عندرا
وأهلك روضات بطن الديوى خضرا
بريك تَعْرِو ري بها الجوع العفرا .

(فرحة الأديب ١٤/ب وما بعدها)

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٥٤/ب والأعلم ١/١٩٣ والكوفي ٢٣/أ و ١٤٤/ب
والغني ش ٧٥٥ ج ٥٠١/٢ وأوضح المسالك ش ٦٨ ج ١/١٤١ وشرح السيوطي ش ٧٣٦ ص ٨٧٦ .

لا تَلْطِطِي : أي لا تستري ، أي لا تطرحي الستر ، يريد ستر المودج .
يقول : لا تطرحيه حتى أستمع بالنظر إليك قبل الفرقة . والأعلام : الجبال ،
وذراها : أعاليها . يقول : كفى برؤوس الجبال حاثلاً بيني وبينك إذا مرت وبعُدت ،
والنوى : البعد .

يقول : يارب هل تدني بُعد أم جحدر ، يريد هل تقربها حتى تدنو منا .
وقوله : ولا صبرا ، (صبراً) منصوب ، ويتحمل نصبه وجهين :
أحدهما : أن ينصب بإضمار فعل ، كأنه قال : فلا نصبر صبراً .
والوجه الآخر : أن يكون منصوباً بـ (لا) على وجه النفي ، كما تقول :
لا رجل في الدار . كأنه قال : فلا صبر لنا (١) عنها .

[النصب بإضمار فعل - حملاً على المعنى]

١٣٠ - قال سيويه (١٤٥/١) في المنصوبات بعد إنشاده :

﴿ الْأَفْعُوانَ وَالشُّجَاعَ الشَّجَعَمَا ﴾^(٢)

و فلما نصبتَ (الأفعوانَ والشجاعَ) لأنه أراد أن القدم هنا مسالمة ، كما أنها
مسالمة ، فحمل الكلام على أنها مسالمة «^(٣) . يريد أنه نصب (الأفعوان) وما
بعده بإضمار فعل محمول على معنى الكلام ، وذلك أن (فاعَلَّ) إذا كان من
اثنين ؛ يكون كل واحد منها فاعلاً ، وكل واحد منها مفعولاً . نحو قولنا :
ضاربَ زيدٍ عمراً ، فزيد فَعَلَّ ضرباً بعمرو ، وعمرو فَعَلَّ ضرباً بزيد . فإن
نصبتَ عمراً ورفعتَ زيداً ، ونصبتَ زيداً ورفعتَ عمراً جاز ، والمعنى واحد .

(١) وهو أجود للمعنى كثيراً من الوجه الأول .

(٢) تقدم الشاهد والمسألة في الفقرة (٩٦) .

(٣) عبارة الكتاب : « فلما نصبتَ الأفعوانَ والشجاعَ لأنه قد علم أن القدم ... » .

والمسألة : مصدر سألَمَ ، والفعل من اثنين . فلو قلت : قد سألَمَ الحياتُ منه القدمُ - في شعر مرفوع - جاز . والمعنى كعنى : قد سألَمَ الحياتُ منه القدمُ ، فلما كان المعنى على هذا ؛ استجازوا أن يُضمَرَ للقدم فعل^(١) يكون فاعله ضميراً يرجع إليها ، كأنه قال بعد قوله : قد سألَمَ الحياتُ منه القدمُ : سألَمَ القدمُ الأفعوانَ والشجاعَ الشجعماً .

قال سيديويه : « ومثل هذا البيت^(٢) إنشاد بعض العرب لأوس^(٣) بن حَجَر ،^(٤) قال :

كَأَنَّ بَجْنَبَيْهِ خِبَاءَيْنِ مِنْ حَصَى إِذَا غَدَرُ مَرًّا بِهِ مُتَصَائِفُ
 * تَوَاهَقُ رِجْلَاهَا يَدَاهَا ، وَرَأْسُهُ لَهَا قَتَبُ خَلْفَ الْحَقِيبَةِ رَادِفُ *^(٥)

إنشاد الكتاب : رجلاها يداها ، على أن اليدين مضافتان إلى ضمير مؤنث وهو ضمير الأتان ، وفي شعره : اليدان مضافتان إلى ضمير مذكر وهو ضمير الحمار .

(١) في المطبوع : أن يضمروا للقدم فعلاً ..

(٢) (البيت) ساقط في المطبوع .

(٣) أوس بن حجر التميمي ، أبو شريح ، شاعر جاهلي معمر ، اشتهر بالوصف ، روى له زهير وكان أوس زوج أمه (ت نحو ٢ ق ٥) . ترجمته في : الشعر والشعراء ١ / ٢٠٢ والأغاني ١١ / ٧٠ والموشح ٦٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١١٦ والخزانة ٢ / ٢٣٥

(٤) عبارة الكتاب : « ومثل هذا إنشاد بعضهم لأوس بن حجر » .

(٥) ديوان أوس ق ٣٠ / ٥٣ - ٥٤ ص ٧٣ وجاء في صدر الأول (جنابين) بدل (خباءين) وهو تصحيف . وفي صدر الثاني (يديه ورأسه) بنصب رأس . فإذا صح أن تواهق رجلاها يديه ؛ فكيف يتم ذلك لرأسه ! وروي ثانيها للشاعر في : المحمص ٧ / ١١٣ واللسان (يرق) ١٢ / ٢٦٦

والشاهد^(١) فيه أنه رفع (يذاها) ولم يجعلها مفعولتين لـ (تواهى) وفي شعره
(اليدان) منصوبتان بـ (تواهى) . وإنشاده :

تُواهى رجلاها يديه

والمعنى يوجب أن يكون اليدان مضافتين إلى ضمير مذكر وهو ضمير العير ، وذلك
أن المواهقة هي المسيرة وهي المواغدة ، يقدم الأتان بين يديه ثم يسير خلفها ،
يعني أن يديه تعملان كعمل رجلي الأتان ، ورأسه ، أي رأس الحمار فوق عجز
الأتان كالقنب الذي يكون على ظهر البعير . والحقيبة : كناية عن الكفل فيما زعموا
والحقيبة : ما يحمله الإنسان خلفه إذا كان راكباً على^(٢) عجز المركوب . والرادف :
الذي يكون في الموضع الذي يكون فيه الردف .

وقوله : كأن بجانبه خباءين من حصى ؛ يريد أنه يثير الحصى والتراب بحوافره ،
فيرتفع من جانبيه ويعلو ، حتى كأن الحصى المرتفع من وقع حوافره خباءان نُصبا
من جانبي الحمار . والغدَر : المكان الذي فيه جِحْرة يرابيع ، وقُرَى نخل ، أو
وَجُرْ ضباع . ويقال لكل ثابت في عُدُوٍّ أو خصومة أو غير ذلك : إنه لثَبَّتَ
الغدَر ، ومرأته : يعني العير والأثمن .

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٨٥/٣ والنحاس ٤٤/ب والأعلم ١٤٥/١ والكوفي ٣٢/ب

وأشار النحاس إلى أنه رفع الرجلين واليدين لأن كل واحد منها قد واهق الآخر ،
فهما الفاعلان ولولا ذلك لنصبها جميعاً . أما المبرد فيرد هذا بأن نَصَبَ (يديه) وقال :
من أنشده برفع اليدين فقد أخطأ ، لأن الكلام لم يستغن .

قلت : والذي أراه هو رفع (يذاها) لأنها هما اللتان تواهقتان رجلها والأتان تسير أمام العير
فنقول : تواهى رجلها يداها ..

(٢) (على) ساقط في المطبوع .

[في إعراب (عمرِك الله)]

١٣١ - قال سيوييه (١٦٢/١) في المنصوبات بعد قوله : **عَمْرُكَ اللهُ** ، وأنه منصوب بإضمار فعل : « لكنهم خزلوا الفعل » يريد أنهم حذفوا الفعل الناصب لـ (عمرِك) لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ به . يريد أنهم جعلوا المصدر وهو (عمرِك الله) في موضع الفعل فلم يظهره معه .

قال الأخوص (١) الأنصاري :

إِذْ كِدْتُ أَنْكِرُ مِنْ سَلَمَى فَقُلْتُ لَهَا

لَمَّا التَقِينَا وَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمٍ

﴿ عَمَّرْتُكَ اللهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُ لَنَا

هَلْ كُنْتُ جَارَتِنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ ﴾ (٢) / ٣٢ / أ

يريد : إذ كنت أنكر أن أعرف المرأة التي اسمها سلمى ، وأردت أن أسأل فأقول : مَنْ سلمى ؟ .

ثم أقسم عليها أن تخبره : هل كانت جارة لهم بذي سلم ؟ وهو موضع (٣) . والمعنى واضح .

(١) اسمه عبد الله بن محمد ويكنى أبا عاصم . شاعر رقيق من أهل المدينة ، مقدم عند أهل الحجاز وأكثر الرواة (ت بدمشق ١٠٥ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٥١٨/١ والأغاني ٤ / ٢٢٤ ، ٦ / ٢٥٤ وثمار القلوب ٣١٦ وشرح شواهد الغني للسيوطي ٧٦٨ والخزانة ١ / ٢٣٢

(٢) أورد سيوييه ثانيها بلا نسبة ، وهما للأخوص في ديوانه ق ١٧٤/٢ - ولا ثالث لهما . وروي الثاني بلا نسبة في : المختص ١٧/١٦٤ واللسان (عمر) ٢٨٠/٦ وجاء في صدر الأول في المطبوع (إذ كنت) وأبقى في الشرح على (كنت) !

(٣) لم يذكره البكري والزحسري . وهو - كما قال البغدادي في الخزانة ١ / ٢٣٢ - =

[نصب المصدر لتوكيد مضمون الجملة]

١٣٢ - قال سيبويه (١٩٠/١) في باب ما يكون من المصادر توكيداً لنفسه : « وذلك قولك : له عليّ ألف درهم عرفاً » .

ومعنى قوله : توكيداً لنفسه أن قولك : له عليّ ألف درهم هو اعتراف ، فكان (عرفاً) توكيداً لما هو اعتراف ، فلذلك جعله توكيداً لنفسه .

وفرق بينه وبين الباب المتقدم وهو قولك : زيد أخوك حقاً ، لأن قولك (حقاً) هو توكيد لما أخبرت به من أخوة زيد . وظاهر الإخبار بقولك : زيد أخوك ، ليس بحق إلا أن يكون الخبر أخبر به عن علم . ويجوز أن يقول القائل ذلك وهو شاك ، وقد (١) يجوز أن يخبر به وهو كذب . فلفظ الخبر بقولك : زيد أخوك يقع على وجوه ، والباب المتقدم يقع على وجه واحد .

= موضع عند جبل قريب من المدينة المنورة .

- وقد ورد الشاهد في : الكامل للبرد ٧٧/٤ والمقتضب ٣٢٩/٢ والنحاس ٥٠/أ والأعلم ١٦٣/١ والكوفي ٣٣/ب والحزائنة ٢٣١/١ وقال البغدادي : وقد ثبت أنهم يقولون : عمرك الله وعمرتك الله . فيكون لفظ الجلالة منصوباً لعمرك على قول ، وبالفعل المقدر على قول . فعند سيبويه عمرك بمعنى عمرتك ولفظ الجلالة منصوب به ، وغيره يرى لفظ الجلالة مفعولاً ثانياً والنائب واحد ؛ بمعنى : سألت الله عمرك أي بقاءك . وعند البرد بمعنى : ذكرتك الله . وثمة رأي مختلف للاستراياضي عن الأخفش هو أن لفظ الجلالة فاعل بمعنى عمرك الله . وعليه ردود .

قلت : والذي يريده المعنى هنا - منسجماً مع الأساليب العربية - أن يكون في التركيب مفعولان ؛ لفعليّن أحدهما ظاهر والآخر مقدر ، فهو يرجو - بعد دعاء الله سبحانه - طول العمر لمخاطبه . والدعاء بطول العمر مألوف في أساليب العرب . انظر الفقرة (٦٩) وحاشيتها .

(١) (قد) ساقط في المطبوع .

قال الأحوص :

يَابَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَمَزَلُ حَذَرَ الْعِدَى وَبِهِ الْفُؤَادُ مُوَكَّلُ
﴿ إِنِّي لَأَمْنُحُكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ لَأَمِيلُ ﴾^(١)

الشاهد (٢) فيه أنه جعل (قسماً) تأكيداً لقوله : وإِنِّي لَأَمِيلُ ، لأن قوله :
إِنِّي إِلَيْكَ لَأَمِيلُ ، جواب قسم ، فجعل (قسماً) تأكيداً لكلام هو (أقسم) ،
والقسم الذي هذا جوابه محذوف ، كأنه قال : أصبحت أمنحك الصدود ، والله
إِنِّي إِلَيْكَ لَأَمِيلُ . وهم يحذفون اليمين وهم يريدونها ويثبِّقون جوابتها ، ومثله :
لتقومن ، ومثله :

لَتَقَرِّبِينَ قَرَبًا جُلْدِيًّا^(٣)

هو جواب قسم محذوف . وقوله : أصبحت أمنحك الصدود ؛ يريد أنه يظهر
هجر هذا البيت ومن فيه وهو يحب لهم خوفاً من أعدائه . وأتمزل : أعتزل عنه ،
وبه الفؤاد موكل : يريد بمحبته الفؤاد موكل . والمعنى واضح .

(١) ديوان الأحوص ق ١٣٤/١ - ٢ ص ١٥٢ والبيتان مطلع قصيدة ذكر البغدادى
(٢٤٨/١) أنه قالها يمدح عمر بن عبد العزيز ويذكر إمارته على المدينة . وجاء في صدر الثاني
(أصبحت أمنحك) وهي أجود وأغنى ، كما أن إبداء الصدود ؛ ما كان أغناه عن هذا
التأكيد الذي يفسد عليه غايته حتى يبدو غاية في ذاته !

وروي أولها للأخوص - بالمعجمة - في : اللسان (عزل) ٦٧/١٣

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٣٣/٣ ، ٢٦٧ والنحاس ٥٤/أ والأعلم ١٩٠/١ والكوفي
٢٨/أ ، ٣٤/أ والخزانة ٢٤٧/١ وقال النحاس : كأنه قال : أقسم قسماً .

(٣) من رجز لابن ميادة ، تقدم وروده في الفقرة (١٢٧) .

[اسم (كان) وخبرها معرفتان]

١٣٣ - قال سيبويه (٢٤ / ١) في باب : كان . قال مغليّس^(١) بن لقيط الأسدي :

* وقد عَلِمَ الأعداء ما كان داءها بشَهْلانَ إلا الحَزِيّ مَنْ يَقودُها *^(٢)
الشاهد^(٣) فيه أنه نصب (دائها) وجعله خبر كان ، ورفع (الحزي) وجعله الاسم وهما معرفتان ، يصلح^(٤) كل واحد أن يكون اسماً وأن يكون خبراً .
وشَهْلان^(٥) : جبل .

وسبب هذا الشعر أن حُصيناً والقعقاع ابْنَي خُلَيْدٍ أَكلا بِكَرَّةٍ لِسُوَيْدِ ابن زيد بن عاصم الفقعسي ، فطلبها - بما صنعنا - بنو لقيط ، وعقر بعض بني لقيط فرساً خُلَيْد .

ويجوز أن يريد بقوله (داءها) جماعة التي اجتمعت في خصومته وقتاله ، إلا الحزي ممن جمعهم للقتال . ويجوز أن يريد : ما كان داء الحيل التي عُقرت إلا الحزي ، لأنه فعل فعلاً أدى إلى عقرها .

ورأيت في شعره (إلا الجريّ مَنْ يَقودُها) يعني أنه جرى فيها جرياً مذموماً .

(١) شاعر جاهلي ، وُصف بالكرم والحلم ، أورد له البغدادي ٤١٥ / ٢ من « ضالة الأديب » للغندجاني قصيدة جيدة في عتاب أخويه ، وهما شاعران . ترجمته في : معجم الشعراء ٣٩١ والخزانة ٤١٥ / ٢ وما بعدها .

(٢) أورد سيبويه البيت بلا نسبة . وهو لمفلس في : شرح الكوفي ٣٤ / أ وجاء في عجزه (فيمن يقودها) وروي بلا نسبة في : الجبال والأمكنة ٤٥

(٣) ورد الشاهد في : الأعلام ٢٤ / ١ والكوفي ٣٤ / أ .

(٤) هذا من حيث القاعدة ، غير أنه لم يحقق للمعنى هنا ما فيه من الإثارة والتشوف إلا هذا التقديم لخبر كان .

(٥) انظر : الجبال والأمكنة ٤٥ والبكري ٢٢١

[إضمار خبر الأول لدلالة خبر الثاني عليه]

١٣٤ - قال سيبويه (٣٨/١) في إعمال [أحد] ^(١) الفعلان : قال

عمرو ^(٢) بن امرئ القيس الأنصاري الحزرجي :

﴿ نحنُ بما عندنا وأنتَ بما عندك راضٍ والرأيُ مختلفٌ ﴾ ^(٣)

الشاهد ^(٤) فيه أنه حذف خبر الابتداء الأول ، فكأنه قال : نحن بما عندنا

راضون ، وأنت بما عندك راضٍ .

(١) زيادة تقتضيها دقة المراد . وقد تقدم نظائر من هذا الباب في الفقرات : (١٧ ،

٨٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٣) .

(٢) شاعر جاهلي ، من شعره المشهور قصيدته الغائية التي قالها في هذا التحكيم .

ترجمته في : الخزانة ١٩١/٢ ومعجم الشعراء ٢٣٣

(٣) البيت في الكتاب لقيس بن الخطيم ، والصواب أنه لعمرو المذكور ؛ من قصيدته

المشار إليها قبل . قالها يخاطب مالك بن العجلان بعد أن رفض حكمة . مطلعها :

يا مالِ والسيّدُ المَعَمَّمُ قد يطراً في بعضِ رأيه السَّرَفُ

فأجابه مالك بقصيدة على البحر والقافية . ونشبت الحرب بين الحيين عشرين عاماً ، إلى أن

حكّموا ثابت بن المنذر أبا الشاعر حسان فأفلح .

ثم إن قيس بن الخطيم الأوسي قال فيما بعد أبياتاً في هذه الواقعة من البحر والقافية

عصبيةً ، ولم يكن موجوداً زمنها ، فرد عليه حسان بن ثابت .

لهذا فإن الشاهد المذكور ورد في الشعر المنسوب إلى قيس بن الخطيم في ديوانه ق ٣/١٤

ص ٤٥ ، وقد تقدم الفصل في هذا بما قاله الغندجاني ، فانظره في حاشية الفقرة (٩٩) .

وروي البيت لعمرو بن امرئ القيس في : اللسان (فجر) ٣٥١/٦ وبلا نسبة في

(قعد) ٣٦١ / ٤

(٤) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٣٦٣/٢ ، ٧٧/٣ والمقتضب ١١٢/٣ والنحاس

١٢/أ وشرح الكتاب للسيرافي ٥٦/١ وتفسير عيون سيبويه ١٣/أ والأعلم ٣٨/١ والإنصاف =

يُخَاطَبُ بِذَلِكَ مَالِكُ^(١) بن العجلان ، وَكَانَ عَمْرُو بن امرئ القيس قَدْ حَكَّمْتَهُ
الْأَوْسَ وَالْحُزْرَجَ فِي ثَوْرٍ سَمِيحَةٍ حِينَ اقْتَتَلُوا بِسَبَبِ حَلِيفِ مَالِكِ بن العجلان قَتْلَتَهُ
الْأَوْسَ ، فَلَمْ يَرْضَ مَالِكُ بن العجلان بِحُكْمِ عَمْرُو بن امرئ القيس .

[رفع الامم بعد (أما) بالابتداء]

١٣٥ - قال سيبويه (٤٢/١) قال بشر^(٢) بن أبي خازم الأسدي :

وَيَوْمُ النَّسَارِ وَيَوْمُ الْجِفَارِ كَانَا عَذَابًا وَكَانَا غَرَامَا
﴿ فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بَنُ مُرٍّ فَأَلْفَاهُمُ الْقَوْمُ رَوَّابِي نِيَامَا ﴾^(٣)
الشاهد^(٤) فيه رفع (تميم) بالابتداء ، لأن الفعل شَغَلَ عنه بالضمير ، و (تميم
ابن مر) وصف لـ (تميم) .

= ٦١ وإملاء مامن به الرحمن ١٠/٢ والكوفي ١٦٨/ب ، ٢٥١/أ والمغني ش ٨٧٣ ج ٢٢٢/٢
وابن عقيل ش ٥٥ ج ١٧٦/٢ والأشعوني ٥٣/٢

أراد : نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راض ، فأضمر خبر الأول لدلالة الثاني
عليه . وهذا يخالف للمألوف ، فالغالب أن تحذف من الثاني لدلالة الأول عليه . وحجة
ذلك عند سيبويه خدمة المعنى ، وذلك أنه لا يلزمه التفريق بين المبتدأ وخبره ، كما أنه
خبر الأقرب إليه . (١) تقدمت ترجمته .

(٢) شاعر جاهلي فارسي من أهل نجد . يكنى أبا نوفل . قتل في إحدى إغاراته .
ترجمته في : أسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ٢١٤/٦ والشعر والشعراء ٢٧٠/١ والمؤتلف
(تر ١٤٦) ٦٠ والموشح ٥٩ ومعجم الشعراء ٢٢٢ والخزانة ٢٦٢/٢ وكذلك مقدمة ديوانه .
(٣) ديوان بشر ق ١٦/٣٩ - ١٧ ص ١٩٠ من قصيدة له في القنجر ، وكذا في ديوان
مختارات شعراء العرب ص ٧١

وروي الثاني لبشر في : اللسان (روب) ٤٢٥/١ وبلا نسبة في : المخصص ١٠٥/٥
و ١٨٥/١٥ ، وروي البيت الأول للطوماح في : اللسان (غرم) ٣٣٢/١٥ وبلا نسبة
في (جمر) ٢١٥/٥ (٤) ورد الشاهد في : الأعلام ٤٢/١ والكوفي ١٤٥/أ .

ويوم النِّسار^(١) : يومٌ اجتمعت فيه الرِّباب وغطَّفان وبنو أسد على محاربة
تيم وبني عامر ، ثم اجتمعوا بعد حول بالجيفار^(٢) . فاقتتلوا فهُزمت بنو عامر ،
وقُتل من تيم مقتلة عظيمة ، فذكر بشر اليومين وما كان فيها .

والغرام : اللّازم من العذاب ، وألفاهم : وجدهم ، والرَّوْبَى : جمع رائب
وهو الحائر النفس ، وقيل : الذي قد نَس . وأراد أنهم كانوا حين لقوهم بمنزلة
النيام من كثرة ما وقع بهم من القتل ، جعلهم بمنزلة النيام . وقد يجوز أن يريد أنهم
تروكوا قتلى كأنهم نيام .

[رفع بعض المصادر التي تُنصب - إشاراً للمعنى]

١٣٦ - قال سيبويه (١٦٩/١) في المنصوبات ، بعد ذكر مصادر
تنصب بإضمار الفعل : « وإن شئتَ رفعتَ هذا كله فجعلتَ / الآخر هو الأول ، ٣٢/ب
فجاز على سعة الكلام » . ومثال الذي ذكر قولك زيد أكلُ وعمرو شُرِب ،
تجعله^(٣) لكثرة أكله كأنه هو أكل . ويقال فيه أيضاً : إن فيه حذفاً ،
وكأنه قال : زيد ذو أكل وذو شرب ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .
وقالت الخنساء^(٤) :

(١) النِّسار : أجبل صغار شهت بالنسور الواقعة . انظر البكري ٥٩١ والعمدة ٢٠٩/٢
في الفصل الذي أفرده ابن رشيق لأيام العرب .

(٢) موضع لبني تيم في نجد ، البكري ٢٥٠ وانظر العمدة ٢١٩/٢

(٣) تجعله (ساقط في المطبوع .

(٤) تماضر بنت عمرو السُّلمية . الشاعرة الخضرمة ذات المرائي . عاصرت النابغة ، وكان

الرسول صلى الله عليه وسلم يستنشدُها (ت ٢٤ هـ) . ترجمتها في : الشعر والشعراء ١/٣٤٣
والمؤتلف (تر ٣٢٢) ١١٠ وجمهرة الأنساب ٢٦١ والإصابة قسم النساء (تر ٣٥٥) ٤/٢٧٩
وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٥٣ والخزانة ١/٢٠٨ وحسن الصحابة ٩٤ وأعلام النساء ١/٣٠٥ .

تَبْكِي لِحُزْنِ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ عَيَّرَتْ وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ أُسْتَارُ
 حَنِينَ وَالْهَيْ ضَلَّتْ أَلَيْفَتَهَا لَهَا حَنِينَاتٌ : إِصْغَارٌ وَإِكْبَارُ
 * تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا أَدَّكَرَتْ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ *^(١)
 الشاهد^(٢) في رفع (إقبال وإدبار) وهما مصدران قد أُخبر بها عن الوالهة .

(١) الأبيات في أنيس الجلساء ٧٤ من قصيدة لها تراثي أخاها صخرأ . وجاء في صدر الأول (تبكي لصخر .. وقد ولعت) وفي عجزه (من جديد الترب) . أما صدر الثاني فكلام آخر هو (فما عجول على بوّ تطيف به) .

وروي الثاني للخنساء في : اللسان (صفر) ١٢٩ / ٦ والثالث في (رهط) ١٧٧ / ٩ و (قبل) ٥٤ / ١٤ و (سوا) ١٣٥ / ١٩

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٢٨٧ / ١ والمقتضب ٢٣٠ / ٣ ومجالس العلماء ٣٤٠ والأعلم ١٦٩ / ١ وشرح الأبيات المشككة ١٨١ والكوافي ٦ / أ ، ١٤٥ / أ والأشموقي ٢١٣ / ١ والخزانة ٢٠٧ / ١

ويبرز تفرد سيبويه بين النحويين في انصراف نفسه إلى المعنى وتحسسه للأساليب ، في جعله (الإقبال والإدبار) - وهي أسماء معان - خبراً لاسم العين (هي) . ولم يهضم ذلك من النحويين أحد . فالمبرد والزجاجي يريان ذلك من قبيل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، أي هي ذات إقبال وذات إدبار . أما الأعلام فيرى أنه لو نصب على المصدر لكان أجود ، أي تقبل إقبالاً وتدبر إدباراً . ويحد الفارقي لهذا مخرجاً بقوله : التقدير : فعلها إقبال وإدبار ، وهو أقربهم إلى سيبويه ؛ بيد أن الفرق في طاقة الأداء على التأثير لا يزال بعيداً . ويرى البغدادي أن اسم المعنى يصح وقوعه خبراً عن اسم العين إذا لزم ذلك المعنى لتلك العين حتى صار كأنه هي . وينقل إلينا في خزانته مما قاله عبد القاهر الجرجاني في هذا فأصاب :

« إنما المجاز في أن جعلتْهَا لكثرة ما تقبل وتدبر ، كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار ، وليس على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه - وإن كانوا يذكرونه منه - إذ لو قلنا : إنما هي ذات إقبال وإدبار ؛ أفسدنا الشعر على أنفسنا ، وخرجنا إلى شيء مفسول وكلام =

والعَبْرِي : البأسية الشكلى ، وجديد الأرض : ظاهرها ، والأستار : ما جعل
على قبره من تراب الأرض ، والوالهة : يجوز أن تكون بقرة أو ظبية أو ناقة(*)

= عامي مرذول ، لا مساغ له عند من هو صحيح الذوق والمعرفة ، نسبة للمعاني ! .
كما ينقل للأخفش روايته للبيت : « فلأنا هو إقبال وإدبار ، أي فعلها » . قلت :

وهذا في الإنشاد كله سقيم وإن أوجد لما لم يسيغوا مخرجاً .

(*) عقب الفندجاني على تفسير ابن السيرافي للوالهة بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

إحدى خِزاعةٍ أو مُزَيَّنةٍ أو إحدى فِزارَةٍ أو بني عَبَسٍ
قول ابن السيرافي : يجوز أن تكون الوالهة كذا أو كذا أو كذا ؛ يزيد
المستفيد حيرة ، ويدعه في لبس ، ولا يدري بأيها يأخذ . ويدل هذا القول أيضاً
على بلادة ابن السيرافي ، فإن العرب لا تضرب المثل في شدة الحنين والوله بالظباء
والبقرة ، ولا يقولون : أحنّ من بقرة ولا أحنّ من ظبية ، وقد قالوا : أحنّ
من شارف ، قال متمم بن نويرة :

وما وَجَدْتُ أَظْأَرَ ثَلاثٍ رَوائِمٍ وَجَدْتُ مَجَرَّاً مِنْ حُورٍ وَمَصْرَعاً
يَذْكُرُنَ ذَا البَثِّ الحَزِينَ بِبَثِّهِ إِذَا حَنَّتِ الأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعاً
بأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَاوَقَّتْ مالِكاً وَقَامَ بِهِ النّاعِي السَّمِيعُ فَأُسْمِعَا

وقال آخر - أنشدناه أبو الندى رحمه الله - :

وتَفَرَّقُوا بَعْدَ الجَمِيعِ لِنِيسَةٍ لا بَدَأَتْ يَتَفَرَّقُ الجِيرانُ
لا تَصْبِرُ الإِبِلُ الجِلالُ تَفَرَّقَتْ حَتَّى تَحِينَ ، وَيَصْبِرُ الإنسانُ

وقال أعرابي من بني كلاب :

وَمَنْ يَكُ لَمْ يَتَغَرَّضْ فإِنِّي وَفاقِي بِحَجَرٍ إِلَى أَهْلِ الحِمَى غَرَضَانِ
تَحِينَ ، وتُبدي ما بها من صَبابةٍ وَأَخْفِي الَّذِي لولا الأَسَى لَقَضَانِي .

(فرحة الأديب ١٥/أ وما بعدها)

ضلّت أليفَتها : أي ضلّت فلم تهتد إلى الموضع الذي فيه أليفَتها .

ويجوز في (أليفَتها) الرفع والنصب . فإذا نُصب ففي (ضلّت) ضمير يعود إلى الوالدة ، ويقال : ضلّت الشيء : إذا لم تهتد إليه . وإذا رُفع فتقديره : ضلت أليفَتها عن الموضع الذي هي فيه .

ولها ضربان من الحنين : أحدهما أن تخفض صوتها ، والآخر أن ترفعه . وترتع : ترعى ، (مارتع) منصوب على طريق الظرف ، حتى إذا أدركت أليفَتها تركت المرعى وأقبلت وأدبرت ، لأن الحزن أزعجها .

[النصب على الظرفية]

١٣٧ - قال سيبويه (٢٠٦/١) في الظروف : قال ابن^(١) هرمة :

﴿ أَنْصَبُ لِلْمَنِيِّ تَعْتَرِيهِمْ رجالي أمُّهُمْ دَرَجَ السَّيُولِ ﴾
ولو كانت تُغاورُهُمْ لَصَجَّتْ وأَجَلَتْ عن فوارس غيرِ ميلِ
ولكن المنيّة حبلٌ قَدْرٌ تَعَلَّقُ بالعزیز وبالذليل^(٢)

الشاهد^(٣) في نصبه (درج السيول) على الظرف .

(١) إبراهيم بن علي القرشي ، شاعر غزل من سكان المدينة يكنى أبا إسحاق ، وهو آخر من يحتج بشعره (ت ١٧٦ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٧٥٣/٢ وطبقات ابن المعتز ٢٠ والأغانى ٣٦٧/٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦٨٢ والخزانة ٢٠٤/١

(٢) شعر ابن هرمة ق ٣/٩٤ ص ١٨١ وهي مقطوعة في ثلاثة أبيات ، ثالثها فقط هو البيت الأول في النص . ودوي الأول بلا نسبة في : اللسان (درج) ٩٢/٣

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٥٥/ب والأعلم ٢٠٦/١ والكوافي ٤١/ب والخزانة ٢٠٣/١ وقد أُلح سيبويه إلى جواز الرفع والنصب في (درج) ، فإذا رفعت فقد جعلته خبراً . وعندها يخرج من هذا الباب .

يبكي على من هلك من قومه ويقول : أجمعتم المنية غرضاً لها ترميهم ! والنَّصَبُ : ما نصبته لترمي ، وتعترهم : تأتهم ، و (رجالي) مبتدأ و (نَصَب) خبره ، والضمير في (تعترهم) يعود إلى (رجال) وإنما جاز أن يقدم الضمير على الظاهر ؛ لأن تقدير الكلام - إذا تكلم به على أصله ورجع كل شيء إلى الموضع الذي يجب له في الأصل - أن يكون (رجالي) في أول الكلام لأنه مبتدأ . و درج السيول : المواضع التي تمر عليها السيول ، فنزل من موضع إلى موضع حتى تستقر . يقول : أقومي كانوا غرضاً للمنية فأهلكتهم ، أو جاءهم سيل فذهب بهم ! ولو كانت المنية تقاثلهم لتروكهم وانصرفت . وأجلت : انكشفت ، والميل : جمع أميل وهو الذي لاسيف معه ، وقيل : هو الذي يميل على ظهر فوسه .

[في البدل]

١٣٨ - قال سيبويه (٧٥/١) في البدل : قال حَبْرٌ^(١) بن عبد الرحمن :

تَرَبَّعْتُ بَلَوَى إِلَى رَهَائِهَا
 حَتَّى إِذَا مَا طَارَ مِنْ عِفَائِهَا
 وَصَارَ كَالرَّيْطِ عَلَى أَقْرَائِهَا
 تَتَّبَعُ صَاتَ الْهَدْرِ مِنْ أَثْنَائِهَا
 جَابَتْ عَلَيْهِ الْحَبْرَ مِنْ رِدَائِهَا
 * تَذَكَّرْتُ تَقْتُدَ بَرْدَ مَائِهَا *
 وَعَتَكُ الْبُولَ عَلَى أَنْسَائِهَا^(٢) (*)

(١) لم تذكره المصادر لدي .

(٢) أورد سيبويه البيتين الأخيرين حيث الشاهد ولم ينسها ، وأوردها الكوفي جميعاً في شرحه ١٤٥/ب ونسها تبعاً لابن السيرافي إلى حبر بن عبد الرحمن . وروي السادس بلا نسبة في : اللسان (فحد) ٣٤١/٤

(*) عقب الغندجاني على ما رواه ابن السيرافي من هذه الأرجوزة بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

والله للثَنُومُ بِجَرَعَاءِ الْحَفَرِ أَهُونُ مِنْ عَكْمِ الْجُلُودِ بِالسَّحَرِ

لو اشتغل ابن السيرافي بالإعراب وقليل من اللغة ، ولم يمرض لمثل هذا الرجز ؛ الذي لم يعرف قائله ولا نظام أبياته - لكان أهون عليه ، وأقل لاجتذاب الطعن إليه . ونسق الأبيات على ما أثبتته لك ههنا على ما أكتبناه أبو الندى رحمه الله ، وذكر أنها لأبي وجزة السعدي :

- | | |
|-------------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| (١) ظَلَّتْ بِذَلِكَ الْقَسِيرُ مِنْ سَوَائِهَا | (٢) بَيْنَ أَقْيَبَيْنِ إِلَى رَنْقَائِهَا |
| (٣) فَمَا أَقْرَبَ الْعَيْنِ مِنْ أَكْلَائِهَا | (٤) مِنْ عُشْبِ الْأَرْضِ وَمِنْ ثَمَرَائِهَا |
| (٥) حَتَّى إِذَا مَا تَمَّ مِنْ أَطْمَائِهَا | (٦) وَعَتَكَ الْبُولُ عَلَى أَنْسَائِهَا |
| (٧) وَحَازَهَا الْأَضْعَفُ مِنْ رِعَائِهَا | (٨) حَوَزَ الْكَعَابُ الثُّشِيَّ مِنْ رَدَائِهَا |
| (٩) تَذَكَّرَتْ تَقْتُنْدَ بَرْدِ مَائِهَا | (١٠) وَالْقَصَبَ الْعَادِيَّ مِنْ أَطْوَائِهَا |
| (١١) فَبَذَّتِ الْعَاجِزَ مِنْ رِعَائِهَا | (١٢) وَصَبَّحَتْ أَسْتَعَثَّ مِنْ إِبْلَائِهَا |
| (١٣) يُبَارِكُ النَّزْعَ عَلَى ظِمَائِهَا | (١٤) طَلَحًا يَبِيتُ اللَّيْلَ فِي ذُرَائِهَا |
| (١٥) كَأَنَّهَا إِذْ حَضَرَتْ لِمَائِهَا | (١٦) كَتِيبَةٌ فَاءَتْ إِلَى لِيَوَائِهَا |
| (١٧) قَدْ هَزَّهَا الْأَعْدَاءُ مِنْ لِقَائِهَا | (١٨) تَكَادُ فِي الرَّحْمِ فِي اعْتِدَائِهَا |
| (١٩) تَقْطِيرُ الْجَلْعَدِ مِنْ أَثْنَائِهَا | (٢٠) إِذَا عَوَى الصَّيْفِيُّ مِنْ غَذَائِهَا |

(٢١) أَلَيْجَ مِثْلَ الرَعْدِ مِنْ غِنَائِهَا

قال أبو الندى : تَقْتُنْدُ قَرْيَةٌ بِالْحِجَازِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَلْبِي جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ أَدِيمَةُ ، وبأعلى هذا الوادي رياض تسمى الفِلاج بالجم معجمة ، جامعة للناس أيام الربيع ، وبها مسالك كثير لماء السماء يكتفون به صيفهم وربيعهم إذا مطّروا .

(فرحة الأديب ١٥ / ب وما بعدها)

الشاهد^(١) أنه أبدل (برد مائها) من (تقتد).

وتَقْتَنَدُ^(٢) : بلدة ، وبَتْلُوَى : موضع ، ورهاؤها : المكان المتسع حولها ،
والرِّهَاء : الأرض المستوية ، والعِفَاء : وبرها ، والرَّيْط : الملاء البيض ،
وأقراؤها : ظهورها وأعالها ، والصَّات : الشديد الصوت . وأراد : تتبع فجلا صات
الهدر . وقوله : من أنثائها ، يريد : من النسل الذي هي منه ، والحَبْر : المنظر
الحسن والجسم التام / وجابت عليه : شفته وألبسته إياه كما يُجاب الثوب على اللابس ، ٣٣ / أ
وهذا على طريق التشكل .

وفي شعره :

تَذَكَّرْتُ نَهْيَا^(٣) وَبَرَدَ مَائِهَا

ولا شاهد فيه على هذا الوجه . وَعَتَكَ الْبُولِ : يريد به يابسه وما جف
من ثَلْطِهَا^(٤) وبولها على فخذها وساقها وأوظفتها . ويروي (وَعَتَكَ الْبُولُ) أي
بقي وقدّم على ساقها ، وأراد به (أنسائها) موضع (أنسائها) وعبر عن نسائها
وهما اثنان بلفظ الجمع ، ومثل هذا يفعل كثيراً .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ١٧/أ و ٢٣/ب والأعلم ١/٧٥ والكوفي ١٤٥/ب .

(٢) تَقْتَنَدُ : ماء عند الزمخشري ٣٨ وموضع في البكري ٢٠٤ ويبدو أنه موضع
اشتهر بمائه ، وجاء في اللسان (فجد) ٤/٣٤١ قوله : « وتقتد اسم ماء ، حكاها الفارسي
بالقاف والكاف ، وكذلك روي بيت الكتاب بالوجهين » .

(٣) نَهْيَا : موضع . الجبال والأمكنة ٢١٨ والبكري ٢٢٧

(٤) الثلث : رقيق السليح . القاموس (ثلث) ٢/٣٥٣

[نصب الاسم بعد الاستفهام باضمار فعل]

١٣٩ — قال سيبويه (٥٢/١) في باب الاستفهام ، قال جرير :

﴿ أَتُعَلِّبَةُ الْفَوَارِسَ أَوْ رِيَّاحًا عَدَلْتَ بِهِمْ طَهِيَّةً وَالْخِشَابَا ﴾^(١)

الشاهد^(٢) فيه أنه نصب (ثعلبة) بإضمار فعل يفسره قوله : (عدلت بهم) ، وهذا كما تقول : أزيداً مرتب به ، وتقديره : أَجْزُوتَ^(٣) زيداً مرتب به . وتقدير البيت : أَجْهَيْتُ ثعلبةَ الفوارسِ عدلتَ بهم طهية ، لأنه كان عنده أن جعل بني طهية كثعلبة في الشرف والسؤدد والعزة .

والمعادلة بينهم جبل ، وثعلبة ورياح قبيلتان من بني يربوع وهم قوم جرير ، وطهية من بني مالك بن حنظلة بن مالك ، وهم أقرب إلى الفرزدق منهم إلى جرير ، يخاطب الفرزدق بذلك ، وينكر عليه أن يسوي طهية والخيشاب ببني ثعلبة أو بني رياح (*) . والفوارس نعت لثعلبة .

(١) ديوان جرير ص ٦٦ من قصيدة قالها يهجو الراعي النشميري . مطلعها :

أَقْلَسِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعَتَابَا وَقُولِي إِنِ أَصَبْتُ : لقد أصابا

وروي البيت لجرير في : الصحاح (خشب) ١٢٠/١ واللسان (خصب) ٣٤٣/١ و

(طوى) ٢٤٢/١٩

(٢) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٤٨٩/١ والنحاس ٢٩/ب والكوفي ١٤٦/أ وأوضح

المسالك ش ٢٣٤ ج ٨/٢ والأشموقي ١٩٠/١

(٣) في المطبوع : أَجْزُوتَ .

(*) عقب الغندجاني على ما قدمه ابن السيرافي من شرح للبيت بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

نصبان من قلبي : نصيب أطاعني وبان بوصل الغايات نصيبُ =

[نصب (أي) على المصدر]

١٤٠ - قال سيويه (١٨٢/١) في المنصوبات : قال رؤبة :

لَوْ لَا تَوَقَّيْ عَلَى الْأَشْرَافِ أَلْحَمَّتَنِي فِي النَّفْنَفِ النَّفْنَفِ
فِي مِثْلِ مَهْوَى هُوَّةِ الْوَصَافِ قَوْلُكَ أَقْوَالًا مَعَ التَّحْلَافِ
﴿ فِيهَا ازْدِهَافٌ أَيْمًا ازْدِهَافٌ ﴾ وَاللَّهُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْأَضْعَافِ ^(١)

الشاهد ^(٢) فيه أنه نصب (أيما ازدهاف) بفعل محذوف دل عليه قوله :
فيها ازدهاف .

= ذكر ابن السيرافي بعض ما في البيت غير مستو ، وهو نسبُ بني طهية من
بني مالك بن حنظلة ، وإنما هي أم عوف وأبي سَودُ ابْنَتِي مالك بن حنظلة .
وطهية هي بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . والحِشَاب - وهو ما لم
يعرفه - ربيعة ورزّام ابنا مالك بن حنظلة ، ويقال لهما الأخشبان ، وإذا جمعا
قالوا : الحِشَاب .

وقوله : ثعلبة ورياح قبيلتان من بني يربوع ، من عَمَى قلبه في النسب ،
لأنه يقال : فلان وفلان قبيلتان من بني فلان ؛ إذا كان بينهما وبين القبيل الأعظم
أجداد وآباء ، فأما إذا كان من صلبه ، فإنما يقال : هما ابناه . وثعلبة ورياح هما
ابنا يربوع بن حنظلة .

(فرحة الأديب ١٦ / أ)

(١) مجموع أشعار العرب ق ٣٧/٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ ج ٣/١٠٠ من أرجوزة
قالها رؤبة يخاطب أباه العجاج ويعاتبه . وجاء في البيت الأول : لولا تَوَقَّيْ عَلَى الْإِشْرَافِ ،
وفي الثاني ؛ أَقْحَمْتَنِي . وروي السادس للشاعر في : اللسان (ضف) ١٠٩/١١ والخامس
بلا نسبة في (زيف) ٤٢/١١

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٣/أ وسر الصناعة ٢٠١/١ والأعلم ١٨٢/١ والكوفي
٢٤٤/ب والخزّانة ١/٢٤٤

الأشراف : جمع شَرَف وهو الموضع العالي ، ويروى : على الإشراف مصدر :
أشرف يُشرف ، وألحمتني : رميت بي وأدخلتني ، والنفنف : الهواء ، والنفناف :
وصف مبالغة في البعد وشدة الارتفاع .

يخاطب رؤبة أباه العجاج يقول : لولا أني أتوقسى بما تريد أن تفعله بي لرماني
فملك في المهالك . وقيل في معناه : لولا أني أتوقسى الإثم في مخالفتك ، لملت
نفسي على عقوقك . وقيل فيه : لولا أني أخرج من كسب الحوام ، لملت نفسي
عليه واستغنيت .

والهوة كالوَهْدَة ، والمهوى : ما بين أعلى الشيء وأسفله . وقوله : في مثل
مهوى يدل من قوله : في النفنف النفناف . والوصّاف : رجل من أهل البادية
تضاف الهوة إليه (*) .

(*) عقب الغندجاني على هذه الفقرة من شرح ابن السيرافي بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

شَرُّ الْمُعِينِينَ إِذَا اسْتَعْنَيْتَهُ شَيْخٌ إِذَا نَهَيْتَهُ حَكََّ اسْتَهْ

قول ابن السيرافي : الوصّاف هنا رجل من أهل البادية ؛ يدل على أنه
كان ضعيفاً في علم النسب ، وقوله : الهوة : الوهدة ؛ يدل أيضاً على ضعفه في
معرفة منازل العرب ومنازلها . وأي فائدة في قوله : إن الوصّاف رجل من أهل
البادية ، وسواء كان بدوياً أو حضرياً ، إذا لم تعرف اسمه ونسبه وسببه .

هوة الوصّاف في شعر رؤبة : دَحَلُ بِالْحَزْنِ لِبْنِي الْوَصَّافِ مِنْ بَنِي
عِجْلٍ . والوصّاف : هو مالك بن عامر بن كعب بن سعد بن ضبيعة بن عجل بن
لُبَيْمٍ . وهوة الوصّاف : مثل في العرب يستعملونه في الدعاء على الإنسان . =

وقوله : (قولك) بدلٌ من التاء في (أَلْمَتْنِي) أي أَهْلَكْنِي قولك : إنك لا تعطيني شيئاً ، وتحلف على ما تقول . والضمير المحرور في (فيها) يعود إلى الأقوال .
والإزدهاف : العجلة والسرعة . يريد أن أَيْثَمَانَهُ فيها عجلة ، يسارع إلى الحلف بالله عز وجل ، والله تعالى بين قلب الإنسان وبين ما يليه من الجوف .
يعني أنه لا يتخفى عليه ما تضره لي .

[مجيء المصدر على غير فعله - لتلافي المعنى]

١٤١ — قال سيبويه (٢٤٤/٢) قال رؤبة :

﴿ وقد تطوَّيْتُ أَنْطِوَاءَ الْحِضْبِ ﴾

بَيْنَ قَتَادٍ رَدَّهَةٍ وَشَقْبِ

بَعْدَ مَدِيدِ الْجِسْمِ مُصْلَبِ^(١)

= وأنشد للهدار بن حكيم يدعو على قوف :

١ مَن غَالٍ أَوْ أَقْرَفٍ بَعْضُ الْإِقْرَافِ ٢ فَخَصَّه اللهُ بِجُمَى قَرْقَافٍ

٣ وَبِحَتْمٍ مُخْشَرِقٍ لِلْأَجَوَافِ ٤ وَالزَّمْهَرِيرِ بَعْدَ ذَلِكَ الزَّفَرِافِ

٥ وَكَبَّةٍ فِي هُوَّةِ ابْنِ الْوَصَّافِ ٦ حَتَّى يُعَيِّدَ قَبْرَهُ فِي الْأَجْدَافِ

٧ مَالِكٍ عِنْدِي كَدَرٌ وَلَا صَافٍ ٨ إِلَّا دَعَاءَ اللهِ غَيْرَ مُجْتَافٍ

٩ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا فِي الْأَضْمَافِ ١٠ وَعَالِمَ الْخَطِّ بِـيَمٍ أَوْ كَافٍ .

(فرحة الأديب ٤٦/أ وما بعدها)

(١) مجموع أشعار العرب ق ٥/٣٢ - ٣٣ - ٣٤ ج ٣/١٦ من أرجوزة قالها رؤبة يمدح

بلال بن أبي بردة .

وروي الأول للشاعر في : التخصص ١٤/١٨٧ والأول والثاني في : اللسان (حضب)

٣١١/١ والأول بلا نسبة في : التخصص ٨/١١٠ و ١٨٢/١٠ وفي اللسان (طوى) ١٩/٢٤٢ .

الشاهد (١) على أنه أتى بالانطواء وهو مصدر انطوى ، وقبله تطوَّيت .

والحيض (٢) الحية ، والقتاد : شجر معروف ، والردهة : الماء المستنقع ،
والشيقب : شق في الجبل ، والمصلب : الطويل الذي ليس بثقل الجسم ، يكون
ماضياً في أموره . يريد أنه كثُر فضول جسمه ، واجتمع بعضه إلى بعض ،
وصار كالحية المنطوية بين القتاد والماء ، بعد أن كان تمتد (٣) الجسم ، وجعل
(مديد) بمعنى امتداد . أراد : بعد امتداد جسمي .

[جواز نصب الخبر لدلالته على الحال]

١٤٢ - قال سيبويه (٢٠٠ / ١) في المنصوبات (٤) : « البرُّ أرخصُ
ما يكون قفيزان ، أي البرُّ أرخصُ أحواله التي يكون عليها قفيزان ، كأنك
قلت : البرُّ أرخصُ قفيزان » .

(البر) رفع بالابتداء ، و (أرخص ما يكون) مبتدأ ثان و (قفيزان) خبر
المبتدأ الثاني ، والجملة خبر المبتدأ الأول . وفي (يكون) ضمير يعود إلى (البر) ،
وأرخص ما يكون : بمعنى أرخص أكوانه ، وهو بمعنى أرخص أحواله التي يكون
مستعيراً فيها ، حال تسعير بُره قفيزين بدرهم ، ثم حذف .

قال سيبويه بعد ذكره هذا الفصل : « ومن ذلك هذا البيت ينشده العرب
- وهو لعمرؤ (٥) بن معد يكرب - على أوجه :

(١) ورد الشاهد في : النحاس ١٠٥/أ والأعلم ٢٤٤/٢ والكوافي ١٤٨/أ .

(٢) وقيل : هو الذكر الضخم من الحيات . وعند الخليل هو الحية البيضاء الدقيقة .

(٣) في المطبوع : مديد .

الخصص ١١٠/٨

(٤) عنوان الباب لديه (١٩٩ / ١) : « باب ما ينتصب من الأسماء والصفات لأنها أحوال

تقع فيها الأمور » .

(٥) عمرو بن معد يكرب بن ربيعة الزبيدي أبو ثور . شاعر مخضرم وفارس مشهور ، =

بعضهم يقول :^{١٠}

ب/٣٣

﴿ الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فُتْيَةٌ تَسْعَى بِيَزَّتْهَا لِكُلِّ جَهُولٍ ﴾
حتى إذا وَقَدَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ
شَمْطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْيِيلِ^(١١)

أنشده برفع (أول) و (فتية) وجعل (الحرب) مبتدأ و (أول ما تكون)
مبتدأ ثان و (فتية) خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، وفي (تكون)
ضمير يعود إلى الحرب . وهذا الإنشاد مثل المسألة المتقدمة ، و (أول) مذكور
و (فتية) مؤنثة وهو خبره . وإثنا فُعل هذا لأن (أول) مضاف إلى (كون
الحرب) . وكون الحرب هو الحرب .

(ت يوم القادسية ٢١ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٣٧٢/١ والمؤتلف (٥١٣) ١٥٦
ونمار القلوب ٦٢١ ومعجم الشعراء ٢٠٨ وسرح العيون ٤٣٦ والإصابة (تر ٥٩٧٢) ١٨/٣
وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤١٩ والخزانة ٢٥/١ وحسن الصحابة ١٨٤ وفي مقدمة ديوانه .
(١) ديوان عمرو ق ٦٦/١-٢-٣ ص ١٥٦ والأبيات هي كل المقطوعة . وجاء في صدر
الأول (فتية) بالجر وفي صدر الثاني (حيت) بدل (وقدت) وفي صدر الثالث (جزت
شعرها) و (مكروهة) بالجر .

ولا وجه لحالات الجر هذه في (فتية ومكروهة) إلا يجعل (تكون) زائدة وجر
(فتية) بالإضافة ، فيفسد المعنى . وخير الروايات للمعنى في نصب (فتية) ورفع ما قبلها
و (تكون) تامة بمعنى تبدأ . و (زينتها) أجود من (بزتها) ففيها دلالة مباشرة تتفق مع
المعنى المراد .

وروي الأول للشاعر في : اللسان (خدع) ٤١٦/٩ والأول والثاني بلا نسبة في مجمع
الأمثال (١٥٠) ٤٠/١ مصداقاً للثل القائل : « أول الغزو أخرق » .

— وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٢٥١/٣ والنحاس ٥٤/ب وتفسير عيون سيويه ٢٦/ب
والأعلم ٢٠٠/١ وشرح الأبيات المشككة ٢٣٠ والكوفي ٣٤/ب .

فَكَانَهُ قَالَ : أَوَّلُ الْحَرْبِ قِتِيَّةٌ ، وَأَوَّلُ الْحَرْبِ هُوَ مِنَ الْحَرْبِ ، فَأَخْبِرْ
عَنْ (أَوَّلِ) بِمَثَلِ مَا يُخْبِرُ بِهِ عَنْ (الْحَرْبِ) . وَجَعَلَهُ سَبِيوِيَّةً كَقَوْلِهِمْ : ذَهَبَتْ
بَعْضُ أَصَابِهِ .

﴿ وَذَكَرَ أَيْضاً (٢٠٠/١) أَنَّ بَعْضَهُمْ يَقُولُ : الْحَرْبُ أَوَّلَ مَا يَكُونُ
قِتِيَّةٌ بِنَصَبِ (أَوَّلِ) وَرَفْعِ (قِتِيَّةِ) . يَجْعَلُ (الْحَرْبَ) مُبْتَدَأً ، وَيَنْصَبُ (أَوَّلَ)
عَلَى الظَّرْفِ ﴾ (١) .

وَذَكَرَ أَيْضاً أَنَّ بَعْضَهُمْ يَقُولُ : الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ قِتِيَّةٌ . بِرَفْعِ
(أَوَّلِ) وَنَصَبِ (قِتِيَّةِ) . وَ (أَوَّلُ) فِي هَذَا الْوَجْهِ مُبْتَدَأٌ ، وَ (قِتِيَّةٌ) حَالٌ
سَدَّتْ مَسَدَ الْخَبَرِ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ (٢) : شَرِبْتُكَ السُّوَيْقَ مَلْتَوْتًا .

وَالْبِزْزَةُ : مَا عَلَيْهَا مِنَ الثِّيَابِ . يَقُولُ : الْحَرْبُ أَوَّلُ أَمْرٍ هَيَّئَ ، تَدْعُو
الْجَاهِلَ إِلَى الدَّخُولِ فِيهَا ، وَتَسْتَغْفِرُهُ حَتَّى يَسْتَحْسِنَ الْمَحَارِبَةَ . وَيُرْوَى : (تَسْعَى بِزِينَتِهَا)
حَتَّى إِذَا اقْتَتَلَ الْقَوْمَ وَحَمَيْتِ الْحَرْبَ ، كَرِهَهَا مِنْ دَخَلِ فِيهَا ، وَرَأَاهَا بِصُورَةٍ غَيْرِ
حَسَنَةٍ كَأَنَّهُا عَجُوزٌ لَا يَرِغَبُ فِيهَا أَحَدٌ . وَقَوْلُهُ : غَيْرُ ذَاتِ حَلِيلٍ : يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَرِيدُ
أَحَدٌ مِنْ دَخَلِ فِيهَا شِمَهَا وَتَقْيِيلَهَا .

[النَّصَبُ عَلَى الْإِغْرَاءِ وَالتَّحْذِيرِ]

١٤٣ - قَالَ سَبِيوِيَّةٌ (١٣٩/١) فِي الْمَنْصُوبَاتِ : « وَمَا جُعِلَ بَدَلًا مِنْ
الْلَفْظِ بِالْفِعْلِ قَوْلُهُمْ : الْحَذَرَ الْحَذَرَ ، وَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ ، وَضَرْبًا ضَرْبًا . وَإِنَّمَا
انْتَصَبَ هَذَا عَلَى : الزَّمِ الْحَذَرَ ، وَعَلَيْكَ النَّجَاءَ . وَلَكِنْهُمْ حَذَفُوا هَذَا لِأَنَّهُ صَارَ
بِنَزْلَةِ (افْعَلْ) عَنْهُمْ ، وَدَخُولِ (الزَّمِ) وَ (عَلَيْكَ) عَلَى (افْعَلْ) مُحَالٌ . »

(١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ الْمَزْهَرَيْنِ سَاقِطٌ فِي الْمَطْبُوعِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ : قَوْلُكَ .

يقول سيبويه : إن هذه المصادر وغيرها بما يُكرر ؛ يقوم اللفظ الأول من اللفظين فيها مقام الفعل ، فلا يجوز إظهار الفعل معه .

قال سيبويه بعد هذا (١ / ١٣٩) : ومن ثم قالوا : وأنشد بيت عمرو بن معد يكرب :

﴿ أُرِيدُ حَبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ ﴾

فلو لاقَيْتَنِي لَلْقَيْتَ قِرْنًا وَصَرَخَ شَحْمُ قَلْبِكَ عَنْ سَوَادٍ ^(١)

الشاهد ^(٢) فيه أنه نصب (عذيرك) بإضمار فعل ^(٣) لا يجوز إظهاره .

وجمع سيبويه في هذا الباب أشياء من المنصوبات لا يجوز إظهار الفعل العامل معها ، فابتدأ في أول ذلك بقوله : إياك ؛ و (إياك) لا يظهر الفعل معها . ثم ذكر : رأسه والحائط وما أشبهه من المعطوف نحو : أهلِكَ والليل ، وهذا أيضاً لا يجوز إظهار الفعل العامل معه .

ثم ذكر المكرر نحو : الحذرَ الحذرَ وما أشبهه ، وهذا مثل ما تقدم لا يظهر الفعل معه . ثم ذكر (عذيرك) والفعل الناصب له لا يظهر معه . ثم ذكر (نعاء) وهو في موضع انْئِعَ ، ولا يظهر معه فعل .

وهذا الباب يشتمل على أشياء مختلفة ، يجمعها أنها منصوبات بأفعال لا تظهر . والعذير : بمعنى المعذرة ، إلا أن العذير مصدر لا يتصرف تصرفَ المعذرة ، وإنما

(١) ديوان عمرو ق ١٩/١٥-٢١ وترتيبها فيه معكوس . وجاء في صدر الأول : (أريد حياته) وفي صدر الثاني (ومعني سلاحي) وهي مرجوحة ، وفي عجزه (تكشف شحم) . وذكرها البحتري في حماسه : الباب ٤٣ ق ٣٤٦ وورد الأول لعلي بن أبي طالب في اللسان (عذر) ٢٢٢/٦ والراجح أن علياً كان يتمثل به .

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٣/١٩٨ والنحاس ٤٢/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٤/أ والأعلم ١٣٩/١ والكوفي ٣٧/ب . (٣) تقديره : اعذّرني عذراً .

يلزم موضعاً واحداً وهو يجري مجرى المصادر التي لا تتصرف نحو (سبحان) وما أشبهه .

ومعنى قوله (١) : عذرك من خليلك من مراد : يخاطب نفسه ويقول : هات عذرك (٢) في صبرك على ما يفعله بك خليلك من مراد .

وسبب هذا الشعر أن عمرو بن معد يكرب غزا هو ورجل من مراد يقال له أبي ، فغنا ، فلما أراد أن يقسم الغنيمة التمس من عمرو أن يعطيه مثل ما يأخذ (٣) ، وأبى عمرو أن يفعل ذلك ، فتوعده أبي ، وبلغ عَمراً أنه يتوعدة ، فقال هذا الشعر (*) .

(١) في المطبوع : قولك .

(٢) في المطبوع : (عذرك عذرك) بدل (عذرك) . وهو اضطراب مطبعي . .

(٣) في المطبوع : أن يأخذ مثل ما أخذ . والصواب اختياري بدليلين : أولهما ورود

العبارة نفسها عند الغندجاني ١٦/أ ، وثانيهما قوله (التمس) مع وضوح المخطوط !

(*) عقب الغندجاني على ما ذكره ابن السيرافي حول مناسبة الأبيات بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

فإنَّ بهذا الغَوْرَ غَوْرَ نِهَامَةٍ هوى النفس لا بالجلْس من مستوى نجدٍ

مراد الشاعر بهذا البيت ليس بأبي الذي ذكره ابن السيرافي ، وكيف يكون ذلك وأبي : هو أبي بن معاوية بن صُبْح من بني مُسْلِيَّة بن عامر بن عمرو بن علة بن جند بن مالك بن أد ، وليس هو من مراد ، فكيف يقول : من خليلك من مراد !

ولما المراد بهذا البيت : قيس بن هيرة بن عبد يغوث المرادي ، وهو ابن أخت عمرو بن معد يكرب . وهيرة هو المكشوح . فأما أبي - وهو من بني مُسْلِيَّة - فهو الذي يقول فيه عمرو في كلمة أخرى :

تمَّاني ليلقاني أبي نعمة قفرة بغت المبيضا =

وقوله : وصرح سُحْمُ قَلْبِكَ عن سواد ، يريد أنه زال قلبك عن موضعه
وبدت كبده .

وأشدد سيبويه (١٣٩/١) بعد هذا البيت بيت الكمية :

﴿ نَعَاءُ جُذَامًا غَيْرَ مَوْتٍ وَلَا قَتْلٍ

وَلَكِنْ فِرَاقًا لِلدَّعَاءِ وَالْأَصْلِ ﴾^(١)

الشاهد^(٢) في (نَعَاءٍ) وأنه في موضع الفعل ، وقد ذكرت هذا^(٣).

وفيه يقول أيضاً :

وابن صبح سادراً يوعدي

وسبب هذا الشعر أن قيس بن المكشوح [قال] يخاطب عمرواً في كلمة

له طويلة :

ألا أبْلِغُ أبا ثورٍ رسولا
تمنى أن تلاقيك المنايا
فإن كنت الغداة تريد قيرناً
بيخيلٍ تلتقي منّا ومنكم
فأجابته عمرو في كلمة له طويلة :

أريدُ حياءه ويريد قتلي
ومَن يشربُ بقاء الجؤف يُعذّرُ
عذيرك من خليلك من مراد
على ما كان من مُحسِنِ الفؤاد .

(فرحة الأديب ١٦/أ)

(١) ورد البيت للكميت عند سيبويه . وفي : اللسان (جذم) ٣٥٦/١٤ و (نعا) ٢٠٨/٢٠

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤٢/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٤/أ والأعلم ١٣٩/١

والإنصاف ٢٧٩/٢ . والكوفي ٣٨/أ .

(٣) ذكر ذلك في معرض مناقشته للشاهد السابق في الفقرة نفسها .

و (غير موت) منصوب لأنه مفعول له . يقول : اِثْعَمَهُمْ لغير موتٍ نَزَلَ (١)
 أ ٣٤ / ٣٤ ولا قتل ، ولكن اِثْعَمَهُمْ لفراقهم أصلهم ومَن هم منسوبون إليه ، وانتقالهم /
 بنسبتهم (٢) إلى اليمن . ويزعم قوم من أصحاب النسب أن جُذَاماً : هو جُذَام بن
 أشد بن خُزَيْمَة (٣) .

و (فراقاً) مفعول له أيضاً ، والدعائم : جمع دِعَامَة وهو ما يمسك الشيء
 ويقيمه ولا يدعه أن يسقط . يريد أنهم فارقوا مَن به يقوم أمرهم وأصل نسبهم .
 وقال ذو (٤) الإصْبَع المتدواني :

* عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدُوِّكَ... نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ *
 بَغَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَلَمْ يَرَعُوا عَلَى بَعْضٍ
 فَقَدْ أَضْحَوْا أَحَادِيثَ يَرْفَعُ الْقَوْلَ وَالْخَفْضَ (٥)

-
- (١) في المطبوع : ينزل (٢) بنسبتهم) ساقط في المطبوع .
 (٣) في المطبوع : (خذية) بالذال . وصوابه ما أثبت . انظر جبهة الأنساب ٤٢١
 (٤) اسمه حُرثان بن محرث بن الحارث ، كانت له إصبع زائدة . شاعر جاهلي ، حكيم
 معتر . ترجمته في : ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٣٠٧/٧ والمعمرون ١١٣ والشعر والشعراء
 ٧٠٨/٢ والأغاني ٨٩/٣ والمؤتلف (تر ٣٥٧) ١١٨ وثمار القلوب ٥١٧ وشرح الاختيارات
 ٧٢٥/٢ وشرح العيون ٤١١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٣٣ والخزانة ٤٠٨/٢
 (٥) أبياته في مجموع أشعار العرب ق ٤٠/٢-٢١ ص ٣٧ ولم يرد ثالثها . وفي حماسة
 البحري الباب ٦٢ ق ٥٥٥ ص ١١٥ بدون الثالث أيضاً . وأوردها صاحب الأغاني ٩٢/٣
 قامة من قصيدة طويلة ، قالها الشاعر في رثاء قومه . وفيه : (فلم يبقوا) بدل (فلم يرعوا)
 والمعنى واحد . وفي صدر الثالث (صاروا) بدل (أضحوا) .
 ورويت الأبيات الثلاثة لذئ الإصبع في : اللسان (عذر) ٢٢٢/٦ والأول في (حيا)
 ٢٤١/١٨ والثاني في (رعى) ٤٢/١٩ والأول بلا نسبة في : (عدا) ٢٧٠ / ١٩ والصحاح
 (عذر) ٧٣٨

أراد (١) : هات عذرتي الحية فيما فعل بعضهم ببعض ، وفي أنهم تعادوا وتباغضوا بعد أن كانوا حية (٢) الأرض ، أي أشد الناس ، وكانوا الذين يخافهم الناس ، بمنزلة الحية التي يحذرهما كل إنسان .

بغى بعضهم بعضاً بالعداوة والقتل والإهلاك فلم يرعوا على بعض ، يريد لم يبق بعضهم على بعض فلما تمزقوا وذهب أكثرهم صاروا أحاديث للناس ، يرفعون الأحاديث بهم ويخفونها ، يريد يعلنونها ويُسِرُّونها ، يعني أنهم حديث الناس في السر والجهر .

[إضمار (كان) مع اسمها]

١٤٤ - قال سيبويه (١٣٢/١) في المنصوبات : قال عبد الله (٣) بن همام :

﴿ وَأَحْضَرْتُ عُذْرِي عَلَيْهِ الشَّهْو... ذُ إِنَّ عَازِرًا لِي وَإِنْ تَارَكَا ﴾
وقد شهيد الناس عند الإما... مـ أُنِي عَدُوٌّ لَأَعْدَائِكَ (٤)
الشاهد (٥) فيه نصب (عازراً) و (تاركاً) وكل واحد منها خبر لـ (كان) والفعل المضمر : إن كنت عازراً وإن كنت تاركاً .

(١) ورد الشاهد - وفيه نصب (عذير) على المصدر - في : النحاس ٤٢/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٤/أ والأعلم ١٣٩/١ والكوفي ٣٨/أ . وعند النحاس : كأنه قال (اعتذاراً) .
(٢) وفي أمثاله : أظلم من حية ، لأنها تجيء إلى جحر غيرها فتدخله وتغلب عليه .
الدرة الفاخرة ١/٢٩٣

(٣) عبد الله بن همام السامري ، شاعر إسلامي له صحبة ، في الطبقة الخامسة عند ابن سلام ٢/٦٢٥
له أخبار مع معاوية ويزيد . (ت ٨١٠٠) . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢/٦٥١ والخزانة ٣/٦٣٨
(٤) ورد البيتان للشاعر في مقطوعة في اللسان (رهن) ١٧/٤٨
(٥) ورد الشاهد في : النحاس ٤٢/ب والأعلم ١٣٢/١ والكوفي ٣٣/ب و ٣٨/أ .
وأشار سيبويه إلى أنه نصب لأنه عني الأمير المخاطب ، ولولا ذلك لجاز الرفع فيقول : إن =

وسبب هذا الشعر أن عبيد الله بن زياد غَضِبَ على عبد الله بن همام ، فهُرِبَ منه ومضى إلى يزيد بن معاوية وأقام عنده حتى آمنه ، وكتب له إلى عبيد الله بن زياد .

يقول : قد اعتذرت بحضرة يزيد عنراً ، شهد على صحته الناس ، والأمر إليك في قبوله وتركه ، وقد شهدوا أيضاً أنني أظهر عداوة من عاداك .

[العطف على خير (ليس) المقترن بالباء]

١٤٥ - قال سيبويه (٣٣/١) في باب ما يجري على موضع الاسم الذي قبله : « وذلك قولك : ليس زيدٌ بجبانٍ ولا بخيلاً ، وما زيدٌ بأخيك ولا صاحبك . والوجه فيه الجر ، لأنك تريد أن تُشرك بين الحَبْرين » .

يقول سيبويه : إن العطف على ما عملت فيه الباء ، أولى من العطف على موضع الباء ، لأنه أقرب إلى المطفوف ، والعطف على ما قرُب أولى من العطف على ما بُعد . واحتج لقوة العطف على ما عملت فيه الباء ، بأنه أقرب إلى المطفوف . ثم قال : « وما جاء في الشعر من الإجراء على الموضع قول عُقَيْبَةَ (١) الأَسَدِيّ » :

﴿ معاويَ إِنَّا بشرٌ فَأَسْجِجْ فِلسنا بالجبالِ ولا الحديداً ﴾ (٢)

الشاهد (٣) فيه أنه نصب (الحديد) وعطفه على موضع الباء .

= عاذرٌ لي . يريد إن كان لي في الناس عاذر أو غير عاذر . قلت : وجه النصب أحفل بالمعنى دون حاجة إلى تكلف التأويل .

(١) تقدمت ترجمته وشيء مما يتعلق بموضع الاستشهاد في الفقرة (٨) وحاشيتها .

(٢) رواه سيبويه بالنصب وبعده البيت الآخر : (أقيموها بني حرب ..) ونسبها كذلك إلى عقيبة .

(٣) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٣٥٢/١ و ٣٧٥ و ٤٤٨ ومعاني القرآن ٣٤٧/٢ والمقتضب ٣٣٨/٢ والنحاس ١٩/ب و ٨٤/أ و شرح الكتاب للسيباني (خ) ٤٣١/١ وسر صناعة =

ومعنى قوله أسجح : سهّل علينا حتى نصبر ، فلسنا بجبالٍ ولا حديد فنصبر على ما تفعله بنا . وبلغني عن بعض من تأدب بالنظر في أبيات من الشعر - ودخل على بعض السلاطين الذين لا يميزون من دخل إليهم إلا بحسن الزِّيِّ والهيئة - أنه أنكر استشهاد سيبويه بهذا البيت وقال : البيت مجرور ، ومعه أبيات مجرورة (١) .

ولم يعلم أن هذا البيت يُروى نصباً مع (٢) أبيات منصوبة ، ويُروى جراً مع أبيات مجرورة . فمن رواه بالنصب روى معه :

= الإعراب ١/ ١٤٧ و ٢٩٤ وتفسير عيون سيبويه ١٢/ ب والأعلم ١/ ٣٤ وشرح الأبيات المشكلة ٩٠ والإنصاف ١٨٧ والكوفي ١٧/ أ و ١٤٨/ أ والمغني ش ٧٤٠ ج ٧٧٧/ ٢ وشرح السيوطي ش ٧١٩ ص ٨٧٠ والخزانة ٣٤٣/ ١ و ١٤٣/ ٢

وذكر النحاس أن تأويله : فلسنا بالجبال ولا بالحديد ، فلما فقد الباء نصب . وأشار ابن جني إلى أن هذه الباء زائدة مؤكدة . ويرى الكوفي أن العطف على اللفظ أولى إن أمكن . (١) رد الأعم في ٣٤/ ١ هذا الإنكار عن سيبويه بقوله : « وسيبويه غير متهم فيما نقله رواية عن العرب ، ويجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه المعروفة ، أو يكون الذي أنشده رده إلى لفته فقبله منه سيبويه منصوبة ، فيكون الاحتجاج بلفظة المنشد لا بقول الشاعر » .

وقد أكد ابن السيرافي وجود روايتي الجر والنصب كما ترى في النص ، وجاء عند الكوفي ١٤٨/ أ ما يشبه كلام ابن السيرافي دون زيادة . أما البغدادي فتقد فصل وأورد من القصيدة أبياتاً آخر يجوز في بعضها جر القافية ونصبها ويتعذر غير الجر في بعضها الآخر . وختم عرضه بإيراد أبيات منصوبة في هجاء بني حروب على البحر والقافية لعبد الله بن الزبير الأسدي مشيراً إلى أنه ربما تداخل شيء منها في قول عقيبة . انظر الخزانة ٣٤٣/ ١ وما بعدها .

وقد أشار ابن عبد ربه إلى هذه الأبيات وأكد أن الشاعر قالها بالخفض ، وأورد منها أربعة أبيات . انظر ذلك في العقد الفريد ٦/ ٢٣٠ (باب ما غلط فيه على الشعراء) . (٢) في المطبوع : ومعه .

أقيموها بني حربٍ إليكمُ ولا ترموا بها الغرضَ البعيدا
ومن رواه بالجر روى معه :

أكلتم أرضنا فجردتموها فهل من قائمٍ أو من حصيدٍ
وقد وقع في كتاب سيويه مثل هذا ، وذلك أن بعض الأبيات يروى على وجه من الإعراب مع غيره ، ويروى على وجه آخر .

فمن ذلك ما أنشده سيويه (٤٢١/١) وهو لرجل^(١) من بني دارم :
لَيْبِكِ أبا بدرٍ حمارٌ وثَلَّةٌ وسالِيَةٌ راثتُ عليها وطائِها
كأنك لم تذبجُ لأهلكِ نِجَّةٌ فيصبحُ مُلقًى بالفناء إهابُها^(٢) *

فهذا مرفوع على ما أنشده سيويه . وقالت امرأة من بني حنيفة :

ب/٣٤ كأنك لم تذبجُ لأهلكِ نِجَّةٌ وتُلَقِ على بابِ الخِباءِ إهابُها/
ولم تجبِ البيدَ التَّنَائِفَ تَقْتَنِصُ بها جِرَّةَ حِسلانها وضبابها
فإنَّ مُتَّأرِدَى الموتِ أبناءَ عامرٍ وخَصَّ بني كعبٍ وعمرٍ وكلاهما^(٣)

(١) اسمه سويد بن الطويلة كما سيذكر ابن السيرافي بعدد . شاعر جاهلي ، عاش في زمن

عمرو بن هند . انظر سرح العيون ٤٣٣

(٢) ورد ثانيها - بلا نسبة - عند سيويه ، وذكرها الكوفي لسويد في ٢٤٤ / ب .
ولفظ (ثلة) هنا بفتح الثاء وتعني جماعة الضأن ، وهو مراد الشاعر . أما إذا أردنا بها
جماعة الناس فهي بضم الثاء . انظر الصحاح (ثل) ١٦٤٧/٤

- الشاهد فيه نصب جواب الجحود بالفاء . وقد ورد الشاهد في : المقتضب ١٨/٢ والنحاس

٩٠ / أ والأعلم ٤٢١/١ والكوفي ١٤٨/ب و ٢٤٤/ب .

(٣) رواها الكوفي في شرحه ٢٤٥/أ ونسبها إلى امرأة عجزوز .

وأُشَدَّ سيبويه (٣٩٥/١) بيت قيس بن ذريح :

تُبَكِّي على بُنَى وَأَنْتَ فَقَدْتَهَا ^(١)

والبيت الآخر : وقال عروة ^(٢) بن الورد في قصيدة له منصوبة :

. . . . وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَا كُنْتَ أَقْدَرَا ^(٣)

فلا ينبغي أن يذهب إنسان له علم وتحصيل ، إلى أن سيبويه غلط في الإنشاد ، وإن وقع شيء مما استشهد به - في الدواوين - على خلاف ما ذَكَرَ ، فإنما ذلك سَمِعَ إنشاده من يُسْتَشْهَد بقوله على وجهٍ ، فأُشَدَّ ما سَمِعَ ، لأن الذي رواه قوله حجة ، فصار بمنزلة شعر يُروى على وجهين .

[إعمال الصفة المشبهة بال]

١٤٦ — قال سيبويه (١٠٣/١) في باب ^(٤) حسن الوجه :

(١) تقدم البيت لقيس في الفقرة (١١٧) بقافية مرفوعة . إذ كان عجزه - كما في سيبويه ٣٩٥/١ - :

وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَا أَنْتَ أَقْدَرُ

(٢) من بني عبس ، أحد الشجعان الأجواد في الجاهلية ، ذو مروءة وبر بالفقراء ويدعى عروة الصماليك . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢ / ٦٧٥ والأغاني ٣ / ٧٣ وثمار القلوب ١٠٣ والتبريزي ٢١٩/١ ورغبة الأمل ١٠٤/٢

(٣) ديوان عروة بن الورد ص ٦١ من قصيدة قالها في فراق أم أولاده له وكان سبأها ، ثم استزارته أهلها وأبت أن تعود معه . مطلعها :

تَحْنِ إِلَى سَلَمَى بِحُرٍّ بِلَادِهَا وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَا كُنْتَ أَقْدَرَا

ورويت أبيات عروة في خبرها في الأغاني ٨١/٣

— وقد ورد الشاهد في : الأعم ٣٩٥/١ والكوافي ١٥١/ب .

(٤) تقدم شيء من هذا الباب في الفقرات : (١ ، ٢ ، ١١ ، ٣٠ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ١٠٥ ، ١٢٤) .

فِدَاكَ وَخَمُّ لَأُيَالِي السَّبَا * الْحَزَنُ بَابًا وَالْعَقُورُ كَلْبًا *^(١)

الشاهد^(٢) في نصب (باباً) بالحزن و (كلباً) بالعقور وليس فيها ألف ولام .
والوَخْمُ : الثقل . يمدح رجلاً ، يقول له : فِدَاكَ من الرجال كل وخم
ثقل ، لا يرتاح لفعل المكارم ، ولا يهش للجود ، ولا يبالي أن يُسب ويُسهر
بخله ، ويرى المالَ أحبَّ إليه من نفسه . والحزن : الصعب الشديد . أراد أن
بابه حزن صعب ، شديد الدخول فيه . يعني أنه يمتنع من الوصول إليه حتى
لا يُلتمس معروفته .

وأراد أن الوصول إليه يمتنع ، وليس يعني نفسَ الباب ، والعقور كلباً :
يريد أن مَن أتاه لقي قبل الوصول إليه ما يكره ، من حاجبٍ أو بوابٍ أو
صاحب ، وجعل له كلباً على طريق الاستعارة كما يكون في البداية . يقول :
فِدَاكَ من الناس رجل هذا وصفه .

[النصب على المصدرية باضمار فعل]

١٤٧ - قال سيديوه (١٦٤/١) في المنصوبات : قال أمية^(٣) بن أبي الصلت :

(١) البيتان لرؤبة عند سيديوه الذي أورد ثانيهما حيث الشاهد . وهما للشاعر في :
مجموع أشعار العرب ق ١٣٣/٣ - ١٣٤ ج ١٥/٣ آخر الأرجوزة . وجاء في صدر الأول
(فَدَاكَ) بفتح الباء على أنه فعل ماض . ورواية العيني ٦١٧/٣ (فَدَاكَ) بالذال . وتبدو
رواية ابن السيرافي أليق بالمديح .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ١/٢٤ أ والأعلم ١/١٠٣ والكوفي ٤/ب و ١٥١/ب والعيني
٦١٧/٣ والأشموقي ٢/٣٦١ والخزانة ٣/٤٨٠ وقال الأعم : نصب (باباً و كلباً) على قولك :
الحسن وجهاً . وهما منصوبان على التمييز .

(٣) أمية بن عبد الله الثقفي ، شاعر وابن شاعر ، قرأ الكتب السماوية المتقدمة فرغب
عن عبادة الأوثان ولم يدخل في الإسلام . (ت ٥٥ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ١/٥٩٩
والمعارف ٦٠ والأغانى ٤/١٢٠ وجمهرة الأنساب ٢٦٩ والخزانة ١/١١٩

﴿ سَلَامَكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيئاً مَا تَغْنَثُكَ الذُّمُّ ﴾

عِبَادُكَ يَخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبُّ بِكَفِّكَ الْمَنَایَا وَالْحُتُومُ^(١)

الشاهد (٢) فيه أنه نصب (سلامتك) بإضمار فعل ، كأنه قال : نَسَلِمَكَ
سلاماً ، أي نصفك بالسلامة من كل صفة لا تليق بصفاتك ، ونبريتك من الأفعال
التي يتعلق بها الذم . وتغنثك : تتعلق بك . ويروى :

ما تليق بك الذموم

ومعنى يخطئون : يأتئون ، يقال منه خَطِئَ . يَخْطِئُ في معنى أخطأ . وَالْحُتُومُ :
جمع حَتَمٌ وهو القضاء بكون الشيء . يريد : إنك إذا قضيت بشيء أن يكون
وحتمت أنك تفعله فلا مرد له .

[نصب (مناط الثريا) وشبهها على الظرفية]

١٤٨ - قال سيديوه (٢٠٦/١) في الظروف : قال عبد الرحمن^(٣)

ابن حسان :

(١) ديوان أمية ص ٤٥ من قصيدة مطلعها :

جَهَنَّمَ تِلْكَ لَا تُبْقِي بَنَغِيًّا وَعَدْنِي لَا يُطَالِعُهَا رَجِيمٌ

وجاء في عجز الأول (ما تليق بك الذموم) وفي صدر الثاني (يُخْطِئُونَ) . وروي
الأول لأمية في : المخصص ١٦٥/١٧ واللسان (غوث) ٤٧٩/٢ و (حتم) ٢/١٥ و (ذمم)
١١٠/١٥ و (سلم) ١٨٣/١٥ وبلا نسبة في (خطأ) ٦٠/١ وجاء في المطبوع في صدر
الثاني : يُخْطِئُونَ !

(٢) ورد الشاهد في : الأعم ١٦٤/١ والكوفي ٣٢/أ و ١٥١/ب .

(٣) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ، من أسرة شاعرة ، أمه أخت ماوية
القبطية (ث بالمدينة ١٠٤ هـ) . ترجمته في : سرح العيون ٣٨١ والإصابة (تر ٦٢٠٥) ٦٧/٣
ورغبة الأمل ١٦٧/٣

﴿ وَإِنَّ بَنِي حَرْبٍ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ مَنَاطَ الثَّرَيَّا قَدْ تَعَلَّتْ نَجْوُمُهَا ﴾

وكلُّ بني العاصي سعيديٌّ ورهطيٌّ منازلُ بجْدِها بَها مَنْ يَروُمُها^(١)

مدح عبد الرحمن بهذا الشعر معاوية^(٢) ، وذلك أنه لما هاجى عبدُ الرحمن ابنُ حسان عبدَ الرحمن^(٣) بنَ الحكم أخا مروان بن الحكم ، وتسابَّها وتشافَّها ؛ عمد مروان إلى عبد الرحمن بن حسان فجعله ثمانين جلدًا لأجل قذفه لعبد الرحمن بن الحكم ، فكتب ابن حسان إلى النعمان^(٤) بن بشير الأنصاري وهو بالشام يخبره بما صنَّع به ، فدخل النعمان على معاوية فذكر له ما صنَّع بابن حسان ، فقال له معاوية : إنه قذف ، فقال له : إنه قد قال له عبدُ الرحمن بن الحكم مثل ما قال .

١/٣٥ فكتب معاوية إلى مروان : ادفع عبدَ الرحمن بن الحكم إلى عبد الرحمن / ابن حسان حتى يجلده ثمانين ، وإلا بعثتُ النعمانَ بن بشير بعده إلى المدينة حتى تأخذ له بحقه . فلهذا أتى الكتابُ مروان ، دفع أخاه إلى ابن حسان فجلده ، فمدح عبدُ الرحمن بن حسان معاوية .

(١) ورد أولها عند سيبويه وقد نسبته إلى الأخص (بالمعجمة) ، وورد البيتان لعبد الرحمن بن حسان في شرح الكوفي ١/١٥٢ . وروي الأول بلا نسبة في : المخصص ١٣/٥٤

(٢) هو الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠ هـ) انظر : الوصايا ١٥٥ وثمار القلوب ٨٨ والكامل لابن الأثير ٣/٢٥٩ وما بعدها والإصابة (تر ٨٠٧٠) ٣/٤١٢

(٣) هو أخو الخليفة مروان بن الحكم لأمه ، أبو مطرف . كان يهاجي عبد الرحمن ابن حسان . انظر الأغاني ١٣/٢٥٩

(٤) النعمان بن بشير الأنصاري ، أمير من ولاية معاوية ، خطيب وشاعر ، وإليه تنسب معرفة النعمان بلد أبي العلاء (ت ٦٥ هـ) . ترجمته في : المعارف ٢٩٤ والأغاني ١٦/٢٨ والإصابة (تر ٨٧٣٠) ٣/٥٢٩ وحسن الصحابة ١٦٠

ومعنى تعلّث : ارتفعت ، ومناط^(١) الثريا : الموضع الذي فيه الثريا من
الفلك ، ويقال : نُطت الشيء إذا علّقه ، والمعنى واضح .

[إظهار (ما) ترجيحاً لرفع المعطوف]

١٤٩ - قال سيبويه (١٥٢/١) في باب المفعول معه : قال زياد^(٢) الأعجم :

﴿ تَكَلَّفْنِي سَوِيْقَ الْكَرْمِ جَرْمٌ وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيْقُ ﴾
فَمَا شَرَبُوهُ وَهُوَ لَهُمْ حَلَالٌ وَلَا غَالُوا بِهِ فِي يَوْمِ سَوْقٍ^(٣)

(١) الشاهد في نصب (مناط) على الظرفية . وقد ورد في : النحاس ٥٥/أ وتفسير
عيون سيبويه ٩/ب والأعلم ١/٢٠٦ والكوفي ٧٧/أ و ١٥٢/أ .

وقال القرطبي : والعرب تقول : زيد مني مناط الثريا ومقعد القابلة ونحوه ، ولا تقول
زيد الشام ولا زيد البيت .

(٢) زياد بن سليمان الأعجم أبو أمانة ، من شعراء الدولة الأموية ، غلبت المعجمة على
لسانه بمقامه في اصطخر (ت نحو ١٠٠ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ١/٣٠٠ والأغاني
١٥/٣٨٠ والمؤتلف (تر ٤١٣) ١٣١ وثمار القلوب ٢٣٧ و ٢٥٨ وشرح شواهد المغني للسيوطي
٢٠٦ والخزانة ٤/١٩٣ ورغبة الأمل ٣/٢٣١

(٣) ورد البيتان للشاعر في شرح الأمل ١/١٥٢ ، وجاءت رواية الثاني خالية من
الإقواء وهو قوله :

وما عرفته جَرْمٌ وهو حِيلٌ وما غالى بها إذ قام سوقٌ
كما روى للشاعر برواية الأمل في رغبة الأمل ٣/٢٣١ وروي الأول بلا نسبة في
المخصص ٥/٨

والشاهد فيه إظهار (ما) وهي ابتداء بمعنى مع ، وما بعدها لا يكون إلا مرفوعاً لأنها
ليست بفعل . وقال النحاس : « رفع على معنى وأي شيء السويق » .

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ٤٧/ب والأعلم ١/١٥٢ والكوفي ١٥٢/أ .

وسبب هذا الشعر ، أن قوماً من أهل الشام من جرّهم لقّوا زياداً الأعجم وهم لا يعرفونه ، فافتحمتهم أعينهم واحتقروه ، واستدلّوه على موضع تباع فيه الخمر ، فاستروها ، وسخّروه في حملها ، فقال هذا الشعر .

وأراد بسويق الكرم : الخمر ، ثم قال : وما جرم وما ذاك السوق ، يريد أنهم لم يكونوا يشربون الخمر فيما سلف ، لبخلهم ، وأنهم كانوا لا يرتاحون إلى شربها وما شربوها في الجاهلية وهي لهم حلال ، ولا غالوا بشمها ، لقلّة رغبتهم في الدعوات وفي إنفاق المال .

[حذف المضاف - للايجاز]

١٥٠ - قال سيبويه (١٠٩/١) في باب من المجاز : قال شقيق بن جزيء بن رباح الباهلي^(١) :

وعادَ عليه أن الخيلَ كانت طرائقَ بينَ مُنْقِيَةٍ ورارٍ
 * كَأَنَّ عَذِيرَهُمْ بِجَنُوبِ سِلَى نَعَامٍ قاقَ في بِلَدِ قِفَارٍ *^(٢)
 الشاهد^(٣) فيه على حذف المضاف في قوله : كأنّ عذيرهم عذيرُ نعام .

(١) تقدمت ترجمته في الفقرة (٩٤) واسم أبيه فيها (رباح) باثنتين وهو (رباح) بواحدة عند ابن بري في اللسان (كسق) ٢٠١/١٢ ولم تذكر مصادر ترجمته لدي اسم أبيه .

(٢) أورد سيبويه ثانيها ونسبه إلى النابغة الجعدي وتبعه الأعم ، واستند جامع شعر النابغة إليها فقط ، فأثبت البيت مفرداً في ديوانه ص ٢٤٢ . والبيتان لشقيق بن جزيء في : فُرحة الأديب ٢٣/أ من قصيدة ، وسيلي نصه . وروي الثاني للجعدي أو لشقيق بن جزيء في : اللسان (كسق) ٢٠١/١٢ وبلا نسبة في (سلسل) ٣٦٥/١٣

(٣) ورد الشاهد في : الكامل للبرد ٣/٣٢٢ والنحاس ٢٥/أ والأعم ١٠٩/١ والإنصاف ٤٥ والكوفي ٦٥/أ .

والعذير : الحال ، يريد كأنَّ حالهم في هربهم منا وفرارهم ، حالُ نعام يبادر في العدو وهو فزع مذعور . وقوله : كانت طراقتي : أي ضروباً ، لم تكن كلها قوية تصبر على العدو . والمنقية : التي فيها نقيتي وهو المنخ ، والرار : المنخ الرقيق ، ومنخ المهزول يتروق . وأراد : بين منقية وذات رار فحذف .
وسيلتي : موضع بعينه . ويروى :

كَأَنَّهُمْ بِرَمْلِ الْخَلِّ قَصْرًا

ولا شاهد فيه على هذه الرواية . والخلل : موضع ، وقصراً : عشياً ، وفاق : صوت وصاح . وذكر عن بعض شيوخنا أنه قال : العذير في هذا البيت : الصوت ، وقد رُدَّ عليه ، وعاد عليه : يريد : عاد عليه بالنفع والسلامة ، كون بعض هذه الخيل مهزولاً ولا يمكن الطلب عليه ، ولو كانت سيجاناً للحقناه . وكانت بنو ضبة غزت باهلة وعليهم حكيم بن قبيصة بن ضرار الضبي ، فهزمتهم باهلة ، وجرحوا حكيماً ، وقتلوا عبيدة الضبي (*) .

(*) عتب الغندجاني على ما ذكره ابن السيرافي حول مناسبة البيتين بقوله :

د قال س : هذا موضع المثل :

فآب الكرام بالسبايا غنيمَةً وآب بنونهد بأبرين في سَفَطٍ

جاء ابن السيرافي بغلطين فاحشين في تفسير هذا الشعر ، لأنه ذكر أن بني ضبة أغارت على بني باهلة فهزمتهم باهلة . وهذا بجمله بسيلتي أنها في بلاد باهلة أو بلاد ضبة ، وجاء بالأبيات أيضاً متفرقة لا متوالية ، وفيها أيضاً تقديم وتأخير .

والصواب ما أملاه علينا أبو الندى رحمه الله قال : أغار شقيق بن جزم الباهلي على بني ضبة بسيلتي وساجر ، وهما روضتان لعُكل ، إياهما عن سويد ابن كراع بقوله :

= أَشْتُ فُؤَادِي مِنْ هَوَاهُ بِسَاجِرٍ وَآخِرُ كُوفِي هَوَى مُتَبَاعِدُ
 وَضْبَةٌ وَعُكْلٌ وَعَدِي وَتَيْمٌ حُلَفَاءُ مُتَجَاوِرُونَ . وَفَيْهٍ يَقُولُ لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ :
 أَلَا مَنْ رَأَى الْعَبْدِينَ أَوْ ذَكِيرًا لَهُ عَدِيٌّ وَتَيْمٌ تَبْتَغِي مَثْنُ تَحَالِفُ
 فَحَالِفُ فَلَا وَاللَّهِ تَهَيَّطُ تَلَاعَةً مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا أَنْتَ لِلذَّلِّ عَارِفُ
 وَضْبَةٌ عَبْدٌ ثَالِثٌ لَا أَخَاهُ كَمَا زَيْفُ النَّشْمِيِّ بِالْكَفِّ صَارِفُ
 رَجَعَ إِلَى الْحَدِيثِ . فَهَزَمَهُمْ ، وَأَفْلَتَ عَوْفُ بْنُ ضَرَّارٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَحَكِمَ
 ابْنُ قَبِيصَةَ بْنُ ضَرَّارٍ بَعْدَ أَنْ جَرَحَ ، وَقَتَلُوا عَيْدَةَ بْنَ قُضَيْبٍ الضُّبِّيَّ .
 وَقَالَ شَقِيقُ بْنُ جَزْءٍ فِي إِفْلَاتِ عَوْفِ بْنِ ضَرَّارٍ :

وَأَفْلَتْنَا لَدَى الْأَسْلَاتِ عَوْفُ لَدَى الْوَرَاهِ تَطْعُنُ فِي السَّجَامِ
 وَكَانَ هُوَ الشِّفَاءَ فَأَحْرَزْتَهُ صَنِيعَ الْمَتْنِ رَايَةَ الْحِزَامِ
 كَانَ حَمَامَةً وَرَقَاءَ يُرْمَى بِهَا الرَّجَّاءُ مِنْ وَرَقِ الْحَمَامِ
 أَهَانَ لَهَا الطَّعَامَ فَلَمْ تَضَعَهُ غَدَاةَ الرَّوْعِ إِذْ أَرِمَتْ أَرْامِ

وَقَالَ شَقِيقُ فِي يَوْمِ سِلَئِي :

- ١) لَقَدْ قَرَّئْتُ لَهُمْ عَيْنِي بِسِلَئِي وَرَوْضَةِ سَاجِرٍ ذَاتِ الْعَرَّارِ
- ٢) جَزَيْتُ الْمِلْحَبَيْنِ بِمَا أُرْلَتْ مِنَ الْبُوسَى رِمَاحُ بَنِي ضِرَّارِ
- ٣) نَكَسِرُ فِي مَتُونِهِمُ الْعَوَالِي وَتَمْنُضِي السَّمِيرَةِ فِي انْتِطَارِ
- ٤) وَأَفْلَتَ مِنْ أَسِنَّتَيْنَا حَكِيمُ جَرِيضًا مِثْلَ إِفْلَاتِ الْحَارِ
- ٥) وَعَادَ عَلَيْهِ أَنْ الْحَيْلُ كَانَتْ طَرَاتِقَ بَيْنِ مُنْقِصَةِ وَرَارِ
- ٦) كَانَ عَذِيرَهُمْ بِجَنُوبِ سِلَئِي نَعَامُ قَاقَ فِي بَلَدِ قَيْفَارِ
- ٧) وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ أَبَا حُدَيْرٍ صَرِيحَ الْقَوْمِ حَقَّ بِهِ حِذَارِ
- ٨) وَلَمْ أَكُ نَافِسًا شَيْئًا عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُ نَافِعِي إِلَّا اتِّبَارِ

رفع بعض المصادر - في الدعاء

١٥١ - قال سيويه (١٥٨/١) في المنصوبات : قال حسان :

﴿ هَاجَيْتُمْ حَسَانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ غَيٌّ لِمَنْ وَلَدَ الْحِمَاسُ طَوِيلٌ ﴾
 إِنَّ الْهَجَاءَ إِلَيْكُمْ لَتَعْلَةٌ فَتَحَشَّشُوا إِنْ الذَّلِيلَ ذَلِيلٌ^(١)

الشاهد^(٢) فيه أنه رفع (غَيٌّ) وهو من باب المصادر التي يُدْعَى بها ، وهو مبتدأ وخبره (لِمَنْ) .

والذَّكَاءُ : الكِبَرُ ، يقال منه ذَكَىَ الرجل : إذا أَسْن . والْحِمَاسُ : أبو بطن من بني الحارث بن كعب . وقوله : إِنَّ الْهَجَاءَ إِلَيْكُمْ لَتَعْلَةٌ ، يريد أن الهجاء / قد وَجَدَ سبباً إِلَيْكُمْ وإلى نيل أعراضكم ، فتَحَشَّشُوا : تَهَيَّأُوا لسماعه ، ٣٥/ب واصبروا على ما يرد عليكم منه .

-
- | | |
|------------------------------------------------|------------------------------------|
| ٩) تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ | كما عَكَفَ النِّسَاءُ عَلَى دُورٍ |
| ١٠) وَلَوْ لَا اللَّيْلُ عَادَ لَهُمْ بِنَحْسٍ | بِأَسْأَمِ طَائِرٍ رَاقٍ وَجَارٍ |
| ١١) فَأَمَّا ثَقُتْلَنَ أبا حدير | فإني قد شَفَى نفسي انتصاري |
| ١٢) تَرَكْنِ عَشِيدَةَ الضَّبِّيِّ يَكْبُو | على الكفين مُرْتَمِلَ الْإِزَارِ . |

(فرحة الأديب ١٧/أ وما بعدها)

(١) أورد سيويه أولها بلا نسبة ، والبيتان لحسان بن ثابت في ديوانه ق ١٠٠/٣-٤ ص ٢١٧ وجاء في مناسبتها أن الأنصار ضجوا من هجاء النجاشي لهم وهو يتبادل الهجاء مع عبد الرحمن بن حسان ، فلجأوا إلى حسان يستنصرونه فقال هذه القصيدة . وجاء في صدر الأول : (هَيْجَم) وفي صدر الثاني (لِبَعْلَةٍ) . وروي أولها للشاعر في : المخصص ١٢ / ١٨٥

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤٩/أ والأعلم ١٥٨/١

[النصب على المصدر بإضمار فعل - بدلالة ما قبله]

١٥٢ - قال سيبويه (١٧٩/١) في المنصوبات : قال حُرَيْثُ ^(١) بن عَيْلَانَ :

إذا رَأَتْنِي سَقَطْتُ أَبْصَارُهَا
 * دَأْبَ بَكَارٍ شَايَحْتُ بَكَارُهَا *

من مُقَرَّمٍ وانتَثَرَتْ أْبْعَارُهَا ^(٢)

الشاهد ^(٣) فيه أنه نصب (دأب بكار) بإضمار فعل دل عليه (سقطت) كأنه قال : دأبت .

والدأب في هذا الموضع : العادة ، وعادة اليكار أن تسقط أبصارها من هيبة الفعل العظيم . وفي (رأيتني) ضمير يعود إلى (الشعراء) يقول : إذا رأيتني الشعراء سقطت أبصارها ، يعني أنهم يغضون أبصارهم هيبة له وإجلالاً وخوفاً . واليکار : جمع بَكَرٍ وهو بمنزلة الشاب من الناس ، وشايحت : حاذرت وخشيت من فعل مُقَرَّم ، وهو الفعل العظيم الشديد الذي قد وُِدِعَ للفِحْلَةِ . و (من مُقَرَّم) في صلة (شايحت) . يريد أن اليكار حاذرت من هذا المُقَرَّم وانتثر بعروها .

[حذف النون استخفافاً - والإضافة إلى ما بعده]

١٥٣ - قال سيبويه ^(٤) (٨٤/١) قال أبو ثروان ^(٥) ، و يروى للمعلوط ^(٦)

ابن بَدَل :

(١) لم تذكره المصادر لدي .

(٢) أورد سيبويه الأول والثاني ولم ينسبها إلى أحد .

(٣) ورد الشاهد في : المقتضب ٣/٢٠٤ والنحاس ٥٢/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٦/أ

والأعلم ١٧٩/١ والكوفي ٣٢/ب .

وأجاز الكوفي نصب (دأب) على الحال . وفيه تقليص للمعنى وقصره على موقف واحد .

(٤) تقدم الكلام في شيء من هذه المسألة في الفقرة (٩٩) حول حذف النون استخفافاً . =

إِنَّ الْغَزَالَ الَّذِي يَرْجُونَ غِرَّتَهُ جَمْعٌ يَضِيقُ بِهِ الْعَتَكَانَ أَوْ أَطْدُ
 * مُسْتَحَقُّو حَلَقِ الْمَازِي يَحْفَظُهَا بِالْمَشْرِفِيِّ ، وَغَابٌ فَوْقَهُ حَصْدٌ *^(١)
 الْعَتَكَانَ : تثنية اسم^(٢) موضع ، وأطد معطوف عليه ، والمماضي : الدروع (*)

= (٥) هو أبو ثروان العكلي ، أعرابي بدوي فصيح ، تعلم في البادية ، له من الكتب :
 خلق الفرس ، ومعاني الشعر . انظر معجم البلدان (تر ٣٤) ١٤٨/٧
 (٦) المعلوط بن بدل القرطبي . وفي الخزانة (ابن بدر) وهو تصحيف . شاعر
 إسلامي . انظر التبريزي ١٧٧/٣ والخزانة ٥٣٧/١ والسمط ٤٣٤/١

(١) أورد سيويه ثانيها - حيث الشاهد - ونسبه إلى الزبرقان بن بدر . وجاء في صدر
 البيت (مستحق) بالياء . وروي البيتان في : فرحة الأديب ٦٣/ب في أبيات نسبها إلى
 الزبرقان . وفيها (مستحقو) بالواو . وسيلي نصه .
 - والشاهد حذف نون (مستحقو) استخفافاً وجر ما بعده . وقد ورد الشاهد في :
 النحاس ٣٦/ب والأعلم ٨٤/١ والكوفي ١٥٢/ب .

(٢) العَتَكَ موضع . البكري ٦٤٤
 (*) عقب الغندجاني - على ما أورده ابن السيرافي من رواية البيتين والقدر المبين من
 الشرح - بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

ليس المرء في شيء ولا اليربوع في شيء .

لا أبو ثروان من هذا الشعر في شيء ولا المعلوط ، إنما هو للزبرقان بن
 بدر . ولم يذكر ابن السيرافي أيضاً في تفسيره ما يدل على شيء فيه فائدة . وذلك
 أنه لم يعرف قصته ، ومثل هذا الشعر إذا لم تُعرف قصته لم يُعرف معناه البتة .
 وكان من قصة هذا الشعر أن النبي - عليه وآله الصلاة والسلام - بعث الزبرقان
 ابن بدر على صدقات عوف بن كعب ، وعبشمس بن سعد ، وامرئ القيس بن =

السهلة اللينة ، ومستحقبو : أي جعلوا الدروع حقائق لهم شدوها وراء ظهورهم ، يحفزها : يدفعه . يريد أن دروعهم إذا لبسوها وتقلدوا عليها بالسيوف ؛ فالسيوف تدفع الدروع وتحفزها .

وفي (تحفزها) ضمير فاعل يعود إلى الجمع ، والمشرقي : يريد جماعة السيوف

= زيد مناة . فقُبِضَ النبي صلى الله عليه وآله ، وقد اجتمعت في يده إبل كثيرة من الصدقة ، فارقت قبائل وسعاة من سعاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذهبوا بما كان في أيديهم .

وكان من ارتد قيس بن عاصم المِنَقَرِي ، فقسم صدقة النبي ﷺ على قومه ، فلما رأت ذلك بنو عوف وناس من أصحاب الزبرقان قالوا : اصنع بنا كما صنع قيس . فجعل يتيهم ، وأرادت الأبناء أبناء سعد أن يطلبوها ، فواعدتهم : أن تلقوني غداً ، ثم ضمها فساق بها إلى أبي بكر هو وبنوه . وقال : يا بني ؛ هذه نجاة الآخرة ومجد الدنيا . فطردها هو وبنوه ، ستة : حزن وتغلب وعياش والحُرّ وزِيَاد وبِجَالَة بنو الزبرقان . وعياش لا عقب له .

فقال في الأبناء حين تختليهم عنها في كلمة له :

(١) يا عجباً عُقِدُ الأبناء تَخْتَلِيَنِي والله أعلم ماذا تَحْتَلِي العُقَدُ

العقد : عوف وعوافة ومالك وجشم بنو سعد ، وهم الأبناء تحالفوا .

(٢) ساروا إلينا بنصف الليل فاحتملوا ولا رهينة إلا سيّد صمّد

(٣) فقد رأيت حُلُولاً غيرَ نازحةٍ منكم قريباً مُغَيَّباً دونها الأسد

(٤) سيروا رويداً وإنا لن نفوتكم وإن ما بيننا سهّل لكم جدّد

(٥) إن الغزال الذي ترجون غيرته جمع يضيّق به العسّكان أو أطلد

(٦) مستحقبو حلق الماذي يحفزها ضرب طيلخف وطمن بينه حصيد

العسّكان وأطلد أودية لبني بهدلة .

(فرحة الأديب ٤٦ ب وما بعدها)

النسوبة إلى المشارف وهي قرى تُعمل فيها السيوف ، والغاب : الأجتم ، وأراد بالغاب في البيت : الرماح المجتمعة كأنها أجمة ، والحصيد : اللتف ، وفوقه : يريد فوق الماضي .

ويروى في شعره :

..... يحفره ضربٌ دراكٌ وغابٌ فوقه حصيدٌ

[في نصب المصادر المثناة]

١٥٤ - قال سيبويه (١٧٥/١) في المنصوبات : قال العجاج :

﴿ ضرباً هَذَاذِيكَ وَطَعْنَا وَخْضَا ﴾

يَمْضِي إِلَى عَاصِي الْعُرُوقِ النَّحْضَا

حَتَّى تَشْطُطُوا خَرَزَا مُنْفَضَا^(١)

ضرباً : منصوب بإضمار (نضربهم) ضرباً . هَذَاذِيكَ : أي تَهْذُ اللحم هَذَا بعد هَذَا (*) أي نقطعه .

(١) أورد سيبويه البيت الأول بلا نسبة . والأبيات للعجاج في ديوانه ق ٢٦/٦-٢٧، ص ٣٢ بترتيب مغاير إذ تأخر أولها ، وجاء ثالثها : (حتى اشتفتوا خرزاً مرفضاً) . كما رويت للعجاج في : مجموع أشعار العرب ق ٢٤/١٩ - ٢٥ ، ٤٠ ج ٣٦/٢ وثالثها فيه كما في الديوان . وأوردها الغندجاني للشاعر في فرحة الأديب ١/٦٤ وسيلي نصه . وروي أولها بلا نسبة في المخصص ١٨٨/٦ و ٢٣٣/١٣

(*) عقب الغندجاني بعد أن أعاد بعض ما أورده ابن السيرافي من إعراب وشرح بقوله :

« في كلام يشبه هذا لا يشفي جوى ، وذلك أنه لم يذكر الممدوح بهذا الشعر ، فيتوهم المتوهم أنه أبيات فخر ، وإنما هو أبيات مديح ، مدح بها الحجاج ابن يوسف وهو :

=

والطعن الرخض^(١) الذي يحالط الجوف ، وعاصي العروق : الذي يضرب ، يقال للعروق الضوارب : عواصٍ ومستضغية^(٢) والنحض : اللحم ، يريد أنه يجاوز اللحم إلى العروق المستبطنة حتى يفتحها ويقطعها . وتشظّوا : تفرقوا ، و (خرزاً) منصوب على الحال ، أي : تشظوا مثل خرز قد انقطع من سلكه فتبدد . والمنفض^(٣) : المنقطع .

الشاهد^(٣) أنه تشّى (هذائك) ونصبها لأنها في موضع^(٤) الحال .

-
- (١) فوجدوا الحجاج يأتي الهضاً (٢) لا فانياً ولا حديثاً غَضّاً
 (٣) ومن صريح الأكرمين مَحَضّاً (٤) يجزيهم بطن قرص قرصاً
 (٥) وتارة يُسَلِّفون قرصاً (٦) ضرباً هذائك وطعنأ وخضاً
 (٧) يَمْضِي إلى عاصي العروق التَّحَضّاً (٨) حتى تَشْظَوْا خَرَزاً منفضاً
 وهي أبيات . فقلوه : (ضرباً وطعنأ) ، إنما هو بدل من قوله (فرضاً) ،
 وليس ما قاله ابن السيرافي بصحيح .
 (فرحة الأديب ٧/٤٧ وما بعدها)

- (١) هو الطعن باختلاس . انظر المخصص ٦/٨٨
 (٢) بمعنى مخفية . أو مستضغية أي داخلة في الضَّبعين . والضَّبع ما بين الإبط والعضد . انظر : القاموس (الضاغب) ١/٩٦ و (الضبيع) ٣/٥٣ وجاء في شرح الأصمعي للبيت قوله : أي يبلغ الطعن إلى العِرق الباطن الذي لا يُرى . انظر ديوان العجاج ص ٩٢
 (٣) ورد الشاهد في : النحاس ٥١/ب والأعلم ١٧٥/١ والكوفي ١٥٢/ب وأوضح المسالك ش ٣٢٨ ج ١٨٧/٢ والأشعوني ٣١٣/٢ والخزانة ١/٢٧٤
 (٤) أي وقع الضرب هذاً بعد هذ ، ويصح النصب على المصدر ، كما ذكره سيوريه .

[رفع المصدر في غير الدعاء]

١٥٥ - قال سيبويه (١٦٢/١) في المنصوبات : قال المُنْشِدُ^(١) بن

حرمة من بني أبي ربيعة بن ذُهَل بن شيان :

يشكو إليّ جملي طولَ الشرى

﴿ صبرٌ جميلٌ فكلانا مُبتلى ﴾^(٢) (*)

وفي شعره :

يشكو إليّ فرسي وَقَعَ القنا

(١) شاعر فارس من بني شيان ، ثار على العباسيين وهزم عدداً من الحملات التي سيرها المنصور إليه ، واستولى على ناحية الجزيرة . ثم قتل سنة ١٣٨ هـ . انظر : الكامل لابن الأثير ٣٥٧/٤ وتاريخ الطبري ٤٩٥/٧

(٢) لم ينسبها سيبويه ، ووردا للشاعر في شرح الكوفي ١٥٣/أ . ورويا بلا نسبة في : اللسان (شكا) ١٧١/١٩

(*) أما الغندجاني ، فيعقب على نسبتها بقوله :

« ليس بيت الكتاب للمُنْشِد بن حرمة الشيباني ، إنما سئل أبو عبيدة عن قائله فقال : هو لبعض السواقين ، فأنشد :

يشكو إليّ جملي طولَ الشرى يا جَمْعِي ليس إليّ المُشْتَكِي

صبرٌ جميلٌ فكلانا مُبتلى - الدرهمان كالماني ما ترى

قال سـ : حفظي : صبراً جُمَيْلِي .

وأما أبيات الملبد ، فليس فيه (صبر جميل) وهي :

يشكو إليّ فرسي وَقَعَ القنا اصْبِرْ جُمَيْلٌ فكلانا مُبتلى .

(فرحة الأديب ٤٧/ب)

الشاهد^(١) فيه على رفع (صبر جميل) أي : صبر جميل أصلح من الشكوى .
أو تُضمير ما يقارب هذا المعنى .

[في ضرورة الشعر - إظهار التضعيف]

١٥٦ - وقال سيويه (١١/١) في باب ضرورة الشعر^(٢) : قال قعنب^(٣)
ابن أم صاحب :

أ/ ٣٦ * مهلاً أعاذلَ قد جَرَّبْتُ من خُلُقِي أُنِي أجودُ لأقوامٍ وإن ضَنِينُوا *^(٤)
الشاهد^(٥) في إظهار التضعيف في (ضَنِينُوا) أراد ضَنُونُوا فاضطر إلى إظهار
التضعيف . و (مهلاً) منصوب بإضمار فعل ، كأنه قال : أمهلي يا عاذلة ولا تبادري
باللوم ، ومهلاً في موضع إمهالاً ، يقول : أمهلي . و (أعاذل) نداء .

(١) ورد الشاهد في : معاني القرآن ١٥٣/٢ ، ١٥٦ ، وعنده (صبراً جميلاً) والنحاس
٥٠/أ والأعلم ١٦٢/١ والكوفي ٣٢/أ و ١٥٣/أ والأشموني ١٠٦/١ قلت : والرفع أنسب
للمعنى لاشتراكها في الصبر ، ومال الفراء إلى النصب على الأمر . بينما علل للرفع في قوله
تعالى « فصبر جميل » بأن يعقوب عليه السلام كان يعزي نفسه .

(٢) تقدم شيء من هذا الباب في الفقرات : (٢٣ ، ٢٥ ، ٦٠ ، ٩٣ ، ١١٦ ، ١٢٢) .
(٣) قعنب بن ضَمْرَةَ القَطَفَانِي ، من شعراء العصر الأموي (ت نحو ٩٥ هـ) . ترجمته
في : ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٧/ ٣١٠ ومَن نسب إلى أمه من الشعراء - نوادر
المخطوطات ٩٢/١ والتبريزي ١٢/٤

(٤) ديوان مختارات شعراء العرب ص ٨ من قصيدة للشاعر . وروي البيت لقعنب في
اللسان (عبل) ٤٤٦/١٣ و (ضنن) ١٣٠/١٧ وبلا نسبة في (حم) ٧/١٥ ؛

(٥) ورد الشاهد في : سيويه أيضاً ١٦١/٢ والمقتضب ٢٥٣/١ و ٣٥٤/٣ والنحاس
٥/ب والأعلم ١١/١ و ١٦١/٢ والكوفي ١٥٣/ب وشرح ملحمة الإعراب ٦٧

وأشار سيويه في ١٦١/٢ إلى أن الشعراء إذا اضطروا فكوا الإدغام وأجروه على
الأصل ، وهو في الشعر كثير .

أراد ، يا عاذلة قد جربت من خلقي ؛ أني أجود على من يبخل عليّ ، ولا ألتبس منه المكافأة . و (إن ضنونا) شرط محذوف الجواب ، كأنه قال : وإن ضنونا لم أضين .

[النصب بإضمار فعل ، أو نصبه بما قبله - للمعنى]

١٥٧ - قال سيبويه (١٨٠/١) في المنصوبات : قال المعجاج :

ينضو الهماليج وينضو الزففا
 ناج طواه الأين مما وجفا
 طي الليالي زلفا زلفا
 * سماوة الهلال حتى أحقوقفا *^(١)

الشاهد^(٢) في نصب (سماوة) بإضمار فعل ، كأنه قال : جعل الأين

(١) أورد سيبويه الأبيات - عدا الأول - بلا نسبة ، وهي للمعجاج في ديوانه ق ٣٧/٤٤ - ٣٨-٣٩-٤٠ ص ٤٩٥ من أرجوزة مطلعها :

يا صاح ما هاج الدموع الذرففا

كما وردت للمعجاج في : أراجيز العرب ص ٥٢ - ٥٣ وفي : مجموع أشعار العرب ق ٣٥/٧٧ - ٧٦ - ٦٨ - ٦٩ ج ٨٤/٢ وروي الثاني للمعجاج في : الصحاح (وجف) ٤ / ١٤٣٧ والأبيات عدا أولها للشاعر في : اللسان (حلف) ١٠/٣٩٨ و (زلف) ١١/٣٨ و (وحف) ١١/٢٦٨ و (سما) ١٩/١٢٤ والرابع بلا نسبة في : التخصيص ١٠/١٣٧

(٢) ورد الشاهد في : الكامل ١/١٥٠ و ٣/٩٩ والنحاس ٥٢/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٦/أ والأعلم ١/١٨٠ وشرح الأبيات المشكلة ٢٠٨ والكوفي ٣٢/ب و ١٥٩/أ . ونصب المبرد (سماوة) بطي الليالي . وهو أقوى للمعنى وأجود في العبارة ، إذ يغني عن تقدير فعل محذوف . أي : طواه الأين كما طوت الليالي سماوة الهلال .

[الجل] (١) مثل سماوة الهلال . وصف جملاً . وقوله : ينضو الهاليج ، يريد أنه يسرع حتى يتقدمها ويكون أمامها ، والهاليج : التي تسير هملجةً ، وهو سير سريع مع وطاءٍ وترفيه الراكب . والزفَّف : جمع زاف ، وهو من زَفَّ يَزِفُّ زفيفاً إذا أسرع . والناجي : الذي ينجو أي يسرع ، والأين : الإعياء والتعب ، ووجف : أسرع أيضاً ، والوجيف : ضرب من العدو فيه إسرار ، والزلف : جمع زلفة وهو أن يفعل الفعل شيئاً بعد شيء .

يريد أن الليالي طوت القمر ، أي أخذت من استدارته شيئاً بعد شيء ؛ تأخذ في كل ليلة جزءاً ، وسماوة الهلال : أعلاه ، واحقَوْ قف : اعوج . وكان ينبغي أن يقول : طيَّ الليالي سماوة القمر ، وعبر عنه بالحال التي يصير إليها إذا طوي .
ومثله :

والسَّبُّ تَخْرِيقُ الْأَدِيمِ الْأَلْخَنِ (٢)
وإنما يَتَلَخَّن (٣) بالسب .
ومثله :

وَالشَّوْقُ شَاجِرٌ لِلْعَيُونِ الْحُذَلِ (٤)

-
- (١) زيادة يقتضيها تمام العبارة لأداء المعنى ، ليست في المطبوع .
(٢) البيت لرؤبة في : مجموع أشعار العرب ق ٧/٥٧ ج ١٦٠/٣ من أرجوزة طويلة (٣٧٠) بيتاً قالها يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . وروي البيت للشاعر في : المخصص ٧٨/١٧ واللسان (لخن) ٢٦٧/١٧
(٣) اللخن نتن الريح عامة ، وسقاء ألخن : قد تغير طعمه ورائحته . واللسان (لخن) ٢٦٧/١٧
(٤) البيت للعجاج في ديوانه ق ٢/١٢ ص ١٣٩ من أرجوزة طويلة قالها يمدح يزيد بن معاوية . وكذا في : مجموع أشعار العرب ق ٢/٢٩ ج ٤٥ / ٢ . وروي البيت للشاعر في المخصص ٥٠ / ٦

وإنما تَحْذَلُ (١) من البكاء للشوق .

وذكر النحويون أن سيبويه ينصب (سماءَ الهلال) بإضمار فعل وأنه أتى بالبيت شاهداً على هذا . ورده عليه أبو عثمان ، وأبو العباس ، وأبو إسحق ، وليس يدل كلام سيبويه على أنه أراد أن (سماءَ الهلال) ينتصب بإضمار فعل .

والذي يوجه ظاهر كلامه أن (طيَّ الليالي) منصوب على المصدر وأنه لا ينتصب على الحال لأنه مضاف إلى الليالي وهي معرفة . كأنه قال : ومثله — وهو يريد : ومثل تضميرك السابق — في أنه مصدر مضاف إلى معرفة ولا يكون حالاً . وإذا تأملت كلامه لم تجده يدل على أكثر من هذا (٢) .

قال سيبويه (١٧٩/١) : « وقد يكون على غير الحال (٣) » أي : وقد يكون المصدر ينتصب على غير الحال : « فما لا يكون حالاً ويكون على الفعل المضمر ، قول رؤبة » (٤) :

(١) الحَذَلُ : حمرة في العين وانسلاق . القاموس (الحذل) ٣٥٦/٣

(٢) قال سيبويه في الكتاب ١٧٩/١ بعد أن أورد قول الشاعر : (لَوْحَهَا .. تَضْمِيرُكَ ..) : « وإن شئت كان على (أَضْمَرَهَا) وإن شئت كان على (لَوْحَهَا) لأن تلويحه تضمير . ومثله : ناجٍ طواه الأبن .. طيَّ الليالي .. سماءَ الهلال .. وقد يجوز أن تضر فعلاً آخر .. » . ومقصود سيبويه هنا واضح جلي . مراده أن (طيَّ) منصوب على المصدر بالفعل (طواه) ويجوز أن تضر له فعلاً آخر يصلح في معناه . كقولنا : أنقصه أو ما أشبه ذلك لأن طي القمر والإنقاص منه مؤداهما واحد .

وما استنتجه ابن السيرافي صحيح : من أن سيبويه يؤكد إعراب (طيَّ الليالي) على المصدر . سواء كان ذلك بالفعل (طواه) الوارد في الشعر ، أو قدرت له فعلاً آخر يصلح من حيث المعنى . ولا صلة لكلامه في ناصب (سماءَ الهلال) .

(٣) كذا في الكتاب . وفي الأصل (حال) .

(٤) عبارة سيبويه : « فما لا يكون حالاً ويكون على الفعل قول الشاعر » .

لَوَّحَ مِنْهُ بَعْدَ بُدْنٍ وَسَنَقُ
 مِنْ بَعْدِ تَعْدَاءِ الرَّبِيعِ فِي الْأَنْقِ
 * تَلْوِيحُكَ الضَّامِرَ يُطَوِّى لِلْسَّبْقِ *
 قَوْدٌ ثَمَانٍ مِثْلَ أُمْرَاسٍ الْأَبَقُ^(١)

الشاهد (٢) فيه أن (تلويحك) مصدر مضاف إلى معرفة ، لا يصلح أن يكون حالاً .

ذكر رؤية عَيْرٍ وحش ، ولَوَّحَ مِنْهُ : غيَّره وهزله ، بعد بُدْنٍ : أي بعد سَمْنٍ ، والسَّنَقُ : الإكثار من الأكل ، من بعد تعداء الربيع : من بعد تعدائه ، يريد تعداء الحمار في الربيع أي في وقت الربيع ، في الْأَنْقِ : أي في مرعى يعجبه لكثيرته وحسنه ، تلويحك الضامر : أي مثل تلويحك الفرس الضامر ؛ وتلويحه إضماره ، يُطَوِّى : أي يُضْمَرُ ليسابَقَ به . قودثان : ٣٦/ب قود : جمع قوداء وهي الأتان الطويلة على الأرض ، والأمراس : الجبال / والأبق : القنَّب .

و (قود) رَفُوعٌ لأنها فاعلة . يريد أن أُنْسِنَهُ لَوَّحَنَ مِنْهُ أي غيَّرَهُ ؛ لغيرته عليهن واهتمامه بحفظهن وسوقهن إلى الماء وطلب المرعى لهن .

(١) أورد سيويه الأول والثالث بلا نسبة ، والأبيات لرؤية في : مجموع أشعار العرب ق ١٧/٤٠ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ ج ١٠٤/٣ من أرجوزة طويلة قالها في وصف المفازة مطلعها :

وقامر الأعماقِ خاوي المَحْتَرَقُ

وهي للشاعر في : أراجيز العرب ص ٢٤

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٢/ب والأعلم ١٧٩/١ والكوفي ٣٢/ب و ١٥٩/أ .

قال سيديويه (١٨٠/١) : « وقد يجوز أن تضرر فعلاً آخر كما أضمرت بعد : له صوت » .

يريد أنه قد يجوز أن ينصب (طيَّ الليالي) بفعل آخر غير (طواه) . كأنه قال بعد : طواه الآين مما وجفا : طواه طيَّ الليالي .

وقوله : « كما أضمرت بعد (له صوت) » ، يريد أن (صوت حمار) بعد قواك (له صوت) منصوب بإضمار فعل ، لأنه لا فعل قبله ، فأمره في الإضمار واضح .

وجعل سيديويه المصادر التي قبلها أفعالها المأخوذة منها نحو : ضربتُ زيداً ضرباً ، بمنزلة المصادر التي لا أفعال قبلها في أنها يجوز أن تُنصب بإضمار فعل غير الفعل المتقدم لها ، فتقول : ضربتُ زيداً ضربك . يجوز في (ضربك) النصب بالفعل الذي قبله ، ويجوز نصبه بإضمار فعل مثل الفعل الذي قبله .

ثم قال : « يدلّك على ذلك » أي على جواز إضمار فعل بعد الفعل الذي المصدرُ الملفوظ به مصدره : « أنك إذا أظهرتَ فعلاً ، وجئتَ بمصدر لا يكون مصدراً لذلك الفعل ؛ صار بمنزلة : له صوت » (١) في احتياجه إلى فعل يُضمر له ، لأنه ليس بمصدر الفعل المتقدم .

يقول : إذا جاز أن تأتي بمصدر ليس بمصدر الفعل المتقدم ، وتنصبه بإضمار فعل مثل الفعل المتقدم (٢) .

(١) عبارة سيديويه (١٨٠/١) : « يدلّك عليه أنك لو أظهرت فعلاً لا يجوز أن يكون المصدر مفعولاً عليه ؛ صار بمنزلة له صوت » .

(٢) أضمر ابن السيرافي هنا جواب الشرط (إذا) لاتّضاحه مما تقدم ، أي : صار بمنزلة له صوت .

فإن قال لنا قائل : إنما احتجتم إلى إضمار فعل في المصدر المخالف لما قبله ،
لأنه ليس من لفظ الفعل المتقدم فينتصب به ، وإذا كان قبل الفعل نُقل هذا
المصدر مصدره ، لم يجوز أن تضرع فعلاً .

قيل له : إذا جاز أن تأتي بمصدر يخالف الفعل الذي قبله في اللفظ ،
ويقاربه في المعنى ، وتنصبه بإضمار فعل يدل عليه الفعل المتقدم ، وساغ هذا لأجل
موافقة الفعل للمصدر من طريق المعنى ؛ جاز أن تضرع فعلاً للمصدر الموافق للفعل
الذي قبله لأنه يدل على هذا المصدر من طريق اللفظ ، ومن طريق المعنى ، فما كان
دلالته من وجهين أولى .

فإن قال : لسنا ننكر أن يكون الفعل الموافق للمصدر يدل عليه من
طريق اللفظ ومن طريق المعنى ، ولكننا نقول : إنه لا يحتاج إلى إضمار فعل معه ،
لأنه يجوز أن يعمل في المصدر . وفي المصدر المخالف نحن محتاجون إلى إضمار فعل
ينتصب المصدر عنه ، لأن الفعل الذي قبله ليس منه .

قيل له : نحن لم نقل إنه واجب أن يضرع للمصدر الموافق فعلاً ، وإنما
قلنا هو جائز : ينتصب بالأول ، وأن يضرع له فعل ، كما جاز أن يضرع للمخالف ،
ولا يكون أسوأ حالاً من المصدر الذي قبله ما يخالف لفظه .

قال سيديويه (١٨٠/١) وذلك قوله : وهو لأنبي كبير .

٣٧/١ ﴿ مَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ إِلَّا جَانِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيِّحٌ مَحْمَلٌ ﴾ (٢)

(١) هو عامر بن الحليس الهذلي ، شاعر جاهلي صحابي اشتهر بكنيته ، اختار له
أبو تمام في حماسه . ترجمته في : كنى الشعراء - نوادر المخطوطات ٢٨٢/٧ والشعر والشعراء
٦٧٠/٢ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٢٦ ، ٢٣١ والخزانة ٤٧٣/٣

(٢) ديوان الهذليين - القسم الثاني ٩٣ وفيه (إلا منكب) وروي البيت للشاعر في :
المخصص ١١٣/١٦ وبلا نسبة في ١٣٨/٨

الشاهد (١) فيه أن (طيء الحمل) ينتصب بإضمار فعل ، كأنه قال : طوي طياً مثلَ طيِّ الحمل . ولا ينتصب (طيء الحمل) بـ (يمس) .

والحمل : أراد به حمالة السيف . وصف صاحباً كان له في سفر ، ويقال إن ذلك صاحب هو تأبط شرّاً (٢) ، وصفه بالتفاف الجسم والضمير ، لاستغاله (٣) عن الأكل بالغزو والأسفار .

يقول : إذا نام على جنبه لم يمس الأرض إلا منكبه وجانب ساقه . وجعله مثل حمالة السيف في ضربه ودقته .

[اختيار الرفع على الابتداء - إذ شغل الفعل بضميره]

١٥٨ - قال سيديويه (١/٧٤) : « وإذا قلت : كنتُ زيدٌ مرتٌ به ، فقد صار هذا في موضع (أخاك) (٤) ومنع الفعل أن يعمل ، وحسبتي عبداً لله مرتٌ به ، (٥) .

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٠٤/٣ والنحاس ٥٣/أ والإيضاح العضدي ١٦٦ وتفسير عيون سيديويه ٢٦/ب والأعلم ١٨٠/١ والإنصاف ١٢٧ والكوفي ٣٣/أ و ٩٩/ب و ١٠٨/أ و ١٥٨/أ و ٢١٦/أ وأوضح المسالك ش ٢٥١ ج ٤٢/٢ والأشموني ٢١٤/٢

(٢) اسمه ثابت بن جابر الفهمي أبو زهير ، شاعر فاتك عداء ، قُتل في بلاد هذيل . ترجمته في : أسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ٢١٥/٦ ، ومنها كذلك ألقاب الشعراء ٣٠٧/٧ والشعر والشعراء ٣١٢/١ وشرح المزدوقي ٧٤/١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٥٢ (٣) في المطبوع : لانشغاله .

(٤) يشير هنا إلى مثال سبق في نصه ، هو قوله : (كنتُ أخاك) وسيتضح المراد منه في السطور التالية .

(٥) عبارة سيديويه : « . . وكذلك حسبتي . . » .

ذُكر سيويه أن الجملة التي في أولها اسم قد تُشغل الفعل بضميره ، إذا وقعت في موضع خبر كات ، أو موضع المفعول الثاني لـ (ظننت وحسبت) وكذلك خبر (إن) وخبر الابتداء ؛ اختير فيها أن يُرفع الاسم بالابتداء ، ولا يجري مجرى الجملة التي تُعطف على جملة قبلها . فيُختار في الاسم أن ينصب بإخمار فعل ، لأن الجملة التي قبله مبنية على فعل . نحو : ضربت زيداً وعمراً كلمته .

وجعل الجمل التي تكون في موضع الأخبار بمنزلة الجمل^(١) التي لاشيء قبلها ، لأنها من تمام الكلام ، ولم يُحجز فيها النصب لأنه لم يتم الكلام الذي قبلها ، وليست فيها حروف العطف كما يكون في الجمل المعطوفة .

ثم ساق كلامه في هذا المعنى ، واحتج لصحة ما ذكر بججج واضحة ، ثم ذكر دخول لام الابتداء في قولهم : « قد علمتُ لَعَبْدُ [الله] »^(٢) تضربه « ليبين أن الجمل قد تقع في مواقع المفعولات ، وتكون في حكم الكلام الذي لم يتقدمه شيء ، لأن لام الابتداء لا تدخل إلا على كلام لا يتعلق بما قبله ، ويكون بمنزلة ما ليس قبله شيء .

ثم قال (٧٥/١) : (« وإن شاء نصب » ويريد)^(٣) وإن شاء نصب في جميع هذا الذي اختير فيه الرفع ، فأضمر له فعلاً ، كما يفعل إذا ابتدأ الكلام فقال : زيداً ضربته . يريد أنه يجوز أن تقول : كنتُ زيداً مررتُ به ، وحسبتك عمراً لقيته . فكذا يُفعل في (إن) فتقول : إني خالداً لقيته .

(١) في المطبوع : الجملة .

(٢) تنمة من الكتاب (٧٤/١) ليست في الأصل .

(٣) ما بين القوسين ساقط في المطبوع .

قال المَرَار الأسدي - كذا وجدته في الكتاب ، ورأيت الشعر لعبد الله (١)
ابن الزَّيْبِر الأسدي - :

أَبْلِغْ يَزِيدَ ابْنَ الْخَلِيفَةِ أَنِّي لَقِيتُ مِنَ الظُّلْمِ الْأَغْرَّ الْمَحْجَلَا
﴿ فلو أنها إياك عَضَّتْكَ مِثْلُهَا ﴾ جَرَرْتُ عَلَى مَا شِئْتُ نَحْرًا وَكَلَسْكَ لَا
وَكُنْتُ أَخَاكَ الْحَقَّ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ أَلَمْ وَلَوْ أَعْلَوْا بِلَحْمِي مِرَجَلَا (٢) *)

(١) شاعر هجاء من أبناء الكوفة ، متعصب للأمويين ، ثم انقطع إلى مدح مصعب بن
الزبير (ت نحو ٧٥ هـ) . ترجمته في : الأغاني ٢١٧/١٤ والخزانة ٣٤٥/١

(٢) عند سيبويه البيت الثاني فقط ، وقد نسبته إلى المَرَار الأسدي ، والأبيات لابن
الزَّيْبِر في فرحة الأديب ٦٥/أ وسيلي نصه .

(*) عقب الغندجاني على ما أورده ابن السيرافي هنا بقوله :

« ذكر ابن السيرافي في تفسير هذه الأبيات شيئاً من الإعراب واللغة لا يجدي
على قارئه طائلاً ، وكنت قد ذكرت لك أن مثل هذا الشعر إذا لم تُعرف قصته
لم يعرف معناه بته .

هجاء ابن الزَّيْبِر بهذا الشعر عبدَ الرحمن بن عبد الله بن ربيعة بن حبيب
الثَّقَفي ، وأمه أم الحكم بنت صخر بن حرب بن أمية وكان على الكوفة .

وكان سبب هجائه إياه أن ناساً من بني علقمة بن قيس بن الأعشى بن نجدة ،
قتلوا ابن عمِّ لابن الزَّيْبِر من ولد الأشيم بن الأعشى ، فضمن عبد الرحمن لابن
الزَّيْبِر ديتين على القوم ، وأبى أن يُفْقِده ، فغضب عبد الله وأبى أن يقبل ، فخرج
إلى يزيد بن معاوية ، وكان يزيد يُبغض عبد الرحمن . فبعث عبد الرحمن في طلبه
فرُدَّ إليه ، فهرب منه ، فأخذ نساءه فحبسهن وهدم داره ، فقال ابن الزَّيْبِر : =

الشاهد (١) فيه أنه أنى بجملة في موضع خبر (أن) وخبرها مثل خبر (كنت) ومثل المفعول الثاني في (حسبت) وخبر الابتداء.

والاختيار أن يرفع الاسم في أول الجملة كما ذكر فيما تقدم ، فأتى به الشاعر منصوباً ، ولورفع لقال : (فلو أنها أنت عضتك) فأتى بـ (إياك) ونصبها بإضمار (عضت) وجعل (عضتك) مفسيراً للفعل المحذوف العامل في (إياك) ، والموضع الذي يقدر فيه المحذوف بعد (إياك) كأنه قال : فلو أنها إياك عضت عضتك . والضمير في (أنها) يحتمل أمرين :

أحدهما أن يكون ضمير الأمر والشأن .

والوجه الآخر أن يكون ضمير التظلمة ، لأنه قدم قوله : (لقيت من الظلم الأغر المحجلاً) . ومعنى قوله : (لقيت من الظلم الأغر المحجلاً) أي لقيت ظالماً واضحاً مشهوراً ، لا يشك أحد أنه ظلم . فلو أنها إياك عضتك مثلها : (مثلها)

-
- = (١) أبلغ يزيد ابن الخليفة أني
 (٢) لقيت بقياس من الأمر شققة
 (٣) وكنت أخاك الحق في كل موطن
 (٤) ولو أنها إياك عضت مثلها
 (٥) وكنت يميناً في شما لك أينما
 (٦) وإن ابن عود للبريخ أناخ بي
 لقيت من الظلم الأغر المحجلاً
 ويوماً بجو كان أعنى وأطولا
 ألم ولو أغلوا بلحمي مرجلا
 جرت على ماشئت نحرأ وكلكلا
 أشارت بها كفك حتى تزيلا
 فجو لقد أثوت مئوى مضلا

قل لأم الحكم وهي عند عبد الله : تزوجت هذا الثقي وأنت أنت ، وهو هو !
 فقالت : زوج من عود خير من قعود .

(فرحة الأديب ٤٧ / ب ومابعدها)

(١) ورد الشاهد في : الأعل ٧٥/٨ والكوفي ٥٨/ب و ١٥٩/ب .

رفع لأنه فاعل (عضتك) ، وأنت / الفعل وهو ل (مثل) لأنه أراد بالمثل مؤنثاً ، كأنه ٣٧/ب قال : فلو أنها إياك عضتك بلية مثلها أو محنة أو مظلمة أو ما أشبه ذلك ، ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مكانه . ومثله قولك ^(١) : كلمتك مثل هند . يريد : كلمتك امرأة مثل هند .

يقول : [لو] ^(٢) وقعت بك مثل هذه المظلمة ، جررت على ما تريد مني من النصرة والمونة نحري وكلكلي . والتاء من (جررت) مضمومة وهي للمتكلم ^(٣) ، والتاء من (شئت) مفتوحة .

يقول : كنت أحمل نفسي على ما تحب مني ، حتى تبلغ ما تحب ، ويزول عنك ما يؤذيكَ . وفي الكتاب : التاء من (جررت) مفتوحة ^(٤) . والمعنى على ما ذكرت لك .

ورأيت أيضاً في شعره (حززت) بزايين وبجاء غير معجمة . أي قطعت نحري وكلكلي فيما تحبه وتهواه . وكلا القولين له وجه : (جررت) بجيم ورايين و (حززت) بجاء وزايين .

وكنْتَ أخاك : أي أنصرك كنصر الأخ لأخيه . و (الحق) وصف الأخ و (ألم) أي : قَرُب ، و (ألم) وصف ل (مشهد) ولو أغلوا بلحيمي مرجلاً : أي لو قطعوا لحمي وطبخوه لما قعدت عن معونتك ونصرتك .

(١) (قولك) ساقطة في المطبوع .

(٢) زيادة تقتضيها العبارة ، ليست في المطبوع .

(٣) وهي - في رواية المطبوع - مفتوحة ؛ تأثراً برواية سيبويه الذي أورد البيت مفرداً ..

(٤) وقد شرحه الأعلام على أنها مفتوحة للمخاطب ؛ دون أن يهتم لمعرفة قصته أو غيره

من أبياتها !

[صيغة (فواعل) تعمل عمل (فاعلة)]

١٥٩ — قال سيدييه (٥٥/١) : « وما يجري مجرى فاعل من أسماء الفاعلين (فواعل) أجروها مجرى (فاعلة) حيث كان جمعه ، وكسروه عليه » (١) .

يريد أن جمع (فاعلة) يعمل في المفعول كعمل (فاعلة) . ثم قال : « فمن ذلك قولهم : هن حواج بيت الله ، بنصب (بيت) بحواج جمع حاجة .

وقال أبو كبير :

ولقد سريت على الظلام بمِغْشَمٍ جَلَدٍ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرِ مُثَقِّلٍ
* مِنْ حَمْلَنَ بِهِ وَهْنِ عَوَاقِدُ حُبِّكَ النَّطَاقِ فِعَاشَ غَيْرِ مُهَبَّلٍ * (٢)
الشاهد (٣) في نصبه (حبك النطاق) بـ (عواقد) وهو جمع عاقدة .

قوله : سريت على الظلام أي في الظلام ، والسري : سير الليل ، بمِغْشَمٍ :

(١) عبارة سيدييه : « وما تجريره مجرى أسماء الفاعلين (فواعل) أجروه مجرى (فاعلة) حيث كانوا جمعه . . . » .

(٢) ديوان الهذليين — القسم الثاني ص ٩٢ وفيه خاتمة الأول (غير مهبل) ونهاية الثاني (فشب غير مثقل) وأشار الشارح إلى وجود الرواية الأخرى التي عليها رواية ابن السيرافي . ورويا . — كما في النص — في التذكرة السعدية ق ١١/١ - ٢ ص ٦٢ ، وفي الخزانة ٤٦٧/١ قصة الأبيات بالتفصيل . وروي الأول لأبي كبير في : اللسان (غشم) ٣٣٣/١٥ و (علا) ٣٢١/١٩ والثاني بلا نسبة في (هبل) ٢١٢/١٤

(٣) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ١٣٥/١ والنحاس ٣٠/٣ والأعلم ٦/١ والإنصاف ٢٥٩/٢ والكوافي ٨/ب و ١٢٢/أ و ١٥٩/ب و شرح السيوطي ش ٨٥٧ ص ٩٦٣ والأشعموني ٣٤٣/٢ والخزانة ٤٦٦/٣

يعني بغنى معشم ، يفشم الناس : يظلمهم لجرأته وشجاعته ، وقيل هو الذي لا يتحرج
عن شيء عمله ، والمثقل : الكثير اللحم ، والجبك : الحيط الذي تشد به المرأة نطاقها .
وأراد أن أمه حملت به وهي مشدودة الثياب لم تنهياً للنكاح ، فكأنها نكحت
وهي لا تريد . وزعموا أنها إذا نكحت مكرهة جاءت بالولد لا يطاق .

والنطاق : ما تشد به المرأة وسطها ، وقيل : الجبك : الذي تأنزر به المرأة ، وقيل :
الحُبْسُكة : حُبْزَةُ الإزار . يعني أنها حملت به وهي عاقدة ثيابها للعمل في بيتها وإصلاحه .
والمهبل (١) : العظيم الضخم .

والضمير في (حملن) ليس يعود إلى مذكور ، وهو ضمير النساء ، ولم يحتاج
إلى تقدم ذكرهن لأن المعنى معروف . يريد : من الذين حملت النساء بهم وهن مكرهات .

[حذف الواو من (هو) في ضرورة الشعر]

١٦٠ — وأنشد أبو الحسن الأخفش (٢) في باب ضرورة الشعر : قال

١/٣٨

المُجِير السُّلُوي : /

فَبَاتَتْ هُمُومُ الصَّدْرِ شَتَّى يَعِدُّ نَهْ كَمَا عِيدَ شَلُوْ بِالْعَرَاءِ قَتِيلُ

(١) في اللسان (هبل) ٢١٢/١٤ هو الكثير اللحم المورم الوجه ، ولا خلاف ،
فكثرة اللحم تورث الضخامة ولكنها ليست ضخامة القوة بالضرورة .

كما أشار ابن منظور إلى استعمال (عل) في البيت الأول بمعنى (في) . انظر (علا)
٣٢١/١٩ وفي هذا الاستعمال الكثير من إحياء الإقدام والقوة ؛ فهو لا يسري في الظلام .
ولكنه يعاوه ، فهو يتحكم فيه بركوبه له .

(٢) هو الأخفش الأوسط : واسمه سعيد بن مسعدة ، نحوي بصري من أهل بلخ ،
أبرع أصحاب سيبويه ، استدرك على الخليل بحر الحُجب (ت ٢١٥ هـ) . ترجمته في : أخبار
النحويين البصريين ٣٩ ومعجم الأدباء ٢٠٢/١١ وبغية الوعاة ٥٩٠/١ والبلغة (تر ١٣٩) ص ٨٦ .

* فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَلُّ رِخْوُ الْمِلَاطِ طَوِيلٌ *
مُحَلَّى بِأَطْوَاقٍ عِتَاقٍ كَأَنَّهَا بَقَايَا لُجَيْنٍ جَرُسُهُنَّ صَلِيلٌ (*)^(١)

(١) روى الفندجاني الأبيات في : فرحة الأديب ١٧/ب في قصيدة نسبها إلى المخلّب الهلالي . وسيلي نصه . وروي الثاني والثالث للمعجير السلوي في : اللسان (هرد) ٤٤٦/٤ و (ها) ٣٦٦/٢٠

(*) عتّب الفندجاني على رواية ابن السيرافي بقوله :

قال س : هذا موضع المثل :

مَالِكٌ مِنْ بُشْنَةٍ إِلَّا مَا تَرَى شَوْقٌ يُعَتِّيكَ وَغَرَبَاتُ النُّوَى

ليس المستفيد مما أورده ابن السيرافي في هذه الأبيات إلا هنات وهنابت وتخاليط لا يحلّي الإنسان منها بطائل .

وما هذا الشعر للمعجير السلوي ، ولا الأبيات مستوية النظام ، بل الصواب أنها للمخلّب الهلالي كما أنشدناه أبو الندى رحمه الله ، وقال لنا : ليس في الأرض بدوي إلا وهو يحفظ هذه القصيدة :

- ١ وجدتُ بها وجدَ الذي ضلَّ نضوءُ
 - ٢ بَغَى مَا بَغَى حَتَّى أَتَى اللَّيْلُ دُونَهُم
 - ٣ أَتَى صَاحِبِيهِ بَعْدَ مَا ضَلَّ سَمِيَهُ
 - ٤ فَقَالَ أَحْمِلَا رَحْلِي وَرَحْلِيكُمَا مَعَا
 - ٥ فَقَالَ أَحْمِلَانِي وَاتْرَكَ الرَّحْلَ إِنَّهُ
 - ٦ فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ . فَاسْتَرْبَعَتْهُمَا
 - ٧ شَكَنِي مِنْ رَفِيقِيهِ الْجَفَاءُ ، وَنَقَدَهُ
 - ٨ فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ
 - ٩ مُحَلَّى بِأَطْوَاقٍ عِتَاقٍ تَرَشَّتْهُ
- بِمَكَّةَ يَوْمًا وَالرِّفَاقُ نَزُولُ
وَرِيحٌ تَعْلِي بِالْتَرَابِ جَفُولُ
بِحَيْثُ تَلَاقَتْ عَامِرٌ وَسَلُولُ
فَقَالَا لَهُ : كُلُّ السَّقَامِ تَقُولُ
بِمَنْزِلَةٍ وَالْمَاقِبَاتِ تَدُولُ
وَرَحْلِيهَا مَهْرِيَّةٌ وَذَمُولُ
إِذَا قَامَ يَسْتَأْمُ الرِّكَابُ قَلِيلُ
لِمَنْ جَلُّ رِخْوُ الْمِلَاطِ ذَلِيلُ
أَهْلَةٌ جِنٌّ بَيْنَهُنَّ فُصُولُ =

(١٠) فهلل حيناً ثم راح بـيضوه
(١١) فها تم قرن الشمس حتى أفاخته
(١٢) فلما طوى الشخصين وازور منها
(١٣) فقاما بجرا ان الثياب كلاهما
(١٤) فقال : ارفعا رجليكما وترقا

وقد حان من شمس النهار اقول
بقرن والمستجمات زليل
ووطنه بالنعمر وهو ذلول
لما قد اسرا بالخليل قليل
فهاؤ الاداوي بالفسلة قليل

قال : والمخلب هذا مقطعات طريفة . فمها قوله :

(١) بد هنا الملاح الأدم بالصرم بدما
(٢) أبى القلب إلا حبه غير معجل
(٣) عريضا أقطان مريضات أعين
(٤) كأن جلياً من أبريق فضة
(٥) أولئك يسبين الفتى الغيرة نفسه

جری بیننا مستطرات الوسائل
ذوات النسايا والفروع الموائل
مليحات ما تبدي نسايا الجدائل
إذا قمن يبدو من خلال الغلائل
ويوثقن من نازعته في الحبالل

وهو القائل أيضاً :

(١) أما وجلال الله لو كان يشتري
(٢) ولو يشتري قرب النوى لاشتريته
(٣) ولو يشتري من غربة الدار واحد
(٤) ولو ذبحوا بالسيف أو جدد واجد
(٥) فجئت قلوب المالكي على الوجا
(٦) فله إن بلغت رحلي لأهليها
(٧) وألا تخطي سبباً بعد سبب
(٨) وأن تهيط ذات السليم فتسمعي

وصال لأعلينا إذن بوصالك
بسوم غلاء أو بحكم رجالك
بشي لأعليت الفيدا من زيا لك
بكهم ، أيقنت نفسي بأني ذلك
إلى أرض حبى في حرود نمالك
بهضب الصفا أن تطلقي من حبلك
والا تبقي ليلة في عقالك
بها صوت قر قار الشبان جمالك ،

(فرحة الأديب ١٧/ب وما بعدها)

الشاهد^(١) فيه أنه حذف الواو من (هو) وهو ضمير منفصل . أراد (فيينا هو)

الشلو : العضو المقطوع ، ويقال لجسد الإنسان شلو . وصف رجلاً ضلّ منه جملة ، وذهبت عنه صحابته ، ووصف - قبل وصفه الرجل - الذي ضل عنه بعيره - حاله في هوى امرأة يحبها وشدة وجده بها ؛ يوجد هذا الرجل الذي ضلّ بعيره ، وفارقه أصحابه ، فباتت هموم نفس هذا الرجل شتى متفرقة ، يذهب عنه منها شيء ، ويحيثه شيء .

ويعُدنه : يأتينه كما تأتي العوائد إلى المريض وإلى القاتل ينظرُنه ، والعراء : الفضاء من الأرض . يريد أن الهموم يأتينه كما تأتي النساء إلى قاتل ينظرون إليه . فبينا هو يشري رحل الذي ضلّ عنه .. أي يبيعه ... سمع هاتفاً يتشدد الجمل ، يُعرِّفه . ورخو الملاط ورسل الملاط : سهل الجنب أملسه . والأطواق : جمع طوق ، عتاق : حسان ، والشلجيين : الفضة ، والجروس : الصوت ، والصليل : صوت فيه شدة مثل صوت الحديد والفضة وما أشبه ذلك .

وقد أنشده أبو الحسن : (رخو الملاط نجيب) بالباء . وأنشد أيضاً في كتابه في (القوافي) (٢) هذا البيت بالباء ، وأنشد معه بيتاً بالراء وهو قوله (والمعاقبات

(١) هذا الشاهد لم يرد في نص سيبويه ، وإنما أورده الأعم في شرحه ١٤/١ وقدم

له بقوله : « وما أنشده الأخفش في الباب قول العجير السلوي : فيينا هو يشري ..

- وقد ورد الشاهد بعد الأعم في : الإنصاف ٢/٢٦٧ و ٢٦٨ و ٣٥٨ و شرح ملحّة الإعراب ٦٨ والكوفي ١٦٠/أ والحزانة ٣٩٦/٢

(٢) أورد الأخفش أبياتاً من قصيدة العجير ، على قوافٍ اختلفت حروف رويها ، ضريحها مثلاً على جواز ذلك عند العرب . قدم للأبيات بقوله : « وسُمعت الباء مع اللام ، والميم مع الراء ، كل هذا في قصيدة . قال الشاعر :

ألا قد أرى إن لم تكن أم مالكِ بملكِ يدي أن البقاء قليلٌ =

تدورُ) وأنشد أيضاً بيتاً منها بالميم وهو قوله : (إذا قام يتتاع القِلاصَ ذميمٌ) .
وجميع الأبيات في القصيدة باللام ، وكرهتُ الإطالة بذكرها .

[المصدر الميمي بدل مصدر الفعل]

١٦١ - قال سيويو (١١٩/١) في المنصوبات (١) : قال ابن أحرر :

لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى كَرَرْنَ عَشِيَّةً وَقَرَّبْنَ حَتَّى مَا يَجِدْنَ مُقَرَّبًا
* تَدَارَكْنَ حَيًّا مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ أُسَارَى تُسَامِ الذَّلَّ قَتْلًا وَمُحَرَّبًا *
الشاهد فيه أنه أتى بـ (الحرب) مصدرًا لـ (حَرَبْتُهُ) في موضع (حَرَبًا) .

وقرَّبْنَ : عدون ، يعني حتى لم يبق عندهن تقرب ، أي انقضى عَدُوهُن
وأخرجن جميع ما عندهن من العدو ، وقد تداركن قوماً من حي بني غير قد
قتل بعضهم وأسر بعضهم وأخذ مال بعضهم . وتداركن : يعني الخيل . اللفظ
للخيل والمعنى لفرسانها .

= وقال فيها :

رَأَى مِنْ رَفِيقِهِ جَفَاءً ، وَبِيعَهُ إِذَا قَامَ يَتَتَاعُ الْقِلَاصَ ذَمِيمٌ
خَلِيلِيَّ حُلًّا وَاتَرْتُ كَالرَّحْلِ إِنِّي بِمَهْلِكَةٍ ، وَالْمَاقَبَاتِ تَدُورُ
فَبَيْنَاهُ يَشْتَرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ : لَمَنْ جَلُّ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبٌ

وهذه القصيدة كلها على اللام ، والذي أنشدها عربي فصيح لا يحتشم من إنشاده كذا ،
ونهيناه غير مرة فلم يستنكر ما يجيء به . انظر كتاب القوافي ص ٤٦ - ٤٧

(١) تقدمت المسألة والبيتان والشاهد في الفقرة (٧٠) .

[إضافة اسم الفاعل إلى معموله]

١٦٢ - قال سيبويه (٨٤/١) قال الفرزدق :

* أَتَانِي عَلَى الْقَعَسَاءِ عَادِلٌ وَطَبِيهِ بَرِّجَلِي لَيْمٍ وَأَسْتِ عَبْدٌ يُعَادِلُهُ *
فَقُلْتُ لَهُ رُدَّ الْحِمَارَ فَإِنَّهُ أَبُوكَ لَيْمٌ رَأُسُهُ وَجْهٌ فَلَهُ^(١)

الشاهد^(٢) في إضافة اسم الفاعل إلى المفعول ، يريد : عادلاً وطَبِيه ، ثم أضاف .

يهجو الفرزدق بهذا جريراً ، يقول : أتاني وهو على أتان قعساء ، والقعس : خروج
٣٨/ب الصدر ودخول الظهر . والوطب : / زق^(٣) اللابن . يعني أنه راعي غنم ، قد
حلبها في المرعى ، وحمل لبنها على أتان حتى يأتي أهله . وراعي الغنم يكون معه
حمار يركبه . وراعي الإبل لا يحتاج إلى حمار ، لأنه إذا أراد أن يأتي أهله ركب
قعوداً^(٤) وجاءهم بما يلتمسون .

وقوله : عادِلٌ وطَبِيه ، يعني أنه يَعْدِلُ وطبه على الأتان حتى لا تميل في
أحد الجانبين ، وأراد أن خلّقه كخلق العبيد الرعاء . وقوله : فقلت له رُدَّ الحمار ،
وقبله : أتاني على القعساء ، وهي أتان ؛ وجهه عندي أنه رجع إلى الجنس ، لأنه
قبل التبئين ، يقال : حمار ، على لفظ الذكر يراد به الجنس ، وإذا علم أنها أنثى
قيل : أتان . ويجوز أن يكون أراد حماراً غير الأتان التي كان راكبها ، والجحافل
من ذوات الحافر بمنزلة الشفاه من الناس .

(١) ديوان الفرزدق ٧٣٧/٢ من قصيدة قالها في هجاء جرير ، فنقضها جرير بأخرى .
وجاء في عجز الأول (بَرِّجَلِي هَجِين) .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٦/ب والأعلم ٨٤/١ والكوفي ١٦٠/أ .

(٣) القعود من الإبل : البكر حين يُمكن ظهوره من الركوب فيقتعده الراعي في
كل حاجة ، ولا تكون البكرة قعوداً بل هي قلوص . انظر الصحاح (قعد) ٢٢٢/١ .

[نصب المضارع بإضمار (أن)]

١٦٣ - قال سيديويه : (١٥٥/١) قال عامر بن مجوَيْن الطائي :

أَلَمْ تَرْكَمْ بِالْجَزْعِ مِنْ مَلِكَاتِ وَكَمْ بِالصَّعِيدِ مِنْ هِجَانٍ مُؤَبَّلَةٍ
 * وَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خُبَاسَةً وَاحِدٍ وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ *^(١)
 الشاهد^(٢) فيه أنه نصب (أفعله) بإضمار (أن) أراد : بعد ما كدت
 (أن أفعله) .

والجيزع : منعطف الوادي ، وملكات^(٣) جمع ملكة ، والصعيد : وجه
 الأرض (*) ، والهيجان : كرائم الإبل ، والمؤبلة : الكثيرة ، يقال إبل مؤبلة

(١) البيتان لعامر في : الأغاني ٩٥/٩ في خبر ، ورويا من مقطوعة للشاعر في : فرحة
 الأديب ١٨/ب وسيلي نسه . والثاني له في : المخصص ١٦٠/١٦ برواية متفقة ، غير أن الشنقيطي
 في الحاشية يصبو الرواية ، ويذكر قصة الأبيات بالتفصيل ، ويورد أبيات عامر بتمامها وعددها
 خمسة . وجاء في صدر الأول (ما بالجزع من ملكاتنا) وفي عجزه (وما بالصعيد) . والثاني
 لعامر أو لامرئ القيس في : اللسان (خبس) ٣٦٢/٧ وهو بلا نسبة في : المخصص ١٨٢/١٥
 (٢) ورد الشاهد في : الأعلام ١٥٥/١ والإنصاف ٢٩٦/٢ و ٢٩٨ والكوفي ١٦٠/ب
 والمغني ش ٨٩٥ ج ٢/٦٤٠ وشرح السيوطي ش ٨٢٢ ص ٩٣١ والأشموني ١٢٩/١

(٣) صوابه - كما في المخصص ١٦٠/١٦ ملكان كقطيران وزنا : جبل ببلاد طيس
 كانت الروم تسكنه في الجاهلية . وورد اسمه في : البكري ٥٣٨ ملكان بتسكين اللام .
 قلت : وربما كان تحريكها في البيت ضرورة لإقامة وزنه .

(*) عقب الفندجاني بعد أن أورد لابن السيرافي هذا القدر من شرحه بقوله :

د قال س : هذا موضع المثل :

رويدَ يأنينَ على سُواجٍ هناك يبدو خبَرُ الأعلاجِ =

والقين والكربنج والتساج

هذا أرقع ماجاء به ابن السيرافي ، ولو كان له حياء لما استحسن لنفسه أن يدخلها في مثل هذا التصحيف الشنيع ، ولكن لا دواء لمن لا حياء له .

والصواب : ما بالجزع من ملكان ، وملكان : جبل من بلاد طيب ، وكان يقال له : ملكان الروم لأن الروم كانت تسكنه في الجاهلية مرة . وأنشدنا أبو الندى رحمه الله :

أبى ملكان الروم أن يشكروا لنا ويومُ بنصفِ القُدورِ لم يتصرَّم

قال : ونظير (ملكان) في الوزن ورقان ، وهو الذي يقول فيه الخضري - وهو من بني خضرة بن محارب بن خصفة :

لو أن الثَّمَّ من ورقان زالتْ وجدتَ مودتي بك لا تزولُ
فقل للمامةِ الحُرَّجاءَ سَقِيًّا لظَلَّتْ حيثُ يُدرِكُكَ المَقِيلُ

ونظيره أيضاً بدلان ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس :

ليالينا بالنَّعْفِ من بدلان

ونظير ذلك كثير . وهذه الأبيات قالها عامر بن جوين الطائي في هند أخت امرئ القيس ابن حجر ، لما هرب من النعمان بن المنذر وزل عليه ، فأراد عامر النذر به ، فتحول عنه . وهي :

١) أظمانُ هندی تَلَكُمُ المتحملةُ لِنَحْزَنَنِي أمُ حَلَّتِي متدليَّةُ

٢) فما بيضةُ بات الظلِّم يحفُّها ويفرُ شها زفناً من الریش مخمله

٣) ويمجلها بين الجناح ودقِّه إلى جوجو جاف بيشاء حو مله

٤) بأحسن منها يوم قالت : ألا ترى تبدل خيلاً إنني متبدلة

أي كثيرة . ولم أر مثلاً : مثل الغنيمة التي أراد أخذها ، ونهنتُ نفسي عن أخذ هذه الغنيمة بعد ماكدت أن آخذها . والهاء المنصوبة بـ (أفعله) ضمير المصدر ، يريد بعد ماكدت أفعل الفعل ، ويجوز أن يكون ضمير القدر ، لأنه أراد أن يقدّر ، يريد بعد ماكدت أفعل القدر .

وأتى بمروض البيت الأول وهو من الطويل على (فمعلن) وبعضهم يرويه : (من ملكانه) ، وعلى هذه الرواية تكون المروض (مفاعلن) ، وعلى هذا الوزن ينبغي أن يكون .

سبب هذا الشعر أن امرأ القيس بن حجر ، كان جاور غير واحد من طيء ، فمن جاور : عامر بن جوين ، وكان جاره قبل عامر خالد^(١) بن أصمع ، فلما صار في جوار عامر بن جوين ، ورأى عامر بن جوين كثرة مال امرئ القيس وإبله وكثرة خدمه ؛ همّ أن يقدّر به . فلما همّ بذلك ، هبط وادياً ثم نادى بأعلى صوته :

= ٥) ألم تر ما بالجيزع من مَلِكٍ كان وما بالصعيد من هِجَانٍ مؤبِّلِه
٦) فلم أر مثلاً خُباسَةً واحدٍ ونهنتُ نفسي بعدما كدْتُ أفعلته ،
(فرحة الأديب ١٨/ب)

ويلاحظ أن رواية الغندجاني للبيت الخامس ما تزال بحاجة إلى تقويم في الشطر الأول ، وصوابها ما جاء في تعليق الشنقيطي على رواية المخصص (من ملكاننا) انظر ذلك في الحاشية الأولى من هذه الفقرة .

(١) خالد بن أصمع النبهاني ، نزل عنده امرؤ القيس فأغبر على إبله ، فغضب خالد وطلب من امرئ القيس أن يعطيه راحله ليلحق بالقوم فيسترد منهم ، فلما بلغهم أنزلوه عن الرواحل وذهبوا بها أيضاً ، فتحول عنه امرؤ القيس ، وذكره في شعره ساخراً . انظر ديوان امرئ القيس ق ١٠ ص ٩٤

ألا إنَّ عامر بن جوين قد همَّ بالغدر ، فأجابه الصدى . فقال : ما أقبح هاتا . ثم نادى : ألا إنَّ عامر بن جوين قد وَفَى ، فأجابه الصدى ، فقال : ما أحسن هاتا . ثم قال هذا الشعر . يريد أنه منع نفسه من أخذ مال امرئ القيس ونسائه بعد ما كاد يفعل .

[إثبات الياء في المضارع المجزوم - ضرورة]

١٦٤ - قال سيبويه (١٥/١) في باب ضرورة الشعر : قال قيس (١)

ابن زهير العبسي :

﴿ أَلَمْ يَأْتِكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ ﴾
وَمَحْبِسَهَا عَلَى الْقُرَشِيِّ تُشْرَى بِأَدْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حَدَادٍ (٢)

(١) سيد بني عبس يكنى أبا هند ، خطيب وشاعر ، صاحب داحس وهي فرسه . يضرب المثل بدهائه وجودة رأيه . (ت ٥١٠) ترجمته في : الوصايا ١٤٤ والدرة الفاخرة ٢٠١/١ والمؤتلف (تر ٥٦٤) ١٦٨ وثمار القلوب ٣٦٠ ومعجم الشعراء ٣٢٢ والتبريزي ٢٢١/١ والكامل لابن الأثير ٣٤٤/١ وشرح العيون ١٣٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٢٩ (٢) ورد البيت الأول عند سيبويه ٥٩/٢ بلانسية ، وقد رواها السيوطي للشاعر في بضعة عشر بيتاً من القصيدة في شرح شواهد المغني ص ٣٢٨ وكذا في الخزانة ٣/٣٦٥ مع مناسبتها .

وأشار السيوطي إلى رواية أخرى للبيت الأول وفيه : (أَلَمْ يَلْفُكْ) ولا ضرورة على هذه الرواية ، كما أنها أجود في الأداء من (يَأْتِيكَ) .

ودروي البيت الأول في : اللسان (أتي) ١٤/١٨ وهو بلانسية في (قدر) ٣٨٤/٦ و (رضي) ٣٩/١٩ و (شطى) ١٦٣/١٩ و (يا) ٣٨٤/٢٠ والقاموس (الألف اللينة) ٤٠٨/٤ و ٤١٥

الشاهد^(١) فيه أنه "أثبت الياء في (يأتيك) وهو مجزوم . وكأنه بنزلة من اضطر إلى تحريك الياء بالضم في حال الرفع ، فلما جزم حذف الحركة التي كانت على الياء .

والأنباء : جمع نبأ وهو الخبر ، تنمي : تُنشر ويحملها / بعض الناس إلى ٣٩ / أ بعض . واللبثون : التي لها لبن ، وبنو زياد : الربيع^(٢) بن زياد العبسي وإخوته .

وفاعل (يأتيك) يجوز أن يكون مضمراً في (يأتيك) . يدل عليه قوله : والأنباء تنمي ، فكأنه قال : ألم يأتك النبأ والأنباء تنمي ؟ وقوله (والأنباء تنمي) جملة ، هي اعتراض بين قوله (يأتيك) وبين قوله (بلاقت) وتقديره : ألم يأتك الخبر بما لاقت لبون بني زياد .

وهذا البيت أول الأبيات ، فليس يقدر أن الضمير الذي فيه يعود إلى مذكور ، والباء وما بعدها في موضع نصب بـ (يأتيك) . ويجوز أن يقال :

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٥٩/٢ ومعاني القرآن ١٨٨/٢ و ٢٢٣ والنحاس ٦/أ والإيضاح العضدي ١٠٤ وسر الصناعة ٨٨/١ والأعلم ١٥/١ و ٥٩/٢ وشرح الأبيات المشككة ٩٩ وشرح ملحمة الإعراب ٦٧ وأسرار العربية ١٠٣ والإنصاف ١٧ والكوفي ١٦١ / أ و ٢١١ ب والمغني ش ١٥٦ ج ١٠٨/١ وأوضح المسالك ش ٢٠ ج ٥٥/١ وشرح السيوطي ش ١٤٨ ص ٣٢٨ وش ٦١٢ ص ٨٠٨ وشرح الأشموني ٤٦/١ و ١٦٨ والخزانة ٣٤/٣

(٢) سيد وداهية جاهلي وأحد السكلة وهم أربعة إخوة ، أمهم فاطمة بنت الحُرثُشَب الأمازيغية ، فادم النعمان بن النذر وله شعر جيد (ت نحو ٣٠ ق هـ) ترجمته في : المعارف ٥٨١ والدرة الفاخرة (٦٧٩) ٤١٠/٢ وجمهرة الأنساب ٢٥٠ والتبزي ٢٤/٣ وشرح

العيون ١٥٧ - ١٥٨

(لبون) فاعل يأتيك . كأنه قال : ألم يأتيك لبون بني زياد ؟ يريد : ألم يأتيك خبر لبون بني زياد وما صنع بها . فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ويكون في (لاقت) ضمير يعود إلى (اللبون) ويكون (لبون) في نية التقديم كأنه قال : ألم يأتيك خبر لبون بني زياد بما لاقت .

ويجوز أن يقال : إن الباء في قوله (بما لاقت) زائدة ، وكأنه قال : ألم يأتيك ما لاقت لبون بني زياد ؟ ويكون كقوله عز وجل : « وكفى بالله شهيداً » (١) .

و (محبسها) مطوف على فاعل (يأتيك) واللَّبُون : أراد بها جماعة الإبل التي لها لبن ، والقرشي : عبد الله (٢) بن جُدعان التيمي ، وتُشْرَى : تباع ويؤخذ بثمنها دروع وسيوف .

وسبب هذا الشعر أن الربيع بن زياد طلب من قيس بن زهير درعاً ، فبينما هو يخاطبه والدرع مع قيس إذ أخذها الربيع وذهب بها ، فلقى قيس أم الربيع وهي فاطمة (٣) بنت الحُرْشُب فأسرها ، وأراد أن يرتبها حتى يرد عليه درعه الربيع . فقالت له : يا قيس أين عزب عنك حملك ، أترى بني زياد مصالحيك وقد أخذت أمهم فذهبت بها ، وقد قال الناس ما قالوا ؟ ويكفيك من

(١) سورة النساء ٤/٧٦ (٢) تقدمت ترجمته .

(٣) أنمارية غطفانية ، أم سبعة أشهر منهم ثلاثة وُصفوا بالكَمَلَة منهم : الربيع الكامل وأبوهم زياد بن سفيان العبسي . وفي أمثالهم « أنجب من فاطمة » ترجمتها في : الدرة الفاخرة ١/٢٢٥ وشرح الحماسة للمرزوقي ١/٧٠ والخزانة ٣/٣٦٤ ورغبة الآمل ٣/٤٤ وأعلام النساء ٣/١١٤٨

شر لسماعه .. فخلّى عنها . وأخذ إبلَ الربيع فحملها إلى مكة وباعها ، واشترى من عبد الله بن جُدعان بها سلاحاً .

[النصب على المصدر باضمار فعل]

١٦٥ - قال سيبويه (١٣٧/١) في المنصوبات : قال الشماخ :

﴿ أَوَاعَدْتَنِي ^(١) مالا أُحَاوِلُ نَفْعَهُ مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ يَيْتَرَبٍ ﴾ ^(٢)

الشاهد ^(٢) في نصب (مَوَاعِيدَ) باضمار فعل . وقولهم : مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ ، هو مَثَلٌ ^(٤) مقول قبل أن ينظمه الشماخ . وشاهد سيبويه في أنهم نصبوه في

(١) في الأصل (وأرعدتني) وهو ضد المعنى المراد . قال الجوهري (وعد) ٤٨/١ هـ العِدَّة والوعد في الخير ، والوعيد والإيعاد في الشر ، قال الشاعر :

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلفٌ إيعادي ومنجز موعدي

ولو صحت رواية (أوعد) لوقع في خطأ ، لأنه يتعدى بالباء (أوعد بكذا) .

(٢) عند سيبويه عجز البيت فقط ، بلانسبة . وهو للشماخ في : ملحق ديوانه ص ٤٣٠ أول ثلاثة أبيات سيذكرها الغندجاني في تعقيبه بعد قليل . وفي رواية الديوان (يَيْتَرَبِ) بالثلاثة . وهو الصواب في بيت الشماخ ، بيد أن الجُبَيْهَاءَ الأشجعي بيتاً شبيهاً به قافيته (يَيْتَرَبِ) وسيرد تفصيل ذلك .

(٣) ورد الشاهد في شرح الكوفي ٢٧/ب و ١٦١/ب .

(٤) رد المثل في : الدرة الفاخرة ١٧٧/١ وقد ضمّنه في شعره شاعر آخر هو جبيهاء الأشجعي فتداخل البيتان ، وبيت جبيهاء هو :

وعدتَ وكان الخلفُ منك سجيّةً مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ يَيْتَرَبِ

وجبيهاء : شاعر إسلامي مقلّد ، اسمه يزيد بن عبيد ، نشأ وتوفي في العصر الأموي . انظر : ألقاب الشعراء - نادر المخطوطات ٣١٠/٧

وروي بيت جبيهاء (يَيْتَرَبِ) بالثاء المثناة في : الصحاح (ترب) ٩١/١ و (عرقب) ١٨٠/١ واللسان (ترب) ٢٢٤/١ و (عزب) ٨٥/٢ والقاموس (عرقوب) ١٠٣/١ .

المثل ، ثم ضم الشماخ إليه بقية البيت . و (مواعيد) في بيت الشماخ منصوب (بأوعدتني) يريد : أوعدتني مواعيد مثل مواعيد عرقوب أخاه .

وعرقوب هذا هو عرقوب (١) بن صخر من الهالقي ، وعد رجلاً من العرب نخلةً يطعمه طلّعها ، فلما أطلعت أناه يلتمس ما وعده فقال له : اتركها حتى تصير بِلَحاً فتركها . فلما أبلحت أناه ، فقال : اتركها حتى تصير بُسْراً . فله أبرت أناه ، فقال : اتركها حتى تُرْطِب . فلما أرطبت أناه ، فقال : اتركها حتى تصير تمراً . فلما أثمرت عمد إليها عرقوب فجدّها بالليل . فجاء الرجل ورآها لاشيء فيها ، فضربت العرب بعرقوب المثل .

و (يَشْرَب) (٢) موضع على مثال (يَرْمَع) وهو غير يَشْرَب (*) .

(١) وجاء في الدرة الفاخرة ١٧٨/١ لبعض أصحاب المعاني أن (مواعيد عرقوب) : أي مواعيد فيها خلف لا أنهم يريدون رجلاً بعينه . وفي القاموس (العرقوب) ١٠٣/١ أن العراقيب هي خياشيم الجبال ومن أقوالهم : جاءنا بأمر فيه عرقوب أي فيه التواء . (٢) قرية بين اليمامة والوشم . البكري ٨٥٠

(*) عقب الغندجاني - على رواية ابن السيرافي (يَشْرَب) وما ذكره في تفسيرها - بقوله : « قال س : هذا موضع المثل : يحبي البَيْض ويقتل الفراخ .

كثيراً ما يلهج ابن السيرافي بالتصحيف الفاحش ويدع الصريح الصرّح جانباً . (يَشْرَب) هاهنا في وزن (يَرْمَع) كما ذكره ابن السيرافي - تصحيف فاحش ، والصواب في هذا البيت (يَشْرَب) وهي مدينة النبي ﷺ كانت تسمى في الجاهلية يثرب ، ثم جرت قصة عرقوب .

فأما (يَشْرَب و بلاد) فهي بلدان قريان من حَجْر اليمامة ، تجود مسهنها . والبيت من أبيات الشماخ . وهي :

[إضمار (كـ) مع اسمها بعد (إن)]

١٦٦ - قال سيويو (١ / ١٣٢) في المنصوبات : قالت ليلى (١)

الأخيلية : /

ب/٣٩

إن الخليع ورهطه من عامرٍ كالقلبِ ألبسَ جُجُؤاً وحزماً
 * لا تقربنَّ الدهرَ آلَ مطرفٍ إن ظالماً فيهم وإن مظلوماً * (٢)
 الشاهد (٣) فيه أنه أضمر فعل الشرط بعد (إن) ، ونصب به (ظالماً) ،
 كأنه قال : إن كنتَ ظالماً وإن كنتَ مظلوماً

= أواعدتني مالا أحاولُ نفعه مواعيدَ عُرقوبٍ أخاه يَسْتَرْبِ
 وواعدتني عاديةً بين جـولها وبين رجاها نصفُ شأو مغربِ
 تميلُ كما مالت على أخواتها خروء عذارى في خباء مطنَّبِ ،
 (فرحة الأديب ١٩ / أ)

(١) ليلى بنت عبد الله العامرية ، والأخيل جدها الأعلى ، شاعرة محبة ذكية ،
 تهاجت مع النابغة الجعدي ، وأخبارها مشهورة مع توبة (ت ٨٠ هـ) ترجمتها في : الشعر
 والشعراء ٤٤٨/١ والأغاني ٢٠٤/١١ والعيني ٤٧/٢ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦٤٥
 ورغبة الأمل ٢١٩/٥ وأعلام النساء ١٣٨٥/٣ وانظر خبر موتها في الأغاني ٢٤٤/١١

(٢) ديوانها ق ٣٦ / ٤ ، ص ٧٠٨ من قصيدة قالتها تمدح آل مطرف العامرين .
 وجاء في صدر الثاني (لا تغزوني) وتلك أدل من هذه على المدح ، وفي عجزه
 (لا ظالماً أبداً) . ورويا لليلى أو الحُميد بن ثور في أمالي القالي ٢٤٥/١

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٤١ / ب والأعلم ١٣٢/١ وشرح الأبيات المشككة ٢٠٣ =

تمدح بذلك همام بن مطر ف ، وهو من ولد الخليفة (*) . والجؤجؤ :
الصدر ، وأرادت به واسطه . والحزيم : الصدر ، وأرادت به ماحول الجؤجؤ .
تمني أن الخليفة وولده من بني عامر بمنزلة القلب في البدن لا يوصل إليه ، وحوله

= والكوفي ١٩/ب و ٣٣/ب و ١٦١/ب . وقال النحاس في معناه : « أي لاتقربنهم فإنهم
لا يزال فيهم من يكون ظالماً ومظلوماً » .

قلت : وليس كذلك ، فهي تمدح قومها من بني عامر . وما جاء عند ابن السيرافي
وأخذ به الأعلام حسن .

(*) عقب الغندجاني على شرح ابن السيرافي بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

إن المحامين عن المجد قلل

معرفة مثل هذا الشعر ومافيه من النسب عزيز . ليس البيت لليلي الأخيلية ،
بل هو لحيد بن ثور الهلالي في كلمته التي أولها :

لما تخايلت الحمول حسيثها دوماً بأيلة ناعماً مكموما
وهي أبيات .

ولم يذكر ابن السيرافي الخليفة في أنه من أي الناس . وهو من بني عقيل .
والخلعاء : عمرو وعامر وعويمر من بني ربيعة بن عقيل ، وإياهم عنتي الخطيم
اللس بقوله .

فلو كنت من رهط الأصم بن مالك أو الخلاء أو زهير بني عبس
إذاً لرمت قيس ورائي بالحصا وما أسلم الجاني لما جر بالأسر ،

(فرحة الأديب ١٩/أ)

ما يحفظه . وأرادت أن آل مطرف لا يقدر عليهم من أراد ظلمهم ، ولا ينتصف منهم من ظلموه لغزتهم وقوتهم .

[نصب المصدر على الظرفية]

١٦٧ - قال سيبويه (١٢٠/١) في المنصوبات : قال حميد (١) بن ثور :

﴿ وما هي إلا في إزارٍ وعِلْقَةٍ مُغارَ ابنِ هَمَامٍ على حَيٍّ خَشَعًا ﴾ (٢)
الشاهد (٣) فيه أنه نصب (مُغارَ ابنِ هَمَامٍ) على الظرف .

والإزار : المززر ، والعِلْقَةُ (٤) الشَوَذَر . يريد أنها كانت في وقت إغارة ابن همام على خثعم . وابن همام : هو عمرو (٥) بن همام بن مطرف ، من

(١) حميد بن ثور الهلالي ، أبو المثنى ، شاعر خضرم ، جعله ابن سلام في طبقة الإسلاميين الرابعة (ت نحو ٣٠ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٣٩٠/١ والأغاني ٣٥٦/٤ وشرح شواهد الغني للسيوطي ٢٠٩ وحسن الصحابة ٩٢ ورغبة الآمل ٤٢/٢

(٢) البيت عند سيبويه لحيد بن ثور ، وليس في ديوانه ، وقد أشار إلى هذا عبد السلام هارون في خاتمة الديوان ، وجاء في : فرحة الأديب ١٩/ب أن البيت للطمّاح بن عامر ابن الأعم بن خويلد العقيلي ، وسيلي نصه . وروي البيت بلا نسبة في : المخصص ٣٥/٤ واللسان (لحس) ٨٩/٨ و (علق) ١٣٤/١٢ ، ١٤١

(٣) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٢٠١/١ والمقتضب ١٢١/٢ والنحاس ٣٩/ب والأعلم ١٢٠/١ والكوفي ٦/ب و ١٦١/ب .

(٤) العِلْقَةُ أو الشوذَر : ثوب إلى الفخذين بلا كمين تلبسه الجارية . يكتسي بذلك عن صغر سنّها . انظر المخصص ٣٥/٤ واللسان (علق) ١٣٤/١٢ ، ١٤١

(٥) وقيل : اسمه المقدّم بن عمرو بن همام بن مطرف ، أغار على ناس من خثعم فأخذ منهم إبلا وريقاً .. انظر الخبر مفصلاً في الأغاني ١٧٥/٨ وما بعدها .

الخُلَفاء ، كانت خنعم قتلت أباه هُمام بن مطرّف ، فأتى نَجْدَةُ (١) بنَ عامر
 الحَرُوريّ ، فأظهر له أنه على رأيه ، وسأله أن يبعث معه ناساً من أصحابه ،
 فأرسل معه نَجْدَةُ خيلاً . فأغار على خنعم ، فأصاب فيهم ، وأدرك بشأراً أبيه ،
 وصار رأساً في الخوارج . فلما قضى حاجته رجع إلى قومه فنزل فيهم ، ثم وضع
 السيف في النجدية (*) .

(١) هو رأس فرقة الخوارج (النجدية) المنسوبة إليه بعد أن انشق عن نافع بن
 الأزرق ، غلب على البحرين خمس سنوات ، وتسمّى فيها بأمر المؤمنين (قتل سنة ٦٩ هـ)
 ترجمته في : أسماء القتالين - نواصر الخطوط ١٧٩/٦ وثار القلوب ٩٠ ، ٤٨٥ ورغبة
 الآمل ١٨٨/١

(*) عقب الغندجاني - على ما أورده ابن السيرافي من شرح هذا البيت ونسبته - بقوله:

« قال س : هذا موضع المثل :

قد غرّني بُرداك من حذافري ياليت من حذافري على حري

غرّ ابن السيرافي قصيدة حميد اليمية التي أولها :

سلّ الربع أتّي يممت أمّ سالم وهل عادة للربع أن يتكلما

فتوه أن هذا البيت منها ، والكمثر أشباه الكمثر . والبيت للطمّاح

ابن عامر بن الأعلم بن خويلد العُقَيْليّ ، وهو شاعر مجيد ، وله مقطعات حسان ،
 وهو القائل في كلمة له يفخر فيها :

وسارا من الملتحين ملتحبيّ مصاعيد وتلث مسيراً يمتطي فقرَ البُرل

لما قصّرا في السير حتى تناولوا بني أسدٍ في دارهم وبني عجلٍ

يقودون مجرداً من بنات مخالسٍ وأعوج ثقفى بالأجلة والرسل =

وقد رُددَ على سيوييه جملة (مغارَ ابن همام) ظرفاً من الزمان ، وقيل :
إنه لو كان ظرفاً ما اتصل به (على حي ختمهم) لأن أسماء [الزمان] (١)
والمكان المشتقة من الفعل ؛ لا تعدى إلى المفعول المنصوب ، وإلى المفعول الذي
يتعدى بحرف جر .

وحجة سيوييه أن المصادر التي جعلها ظرفاً مضافٌ إليها اسمُ الزمان ، ثم
يحذف اسمُ الزمان ، فتتوب المصادر عنه . ويروى :

وما هي إلا ذاتُ إْتَبٍ مُفَرَّجٍ (٢)

= قال الطَّمَاحُ الْمُعْقِلِي :

- (١) عرفتُ لسلمى رسمَ دارِ تَخَالُهَا
 - (٢) وعهدي بسلامى والشبابُ كأنه
 - (٣) وما هي إلا ذاتُ وِثْرِ وشوْذَرٍ
 - (٤) مُجَوِّبِرَةٍ ما أخلفتُ من لُفَاقَةٍ
 - (٥) تعلقَتْها وَسَطُ الجَواري غُريرةً
 - (٦) إلى أن دَعَتِ بالدَّرْعِ قبلِ لِدَانِهَا
 - (٧) وغصَّ سِوارِها فما يَأْلُوَانِهَا
 - (٨) وعادتُ كَهَيْلٍ من نَقَا مُتَلَبِّدٍ
- (فرحة الأديب ١٩/ب وما بعدها)

(١) ليست في الأصل أو المطبوع - سهواً - و (المكان) جاء مسبوقاً بواو العطف .

(٢) الإتب : ثوب يشق قلبه المرأة من غير جيب ولا كمين . انظر : الصحاح (أتب)

٨٦/١ والقاموس (الإتب) ٣٥/١

[إضافة اسم الفاعل إلى معموله - بنية التنوين]

١٦٨ - قال سيديويه (٨٥ / ١) في باب اسم الفاعل : قال بشر بن

أبي خازم :

كأني بين خافيتي عُقابٍ أَكْفِيهَا إذا ابتلَّ العِذارُ
﴿ تراها من يبيس الماءُ شُهبًا مُخالطَ دِرَّةٍ منها غرارٌ ﴾^(١)

شبه فرسه بالعُقاب في السرعة ، والخوافي من ريش جناح الطائر : مادون
الفلية : يقول : كأني بين خوافي جناحتي عُقاب . يريد كأنه راكب على ظهر
العقاب ، وإذا كان على ظهرها فهو بين خوافيها (من جناحيها)^(٢) . إذا ابتلَّ
العِذار : يريد عذار اللجام من عرق الفرس ، وأكفَّيها^(٣) أضعها مرة نحو
٤٠ / أ اليمين ومرة نحو الشمال وإنما يعني الجبل ، من / يبيس الماء : ويبيس الماء هو

(١) أورد سيديويه البيت الثاني ونسبه إلى السليك بن السلكة . وهو لبشر في ديوانه
ق ٤٧ / ١٥ - ٤٨ ص ٧٥ ، وورد ثانيها للشاعر في : شرح الاختيارات ق ٤٦ / ٩٨ ج
١٤٣٦ / ٣ واللسان (يوس) ١٤٩ / ٨ وروي في أبيات للشاعر في : رغبة الأمل ٤ / ١٨١
(٢) ما بين القومين ساقط في المطبوع .

(٣) على التخفيف ، والأصل الهمز من : كفأه أو أكفأه بمعنى قلبه وصرفه . انظر :
القاموس (كفأه) ٢٦ / ١

والشاهد فيه حذف التنوين من (مخالط) وإضافته على الاستخفاف ، والنية التنوين
ونصب (دِرَّة) .

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ٣٦ / ب والأعلم ٨٥ / ١ وقال النحاس : وهو في
معني (بخالط) .

العرق الذي قد جف ، وإذا جف العرق عليها ايضاً ، والدِّرة : ما يدِير من عرقها ، والغيرار : انقطاع خروج العرق ونقصانه .

يعني أنها لا تمرق عرقاً كثيراً فتضعف ، ولا ينقطع العرق منها فلا يخرج ، وانقطاعه مذموم ، وكذلك كثرته مذمومة .

[في عمل (زعم)]

١٦٩ - قال سيبويه (٦١/١) في باب ظننت : قال أبو ذؤيب :

﴿ فَإِنْ تَزْعُمْنِي كُنْتُ أَجْهَلُ فَيْكُمْ فَإِنِّي شَرَيْتُ الْحِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ ﴾
وقال صحابي: قَدْ غُبِنْتُ فَخِلْتُني غَبْنْتُ ، فما أدري أَشَكُلُهُمْ شَكْلِي^(١)

الشاهد فيه أنه جعل (تزعم) بمنزلة (تظن) وعدها إلى ضمير المتكلم ، وجعل الجملة التي بعده في موضع المفعول الثاني ، ويعود إلى المفعول الأول وهو ضمير المتكلم - من الجملة التي في موضع المفعول الثاني - التاء التي هي الاسم في (كنت) .

وشريت : في هذا الموضع بمعنى اشتريت . ويروى (فإني اشتريت) . يقول لها : إن كنت تزعمني أني كنت جاهلاً باتباعك ومحبتك ؛ فقد اشتريت الحلم بصبري عنك ، وبعت الجهل . وجعل استبداله الصبر والحلم بدل الهوى والغزل ؛ بمنزلة استبدال الشيء المشتري بدل الثمن المدفوع عوضاً منه .

وقال صحابي قد غُبِنْتُ في تركك اتباعها ، واستبدالك به الصبر عنها . وزعم أن الذي عنده خلاف الذي عندهم وقوله : أَشَكُلُهُمْ شَكْلِي أي أطريقتهم

(١) تقدمت المسألة والشاهد في الفقرة (٣٣) .

طريقي ؟ يريد أنهم كانوا معه في حال طلبه للعب والجهل ، ثم تركهم هو وقال :
ما أدري ، أشكلهم شكلي الآن في تركهم الغزل واللعب ؛ أم هم مقيمون على
ما كانوا عليه ؟ ..

[إضمار (كان) مع اسمها]

١٧٠ - قال سيويه (١٣١/١) في المنصوبات : قال النعمان بن المنذر :

فما انتفاؤك منه بعد ما جَزَعَتْ هَوْجُ المطيِّ به أْبْرَاقَ شَمْلِيلَا
﴿ قد قيل ذلك إنْ حقاً وإنْ كذباً ﴾ فما اعتذارُك من شيء إذا قيلاً ﴿^(١)﴾
الشاهد (٢) فيه أنه (٣) نصب (حقاً وكذباً) بفعل محذوف بعد (إنْ °)
وحذَفَ الفعل بعدها وهو فعل الشرط .

وهوج المطي : اللاتي فيها شبه الهَوَاج من سرعتها ونشاطها إذا سارت ،
وأْبْرَاق (٤) جمع بُرَق ، وبرق : جمع بُرْقة ، والبرقة : المكان الذي فيه رمل
وحصى . وجَزَعَتْ : قطعت ، وشَمْلِيل (٥) مكان .

(١) رَوَى البيهقي للنعمان كل من : السيوطي والبغدادى ضمن عدد من الأبيات . وجاء
في عجز الأول عند كليهما (أكناف شمليل) وفي صدر الثاني عند السيوطي (قد قيل ما قيل) .
انظر شرح شواهد المغني للسيوطي ١٨٨ والخزانة ٧٨/٢

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٤١/ب والأعلم ١٣١/١ وشرح الأبيات المشككة ٢٠٣
والكوفي ٣٣/أ أو ١٦٤/ب والمغني ش ٨٥ ج ٦١/١ وابن عقيل ش ٧٢ ج ٢٠٦/١ وشرح السيوطي
ش ٨١ ص ١٨٨ والأشموني ١١٨/١ والخزانة ٧٨/٢

(٣) (أنه) ساقط في المطبوع .

(٤) عددٌ في القاموس ما يُنِيف على المائة من بُرَق ديار العرب ، أنظر (البرق) ٢١٢/٣

(٥) جاء في البكري ٨١٤ أنه بلد .

وسبب هذا الشعر أن الربيع بن زياد العبسي كان نديم النعمان بن المنذر ، فوفدت بنو عامر إلى النعمان وأقاموا عنده لبعض حوائجهم ، فكان الربيع يقع فيهم ويحقّرهم عند الملك ، وكان لبيد يومئذ غلاماً قد أخذوه معهم .

فأخذت بنو عامر لبيداً معهم في بعض الأيام ودخلوا على النعمان . وشرح حديثهم (١) فيه طول . فرجّزَ لبيدُ بالربيع بن زياد ، وقال يخاطب الملك : / ٤٠ب

مهلاً أَيْتَ اللّٰعَنَ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ
إِنَّ اسْتَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَعَهُ
وإنه يولجُ فيها إصْبَعَهُ
يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ
كَأَنَّا يَطْلُبُ شَيْئاً ضَيَّعَهُ (٢)

فترك النعمان مؤاكلته وقال له : عُدْ إِلَى قَوْمِكَ ، ولك عندي ما تريد من الحوائج . فمضى الربيع إلى قبتِه ، وتجرّد ، وأحضر مَن شاهد بدنه وأنه ليس فيه سوء . فأخبروا النعمان بذلك فقال له : قد قيل ذلك . أي إنك أبرص إن كان الذي قيل حقاً وإن كان كذباً ؛ فما اعتذارك منه وأنت لا يمكنك أن تمنع الناس من الحديث ، ولا تضبطه بعد انتشاره . فلا وجه لتعتييك بالاعتذار وهو لا ينفعك .

(١) انظر الخبر مفصلاً في شرح ديوان لبيد ص ٣٤٣

(٢) ديوان لبيد ص ٣٤٣ وفيه الأبيات الخمسة خاتمة أرجوزة في عشرين بيتاً ، وجاء في الثالث (وإنه يُدْخِلُ) ورويت الأبيات للبيد في : العيني ٦٨/٢ والبغدادي ٧٩/٢ وجاء في قافية الخامس عند العيني (أودعه) وهي مرجوحة بحويّة دلالة الأخرى . والملمّع : الذي يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه ، والأشاجع : جمع أشجع وهي العصبات على ظهر الكف تتصل بظهور الأصابع . انظر التخصّص ٦/٢ واللسان (لمع) ٢٠١/١٠ .

[حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه]

١٧١ - قال سيديوه (١١٠/١) قال النابغة الجعدي :

﴿ وكيف تُصاحبُ مَنْ أَصْبَحَتْ خِلَالَتُهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ ﴾
وبعضُ الأَخْلَاءِ عِنْدَ الْبَلَاءِ . . . وَالرُّزْءُ أَرْوَعُ مِنْ ثَعْلَبٍ^(١)

أبو مرحب : الذي يقول لك أهلاً ومرحباً إذا لقيك ، ليس عنده غير ذلك ،
وإذا أردت منه شيئاً تلتسمه ؛ لم تجده .

[العطف على المحل]

١٧٢ - قال سيديوه (٣٥/١) في المنصوبات : قال كمب^(٢) بن جُمَيْل :

﴿ الْآحِيَّ نَدْمَانِي عَمِيرَ بْنَ عَامِرٍ إِذَا مَا تَلَقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدَا ﴾
صَحَا الْقَلْبُ عَنْ حَيِّينَ شَتَّتْ نَوَاهُمَا بَخْيَبَرَ فِي الْبُلْقَاءِ فَيَمْنِ تَمَعَّدَا^(٣)

(١) ديوان الجعدي ٣/٢ - ٤٤ ص ٢٦ من قصيدة طويلة وترتيبها فيه معكوس ،
وجاء في صدر الأول (وكيف تواصل) . ورويا للشاعر في : اللسان (خلل) ٢٣٠/١٣
و (ردب) ٤٠٠/١ وأولها بلا نسبة في : (شرب) ٤٧٤/١ و (برر) ١١٦/٥

والشاهد فيه حذف المضاف . يريد كخلالة أبي مرحب . وقد تقدم في الفقرة (٣٩) .

(٢) شاعر تغلبي مخضرم ، اتصل بمعاوية وشهد معه صفين ، هاجاه الأخطل (ت ٥٥ هـ) .
ترجمته في : الشعر والشعراء ٦٤٩/٢ والمؤتلف (تر ٢١٨) ٨٤ وثمار القلوب ٥٩٥
ومعجم الشعراء ٣٤٤ والموشح ٨١ والخزانة ٤٥٨/١ - ٤٥٩

(٣) روي البيتان لكمب عند الكوفي ١٦٥/أ .

الشاهد^(١) فيه أنه نصب (أو غداً) وعطفه على موضع (من اليوم) كأنه قال : تلاقينا اليومَ أو غداً .

وشتت نواهما : يريد أنهم فارقوا قومهم وبعُدوا عنهم ، وصار بعضهم بالبقاء من أرض الشام وبعضهم بموضع آخر . وتعمد الرجل : إذا ذهب في الأرض وأبعد . كما قال معن^(٢) بن أوس :

وإن كان من ذي ودنا قد تمعددا^(٣)

[النصب بإضمار فعل يقصده المعنى]

١٧٣ - قال سيبويه : (٨٦/١) في المنصوبات ، قال كعب بن جعيل :

أعنيَّ أميرَ المؤمنين بنائلُ أعنكَ وأشهدُ من لقاءك مشهداً
أعنيَّ بخسارِ العنان تخالهُ إذا راح يردي بالمدجج أحرداً

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٢٠/أ والأعلم ٣٥/١ وشرح الأبيات المشككة ٩١ والإنصاف ١٨٧ و ٢٠٨ والكوافي ١٦/ب و ١٦٥/أ .

(٢) شاعر مزني مخضرم . له مدائح في الصحابة ، رحل إلى الشام والبصرة (ت بالمدينة ٦٤ هـ) ترجمته في : الأغاني ٥٤/١٢ وجهرة الأنساب ٢٠٢ ومعجم الشعراء ٣٩٩ وشرح شواهد الغني للسيوطي ٨٠٨ والخزانة ٢٥٨/٣

(٣) ورد البيت لمعن في : الصحاح (عدد) ٥٠٣/١ والكوافي ١٦٥/أ واللسان (عدد) ٢٧٨/٤ و (معد) ٤١٣/٤ وبدون نسبة في التخصص ٥٤/١٢ والبيت بتمامه :

قفا إنها أمست قفاداً ومن بها وإن كان من ذي ودنا قد تمعددا

وقيل في معنى تمعد : تشبه بعيش معد وكانوا أهل قشف وغلظ . ومنه قول عمر ابن الخطاب : « اخشوشوا وتمعدوا » (انظر الصحاح) ولاخلاف بين معاني الكلمة .

﴿وَأَبْيَضَ مَصْقُولَ السُّطَامِ مُهَنْدًا وَذَا حَلَقٍ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُسْرَدًا﴾^(١)

كذا إنشاد البيت الأخير في كتاب سيبويه . والشاهد^(٢) فيه أنه نصب (أبيض) بإضمار فعل كأنه قال : وأعطني أبيض ..

والبيت في شعره واقع على غير هذا الإنشاد ، وإنشاده :

وَإِنِّي لُمُسْتَكْسِيكَ جَوْكَأَ يَمَانِيَا وَذَا حَلَقٍ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُوَيْدَا

والخوار العنان : الفرس اللين العنان ، الذي لا يتعب يد راكبه ولا يؤذيه .
والمدجج : الذي قد لبس السلاح ، والأحرد : الذي يرجم بقوائمه الأرض ، كما يفعل البعير الأحرد إذا ضرب بأخفافه الأرض . يريد أنك تحسبه أحرد . والحرّد : داء يكون في القوائم ، إذا أصاب البعير خبط بيديه . وإنما يفعل الفرس هذا من النشاط والمرح .

ويُردي بالمدجج : يعدو به ، والأبيض : السيف ، والمصقول السطّام : يريد المصقول الحدين والجانيين ، والمهند : المنسوب إلى الهند ، وذا حلق : يريد به الدرع ، ودرع الحديد مؤنثة ، وإنما ذكرّ على تأويل القميص واللباس . وقد قيل : إنه يذكرّ^(٣) وقد قال الشاعر^(٤) .

(١) أورد سيبويه للشاعر البيتين الأول والثالث ، وورد الثلاثة للشاعر في شرح الكوفي ١/١٦٥ أما الرواية الأخرى التي أوردها ابن السيرافي للبيت الثالث ، فيبدو أنها بيت آخر ..

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٧/ب والأعلم ٨٦/١ والكوفي ١/١٦٥ .

(٣) كذا في اللسان . تذكر وتؤنث . انظر (درع) ٣٥/٩ ؛ أما في : (مختصر المذكر والمؤنث) لابن سلمة ص ٥٨ فهي مؤنثة فحسب ، وجاء في عبارة أبي موسى الحامض في رسالته : ما يذكّر ويؤنث من الإنسان ومن اللباس (فصلة) ص ٢٦٨ قوله « القميص ذكر فإذا أنثوه أرادوا درع الحديد » ونقرأ لابن فارس في : (المذكر والمؤنث) =

مقلصاً بالدرع ذي التعضنـ

والحوك : ما نُسج باليمن ، يعني به بُرداً يمانياً .

[مجيء الواو بمعنى (مع)]

١٧٤ - قال سيويه (١٥٢/١) في المنصوبات : قال شداد بن معاوية العبسي أبو عنزة :

﴿فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجِرْوَةً لَا تَرَوُدُ وَلَا تُعَارُ﴾
مَقْرَبَةً الشِّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا أَمَامَ الْحَيِّ يَتَّبِعُهَا الْمِهَارُ
لَهَا بِالصَّيْفِ آصِرَةٌ وَجُلُّ وَسِتُّ مِنْ كَرَائِمِهَا غِزَارُ^(١)

= ص ٥١ قوله : « ودرع الحديد مؤنثة وربما ذكرت في لغة تميم . ونقل في الحاشية عن المخصص ٢٠/١٧ أنها تذكر وتؤنث ، والتأنيث هو الغالب » .
(٤) هو أبو الآخر . براء بن . كذا قال ابن منظور الذي أورد له البيت المذكور وبعده قوله :

يمشي الميرضنس في الحديد المستقنـ

انظر اللسان (درع) ٤٣٥/٩

قلت : وأرجح أن في الاسم تصحيفاً ، والراجز هو : أبو الأخضر الحِمَاني . واسمه قتيبة بن عبد العزيز من تميم ويكنى أبا نخيلة ، عاصر جريراً ، وبينه وبين بلال بن جرير مباسطات . ترجمته في : كنى الشعراء - نوادر المخطوطات ٢٨٣/٧ والمؤلف (تر ١٢١) ص ٥٢ والخزانة ٣١١/٢ ورغبة الأمل ٥٤/٥

(١) الأبيات في مقطوعة لشداد العبسي في : أسماء خيل العرب وأنسابها للفندجاني ٦/ب
أنساب الخيل لابن السكبي ص ٦٨ وجاء في عجز الأول (لاتباع ولاتعار) وفي عجز الثاني =

جُروءة : أمم فرس شديدة ، لأتروود : لا تذهب ونجىء ، يريد : إنها
 ٤/أ لا تُحَلِّي وتترك تذهب ونجىء مع / الخيل ، ولا تمار لمن التمس إعارتها ضناً بها .
 مقرّبة الشتاء : يعني أنها تسدّد عند بيتنا الشتاء لتتولى نحن وأهلنا القيام عليها
 وخدمتها ، ولا يترك فحل ينزو عليها فتلد مهـاراً ، لأنه محتاج إلى ركوبها إذا
 عُزّي قومه أو غزا قوماً .

أراد أن حاجته إليها دائمة . لها بالصيف آصرة : جمع إصار وهو كساء
 يُجمع فيه ما قُطع من العشب والحشيش ، وُجِلْ تُعْطَى به ، وست من الإبل
 أفردت لها لتُسَقَى ألبانها .

[النصب على الحال وهو يحتمل التمييز]

١٧٥ - قال سيبويه (٨١/١) في المنصوبات : قال عمرو^(١) بن عمار
 الهندي ، وروى لامرئ القيس :

وغيث من الوشمي جئت تِلاعه وأبرز عن نور كأوشية الرُّقم
 عدوت عليه من قرار مَسِيلَةٍ بأجرَد كالتمثال معتدلٍ فَعَمَ

= (وراء الحي) ، وهذه الرواية في كلا الموضعين تبدو أجود من رواية النص لأن حبس الفرس
 لا يصنع فرساً للتزال والكر .

الشاهد في أنه جعل الوار بمعنى مع . والتقدير : إني وجروء مقرونان ، فاستغنى بذلك
 عن ذكر خبر (جروء) المعطوفة على اسم إنّ لتضمّن الوار معنى الاقتران والصحبة .

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ٤٨/أ والأعلم ١٥٢/١ والكوفي ١٦٥/ب و ١٩٢/أ .

(٢) ترجم المرباني في معجم الشعراء ٢٢٧ لشاعر اسمه عمرو بن هند الهندي ، وأورد
 له في مدح ابن الزبير قوله :

ألم تر أولادَ الزبير تحالفوا على الجدماصامتٍ قرّيشٌ وصلّت .

﴿ طَوِيلٌ مِّثْلُ الْعُنُقِ أَشْرَفَ كَاهِلًا أَشَقُّ رَحِيبِ الْجَوْفِ مَعْتَدِلِ الْجَرْمِ ﴾^(١)

الشاهد (٢) فيه أنه نصب (كاهلاً) على الحال .

جئت تلاعه : علا نبتها وطال ، وأبرزَ عن تَوَرَّ : يعني ظهر نوره ألواناً ، فيه أبيض وأحمر وأصفر ، والأوشية : جمعٌ على غير قياس ، كأنه جمع وشاء ، وشاء : جمع وشئي ، إلا أن وشاء لا أعلم أنه مُسمع ، الرُّقَم : الدارات ونحوها ، والقرار : الموضع الذي يستقر فيه الماء وتثبت حوله الرياض ، والأجرد^(٣) فرس ، كالتمثال : يريد أنه كصورة مصورة في الحسن معتدل الخلق ، فعم : ممتلئ ليس بمتفضن الجلد ، والميتل : العنق ، والكاهل : ما بين كتفيه ، والأشَق : الطويل ، رحيب الجوف : واسعه ، وهذا محمود في الخيل ، والجيرم : الجسد .

[نصب (أي) على الظرفية]

١٧٦ - قال سيبويه (١٢٢/١) في المنصوبات : قال حُرَيْثُ (*) بن

جَبَلَةَ الْمُذْنَبِي :

(١) لا وجود لهذه الأبيات في شعر امرئ القيس ولا في المنسوب إليه ، وهي لعمرو ابن عمار النهدي في شرح الكوفي ١٦٦/أ وثالثها للشاعر نفسه عند : سيبويه ٨١/١ وتفسير عيون سيبويه ٢٠/أ .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٤/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٠/أ والأعلم ٨١/١ والكوفي ١٦٦/أ وقال القرطبي : (أشرف كاهلاً) بمعنى ذهب صُعُداً ، فهي تُنصب نصها لأنه أخبر أن الإشراف والذهاب كانا على هذه الحال . ولا يمتنع التمييز عند الكوفي ، وهو مقبول . بيد أن المعنى على الإعراب الأول أوسع وأشمل وإن كان لا يفهم إلا بتفسير وتأويل .

(٣) الفرس الأجرد ما كان رقيق الشعر قصيره . الصحاح (جرد) ٥٢/١

(*) عقب الغندجاني على نسبة هذا الشعر إلى حريث بقوله :

﴿ حتى كأن لم يكن إلا تذكره والدهر أيتها حال دهاير ﴾
 الشاهد^(١) فيه أنه نصب (أيتها حال) على الظرف و (دهاير) مبتدأ ،
 و (أيتها حال) خبره و (يكن) في البيت هي من (كان التامة) كأنه قال : حتى
 كان الإنسان لم يوجد في الدنيا أو لم يحدث إلا تذكره . وفي (يكن) ضمير المراء ،
 وتقدير الكلام : حتى كان الإنسان لم يوجد إلا ذكره ، يريد أن الإنسان قصير
 العمر ، وما مضى من عمره إذا مات كأنه لم يوجد .

ويحكى أن عبيد^(٢) بن سارية الجوهري قدم على معاوية - وكان عبيد من
 المعمرين ، قيل إنه عمر ثلاثمائة سنة ، وقيل إنه عمر مائتين وعشرين سنة - فسأله
 معاوية عن أشياء كثيرة حتى قال له : فأخبرني عن أعجب شيء رأيته ؟ قال : أعجب

« قال س : هذا موضع المثل : اختلط الليل بألوان الحصى »

خلط ابن السرياني في هذا الاسم ، إنما هو جيلة بن الحويرث العذري ، وقد
 أورد ابن السرياني تمام الأبيات .

(فرحة الأديب ٢٠/أ)

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٣٩/ب وسر الصناعة ٢٥٦/١ والأعلم ١٢٢/١ والكوفي
 ١٦٦/أ و ١٧١/أ وشرح السيوطي ش ١١٨/ص ٢٤٤

وقال سيبويه : هو بمنزلة قولك والدهر دهاير كل حال وكل مرة ، فاتصّب لأنه ظرف .
 قلت : والمعنى : الدهر متقلب متغير . وعلى هذا (فالدهر) مبتدأ و (دهاير)
 خبره و (أيتها) ظرف متعلق بالخبر ، و (ما) زائدة .

(٢) راوية معمر وأحد حكماء الجاهلية ت نحو ٦٧ هـ . وقد ورد الخبر بتمامه مع الشعر
 في المصادر التالية - حيث ترجمة عبيد بن سارية الجوهري - وهي : المعرون ٥٢ وعيون
 الأخبار ٣٠٥/٢ ومعجم الأدباء ٧٦/١٢ وصاحب الأبيات فيها جميعاً هو حريث بن جيلة .

شيء رأيت أنه نزلت بحبي من قُضاعة ، فخرجوا بجزاة رجل من عُذرة يقال له :
 حُرَيْث بن جَبَلَة ، فخرجت معهم ، حتى إذا وارَوْهُ انتبذتُ جانباً عن القوم
 وعيناي تذرفان ، ثم تمثلت بأبيات شعر كنت رويتها قبل ذلك . وهي :

- (١) يا قلبُ إنك في أسماءَ مفرور
 - (٢) قد بُحتَ بالحب ما تُخفيه من أحد
 - (٣) تبني أموراً فما تدري أعاجلها
 - (٤) فاستقدر الله خيراً وارضىَين به
 - (٥) وبيننا المرءُ في الأحياء مقبلاً
 - (٦) يكي الغريبُ عليه ليس يعرفه
 - (٧) حتى كأن لم يكن إلا تذكره
- أذْ كُرْ وهل ينفعنك اليومَ تذكيرُ
 حتى جرت بك أطلاقاً محاضرُ
 خيرُ لنفسك أم ما فيه تأخيرُ
 فيينا المُسرُّ إذ دارت مياسيرُ
 إذ صار في الرُءس تعفوه الأعاصيرُ
 وذو قرابته في الحيِّ مسرورُ
 والدمرُ أيّتما حال دهاريرُ (١)

(١) اختلف الرواة في قائل هذا الشعر : ففي اللسان (دهر) ٣٨٠/٥ نسبة أبو عمرو بن العلاء إلى رجل من أهل نجد ، وقال ابن بري هو لعثير بن لييد العذري ، وفي (غبط) ٢٣٤/٩ جعله لعش بن لييد العذري ، وفي سر الصناعة ٢٥٦/١ روى البيهقي الرابع والخامس عن الأصمعي عن أبي عمرو أن شيخاً من أهل نجد أنشد . . .

وفي : شرح شواهد المغني ص ٢٤٥ ، يأتي السيوطي بعدة أخبار للأبيات ، وفي كل مرة ينسبها إلى شاعر : ففي الخبر الأول نسبها إلى عثير بن لييد العذري ، وفي الثاني إلى حريث بن جبلة العذري ، وفي الثالث إلى كثير بن عذرة بن سعد بن تميم .

وروي البيت الأخير لعثمان بن لييد العذري في : ضرائر القزاز ٦٩ وليس بين هذه الروايات من أشار من قريب أو بعيد إلى جبلة بن الحويرث الذي ذكره الغندجاني قبل . . وإن تأكد أن قائل هذا الشعر من بني عذرة على اختلاف الأسماء .

كما رويت الأبيات بلا نسبة في : أمالي القالي ١٧٧/٢ والسابع في : المخصص ٦٢/٩ والرابع في : اللسان (قدر) ٣٨٤/٦ والخامس في (عصر) ٢٥٥/٦ و (رمس) ٤٠٦/٧ .

المخاضير : السراع الواحد مخضير ، والأطلاق : جمع إطلاق ، وهي التي لا تمقل ولا تقيد .

قال عبيد بن سارية الجرمي : فقال رجل إلى جنبي يسمع ما أقول : يا عبد الله ، من قائل هذه الأبيات ؟ قلت : والذي أحلف به ما أدري ، قد رويتها منذ زمان . قال : قائلها هذا الذي دفننا آنفاً ، وإن هذا ذو قرابته أسرته الناس بموته ، وإنك الغريب الذي وصف بيكي عليه . فمجت لما ذكر في شعره ، والذي صار إليه من قوله ، كأنه كان ينظر إلى موضع قبره ! فقلت : إن البلاء موكل بالمنطق^(١) .

٤١/ب وقد أنشد سيويه^(٢) بيتاً من جملة / هذه الأبيات في باب النونين الخفيفة والثقيلة .

[عطف الظاهر على الضمير بالرفع]

١٧٧ - قال سيويه (١٥١/١) في المنصوبات : قال المخبّل السعدي :

﴿ يا زبرقانُ أخا بني خَلَفٍ ما أنت - وَيَبَ أَيْبِك - والفَخْرُ ﴾
هل أنت إلا في بني خَلَفٍ كالإسكتين علاهما البَظُرُ^(٣)

(١) هذا من أمثاله . وذكر الميداني (١٧/١) أن أبا بكر أول من قاله .

(٢) هو البيت الرابع^{٣٣} . ورد في الكتاب ١٥٨/٢ في الباب المذكور ، ولم ينسبه إلى أحد .

(٣) روى الكوفي البيهقي في شرحه ٥١/ب ونسبها إلى ربيع بن ربيعة السعدي ، وفي المؤتلف ١٧٩ ورد أولها ، منسوباً إلى المتنخل السعدي . غير أن البغدادي في الخزانة ٣٥٥/٢ يرد هذا ويؤكد نسبة الشعر إلى المخبّل السعدي . وروي أولهما للمخبّل في : اللسان (يلل) ٢٦٧/١٤ وبلا نسبة في : المحصص ١٨٦/١٢ وقد تقدمت المسألة والشاهد في الفقرة (١٠١) .

الشاهد فيه أنه رفع (الفخر) وعطفه على (أنت) .

و (وب) بمعنى ويل ، وبنو خلف : قوم الزبرقان ، والأسكتان بفتح
الهمزة وكسرهما : جانباً الفرج . يقول الزبرقان : مثلك لا يفخر ، ومتن سادّ مثل
قومك فلا فخر له بسيادتهم . وشبّههم إذا اجتمعوا حوله وأطافوا به بالبطّر الذي
بين الإسكتين .

وأراد أن يقول : هل أنت في بني خلف إلا كالإسكتين ، فقدّم .

[إعمال صيغة المبالغة (فَعَال) عمل الفعل]

١٧٨ - وقال سيويه (٥٧/١) في باب ما يعمل من أسماء الفاعلين^(١) :
وقال الفُلاخ^(٢) بن حَزَن التميمي في رده على سوّار^(٣) بن حنّان المنقري :

فإنْ تَكُ فَاتَتْكَ السَّمَاءُ فإني بأرفعِ ماحولي من الأرض أطولا
وأدنى فُروعاً للسماء أعالياً وأمنعُه حوضاً إذا الوَرْدُ أثعلا
﴿ أخا الحرب لبأساً إليها جلالها ولست بولاج الخوالف أعقلا ﴾^(٤)
الشاهد^(٥) فيه على إعمال (لبأساً) عمل الفعل .

(١) وعنوانه لديه في (٥٥/١) : « باب ماجرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين
والمفعولين مسجى الفعل ، كما يجري في غيره مجرى الفعل » .

(٢) راجز تميمي ذكر الآمدي أن له ديواناً . ترجمته في : الشعر والشعراء ٧٠٧/٢
والمؤتلف (تر ٥٥٨) ١٦٨ والتبريزي ٤٢/٣

(٣) أورد له العبيدي شيئاً من شعره في التذكرة السعدية ١٩٧

(٤) رويت الأبيات للقُلاخ في : شرح الكوفي ١/١٢٠ والثاني والثالث للشاعر في :
اللسان (نعل) ٨٨/١٣

(٥) ورد الشاهد في : المقتضب ١١٣/٢ والنحاس ٣٠/ب وشرح الكتاب للسيрани (خ)
٥٥٥/١ والأعلم ٥٧/١ وشرح أبيات الفصل ٢٨١/أ والكوفي ٧/أ و ١٢٠/أ وأوضح =

وَأَتَمَّلَ الْوَرْدَ : دَنَا وَقَرَّبَ ، وَقَالُوا : تَتَابَعُ وَزَادَ . وَقَوْلُهُ : فَإِنِّي بِأَرْفَعُ مَا حَوْلِي مِنَ الْأَرْضِ أَطْوَلَا ، أَيُ : أَنَا أَشْرَفُ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَنَاسِبُنِي ، وَأَكْرَمُ وَأَعْلَى ذِكْرًا ، وَ (بَارْفَعُ) خَبَرُ إِنِّي وَ (أَطُولُ) مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ . وَأَرَادَ : أَطُولُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَحَذَفَ .

يقول : أَنَا بِأَرْفَعُ الْأَمَكَةَ الَّتِي حَوْلِي طَائِلًا كُلِّ شَيْءٍ . وَ (أُدْنِي) مَعْطُوفٌ عَلَى (أَطُولُ) وَ (أَعَالِيَا) وَصْفٌ لـ (فُرُوعِ) . وَأَمْنَمَهُ حَوْضًا : يَرِيدُ أَنَّهُ مَنِيْعٌ لَا يَرُومُهُ أَحَدٌ وَلَا يَجْتَرِيهِ أَحَدٌ عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَى مَا يَكْرَهُهُ .

وَجَلالُ الْحَرْبِ : الدَّرُوعُ وَالْبَيْضُ وَالسَّلَاحُ ، وَالْخَوَالِفُ : جَمْعُ خَالِفَةٍ وَهِيَ عَمُودٌ مِنْ أَعْمَدَةِ الْبَيْتِ ، وَالْوَلَّاحُ : الدِّخَالُ .

يقول : إِذَا حَضَرَ الْبَأْسُ وَالْخَوْفُ لَمْ أَلِجِ الْبَيْتَ مُسْتَتْرَأً ، بَلْ أَظْهَرُ وَأَجَاهِرُ وَأُحَارِبُ . وَأَعْقَلًا : الَّذِي تَضْطَرُّبُ رِجَالُهُ مِنْ وَجَعٍ أَوْ فَزَعٍ أَوْ خَوْفٍ . يَرِيدُ أَنَّهُ قَوِي النَّفْسِ ، ثَابِتُ الْقَدَمِ فِي مَوَاضِعِ الزَّلَلِ .

[وَقُوعُ الْفِعْلِ الْمَتَأَخِّرِ صِفَةً لِلْإِسْمِ قَبْلَهُ]

١٧٩ - قَالَ سَيُيُوه (٤٥/١) قَالَ الْحَارِثُ (١) بَنَ كَتَلَدَةً :

= الْمَسَالِكُ ش ٣٧٢ ج ٢/٢٥٠ وابن عقيل ش ٣٦ ج ٢/٦٢ والعيني ٣/٥٣٥ والأشْمُونِي ٢/٣٤٢ وشرح البلبل المليح ٤٩ وأشار الكوفي ١٢٠/أ إلى جواز نصب (الخوالف) على تقدير تنوين (بولاج) .

(١) ثَقْفِي مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ ، وَطَبِيبُ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِ ، كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوصِي بِالتَّدَاوِي عِنْدَهُ . وَهُوَ شَاعِرٌ ذُو حَكْمٍ (تَنْحُو ٥٠ هـ) تَرْجَمْتُهُ فِي : الدَّرَةِ الْفَاحِشَةِ ١/٨٩ وَ ٩٩ وَالْمُؤْتَلَفِ (تَرْ ٥٨٢) ص ١٧٢ وَجَهْرَةَ الْأَنْسَابِ ٢٦٨ وَطَبَقَاتِ الْأَطْبَاءِ وَالْحُكَمَاءِ ٥٤ وَعَيُونَ الْأَنْبَاءِ ١٠٩ وَإِخْبَارِ الْعُلَمَاءِ بِأَخْبَارِ الْحُكَمَاءِ ١١١

ألا أبلغُ معاتبتِي وقولي بني عَمَرُو فقد حَسُن العِتَابُ
وَسَلْ هل كان لي ذَنْبٌ إِلَيْهِمْ هُمْ مِنْهُ فَأُعْتَبِهِمْ غِضَابُ
كُتِبْتُ إِلَيْهِمْ كُتُبًا مِرَارًا فلم يَرْجِعْ إِلَيَّ لَهُمْ جَوَابُ
﴿ فما أدري أَغَيَّرَهُمْ تَنَاءٌ وَطُولُ الْعَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا ﴾^(١)

الشاهد^(٢) أنه رفع (مال) وجعل (أصابوا) وصفاً له ، ولم يجوز أن يعمل فيه
(أصابوا) وهو وصف له .

يريد : ما أدري أَغَيَّرَهُمْ بَعْدَ حَتِي تَرَكُوا مَوَدَّتِي وَمَحَبَّتِي وَتَعَاهَدِي ؟ تَنَاءٌ : أَي
بَعْدَهُمْ عَنَّا وَطُولُ الْمُدَّةِ الَّتِي لَمْ نَجْتَمِعْ فِيهَا ؛ أَمْ مَالٌ وَقَعَ فِي أَيْدِيهِمْ وَحَصَلَ لَهُمْ ،
فَشَغَلُوا بِالسُّرُورِ بِهِ عَنِّي . وَيُرْوَى : أَمْ مَالًا أَصَابُوا ، يَعْنِي أَمْ أَصَابُوا مَالًا ، وَتَكُونُ
(أَمْ) مَنْقُطَةً . وَرَوَايَةُ سَيَبَوِيهِ أَجُودُ وَتَكُونُ (أَمْ) عَلَى رَوَايَتِهِ مُتَّصِلَةٌ بِمَا قَبْلُهَا وَيَجُوزُ
أَنْ تَكُونَ مَنْقُطَةً .

(١) الأبيات للحارث في شرح الكوفي ١٧١/ب وجاء في عجز الأول (بني عمي فقد
حسن الخطاب) . كما رويت للشاعر في شعراء النصرانية ٥/١ من مقطوعة في ستة أبيات
عن الحماسة البصرية ٣٣/٢ . وجاء في عجز الثاني (فأعنته) بدل (فأعتبهم) وفي صدر
الرابع (تناء) بدل (تناء) . وأرى أن المعنى ليس في جانب هذه الرواية في
كلا الموضعين .

(٢) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٦٦/١ والنحاس ٣٦/أ وتفسير عيون سيبويه ١/١
والأعلم ٥/١ والكوفي ٧/أ و ١٧١/ب وابن عقيل ١٤٧/٢ ونسبه محقق الأخير إلى جرير .
وقال القرطبي : إن نويت الوصف لم تنجر النصب - والتقدير مالٌ مصابٌ - وإن
لم تنزه نصبت على معنى : أَمْ أَصَابُوا مَالًا .

[تأنيث الفعل لإضافته إلى مؤنث]

١٨٠ - قال سيبويه (٢٦/١) قال الأغلب^(١) العجلي :

* طَوَّلُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْصِي *

أَخَذَنْ بَعْضِي وَتَرَكَنْ بَعْضِي

حَنَيْنَ طَوِيلِي وَحَنَيْنَ عَرُضِي

أَقْعَدُنِي مِنْ بَعْدِ طَوَّلٍ نَهَضِي^(٢) (*)

(١) الأغلب بن عمرو العجلي ، راجز مخضرم معمر ، استشهد في معركة نهاوند سنة ٢١ هـ . ترجمته في : العمرون ١٠٨ والشعر والشعراء ٦١٣/٢ والمؤتلف (تر ٣٢) ص ٢٢ والموشح ٢١٣ والعيني ٣٩٥/٣ وشرح شواهد الغني للسيوطي ٨٨٢ والخزانة ٣٣٣/١ (٢) أورد سيبويه البيت الأول ونسبه إلى العجاج . والأبيات للأغلب في : العمرون والكوفي ١٧١/ب والعيني والسيوطي ، والخزانة ١٦٩/٢ وقد أشار البغدادي إلى دعوى الغندجاني بأنها ليست للأغلب . ونسبت إلى العجاج في : الكتاب ٢٦/١ وشرح الكتاب للسيرافي (خ) ٣٩٢/١ والمخصص ٧٨/١٧ ومجموع أشعار العرب ق ٢/٢٦ - ٣ - ٤ - ٦ ص ٨٠ في قسم المنسوب إلى العجاج .

(*) أما الغندجاني فقد عقب على ما ذكره ابن السيرافي من نسبة الأبيات إلى الأغلب بقوله :

« قال س : ليس هذا الرجز للأغلب ، هو كغيره من شوارد الرجز .

وأوله وتامه :

(١) أصبحت لا يحملُ بعضي بعضي

(٢) متفتها أروح مثل النقص

(٣) مره الليالي أسرعت في نقضي

(٤) طويّن طولي وطويّن عرضي

(٥) ثم التحنّين عن عظامي نخضي

(٦) أقعدني من بعد طول نهضي .

(فرحة الأديب ٤٨/أ)

الشاهد^(١) فيه أنه قال (أسرعت°) وأنت الضمير الذي هو فاعل (أسرعت°) ويجب أن يكون مذكراً لأنه ينبغي أن يعود إلى المبتدأ ، والمبتدأ مذكر وهو (الطول) وإنما أنت لأنه أضاف الطول إلى الليالي ، وليس الطول شيئاً غيرها . وهو كما^(٢) تقدم من الآيات المتقدمة .

وكان الأغلب قد عمّر ، أراد أن مضيّ الدهر عليه قد ذهب ببعض جسمه وببقيّ بفضله . والنهَضُ : قصْدُ الأشياء التي تريدها وفعلها والمبادرة إليها .

ويروى :

إِنَّ اللَّيَالِيَّ اسْرَعَتْ فِي تَقْضِي

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

[الفصل بالظروف بين المتضامين]

١٨١ - قال سيبويه (٩١/١) قال عمرو^(٣) بن قميئة :

قد ساءَ لثَنِي بَنْتُ عَمْرٍو عَنْ أَلْ ... أَرْضِينَ إِذْ تُشْكِرُ أَعْلَامَهَا / ٤٢/أ
لَمَّا رَأَتْ سَاتِيَدِمَا اسْتَعْبَرَتْ لَلَّهِ دَرْ - الْيَوْمَ - مَنْ لَامَهَا *

(١) ورد الشاهد في : النحاس ١١/ب وشرح الكتاب للسيباني (خ) ٣٩٢/١ والأعلم ٢٦/١ والكوفي ١٧١/ب وأوضح المسالك ش ٣٢٤ ج ١٧٩/٢ والمغني ش ٧٦٦ ج ٥١٣/٢ والعيني ٣٩٥/٣ وشرح شواهد المغني للسيبوطي ش ٧٤٥ ص ٨٨١ والأشعوني ٣١٠/٢ والخزانة ١٦٨/٢

(٢) يريد أن الشاهد له ما يشبهه ، من الآيات التي تقدمته في الباب .

(٣) الضُّبَعِيّ النِّزَارِيّ ، شاعر جاهليّ مقدّم عاش تسعين سنة ، هلك في رحلته مع امرئ القيس إلى بلاد الروم فسمي بالضائع . ترجمته في : المعمرن ١١٢ والشعر والشعراء ٣٧٦/١ والمؤتلف (تر ٥٦١) ١٦٨ والتبريزي ٨٠/٣ ومقدمة ديوانه .

تَذَكَّرْتُ أَرْضاً بِهَا أَهْلُهَا أَخَوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا^(١)

الأعلام : الجبال الواحد علم ، ويجوز أن يريد بالأعلام المنار المنصوبة على الطريق ليستدل بها من يسلك الطريق . يريد أنها سأله عن المكان الذي صارت فيه وهي لا تعرفه لما أنكرته ، واستخبرته عن اسمه . وساتيدا^(٢) جبل ، استعبرت : بكت (*) .

(١) ديوان عمرو ق ١/١٦ - ٢ - ٣ ص ٧٣ وجاء في البيت الأول : (قد سألتني .. عن الأرض التي تنكر ..) . ورويت الأبيات لعمرو في : فرحة الأديب ٢٠/أ وسيلي نصه . وروي الثاني للشاعر في : اللسان (دنا) ٢٩٧/١٨ وهو بلا نسبة في : المحصص ٨٦/١٣ (٢) هو جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند ، ولا يمر به يوم إلا ويسفك عليه دم فسمي (ساتي دما) . البكري ٧٦٤ واللسان (دنا) ٢٩٧/١٨

(*) عقب الغندجاني على ما ذكره ابن السيرافي من شرح بعض الألفاظ بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

من لم يُسمِّن جواداً كان يركبه في الغيص قام به في الجذب مهزولا

كنت قد أعلمتك أن من لم يمارس علم المنازل ؛ لم يفلح في مثل هذا من الشعر . وذلك أن المستفيد إذا لم يعرف ساتيدا أي بلاد الله لم يتصور معنى هذا البيت وسبب بكاها ، ومعنى أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الروم بكت وندمت على ذلك .

وإنما أراد عمرو بهذه الأبيات نفسه لا بيته ، وإنما كنى عن نفسه بها . وساتيدا ما : جبل بين ميفارقين وسمرت . كذا أخبرناه أبو الندى . وقال عمرو بهذا الشعر حين خرج مع امرئ القيس إلى الروم . وقصتها معروفة .

(فرحة الأديب ٢٠/أ)

والشاهد (١) فيه على أنه فصل بين المضاف وهو (دَرَّ) وبين المضاف إليه وهو (مَن لَامَهَا) بـ (اليوم) . وكان ينبغي : لَه دَرَّ مَن لَامَهَا اليوم . والعرب تقول : لَه در فلان إذا دَعَوَا له . وقيل : إنهم يريدون لَه عمله ، أي جعل الله عمله في الأشياء الحسنة التي يرضاها .

تذكرت بنت عمرو أرضاً بها أهلها : (أهلها) مبتدأ و (بها) خبره ، والجملة في موضع الوصف لـ (الأرض) ، (أخوالها) منصوب بإضمار فعل تقديره (تذكرت أخوالها) فيها : يريد في الأرض التي تذكرتها ، و (أعمامها) معطوف على (أخوالها) .

[حذف خبر الثاني بدلالة خبر الأول]

١٨٢ - قال سيدييه (٣٨/١) قال ضابئ (٢) بن الحارث البُرْجُمي :

* فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقِيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ *
وما عَاجَلَاتُ الطَّيْرِ تَدْنِي مِنَ الْفَتَى نَجَاحاً وَلَا عَنْ رَيْشِهِنَّ يَنْحِيبُ (٣)

(١) ورد الشاهد في : سيديويه أيضاً ٩٩/١ و ١٤٤ والنحاس ١٥/ب و ٤٤/أ والأعلم ٩١/١ و ١٤٤ وشرح الأبيات المشككة ٥٤ و ٨٧ و ١٨٩ و ٢٤٧ والإنصاف ٢٢٦ والكوفي ٤٥/أ و ١٢٤/أ والخزانة ٢٤٧/٢

(٢) شاعر تميمي مخضرم ، سجنه عثمان بن عفان لإفحاشه في هجاء قوم من الأنصار ، ومات في سجنه نحو ٣٠ هـ ترجمته في : الشعر والشعراء ٣٥٠/١ ومعجم الشعراء ٢٤٤ وشرح العمون ٣٤٠ والخزانة ٨٠/٤ ورغبة الأمل ٢٠١/٣

(٣) روي البيهتان لضابئ في : فرحة الأديب ٢٠/ب وسيلي نصه . وفي : مجموع أشعار العرب ق ١/١٣ - ٣ ص ١٦ وفيه (وقياراً) بالنصب ، وفي عجز الثاني (رشاداً) بدل (نجاحاً) وفي اللسان (قير) ٣٨/٦ والثاني للشاعر من أبيات في التذكرة السعدية ٣٦٨ .

الشاهد^(١) فيه أنه رفع (قِيَار) ولم يعطفه على (إن) وهو على التأخير
كأنه قال : فإني لغريب بها وقيار . فعطفه على الموضع .

وقيار (*) اسم جملة . ويروى (وقياراً) يعطف على اسم إن ، ويكون
(لغريب) خبراً عن أحدهما ، واكتفى به عن خبر الآخر .

يقول : من كان بيته بالمدينة ومنزله ؛ فليست من أهلها ولا لي بها منزل .
وكان عثمان رحمه الله قد أشخصه وحبسه لأجل فرية اقترأها على قوم . وحديثه
معهم مشهور^(٢) . وقوله : وما عاجلات الطير ، يريد الطير التي تتقدم الطيران

(١) ورد الشاهد في : الكامل للبرد ٣٢٠/١ والنحاس ١٢/أ و ٤٨/أ وتفسير عيون
سيبويه ١٣/أ والأعلم ٣٨/١ والإنصاف ٦١ والكوفي ١٠٠/أ و ١٧٢/أ وأوضح المسالك
ش ١٤٢ ج ١/٢٥٦ والغني ش ٧٣٥ ج ٢/٤٧٥ وشرح السيوطي ش ٧١٥ ص ٨٦٧ -
٨٦٨ والأشموني ١٤٤/١ والخزانة ٨١/٤ ، ٣٢٣

(*) عقب الغندجاني على تفسير معنى (قِيَار) بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

بدل من البازي غراب أبقع

جعل ابن السيرافي في مكان فرس جوادٍ جملاً ثقالاً ، وقيار اسم فرسه
لا اسم جملة وهو الفرس الذي أوطأه ضابئٌ بعض صبيان أهل المدينة ، حتى
أخذه عثمان وحبسه » .

(فرحة الأديب ٢٠/ب)

(٢) مؤداه أن ضابئاً استعار من قوم كلباً ، فلما طلبوه منه قال فيهم شعراً فاحشاً
جاء فيه قوله :

وَأَمَّكُمْ لَا تَرْكُوهَا وَكَلَبَكُمْ فَإِنْ عَقَوْكَ الْوَالِدَاتُ كَبِيرٌ =

إذا خرج الإنسان من منزله ، فأراد أن يزجر الطير ، فحاصر في أول ما يسبح فهو عاجلات الطير ، وإث أبطأت عنه وانتظرها فقد رأت . والأول محمود والثاني مذموم .

يقول : النشج ليس بأن تعجل الطير للطيران كما يقول الذين يزجرون الطير ، ولا الحية في إبطائها . فردّ مذهب الأعراب في ذلك . ومثله (١) :

تَعَلَّمُ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مَتَطِيرٍ وَهُوَ الشُّبُورُ

[أعمال المصدر النائب عن فعله]

١٨٣ - قال سيويه (٥٩/١) وقال شاعر (٢) من همدان :

مِرْوَنٌ بِالْدهنَا خِفَافًا عِيَاهُمْ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارَيْنِ يُجْرَ الْحَقَائِبِ

= فلما دعي إلى عثمان ليؤدّب عثر عليه يحمل سكيناً لقتل عثمان ، فضرب ورُد إلى السجن حتى مات فيه . وقال في ذلك من أبيات :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَالُهُ

انظر الخبر في رغبة الآمل ٩٠/٤ - ٩١

(١) البيت لزبّان بن سيّار بن جابر الفزاري ، كذا قال الجاحظ في البيان ٣٠٤/٣ وقد أورده من مقطوعة في خمسة أبيات . والعيني ٣٧٤/٢ وفيه اسمه زياد بن سيار . وهو بلا نسبة في : عيون الأخبار ١٤٦/١ والمخصص ٢٩/٣ برواية ابن السكيت واللسان (طير) ١٨٢/٦ برواية الأصمعي و (علم) ٣١٢/١٥ وتعلّم بمعنى اعلم والشبور الهلاك ،

(٢) هو أبو الأسود الدؤلي عند المبرد في خبر طويل . وهو أعشى همدان عند الموصفي . واسم الأعشى عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث من بني همدان بن مالك ، يكنى أبا المصّبّح . شاعر أموي . كذا في رغبة الآمل ٢١٩/٢ وجاء في الكامل للمبرد ١٨٤/١ أن الشاعر هو أخو همدان .

﴿ عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَنَدَلَا زُرَيْقُ الْمَالَ نَدَلَ الثَّعَالِبِ ﴾^(١)

الشاهد^(٢) فيه أنه نصب (المال) بـ (ندلاً) وهو مصدر ندل يندل إذا نَقَلَ . كأنه قال : اندلِي المال ندلاً .

وزُرَيْقُ : نداء وهي قبيلة ، كأنه قال : اندلي يا زريق المال كما يندل الثعلب ما يأخذه من الثمرة وَيَحْتَبَاهُ . والدهنا : موضع ، ودارين موضع أيضاً ، والبُجُرُ : جمع أبجر وبجراء وهما العظما البطن . والحقائب : جمع حقيبة وهو الشيء الذي يجعل فيه الإنسان زاده وما يحتاج إليه ، ويكون مشدوداً إلى رحله من مؤخره .

وقوله : عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ 'جُلُّ' أُمُورِهِمْ ؛ يريد حين اشتغل الناس بالفتن والحروب . وقيل : إنه يصف قوماً تجاراً يحملون المتاع من دارين وبيمعونه ، ويعرون بالدهناء^(٣) بعدما باعوا متاعهم . وقيل : إنه يصف لصوصاً يأتون إلى

(١) وزد البيتان عند سيبويه ٥٩/١ بلا نسبة . وجاء في عجز الأول (ويرجعن من دارين) وروياً لرجل من الأنصار في : فرحة الأديب ٢٠/ب وسيلي نصه ، وهما بلا نسبة في : اللسان (ندل) ١٧٦/١٤ والثاني في (خشف) ١٧/١٠ ؛

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ١٨٦/١ والنحاس ٣١/ب والأعلم ٥٩/١ وشرح الأبيات المشككة ١٩٠ والإنصاف ١٦٧ والكوفي ٨/ب و ١٧٢/أ وأوضح المسالك ش ٢٤٨ ج ٣٨/٢ وابن عقيل ش ١٦٢ ج ٣٩٢/١ والأشموني ١٨/١ و ٢١٢

(٣) الدهناء : يُند ويُقصر : رمال في طريق اليمامة إلى مكة . وفي أمثالهم : أوسع من الدهناء . انظر : الجبال والأمكنة ٨٨ والبكري ٣٥١

دارين (١) فيسرقون ويلاؤن حقائبهم ، ثم يفرغونها ويعودون إلى دارين (*) .

(١) دارين أو دارون . قرية في بلاد فارس على شاطئ البحر ، وهي مرفأ سفن الهند بأنواع الطيب . وقال المبرد : دارين سوق من أسواق العرب . انظر الكامل ١٨٥/١ والبكري ٣٣٥

(*) عقب الغندجاني على شرح ابن السيرافي لهُذين البيتين بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

يَسْقِيهِ مِنْ كُلِّ يَدٍ بِكَاسٍ فَالْقَلْبُ بَيْنَ طَمَعٍ وَيَاسٍ

تكلم ابن السيرافي بكل ما عنده من الكلام في هذا الشعر ، إلا أنه لم يفلح ولم ينجح . وذلك لما قلت لك : إن من لم يرض نفسه في علم الأنساب والأيام ، فاعترض على مثل هذا الشعر بكلامه ؛ أهدف نفسه لألسنة الطاعنين . وإذا لم يعرف المتأدب القائل لهذا الشعر ، ولا من قيل فيه ، ولا القبيل المخاطب به من هم ومن هم ؛ لم يتحقق معاني هذه الأبيات .

وكان من قصتها أن النعمان بن العجلان بن النعمان بن عامر الزُرقي - وزُرَيق هو ابن عامر بن زريق بن عبد بن حارثة بن مالك بن غضب بن جُشَم بن الحزرج - ولاه علي عليه السلام البحرين . فقال رجل من الأنصار :

أَرَى فِتْنَةً قَدْ أَلْهَتِ النَّاسَ عَنْكُمْ فَنَدَلًا زُرَيْقُ الْمَالِ نَدَلُ الثَّمَالِ
فَإِنَّ ابْنَ عَجْلَانَ الَّذِي قَدْ عَلِمْتُمْ يَبْدِدُ مَالَ اللَّهِ فَعَلَ الْمُنَاهِبِ
يَمْرُونَ بِالْدهْنِ خِفَافًا عِيَا بِهِمْ وَنَحْرُجُنَ مِنْ دَارِينَ بِجَرِّ الْحَقَائِبِ

قال س : فإذا عرفتَ القصة ونظام الأبيات ، لاح لك المعنى بحقيقته ، ونادى على نفسه « .

(فرحة الأديب ٢٠/ب وما بعدها) =

[استعمال الواحد في موضع الجمع]

١٨٤ - قال سيويو (١٠٨/١) قال الشاعر :

﴿ كَلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمْنٌ خَمِصٌ ﴾^(١)

الشاهد (٢) فيه على أنه استعمل الواحد في موضع الجمع في قوله : بعض بطنكم ، يريد بعض بطونكم ، لأنه يريد بطن كل واحد منهم .

والخميص : في الأصل الجائع ، والخميص : الجوع . وأراد بوصفه الزمن بخميص ، أنه جائع من فيه ، فالصفة للزمن والمعنى لأهله ، يقول لهم : اقتصروا على بعض ما يشبعكم ، ولا تملأوا بطونكم من الطعام فينفد طعامكم ، فإذا نفذ طعامكم احتجتم إلى أن تسألوا الناس أن يطعموكم شيئاً ، وإن قدرتم لأنفسكم جزءاً من الطعام ولم تكثرؤا من الأكل ، عففتم عن مسألة الناس .
و (تعفوا) مجزوم لأنه جواب الأمر .

= وجدير بالذكر أن هذا الخبر والأبيات أوردهما المصرفي في رغبة الآمل ٢١٩/٢ على أنه من كلام المبرد ورأيه ، ونقله عنه صاحب الإصابة . غير أن المبرد نفسه أخذ بغيره في الكامل ١٨٤/١ انظر لهذا : رغبة الآمل ٢١٩/٢

(١) البيت مجهول القائل ، وأوردته كتب النحو ، وصدره في : معاني القرآن والمقتضب : (كَلُوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا) وروي صدره في : شرح الاختيارات ١٥٨٨/٣ والمختص ٣١/١ و ٤١/٤

(٢) ورد الشاهد في : معاني القرآن ١٠٢/٢ والمقتضب ١٧٢/٢ وشرح الكتاب للسيرافي (خ) ١٤٥/٢ والأعلم ١٠٨/١ وأسرار العربية ٢٢٣ وشرح أبيات الفصل ٢٧٤/ب والكوفي ١٧٢/ب و ٢٧٥/ب والحزانة ٣٧١/٣ و ٣٧٩

[العطف على المجرور بالنصب - على الموضع]

١٨٥ - قال سيديويه (٣٥/١) قال العجاج :

يا صاح ما ذكرك الأذكارا

ما لمت من قاضٍ قضى الأوطارا

كشحا طوى من بلدٍ مختارا

﴿ من يأسه اليأس - أو حذارا ﴾^(١) / ٤٢ب

الشاهد (٢) فيه أنه نصب (حذارا) وعطفه على موضع (من) وهو عطف على معنى الكلام المتقدم ، كأنه قال : طوى كشحا مختاراً يأسه اليأس ، أي يأسه اليأس ، وهو مفعول له .

والأذكار : جمع ذكر . يقول : ما ذكرك يا صاحبي الأشياء التي ذكرتها ، وأراد بالأذكار الأشياء المذكورات ، وعنى به أنه ذكر المعاني التي لام فيها ، ثم قال : ما لمت من فعل إنسانٍ قضى أوطاره ، وما كانت نفسه تدعوه إليه من الزيارة والإمام ممن يجب ، ثم طوى بعد ذلك كشحه مختاراً للفرقة .

(١) الأبيات للعجاج في مجموع أشعار العرب ق ١/١٢ - ٢ - ٣ - ٤ ج ٢١/٢ من أرجوزة في مدح الحجاج ، كما وردت في أراجيز العرب ص ١١٤ . وروي الثالث للعجاج في : المخصص ١٢٧/١٥

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٠/أ والإنصاف ١٨٧ والكوفي ١٦ب و ١٧٢ب وقال النحاس : وكان حقه أن يقول : من يأسه اليأس أو حذارٍ أي من حذارٍ ، ولكنه حمله على المعنى ، كأنه قال : طوى حذاراً .

ويقال للذي فارق : قد طوى كشحته ، وأصله أن الذي يولّي عن الإنسان الذي يخاطبه أو يكلمه إذا ولّي عنه ، نَسَى كشحته وجنبه وأدبر عنه . وقوله : من يأسه اليأس أو حذاراً ؛ يريد أنه وإن فارق مختاراً للفراق لأجل يأسه ممن قصده ، أو حذره على نفسه . ولم يبين لأي الوجهين طوى كشحته ، لأجل اليأس أو لأجل الحذر .

[إعمال الفعل الأول والإضمار للثاني]

١٨٦ - قال سيبويه (٤٠/١) قال المرار :

فردّ على الفؤاد هوّى عميداً وسوئل لو يُبين لنا السؤال
 * وقد نغنى بها ونرى عصوراً بها يَقتَدُنّا الخُرْدَ الخِدالاً *^(١)
 الشاهد^(٢) فيه على إعمال (نرى) ونصب (الخُرْدَ الخِدالاً) بنرى ، وهذا على إعمال الفعل الأول . وفي (يَقتَدُنّا) ضمير الخرد الخدال ، والخرد الخدال في تقدير التقديم ، لأن العامل فيها (نرى) كأنه قال : نرى الخرد الخدال عصوراً بها يَقتَدُنّا .

وفي (رُدّ) ضمير الربع المسؤول عن أهله الذين ارتحلوا عنه ، فقال بعدما سأله : فردّ على الفؤاد هوّى عميداً ، وهو المعمود الذي عمّده الحب ، أي : شدّخه ورضّته ، ومن ذلك قولهم : عميد سنامٍ البعير يعمد عمداً إذا انشدخ .

(١) أوردهما سيبويه للمرار الأسدي ، ونسبها الأعلام لأبي ربيعة . وتساءل مصحح الكتاب عن هذا الشاعر ، وقدّر أن يكون ابن أبي ربيعة . ولا وجود لهما في ديوانه .. وهما للمرار في : شرح الكوفي ١٧٢/أ .

(٢) ورد الشاهد في : الأعلام ٤٠/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٢٥ والإنصاف ٥٧ و ٦٠ وقال ابن الأنباري : ولو أعمل الفعل الثاني لقال : تقتادنا الخرد الخدال ، بالرفع .

كأنه لما وقف على الرُّبْع وتذكر من كان يحلُّه ، عاوده حزنه على مفارقتهم ، وألم قلبه لما تذكرهم . وسوئل الربيع عنهم لو يبين لنا السؤال ، أراد : لو يبين لنا جواب السؤال ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

وقد نَغْنَسَى بها : أي بهذه الدار ، والعصور : جمع عصر ، والخُرْدُ : جمع خريدة وهي الحبيّة ، والحِدَال : جمع خندلة وهي التي على قصبيها لحم وشحم ، ويقتدنا ويقتدنا بمعنى واحد ، أي قد كنا عصوراً في هذه الدار نتبع الهوى ويقتادنا الحسان الخُرْد الحِدَال .

فأما (نرى) فالوجه أن يكون من رؤية القلب ، ويكون (الخرد) المفعول الأول و (يقتدنا) في موضع المفعول الثاني . فإن قال قائل : قد أجاز النحويون إعمال الثاني في هذا الشعر - وإن كان لا يسوغ في الإنشاد - على التقدير فقالوا : لو أعمل الثاني لقال : وقد نغنى بها ونرى عصوراً بها تقتادنا الخرد الحدال .

فإذا أجازوا هذا فـ (نرى) أين مفعولها ؟ قيل له : يجوز أن يكون المفعول الأول ضمير الأمر والشأن ، وحذفه ، كأنه قال : وزاه عصوراً بها تقتادنا الخرد الحدال ، أي نرى الأمر .

ومثله مما ذكر سيديويه : (إن بك زيد مأخوذ) على معنى : إنه بك زيد مأخوذ . ويجوز أن يكون (عصوراً) المفعول الأول ، والجملة التي بعد (عصور) في موضع المفعول الثاني ، ويعود إلى (عصور) من الجملة التي هي المفعول - الضمير المتصل بالباء ، وكأنه قال : ونعلم عصوراً في هذه الدار بها - أي بالعصور - تقتادنا الخرد الحدال .

ومعنى (نَغْنَسَى) نقيم ، أي : وقد نقيم بهذه الدار .

[رفع (مكان) على الابتداء]

١٨٧ — قال سيبويه : (٢٠٧/١) في الظروف : قال الشاعر (١) :

* وَأَنْتَ مَكَانُكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانُ الْقُرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ * (٢)

الشاهد (٣) فيه أنه رفع (مكانك) بالابتداء ، ورفع (مكانُ القُرَادِ) وجمله خبراً لـ (مكانك) ولم يجعله ظرفاً ، ولو نصبه لكان جائزاً وفيه اتساع . وتقديره : مكانك من وائل مثل مكان القُرَادِ من است الجملة .

يعني أنه من أحسن قبائل بكر بن وائل وأوضاعها ، وأنه — في خِصِّةِ المنزلِ وسقوطها وأنه لا يُلْتَفَتُ إليه — مثلُ القُرَادِ الذي يتعلق باست الجملة (*) .

(١) لم يذكره سيبويه ، والشاعر هو الأخطل في : الأغاني ٢٨١/٨ والدرّة الفاخرة ٣٧٠/٢ والأعلم ٢٠٧/١ واللسان (سفه) ٣٩٠/١٧ والبيت في ديوانه ٣٣٥ وينسب إلى عتبة بن الوعل التغلبي في : المؤتلف ٨٤ وفرحة الأديب ٢١/أ (وسيلي نصه) والخزانة ٤٥٨/١

(٢) البيت في ديوان الأخطل ٣٣٥ وقبله آخر ، وأورد المحقق مناسبة هذا الشعر . ويقال إن كعب بن جُعَيْل هو الذي نعتَه بِالْخَطْلِ آنَئذٍ وكان الأخطل لا يزال غلاماً . والبيتان في رواية الديوان :

سُمِّيتَ كَعْبًا بِشَرِّ الْمَظَامِ وَكَانَ أَبُوكَ يَسْمَى الْجَمَلِ
وَإِنْ مَحَلَّكَ مِنْ وَائِلٍ مَحَلُّ الْقُرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ

(٣) ورد الشاهد في : الأعلم ٢٠٧/١ والكوفي ١٧٣/أ والخزانة ٤٥٨/١

(*) عقب الفندجاني على ما أورده ابن السيرافي من شرح البيت بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

[(لَبِّيْ) مَثْنَى (لَبَّ) فِي لَبِيكَ]

١٨٨ - قال سيويوه (١٧٦/١) في المنصوبات :

﴿ دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَرًا فَلَبَّيْ فَلَبَّيْ يَدَيَّ مِسْوَرًا ﴾^(١)

= فلو كان يكفي واحداً لكفيتُهُ ولكن برِيشٍ ما يطيرُنَ طائرُ

كيف يكون هذا المهجو أحس بكر بن وائل وهو رجل من بني تغلب !
وهذا أيضاً لجهل ابن السيرافي بالنسب الذي لا بد منه في معرفة مثل هذا من الشعر .

وقائل البيت عتبة بن الوعل التغلبي يهجو كعب بن جميل التغلبي ، فهو إذاً
أحس بني تغلب لا أحس بني بكر بن وائل . وهي قصيدة مليحة أولها :

عسى أن ترِيعَ بسلامي النوى ويجمع ربي شتيتَ الأملِ
مبتهني بأشنبَ شمتي النبا . . ت عذبِ المقبلِ صافٍ رتّلِ

وفيه يقول :

وسميتَ كعباً بشرٍ العظامِ وكان أبوك يسمي الجُمَّلِ
وأنت مكانك من وائلِ مكانُ القُرَادِ من است الجملِ

أي كمكان القراد ، أي أنت في مآخير القوم .

(فرحة الأديب ٢١/أ)

(١) لم ينسبه سيويوه . وهو في اللسان (لتا) ١٠٤/٢٠ « للأسدي » ولم يزد .
وتبعه السيوطي في شرح شواهد المغني ص ٩١٠ فجعله (لأعرابي من بني أسد) وروي
بلا نسبة في : اللسان (لب) ٢٢٧/٢ و (سير) ٥٥/٦

الشاهد (١) فيه أن قوله (لبَّيْ) تثنية لبَّ ، وهو شاهد على أن (لبَّيك) تثنية ، وليس كما زعم بونس أن (لبَّيك) أصلها لبَّتا (٢) ، وأن الألف زائدة فيها على (لبَّ) مثل جرّا ، وأن الألف انقلبت ياء لما اتصلت بالضمير ، كما انقلبت الألف في (عليك) . ولو كانت الألف لغير التثنية لم تنقلب مع الظاهر ، كما أن ألف (على) لا تنقلب في قولك : على زيد مال (٣) . وقد انقلبت الألف مع (يدي) - وهو ظاهر - ياء ، فعلمنا أن الألف للتثنية .

والمعنى أن مسوراً معوان حسن الصداقة والمودة ، إذا دعاه صديق للمعونة على فائبة نأبته لبَّاه وأظهر سروراً بموته ، ولم يتشبَّط عنه . وقوله فلبَّيْ : أي ٤٣/أ لبَّاني لما دعوته . وقوله : فلبَّيْ يدي مسور : أي / فليْ مسور متى دعاني ، أي إذا دعاني أجبته كما أجابني حين دعوته . وعبر عن مسور بيدَي مسور ، أي أنا أطيعه وأنصرف تحت مراده وأكون كالثيء الذي يصرِّفه بيديه .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٥٢/أ والأعلم ١٧٦/١ والكوفي ٧٣/أ وأوضح المسالك ش ٣٣١ ج ١٩١/٢ والمغني ش ٨٢٩ ج ٥٧٨/٢ وابن عقيل ش ٣ ج ١٤/٢ وشرح السيوطي ش ٧٧٨ ص ٩١٠ والأشعوني ٣١٣/٢ والخزائفة ٢٦٨/١

(٢) في المطبوع : لبَّ .

(٣) وجاء في المخصص ٢٣٣/١٣ ما يؤكد تثنية (لبَّي) من ثلاثة أوجه :

أحدها : أفراد (حنان) تارة ، وتثنيتهما تارة أخرى في حنانيك .
والثاني : الإضافة إلى الظاهر مع وجود الياء في المفرد مثل لبَّي زيد .
والوجه الثالث : ما تقتضيه المبالغة من التثنية .

[النصب على الحال بعامل محذوف]

١٨٩ قال سيديويه (١٧١/١) في المنصوبات : قال الشاعر ^(١) :

﴿ أَلْحَقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَغَوْا وَعَائِذًا بِكَ أَنْ يَعْلُوا فَيُطْغُونِي ﴾ ^(٢)

الشاهد ^(٣) فيه أنه نصب (عائذًا بك) على الحال والمامل فيه محذوف ، كأنه قال : وأعوذ بك عائذًا ، أو أخضع لك عائذًا ، أو أستجير بك عائذًا وما أشبه ذلك .

دعا الله عز وجل أن يلحق عذابه بالطاغين ، وأن يسليهم منهم ، واستعاذ بالله أن يزيد أمر الطغاة فيفسدوا عليه دينه . والواو من قوله (أن يعملوا) هي ضمير الطغاة ، وقوله : فيطغوني أي : يدخلوني في طغيانهم ، أو يحملوني على الطغيان كرهاً . وأراد بقوله : أن يعملوا أي : تعملوا أمورهم .

قال سيديويه (١٧٢/١) في المنصوبات قال الشاعر ^(٤) :

(١) الشاعر عند سيديويه هو عبد الله بن الحارث السهمي وكذا في اللسان (عوذ) ٣٣/٥ وقال الأعلام هو (أي الشاعر السهمي) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) روي البيت بلا نسبة في شرح الحماسة للرزوقي ٤٧٥/١

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٥٠/ب والأعلام ١٧١/١ والكوافي ١٧٣/ب .

(٤) لم يذكره سيديويه . وهي : هند بنت عتبة في : سيرة ابن هشام ٣١١/٢ والعيني ١٤٢/٣ والخزانة ٥٥٦/١ ورغبة الأمل ٩٠/٧ وذكروا أنها قالت تخاطب من خرج إلى زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لدى هجرتها إلى المدينة لردّها .

وهند هذه هي أم معاوية بن أبي سفيان ، وأبو سفيان زوجها الثاني . انظر ترجمتها في : المردفات من قریش - نوادر المخطوطات ٦١/١ وأعلام النساء ١٦١٤/٣

﴿ أفي السِّلْمِ أَعْيَاراً جَفَاءً وَغِلْظَةً ﴾ وفي الحرب أمثال النساء العوارك^(١)
 الشاهد^(٢) فيه على نصب (أعياراً) على الحال بإضمار فعل ، و (أمثال
 النساء العوارك) معطوف على (أعيار) كأنه قال : أثبتون في السلم أشباه أعيار
 وأمثال أعيار وما أشبه ذلك ، ويجوز أن تُضمَر : أتعرفون أمثال أعيار . وبدل
 على هذا الإضمار قوله : (وفي الحرب أمثال النساء العوارك) فجاء بـ (أمثال)
 في المعطوف والإعراب فيها واحد .

والسلم : الصلح ، والعوارك : النساء الخيَّض . المعنى أنكم جفأة في وقت
 الصلح لأمنكم ، وأنكم لا تخافون عدوًّا ، يعني أنهم يحفون على الناس ويغلظون
 عليهم في الخطاب ، فإذا أقبلت الحرب وبطل السلم ضعفت ولنتم وذلت من فرعكم ،
 وهذا يدل على جبنكم ولؤمكم .

قال سيويه (١٧٢/١) في المنصوبات : قال الشاعر :

﴿ أفي الولائم أولاداً لواحدة ﴾ وفي العيادة أولاداً لِعَلَّاتِ^(٣)
 الشاهد^(٤) فيه على نصب (أولاداً) بإضمار فعل ، كأنه قال : أثبتون
 مؤلفين في الولائم .

(١) روي البيت بلا نسبة في : اللسان (عور) ٢٩٢/٦ و (عير) ٢٩٩/٦ ،
 و (عرك) ٣٥٤/١٢ وجاء في عجزه في الموضعين الأولين : (وفي الحرب أشباه) .

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٦٥/٣ والكامل ١٧٤/٣ والأعلم ١٧٢،١ وشرح
 الأبيات المشككة ٢٢٠ والكوفي ٤/ب و ٤٠/ب والعيني ١٤٢/٣ والخزانة ٥٥٦/١

(٣) روي البيت بلا نسبة في : اللسان (علل) ٤٩٨/١٣ ، وجاء في عجزه
 (وفي المآتم) .

(٤) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ١٧٤/٣ والمقتضب ٢٦٥/٣ والنحاس ٥١/أ =

وقوله (أولاداً لواحدة) بمنزلة قوله : مؤلفين ، ونصب (أولاداً لعلاتٍ) بإضمار فعل ، كأنه : أتمضون متفرقين في العيادة .

والمعنى أنهم تجتمع جماعتهم إذا دُعوا لوليمة ، ولا يتخلف منهم أحد ، فكانهم بمنزلة أولادٍ لامرأة واحدة لا يقع بينهم خُلف لأن أمهم واحدة ، هي تؤلف بينهم وتحفظ جماعتهم ، فهم مؤلفون لا يفارق بعضهم بعضاً .

وقوله (وفي العيادة أولاداً لعلاتٍ) العلات : جمع عَلمة وهي الضرة ، وأولاد الضرائر متقاطعون ، لا يكادون يأثقفون لأجل ما بين أمهاتهم من التباعد ، ولا يجتمع بعضهم إلى بعض . يريد أنهم لحرصهم على الولائم ، يجتمعون في أسرع وقت ، فإذا وجب عليهم حق من عيادةٍ أو غيرها ، ثقل عليهم فـمـله ، ففـمـله الواحد منهم بعد الآخر في أزمـنة متفرقة ، لا يجتمع اثنان منهم في قضاء حق كما لا يجتمع أولاد العلات .

[الرفع في باب الدعاء — والوجه نصبه]

١٩٠ - قال سيبويه (١٥٨/١) في المنصوبات : قال الشاعر :

﴿ لَقَدْ أَلْبَ الْوَاشُونَ أَلْبَاً لِبَيْتِهِمْ فَتُرِبُ لَأَفْوَاهِ الْوُشَاةِ وَجَنْدَلُ ﴾^(١)

= والأعلم ١٧٢/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٢٠ والكوفي ٤٠/أ .

وقال النحاس : هذا حجة لقولهم في المثل : أئيمياً مرة وقيسياً أخرى ..

أي : أتصيرون كذا مرة وكذا مرة .

(١) روي البيت في : المحصص ١٨٥/١٢ بلا نسبة ، وقال : فيه معنى الدعاء ، كما

أن في قوله : سلام عليكم معني الدعاء .

الشاهد^(١) فيه على رفع (ترب) وهو من باب الدعاء وهو مسموع من العرب ، وسيبويه يُعمل في هذا على السماع ولا يقيس بعضه على بعض ، والقياس في جميعه النصب ، لأن الدعاء بالأفعال ، والمصادر تقوم مقامها ، وتحذف الأفعال بعد أن نصبت المصادر ، فإنَّ رُفِعَ منها شيء فعلى الابتداء ، وفيه معنى الدعاء كما كان في المنصوب .

و (ترب) مرفوع بالابتداء ، و (جنـدـل) معطوف عليه و (لأفواه الوشاة) خبر الابتداء . وآلَبَ يَأْلِبُ : إذا سعى ومشى . أراد : لقد سعى الواشون في الإفساد لبعدهم ، أي لأن يفترقا ، والبين هاهنا : الفراق ، والذي عندي أنه أراد (لينها) ولكنه ذكره بلفظ الجمع لأجل الشعر ، و (ألباً) مصدر (ألب) وأتى مؤكّداً .

وقوله : فتربُّ لأفواه الوشاة ، يقول : جعل الله الترب والجندل حشواً أفواههم عقوبة لهم على كذبهم وسعيهم في الفُرقة ، والجندل : الحجارة .

[الرفع بإضمار فعل دون الإتيان]

١٩١ - قال سيبويه (١٤٦/١) في المنصوبات :

أَسْقَى الإلهُ عُدُوات الوادي
وَجَوَّفَهُ كُلَّ مُلْتٍ غادي
﴿ كُلُّ أَجَشٍّ حَالِكٍ السَّوَادِ ﴾^(٢)

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٢٢/٣ والنحاس ٩٤/١ والأعلم ١٥٨/١ والكوفي ١٢٦/ب .

(٢) الأبيات في : مجموع أشعار العرب - قسم المنسوب إلى رؤية أو إلى العجاج

ق ١/٣٦ - ٢ - ٣ ج ١٧٣/٣ وفيه في البيت الثالث (كُلُّ أَجَشٍّ) بالنصب .

الشاهد (١) فيه على أنه رفع (كل أجش) ولم يُجْشِرْهُ على (كل ملث) وصفاً ولا بدلاً ، ورفعه بإضمار فعل دل عليه ما قبله ، كأنه لما دعا لهذا الوادي بالسقيا فقال : (أسقى الإله عدوات الوادي وجوفته كل ملث) دل الكلام على أنه بمعنى : سقى الوادي كل ملث ، ولما كان المعنيان متقاربين رفع (كل أجش) بإضمار : سقاها كل أجش . والعدوات : جمع عدوة وهي ناحية الوادي وجانبه ، ويقال فيها : عدوة وعدوة (٢) ، وجوف الوادي أسفله ، والمثلث : السحاب الدائم المطر . أراد : أسقى الإله عدوات الوادي مطر كل / سحاب ٤٣/ب ملث . والغادي الذي يبدأ مطره من أول النهار ، والأجش من السحاب : الذي فيه رعد ، والجشّة : صوت فيه غلظ ، والحالك : الشديد السواد .

[حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه]

١٩٢ - قال سيبويه (١٠٩/١) (٣) قال الخطيئة : (٤)

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٤٥/ب والأعلم ١٤٦/١ والكوفي ١٧٦/ب والعيني ٤٧٥/٢ والأشموني ١٧٢/١

وقال سيبويه : « كأنه قال : سقاها كل أجش » وقد أوردتها النحاس بالنصب على العطف مشيراً إلى أن سيبويه عندما رفع إنما حمل على المعنى ، كما أشار إلى جواز رفع (كل) في البيتين .

(٢) مثلثة العين . انظر القاموس (عدا) ٣٦٠/٤

(٣) عنوان الباب لديه في (١٠٨/١) : « (باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى) لاتساعهم في الكلام ، وللإيجاز والاختصار » .

(٤) اسمه جبرول بن أوس العبسي والخطيئة لقبه ويكنى أبا ملىكة . من كبار الشعراء المخضمين ، هجاء خبيث اللسان (ت نحو ٤٥ هـ) ترجمته في : الوصايا للسجستاني ١٣٤ والشعر والشعراء ٣٢٢/١ والأغاني ١٥٧/٢ وشرح العيون ٤٤٨ وشرح شواهد الغني للسيوطي ٩١٦ والخزانة ٤٠٩/١

﴿ وشرُّ المنايا ميّتٌ بين أهله كَهْلِكَ الْفَتَى قَدْ أَسْلَمَ الْحَيَّ حَاضِرُهُ ﴾^(١)

الشاهد (٢) فيه على حذف المضاف . وتقدير الكلام : وشر المنايا منيّة ميّت بين أهله .

يعني أنه : شر ضروب الموت الموت على الفراش ، يقصد إلى أن الشجعان وأصحاب النجدة والبأس كانوا يقتلون ولا يموتون على فرسهم . ومثله :

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا^(٣)

(١) البيت ليس في ديوانه ، غير أن فيه قصيدة من هذا النَّفَس . يحتمل أن يكون البيت منها ، قالها يدح شماً ويذكر الزبرقان ، مطلعها :

عَفَا مُسْحِلَانُ مِنْ سَلِيمِي فَحَامِرُهُ تَمْشِي بِهِ ظِلْمَانُهُ وَجَاذَرُهُ

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٥/أ والأعلم ١١٠/١ والإنصاف ٤٤ والكوفي ٢٦/أ و ١٧٧/أ .

والرواية عند النحاس : (كَهْلِكَ الْفَتَا أَسْلَمَ . .) أي : أن يموت بين أهله ، فهو بمنزلة المرأة .

(٣) البيت للسموأل في ديوانه ص ١١ وجاء في : أمالي القالي ٢٦٦/١ أنه لعمرو ابن شأس . وروي البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم أو للسموأل في كل من : شرح المروزقي ق ١١/١٥ ص ١١٧ والتذكرة السعدية ق ١١/٢ ص ٤٨ من قصيدة مطلعها :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ الْوُجْهِ عَرْضُهُ فَكُلُّ رَدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

وَرَوَى الْعَيْنِي هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، وتردد في نسبتها إلى السموأل أو إلى اللّجلاج الحارثي وقال : (والأول أشهر) وقال أبو علي القالي بعد أن روى أبياتاً للسموأل : « وهذا مثل قول عمرو بن شأس . . » ثم أورد له قصيدة فيها الشاهد . وتتمة البيت في الديوان :

وليسَ على شيءٍ سواه تسيلُ =

ومثله قول عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل مصعب أخيه : لسنا كأولاد أبي العاصي ، إننا لا نغوت إلا طعنًا بالرماح وقمصًا بالسيوف (١) .

وقوله : كهلك الفتى أي : المنية التي هي شر المنايا كهلك الفتى . فتقدير قوله : (كهلك الفتى) أنه خبر ابتداء محذوف . وقوله : (قد أسلم الحي حاضرُه) أي : قد أسلم الإنسان الحي الذي قد أشرف [على الموت] (٢) حاضرُه : الذين حضروه من أهله .

ومحور عندي أن تكون الجملة التي هي قوله : (قد أسلم الحي حاضرُه) في موضع الحال من (الفتى) . فإن قال قائل : الفعل الماضي لا يكون عند سيبويه حالًا ، قيل له : إذا دخل عليه (قد) جازت فيه الحال . فإن قال : فليس في الجملة عائد إلى (الفتى) قيل له : (الحي) في موضع الضمير من طريق المعنى ، كأنه قال : قد أسلمه أهله ، وإنما حسُن هذا لأن الكلام تقديره : كهلك الفتى الحي قد أسلمه أهله للموت .

فجعل (الحي) مفعول (أسلم) وهو في المعنى الفتى . ومثله قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

= والرواية في القالي وشرح المرزوقي وفي التذكرة السعدية : (وليست على غير السيوف تسيل) وفي اللسان (نفس) ١١٩/٨ (وليست على غير الطببات ..) .

والسموأل هو ابن غريص بن عدياء : اليهودي الأزدي . شاعر جاهلي من أهل خيبر ، اشتهر بقصة وفائه لامرأة القيس . ترجمته في : شرح المرزوقي ١١٠/١ ونثار القلوب ١٣٢ و ٥٢٠ والعيني ٧٦/٢ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٥٣٥ وكذلك مقدمة ديوانه .

(١) وردت العبارة لابن الزبير بتغيير طفيف في رغبة الأمل ١٧٠/٣

• (٢) زيادة - ساقطة - يقتضيها تمام المعنى ليست في المطبوع .

عملاً * (١) معناه : إنا لانضيع أجره ، لأن من أحسن عمله مؤمن .

[جر الظروف غير المتمكن - لغة]

١٩٣ - قال سيويو (١١٦/١) قال رجل (٢) من خثعم :

* عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لشيءٍ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يَسْوَدُ * (٣)

الشاهد (٤) فيه أنه جر (ذا صباح) وهو ظرف لا يتمكن ، والظروف التي لا تتمكن لا تُجر ولا تُرفع ، ولا يجوز مثل هذا إلا في لغةٍ لقوم من خثعم ، أو يضطر إليه شاعر .

(١) سورة الكهف ٣٠/١٨

(٢) الشاعر هو أنس بن مدرك الخثعمي ، كما جاء في فرحة الأديب ٢١/ب والخزانة ٤٧٦/١ وقد ذكر البغدادي أخذه ذلك عن أبي محمد الأعرابي في فرحة الأديب مشيراً إلى أن ابن خلف صفحه إلى أوس بن مدرك وقال ابن خلف إنه نقل عن الجاحظ أن البيت لإياس بن مدركة الحنفي ، وقام البغدادي بتصويب ذلك فقال : هو أنس ابن مدرك ، شاعر جاهلي ، خثعمي لا حنفي ، وخثعم أبو قبيلة من اليمن . انظر الخزانة ٤٧٨ / ١ وشرح العميون ١٢٩ ، وجعله صاحب اللسان (صبح) ٣٣٣/٣ (أنس ابن نُهَيْك) .

(٣) روي البيت في أبيات لأنس الخثعمي في : فرحة الأديب وسيلي نصه بعدد ، وكذا في الخزانة ٤٧٧/١ وبلا نسبة في : المخصص ٢٢١/١٣

(٤) ورد الشاهد في : النحاس ٣٩/ب والأعلم ١١٦/١ والكوفي ٤١/أ و ١٧٧/أ والخزانة ٤٧٦/١

وقال النحاس : هذا حجة بأن جعل (ذا صباح) اسماً وأضاف إليه (إقامة) ،

يريد: عزمت على الإقامة إلى وقت الصباح لأنني وجدت الرأي والحزم يوجيان ذلك (*) ، ثم قال :

(*) عقب الغندجاني بعد أن أورد هذا القدر من شرح ابن السيرافي للبيت بقوله :
« قال س : هذا موضع المثل :

كل فضلٍ من أبي كعب دَرَكَ

القدر الذي ذكره ابن السيرافي في تفسير هذا البيت كثير منه ، وذلك أنه لم يعرف قائل البيت ، ولا السبب الذي أوجب قوله :

عزمت على إقامة ذي صباح

وهذا البيت هو لأنس بن مدرك الخثعمي ، وذلك أنه غزا هو ورئيس آخر من قومه بعض قبائل العرب متساندين ، فلما قربا من القوم أمسيا ، فباتا حيث جن عليهم الليل ، فقام صاحبه فانصرف ولم يغنم ، وأقام أنس حتى أصبح فشن عليهم الخيل ، فأصاب وغنم وغنم أصحابه . فهذا معنى قوله :

عزمت على إقامة ذي صباح

وهو آخر الأبيات .

قال أبو الندى : كان أنس مجاوراً لبني الحارث بن كعب ، فوجد أصحابه منهم جفاء وغلظة ، فأرادوا أن يفارقوهم . فقال لهم : أقيموا إلى الصباح ، فلما ظفر بنو الحارث بيني عامريوم فيسف الريح ، قال عند ذلك ما قال . وأول الأبيات :

دعوتُ بني قُحافةً فاستجابوا فقلتُ : ردُّوا فقد طاب الورودُ
دعوتُ إلى المصاع فجاوبوني بورِدٍ ما يُتَهَنَّبُهُ المَزِيدُ =

لشيء ما يسوّد من يسود

(ما) زائدة ، أي شيء يسوّد من يسود . يقول : إن الذي يسوّد قومه ، لايسوّدونه إلا شيء من الخصال الجميلة والأمر المحمود ، رآها قومه فيه فسودوه من أجلها . ولايجوز أن يسوّد السيد بغير سبب من أسباب السيادة ، وأراد أنه سوّد على علم منه وخبرة به .

[في عطف الظاهر على المضمر]

١٩٤ -- قال سيبويه (١٤٠/١) قال جرير :

﴿ فَإِيَّاكَ أَنْتَ وَعَبْدَ الْمَسِيحِ ... حِجَّ أَنْ تَقْرَبَا قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ ﴾^(١)
الشاهد^(٢) فيه على نصب (عبد المسيح) وعطفه على (إياك) بعد أن

= كَانَ غَمَامَةً بَرَقَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ الْأَصْيَافِ تَرَجُّسُهَا الرُّعُودُ
عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يَسْوَدُّ مِنْ بَسُودٍ .
(فرحة الأديب ٢١/ب وما بعدها)

(١) ليس في ديوانه سوى قصيدة دالية واحدة من المتقارب ، ليس فيها الشاهد المذكور . وهي من التناقض في هجاء الفرزدق ، مطلعها :

زَارَ الْفَرَزْدَقُ أَهْلَ الْحِجَازِ فَلَمْ يَحْظَ فِيهِمْ وَلَمْ يُحْمَدِ

وفيه بيت يشير إلى نفي الفرزدق عن المسجد ، وكان عمر بن عبد العزيز أمهله ثلاثة أيام ليخرج من المدينة . وهو قوله :

نَفَاكَ الْأَغْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِحَقِّكَ تَنْفَتَى عَنِ الْمَسْجِدِ

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٢١٣/٣ والنحاس ٤٢/ب والأعلم ١٤٠/١ والكوفي ٣٨/أ و ١٧٧/أ وقال النحاس « كأنه قال : اتق نفسك وعبد المسيح ، وإن رفعت عبد المسيح على معنى : أنت وعبد المسيح جاز » .

أُتِيَ بـ (أَنْتَ) وجمله توكيداً للضمير في (إِيَّاكَ) وأراد أن يُسَلِّمَكَ أن التوكيد إذا أُتِيَ جاز أن يقع المطف عليه ويُرفع المطفوف ؛ وجاز أن تمطف مع مجيء التوكيد على (إِيَّاكَ) .

و (أن تقرباً) مفعول ينتصب بالفعل الذي عمل في (إِيَّاكَ) وأصله أن يدخل عليه حرف الجر ، ولكنه حذف منه لظوله . أراد أنها رجسان لا يقرب مثلها المساجد ، ولم يقصد القبلة بعينها ، ولكنه أراد المسجد واحتاج إلى ذكر القبلة للوزن .

ويجوز أن يكونا قد أمّا الناسَ وصاليًا بهم ، فهما من القرب من القبلة وهو يريد الإمامة (١) .

[الرفع على الخبرية — للمعنى]

١٩٥ - قال سيويه (١٤٢/١) قال الشاعر (٢) :

إِعْتَادَ قَلْبُكَ مِنْ سَلَمَى عَوَائِدِهِ وَهَاجَ أَهْوَاؤُكَ الْمَكْنُونَةَ الطَّلَلُ
* رُبْعُ قَوَائِمِ الْمَعْصِرَاتِ بِهِ وَكُلُّ حَيْرَانَ سَارٍ مَأْوَهُ خَضِلُ * (٣)

(١) التفسير الأخير غير مقبول مع وجود (عبد المسيح) في صدر البيت ..

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة ، وذلك عند البغدادي في شرحه لشواهد المغني الشاهد ٨٣٤ ورقة ٧٥٥/أ مخطوط استانبول (طبع منه أربعة أجزاء) وفيه (أحزانك) بدل أهواءك . وليس البيتان في ديوانه .

(٣) روي البيتان في شرح النحاس ٤٣ / أ وجاء في صدر الأول (من ليلى عوائدها) وفي عجزه (وهاج أهوالها) والأهواء أجود .

الشاهد^(١) فيه أنه رفع (ربيع) على خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هو ربيع قواء اعتاد قلبك إياه مرة بعد مرة .

وقوله : من سلمى ، يريد من أجل حب سلمى ، عوائده : جمع عائدة وهو ما يعود من وجده بها وشوقه إليها . وهاج ما في قلبك - من الأهواء التي كنت تكنها وتسترها - الطلل الذي عرفته لها وعهدتها فيه ، يعني أن نظره إلى الطلل ذكره ما كان في قلبه منها .

والطلل : ما شخّص من آثار الدار ، والربيع : الموضع الذي نزلوا فيه ، والقواء : الخالي ، والمصرات : السحاب التي فيها أعاصير والواحد إعصار ، وهي الرياح اللواتي تمب بشدة ، وأذاع به : فرقه وطمس أثره . يعني أن الريح والأمطار محت الدار ، وعفت رسومها .

والخيران : السحاب الذي كأنه متحير لا يقصد إلى جهة لثقله وكثرة مائه ، والساري : الذي ينشأ بالليل ويسير ، و (سار) من نعت (حيران) و (ماؤه) مبتدأ و (خضل) خبر المبتدأ ، والخضيل بمعنى المُنخضِل الذي يَبِيلُ ويُنْدِي / .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٤٣/أ والأعلم ١٤٢/١ والكوفي ٣٨/ب والمغني ش

٨٥٥ ج ٦٠١/٢ وشرح السيوطي ٨١٠ ص ٩٢٤

وقال السيرافي - على حاشية الكتاب - : يجوز أن يكون (ربيع) بدلاً من الطلل . كأنه قال : وهاج أهواءك ربيع .

قلت : ولكنه على هذا يُفقد المعنى عنصر التأثير ، إذ يجعل البيتين كليهما لغرض واحد محدود ، مع أن في الثاني انطلاقة أخرى مع الذكريات ، وتعبيراً مثيراً عن الحسرة والألم لخلو الربيع من أهله .

﴿ فِي إِعْمَالِ الْمَصْدَرِ ﴾

١٩٦ - قال سيوييه (٩٧/١) قال الشاعر :

﴿ فلولاً رجاء النصر منك ورهبةٌ عقابك قد صاروا لنا كالموارد ﴾^(١)

الشاهد^(٢) فيه على إعمال المصدر كعمل الفعل ، و (عقابك) منصوب بـ (رهبةٌ) .

والموارد : الطرق الواحدة ماردة . المعنى : لولا أنهم يرجون أن تنصرهم علينا إن حاربناهم ، ولولا أننا زهب عقابك إن قتلناهم ؛ لقد صاروا لنا أذلاءً نطأهم كما يوطأ الطريق .

قال سيوييه (٩٧ ، ٦٠/١) قال الشاعر^(٣) :

﴿ بضربٍ بالسيوف رؤوس قومٍ أزلنا هامهُنَّ عن المقيـلِ ﴾^(٤)

الشاهد^(٥) فيه على تنوين المصدر ، وعمله في المفعول النصب ، والمفعول

(١) لم يعرف قائله ، وأورده النحويون .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٣/أ والإيضاح العضدي ١٥٦ والأعلم ٩٧/١ وشرح الأبيات المشككة ٢٦٢ والكوفي ٢٨/ب و ١٥٧/ب .

(٣) هو المزار بن منقذ التميمي كما قال العيني ٤٩٩/٣ - شاعر مشهور ، وشي يجزير إلى سليمان بن عبد الملك فقام الهجاء بينها . ترجمته في : المؤلف (تر ٥٩٩) ص ١٧٦ ومعجم الشعراء ٤٠٩

(٤) روي البيت في : شرح الكوفي ١٧٧/ب وجاء في صدره (نضرب) ولا شاهد به على هذا .

(٥) ورد الشاهد في : النحاس ١٩/أ و ٢٥/ب و ٣٢/أ والأعلم ٩٧/١ والكوفي =

(رؤوس قوم) وقوله : أزلنا هامن : أي أزلنا هام الرؤوس ، فالضمير المجموع المؤنث يعود إلى الرؤوس .

والمقيل : يراد به المستقر ، يعني أنهم أزالوا الرؤوس عن مستقرها بأن قطعهـوها .

قال سيبويه (٩٩/١) قال الشاعر :

﴿ ضَعِيفُ النَّكَايَةِ أَعْدَاءُهُ يَخَالُ الْفِرَارَ يُرَاخِي الْأَجَلَ ﴾^(١)

الشاهد^(٢) فيه على إعمال المصدر الذي هو (النكاية) وفيه الألف واللام .

ومعنى يخال : يظن ، ويراخي : يباعد . يهجو رجلاً بالضعف ، والعجز عن مكافأة أعدائه والانتصار منهم إذا ظلموه . ثم ذكر أنه يحسب الفرار يباعد أجله ويحرس نفسه .

[العطف على الموضع]

١٩٧ - قال سيبويه (٨٧/١) قال الشاعر :^(٣)

= ١١/أ و ١٧٧/ب وابن عقيل ش ٢٤ ج ٤٩/٢ والعيني ٩٩/٣ والأشعوني ٣٣٣/٢ وقال النحاس : على معنى نضرب بالسيوف ، أقام المصدر مقام الفعل .

(١) البيت مجهول القائل . وروي في شرح الكوفي ١٧٧/ب (شديد النكاية) ثم قال : والرواية (ضعيف النكاية) .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٦/أ والإيضاح العضدي ١٦٠ والأعلم ٩٩/١ والكوفي

١١/أ و ١٧٧/ب وأوضح المسالك ش ٣٦٥ ج ٢٤١/٢ وابن عقيل ش ٢٥ ج ٥٠/٢ والأشعوني ٣٣٣/٢ والحزانة ٣٩/٣

(٣) لم يذكره سيبويه ، وقال العيني ٥٦٣/٣ البيت مصنوع وقيل إنه لجرير ، وفي =

﴿ هل أنت باعث دينارٍ لحاجتنا أو عبد رب أخاعون بن خرق ﴾

الشاهد^(١) فيه على نصب (عبد رب) وعطفه على موضع (دينار) .
والأصل : هل أنت باعث ديناراً . ويجوز أن تنصب بإضمار فعل ، كأنه قال :
هل أنت باعث ديناراً أو تبعث عبد رب . وكلام سيويه يدل على هذا .
الاسم : عبد ربه ، ولكنه ترك الإضافة وهو يريد بها ، وأخاعون : وصف
لعبد رب .

قال سيويه (٨٧/١) قال الشاعر^(٢) :

﴿ يهدي الخميس نجاداً في مطالعها إماً المصاع وإماً ضربة رغب ﴾^(٣)

الشاهد^(٤) فيه على أنه رفع (ضربة رغب) ولم يعطفها على المصاع .

= الخزانة ٤٧٦/٣ ، نقل البغدادي قول ابن خلف : إن البيت لجابر بن رألان السنبليسي
الطائي ونسب إلى تأبط شراً وإلى جرير (وليس في ديوانه) وقيل هو مصنوع ،
والله أعلم بالخال .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٣٧/ب والأعلم ٨٧/١ والكوفي ٩/أ و ٤٢/ب
و ١٧٨/أ وابن عقيل ش ٤٣ ج ٦٨/٢ والعيني ٥٦٣/٣ والأشعري ٣٤٤/٢
والخزانة ٤٧٦/٣

(٢) لم يذكره سيويه ، وهو مزاحم العتيلي عند الأعم ، ونسب إلى الزبرقان في :
اللسان (مصع) ٢١٤/١٠ والمصاع عنده بالرفع .

(٣) رواه النحويون برواية متفقة ، وجاءت قافيته (رعب) بالمهملة في : اللسان
(مصع) ٢١٤/١٠

(٤) ورد الشاهد في : النحاس ٣٨/أ والأعلم ٨٧/١ والكوفي ٤٢/ب و ٧٠/أ .
وقال الكوفي : تقديره : إماً تصاعون مصاعاً ، وإماً أمرم ضربة رغب .

و(المصاع) منصوب بإضمار فعل كأنه قال : إمّا يَمَاصع المصاع ، وإما فعله أو أمره ضربة رغب .

الخُميس : الجيش ، والنجد : جمع نجد وهو الطريق ، والنجد أيضاً : المكان المرتفع ، والمصاع : القتال ، والضربة الرغب : الواسعة .

قال الشاعر :

فإن قتلته فلم آله وإن ينج منها فجرح رغب^(١)

المعنى أنه يمدح رجلاً بالنجدة والشجاعة والهداية ، وأنه يقود الجيوش فتنبه وتأنم به ، والمطالع : الموضع المرتفعة المشرفة ، يعني أنه يتقدمهم ، ويشرف على الموضع التي يظنون أن فيها قوماً من أعدائهم ينفض لهم الطريق (٢) .

وقوله إما المصاع يقول : إذا غزا فبلغ الحي الذي يريده فهو : إمّا يقاتلهم ، وإما يضرب فيهم بالسيف ضربات واسعة .

قال سيدييه (٨٨/١) قال الشاعر (٣) :

بادت وغير آيين مع البلى إلا رواكد جمرهن هباء
ومشجج أما سوائه قذالهِ فبدا ، وغير ساره المعزاة^(٤)

(١) البيت مجهول القائل ، ولم يروه مصدر مما عرفت .

(٢) أي يعرف كل ما فيه . انظر القاموس (نفص) ٣٤٦/٢

(٣) لم يذكره سيدييه ، وهو الشماخ الشاعر المخضرم . (تقدمت ترجمته) .

(٤) ملحق ديوان الشماخ ق ١/٣ - ٢ ص ٤٢٧ وهما فيه بيتان فقط . وروي البيت

بلا نسبة في : اللسان (شجج) ١٢٨/٣

الشاهد (١) فيه على رفع (مشجع) وترك عطفه على (رواكد) كأنه قال :
وتمَّ مشجع . وكلام سيديويه فيه واضح .

وفي (بادت) ضمير من ديارٍ تقدم ذكرها . وآهن : علامتهن والآثار
اللاتي فيهن ، الواحدة آية . قال الراجز ووصف منزلاً :

لم يُبقِ هذا الدهرُ من آيائه
غيرَ أئافيه وأرمدائه^(٢)

وفي (غير) ضمير من مطر أو إعصار أو غيرها مما ينفو الديار
ويعجو الآثار .

يقول : ما أصاب الديار عفتى آثارها والبيلى مع ذلك عفاها ، والرواكد :
الأثافي ، الواحدة راكدة ، وإنما وصفها بالركود لأنها مقيمة ثابتة لا تبحر ، وهي
منصوبة على الاستثناء من (آهن) .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٣٨/أ - ب والأعلم ٨٨/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٨
والكوفي ٢٦٨/أ .

ورواية النحاس برفع (رواكد) . فالشاعر « لم يقل إلا رواكد فينصب على الاستثناء ،
ولكن رفع ، كأنه قال : بها رواكد » ، ثم قال : ومشجع أي وبها مشجع .
قلت : في هذا التأويل لرفع (رواكد) مخالفة ليس لظاهر الصناعة فحسب ، بل تجاوزت
لمعنى الاستثناء المراد إلى معنى فقير وانفعال خامد .

(٢) ورد البيتان بلا نسبة في : الخصاص ٤١/١١ و ٧٦/١٦ واللسان (رمد)
١٦٧/٤ و (أيا) ٦٥/١٨ ، ٦٧ و (ثرا) ١٢٠/١٨ وفيه (ثرائه) بدل آيائه .
و (الآياء) أجود للمعنى .. جمع آية وتجمع كذلك على آيائي وآيات والثراء بمعنى الثرى ،
والأرمداء الرمداء .

يريد أن جميع ما في الدار تغيّر إلا الأثافي . و (جرهن هباء) جملة في موضع الوصف لـ (رواكد) .

وقوله : جرهن هباء ، يعني أن الذي كان جرواً وقت الإيقاد وإشمال النار هو الآن هباء .

والهباء : الذي قد صار كالتراب المدقق الذي تسفيه الرياح . والضمير الذي في (جرهن) يعود إلى الرواكد ، والمشجج : الوتد ، وإغما سمي مشججاً لأنه يضرب رأسه إذا أرادوا إثباته في الأرض ، فإذا نقلوا البيت من موضع إلى موضع ؛ قلعوا الأوتاد ثم أثبتوها في الموضع الذي يريدونه ، وضربوا رؤوس ب/٤٤ الأوتاد حتى / تثبت .

فالوتد في كل موضع يضرب رأسه ، إذا كثر ضربهم إياه تكسر وتفرق خشبه ، وسواء الرأس : أعلاه ووسطه ، وأراد بالقذال : الرأس ، يعني أن رأس الوتد ظاهر لم يعمل له التراب ، وأن بقيته قد سفت عليها الريح التراب والحصى ، والمعزاء : يريد به الحصى الصغار ، ويقال للمكان الذي فيه حصى صغار : أمعر ، والأرض التي فيها حصى : معزاء ، والساار : السائر حذفت منه الهزمة ، وهو مثل هارٍ وهائرٍ وشاكٍ وشائك .

[في إعمال المصدر]

١٩٨ - قال سيويه (٩٨/١) قال الشاعر^(١) :

﴿ وَرَأَيْ عَيْنِي الْفَتَى أَخَاكَ ﴾

(١) هو رؤية عند سيويه ، وكذلك في شرح الشواهد الصغرى للعيني (خ) ٥٥/أ .

يُعطي جزيلاً فعليكَ ذاكا^(١)

الشاهد^(٢) فيه نصب (رأي عيني) . و (الفتى) مفعول (رأي عيني)
و (أخاكا) بدل منه ، و (يعطي) في موضع مفعول ثانٍ لـ (رأي عيني)
وجزيلاً : كثيراً ، وتقديره يعطي عطاء جزيلاً ، فحذف الموصوف وأقام الصفة
مقامه . وقوله : فعليك ذاكا إغراء و (ذا) في موضع نصب ، كما تقول :
عليك زيداً و (ذا) إشارة إلى الفتى . أي فعليك ذاك الفتى فاقصده ، ويجوز
أن تكون الإشارة إلى العطاء ، أي فعليك ذاك العطاء فافعله .

[إضافة اسم الفاعل بالـ إلى معموله]

١٩٩ - قال سيبويه (٩٥/١) قال الراجز^(٣) :

﴿ الفارجي باب الأمير المبهَّم ﴾

(١) البيتان لرؤية بن المعجاج في : مجموع أشعار العرب قسم المنسوب إلى الشاعر
ق ٣/٧٥ - ٤ ج ١٨١/٣ وفيه (إياكا) بدل أخاكا و (يعطي الجزيل) بالالف واللام.

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٢٦/أ والأعلم ٩٨/١ وشرح الشواهد الصغرى للعيني
(خ) ٥٥/أ والكوفي ٢٨/ب و ١٧٧/ب والأشموني ١٠٥/١ وعند العيني : (يعطي
الجزيل) جملة فعلية وقعت حالاً ، سدت مسد الخبر للمبتدأ . وعلى هذا يكون (رأي)
عنده مرفوع على الابتداء . وعندني أن جعلها حالاً من الفتى أجود للمعنى ، وفيه مراد
الشاعر ، وخبر (رأي) مقدر ، كما أن الرؤية بصرية هنا ، ولا حاجة إلى المفعول الثاني
صنيع ابن السيرافي .

(٣) نسبه سيبويه إلى رجل من بني ضبّة ، ولا زيادة عند غيره .

الشاهد (١) فيه على إضافة (الفارجي) إلى (باب الأمير) كما تقول :
الضاربُ غلامَ الرجل .

ومعنى الفارجي : الفاتحي ، والمُبهم : الذي لا يُتَّجَّه لفتحه ، ويتمذر
- على من رام - الوصول إليه . والمعنى أنه يمدح قومه ويقول : إن أبواب
الأمراء لا تفتق في وجوهم ، والمراد أنهم يصلون إلى الملوك إذا وفدوا إلى الملوك
ولا يُحجبون عنهم ، لغزهم ومحالهم في نفوس الملوك .

[العطف بالرفع ؛ والواو بمعنى (مع)]

٢٠٠ - قال سيويه (١٥١/١) قال الشاعر (٢) :

﴿ وَأَنْتِ امْرَأٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ وَأَهْلُنَا تَهَامٌ ، فَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمَتَغَوْرُ ﴾^(٣)

الشاهد^(٤) فيه على رفع (المتغور) . وقوله : فَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمَتَغَوْرُ : (ما)
اسم مبتدأ ، و (النجدي) خبره و (المتغور) معطوف عليه . ولو نصب (المتغور)
في قصيدة منصوبة لجاز . كما نقول : ما أنت وقطعة من ثريد .

(١) ورد الشاهد عند الأعلام ٩٥/١ ، وذكر أنه إنما جاز إضافة (الفارجي) إلى
(باب) وفيه الألف واللام لأنه جمع تثبت نونه مع وجود الألف واللام ، ولا تعاقبها كما
تعاقب التنوين .

(٢) هو جميل بثينة . جاء ذلك في سيويه ١٥١/١ وفرحة الأديب ٦٦/أ واللسان
(غور) ٣٣٩/٦ والتذكرة السعدية ق ٤/١٨٥ ص ٥٣٨

(٣) رواه الغندجاني من قصيدة لجميل في : فرحة الأديب ٤٨/أ وسيلي نصه . ورري
بلا نسبة في : المخصص ٥٠/١٢

(٤) ورد الشاهد في : الكامل للبهر ٣٣٣/١ والتحاس ٤٧/ب والأعلام ١٥١/١
والكوفي ١٧٧/ب والخزانة ٥٠٠/١

المعنى : أنت امرؤ مخالف لنا في المكان الذي تسكنه من الأرض ، أنت من أهل نجد ونحن من أهل تهامة ، والموضعان مختلفان ، فنحن لانتفق ، ويتبعنا ما بيننا كبعد بلادي من بلادك(*) . وقوله : وأصلنا تهام ، أفرد (تهام) ولم يقل تهامون لأنه

(*) قال الفندجاني بعد أن أورد هذا القدر من شرح ابن السيرافي :

د قال س : هذا موضع المثل :

أريد هَنَاتٍ من هَنِينَ فلتوي عليّ ، وأئني من هَنِينَ هَنَاتٍ

ليس معنى البيت وغرض الشاعر ما ذهب إليه ابن السيرافي ، وبين الصواب وبين ما قاله ما بين جابلتي وجابرسان .

ومعنى البيت - وهو لجميل - أن أهلي يرتابون بك إذا وجدوك عندهم ، لأنك غريب بعيد الدار منهم ، فينكرون كونك بين ظهرانهم ، فيجب أن تتجنب وتعرض . تحذره بني عمها ، يحكي ذلك عن بشينة . والأبيات تبين لك هذا المعنى إن شاء الله وهي من كلمة له :

- | | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| ١) وأخير عهد لي بها يوم ودعت | ولاح لنا خدث نقي ومحبير |
| ٢) عشية قالت لا تضيعن سرنا | إذا غبت عنا وارعه حين تحضر |
| ٣) ولا نعلمن الحي إن جئت زائراً | فإنك تبغيناه لا حين تدبر |
| ٤) وطرفك إماً جئتنا فاحفظننه | وزيغ الهوى باد لمن كان ينظر |
| ٥) وأعرض إذا لقيت عينا تخافها | وأظهير بعمض إن ذلك أستر |
| ٦) فإنك إن عرضت بي في مقالة | يزد في الذي قد قلت واشي مكثير |
| ٧) ويتنشر قولاً في الصديق وغيره | يميز علينا نشره حين ينشر |
| ٨) وما زلت في إعمال طرفك نحونا | بعينيك حتى كاد سيرك يظهر = |

اكتفى بالواحد من الجمع . والمعنى : كيف نتفق ونقيم في مكان وأنا أحب المقام
عند أهلي ولا أكره أرضهم ، وأنت تحب أهلك والمقام فيهم ..

[إبدال الفعل من الفعل]

٢٠١ - قال سيبويه (٧٨/١) قال الراجز :

إِنَّ عَلِيَّ اللَّهِ أَنْ تُبَايَعَا

﴿ تَوَخَّذَ كَرَهَا أَوْ تَجِيءَ طَائِعًا ﴾^(١)

-
- ٩) لأهلي ، حتى لامي كلُّ ناصح
١٠) وقطعتني فيك الصديق ملامسة
١١) وما قلتُ هذا فاعلمنَّ ليصررنا
١٢) ولكنني - أهلي فداؤك - أنبقي
١٣) وأخشى بني عمي عليك وربما
١٤) وأنت امرؤ من أهل نجد وأهلنا
١٥) غريب إذا ماجئت طالب حاجة
١٦) فقلت لها : أوصيت بآبئك كافياً
- شقيق له قربي لدي وأبصر
وإني لأعصي نهيهم حين أزعج
لجلى ، ولا هذا بساعة أقصير
عليك عيون الكاشحين وأحذر
خيف ، ويُنقِى عِرْضَهُ المتفكير
تهم ، فما النجدي والمتغور
وحولي أعداء وأنت مشهور
وكل امرئ لم يرعه الله معور .
- (فرحة الأديب ٤٨/أ وما بعدها)

(١) ورد البيتان عند النحويين - للاستشهاد على إبدال الفعل من الفعل - في :
المقتضب ٦٣/٢ والأعلم ٧٨/١ وشرح الأبيات المشككة ١٩٤ والكوفي ١٧٧/ب وابن عقيل
ش ٨٢ ج ٢ / ١٩٩ والعيني ١٩٩ / ٤ والأشئوني ٤٤٠ / ٢ والخزانه ٣٧٣ / ٢

الشاهد فيه على إبداله (تؤخذ) من (تبايع) ، وعُطِفَ (تجيء) على (تؤخذ) كأنه قال : إن عليّ الله أن تؤخذ كرهاً بالبيع ، أو تجيء إليه طائعاً .

حلف الشاعر بالله على المخاطب ، أنه لا بد من أن يبايع طوعاً أو كرهاً ، وتقدير الكلام : إن عليّ والله أن تبايع .

و (أن تبايع) اسم لإنّ و (عليّ) خبر إنّ ، والقسم معترض بين الخبر والاسم . ومثله :

أَلَا رَبِّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللَّهُ نَاصِحٌ^(١)

[النصب على الحال أو التمييز مع جواز الظرفية]

٢٠٢ - قال سيبويه (٨٢/١) قال الراجز^(٢) :

إِذَا أَكَلْتُ سَمَكًا وَقَرُّضًا

(١) هذا صدر بيت لذي الرمة . جاء ذلك في : سيبويه والأعلم ١٤٤/٢ والمختص ١١١/١٣ وغير موجود في ديوانه . والبيت بتمامه :

أَلَا رَبِّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللَّهُ نَاصِحٌ وَمَنْ قَلْبُهُ لِي فِي الظُّبْيَاءِ السَّوَانِحِ

وورد عند سيبويه بلا نسبة في ٢٧١/١ وفي عجزه هنا (ومن هو عندي في الظباء ..) .
- وقد ورد الشاهد في : سيبويه ٢٧١/١ و ١٤٤/٢ وعند الأعم في الموضع الثاني وشرح الكوفي ١٧٨ / أ .

(٢) نسبها سيبويه إلى رجل من عُمان ، وهو العُثمانيّ الراجز كما قال الأعم . واسمه محمد بن ذؤيب الدارمي التميمي من بني فُقيّم ، ولم يكن من أهل عمان وإنما نبّهه دُكين الراجز بذلك ؛ لأنه كان أصفر الوجه عظيم الطحال كأهل عمان . كان موجوداً زمن عمر بن عبد العزيز . ترجمته في : المعارف ٥٩٨ والشوح ٢٩٧ ورغبة الأمل ١٢٤/٥ و ٤٧/٧ ، وانظر أخبار دكين في : الأغاني ٢٦١/٩ ومعجم الأدباء ١٠١/١١

﴿ ذَهَبْتُ طَوَّلاً وَذَهَبْتُ عَرَضاً ﴾^(١)

الشاهد^(٢) في نصبه (ذهب طوَّلاً) و (ذهب عرضاً) أنه نصبها على الحال ، كأنه قال : ذهب في جهة طويلاً وذهب في جهة عريضاً . والفَرَض : ضرب من التمر ، وأراد أن أكله السمك وهذا الضرب من التمر ؛ قد أطاله وأعرضه وأمنه (*) .

(١) ورد البيتان غير منسويين في : زينة الفضلاء ٦٥ والصحاح (فرض) ١٠٩٧/٣ والمخصص ١٣٤/١١ واللسان (فضض) ٧١/٩ وفيها أن الفَرَض هو أجود تمر عمان .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٤/ب وتفسير عيون سيويه ٢٠/أ والأعلم ٨٢/١ والكوفي ١٥/ب و ٢٥/أ .

وذكر الكوفي أن (طوَّلاً وعرضاً) منصوبة على الحال عند سيويه بمعنى متطاول ، والمبرد على التمييز ، وغيرهما على الظرف . والظرف أضعفها .

(*) عقب الغندجاني على شرح ابن السيرافي للبيتين بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

قد أدبر الأمر حتى ظل محتبياً أبو حبيزة بُهتني ، وابن شداد الذي يدل على جهل ابن السيرافي بهذا الرجز - وإقدامه على ما لم يكن يعرفه وتصديه لطلب التصدر بغير كفاية - أنه جاء بهذين البيتين متفرقين لامتواليين ، ثم تفسيره له : أن هذا الضرب من السمك والتمر قد أطاله وأعرضه وأمنه .. وما أجود ما قال القائل :

من كلِّ داءٍ طيبٌ يُسْتَطَبُّ به إلا الحماقة ما يشفي مُداوياً

نظام الأبيات على ما أملاه علينا أبو الندى ، وزعم أنها من مداعبات الأعراب :

(١) لو اصطبحت قارصاً ومَحَضاً^(٢) ثم أكلت رايباً وفَرَضاً =

[النصب خلاف الظاهر - للمعنى]

٢٠٣ - قال سيوييه (٨٧/١) قال الشاعر^(١) :

* بينا نحن نرقبه أئانا معلقَ وَفْضَةٍ وزنادَ راعي *^(٢)
الشاهد^(٣) في نصبه (وزنادَ راع) ونصبه على المعنى ، لأنه إذا قال : أئانا معلقَ

٣ (والزُبْدُ يملو بعضُ ذاك بعضا)^(٤) ثم شربتُ بعده المرَضًا

٥ سمقتُ طولاً وذهبتُ عرضاً^(٥) كأنما آكلُ مالاَ قرَضاً

قال أبو الندى : هذا مثل قولهم :

إذا تغديتُ وطابت نفسي فليس في الحي غلام مثلي

إلا غلام قد تغدَى قبلي

وقوله : سمقت طولاً وذهبت عرضاً ، يعني من الخِيَلَاء .

(فرحة الأديب ٢١/ب)

(١) هو عند سيوييه : رجل من قيس عيلان . بل هو نصيب بن رباح ، أبو محجن الشاعر الأموي ، عبد أسود اللون ، كاتب على نفسه واشترى عبد العزيز بن مروان ولاءه ، تقدم في المدح والنسيب (ت ١٠٨ هـ) . ترجمته في : الشعر والشعراء ١/٤١٠ والأغاني ١/٣٢٤ وثمار القلوب ٢٢٢ والتبريزي ٣/١٤١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٠١

(٢) شعر نصيب ص ١٠٤ وقد ورد منفرداً لا ثاني له ولم يتقدمه ما يشير إلى مناسبته . وروايته فيه :

فبينما نحن نَنْظُرُهُ أئانا معلقَ شِكْوَةٍ وزنادَ راعٍ

وروي بلا نسبة في : اللسان (بين) ١٦/٢١١

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٣٧/ب وشرح صناعة الإعراب ١/٢٧ والأعلم ١/٨٧ وشرح أبيات المفصل ٢٦١/ب والكوفي ٥٤/ب و١٥٧/ب والمغني ش ٦٢١ ج ٢/٣٧٧ وشرح السيوطي ش ٦٠٣ ص ٧٩٨

=

وَقَضَىٰ فَكَأَنَّهُ قَالَ : معلقاً وفضةً فنصَّب . ونصب (وزنادَ راع) على تقدير :
ويعلق زنادَ راع .

وزنقه : ننتظره ، والوفضة : هي جَعْبَةُ السهام ، وأراد بها في البيت شيئاً
يصنع مثل الخريطة والجمبة ، يكون مع الفقراء والرعاة يجعلون فيه أزوادهم .
وزعموا أن أهل الصُّفَّة - رحمهم الله - كانت معهم وفاض ، وفي الحديث أن رسول الله
ﷺ أمر أن تجعل الصدقة في / الأوقاض ، قيل : إنه أراد أهل الصُّفَّة . وزناد
راعي ، الزناد : الخشبة التي تُفدح بها النار .

[إعمال اسم الفاعل المنون]

٢٠٤ - قال سيبويه (٨٣/١) قال امرؤ القيس :

﴿ إِنِّي بِجَبَلِكِ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبَرِيشٍ نَبْلِكِ رَائِشٌ نَّبْلِي ﴾
مالم أجِدْكَ عَلَى هُدَى أَثَرٍ يَقْرُو مَقْصَكِ قَائِفٌ قَبْلِي^(١)
الشاهد^(٢) فيه على تنوين (واصل) وإعماله عمل الفعل ونصب (حبلي) به ،
وكذلك (رائش) منون وقد نصب (نبلي) .

يقول لهذه المرأة التي ذكرها في أول القصيدة : إِنِّي مُتَقَرِّبٌ إِلَيْكَ ، ومجتهد
في أن تعلمي أني أهواك بكل وجه من وجوه التقرب ، ومتابع لك على ماتريدين .
فإذا مددت سبباً إلى أمر تهوَيْتُهُ مددتُ أنا إليه سبباً لمعونتك حتى تبلغني ماتحبين .

= وجاء في اللسان (بين) ٢١١/١٦ قوله : إنما أراد : بينَ نحنَ وزنُه فأشبع الفتحة فحدثت
بعدها ألف .

(١) أورد سيبويه أولها بلا نسبة ، والشعر لامرئ القيس ، في ديوانه ق ٢٠/٥٠ - ٢١
ص ٢٣٩ وروي الأول للشاعر في : اللسان (حبل) ١٤٣/١٣
(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٦/أ والأعلم ٨٣/١ والكوفي ١٧٨/أ .

وبريش نملك رائش نبلي ، يقول : أحتذي في أفعالي على المثال الذي تجري عليه ، ما لم أجذك إذا اتبعتك على أمر تمضين فيه هادية ، وقد اتبعتك إنسان قبلي من يهواك . يعني أنها إن خالئت غيره مجرها وقطعها ولم يلتفت إليها . ويقرو : يتبع ، والمقتص : موضع إتباع أثر المائي والراكب . يقال : قصص أثره قصاً إذا اتبعته ، والقائف ، المتبع . يقال : قاف يقوف إذا تتبع .

[إلغاء فعل الظن لتوسطه]

٢٠٥ - قال سيدي (٦١/١) قال جرير :

﴿ أيا الأراجيز يا بْنَ اللُّؤْمِ تَوَعِدُنِي

وفي الأراجيز - خلت - اللؤم والخور ﴾^(١)

الشاهد^(٢) في البيت أنه ألقى (خلت) ولم يعمها لأنها توسطت الجملة ، ورفع (اللؤم)

(١) نسب كذلك إلى جرير في : اللسان (خيل) ٢٤٠/١٣ ، ولا وجود للبيت في ديوان جرير . ونسبه سيدي إلى اللعين المنقري وكذا أبو تمام في : الوحشيات ق ٨٤ ص ٦٣ وتبعه في هذا الغندجاني والأعلم والفارسي وتردد الكوفي بين اللعين وبين أمية (ولم يزد) والبيت للعين المنقري يهجو العجاج كما سيفصل الغندجاني بعد . وعجزه في الوحشيات (إن الأراجيز رأس اللؤم والفشل) .

واللعين المنقري لقب الشاعر ، واسمه منازل بين زمعة أبو أكيدر ، من شعراء العصر الأموي ، تعرض لهجاء الفرزدق وجرير غير مرة فأهمله فسقط . ترجمته في : كنى الشعراء - نادر المخطوطات ٢٩٠/٧ والقاموس (لعن) ٢٦٧/٤ ، ورغبة الآمل ٢٤٧/٥

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٢/أ والإيضاح العضدي ١٣٥ والأعلم ٦١/١ وشرح الأبيات المشككة ١٤٤ والكوفي ٥٣/أ وأوضح المسالك ش ١٨٥ ج ٣١٤/١

بِالْأَبْتَدَاءِ وَعُطِفَ عَلَيْهِ (الْخَوَر) وَ (فِي الْأَرَاجِيزِ) خُبْرُ الْمَبْتَدَأِ وَ (خَلَتْ) مَلْفَاةٌ مِنْ طَرِيقِ اللَّفْظِ وَلَيْسَتْ بَمَلْفَاةٍ مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى .

أَرَادَ بِهَذَا الْكَلَامِ عُمَرَ بْنَ لُجَا . يَقُولُ : أَنَهْدُنِي بِأَنْ تَهْجُونِي بِالْأَرَاجِيزِ ، وَفِي الْأَرَاجِيزِ خَلَتْ لُؤْمُ الشُّعْرَاءِ وَخَوَرُهُمْ(*) ، وَعِنْدَهُمْ أَنَّ الشَّعْرَ الْفَحْلَ هُوَ الْقَصِيدُ ، وَفَحُولُ الشُّعْرَاءِ هُمْ أَصْحَابُ الْقَصِيدِ ، وَالْخَوَرُ : الضَّعْفُ .

(*) قَالَ الْغَنْدَجَانِيُّ بَعْدَ ذِكْرِ هَذَا الْقَدْرِ مِنْ شَرْحِ ابْنِ السِّيرَافِيِّ لِلْبَيْتِ :

« قَالَ س : هَذَا مَوْضِعُ الْمَثَلِ :

لَا دَرْدَرَةَ ابْنِي قَرِيعَةً بَعْدَهَا فِي بَدْعٍ وَافِدَةٍ وَلَا تَعْقِبَ

لَمْ يَوْفُقْ ابْنُ السِّيرَافِيِّ لِلصَّوَابِ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، بَلْ أَخْطَأَ فِيهِ مِنْ جِهَتَيْنِ : الْأُولَى أَنَّهُ نَسَبَ الْبَيْتَ إِلَى جَرِيرٍ ، وَلَمَّا هُوَ لِلتَّمِيمِ الْمَنْقَرِيِّ .

وَالثَّانِيَةِ أَنَّهُ غَيَّرَ الْقَافِيَةَ مِنَ الْفَحْلِ إِلَى الْخَوَرِ .

وَأَخْطَأَ مِنْ جِهَةٍ ثَلَاثَةٍ أَيْضاً ، وَهُوَ أَنَّهُ جَعَلَ هَذَا الْبَيْتَ هَجَاءً لِعُمَرَ بْنِ لُجَا التَّمِيمِيِّ ، وَهُوَ هَجَاءٌ لِرُؤْبَةَ بْنِ الْعِجَاجِ .

وَالْأَبْيَاتُ لِلتَّمِيمِ الْمَنْقَرِيِّ يَهْجُو رُؤْبَةَ ، وَهِيَ :

إِنِّي أَنَا ابْنُ جَلَا إِنْ كُنْتُ تَعْرِفُنِي يَارُؤْبَ ، وَالْحَيَّةُ الصَّمَاءُ فِي الْجَبَلِ

أَبَالْأَرَاجِيزِ - يَابْنَ الْوَقْبِ - تَوَعَّدُنِي وَفِي الْأَرَاجِيزِ بَيْتُ اللَّؤْمِ وَالْفَحْلِ

مَا فِي الدَّوَابِرِ فِي رَجُلَيْيٍّ مِنْ عَقْلٍ عِنْدَ الرِّهَانِ ، وَلَا أَكْثَوَى مِنَ الْعَقْلِ

وَكَانَتْ أُمُّ مَالِكٍ بَذَتْ سَعْدَ ، وَكَانَتْ ضَرَائِرُهَا تَسْمِيهَا عُنُقَيْلَ ، وَرُؤْبَةَ مِنْ بَنِي

مَالِكِ بْنِ سَعْدٍ ، وَبَنُو مَالِكِ بْنِ سَعْدٍ هَؤُلَاءِ يَسْمَوْنَ بَنِي الْعُنُقَيْلِ .

(فَرَحَةُ الْأَدِيبِ ٢٢/أ وَمَا بَعْدَهَا)

[في إعمال صيغة المبالغة (فَعِيل)]

٢٠٦ - قال سيبويه (٥٨/١) قال الشاعر (١):

﴿ حَذِرْ أُمُوراً لَا تَضِيرُ وَآمَنْ مَالِيسٌ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ ﴾ (٢)

الشاهد (٣) فيه أنه أعمل (حَذِرَ) وهو على (فَعِيل) عمل الفعل .

لَا تَضِيرُ : لَا تُوْذِي وَلَا تُتَخَفُ لَهَا عَاقِبَةٌ ، وَآمَنْ مَالِيسٌ يَنْجِيهِ ،
يقول : الإنسان لقلّة علمه وضعفه في نفسه يحذر ما لا يضره ، ويأمن ما لا ينجو منه .

و (حَذِرَ) مرفوع على كلام متقدم و (آمَنْ) معطوف عليه و (ما) بمعنى

(١) لم يذكره سيبويه ونقل الأعلام ٥٨/١ نسبة البيت إلى أبي الحسن الأخفش ، أما القرطبي في : تفسير عيون سيبويه ١٦/ب فلم ير في عبارة اللاحقى بأساً ، لأنه إنما قال : « فوضعت له هذا البيت بمعنى رويته له ، لأنه لا يُعْقَلُ أَنْ يَنْسَبَ اللَّاحِقِيُّ إِلَى نَفْسِهِ مَا لَا يَحِلُّ مِنْ جِهَةٍ ، وَأَنَّهُ لَا يَحْزُوزُ عَلَى سِبْوَِيهِ فِي دِينِهِ وَعِلْمِهِ وَعَقْلِهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى » .

أما الكوفي ٤٢/ب والبغدادى ٥٦/٣ فقد فسرا عبارة اللاحقى بأنه صنع البيت . قلت : وعندى أن ماجاء به القرطبي مقبول ، وأن اللاحقى ربما قصد بوضع البيت لسيبويه ؛ وضعه في كتابه . هذا إذا أضفنا إلى ذلك ما قاله الأعلام من أن لإعمال (فَعِيل) شواهد آخر لاخلاف حولها كقول زيد الخيل الطائي :

أَتَانِي أَنَّهُمْ مَتَرَقُونَ عِرْضِي جِحَاشُ الْكَرْمِ مَلَيِّنٌ لَهَا فَدِيدُ

(٢) روي البيت بلا نسبة في : (حذر) الصحاح ٦٢٦/٢ واللسان ٢٤٨/٥

(٣) ورد الشاهد في : المقتضب ١١٦/٢ والنحاس ٣١/أ وتفسير عيون سيبويه ١٦/ب والأعلام ٥٨/١ والكوفي ٨/أ و ٤٢/ب و ١٢٢/أ وابن عقيل ش ٣٨ ج ٦٤/٢ والأشْمُونِي ٤٢/٢ والخزانة ٥٦/٣

الذي . وقد زعم قوم أن أبا يحيى^(١) الأحمقي حكى أن سيديوه سأله عن شاهد في أعمال (فتعليل) فعمل له البيت .

وإذا حكى أبو يحيى مثلَ هذا عن نفسه ، ورضي أن يخبر أنه قليل الأمانة ، وأنه أوْثَمَنَ على الرواية الصحيحة فخان ، لم يكن مثله يُقبل قوله ويُعترض به على ما قد أثبتته سيديوه . وهذا الرجل أحب أن يتجمل بأن سيديوه سأله عن شيء ، يخبر عن نفسه بأنه فعل ما يبطل الجمال ، ويثبت عليه عار الأبد . ومن كانت هذه صورته ؛ بَعُدَ في النفوس أن يسأله سيديوه عن شيء .

[النصب على المعنى بإضمار فعل]

٢٠٧ — قال سيديوه (٤٩/١) قال الشاعر^(٢) :

﴿ يَذْهَبَنَّ فِي نَجْدٍ وَغَوْرًا غَائِرًا ﴾^(٣)

الشاهد^(٤) في نصب (غوراً غائراً) بإضمار فعل ، كأنه قال : يذهب في نجد ويسلكن غوراً غائراً . والغور : تهامة وما يليها ، ونجد : هو من نحو قَيْدٌ إلى الكوفة وإلى البصرة وما يلي ذلك . يعني بذلك قصائد قد سارت في الغور وتهامة ، أو أفعالاً يفتخر بها ، أو حروباً قد غار ذكرها وأنجد .

(١) اسمه أبان بن عبد الحميد بن لاحق الرقاشي من شعراء البصرة في العصر العباسي ، اتصل بالبرامية ونظم لهم كلية ودمنة ، وهجاه أبو نواس . (ت ٢٠٠ هـ) ترجمته في : الخزائن ٤٥٨ / ٣

(٢) هو العجاج عند سيديوه وتبعه في ذلك الأعم .

(٣) ورد البيت في : مجموع أشعار العرب ق ٣/١١٤ ج ٣/١٩٠ تحت عنوان زيادات ، دون أن ينسبها إلى أحد . وفيه (يسلكن) بدل يذهب .

(٤) ورد الشاهد في : الأعم ٤٩/١ والكوفي ٤٣/أ .

[الجُر بـ (حَتَّى) عَلَى الْغَايَةِ]

٢٠٨ - قال سيبويه (٥٠/١) قال الشاعر (١) :

﴿ أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كِي يَخْفِفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلِهِ أَلْقَاهَا ﴾ (٢)

الشاهد (٣) فيه على جر (نَعْلِهِ) على الغاية ، كأنه قال : ألقى الصحيفة والزاد

(١) هو عند سيبويه : ابن مروان النحوي . وكذا في معجم الأدباء ١٤٦/١٩ والاسم عنده مروان النحوي . أما العيني ١٣٤/٤ والبغدادى ٤٤٦/١ فالشاعر عندهما أبو مروان النحوي قاله في قصة المتلمس ، مؤكداً هذا بالقول : حكى ذلك الأخفش عن عيسى بن عمر فيما ذكره أبو علي الفارسي .

كما نسب إلى المتلمس ، أشار إلى ذلك العيني ، ونسبه إليه السيوطي في شرح شواهد المغني ش ١٧٨ ص ٣٧٠ مع أنه ذكره لأبي مروان النحوي في بغية الوعاة ٢٨٤/٢ ، وأشار البغدادى إلى هذه النسبة في الخزانة ٤٤٧/١ وروي البيت بلا نسبة في : التخصّص ٦١/١٤

(٢) البيت للمتلمس في ديوانه (الصيرفي) ق ٤٣/١ - ٢ ص ٣٢٧ وهما بيتان تقدمهما قوله « وأخذ نحو الشام وقال .. » .

وأبو مروان النحوي ورد اسمه مروان بن سعيد ، ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة . أحد أصحاب الخليل المتقدمين المبرزين في النحو . ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ٢٧ ومعجم الأدباء ١٤٦/١٩ وبغية الوعاة ٢٨٤/٢ والخزانة ٤٤٧/١

(٣) ورد الشاهد في : تفسير عيون سيبويه ١٤/أ والأعلم ٥٠/١ وأسرار العربية ٢٦٩ والكوفي ٥٧/أ والمغني ش ١٩٠/ج ١٢٤/١ وأوضح المسالك ش ٤١٦ ج ٥/٣ والعيني ١٣٤/٤ وشرح السيوطي ش ١٧٨ ص ٣٧٠ والأشُمُوني ٢٨٩/٢ و١٩٩ والخزانة ٤٤٥/١ و١٤٠/٤

وفما ذكره ابن السيرافي من جواز الأوجه الثلاثة في (نعله) - فالجر بحتى ، والنصب على العطف ، والرفع على الابتداء ، و (ألقاها) الخبر . قلت : أرى أن الحالة الأخيرة أجودها للمعنى . فالأمر غريب ويحسن لإبرازه جعله في جملة تلفت إليها الاهتمام متجدداً .

وما معه من التنازع وغيره حتى انتهى الإلقاء إلى نعله . ويكون قوله (ألقاها) تكريراً للفعل على طريق التوكيد . ويجوز نصب (نعله) على أن (حتى) بنزلة الواو ، كأنه قال : ألقى الصحيفة حتى نعله ، يريد ونعله ، كما تقول : أكلت السمكة حتى رأسها بنصب (رأسها) وتقديره : أكلت السمكة ورأسها ، ويكون (ألقاها) مكرراً توكيداً .

ويجوز أن ينصب بإضمار فعل يفسره (ألقاها) كأنه قال : وازداد حتى ألقى نعله ألقاها ، كما يقال في الواو وغيرها من حروف العطف . كأنك قلت : وألقى نعله ألقاها .

ويجوز رفع (نعله) بالابتداء ، ويكون (ألقاها) في موضع الخبر ، وتكون الجملة معطوفة على الجملة المتقدمة .

والصحيفة : الكتاب . يريد أنه ألقى ما على رحله وكل شيء حتى ألقى زاده ونعله . ويجوز أن يكون فمّل ذلك لأنه خشي عطّب راحلته خفف عنها .

[إعمال صيغة المبالغة (فعول)]

٢٠٩ — قال سيبويه (٥٧/١) قال الشاعر^(١) :

﴿ بَكَيْتُ أَخَا اللَّأْوَاءِ يُحْمَدُ يَوْمُهُ كَرِيمٌ رُؤُوسَ الدَّارَعِينَ ضَرُوبٌ ﴾
الشاهد^(٢) في أنه نصب (رؤوس الدارعين) بـ (ضروب) .

(١) لم يذكره سيبويه . وفي شرح المفصل لابن يعيش ٧١/٦ أنه لأبي طالب . وليس البيت في ديوانه الصغير لدينا .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٣٠/ب والأعلم ٥٧/١ وشرح أبيات المفصل ٢٨٢/أ . وفي الأخير (يبيت) بدل بكيت . وقال في إعرابه : (كريم) اسم يبيت و (أخا) خبره . قلت : وفيه ضعف ؛ إذ جعل المعرفة هو الخبر فلم يستقم المعنى مايرزه .

والأواء: الشدة ، وقوله : بكيت أخا الأواء يريد أنك بكيت رجلاً ، وهو يعني بكيت عليه وعلى فقده ، كان يعطي في أوقات الشدة وعُدْم الأزواد وامتناع الناس من الجود . وأخو الأواء كقولك : أخو الشدة والجهد . يراد به الذي يجود ويعطي في الشدة وجهد الناس . وقوله : يحمّد يومه ، أي كلّ يوم له فيه فعل محمود . /

٤٥/ب

[الرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف]

٢١٠ - قال سيبويه (٧٠/١) قال الشاعر :

﴿ وقائلةٌ : خَوْلَانُ فأنكِحُ فتاتَهُمْ وأُكْرِمَةَ الحَيِّينِ خَلَوْا كما هيا ﴾^(١)

الشاهد^(٢) فيه أنه رفع (خولان) وتقدير الكلام : هذه خولان فانكِح فتاتهم . وقد ذكر سيبويه^(٣) السبب الذي من أجله لم يجز أن يكون قوله (فانكِح فتاتهم) في موضع خبر (خولان) .

(١) لم ينسب هذا البيت أحد ، وذكره النحويون للاستشهاد ، وروي كذلك في اللسان (خلا) ٢٦٢/١٨ ، وخولان قبيلة من اليمن ينتهي نسبها إلى سبأ . جمهرة أنساب العرب ٤١٨ ، ٤٨٥

(٢) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٧٢/١ والنحاس ٣٣/ب والإيضاح العضدي ٥٣ والأعلم ٧٠/١ والكوفي ١٧٨/أ والمغني ٢٧٤ ج ١٦٥/١ وأوضح المسالك ش ٢٣٣ ج ٦/٢ والعيني ٥٢٩/٢ وشرح السيوطي ش ٢٦١ ص ٤٦٨ و ٨٧٣ والخزانة ٢١٨/١ و ٣٩٥/٣ و ٤٢١/٤ و ٥٥٢ والموضع الأول هو المستوفى .

(٣) لم يميزها سيبويه لوجود الفاء وهي عنده غير زائدة : ولو كانت للجزاء لجاز كقولنا : الذي يأتيه فله درهم ، ولا يجوز : زيد فله درهم لأنه لا يدل على الجزاء . ويرى الأخفش جواز =

وخولان : قبيلة من قبائل اليمن ومساكنهم بالشام وما والاها ، وأكرومة
الحيين : يريد الفتاة التي هي كريمة الحيين - يريد حين من خولان - خيول لم
تتزوج بعد ، وهي كما هي ، كما عهدتها أيتها فتزوجها .

قال سيبويه^(١) (٧٠/١) قال عدي بن زيد :

﴿ أَرْوَّاحٌ مَوْدَّعٌ أُمُّ بُكُورٌ أَنْتَ ، فَاَنْظُرْ لِأَيِّ ذَاكَ تَصِيرُ ﴾^(٢)

الشاهد^(٣) فيه أنه أتى بـ (أنت) وهو مرفوع بالابتداء ، وجمل خبره شيئاً

ذلك لأن الفاء عنده زائدة على الخبر ، وكذلك الأعمى يرى الإخبار بما بعدها لتعلقه بأول الكلام
قلت : ولكن تصور المعنى على هذا مفسد له ، هذا مع اضطراب العبارة وتعذر التقدير .
وقصد القائل أن يقول باستواء : هذه خولان ، فأنكح فتاتها ، ولا سبب للتكلف . أما الفاء
فهي عند سيبويه : إما لعطف الإنشاء على الخبر ، أو لربط جواب شرط محذوف ، أي إذا
كان كذلك فأنكح .

(١) عنوانه لديه في (٦٩/١) : « هذا باب الأمر والنهي » . وهو من باب الشاهد السابق .

(٢) ديوان عدي ق ١/١٦ ص ٨٤ مطلع قصيدة قالها وهو سجين ، فيها وعظ للنعمان
يلفه الاستعطاف والخضوع . وروي العجز فيه : (لك فاعلم لأي حال تصير) ولا شاهد فيه
على هذا . وروي البيت للشاعر في : اللسان (من) ٣٠٩/١٧

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٣٣/ب وتفسير عيون سيبويه ١٨/أ والأعلم ٧٠/١ والكوفي
٧١/ب والمغني ش ٢٧٥ ج ١٦٦/١ وشرح السيوطي ش ٢٦٢ ص ٦٩٤ وذكر سيبويه في
إعراب (أنت) ثلاثة أوجه :

الأول أن ترفع (أنت) بفعل مضمر يفسره المظهر . والثاني أن تجعل (أنت) مبتدأ
وتضم خبراً كأنه قال : أنت الهالك : والثالث أن تجعل (أنت) خبراً وتنوي مبتدأ أي : =

مُحذوفاً تقديره : أنت الهالك ولا يجوز أن يجعل (فانظر) خبراً لـ (أنت) . وقد ذكر سيديوه السبب الذي منع من ذلك . و يروى :

أَرْوَاحٌ مُودَعٌ أَمْ بُكُورٌ لَكَ فَاعْمَدُ لِأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ
وقوله : أرواح مودع ؛ الفعل للرواح ، يقول : أرواح يودعك ، أي يكون آخر الأوقات التي تنتهي حياتك إليها . فالرواح ترد عليه لأنك تفارق أوقات الدنيا بعده ؛ أَمْ بكور يودعك .

يقول : أنت هالك لاشك فيه ولا مِرية ، ولا بد من أن تنتهي حياتك إلى أمد وتنقطع ، فيجوز أن يكون انقطاع الأمد في وقت البكور أو في وقت الرواح وما بينها ، فقَرُبَ من أحدهما فهو في حكمه .

يعطى عدي بن زيد بهذا النعمان بن المنذر ويقول : إن الموت لا بد من نزوله ، فاعمل لآخرتك فإنك منته إلى أن تفارق الدنيا وتحصل على عملك .
وفي إعراب هذا البيت وجوه تذكر إن شاء الله .

= مثلُ هذا أنت . وقد استبعده سيديوه لأنك تشير للمخاطب إلى غيره . وقد أخذ ابن السيرافي بالوجه الثاني ، وهو حسن للمعنى .

أما القرطبي فقد جعل (أنت) خبراً للرواح ، وقد تكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كأنه قال : أذو رواح أنت أَمْ ذو بكور .

ثم ذكر وجهاً أفضل جعل فيه (رواح) مبتدأ خبره محذوف . كأنه قال :

أرواح مودع أَمْ بكور آخرُ عهدي بالدنيا ، فانظر أنت فانظر لأي ذاك تصير .

وأجاز الأعلام أن تكون (انظر) هي الخبر ، والجملة كما هي (أنت فانظر) والفاء زائدة مؤكدة . ويبقى التقدير (أنت الهالك) أجودها للمعنى .

[حذف الياء بغير تنوين - ضرورة]

٢١١ - قال ميبويه (٩/١) في ضرورة الشعر ، قال الشاعر^(١) :

* كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللشئين عصف الإثم *^(٢)

الشاهد^(٣) فيه على حذف الياء من (نواحي) وهو جمع ناحية مثل شارية وشوار وجارية وجوار ، وحذف الياء في الإضافة ، وحذفها في غير الإضافة أسهل .

والحمامة : يعني به قمرية أو ما أشبهها من الحمام ذوات الأطواق . ونواحي ريشها : أطرافه وجوانبه . وعندي أنه ذكر حمامة نجدية ، ونسبها إلى نجد وهو يعني الفاخنة^(٤) لأن الفاخنة لاتسكن النور وتهامة وما والاها ، وإنما تسكن في نواحي نجد .

والمصف : ورق الزرع ، والإثم : هذا الكحل المعروف ، والكحل حجارة تؤخذ من معدن من المعادن وليس بشيء ينبت فيكون له ورق ، ولم يكن الإثم من الأشياء التي تكون في بلاد العرب فهم لا يقفون على حقيقة . ومثل ذلك قول

(١) هو 'خفاف بن ذببة عند سيويه والنحاس والأعلم وابن الأنباري والسيوطي واللسان (جرز) ١٨٠/٧ و (يدي) ٣٠٣/٢٠ وقد تردد ابن السيرافي بين زهير وبين 'خفاف ، ونفى أن يكون لابن المقفع . أما الكوفي فقد جعله لخفاف أو لابن المقفع .

(٢) لم أجد البيت في شعر زهير ، والراجح أنه لخفاف كما أثبت العلماء في المصادر السابق ذكرها .

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٢/ب والأعلم ٩/١ والإنصاف ٢٨٣/٢ والكوفي ١٧٨/أ والمغني ش ١٥٢ ج ١٠٥/١ وشرح السيوطي ش ١٤٦ ص ٣٢٤

(٤) من ذوات الأطواق . الصحاح (فخت) ٢٥٩/١

أبي (١) نخيلة :

بَرِيَّةٌ لَمْ تَأْكُلِ الْمَرْقَقَا
ولم تَذُقْ من البقولِ الفُسْتُقَا (*) (٢)

(١) اسمه كزَن بن زائدة الحِثاني التميمي . شاعر راجز . عاصر الدولتين ، فمدح
الأمويين ثم هجّاهم ليمدح الهاشمين (قتل نحو ١٤٥ هـ) . ترجمته في : كنى الشعراء
نوادير المخطوطات ٢٨٣/٧ والشعر والشعراء ٦٠٢/٢ (وفيه اسمه يعمر) والمؤتلف (تر
٦٧١) ١٩٣ وثمار القلوب ٣٦٠ والموشح ٢١٩ والخزانة ٧٩/١

(٢) روي البيتان لأبي نخيلة في : فرحة الأديب ٤٨/ب واللسان (سلف) ٥٨/١١
و (فلتى) ١٨٤/١٢ و (بقل) ٦٥/١٣ وشرح السيوطي ٧٣٥ وجاء في اللسان (فلق) :
(دَسْتِيَّةٌ * لم تأكل ..) .

وروي في : مجموع أشعار العرب ق ١/٧٣ - ٢ ج ١٨٠/٣ في قسم المنسوب إلى ربيعة
أو العجاج وبلا نسبة في : المخصص ١٣٩/١١

وقد ورد الشاهد وهو استعمال (من) بمعنى (بدل) في : المغني ش ٥٣٦ ج ٣٢٠/١
وابن عقيل ش ٢٠٦ ج ٩٢/١ وشرح السيوطي ش ٥١٨ ص ٧٣٥

(*) عقب الغندجاني على رواية ابن السيرافي للبيتين بقوله :

« قال س : صحّف ابن السيرافي في البيت الذي استشهد به ، فجعل
(النقول) وهي بالنون (البقول) بالباء ، لأجل ما يقول هو وغيره : إن
أبا نخيلة توهم أن الفستق من البقول . ولم يكن أبو نخيلة ممن لا يعرف الفستق ،
فقد عرفه غيره ممن هو أقدم منه وهو أبو القمقام بن مصعب الأسدي .

وإنما معنى قول أبي نخيلة : أن هذه المرأة بدوية لأنها كل الرفاق ، ولا تتنقّل =

وقوله : ومسحت بالِّلِثْنَيْنِ عصف الإِثْمَد ، أراد : مسحت اللثتين بعصف الإِثْمَد فقلب ، لأن الكلام لا يدخله لَبَس ، وكانت النساء تتزين بأن تسود اللحم الذي في أصول الأسنان واللِّثْنَات بالنَّوْءُور^(١) وهو دخان الشحم أو بالإِثْمَد ، وكانوا يستحسنون ذلك .

شبه سواد لثة هذه المرأة بسواد أطراف ريش الحمامة . وهم لا يقصدون بذلك أن يكون سواد اللثات حالكاً ، إنما يريدون أن يضرب إلى السواد .

وهذا البيت منسوب إلى خُفَّاف بن نُدْبَةَ في الكتاب ، وزعم قوم أنه لابن المقفع ، وليس الأمر كما قالوا ، وجميع ما يُنسب إلى ابن المقفع مقطوعتان أو ثلاث ، بعضها في الحماسة . وليس له مقطوعة على هذا الوزن ولا على هذا الروي .

= بالفستق متاعِ الحضريات إنما تغدّئى بألبان اللِّبْقَاحِ المحض والقارص . كما قال بشر :

غذاها قارصٌ يجري عليها ومَحْضٌ حيث تَبْغِيْعَتُ العِشَارُ
وأبيات أبي القمقام :

أَعْدَه نَعْلَيْنِ لِرَجُلَيْهِ هَدِيقِ إنك إلاَّ تُحْذِرُهُ يُفَرِّقِ
سَعْبَ شِيَاهِ عَشْنٍ بالتعلُّقِ وقل له خيراً وإن لم تَصْدُقِ
وارْعُدْ ولا تَمْطِرْ بشيءٍ وابْرُقِ تسألني عن طيِّبات الفستقِ
وإنما عشتُ بِحُبِّ العِشْرِقِ وبحسوّ من شعيرٍ مُحَرَّقِ .

(فرحة الأديب ٤٨/ب وما بعدها)

(١) انظر القاموس (النور) ١٥٠/٢

فأما نسبته إلى خُفَاف فليس من عمل سيبيويه ؛ وقد ذكرنا ذلك ، ولا
يمتنع أن يكون لخفاف كما ذكر مَنْ نسبته إليه . وإن كان لم يقع في ديوانه .
كما ينسب إلى زهير .

[تشديد لام (أفعل) ضرورة]

٢١٢ - قال سيبيويه (١١ / ١) في ضرورة الشعر : قال رؤبة :

ثُمَّتْ جُمْتُ حَيَّةً أَصَمًّا
* ضَخَمًا مَحَبَّ الْخُلُقِ الْأَضْحَمَّا *^(١)

الشاهد (٢) فيه على أنه شدد الميم من (الأضخم) (٣) وهو على

(١) روي البيتان في : مجموع أشعار العرب قسم المنسوب إلى رؤبة أو إلى العجاج
ق ٣/٨٨ - ٤ ج ١٨٣/٣ ونسبها إلى رؤبة كل من : سيبيويه والأعلم والفارقي .
وروي الثاني بلانسة في : المخصص ٧٨/٢ واللسان (بيد) ٦٦/٤ و (فوه)
٤٢٣/١٧

(٢) ورد الشاهد في : سيبيويه أيضاً ٢٨٣/٢ وسر الصناعة ١٧٩/١ والأعلم ١١/١
وشرح الأبيات المشكلة ١٥٥ والكوفي ١٧٨/ب .

(٣) قال السيرافي في حاشية الكتاب : « إنما يفعلون ذلك فيما كان قبل آخره
متحرك مثل : خالد وجعفر إذا وقفوا عليه ، ولا يفعلون في زيد وعمر لئلا يتوالى ثلاثة
سواكن ، فإذا وصلوا ردّوا الكلام إلى أصله فقالوا : مررت بجعفر يا فتى . استغنوا عن
التشديد بتحريك آخره إذ كانوا إنما شدّوه ليدلّوا على التحريك في الوصل . فإذا اضطر
شاعر إلى تشديده في الوصل شدّه . وأجراه مجراه في الوقف فقال : رأيت جعفرآ .. » .
وانظر كذلك المخصص ٧٨/٢ وذكر الأعلم أن البيت روي (الإضخما) بكسر الهمزة
و (الضخما) بكسر الضاد ، لأن إفعللاً وفعللاً موجودان في الكلام كثيراً نحو
إرذبّ وخيدبّ ، وإنما الضرورة في فتح الهمزة لأن (أفعللاً) ليس بموجود .

أَفْعَلَ مثل الأحسن والأكرم ، ثم وصل الميم بالألف التي للإطلاق . وهذه الميم
لأنشد إلا في الوقف إذا كانت منتهى الكلمة .

والخلق الأضحى : الأكبر الأعظم .

[النصب على نزع الخافض]

٢١٣ - قال سيويه (١٧ / ١) قال الشاعر (١) :

* أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ * (٢)

الشاهد (٣) فيه على حذف حرف الجر من (ذنب) والأصل : أَسْتَغْفِرُ
الله من ذنب ، ولكنه حذف الحرف . وقوله : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْباً ، أراد به جميع
ذنوبه ، فلفظ بالواحد وهو يريد الجمع ، وبدل عليه قوله : لَسْتُ مُحْصِيَهُ ، أي أنا
لا أضبط عدد ذنوبي التي أذنبتها ، وأنا استغفر الله من جميعها ، (رب العباد)
وصف الله عز وجل .

٤٦ / أ وقوله : / إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ ، أي إليه التوجه في الدعاء والطلب والمسألة
والعبادة ، والعمل له ، يريد : هو المستحق للطاعة .

(١) لم يعرف قائله ، غير أن لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه (الدجيلي ص ٢١٨)
بيتاً يشبهه . وهو قوله :

نَبَيْتُ أَنْ زَيْدًا ظَلَّ يَشْتُمُنِي وَالْقَوْلُ يُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْعَمَلُ

(٢) روي البيت في : المخصص ٧١/١٤ واللسان (غفر) ٣٣٠/٦ وجاء في عجزه
(إِلَيْهِ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ) .

(٣) ورد الشاهد في : معاني القرآن ٣١٤/٢ والمقتضب ٣٢١/٢ والإيضاح للزجاجي
١٣٩ والنحاس ١١/أ والأعلم ١٧/١ والكوفي ٤٢/ب و ١٧٨/ب والأشموني ٢٠١/١
والحرّانة ٤٨٦/١

[ضمير الشأن في (ليس)]

٢١٤ - قال سيديويه (٣٦/١) قال هشام^(١) أخو ذي الرمة :

* هي الشفاء لدائي لو ظفرتُ بها وليس منها شفاء الداء مبذولُ *^(٢)

الشاهد^(٣) فيه أنه جعل في (ليس) ضمير الأمر والشأن ، والجملة التي بعده في موضع خبره . و (شفاء الداء) مبتدأ و (مبذول) خبره (ومنها) في صلة (مبذول) أصله : وليس شفاء الداء مبذول منها .

وبجوز أن يكون (منها) منصوباً بإضمار فعل ، كأنه قال : أعني منها ، أو أريد منها . والضمير المؤنث يعود إلى المرأة .

يقول : هي الشفاء لدائي لو ظفرت برؤيتها والاجتماع معها ، وليست تبذل لي شفاء أستشفى به من نظرة أو سلام أو إيماء . يعني أنه قد قطع طمعه من أنها تنيله شيئاً مما يحبه ، فبليّته عظيمة ومحنته شديدة ليأسه منها .

(١) هشام بن عقبة العدوي أحد إخوة ذي الرمة ، وهم : أوفى ومسمود . (ت نحو ١٢٠ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٢٨ وأماي القالي ٢٥٩/١ وشرح الحماسة للمرزوقي ق ٢٦٤ ج ٧٩٣/٢ وثمار القلوب ٣٩٤ ومعجم الشعراء ٣٧٦ والتبريزي ١٤٧/٢

(٢) ذكره النحويون للاستشهاد ، وأورده السيوطي في أبياتٍ للشاعر في شرحه ص ٧٠٤

(٣) ورد الشاهد في : سيديويه أيضاً ٧٣/١ ومجالس العلماء ٣١٤ والنحاس ٩/٩ و ٢٩/أ والأعلم ٣٦/١ وشرح الأبيات المشككة ٢٣٢ والكوفي ١٧٨/ب وشرح السيوطي ش ٤٧١ ص ٧٠٤

[اختلاس صلة الضمير الغائب - ضرورة]

٢١٥ - قال سيويو (١٢/١) في ضرورة الشعر : قال رجل (١)

من باهلة :

* أو مُعْبَرُ الظهر يُنْبِي عن وليَّتِهِ ما حجَّ ربُّه في الدنيا ولا اعْتَمَرَ * (٢)

الشاهد (٣) فيه على اضطرار الشاعر لما حذف صلة ضمير الغائب ، وهي

الواو التي تتبع الضمير (٤) (الهاء) أراد : رهو ، فحذف الواو .

والمُعْبَر من الإبل : الذي يُترك وبره عليه لايُجز سنين ، و (الوليَّة) (٥)

البرذعة التي تقع على ظهره ، ويُنبى : يرفع . وأراد أن يقول : ينبي

وليَّته ، فلم يستقم له فقال : عن وليته . وإذا كُثِف الوبر على سنامه وعظم نبتة

وليته وارتفعت . وقوله : ما حجَّ ربه في الدنيا ولا اعتمر : يريد أن صاحبه لو كان

حج أو اعتمر لاحتاج إلى النظر في إصلاح بعيره والقيام عليه وجزّ وبره ، حتى

تقع الوليَّة عليه والترحُّل وقوعاً جيداً متمكناً ، فيتمكن الراكب عليه .

(١) كذا قال سيويو ، ولم يزد عليه أحد .

(٢) روي البيت بلا نسبة في : المخصص ٧٦/٧ واللسان (عبر) ٢٠٦/٦

(٣) ورد الشاهد في : المقتضب ٣٨/١ والنحاس ٤/ب والأعلم ١٢/١ والإنصاف ٢٦٩/٢

وقال المبرد في شرحه : « وصف لصاً يتمنى سرقة بعير لم يستعمله صاحبه في سفر ، لحج أو عمرة فيُنصِّبه » .

(٤) في الأصل والمطبوع : ضمير الهاء .

(٥) ساقطة في الأصل .

— قال سيديويه (١٢/١) في ضرورة الشعر : قال الشاعر (١) :

﴿ بَيْنَاهُ فِي دَارِ صَدَقٍ قَدْ أَقَامَ بِهَا حِينًا يَعْلَلُنَا وَمَا نُعَلِّلُهُ ﴾

الشاهد (٢) فيه أنه حذف الواو من (هو) الذي هو ضمير المذكر في الانفصال ، والواو من نفس الضمير . والأصل : بينا هو في دار صدق .

ودار صدق : هي الدار التي يُحمد المُقام فيها ، ولا يلحق المقيم بها أذى من شيء يكون ، ولا عيبٍ يعاب به لجلالاتها . والتعليل : أن يتعهدهم بما يحبون في الوقت بعد الوقت ، وأما قوله : وما نعلله ، فإنه يحتمل أمرين .

أحدهما أن تكون (ما) حرف نفي ، كأنه قال : هو يعللنا لغناه وسعة ماله وجوده ، ونحن لانعلله لأنه لا أموال لنا ولا يمكننا تعليله .

الوجه الآخر أن تكون (ما) بمعنى الذي ، وتكون (نعلله) صلة لها ، وموضعها من الإعراب نصب وهي معطوفة على الضمير المتصل بـ (يعللنا) . المعنى ؛ أن الرجل الممدوح يعللنا ويعمل ما يجب علينا أن نعلله من أهلنا وأموالنا . يعني أنه يتعهدهم ويتعهد أهلهم وأموالهم وما يحتاجون إليه .

[جر (سوى) بمن - ضرورة]

٢١٦ - قال سيديويه (١٣/١) في ضرورة الشعر ، قال المُرَّار (٣) العجلي :

(١) البيت مجهول القائل .

(٢) ورد الشاهد في : الأعلام ١٢/١ والإنصاف ٣٥٨/٢ والكوفي ١٧٨/ب

(٣) المُرَّار بن سلامة العجلي . شاعر جاهلي أدرك الإسلام ، له شعر في يوم ذي قار .

ترجمته في : المؤلف ١٧٦ ومعجم الشعراء ٤٠٩ والإصابة (تر ٨٣٨١) ٤٦٤/٣ ، وفيها المُرَّار بضم الميم وتخفيف الراء . وفي القاموس (مر-) ١٣٣/٢ ضبطه كشذاد .

* وَلَا يَنْطِقُ الْفَحْشَاءُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِذَا جَلَسُوا مِنَّا وَلَا مِنْ سِوَانَا * (١)

الشاهد (٢) فيه على أنه جر (سوائنا) ومكّته وهو غير متمكن .

يدح جماعة من قومه . وقوله : إذا جلسوا منا ، أي لا ينطقون بالفحش إذا جلسوا عندنا وفي مجالسنا ، ولا ينطقون بالفحش أيضاً إذا جلسوا عند قوم غير قومهم . وقد كتبت خبر هذا البيت في موضع آخر (٣) .

[النصب على نزع الخافض]

٢١٧ - قال سيبويه (١٨ / ١) قال الفرزدق :

* مَنَا الَّذِي اخْتِيرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً وَجُوداً إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الزَّعَازِعُ *

(١) روي البيت للمرار العجلي في : سيبويه ١٣/١ أما في ٢٠٣/١ فقد نُسبَ إلى رجل من الأنصار . وهو للمرار في : شرح الكتاب السيرافي ٣٠٧/١ وشرح الكوفي ١٧٩/أ وروي بلانسة في : المخصص ٥٨/١٤ و ٦٤ واللسان (سوا) ١٣٩/١٩

(٢) الشاهد فيه : خروج (سواء) عن الظرفية وجرها (بمن) كالأسماء ، ضرورة . وقال سيبويه : فعلوا ذلك لأن معنى (سوى) معنى (غير) ولا يكون اسماً إلا في الشعر . و (الفحشاء) منصوب بنزع الخافض .

وقد ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٢٠٣/١ وشرح السيرافي (خ) ٣٠٧/١ والأعلم ١٣/١ والإنصاف ١٦٧ و ١٦٨ والكوفي ٧٨/أ و ١٧٩/أ وابن عقيل ش ١٧١ ج ٤٣٢/١ والأشعري ٢٣٥/١

(٣) لم يرد البيت في غير هذا الموضع من كتابه هذا !

ومنا الذي قادَ الجيادَ على الوَجَا بنجرانَ ، حتى صَبَحَتْهَا الزَّائِعُ^(١)
الشاهد (٢) فيه أنه حذف حرف الجر في قوله : منا الذي اختير الرجالَ
سماحةً ، يريد اختير من الرجال فحذف (مِن) ، و (سماحةً وجوداً) مصدران
يَحْتَمِلَانِ أمرين :

أحدهما أن يكونا منتصبين على طريق (٣) التمييز .

والوجه الآخر أن يكونا منتصبين على الحال ، كأنه قال : اختير من
الرجال سَمَحاً جواداً . أي اختير في حال سماعته وجوده .

والزَّاعِر : جمع زَعَزَعَ وهي الريح التي تهب بشدة ، وعنَى بذلك الشتاء ،
وفيه ثقل الألبان ، وتعدم الأزواد ، ويضن الجواد ، فيقول : هو جواد في مثل
هذا الوقت الذي يقل الجود فيه .

وعندي أنه يعني بهذا المدح أباه غالب (٤) بن صمصمة وكان جواداً .

(١) ديوان الفرزدق ٥١٦/٢ من إحدى نقائضه في جرير . وجاء في عجز الأول
(وخيراً إذا هب) وفي عجز الثاني (لنجران) . وروي الأول للشاعر في : اللسان
(خير) ٣٤٩/٥

(٢) تقدم مثل هذا في الفقرة ٢١٣ وقد ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٣٣/١
والنحاس ١٠/ب والأعلم ١٨/١ وشرح الأبيات المشككة ٢٠٠ والكوفي ١٧٩/أ
والخزاعة ٦٧٣/٣

(٣) وجه التمييز أغنى للمعنى ، ففيه تلازمه صفات السماعة والجود حتى لكأنها
في تكوينه .

(٤) جواد من وجوه تيم ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم (ت نحو ٤٠ هـ)
ترجمته في : ثمار القلوب ٢٩٥ والإصابة (تر ٦٥٣٣) ١٨٩/٣ ورغبة الأمل
٤١/٣ و ٢٣٩/٤

والذي قاد الجياد على الوجا ، يقال : إنه عمرو بن حُدَيْر من بني نهشل ، ويقال :
الأضبط (١) بن قُريص من بني سعد ، ويقال : الأقرع (٢) بن حابس . وهذا
أشبه بالشعر (٣) .

والوجا : الحفا ، يريد أنه أبعد الغزاة حتى حفيت خيله إلى أن أتى نجران
فستبتى وغنم . والتزائع : الخيل الكرام ، قيل : التي انتزعت من أيدي الأعداء ،
وقيل : التي تنزع إلى أوطانها .

— قال سيبويه (١٨/١) قال الشاعر (٤) .

* نُبِئتُ عبدَ اللهِ بالجوِّ أصبحتُ كراماً مَوالِها لِئاماً صَمِيمُها *
الشاهد (٥) فيه أنه حذف حرف الجر ، وكان الأصل عنده : نُبِئتُ عن
عبد الله بالجو أنها أصبحت . وجَوَّ : قصبة الهامة ، والجو : بطن الوادي وكل

-
- (١) شاعر جاهلي معمر من تميم : ترجمته في : المعمرين ١١ والشعر والشعراء
٣٨٢/١ والعيني ٣٣٤/٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٥٤ والخزانة ٤/٩١٥
(٢) اسمه فراس والأقرع لقبه ، تميمي صحابي من سادات الجاهلية والإسلام ، شهد
فتح مكة مع المسلمين واستشهد في فتوح المشرق عام ٣١ هـ ترجمته في : الإصابة (تر ٢٣١)
٧٢/١ والخزانة ٣/٣٩٧
(٣) أراد (بهذا) : الأخير ، وهو الأقرع بن حابس ، أشبهتهم في صفاته بما ورد
في هذا الشعر .

- (٤) قائله الفرزدق عند سيبويه . وليس في ديوانه . ولم ينسبه أحد غيره فيما عرفت .
(٥) ورد الشاهد في : النحاس ١١/أ والأعلم ١٨/١ وشرح الأبيات المشككة ٢٠٠
والكوفي ١٧٩/أ وأوضح المسالك ش ٢٣٠ ج ٣٨٣/١ والأشموني ١٨٦/١

بطن وادر جود . وقوله : أصبحت كراماً موالها ، يهزأ بهم ، يقول : موالى هذه القبيلة / ٤٦/ب
كرام وهم لثام . والصميم : خالص القوم ومن لا يُشكّ في نسبه منهم .

[العدول عن العطف ، إلى النصب بإضمار فعل - للمعنى]

٢١٨ - قال ميبويه (١٤٦/١) في المنصوبات قال الشاعر (١) :

* وَجَدْنَا الصَّالِحِينَ لَهُمْ جَزَاءٌ وَجَنَاتٍ وَعَيْنًا سَلْسَبِيلًا *

الشاهد (٢) فيه أنه نصب (جنات) بإضمار فعل تقديره : ووجدنا لهم

(١) هو عبد العزيز الكلبي عند سيبويه وهو ابن زرارة الكلبي ، سيد من الشجعان ،
استشهد في معارك القسطنطينية ٥٥٠ هـ . ترجمته في : البيان والتبيين ٧٥/٢ وعيون الأخبار
٨٢/١ وجهرة الأنساب ٢٨٣ والتبريزي ١٠٨/٤ . وله شعر في : البيان والتبيين ٥٤/٤
والتذكرة السعدية ١٦١ و ٣٢٣

وورد في اللسان (سلسل) ٣٦٦/١٣ بيت يتضمن روح الشاهد وبعض ألفاظه ،
ذكر أنه لعبد الله بن رواحة . وهو :

لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي جَنَّاتٍ يَشْرَبُونَ الرِّحِيقَ وَالسَّلْسَبِيلَ

وابن رواحة هو عبد الله الأنصاري الحزرجي ، أبو محمد ، شاعر صحابي كان يكتب
في الجاهلية ، شهد بدرًا واستشهد في وقعة مؤتة وكان أحد القادة سنة ٨ هـ .

ترجمته في : سيرة ابن هشام ١٠١/٢ وأسماء المغتالين - نوادر المخطوطات ٢٢٩/٦
والمؤتلف (تر ٣٩٣) ١٢٦ والإصابة (تر ٤٦٧٦) ٢٩٨/٢ وشرح شواهد المغني للسيوطي
٢٨٧ والحزانة ٣٦٢/١ ، وحسن الصحابة ١٧٢

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٨٤/٣ والنحاس ٤٥/أ والأعلم ١٤٦/١ وشرح
الأبيات المشككة ٢٢٥ والكوفي ٥١/ب و ١٧٩/ب .

وقال المبرد : نصّبها لأن الوجدان في المعنى واقع عليها .

جَنَاتٍ وَعَيْنًا سَلْسَبِيلًا ، وَيَكُونُ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ قَدْ دَلَّ عَلَى الْفِعْلِ الثَّانِي فَحَسُنَ
حَذْفُهُ . وَعَطَفَ مَا بَعْدَ (جَنَاتٍ) عَلَيْهَا . وَ (وَجَدْنَا) فِي الْبَيْتِ بِمَعْنَى عَلَّمْنَا ،
وَهُوَ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ . (الصَّالِحِينَ) الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ وَ (لَهُمْ جَزَاءٌ) مُبْتَدَأٌ
وَخَبْرٌ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي . كَمَا تَقُولُ : وَجَدْتُ زَيْدًا لَهُ عِلْمٌ ، وَوَجَدْتُ
أَخَاكَ لَهُ مَالٌ وَمَا أَشْبَهَهُ .

وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ : وَعَيْنًا سَلْسَبِيلًا أَيَّ عَيْنًا مَأْثُومًا سَلْسَبِيلًا ، وَالسَّلْسَبِيلُ : السَّهْلُ النَّزُولُ .
— قَالَ سَيَبُويه (١٤٣/١) فِي الْمَنْصُوبَاتِ : قَالَ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَوْ غَيْرُهُ
مِنَ الْحَجَازِيِّينَ :

* فَوَاعِدِيهِ سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ الرُّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلًا *^(١)
الشَّاهِدُ (٢) فِيهِ أَنَّهُ نَصَبَ (أَسْهَلًا) بِإِضْمَارِ فِعْلٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ :
فَوَاعِدِيهِ . . أَوْ الرُّبَا بَيْنَهُمَا : إِبْتِـمَكَانًا أَسْهَلًا .
يَجُوزُ أَنْ تَعْنِيَ : مَكَانًا أَسْهَلًا مِمَّا حَوْلَهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَعْنِيَ : مَكَانًا سَهْلًا ،
وَتَجْمَلُ (أَسْهَلًا) فِي مَوْضِعِ سَهْلٍ كَمَا أَتَوْا بِأَوْجَلٍ فِي مَعْنَى وَجَلٍ ، وَلِهَذَا قَالُوا :
أَحْمَقُ وَحَمِيقٌ وَلَهَا نَظَائِرُ .

(١) دِيوَانُ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ص ٣٢٦ وَجَاءَ فِي الْعَجَزِ (دُونَهَا) بِدَلٍّ بَيْنَهُمَا .

وَفِي دِيوَانِهِ (لَيْبَسِيكَ) ق ١٠/١٨١ ج ١٣١/٢ رَوَى الْبَيْتُ :

وَوَاعِدِيهِ سِدْرَتِي مَالِكٍ أَوْ ذَا الَّذِي بَيْنَهُمَا أَسْهَلًا

وَرَوَى الْبَيْتُ بِلَا نِسْبَةٍ فِي : اللَّسَانِ (وَعَدَ) ٤/٧٨

(٢) رَدُّ الشَّاهِدِ فِي : النَّحَاسِ ٤٣ / ب وَالْأَعْلَمُ ١٤٣/١ وَالْكُوفِيُّ ١٧٩/ب

وَالْخَزَانَةُ ٢٨٠/١

والربا : جمع ربوة ، وهو المكان الذي ارتفع عما حوله ، وكانت الربا بين السرحتين ، والسرح : ضرب من ضروب الشجر يعظم ويكبر ، الواحدة سرحة . والمعنى أنها قالت لرسوله أو لأمته : واعديه الليلة أن يقصد السرحتين ، ويلتمس مكاناً سهلاً يقرب من ذلك الموضع ، لأنها إذا علّوا الربا عُرِف مكانها . واتسع فجعل (سرحتي مالك) ظرفاً . والتقدير : فواعديه المكان الذي فيه سرحتا مالك .

[إيثار النصب مفعولاً معه دون العطف - للمعنى]

٢١٩ - قال سيويه (١٥٠ / ١) قال الشاعر (١) :

* فكونوا أنتمُ وبني أبيكمُ مكانَ الكلّيتين من الطّحالِ * (٢)

(١) لم يذكره سيويه ، وهو الأقرع بن معاذ القشيري في أمالي القالي ٢٧٤/٢ والكوفي ٥٠/ب وهو - عند الفندجاني - شعبة بن قُعيم المازني وسيلي نصه .

(٢) روي البيت بلانسة في : المخصص ٤٧/١٤ باتفاق مع رواية النص وكذا في مصادر النحويين التي ورد فيها الشاهد ، أما مارواه القالي لمعاذ القشيري وتبعه الكوفي فيبدو أنه بيت آخر لا يختلف عن البيت الذي رواه الفندجاني لشعبة بن قعيم المازني . وجاء في صدره : (وأنتا سوف نجعل مَوَلِيَيْنَا) .

والأقرع بن معاذ اسمه الأستيم ، والأقرع لقبه به معاوية ببيت قاله . من شعراء العصر الأموي كان في أيام هشام بن عبد الملك . ترجمته في : ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٣١٢/٧ ومعجم الشعراء ٣٨٠ والتبريزي ١٤٤/١ وله شعر في البيان والتبيين ١٧٩/١

شعبة بن قعيم المازني ، شاعر جاهلي أدرك الإسلام . ترجمته في : المؤلف (تر ٤٥٤) ١٤٣

الشاهد (١) فيه أنه نصب (وبني أبيكم) ولم يعطفه على الضمير الذي هو فاعل (كونوا) وإنما انتصب لأنه مفعول معه ، والناصب له (كونوا) .
 وقوله : مكان الكليتين من الطحال ، يقول : اقربوا من بني أبيكم وعاضدوهم ، وليكن مكانكم من مكانهم كمكان الكليتين من الطحال (*) .
 — قال سيبويه (١٥٠ / ١) قال الشاعر (٢) :

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٤٧/أ وسر الصناعة ١٤٢/١ والأعلم ١٥٠/١ والكوفي ٥٠/ب وأرض المسالك ش ٢٥٧ ج ٥٤/٢ والعيني ١٠٢/٣ .
 (*) عقب الغندجاني — على ما ذكره ابن السيرافي من رواية البيت — بقوله :
 « قال س : لا أعرف هذا البيت على هذا الإنشاد ، وأعرف (مكان الكليتين من الطحال) في أبيات لشعبة بن قيس المازني ، ولعل هذا ذاك فغير .
 وأبيات شعبة :

فأبلغ مالكا عني رسولا	وما يغني الرسول إليك مال
تخادعنا وتوعدنا رويدا	كدأب الذئب يادو للغزال
فلا تفعل فإن أخاك جلد	على العزاء فيها ذو احتيال
وأنا سوف نجعل مولينا	مكان الكليتين من الطحال
ونغني في الحوادث عن أخينا	كما تغني اليمين عن الشمال » .

(فرحة الأديب ٢٢/ب)

(٢) هو — عند سيبويه — : كعب بن جعيل وتبعه الأعلام في ذلك . ولم أجد بهذا الاسم غير كعب بن جعيل ، وقد سلفت ترجمته .

* وكان وإياها كحَرَّانَ لم يُفِقْ عن الماء إذ لاقاه حتى تقدَّدا *
الشاهد (١) فيه أنه نصب (وإياها) على أنه مفعول معه ، وفي (كان)
ضمير هو اسمها .

والحَرَّان : الشديد العطش ، لم يُفِقْ : لم يُقْلِعْ عن شرب الماء لما وصل إليه ،
حتى تقددا : يريد حتى كاد يتشقق جوفه من كثرة الشرب ، وقد دت
الشيء إذا شققته طولاً ، وانقدَّ هو إذا انشق .

يعني لما رأى هذا المرأة واجتمع معها ؛ كان كالمطشان الشديد العطش حين
رأى الماء ، فلم يُقْلِعْ عن شربه . يريد أنه لم يبرح من عندها ينظر إليها ويستمتع بها .

[العطف بالرفع ، مع إمكان نصب بفعل محذوف]

٢٢٠ — قال سيمويه (١٥١/١) قال الشاعر (٢) :

* وكنتَ هناك أنتَ كريمَ قيسٍ فما القَيْسِيُّ بعدك والفَخَّارُ *

الشاهد (٣) فيه أنه رفع (الفخار) وعطفه على (القيسي) ولم يضم له
فعلاً فينصبه . واثاء اسم كان و (أنت) توكيد أوفصل ، و (كريمَ
قيس) خبر كان و (هناك) ظرف والعامل (كريم قيس) ، ومن أجاز
من أصحابنا أن يُعمل (كان) في الظروف أعملها في (هناك) .

والمعنى أن المكارم التي كانت تفخر بها قيس كانت مجتمعة فيك ، فلما فقدوك

(١) ورد الشاهد في : الأعلام ١٥٠/١ والكوفي ٥١/ب .

(٢) لم تذكره المصادر لدي .

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٤٧/ب والأعلام ١٥١/١ والكوفي ٥١/أ .

لم يكن لهم طريق إلى الفخر بإنسان منهم ، لأنه لم يكن لواحد منهم خصلة من خصال الكرم التي حويتها .

[إلغاء الظرف والجار والمجرور - يجعل الخبر غيرهما]

٢٢١ - قال سيدي (٢٨١ / ١) : « وتقول : إنَّ زيداَ لفيها قائماً ، وإن شئت أُلغيت (لفيها) كأنك قلت : إنَّ زيداَ لقائماً فيها . ويدلك على أنَّ (لفيها) تُلغى أنك تقول : إنَّ زيداَ ليك مأخوذ ، .

قال أبو زيد الطائي :

* إنَّ امرءاً خصني عمداً مودته على التَّنائِي لعندي غيرُ مكفورٍ *
أرعى وأروى وأدنانِي وأظهرني على العدوِّ بنصرٍ غيرِ تعذيرٍ^(١)

ذكر سيدي (٢٨٠-٢٨١ / ١) في الفصل الذي قبل البيت أنَّ (إنَّ) إذا وقع بعد اسمها ظرف تام يصلح أن يكون خبراً لها ، أو حرف جرٍّ يجري مجرى الظرف ، ومع الظرف اسم فاعل يصلح أن يكون خبراً لها ، أو غيره مما يكون خبراً - كنت مخيراً في أن تجعل أيها شئت الخبر .

فإن جعلتَ الظرف خبراً ، نصبت الاسم الذي بعده على الحال ، وكان العامل في الظرف محذوفاً كما يحذف في قولنا : إنَّ زيداَ خلفك .

وإن جعلتَ اسم الفاعل الخبر جعلته عاملاً في الظرف النصب ، ولم يُحتج ٤٧ / أ إلى إضمار شيء .

(١) روي أولها للشاعر في : اللسان (خصص) ٢٩٠ / ٨ وروي البيهقي له في شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٩٥٣ ما قاله في مدح الوليد بن عقبة عامل الكوفة .

ومعنى قوله : وإن شئت ألغيت الظرف ، أي لم تجعله خبراً . وهذا الذي ذكر من التخيير - بين أن يُجعل الظرف خبراً أو الاسم الذي بعده - إنما يصح إذا تقدم الظرف على اسم الفاعل ، لأن الظرف لا يعمل في الحال عنده حتى يكون مقدماً على الحال ، ولا يجوز أن يعمل الظرف في الحال وهي متقدمة عليه .

واستشهد قبل إنشاد البيت على أن الظرف قد يجوز أن يُلغى ولا يُجعل خبراً في مثل هذا الموضع ، بأنهم يقولون : إنَّ زيداً بك مأخوذ . و (بك) ظرف ناقص لا يجوز أن يكون خبراً ، ولا بد أن يكون ملغى .

فإذا جازوا بظرف تام يصلح أن يكون خبراً ، جاز أن يلغوه ، كما وجب في الناقص أن يكون ملغى ، ولو كان الظرف التام لا يجوز أن يكون ملغى ، ولا بد من أن يكون خبراً لم يَجْزُ أن يقع في موقفه الظرف الناقص الذي لا يكون خبراً .

والشاهد (١) في بيت أبي زبيد أنه ألغى (عندي) وجعل (غير مكفور) الخبر .

يمدح أبو زبيد بهذا الشعر الوليد (٢) بن عقبة بن أبي معيط ، وكانت بنو تغلب قد أخذت إبلاً لأبي زبيد ، فأخذ له الوليد بحقه من بني تغلب وارتجع إليه .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٦٦/ب والأعلم ٢٨١/١ والإنصاف ٢٢٢ والكوفي ٩٨/أ و ١٧٩/ب والمغني ش ٩٢٥ ج ٦٧٦/٢ وشرح السيوطي ش ٨٤٤ ص ٩٥٣ والأشموني ٣٣٠/٢ وأشار السيرافي إلى أن هذه اللام تدخل بعد تمام الاسم والخبر ، فإذا دخلت على الخبر جاز أن يكون الذي يلاصقها الخبر مثل : إنَّ زيداً لقائمٌ في الدار ، أو أن يكون شيئاً في صلة الخبر مثل : إنَّ زيداً لفيها قائمٌ . انظر حاشية الكتاب ٢٨١/١

(٢) وال من بني أمية وهو أخو عثمان لأمه ، شاعر جواد ماجن ، ولآه عثمان الكوفة ثم عزله لشربه الخمر (ت بالرقعة سنة ٦١ هـ) ، ترجمته في : المعارف ٣١٨ والأغاني ١٢٢/٥ والإصابة (تر ٩١٤) ٦٠١/٣

يقول : خبني بمودته ، وأخذ لي بحقي ، ولم يكن بيننا سبب يوجب ذلك .
 والتنائي : البعد ، وزعم أنه لا يكفر إنعامه عليه ، وقوله : أرعَى ، أي جعل
 لإبله مآزعا ، وأروى : أرواها من الماء ومن غيره ، وأظهرني : جعلني ظاهراً
 عليهم قاهراً لهم ، والتعذير : أن يفعل الشيء ولا يبالغ فيه فإذا بالغ فيه فهو غير
 معذّر . يريد أنه نصره نصراً بالغ فيه ولم يقصّر .

[جواز تذكير الفعل مع المؤنث المجازي]

٢٢٢ -- قال سيدي (٢٣٩/١) قال أبو زيد الطائي :

وسما بالمطيِّ والذُّبْلُ الصَّمِّ مِ لَعَمِيَاءَ فِي مَفَارِيطِ بَيْدِ

* مُسْتَحِنٌ بِهَا الرِّيحُ فَمَا يَجُ تَأْهِبُ فِي الظَّلَامِ كُلُّ هَجُودٍ *^(١)

ذكر هذان البيتان في قصيدة يرثي فيها أبو زيد ابن أخته اللجلاج بن أوس .

وسما : علا وارتفع ، وفي (سما) ضمير يعود إلى المرثي ، والمطي : جمع
 مطية وهي الراحلة ، والذُّبْلُ : الرماح ، والصم : الصلاب ، العمياء : يريد
 لأرضٍ عمية لا علم فيها ولا منار . يريد أنه سير القوم في فلاة لا يهتدى فيها
 لجرأته وقوة نفسه . والبيد : جمع بيداء وهي الفلاة الواسعة ، ومفاريطها : ما تقطع

(١) البيتان في : جهرة أشعار العرب ص ١٤٠ من مرثية لأبي زيد الطائي ، وفيها
 رواية الأول :

وسعوا بالمطي والذُّبْلُ السَّمِّ . . . رِ لَعَمِيَاءَ فِي مَفَارِيطِ بَيْدِ

وفي الثاني (مستحيراً) بدل مستحِنٍ . وروي الأول لأبي زيد في : اللسان (فرط)

٢٤٣/٩ وجاء في صدره (وسعوا بالمطي) والثاني للشاعر في (حزن) ٢٨٧/١٦

والشاهد في البيت الثاني ، حذف الهاء من (مستحِن) ، وهذا جائز لأن الرياح مؤنث

مجازي ، وقد ورد عند الأعم ٢٣٩/١

منها ولم يتصل . يريد أن بين كل فلاتين من هذه الفلوات مكاناً ينقطع فيه الأثر
فلا يُدرى كيف يتوجه فيه .

(مستحين) مجرور ، يصلح أن يكون نعمتاً لـ (عمياء) ويصلح أن يكون
نعمتاً لـ (مفاريط) ويجوز أن يكون نعمتاً لـ (بيد) . والمستحنة : التي صوتها كأنه
حنين الناقة ، والموجود : الكثير النوم ، ويحتاج ويحب : يقطع . يقول : هذه
البيد لا يقطعها كل رجل نؤوم .

ويروى : يمتازها من الجواز ، يريد يجوزها .

[ترخيم الاسم بحذف حرفين]

٢٢٣ - وقال أبو زيد :

﴿ يَا أَسْمَ صَبْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ إِنَّ الْحَوَادِثَ مَلْقِيٌّ وَمُنْتَظَرٌ ﴾
كم من أخٍ لي كعدلِ الموتِ مَهْلِكُهُ أودى فكان نصيبي بعده الذِّكْرُ^(١)
يرثي أبو زيد بهذا الشعر عبيد^(٢) الله بن عمر بن الخطاب رحمه الله ،
وقتل بصفين :

(١) أورد سيبويه البيت الأول ونسبه إلى لبيد وليس في ديوانه غير أن المحقق أثبتته
في قسم المفسوبات إلى لبيد ق ٢٤ ص ٣٦٤ في ستة أبيات ليس بينها البيت الثاني .

- والشاهد في ترخيم (أسماء) وحذف الألف والهمزة منه ، وفيه كذلك تذكير الخبر
(ملقي ومنتظر) و (الحوادث) مؤنث ، لأنه أراد : منها حادث ملقي وحادث منتظر .

وقد ورد الشاهد في النحاس ٧٨/ب والأعلم ٣٣٧/١ والكوفي ٦٣/ب والأشعوني ٤٧٢/٢

(٢) ابن الخليفة الثاني ، وأحد الفقهاء السبعة (ت بالمدينة ١٤٧ هـ) ولم يكن مقتله بصفين
كما ذكر ابن السيرافي . ترجمته في : ثمار القلوب ٨٨ وتهذيب التهذيب (تر ٧١) ٣٨/٧ وتذكرة
الحفاظ ١٥١/١

يقول : الحوادث والمصائب لا تخلو منها ، فبعضها قد نزل بنا في هذا الوقت وهو المَلَقِيّ ، وبعضها نتوقعه فيما بقي من أعمارنا وهو المنتظر . ثم قال : كم من أخٍ لي ، يريد أنه قد فارق جماعة من أهل مودته وإخوته ، كان موت كل واحد منهم عنده بمنزلة موته وهلاك نفسه .

وأودى : هلك ، فكان نصيبي منه أن أحزن عليه إذا ذكرته . والذكر : جمع ذكورة .

[المضاف إلى النكرة]

٢٢٤ - قال سيبويه (٢٧١/١) : « هذا كلُّ متاعٍ عندك موضوعٌ » .

جمل (هذا) مبتدأ و (كلُّ) خبره و (موضوع) وصفاً لـ (كلُّ) لأن كلاً نكرة لأنها مضافة إلى نكرة ، وإذا كانت نكرة وُصفت بنكرة ، ثم ذكر سيبويه أشياء نكرات مضافات إلى ما بعدها هي نظائر لـ (كلُّ) . ثم انتهى إلى إنشاء بيت الشهاخ :

* وكلُّ خليلٍ غيرُ هاضمٍ نفسهِ لوصلِ خليلٍ صارمٍ أو مُعارِزٍ*^(١)

الهضم : الظلم ونقصان الحق . يقال : هضمت الرجل أهضيمه هضمًا إذا ظلمته أو نقصته من حقه ، وتمضمته مثله . والمعارز : المجانب المبين ، يقال : عارزه يعارزه معارزة ، إذا جانبه وبينه . و (كلُّ) رفع بالابتداء و (غير) وصف لكل .

(١) ديوان الشهاخ ق ٢/٨ ص ١٧٣ وبدايته (فكل خليل . .) وضبط (غير) بالرفع والجر ، فرفعه صفة لـ (كل) وجره صفة لـ (خليل) . وربما كان إجرائها على (كل) أوسع من حيث المعنى وأشمل .

وروي البيت للشهاخ في : اللسان (عرز) ٢٤١/٧

والشاهد (١) في البيت أنه جمل (غير) وصفاً لـ (كل) و (صادم) خبر (كل) و (معارز) معطوف عليه .

والمعنى أن كل خليل لا يصبر لخليله على أشياء يكرهها ، ويحتمل الهضم والنقصان من خليله ؛ فإن خلَّتْها لاتدوم ، وسيصرمه خليله إن كان لا يصبر على بعض مايكرهه من جهته .

يريد أن المودة والأخوة والصداقة لاتثبت وتدوم بين نفسين ؛ إلا أن يكون كل واحد منها يتحمل من صاحبه أشياء لاتوافقها ، ويصبر له عليها . فإذا كان هذا الأمر من شأنها دامت مودتها .
وهو نحو قوله :

فلستَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبِ^(٢)

[اختلاس صلة الضمير في الشعر - ضرورة]

٢٢٥ - قال سيبويه (١١/١) قال الشماخ : / ب/٤٧

أَقْبُ كَانَ مَنخِرَهُ إِذَا مَا أَرَنَّ عَلَى تَوَالِيهِنَّ كِيرُ
* لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرٌ *^(٣) (*)

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٣٧١/١ والنحاس ٨٣/ب والأعلم ٢٧١/١ والكوفي ١٨٠/أ .

(٢) البيت للناطقة الذبياني في ديوانه ق ٢٤/٦ ص ٧٨ من قصيدة قالها يعتذر إلى النعمان بن المنذر . وروي البيت للناطقة في : اللسان (بقي) ٨٧/١٨ وفيه : استبقيت فلاناً بمعنى عفوت عن زلله .

(٣) ديوان الشماخ ق ١٦/٦ - ١٧ ص ١٥٥ وجاء في صدر الثاني : (له زجل تقول :
= أصوتُ حادٍ) ولا شاهد فيه على هذا .

الشاهد^(١) في البيت على أنه حذف الواو التي هي صلة الضمير واكتفى بالضممة منها .

والأقْبَ : يريد به عَيَّرَ الوحش ، والأقْبَ : الضامر البطن ، وأرَنَ : صَوَّت ، وتوالين : متأخراهن ، وضمير جماعة الإناث يعود إلى الأتْن ، والكير : الزرق ، زِقَ الحداد ، شبه صوت تنفسه إذا تنفس بصوت زق الحداء إذا خرج منه الريح .

والعَيَّرَ يضم بعض أثْنَه الى بعض ويجمعها ، وإذا تقدم أمامها اتبعتْها ، والزجل : الصوت ، يريد أنه يصوَّت حتى تجتمع له ، وكأنَّ صوته صوت حاد . والوسيقة : الإبل التي تطرد وتتخذ من أصحابها ، فحاديها يسرع بها لئلا يلحق . والزمير : الزمر .

[ترخيم (فلان) في غير النداء - ضرورة)

٢٢٦ - قال سيوي (٣٣٣/١) : « وأما فلان فإنما هو كناية عن اسم سُمي به المحدث عنه خاصٌّ غالب ، وقد اضطر الشاعر فبناه على حرفين ، قال أبو النجم :

تثير أيديها عجاجَ القسطل

= دروي الثاني للشهاخ في : اللسان (ها) ٣٦٧/٢٠ وبلا نسبة في (زجل) ٣٢١/١٣

(*) عقب الغندجاني على نسبة ابن السيرافي هذه الأبيات إلى الشهاخ بقوله :

« قال س هذا موضع المثل : ضَرَطُ البلقاءِ جاءتْ في الرَّمْسِ »

هذا باطل ، وليس البيت للشهاخ ، إنما هو لربيع بن قعب الفزاري ، .

(فرحة الأديب ٣٠/أ)

(١) ورد الشاهد في المقتضب ٢٦٧/١ والنحاس ٣/أ والأعلم ١١/١ والإنصاف ٢٦٩/٢ والكوفي ١٨٠/ب .

إِذْ عَصَبْتَ بِالْعَطَنِ الْمَغْرِبِلِ

تَدَافَعَ الشَّيْبِ وَلَمْ تَقْتُلْ

﴿ فِي لَجَّةٍ أَمْسِكَ فُلَانًا عَنْ فُلٍ ﴾^(١)

الشاهد^(٢) في البيت الأخير أنه جمل (فُلَا) في موضع فلان في غير النداء ، حذف منه لام الفعل والألف الزائدة وبناء على حرفين . وهذا الحذف إنما يكون في النداء ، فان اضطر شاعر استعمله في غير النداء .

وصف إيلاً . والقسطل : الغبار ، والمعجاج : ما ارتفع من الغبار ، وعصبت : اجتمعت ، والعطن : مبرك الإبل قرب الماء ، وإنما تبرك قرب الماء إذا شربت الشربة الأولى وهي التَّهْل ، لتعاد إلى الماء فتشرب مرة أخرى ، والشربة الثانية هي العكل . والمغربل : المنخول في هذا الموضع . أراد أن تراب العطن كأنه منخول ، والمغربل في موضع غير هذا المتفخ .

وقوله : تدافع الشيب ، وهو جمع أشيب يعني الشيوخ . يريد أن الإبل تدافع تدافعاً مثل تدافع الشيوخ ، لأنهم أصحاب حِلَم يتدافعون ولا يقتتلون . ويريد أنه ليس بتدافع شديد ، لأنها قد شربت الشربة الأولى ، فقد سكنت

(١) رويت الأبيات لأبي النجم في « الطرائف الأدبية » ص ٦٦ من أرجوزة للشاعر في صفة الإبل ، قالها عند هشام بن عبد الملك الذي طرده من مجلسه لقوله فيها : (فهي على الأفق كعين الأحول) ليما عرف من حَوَل هشام :

ورويت الأبيات عدا الأول لأبي النجم في : اللسان (فلن) ٢٠٢/١٧ والثالث والرابع في (فول) ٤٩/١٤

(٢) ورد الشاهد في : سيمويه أيضاً ١٢٢/٢ والنحاس ٧٧/ب والأعلم ٣٣٣/١ و ١٢٢/٢ والكوفي ١٨٠/ب وابن عقيل ش ٩١ ج ٢٢١/٢ وأوضح المسالك ش ٤٤٤ ج ٩٢/٣ والأشموني ٤٦٠/٢ والخزاعة ٤٠١/١

بعض السكون ، إنما تدافع لأنها ذيدت عن الماء وليس تدافعها لقتال . وقيل :
إنه أراد بتدافع الشيب أن الذادة يتدافعون ، فشبه أصواتهم بأصوات شيوخ
يتحجزون بين قوم وقع بينهم شر .

و (تَقِيْل) أصله تقتل ، فأدغمت التاء الأولى في الثانية ، وكسرت القاف
لسكونها وسكون التاء الأولى ، وكسرت التاء إتباعاً لكسرة القاف . والثلجة :
اختلاط الأصوات ، وأراد باللجة اختلاط أصوات الذادة ؛ إذا اقتتل منهم اثنان
صاح الباقون : أمسك فلاناً عن فعلٍ أن لا يخصمه .

وقد روي :

أَمْسِكْ فُلَانٌ عَنْ فُلٍ

وكلا الوجهين جيد ، فإن كان الذي نودي مأموراً بالإمسك في نفسه فينبغي
أن يقال : أمسك فلاناً ، لأنه منادى . وإن كان المنادى مأموراً بأن يحجز بين
اثنين وينع أحدهما من خصومة الآخر ؛ فينبغي أن يقال : أمسك فلاناً ، لأنه
مفعول (أمسك) وليس بمنادى والمنادى غيره ، وهو الذي أمر بأن يمسك فلاناً
وينعه من خصومة غيره ، و (في لجة) في صلة (تدافع) .

[قلب ياء المتكلم ألفاً]

٢٢٧ - قال سيبويه (٣١٨/١) قال أبو النجم ^(١) :

* يابنت عمي لا تلومي وأهجعي *

ألم يكن يبيض إن لم يصلع ^(٢)

(١) تقدمت ترجمته ، ورويت أبيات من هذه الأرجوزة في الفقرة (٤) .

(٢) عند سيبويه (يابنة عمّا) والبيتان من أرجوزة لأبي النجم يخاطب فيها زوجها ، وردت في الأغاني
١٥٩/١٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٥٤٤ والخزانة ١٧٦/١ وجاء في البيت الأول فيها (يابنة عمّا) =

أهجمي : نامي ، وقوله : ألم يكن يبيض : يعني رأسه ، يريد أنه لو لم يصلح ل بقي شعره أبيض . وهذا البيت معلق بأول القصيدة ، لأنه قال :

قد أصبحت أم الخيار تدعي
عليّ ذنباً كله لم أصنع
من أن رأيت رأسي كرأس الأصلع^(١)

ومضى في شعره حتى انتهى إلى ذكر هذا البيت . وأراد أن أم الخيار غضبت عليه لأجل صلعه فقال لها : لو لم أصلع لشاب رأسي . والشيب عند النساء قريب من الصلع في الكراهية .

[في كسر تاء (تفعال) - ورفع اسم (لا) لتكرارها]

٢٢٨ . قال مسيبويه (٣٥٤/١) : « فما لم يتغير عن حاله قبل أن يدخل عليه (لا) قول الله تعالى : ﴿ لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾^(٢) وقال الراعي :
﴿ أَمَلْتُ خَيْرَكَ هل تأتي مواعدهُ فالיוםَ قَصَّرَ عن تلقائكِ الأملُ ﴾
﴿ وما صرمتك حتى قلتِ معلنةٌ لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملٌ ﴾^(٣)

= بإبدال الياء ألفاً ، ولا شاهد فيه على رواية ابن السيرافي

وقد ورد الشاهد في: النحاس ٧/٥ أو الأعلام ٣١٨/١ وحصر السيرافي الوجوه الجائزة في أربعة هي :

- الفتح مع حذف الياء (يابنة عم) وموضعها الحذف .

- الكسر مع حذف الياء (يابنة عم) .

- إثبات الياء (يابنة عمي) .

- قلب الياء ألفاً (يابنة عما) . انظر هامش الكتاب ٣١٨/١

(١) تقدم الشاهد - وهو رفع (كله) - والحديث عن الأبيات في الفقرة (٤) .

(٢) سورة يونس ٦٢/١٠

(٣) ديوان الراعي ص ١١٢ حيث ورد البيتان في مقطوعة من أربعة أبيات . وروي

البيتان للشاعر في : اللسان (لقا) ١٢١/٢٠ والأول في : التخصص ١٩٠/١٤

ويروى : أقصر . يخاطب امرأة ، يقول : أمّلتُ أن أصل إلى ما كنت
 ٤٨/أ تعديني به ، فلما كثر إخلافك لي أقصر أملي ، / أي كف عن أن يتعلق بشيء من
 جهتك ، وتلقائك ^(١) بمعنى لقائك . وقد أنشد سيبويه هذا البيت في المصادر (٢/٢٤٥) .
 وقوله : وما صرمتك حتى قلت معلنة ، يريد أنها أعلنت وأظهرت ما في نفسها
 له من الزهد فيه ، وقوله : لافاقة ^(٢) لي في هذا ولا جمل : يريد أنها قالت :
 لا أتعلق من هذا الأمر الذي تلتسمه مني شيء . ويقول الذي يتبرأ من الشيء :
 لافاقة لي في هذا ولا جمل ، أي لا ألتبس منه بشيء قليل ولا كثير ، وهو مثل ^(٣) .

[وقوع (أيضا) مبتدأ]

٢٢٩ - قال سيبويه (٣٠٢/١) : « وسألته - يعني الخليل ^(٤) - عن قول الراعي :

﴿ فَأَوْمَاتُ إِيْمَاءٍ خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ وَلِلَّهِ عَيْنَا حَبْتَرٍ أَيُّهَا فَتَى ﴾

-
- (١) هو الشاهد . وقد ورد في: سيبويه ٢/٢٤٥ والنحاس ١٠٥/أ والأعلم ٢/٢٤٥ والكوفي ١٨١/أ وأشار الأعم إلى أن المطرد فتح ثاء (التفعّل) إلا التلقّاء والتّبيان ، وزاد المحصص ١٩٠/١٤ عددها إلى ستة عشر لفظاً لا يكاد يوجد غيرها . منها التّبيان والتّلقاء ..
- (٢) الشاهد فيه رفع ما بعد (لا) بالابتداء والخبر ، لتكرارها . ولو نصب على إعمالها لجاز . وقد ورد الشاهد في : الأعم ١/٣٥٤ وشرح ملحّة الإعراب ٤٥ والكوفي ١٨١/أ وأوضح المسالك ش ١٦٠ ج ١/٢٨٢ والأشعوني ١/١٥٢
- (٣) ذكره الميداني في : مجمع الأمثال ٢/٢٢٠ ، وأورد لظهوره خبرين ، فلما أن يكون المثل للحارث بن عبّاد البكري أو للصّدوف بنت الحُلَيْس العذرية .
- (٤) عبارة تفسيرية من ابن السيرافي .

فقلت له : أَلْصِقْ بِأَيْبَسِ سَاقَهَا فَإِنْ تَجَبَّرَ الْعُرْقُوبُ لَا يَرْقَأُ النَّسَاءُ^(١)

فقال : (أيما) تكون صفة للذكورة ، وحالاً للمعرفة ، وتكون استفهاماً مبنياً عليها ومبنيّةً على غيرها .

الشاهد (٢) في البيت أنه جعل (أيها) مبتدأ وخبرها محذوف ، وتقديرها : أيها فتى هو . وكان الراعي قد نزل به رجل من بني أبي بكر بن كلاب ، وكانت إبل الراعي عازبة عنه ، فأومأ إلى حبتو أن ينحر ناقة الكلابي حتى يتقرّبه منها ، ويوسع على من يلتبس منه لحماً ، ففعل حبتو ما أمره به ، فلما أصبح الراعي ووافت إبله ، أعطى الكلابي ناقتين كل واحدة منها خير من ناقته .

وقوله : (والله عينا حبتو) تعجب من فهم حبتو ما أراده وأومأ إليه ، وإغما مدح عينيه لأنه رأى بها إشارة الراعي وفهمها عنه ، والأيسر : عظم الساق .

وقوله : فإن تجبر العرقوب ، يقول : لو جبر العرقوب ولم تقطعه الضربة لم يرقأ النساء ، ولم يكن قُطْعَ الدم منه . ويريد ألصق حد السيف بعظم الساق ، أي اضربه . وقوله : فإن تجبر العرقوب - وهو لم يأمر بقطع العرقوب ، إنما أمره بقطع الساق - معناه أن الأمر بقطع العرقوب ، والعرقوب أَمَقِلْ وظيف البعير ، وهو بمنزلة الأمر بقطع الساق ، وكل واحد منها مثل الآخر في هذا المعنى .

(١) ديوان الراعي ص ١٧٧ من قصيدة قالها في مناسبة بمائلة لما ورد في النص : وروي الأول للشاعر في : اللسان (ثوب) ٢٣٩/١ و (حبقر) ٢٣٣/٥ و (أيا) ٦٢/١٨ والثاني في (يوس) ١٤٩/٨ و (لصق) ٢٠٥/١٢

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٧١/أ - ب والأعلم ٣٠٢/١ والكوفي ١٨١/ب وابن عقيل ش ٩ ج ٢٤/٢ والعيني ٢٣/٣ والأشعري ٧٨ والخزائن ٩٨/٤

[زيادة الهاء فيا حذفت تاؤه بالترخيم]

٢٣٠ - قال سيويوه (٣٣١/١) : « وأعلم أن الشعراء إذا اضطُرُّوا

حذفوا هذه الهاء في الوقف ، وذلك لأنهم يجعلون المدة التي تلحق القوافي بدلاً منها » .

حكى سيويوه (٣٣٠/١) قبل قوله : « وأعلم أن الشعراء إذا اضطُرُّوا حذفوا هذه الهاء » : أن قوماً من العرب إذا رخصوا ما فيه تاء التأنيث وحذفوها ثم وقفوا ؛ أتوا بهاء السكت ، فيبنوا بها حركة الحرف الذي قبل هاء التأنيث ، فقالوا في ترخيم طاححة وسلمة إذا وقفوا : ياطلحه^١ ياسلمه^٢ ، وهذا مذهب لهؤلاء القوم . فربما احتاج شاعر من أهل هذه اللغة إلى حذف الهاء في القافية ، فيجعل حرف المد الذي يقع في آخر البيت عوضاً من ذكر هاء السكت ، لأنه يبين حركة الحرف الذي قبل الهاء كما بيَّنت الهاء . قال القطامي :

﴿ قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَأْضْبَاعَا وَلَا يُيْكَ مَوْقِفُ مِنْكَ الْوَدَاعَا ﴾^(١)

ضباعة^(٢) بنت زُفَر بن الحارث الكلبي . أراد : قفي حتى أودعك وأسلم عليك قبل أن تتفرق ، وقوله : ولايك موقف منك الوداعا : هو دعاء بأن لا يكون الوداع له منها في موقف من المواقف ، كأنه قال : قفي ودعينا إن عزمت على فُرقتنا ، ولا كان منك الوداع لنا في موقف .

(١) ديوان القطامي ق ١/٢ ص ٣١ والبيت مطلع قصيدة قالها يمدح زفر بن الحارث الكلبي . وروي البيت للشاعر في : اللسان (ضبع) ٨٦/١٠ و (ودع) ٢٦٥/١٠ والقاموس (الضبع) ٥٤/٣

(٢) جاء في القاموس (الضبع) ٥٤/٣ أن ضباعة بنت زفر بن الحارث هي التي أشارت على أبيها بتخلية القطامي والمنّ عليه وكان أسيراً له ، فخلاه وأعطاه مائة ناقة . فقال القطامي هذه القصيدة يمدحه ويذكر ضباعة .

وقد اضطر في البيت إلى جعل النكرة اسم كان ، والمعرفة خبرها (١) .
- وقال سيويه (٣١٥/١) قال النابغة :

﴿ كَلِّبْنِي لَهْمٌ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ (٢)

الشاهد (٣) في البيت على إدخال (تاء) بعد حذف التاء التي كانت في (أميمة) للترخيم . ويقولون : هي مقحمة أي مُدْخَلَة . يريد أنهم لما رخوا حذفوا الهاء فصار (يَأْمِيمٌ) فبقيت الميم مفتوحة ، ثم أدخلوا التاء عليها وهم بنوون الترخيم ، ولم تكن للتاء حركة تخصبها فجعلوا حركتها مثل حركة الحرف الذي قبلها ، أتبعوا الحركة الحركة فصار (يَأْمِيمَةُ نَاصِبٍ) .

ومعنى كليني : وكليني بالهم والحزن ، وإغماهي من أجل محبتك ، فلو بذلت بعض ما طلبته منك لَتَجَلَّيَ هِي . فكأنها لما منعت ما يلتمسه ، قد وكثلته بالهم (٤)

(١) ورد الشاهد - وفيه موضعان للاستشهاد : ألف الإطلاق عوضاً عن الهاء ، ومجيء اسم كان نكرة وخبرها معرفة في ضرورة الشعر - في : النحاس ٧٧/أ والإيضاح العضدي ٩٩ والأعلم ٣٣١/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٣ و ٢٣٩ وشرح ملحّة الإعراب ٦٩ والكوفي ٦٧/أ و ١٨١/ب والمغني ش ٧٠٣ ج ٤٥٣/٢ والمعني ٢٩٥/٤ وشرح السيوطي ش ٦٨٨ ص ٨٤٩ والأشموقي ٤٦٨/٢ والخزانة ٣٩١/١

(٢) ديوان النابغة ق ١/٤ ص ٥٤ ، مطلع قصيدة قالها يمدح عمرو بن الحارث الأصغر .
وروي البيت للنابغة في : اللسان (نصب) ٢٥٥/٢ وبلا نسبة في (ولول) ٢٦٣/١٤ و (وجه) ٥٧/١٧

(٣) ورد الشاهد في : سيويه أيضاً ٣٤٦/١ و ٩٠/٢ والنحاس ٧٤/ب والأعلم ٣١٥/١ و ٣٤٦ وشرح الأبيات المشكلة ٤٩ والكوفي ١٨٢/أ والأشموقي ٤٦٩/٢ و ٧٤٥/٣ والخزانة ٣١٦/٢ و ٣٧٠/١

(٤) التوى لديه المعنى إذ جعل همّ الشاعر بسبب أميمة ، ولو أعاد هذا الهم إلى وعيد النعمان - كما هو معروف - لاستقام له .

والنائب : الذي قد تَصَبَّ له بالكرهه ، وقالوا : نصب لي الهمم : إذا أتاني .
وقوله : بطيء الكواكب أي بطيء سير الكواكب . يقول : كأنه من طوله
لاتغيب كواكبه .

[النصب على الشتم بإضمار فعل]

٢٣١ - قال سيدييه (٢٥٢/١) في باب ما جرى من الشتم مجرى التعظيم :
« أتاني زيد العاشق الخبيث » . ثم مضى في كلامه : وقال النابغة الذبياني :

لَعَمْرِي وما عَمْرِي عَلِيٌّ بِهِنٍ لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلًا عَلِيَّ الْأَقَارِعُ
* أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوُلُ غَيْرَهَا وَجَوْهَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مِنْ تَجَادِعُ *^(١)
الشاهد (٢) على أنه نصب (وجوه قُرود) على الشتم بإضمار فعل ، كأنه
قال : أستم وجوه قُرود. أو أذكر أو ما أشبه ذلك .

وأراد بالأقارع بني قُريص بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم الذين كانوا
سَمَّوْا به إلى النعمان ، وقوله : وما عمري علي بهين يقول : ما قسمي بعمري هين
علي فيمتهم متهم بأنني أحلف به كاذباً . والبُطل : الباطل ، ولا أحاول : لا
ب/٤٨ أريد غيرها ، والمجادة : المشاقة / والمسافة . يقول : هم سفهاء يطلبون من يشاتمهم .

[عطف البيان]

٢٣٢ - قال سيدييه (٢٦٠/١) في باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبني على

(١) ديوان النابغة ق ٢٠/٣ - ٢١ ص ٤٩ من قصيدة قالها يعتذر إلى النعمان بن المنذر
وجاء في عجز الثاني (وجوه كلاب) بالرفع . ولا شاهد فيه على هذا . وروي البيت الثاني
للنابغة في : اللسان (جدع) ٣٩١/٩

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٤٠/٣ والنحاس ٦١/٦ والأعلم ٢٥٢/١ وشرح
الأنبيات المشكلة ص ١٩٧ والكوفي ١٠٥/أ وشرح السيوطي ش ٦٢٢ ص ٨١٦ والخزائنة ٤٢٦/١

مبتدأ : « فأما الرفع فقولك : هذا الرجل منطلق ، و (الرجل) صفة لـ (هذا)
وهما اسم واحد كأنك قلت : هذا منطلق . قال النابغة :

﴿ تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لَسْتِ أَعْوَامٌ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ ﴾^(١)

الضمير في (لها) يعود إلى ديار ومنازل ومواضع كان ارتبّع فيها النابغة ،
ومواضع صافّ فيها . والآيات : العلامات التي عرف بها أنها الديار التي كان حلها .
وتوهّم : عرفتها بالتوهم ، يريد أنه توهم في أول ما رآها أنها الديار التي كان حلها ،
ثم استدل عليها بأنها هي بأشياء عرفها فيها .

وقوله : لست أَعْوَامٌ يعني أنه عرفها وقد مضى له من وقت فراقها ست سنين ،
والعام الذي هو فيه سابع .

والشاهد^(٢) أنه جمل (ذا) مبتدأ و (العام) وصف له و (سابع) خبره .

[الرفع على الخطرية مع جواز نصبه على الحال]

٢٣٣ - قال سيبويه (٢٦١/١) في باب ما ينتصب لأنه خبر لمعروف
يرتفع على الابتداء . وقال : « وإن شئت ألغيت (فيها) فقلت : فيها عبدُ الله قائم .
قال النابغة » :

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَّاجِعُ

﴿ فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي ضَيْلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعٌ ﴾^(٣)

(١) ديوان النابغة ق ٣/٣ ص ٤٣ من اعتذاريته السابقة . وروي البيت للنابغة في

اللسان (عشر) ٢٤٥/٦

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٦٤/أ والأعلم ٢٦٠/١ والكوفي ٤٩/ب و ١٨٢/أ .

(٣) ديوان النابغة ق ١٠/٣ - ١١ ص ٤٥ من اعتذاريته المشار إليها قبل . وورد البيت =

قوله : في غير كنهه : في غير موضع استحقاقٍ لوعيده ، وقيل : في غير كنهه : أي في غير قدره . يريد أنه وعيد على شيء لم أكن فعلته فأستحق هذا القدر من العقاب وقد يجوز أن يريد بقوله : في غير كنهه : أي في غير حقيقته ، يعني أنه لم يقع الوعيد منه على أمرٍ قد وقع ، ولم يكن الذي بلغه حقاً ، فوقع وعيده في غير موضع وعيد مستحق .

وراكس (١) والضواجع : مواضع ، فبت لما بلغني الوعيد كأنني قد دبّت عليّ حيةً فنهشتني فامتنع مني النوم ، وبتّ بقلقٍ وألمٍ من شدة الخوف الذي نزل بي . والمساورة : الموائبة ، والضميلة : الحية الدقيقة ، والحية إذا أسننت ضوءلت رخبئت . والرقش : جمع رقشاء وهي المنقطة ، فيها سواد وبياض ، والناقع : الثابت في أنيابها .

[اسم (إن) نكرة وخبرها معرفة]

٢٣٤ - قال سيبويه (٢٨٤/١) في باب ما يحسن عليه السكوت من هذه الأحرف (٢) الخمسة : « وتقول : إنّ بعيداً منك زيد » ، والوجه إذا أردت هذا أن تقول : إنّ زيداً قريبٌ منك أو بعيد ، لأنه اجتمع معرفة ونكرة . وقال امرؤ القيس :

==الأول للنابعة في : اللسان (رسم) ٤٠٥/٧ والثاني في (طور) ١٧٩/٦ و (نذر)

٥٥/٧ و (نفع) ٢٣٨/١٠

- الشاهد في البيت أنه رفع (ناقع) خبراً عن السم ولو نصب على الحال - واعتمد في الخبر على الجار والمجرور - جاز .

وقد ورد الشاهد في : الكامل للبرد ١٣٠/٣ والنحاس ٦٤/ب والأعلم ٢٦١/١ والكوفي ١٨٢/أ و ٢٠٢/أ والغني ش ٨٢٢ ج ٥٧١/٢ والعيني ٧٣/٤ وشرح السيوطي ش ٧٨١ ص ٩٠٢ والأشعري ٣٩٤/٢

(١) انظر الجبال والأمكنة للزخشري ١٤٨ والبكري ٤٠٨

(٢) يريد : إنّ وأخواتها .

﴿وإن شفاء عبدة مَهْرَاقَةٌ فهل عند رَسْمِ دَارِسٍ من مَعْوَلٍ﴾^(١)

قال سيويه (٢٨٤/١) : « فهذا أحسن لأنها نكرة » .

ذكر في الفصل الذي قبل البيت أن النكرة اسم إن* والمعرفة الخبر ، وذلك قولك : إن* بعيداً منك زيد ، واستضعفه لأن الأصل في هذا الباب وفيما أشبهه أن تجعل المعرفة اسم إن* والخبر النكرة ، وأنشد بيت امرئ القيس ، وذكر (شفاء) فيه غير مضاف إلى المتكلم وهو نكرة ، وأخبر عنه بنكرة^(٢) وهو قوله : عبدة مَهْرَاقَةٌ . وقال : هذا أحسن . يريد أن الذي في البيت أحسن من المسألة المذكورة قبل البيت ، لأن الاسمين اللذين بعد (إن*) في البيت نكرتان ، والنكرتان متشابهتان في جعل أحدهما الاسم والآخر الخبر ، وكذلك المعرفتان متساويتان في جعل أحدهما الاسم والآخر الخبر .

والمسألة المتقدمة جعل فيها (بعيداً منك) الاسم وهو نكرة ، وجعل (زيداً) الخبر وهو معرفة وهذا مستقيم .

العبدة : الدمعة ، والمَهْرَاقَةُ : المصبوبة . يريد أن شفاؤه أن يبكي على الذين خلت منهم منازلهم ، ومَعْوَلٌ : مَحْمَلٌ . تقول : عَوَّلَ على فلان ، أحمل عليه واعتمد على ما يفعله . وقوله : فهل عند رسم دارس ، من بعد أن قدّم قبل هذا البيت : (فتوضّيحٌ فالْمِقْرَاقَةُ لم يَمَعْفُ رَسْمُهَا) معناه عند بعض الرواة ،

(١) ديوان امرئ القيس ق ٦/١ ص ٩ وفيه : (وإن شفاي عبدة* إن سفتحها) بدل (شفاء*) وهو أجود ، ولا شاهد فيه .

وروي البيت للشاعر في : اللسان (عول) ٥١٣/١٣ وبلانسة في (هلال) ٢٣٤/١٤
(٢) ورد الشاهد في : الأعلام ٢٨٤/١ وسر الصناعة ٢٥٨/١ والكوفي ١/٤١ أ والمغني ش ٥٨٠ ج ٣٥١/٢ وشرح السيوطي ش ٥٦٠ ص ٧٧٢ وش ٧٢٣ ص ٨٧٢ والأشثوني ٤٣٤/٢ والخزّانة ٦١/٤

أنه أراد بدارس : ذهب بعضه وبقي بعضه . وقال بعضهم : أكذبَ نفسه في قوله :
لم يعفُ رسمها .

[الجر بإضمار (رب)]

٢٣٥ — قال مسيبويه (٢٩٤/١) في باب (كم) : « وليس كل جارٍ
يُضمَر ، لأن الجرار داخل في الجار فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد ، فمن ثم
قُبِحَ ، ولكنهم قد يَضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم ، لأنهم إلى تخفيف
ما أكثروا استعماله أحوج » .

وقال امرؤ القيس :

﴿ وَمِثْلِكَ بَكْرًا قَدْ طَرَقْتُ وَثِيبًا فَالْهَيْثُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُغِيلٍ ﴾^(١)

الشاهد (٢) أنه جر (مثلك) بإضمار رب .

وطرقتها : أتيها ليلاً ، و (بَكْرًا) منصوب على الحال من (مثلك) و
(ثِيْبًا) معطوف عليه . ويقال : تهيَّ الرجلُ عن الشيء : إذا انصرف قلبه
عنه ، وَالْهَيْثُ أَنَا ، والتَّهَانِم : العُوذ ، الواحدة تيممة ، وتقديره : ألهيثها عن

(١) ديوان امرئ القيس ق ١٥/١ ص ١٢ وفيه (فمِثْلِكَ) بالنصب على قوله (طرقت)
وروي البيت للشاعر في : المخصص ١٦/١٣٠ واللسان (رضع) ٩/٤٨٥ و (غيل) ١٤/٢٤
وصدره بلا نسبة في : القاموس (الألف اللينة) ٤/٤٠٩

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٦٩/أ والأعلم ١/٢٩٤ وشرح ملحّة الإعراب ص ٥ و ٢٣
والكوفي ١٨٢/ب والمغني ش ٢١٣ ج ١٣٦/١ وش ٢٦٨ ج ١٦١/١ وأوضح المسالك ش ٣١٣
ج ٢/١٦٢ وابن عقيل ش ٢١٨ ج ١/٥٠٤ وشرح السيوطي ش ٢٠١ ص ٤٠٢ وش ٢٥٤
ص ٤٦٣ والأشثوني ٢/٢٩٩ وذكر الأعلم أنه يروى (.. ومرضعاً) وورد كذلك في :
المخصص واللسان .

سبيّ ذي تائم . والمُعْتِيل : الذي تؤتى أمه وهي ترضعه . يقال فيه : مُعْيَل
ومُعْتَال ، والأمّ مغِيل / ومُعْيِل .

١/٤٩

ولمّا وصف الصبيّ بأنّه مغِيل لأنّه هو فيما زَعَمَ قد أتى أمه ، والمعنى أنّه
يصف نفسه ، بأنّه محبب إلى النساء ، وأن المرأة التي لها صبي صغير ؛ يشغلها
الاستمتاع به عنه .

[الترخيم في غير النداء - ضرورة]

٢٣٦ - قال سيبويه (٣٣٦/١) : « واعلم أنّ كل شيء جاز في الاسم
الذي آخره هاء بعد أنْ حُذِفَ الهاء منه في شعر أو كلام ، يجوز فيما لا هاء فيه
بعد أن يُحذف منه . فمن ذلك قول امرئ القيس :

﴿ لَنِعْمَ الْفَتَى تَعَشَوْ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بَنٍ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْحَصَرِ ﴾^(١)
الشاهد (٢) فيه على ترخيم (مالك) في غير النداء (*) . وروى : (طريف
بن مَلِكٍ) وعلى هذه الرواية لاشاهد فيه .

(١) ديوان امرئ القيس ق ١/٢٥ ص ١٤٢ وهما بيتان فحسب ، قدم لهما شارح
الديوان بقوله : « وقال أيضاً في طريف بن مالك » وورد البيت في جهرة الأنساب ١٥٧
وفيه (نعشو ..) بالنون ، وهو أجود .

(٢) ورد الشاهد في : الأعلام ٣٣٦/١ وشرح ملحّة الإعراب ٥٢ و ٦٨ والكوفي ١/١٨٣
وابن عقيل ٢/٢٣٨ والعيني ٤/٢٨٠ والأشعوني ٢/٤٧٧
وقال الأعلام : الشاهد فيه ترخيم (مالك) في غير النداء ، ضرورة ، وجعله بمنزلة اسم
لم يحذف منه شيء ، فلذلك جره بالإضافة ، وهذا حكم مارخم في غير النداء ضرورة عند
أكثر النحويين ، ومذهب سيبويه إجراؤه على الوجهين .

(*) عقب الغندجاني على عبارة (الشاهد) لابن السيرافي بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

ذَرَوْا الْغَزْوَ إِلَّا أَنْ تَبِيعُوا وَتَمَمَسُوا

وقوله تمشو : تنظر نظراً ضعيفاً ، يريد أنه ينظر إلى ناره من بُعد ،
والخَصَر : البرد . يقول : نعم الفتى هو لمن نزل به في الشتاء عند عدم اللبن
وقلة الزاد وشدة البرد . يعني أنه يطعم ويشبع ويدفئ الأضياف . مدح امرؤ القيس
بذلك طريقاً ، وهو من طيء وكان نزل به امرؤ القيس فأكرمه وأحسن إليه .

[الصفة المشبهة مذكر وفاعلها مؤنث مجازي]

٢٣٧ - قال سيوبه (٢٣٩/١) قال مضر بن ربيعة الأسدي :

وما وجدتُ وَجْدِي بها أمُّ واحدٍ رجال الغنم في أسلاف خيل تطاردهُ
* فلاقى ابن أنثى يبتغي مثل ما ابتغى من القوم ، مسقي السَّامِ حداً بُدَّه *

= لم يكن ابن السيرافي من رجال الأنساب ، فغلط في قول طريف بن مالك
غلطاً لا يلتقي طرفاه . كيف يكون (مال) ترخيم (مالك) كما زعم ، وإنما اسم
الرجل (مل) وهو : طريف بن مل بن عميرة بن تميم بن عوف بن مالك بن
ثعلبة من طيء .

(فرحة الأديب ٢٣/ب)

أقول : إن هذه الحيرة البادية حول ممدوح امرئ القيس بدت أكثر وضوحاً في « جهرة
الأنساب » فقد أورد نسب طريف بن مالك بن جدعان الطائي في موضعين ، وكان يشير في
كل مرة إلى أنه ممدوح امرئ القيس ، وذكر البيت (لنعم الفتى ..) وعقَّب بالإشارة
نفسها عند إيراد نسب طريف بن مل بن عميرة بن تميم بن عوف بن مالك بن ثعلبة بن ملقط
الطائي . انظر جهرة الأنساب ص ١٣٨ و ١٥٧ ثم ص ٤٠٠ وحاشيتها .

هذا مع أن ابن السيرافي ، ذكر الرواية الأخرى للبيت وفيه (طريف بن مل) ، كما أنه
لم يفصل في نسب طريف عندما عرض له في الشرح ، مما يشير إلى اطلاعه على حيرة
الرواة بين الطريفيين الطائيين .

فَأَبَّ بِهِ أَصْحَابُهُ يَحْمِلُونَهُ عَلَى نَحْرِهِ دَامِيَ النَّجِيعِ وَجَاسِدُهُ^(١)

يقول : ما وجدتُ جُداً مثلَ وجدي بهذه المرأة ؛ امرأةٌ لها ابن واحد ، خرج للغزو رجاء أن يغم غنيمة ، فلاقى جيشاً فيه ابن امرأةٍ مثلِ أمه ، خرج يبتغي الغنم كما خرج هو ، قتالهما فقتله الذي لقيه ، فردّه أصحابه إلى أمه ، وعلى نحره دم جاسد وهو الجامد ، والنجيع : الدم الطري ، والدامي : السائل .

يريد أن يعض الدم يسيل ، وبعضه ثخين جامد ، والسيّام : جمع سَمٍّ ، والحداث : جمع حديدة ، وأراد بالحداث السلاح .

والشاهد^(٢) في البيت الثاني ، أنه ذكّر (مَسْقِيّاً) والفعل للحداث ولم يقل مَسْقِيَّةً .

وأسلاف الخليل : متقدماتها جمع سلف . والمعنى أنه عظمُ جده بفراق هذه المرأة ، وجعله كفقد هذه المرأة ابناً - وهي ليس لها ولد غيره - ومفارقة لها حين قتل .

[إِيْثار النصب بإضمار فعل - إغناءً للمعنى]

٢٣٨ - قال سيبويه (٢٨٨/١ - ٢٨٩) : « وما ينتصب على أنه عظمُ الأمر قول عمرو بن شأس » :

ولم أرَ ليلَى بعد يومٍ تعرّضتُ له بين أبوابِ الطّرافِ من الأدمِ

(١) أورد سيبويه البيت الثاني ونسبه إلى : رجل من بني أسد ، واسمه عند الأعلام : أشعث بن معروف الأسدي . وهو مضر بن ربيعة في شرح الكوفي ١/١٨٣ أ وقد أورد له هذه الأبيات . وروي البيت الثاني بلا نسبة في : المخصص ٨٢/١٦

(٢) ورد الشاهد في : الأعلام ٢٣٩/١ والكوفي ١/١٨٣ أ .

كَلَيْسَةَ وَبَرِيَّةَ حَبْرِيَّةَ نَأْتُكَ وَخَانَتْ بِالْمَوَاعِيدِ وَالذَّمِّ
 * أَنَا سَأُعَدِّي عُقْلْتُ فِيهِمْ وَلِيَتَنِي طَلَبْتُ الْهَوَى فِي رَأْسِ ذِي زَلَقٍ أَشَمَّ *^(١)
 وجدت هذا الشعر في الكتاب منسوباً إلى عمرو بن شأس ولم أجده في شعره ،
 ولعمرو بن شأس فيها :

أَرَادْتُ عَرَاراً بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عَرَاراً لَعَمْرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ^(٢)
 والشعر لمضرّس بن رباعي الأسدي ، والطواف : البيت من الأدم . وروى :
 (دون أبواب الطراف) وفي الكتاب : (حبتريّة) بياء وتاء معجمة بنقطتين ،
 وفي شعره (حنثريّة) بنون وتاء منقوطة بثلاث نقط ، ونأْتُكَ بمعنى نأت عنك (*) .

(١) ذكر سيديويّة الأبيات الثلاثة ونسبها إلى عمرو بن شأس الأسدي . وجاء في عجز
 الأول (لنا) بدل له وهو أجود ، لأن الشاعر يتحدث عن نفسه ، بدليل البيت الثالث
 وفيه (علقتُ وطلبتُ ..) .

(٢) روي البيت لعمرو بن شأس في : الشعر والشعراء ٤٢٥/١ والكامل للمبرد ٢٧٣/١ ،
 وانظر في الكامل خبر عرار نفسه مع عبد الملك بن مروان .

(*) عقب الغندجاني بعد أن أورد هذا القدر من شرح ابن السيرافي للأبيات بقوله :
 « قال س : هذا موضع المثل :

حَقَّرْتُهُ حَتَّى إِذَا ظَهَرَ عَرِقٌ خَلَّيْتُ عَنْهُ وَهُوَ نَاجٍ مُنْطَلِقٌ
 حام ابن السيرافي على الصواب ولم يَرِدْ ، وذاك أنه ذكر أن في الكتاب
 (حبتريّة) بياء وتاء معجمة بنقطتين ، ثم قال : وفي شعره (حنثريّة) بنون وتاء
 منقوطة بثلاث نقط ، ثم سكّت ولم يرجح الصواب على الخطأ ؛ حتى لا يدري المستفيد
 أيّاً بأخذ وأيّاً يدع . وهذه رقاعة تامة .
 والصواب في بيت الكتاب (حنثريّة) بالنون والتاء المعجمة ثلاثاً من فوق ،
 وهو حنثر بن وهب بن وبر بن الأضبط بن كلاب . وفي تميم أيضاً - وليس هذا =

يقال : نَأَيْتُكَ ونَأَيْتُ عَنْكَ ، و يروى : (خانت باليهود وبالذمم) .

وقوله : (عَلَّقْتُ الهوى) أي ليتني هويت شيئاً سواها في رأس جبل عال يزلق عنه الذي يصعد إليه ، فإن الذي ألقى منها أشد من ارتقاء هذا الجبل . وأراد : في رأس جبل ذي زَلَقٍ ، أي يزلق عنه . والأشم : العالي المرتفع .

والشاهد (١) فيه أنه نصب (أناساً) بإضمار فعل . وفي شعره : (كَلَامٌ وَبُزْءٌ حَنْثِيَّةٌ) بالرفع ، والرفع والنصب جائزان فيه ، وهذه الأبيات الثلاثة ليست متوالية في شعره . وأول القصيدة :

١ - ولم أرَ ليلي بعد يومٍ تعرّضتُ له دونَ أبوابِ الطُّرافِ من الأَدَمِ
٢ - تعرّضَ حوراءُ المدامِعرِ ترتعي تِلَاعاً وُعُلاناً سوائِلَ مَنْ زَمَمِ

= موضعه - حنثر بن عثوي بن سلامة بن عثوي بن جروة بن أسيد . وفي أسد أيضاً : حنثر بن كاهل بن أسد .

فأما (حنثر) بالباء والتاء المعجمة بثنتين من فوق فهو (حنثر) بن عدي ابن سلول من خزاعة .

ومثل قول مضرس في الترتيب ، قول سنجاع بن ركاض السلمي ، أنشدناه أبو الندى :

أبى القلبُ إلا حُبَّها عامريةً نأتُ دارُها عني ولستُ أنالها
ضبابيةً حِصْنِيَّةً أرطويَّةً كثيراً بأكنافِ الأراكِ احتلالها
وما هي إلا أن تُوائِمَ غارةً ترى الخيلَ فيهما مستقرّاً رعالها .

(فرحة الأديب ٢٣ / أ)

قلت : وفي اختلافها حول رواية الكتاب هذه وغيرها ما يؤكد حاجة هذا السفر إلى معاودة النظر لمطابقة الأصل . ورواية ابن السريافي (حنثرية) تتفق مع رواية نسخ الكتاب لدينا هذه الأيام (بولاق ١/ ٢٨٨ - ٢٨٩ وباريس ٢٤٨ - ٢٤٩) .

(١) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٢٧٣/١ والنحاس ٦٧/ب - ٦٨/أ والأعلم ١/ ٢٨٨ -

٢٨٩ والكوفي ١٨٣/ب .

- ٣ - عَشِيَّةُ تَبْلِيغِ المودَّةِ بَيْنَنَا بِأَعْيُنِنَا مِنْ غَيْرِ عِيٍّ وَلَا بَكْمٍ
- ٤ - عَشِيَّةٌ يُجْزِي طَرْفُنَا مِنْ كَلَامِنَا وَلَمْ يَغْفَلِ الرَّاعِي الشَّفِيقُ وَلَمْ يَنْمَ
- ٥ - كَلَابِيَّةٌ وَبَرِيَّةٌ حَنْشَرِيَّةٌ نَأْتِكَ وَخَانَتْ بِالْمَوَاعِيدِ وَالذَّمَمُ
- ٦ - وَمِنْ شَرٍّ مَنْ وَاثَقَتْ عَهْدًا وَذِمَّةً أَلَاتُ الْخِضَابِ اللَّامِعَاتُ إِلَى اللَّمَمِ
- ٧ - غَدَتُ فِي أَنْاسٍ مُصْعِدِينَ تَيَمَّمُوا مُصَابَ الْخَرِيفِ فِي بِلَادِ بَنِي جُشَمِ /
- ٨ - إِذَا ابْتَسَمْتَ مَاحَ النَّدى فَوْقَ بَارِدٍ مِنْ الظَّلَمِ بَرَّاقِ الْعَوَارِضِ ذِي شَبَمِ
- ٩ - أَنْاسٌ عِدَى عُلِّقَتْ فِيهِمْ وَلِيَّتَنِي طَلَبْتُ الْهَوَى فِي رَأْسِ ذِي زَلَقٍ أَشَمٍّ^(١)

[تَرْخِيمِ (لَيْسَ) فِي غَيْرِ النِّدَاءِ - ضَرُورَةٌ]

٢٣٩ - قَالَ سَيَبَوِيه (٣٣٦/١) فِي التَّرْخِيمِ قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

﴿ تَنَكَّرْتُ مِنْهَا بَعْدَ مَعْرِفَةٍ لَمِي وَبَعْدَ التَّصَابِي وَالشَّبَابِ الْمَكْرَمِ ﴾^(٢)

الشَّاهِدُ^(٣) فِي تَرْخِيمِ لَيْسَ .

تَنَكَّرْتُ مِنْهَا : أَيُّ أَنْكَرْتُنَا بَعْدَ مَا كُنْتَ عَارِفَةً بِنَا ، وَأَرَادَ أَنَّهُ تَغْيِيرٌ فِي عَيْنِهَا
غَيْرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُهُ ، فَأَنْكَرْتَهُ . وَالتَّصَابِي : الْمِيلُ إِلَى الصَّبَا وَاللَّهُو . وَالْمَعْنَى وَاضِحٌ .

(١) أورد الكوفي هذه الأبيات في شرحه ١٨٣/ب وقال في نسبتها : قال سيبيويه هي
لعمر بن شأس وقال أبو سعيد هي لمضر بن ربيعة الأسدي . ولم يرجح . وهي عند
الغندجاني لمضر كما تقدم .

(٢) البيت لأوس في ديوانه ق ٤٨/١ ص ١١٧ وهو مطلع القصيدة .

(٣) ورد الشاهد في : الأعل ٣٣٦/١ والكوفي ١٨٤/ب .

[الوصف بمضاف إضافته لفظية]

٣٤٠ - قال سيويوه (٢١١/١) قال علقمة بن عبدة :

وقد أعتدي والطيرُ في وكراتها وماء الندى يجري على كلِّ مذنبٍ
﴿بمنجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَاوٍ مُغَرَّبٍ﴾^(١)

الشاهد^(٢) فيه أنه جمل (قيد الأوابد) صفة لـ (منجرد) و (قيد) مضاف إلى (الأوابد) ولم يتعرف بالإضافة لأنه في نية الانفصال .

والوكر : عش الطائر وموضعه الذي يأوي إليه ، والجمع أوكار ، وقد جاء
الوكرات في معنى الأوكار وواحدها في التقدير وكثرة ، وليس بمعروف . وأراد

(١) عند سيويوه البيت الثاني فقط حيث الشاهد ، ونسبه إلى امرئ القيس . وقد روي
البيتان في كلا ديوانسي الشاعرين : فهما في ديوان علقمة ق ٤/٢ - ٥ ص ٢٣ وفي ديوان
امرئ القيس ق ٢٠/٣ - ٢١ ص ٤٦

وجاء في مناسبة القصيدة أن علقمة بن عبدة التميمي أتى امرأ القيس وهو قاعد في
الحيمة وخلفه زوجه أم جُنْدَب ، فتذاكرا الشعر ، وادّعى كل منهما تقدمه على صاحبه ،
وتحاكما إلى أم جندب . فقال امرؤ القيس قصيدته : (خليلي مرّاني على أم جُنْدَبِ)
وقال علقمة : (ذهبت من الهجران في غير مذهبٍ) حتى فرغ منها . ففضلته أم جندب
على امرئ القيس .. إلى آخر الخبر . فإن صحت هذه الرواية ، فليس بغريب أن تختلط
أبيات القصيدتين وهما تتعاوران المعاني ، وتتوسلان بالبحر والقافية مع انعدام التدوين .

وروي أولها لامرئ القيس في : اللسان (ذنب) ٣٧٧/١ وكذا الثاني في : (قيد)
٣٧٥/٤ وبلا نسبة في (غرب) ١٣٠/٢ وجاء في المطبوع (وكناتها) على خلاف الأصل ؛
بديل مجاء في الشرح بعدد .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٥/ب والأعلم ٢١١/١ وقال النحاس : كأنه أراد : قيد
الأوابد فحذف التنوين .

بماء الندى الذي يسقط بالليل على الزرع ، والميدَنَب والجمع مَدَانِب : المواضع التي (١)
يجري فيها الماء خلال الزرع . والذي عندي أنه أراد به الأبواب التي تقطع الزرع .
والمنجود : الفرس القصير الشعر ، والآوابد : الوحش . يريد أن هذا
الفرس إذا جرى في طلب الوحش لحقها فمنعها فارسه من العدو لأنه يطعنها ،
فكان الفرس قيدها حتى لحقها فارسه ، ولاحه : غيرته ، لاح هذا الفرس مطاردة
هوادي الوحش وهي أوائلها . يريد أنه إذا طلب الوحش لحق أولها ، والشأو :
الطلُّق وهو الوجه من الجري ، والمغرَّب : ذكر أنه الذي يأتي المغرب ، وقيل
هو البعيد .

[ترخيم (حمزة) في غير النداء - ضرورة]

٢٤١ - قال سيدييه (٣٣٣/١) في الترخيم : قال رؤبة :

﴿ إِمَّا تَرَيْنِي الْيَوْمَ أُمَّ حَمَز ﴾

قَارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِي وَجَمْزِي

وَبَعْدَ تَقْصَاصِ الشَّبَابِ الْأَبْزِ

فَكُلَّ بَدْنٍ صَالِحٍ وَنَقْزِ

لَأَقِ حِمَامَ الْأَجَلِ الْمُخْتَزِ (٢)

العنق والجَمَز : ضربان من العدو ، والتقصاص والقُموص : العلفر والقفز

(١) في الأصل : الذي .

(٢) الأبيات في : مجموع أشعار العرب ق ٣٩/٢٣ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ - ٤٤ ج ٦٤/٣

من أرجوزة قالها رؤبة يمدح أبان بن الوليد البجلي . انظر حاشية الفقرة (٢٨) وروي الأول

بلا نسبة في : المحصص ١٩٥/١٤

والأَبْرُ : الوُئْب وهو مصدر أَبْرُ يَأْبِرُ ، والبُدْءُ : الرجل الشريف ، والتَّيْفُزُ : الساقط الرذل من الرجال ، والمُخْتَرُ : الذي يصيب ، وأصله من قولهم : اختَرَه بالسهم إذا رماه فأصابه به .

والشاهد ^(١) أنه رخم (حمزة) في غير النداء .

[في تعريف (ابن لبون)]

٢٤٢ - قال سيويه (٢٦٥/١) : قال جرير :

﴿ وابنُ اللَّبُونِ إِذَا مَالَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقِنَاعِيسِ ﴾ ^(٢)
ابن اللبون ^(٣) من الإبل : الذي قد استوفى سنتين ودخل في الثالثة ،
والبُزْلُ : جمع بزل ، وهو من الإبل الذي له تسع سنين ، والقناعيس : العظام ،
الواحد قِنَعَامَس ، والقَرْن : الجبل ، ولُزْرٌ : شُد فيه ، والصولة : الحملة عليه
ومنائلُه بما يكره .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٧٧/ب والأعلم ٣٣٣/١ وأسرار العربية ٢٤٠ والإنصاف ١٩٤ والكوفي ١٨٤/ب .

(٢) ديوان جرير ص ٣٢٣ من قصيدة قالها يهجو التيم . كذا قال السيوطي في شرح شواهد المغني ١٦٧ والمهجو عنده عمر بن لجأ التيمي . أما في الأغاني ٣٠٨/٩ فالقصيدة في هجاء عدي بن الرقاع العاملي .

وروي البيت للشاعر في : اللسان (لغز) ٢٧٢/٧ و (قعس) ٦١/٨ و (لبن) ٢٥٨/١٧
(٣) لأن أمه وضعت غيره - وهو في عامه الثاني - فصار لها لبن ، انظر اللسان (لبن) ٢٥٨/١٧

والشاهد فيه أن ابن لبون لا يكون معرفة إلا بالألف واللام ، لأنه اسم جنس نكرة ،
ولم يجعل علماً بمنزلة ابن آوى . وقد ورد الشاهد في : النحاس ٦٤/ب والأعلم ٢٦٥/١
والكوفي ١٨٥/أ والمغني ش ٧٣ ج ٥٢/١ وشرح السيوطي ش ٦٩ ص ١٦٧

يُجوز بذلك عدي^(١) بن الرقاع العاملي يقول له : أنت في الشعراء بمنزلة
ابن اللبون في الإبل ، ضعيف لا يفي شيئاً ولا ينتفع به . وأنا بمنزلة الفحل البازل ،
وابن اللبون لا يستطيع دفع الفحول .

[في الترخيم]

٢٤٣ - قال سيبويه (٣٣١/١) في باب الترخيم : قال زيادة^(٢) بن
زيد العذري :

﴿ عوجي علينا واربعي يافاطما ﴾

مادونَ أن يُرى المَطِيّ قائماً^(٣)

(١) عدي بن زيد ، يكنى أباداود ، الشاعر الأموي المشهور ، من أهل دمشق مُهاج
لجدير (ت نحو ٩٥ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٦١٨/٢ والأغاني ٣٠٧/٩ والمؤتلف
(تر ٣٤١) ١١٦ وثمار القلوب ٢٩٩ و٤٠٨ وجهرة الأنساب ٣٠٠ ومعجم الشعراء ٢٥٣
وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٩٣

(٢) في الأصل : زيد بن زيادة ، وهو سهو ، بدليل وروده على الصحة بعد قليل ، وهو
عند الأعلام : زائدة بن زيد . وصوابه : زيادة بن زيد بن مالك . شاعر إسلامي ،
استمر الشعر بينه وبين ابن عمه هذبة بن الحشرم لتعريض كل منهما بأخت الآخر ، فقتله
هذبة وكان ذلك في خلافة معاوية . ترجمته في : أسماء المغتالين نوادر المخطوطات ٢٥٦/٧
والكامل للبرد ٨٤/٤ وشرح الحماسة للمرزوقي ٢٤٥/١ وجهرة الأنساب ٤٤٨ ورغبة
الآمل ٢٣٩/٨

(٣) أورد سيبويه البيت الأول حيث الشاهد . ونسبه إلى هذبة ، وهما لزيادة بن زيد
في أسماء المغتالين ٢٥٦/٧ والشعر والشعراء ٦٩١/٢

- الشاهد فيه ترخيم فاطمة والوقوف عليها بالألف عوضاً من الهاء . وقد ورد في :
النحاس ٧٧/أ والأعلام ٣٣١/١

الشعر منسوب في الكتاب إلى هُدبة بن الحُثَرم ، وهو في شعر زيادة بن زيد المذري . وفاطمة : هي فاطمة بنت الحُثَرم أخت هُدبة ، شُبَّ بها زيادة بن زيد .

عوجي علينا يريد عوجي بعيرك : أي أعطفيه إلى جهننا ، واربعي : توقفي علينا . وقوله : مادون أن يُرى البعير قائماً ، يقول : توقفي علينا ، وارفعي في السير حتى نستمتع بالنظر إليك ، ولا تقفي كل الوقوف فيشعر الناس بما صنعتِ لأن الناس سائرون ، فإن وقفت بعيرك ولم تسيري علموا أنك إنما وقفت من أجلي .

و (ما) في موضع نصب ، وهي في المصدر كأنه قال : واربعي الربَّع الذي هو دون القيام ، فهو منصوب بـ (اربعي) ويجوز أن ينتصب بـ (عوجي) كأنه قال : عوجي المَوْج الذي يكون دون القيام . والوجه الأول أحسن . ويجوز أن ينتصب بإضمار فعل ، كأنه قال : قفي مادون أن يُرى البعير قائماً . و (قائماً) في موضع الحال ، ورأيت : من رؤية العين .

ـ وقال سيبويه في الترخيم (٣٣٠/١) : « وأما الاسم العام فنحو قول المعجاج » .

﴿ جاري لا تستنكري عذيري ﴾

سَعْيِي وإشفاقي على بعيري^(١)

(١) البيتان في : ديوان المعجاج ق ١/١٩ - ٢ ص ٢٢١ مطلع أرجوزة طويلة ، وكذا

في مجموع أشعار العرب ق ١/١٥ - ٢ وفي أراجيز العرب ٨٥

وروي البيتان للمعجاج في : اللسان (شكر) ٩١/٦ و (عذر) ٢٢٢/٦ والأول في

(عتر) ٢١٤/٦ و (دلال) ٢٦٣/١٣

وقد أورد سيبويه أولهما في موضعين لأن فيه شاهدين . ذكره في ٣٢٥/١ شاهداً على

==

نحذف (يا) النداء ، وفي ٣٣٠/١ شاهداً على الترخيم .

المذير : الحال . يقول : لاتنكري حالي التي أنا عليها . وذلك أن جارية
٥٠/أ مرت به وهو يصلح حليساً / له - والحلس : كساء يطرح على ظهر البعير - فقال :
لاتنكري أن أصلح الحلس ، وظن حين مرت به الجارية أنها قد أنكرت أن
يكون مثله يصلح الحلس فقال : لاتنكري هذه الحال ، فإن على الإنسان أن
يتفقد أموره .

و (سعيي) بدل من (عذيري) وهو بدل الشيء من الشيء وهو بعضه (١) .

— قال سيويه (٣٤٣/١) في الترخيم . قال زهير :

* خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا أوأصِرْنَا والرَّحْمُ بالغيبِ تُذَكِّرُ *
وإنَّا وإيَّاكم الى ما نَسُومُكُمْ كَمِثْلَانِ ، بل أنتم إلى الصلح أفقرُ (٢)
الشاهد (٣) في البيت أنه رخم (عكرمة) وهو غير منادى .

= فقد ورد شاهداً على حذف (يا) في : النحاس ٧٦/أ والأعلم ٣٢٦/١ والكوفي ٦٤/أ
والبغدادى ٢٨٣/١

وورد شاهداً على الترخيم في : النحاس ٧٧/أ والأعلم ٣٣١/١ والكوفي ٦٤/أ و٦٥/أ .
وأورده القرطبي في تفسير عيون سيويه للأميرين في ٣٦/أ وكذا العيني في ٤/٢٧٠
(١) أي بدل بعض من كل .

(٢) البيتان في شعر زهير ص ١٥٥ وفي شرح ديوان زهير ص ٢١٤ من قصيدة قالها
لبنى سُلَيْم وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان .

وروي البيتان لزهير في : اللسان (عذر) ٢٢٤/٦ والأول في (فرصد) ٣٣٠/٤
وهو بلا نسبة في (رحم) ١٢٤/١٥ و (علم) ٣١٠/١٥

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٧٩/ب وتفسير عيون سيويه ٣٦/ب والأعلم ٣٤٣/١
وأسرار العربية ٢٣٩ والإنصاف ١٩٣ والكوفي ١٨٥/أ والعيني ٤/٢٩٠ والأشموني ٢/٤٧٠
والخزانة ٣٧٣/١

وآل عكرمة سُلَيم وهوازن ، وسُلَيم : هو سُلَيم بن منصور بن عكرمة ، وهوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عَيْلَانَ (١) ، وَعُظْفَان : هو عُظْفَان بن سعد بن قيس بن عيلان (٢) . وبلغ زهيراً أن هوازن وبني سليم يريدون غزو عُظْفَان ، فذكّرهم ما بين عُظْفَان وبينهم من الرحم ، وأنهم يجتمعون في النسب إلى قيس ، يقول :

خذوا حظكم من ودّنا ، واذكروا الرحم التي بيننا وبينكم ، والأواصر : القربات ، الواحدة آصرة ، والرحم يجب مراعاتها في الغيب وفي غير الغيب . ثم قال : وإنّا وإيتاكم إلى مانسومكم من الصلح وترك الحرب لَعِيلَان ، ليس واحد منا أوّلَى بطلب صلح صاحبه من الآخر ، لأنكم لستم بأكثر عدداً منا ولا عُدة ، ونحن أشد منكم ، فأنتم إلى صلحنا أفقر منا إلى صلحكم .

— قال سيويه (٣٣٢/١) في الترخيم : قال الأسود (٣) بن يَعْفَر :

ألا هل لهذا الدهر من مُتَعَلِّلٍ
عن النَّاسِ مهـمـا شاء بالناس يفعل
وما انفكَّ منصباً عليّ مُبَسَّلَطاً
بيوُسى وَيَغْشَانِي بِنَابٍ وَكُلْكَلٍ

= والبصريون لا يميزون ترخيم المضاف إليه لتعذر النداء فيه بيا ، وأجاز الكوفيون ترخيمه محتجين ببیت زهير ، وإنما هو في الشعر اضطراب نادر . انظر الكتاب والقرطبي وأسرار العربية .

(١) جهرة الأنساب ٢٦٤

(٢) المصدر السابق ٢٤٨

(٣) وهو أعشى نهشل يكنى أبا الجراح الدارمي التميمي . شاعر جاهلي نادم النعمان ابن المنذر (ت نحو ٢٢ ق هـ) بعد أن كف بصره . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٥٥/١ والأغاني ١٥/١٣ والمؤتلف (ت ١٩) ١٦ وجمهرة الأنساب ٢٣٠ وشرح اختيارات المفضل ١٦٧٦/٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٣٨ و ٥٥٣ والخزانة ١٩٥/١ وكذلك مقدمة ديوانه . وانظر ما جاء عنه في حاشية الفقرة (٣٨٥) نقلاً عن فرحة الأديب ٥٣/ب .

وَأَلْفَى سِلَاحِي كَامِلًا فَاسْتَعَارَهُ شَلِيلِي وَأَبْدَانِي وَسِيفِي وَمِغْوَلِي
 ﴿ وَهَذَا رِدَائِي عِنْدَهُ يَتَعِيرُهُ لَيْسَلْبِنِي عَزِيَّ أَمَالِ بْنِ حَنْظَلٍ ﴾^(١)
 يقول : هل لهذا الدهر شيء يشتغل به ويعمل في إفنائه وفساده سوى الناس !
 ثم قال : مهما شاء بالناس يفعل ، يريد أن الدهر لا تنقص مكارهه وإفساده لأحوال
 الناس . والبؤسى : البؤس ، ويفشاني بناب : أي يأكلني كما تأكل السباع ، والكلكل :
 الصدر . يقول : قد ألقى صدره عليّ كما يلقي السبع صدره على فريسته . وقوله :
 وَأَلْفَى سِلَاحِي كَامِلًا ، يقول : وجده كاملاً فاستعاره ، يريد أنه أخذ منه قوته
 وشجاعته وحسنه وصبره وجلده وجميع الأحوال الجميلة التي كانت فيه ، شيئاً بعد
 شيء ، وجعل هذه الأشياء بمنزلة السلاح لأنه يدفع بها عن نفسه كما يدفع بالسلاح .
 والشليل : الدرع القصيرة ، والبَدَن : الدرع السابعة ، والمِغْوَل : حديدة
 تكون في السوط . وهذه الأشياء التي ذكرها منصوبة ، فهي بدل من السلاح ،
 كما تقول : رأيت إخوتك زيداً وعمراً وعبدَ الله . وقوله : وَهَذَا رِدَائِي عِنْدَهُ

(١) ديوان الأسود بن يعفر ق ١/٥٤ - ٢ - ٣ ولم يرد الرابع في القصيدة ، وجاء في
 عجز الأول (سوى الناس) وفي صدر الثاني : (فما زال مدلولاً عليّ ..) والبيت الثالث
 في الديوان هو :

وَأَلْفَى سِلَاحِي كَامِلًا فَاسْتَعَارَهُ لَيْسَلْبِنِي نَفْسِي أَمَالِ بْنِ حَنْظَلٍ

فهو - كما ترى - ملقق من صدر الثالث وعجز الرابع في النص ، ورواية ابن السيرافي
 أتم ، إذ تأتي أشياء عجز الثالث من لوازم السلاح وكاله ، وفي الرابع يسلبه عزه حين
 يسلبه شبابه .

والغريب أن يأتي المحقق في شرح مفرداته بقوله : وهذا ردائي أي شباني .. ولا
 وجود للرداء في الأبيات التي أوردها . ويبدو أن وقوع الخطأ في انتقال البصر أثناء
 النسخ بين استعاره ويستعيره في نهاية صدريّ الثالث والرابع . وروي الرابع بلا نسبة
 في التلخيص ١٩٥/١٤

يستعيره ، يريد عند الدهر ، والضمير يعود إلى الدهر ، والرداء فيما أرى : يعني به نفسه كما كنسي عن الإنسان في بعض الكلام بالثياب .

وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ وثيابك فطبر ﴾ (١) أي نفسك ، ويجوز أن يعني بالرداء أفعاله الجميلة التي كان يفعلها ، فكان أثرها عليه أحسن من الارتداء . ومثله قوله :

إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا (٢)

وميجوز أن يعني بالرداء : السيف ، كأنه قال : أخذ مني سيفي ، يريد به شبابه وقوته ، وإذا سلبني شبابي وقوتي عمل في أن يسلبني نفسي . وقوله : أُمَالِ بْنِ حَنْظَلٍ يريد يأمالك بن حنظلة ، ونادى قومه ليمجلوا ، وأراد مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو من بني نهمش بن دارم بن مالك بن حنظلة . والشاهد (٣) فيه أنه رخم حنظلة في غير النداء .

(١) سورة المدثر ٤/٧٤

(٢) عجز بيت مجهول القائل ، صدره عند سيبويه ٣٤٩/١ (لا أب وابناً مثل مروان وابنه ..) وقال الأعم : مدح الشاعر مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، وفي الخزانة ١٠٢/٢ قول ابن هشام في شواهد إن البيت لرجل من عبد مناة بن كنانة . وفي ديوان الفرزدق ص ٢٨٠ و ٢٩٥ عجز يشبهه .

وقد ورد البيت في : النحاس ١٧/ب والإيضاح العضدي ٢٤١ والأعلم ٣٤٩/١ وشرح ملح الإعراب ٤٤ وشرح أبيات الفصل ٢٢١/ب والكوفي ١١٢/أ وأوضح المسالك ش ١٦٥ ج ٢٨٩/١ والأشموني ١٥٣/١ والخزانة ١٠٢/٢

(٣) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٣٧/١ والنحاس ٧٧/أ - ب و ٩٣/ب وتفسير عيون سيبويه ٣٦/ب والأعلم ٣٣٢/١ و ٤٣٧ وشرح الأبيات المشككة ١١٦ والكوفي ١٨٥/أ . وذكر النحاس أن (أُمَالِ) تروى بالكسر والضم ، فمن كسر أراد : أُمَالِكُ فَرخَمِ السكاف وترك اللام على الكسر ، ومن رواه (أُمَالُ) بالضم فإنه لما رخمه جعل ما بقي اسماً فصارع كقولك أزيد .

[في حركة لام الاستغاثة]

٢٤٤ - قال سيويو (٣١٨/١) في : « باب [ما] ^(١) يكون النداء فيه

مضافاً إلى المنادى بحرف الإضافة ^(٢) ، : قال مهمل ^(٣) :

﴿ يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلِّيًّا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ ﴾ ^(٤)

يريد يسكر بكَر بن وائل وهم إخوة تغلب بن وائل ، وكان جَسَّاس ^(٥)

بن مُرَّة بن ذُهَل بن شيان قتل كلياً أخا مهمل . وحديثهم مشهور ، وجرت

(١) زيادة من سيويو .

(٢) تنمة العبارة في الكتاب : « .. وذلك في الاستغاثة والتعجب ، وذلك الحرف

اللام المفتوحة » .

(٣) مهمل بن ربيعة التغلبي أبو ليلى ، ولقب مهمللاً بيت قاله واسمه عدي ، شاعر

فارس جاهلي من أهل نجد ، نهض بالثار لأخيه كليب فقامت الحرب بين بكر وتغلب أربعين

سنة . ترجمته في : أسماء المقاتلين - نوادر المخطوطات ٢٠٩/٦ وألقاب الشعراء - نوادر

المخطوطات ٣١٧/٧ والشعر والشعراء ٢٩٧/١ والأغاني ٤٨/٥ وثمار القلوب ٩٩ ومعجم

الشعراء ٢٤٨ والتبريزي ١٩٨/٢ وسرح العيون ٩٦ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦٥٦

والخزانة ٣٠٠/١

(٤) روي البيت لمهمل في : الأغاني ٥٩/٥ واللسان (لوم) ٣٧/١٦ وروي بلا نسبة

في : المخصص ٥٠/١٤

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ٧٥/أ وتفسير عيون سيويو ٣٥/أ والأعلم ٣١٨/١

والكوفي ٦٥/أ و ١٨٥/ب والخزانة ٣٠٠/١

(٥) جساس بن مرة بن ذهل البكري ، شاعر جاهلي مقدم ، قتل كلياً فقتله الهجرس

بأبيه ، وكان جساس قد رباه وزوجه ابنته . ترجمته في : أسماء المقاتلين - نوادر المخطوطات

١٣١/٦ والدرة الفاخرة ٢٣٦/١ وثمار القلوب ٣٠٧ والتبريزي ١٩٧/٢ وسرح العيون ٩٣

بينهم حروب طالت ، فقال لهم مهلهل - على طريق التهكم بهم والاستعلاء عليهم ،
وأنه قد قدّر عليهم وأخذ بثأره - أنشروا كلياً أخي ، أي أحيّوه حتى أعفيكم
من القتل .

(يريد أنكم لاتحيونه ، وأنا لا أعفيكم من القتل) (١) . وهذه السلام لام
الاستغاثة ، وهو لم يستغث بهم لينصروه لأنه محاربهم . وهذا معنى قول سيدييه
(٣١٩/١) : « إنما استغاث بهم لهم » . يريد أنه لم يستغث بهم ليغيثوه ، إنما استغاث
بهم لهم لأجل منازلهم من قتل مهلهل إياهم .
وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي :

﴿ أَلَا يَالْقَوْمَ لِطَيْفِ الْخِيَا لِ أَرَّقَ مِنْ نَازِحٍ ذِي دَلَالٍ ﴾ (٢) / ٥٠ ب

الطيف : ما رآه في المنام كأنه ينظر إلى شخصه ، يقال : طاف يَطِيفُ طيفاً ،
والخيال : مائِخِيلُ بصورة المرئي ، والنازح : البعيد ، وأرَّق : أسهر ، ويقال : الأرق
أن يفتح عينه مرة ويغمضها مرة ، والتسبيد : أن لا ينام أصلاً . وقيل : تأرَّق
وتسهد واحد .

وقوله : من نازح يجوز أن يكون في صلة (أرَّق) كأنه قال : أرَّق من
أجل نازح ، ويجوز أن يكون في صلة (طيف) كأنه قال : ألا يالقوم لطيف
الخيال من نازح ذي دلالة أرَّق ، يريد أرَّقني . و (نازح) وصف لمخدوف ، كأنه

(١) مابين القوسين ساقط في المطبوع .

(٢) البيت لأمية في ديوان الهذليين - القسم الثاني ١٧٢ ، وهو مطلع القصيدة وفيه :
(يورق من نازح ..) كما روي للشاعر في : اللسان (هيب) ٢٨٨/٢ و (ظرف)
١٣٢/١١ و (هول) ٢٣٧/١٤ وفيه : (ألا يالقومي ..) .

- الشاهد فيه : فتح اللام الأولى لأنه مستغاث به ، وكسر الثانية لأنه مستغاث من أجله .
وقد ورد الشاهد في : النحاس ٧٥/أ والأعلم ٣١٩/١ والكوفي ٥٩ ب و ٦٥/أ .

قال : أُرقي من إنسان نازح ويريد بالتنازع امرأة ، وإنما ذكر لأنّه جملة وصفاً لإنسان أو لشخص أو ما أشبه ذلك .

و (لطيف) في صلة فعل محذوف ، كأنه قال : اعجبوا لطيف الخيال . والدلال : أن يكلف الحبّ الحبّ أموراً لا يريد بها إلا أن يظهر بقبوله منه أنه محب .

[في باب النداء]

٢٤٥ - قال سيويّه (٣١٢/١) في باب النداء : قال الطير مباح^(١) :

* يادارُ أقوتُ بعد أصرامها عاماً وما يعنّيكَ من عامها *^(٢)

فإنما ترك التنوين فيه لأنّه لم يجمل (أقوت) صفة للدار ، يريد أن (داراً) نكرة في الأصل ، فإنّ نادى داراً من الدور بغير عينها نصب ونون ، وإن قصد إلى دار بعينها ضمها ضمة بناء ، وإذا صارت معرفة بالقصد إليها دون غيرها لم تُنعت بنكرة ، والأفعال والجل لا تكون نعتاً للمعارف ، إنما تكون نعتاً للنكرات .

وبعد قوله (يادارُ) قوله (أقوت) فلو أراد أن تكون (أقوت) وصفاً للدار لكانت (الدار) نكرة ، وكان يقول : يادارُ أقوت ، ولكنه أراد أن بناديا بعينها فقال : يادارُ ثم تحدث عنها بعد أن ناداها . وقوله أقوت ، معناه خلت من أهلها وصارت قفراً ليس بها شيء ، والقواء : القفر من الأرض ، والأصرام : جمع صيرم والصيرم : بيوت مجتمعة في مكان واحد .

(١) الطرماح بن حكيم الطائي ، شاعر إسلامي من الخوارج ، نشأ بالشام وأقام بالكوفة (ت نحو ١٢٥ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٨٥/٢ والأغاني ٣٥/١٢ والمؤتلف (تر ٤٧٧) ١٤٨ وثمار القلوب ٣١٣

(٢) ديوان الطرماح ص ٤٣٩ ، والبيت مطلع قصيدة في مدح يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . وروي للشاعر في : اللسان (صرم) ٢٣١/١٥

و (عاماً) منصوب بـ (أقوت) يريد أنها خلت منهم عاماً واحداً ، يعني أنه عهدهم في ذلك المكان منذ سنة ، ثم قال : وما يَغْنِيكَ من عامها ، أي ما يَهْمُكَ وما يشغل قلبك من أجل خلوها سنة .

والشاهد (١) فيه أنه جعل (داراً) معرفة .

قال سيويوه (٣٠٥/١) : « وتقول : يا أيها الرجلُ وزيدُ ، يا أيها الرجلُ وعبدُ الله لأن هذا محمول على (يا) » . يريد أنه معطوف على الاسم المنادى ، وليس بمعطوف على الاسم الذي هو صفة للمنادى . يقول : إن قولك (زيد ، وعبدُ الله) عطف على (أي) وليس بمعطوف على (الرجل) . وجمله كما قال رؤية :

﴿ يادارَ عفراءَ ودارَ البَخْدَنِ ﴾

بكِ المِها من مُطْفِلٍ ومُشْدِنِ (٢)

الشاهد (٣) فيه أنه عطف (دار البخدن) على (دار عفراء) ولا يصلح أن تكون (دار البخدن) مجرورة معطوفة على (عفراء) لأنه يكون التقدير فيه (يادارَ دارِ البخدن) وهو لم يُرد أن يجعل لدار البخدن داراً ، إنما أراد أن ينادي دار عفراء ، وينادي دار البخدن . وشاهد سيويوه فيه .

(١) فلم يجعل مابعدا صفة لها ، بل التفت ليخبر عنها . وقد ورد الشاهد في :

النحاس ٧٣/ب والأعلم ٣١٢/١

(٢) عند سيويوه البيت الأول حيث الشاهد و نسبه إلى رؤية ، وكذا في : مجموع

أشعار العرب ق ١٩/٥٧ - ٢٠ ج ١٦١/٣

وروي أولها لرؤية في : المخصص ٢٩/٣ وبلا نسبة في ١٦١/٣

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٧٣/أ والأعلم ٣٠٥/١ والكوفي ١٨٦/أ

وعند النحاس : نصب (دار البخدن) حملاً على (يا) كأنه قال : يادارَ البخدن .

وعُفراء : امرأة ، والبخدن (*) يُروى على وجهين : البَخْدَن على وزن جعفر ، والبيخْدَن على وزن زَبْرَج . وزعموا أن البخدن : المرأة الرخصة الرطبة ، والمها : بقر الوحش ، الواحدة مهاة ، والمُطْفِل : التي معها طفل ، والمُشْدَن التي قد شَدَن ولدها أي قوي ومشى معها .

وعندي أنه عنى بالبخدن عفراء ، أضاف الدار إلى اسمها تارة ، وإلى صفتها أخرى ، والداردار واحدة . وهذا كما تقول : يا غلام زيد وغلام العاقل ، والعاقل هو زيد .

ويدل على أن الدار دار واحدة قوله : بكِ المها ، فجعل الخطاب لواحدة ، وكذا فعل بعد ذَيْن البيتين .

[جواز نعت صفة المنادى بمرفوع مضاف]

٢٤٦ — قال سيويه (٣٠٨/١) : « وأعلم أن هذه الصفات التي تكون والمهمة بمنزلة شيء واحد ، إذا وُصف بمضاف ، أو عُطف على شيء منها كان رفعاً من قبيل أنه مرفوع غير منادى » .

(*) عقب الغندجاني على شرح ابن السيرافي لكلمة (البخدن) بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

الذَّلِيل من تَأْكُلُهُ النَّعَامَةُ وتَأْكُلُهُ الرِّخَمَةُ والهَامَةُ

الأحقق من ينزه هذا القول من ابن السيرافي ، كيف يجوز البَخْدَن والبيخْدَن وهو اسم علم ، والأسامي لا تنزل عن قواعدهما ، وكما لا يجوز أن تقول كَلْشِم بكسر الكاف والثاء مكان كَلْشُم ، فكذلك لا يجوز البيخْدَن بكسر الباء والدال .

(فرحة الأديب ٢٣ / ١)

وفي القاموس : البخدن كجعفر الجارية الناعمة ، واسم امرأة : انظر (البدن) ٢٠٠ / ٤

يريد أن نعت (أي) وما كان في معناها من المهمة إذا نُعت كان بمنزلة مرفوع يقع في غير النداء ، فيجري الوصف لنت (أي) مجرى ماينت من النعت في غير النداء . ومثال هذا أن تقول : جاءني زيد أخوك العاقل . تجعل (أخوك) نعتاً لـ (زيد) وتجعل (العاقل) وصفاً لـ (أخوك) .

فكذا إذا قلت : يا أيها الرجل ذو المال ، (ذو المال) مرفوع لأنه وصف لـ (الرجل) ، و (الرجل) ليس بمنادى إنما هو وصفٌ منادى ، ووصف المنادى لايجري مجرى المنادى ، فلذلك صلح أن يُنعت (الرجل) بنعت مرفوع مضاف .

قال رؤبة :

﴿ يَا أَيُّهَا الْجَاهِلُ ذُو التَّنْزِي ﴾

لَا تُوعِدَنِي حَيَّةً بَالَنِّكَزِ^(١)

التنزي : التوثب ، والنكز : قيل هو نكز الحية بناها أي عَضَّهَا ، وقيل النكز بأنفها ، ويقال : نكزه بالعصا مثل وكزه . يقول : أنا لا أُرهب وعيد متوعد وإن كان خبيثاً داهية ، وعنى بالحية الرجل الشجاع .

[(ابن) تصف ما قبلها وتتبعه في حوكته]

٢٤٧ - قال سيويه (٣١٣/١) في باب ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة

(١) أورد سيويه أولها - حيث الشاهد - بلا نسبة ، وهما لرؤبة في : مجموع أشعار العرب ق ١/٢٣ - ج ٢ - ٦٣/٣ من أرجوزة قالها يمدح أبان بن الوليد البجلي . وورد البيت الثاني منسوباً إلى رؤبة في اللسان (نضد) ٤٣٤/٤ و (نيز) ٢٨٨/٧ و (رسا) ٣٥/١٩ - وقد ورد الشاهد في : الأعلام ٣٠٨/١ والكوفي ٥٨/ب و ١٨٦/أ والمعيني ٢١٩/٤ وأشار الأعلام إلى أنه لو نصب (ذو التنزي) على البديل من (أي) أو لإرادته النداء على معنى : وإذا التنزي ، لجاز .

شيء واحد ، فيُنضمّ قبل الحرف المرفوع فيه حرفٌ ، وينكسر فيه قبل المجرور حرف ، ويفتح ذلك الحرف في المنصوب « (١) » .

أ / ٥١ يريد / سيبويه أن يجعل المنادى إذا كان اسماً علماً - وأضيف بابن إلى اسم علم ، نحو : يازيد بن عمرو - بمنزلة (امرئ) في أن راءه تحرك بحركة مثل حركة همزته ، فإن ضمنت الهمزة ضمنت الراء ، وإن فتحت الهمزة فتحت الراء ، ويُفعل مثل ذلك بالكسر ، تجعل حركة الراء مثل حركة الهمزة .

ويُفعل مثل هذا في النداء الذي وصفته لك : تجعل حركة آخر الاسم الأول بمنزلة حركة النون من (ابن) تُسبعا . فنقول : يازيد بن عمرو ، وبإخالة ابن جعفر . وكذا يُفعل في غير النداء . وإنما فُتح لتتبع حركة آخر الاسم حركة آخر النعت .

والحركة الأولى حركة بناء ، والحركة الثانية إعراب ، وهو مثل (امرئ) في أن حركة الهمزة إعراب وحركة الراء بناء . وقال الكتّاب (٢) الحيرمازي :

﴿ يَا حَكَمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ ﴾

(١) عبارة سيبويه : « هذا باب ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد ، ينضم فيه قبل الحرف المرفوع حرف ، وينكسر فيه قبل الحرف المجرور الذي ينضم قبل المرفوع ، وينفتح فيه قبل المنصوب ذلك الحرف . وهو ابنُمّ وامرؤ .. »

(٢) اسمه عبد الله بن الأعور من بني الحيرماز التميمي ، والكتّاب لقبه لكذبه . شاعر من العصر الأموي ، وكان يهجو قومه (ت نحو ١١٠ هـ) ترجمته في : ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٣٠٣/٧ والمعارف ٣٣٩ والشعر والشعراء ٦٨٤/٢ والمؤتلف (تر ٥٧٣) ١٧٠ وحسن الصحابة ١١٢ ورغبة الأمل ١٩٠/٤

سُرَادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودٌ^(١)

المددوح : الحكم^(٢) بن المنذر بن الجارود العبدي وكان من السادات . وأراد أن الجمد قد امتد في وجهه كامتداد السرادق .

وقال العجاج :

يَا عَمَرَ بْنَ مَعْمَرٍ لَا مُتَنَظَّرُ

بعد الذي عدا القُروصَ فحزَرَ^(٣)

(١) أوردها سيوييه ونسبها إلى رجل (من بني الحرماز) وهما من مقطوعة للكذاب الحرمازي في : الشعر والشعراء ٦٨٥/٢ والمعارف ٣٣٩ والإصابة ٢١٧/١ واللسان (سردق) ٢٣/١٢ وفي مجموع أشعار العرب ق ١/٢٤ - ٥ ج ٣/١٧٢ في المنسوبات إلى رؤية أو العجاج ولا تؤيد الروايات شيئاً من هذا !

- وقد ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٥٩/٢ والنحاس ٧٤/أ والأعلم ٣١٣/١ والكوافي ١٨٦/أ وأوضح المسالك ش ٤٣٥ ج ٣/٧٩ والعيني ٤/٢١٠ والأشموني ٤٤٦/٢ وقال الأعلام : الرفع في (حَكَم) أقيس لأنه اسم مفرد مُنعت بمضاف .

(٢) من بني عبد القيس ، ساد هو وأبوه وجده ، فكان أحد ولاية البصرة لهشام بن عبد الملك ، وذكر ابن قتيبة أنه مات في حبس الحجاج ، ولا بد أن يكون هذا « حَكَمًا » آخر من أسرته ، لأن وفاة الحجاج ٩٥ هـ وبدء خلافة هشام ١٠٥ هـ .

ترجمته في : المعارف ٣٣٩ و ٥٩٢ وشرح الأعلام ٣١٣/١ وشرح العيون ٣٩٣ والإصابة (في ترجمة جده ١٠٤٢) ٢١٧/١

(٣) ديوان العجاج ق ١/١٢٨ - ١٢٩ ص ٤٧ من أرجوزة طويلة قالها يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك وجهه إلى أبي فُديك الحوروري ، فقتله وأصحابه . مطلعها :

قد جَبَّرَ الدينَ الإلهُ فَجَبَّرَ

وروي البيهتان للعجاج في : مجموع أشعار العرب ق ١١/١٣٨ - ١٣٩ ج ٢/١٨

يُخاطَبُ المَجَاجَ عَمْرُ (١) بن عبد الله بن معمر التيمي ، وكان قد ولي حرب الخوارج بعد أن عظم أمرهم واشتد . والقُرُوص : أن يَحْمُضَ اللبن حموضة يسيرة ، والخُزُرُ : أن تشتد حموضته ، ومَثَلٌ من أمثالهم في إفراط الأمر : « عدا القُرُوصَ فَحَزَرَ » (٢) .

يقول : لا مُنْتَظَرُ بعد ماجوى من الخوارج ، يريد : لا تتوقف عن محاربتهم فقد جاوزوا إلى أشد مما كان يُخَافُ منهم .

[جواز عطف المعرفة على مجرور (رب)]

٢٤٨ - قال سيديوه (٢٤٤/١) في باب (إجراء الصفة فيه على الاسم في بعض المواضع أحسن) : « وأما ربُّ رجل وأخيه منطلقَيْن ، ففيه قُبْحٌ حتى نقول : وأخ له ، فالمنطلقان عندنا مجروران من قِبَلِ أن قوله : وأخيه ، في موضع نكرة ، ولأن المني إنما هو : وأخ له . ثم ذكر كلاماً اتصل بكلامه المتقدم ، ومسائل ، وامتد كلامه حتى انتهى إلى أن قال :

وقال الأعشى :

❖ وَكَمْ دُونَ بَيْتِكَ مِنْ صَفْصَفٍ وَكَذَاكَ رَمْلٍ وَأَعْقَادِهَا ❖
وَيَهْمَاءٌ بِاللَّيْلِ غَطَشَى الْفَلَاةِ يُوَرِّقُنِي صَوْتُ فَيَّادِهَا
وَوُضِعَ سِقَاءٌ وَإِحْقَابُهُ وَحَلَّ حُلُوسٍ وَإِغْمَادِهَا (٣)

(١) أحد سادة تميم وأجوادها ، تولى حرب الخوارج . كان مع مصعب ثم مع عبد الملك (ت ٨٢ هـ) ترجمته في الكامل لابن الأثير ٨٤/٤ و ٨٩
(٢) مثل يضرب للأمر يتفاقم . مجمع الأمثال ٢/٢١
(٣) ديوان الأعشى ق ٣٩/٨ - ٤٠ - ٤١ ص ٧٣ من قصيدة قالها يمدح سلامة ذافائش الجهري أحد أذواء اليمن . وجاء في عجز الثاني (يؤنسي) بدل يؤرقني . وهو أجود ليبدل على مشقات رحلته الى المدوح .

وروي الثاني للأعشى في : اللسان (٣٦) ١٣٦/١٦ والثالث بلا نسبة في (غمد) ٣٢٢/٤

وفي الكتاب (٢٤٥/١) بعد الشعر : « هذا حجة لقوله : رب رجل وأخيه » .
والشاهد (١) على قوله (وأعقادها) عطفه على المجرور بـ (من) ومن ، لا تدخل
في هذا الموضع إلا على نكرة ، كما أن (رب) لا تدخل إلا على نكرة ، فلما
أدخل (من) على النكرة عطف على النكرة ما هو مضاف إلى ضمير النكرة ، كما
فعل في : (رب رجل وأخيه) كأنه قال : من صفص ، ومن دكدك رمل
وأعقاد لها (٢) .

وكذا الشاهد في قوله : (ووضع سقاء وإحقابها) الماء تعود إلى السقاء .
وكذا : (وحل حلوس وإغماها) يعود الضمير فيه إلى الحلوس .

يمدح الأعشى بهذا الشعر سلامة (٣) ذا فائش الحميري ، يقول له : كم دون
بيتك من صفص قد قطعت وجزته إليك . والصفص : المستوي من الأرض ،
الدكدك : الرمل اللين ، والمتعد وجمعه أعقاد : مانع من الرمل وتراكم بعضه
على بعض .

ووجه تأنيث الضمير الذي أضاف الأعقاد إليه . والأعقاد هي أعقاد الدكدك ،
والدكدك واحد - أنه في معنى الدكدك ، وهو واحد يراد به الجنس ، ولذلك
قال : وأعقادها . واليهاء : الأرض القفرة ، والقطشى : الممياء التي لا يبصر

(١) ورد الشاهد في النحاس ٦٠/أ والأعلم ٢٤٥/١ والكوفي ١٨٦/ب .
وقال النحاس في جواز هذا العطف : « لأنه محال أن يقول ، وك أعقادها ، وهذا
حجة لقولك : رب رجل وأخيه ، تريد وأخ له » .
(٢) في المطبوع : وأعقادها .

(٣) فائش اسم الوادي أو المصحف الذي كان يحكمه سلامة ، وذا بمعنى صاحب ، إذ
كانت اليمن مقسمة إلى مناطق كثيرة تسمى محافد ، يحكم كل محفد منها أمير يسمى (ذو)
والجمع أذراء . ومدوح الأعشى هو سلامة بن يزيد البحصي ، وكان يظهر لقومه في العام مرة
مبرقعا . انظر : القاموس (فيش) ٢٨٣/٢ وديوان الأعشى ص ٦٨

أحدٌ فيها شيئاً ، وليس فيها علمٌ يُستدل به ، والعَطَشُ : ضعف البصر ، والقياد : ذكر اليوم ، يؤرقني : يمنعني من النوم .

ووضع سقاء : على الأرض ، إذا ترك ليُشرب منه . وإحقابُه : شدته وراء رحله ، يقال : أحقبت الشيء إذا شدته وراءك . والحلوس : جمع حليس وهو مثل البرذعة ، يكون تحت الرّحّل . يريد : حلقها إذا نزل ، وإغمادها : شدتها على ظهر راحلته . يقال : أغمد متاعه على ظهر دابته ، إذا تركه ، ويقال : إغماد الحلوس : إدامتها تحت الرحال . ويقال : إغمادها : إدخال بعضها على بعض . والمعنى الذي قصده الأعشى ، أنه وصف مالقيه من الشدة والعناء والتعب في السير ، حتى لقي سلامة ذا فائش . وإنما يقول له مثل هذا ليعظم حال قصده له .

[جمع (ابن) لغير العاقل على (بنون)]

٢٤٩ - قال سيبويه (٢٤٠/١) قال النابغة الجعدي :

وصهباء لا تخفي القذى وهي دونه . تُصَفَّقُ في راووقها ثم تُقَطَّبُ

﴿ شَرِبْتُ بِهَا وَالذِّكُّ يُدْعُو صَبَاحَهُ إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا ﴾ ^(١)
الشاهد ^(٢) فيه أنه جمع (ابناً) من غير ما يعقل جمع العقلاء المذكورين وقال (بنو) وكان ينبغي أن يقول (بنات) وقد ذكر سيبويه ^(٣) وجه قوله .

(١) ديوان الجعدي ق ٣/١ - ٤ ص ٤ ، وروي البيتان للشاعر في : اللسان (نعش) ٢٤٨/٨

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٢٢٦/٢ والنحاس ٥٩/أ والأعلم ٢٤٠/١ والكوفي

١٨٩/أ والمغني ش ٥٩٨ ج ٣٦٥/٢ وشرح السيوطي ش ٥٨٠ ص ٧٨٢ والخزانة ٢١/٣

(٣) قال سيبويه - بعد أن أورد آيات من القرآن الكريم كقوله تعالى : « كلٌّ في فلكٍ

يسبحون » ، « رأيتهم لي ساجدين » ، « يأأيها النمل ادخلوا مساكنكم » ، ثم بيت النابغة - قال : « فجاز هذا ، حيث صارت هذه الأشياء عندهم تؤمر ، وتطيع ، وتفهم الكلام ، وتعبد بمنزلة الآدميين » .

وأراد بالصهباء : الخمر ، أراد ورثباً صهباء ، لانتخفي القذى أي لاستتره
 إذا وقع فيها لأنها صافية ، فالقذى يُرى فيها إذا وقع ، وقوله : وهي دونه ،
 يريد أن القذى إذا حصل في / أسفل الإناء رآه الرائي في الموضع الذي هو فيه ، ٥١/ب
 والخمر أقرب إلى الرائي من القذى ، وهي فيما بين الرائي وبين القذى .
 يريد أنها يُرى ماوراءها . تصفَّى : تُصفَّى وتدار من إناء الى إناء . ووقع
 في الكتاب (لمشربت به^(١)) وإنما هو (شربت بها) يريد شربتها . ومثله :

نضربُ بالسيف ونرجو بالفَرْج^(٢)

أي (٣) نرجو الفرج .

وفي شعره (تمزرتُها) أي شربتها قليلاً قليلاً . وقوله يدعو صباحه : أي
 يدعو في وقت إصباحه ، وقوله دنوا : أي مالت بنات نعيش إلى جانب السماء .
 — قال سيبويه (٢٣٩/١) وقال الأعشى :

﴿ فَإِذَا تَرَى لِمَتِي بُدِّكْتُ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا ﴾^(٤)

(١) الرواية في نسخة الكتاب المطبوعة - بولاق - (شربت بها) .

(٢) روي البيت بلا نسبة في : المخصص ٧٠/١٤ وشرح التبريزي ١٩٧/١ والبكري
 ٧١٤ واللسان (ثا) ٣٢٩/٢٠ وقبلة : (نحن بنو ضبّة أصحاب الفلج) كذا في التبريزي .
 في البكري واللسان (نحن بنو جعدّة أرباب ..) وفي اللسان (أصحاب) .

(٣) ورد الشاهد في : الإنصاف ١٦٣ والكوفي ١٨٩/أ والمغني ش ١٥٨ ج ١٠٨/١
 وشرح السيوطي ش ١٥٠ ص ٣٣٢ والخزانة ١٥٩/٤ وجاء في الخزانة : نحن بني جعدة
 (بالنصب على الاختصاص) وهو أجود .

(٤) ديوان الأعشى ق ٣/٢٢ ص ١٧١ من قصيدة قالها يمدح رهط عبد الممدان بن

الشاهد (١) على أنه ذكر (أودى) وفيه ضمير الحوادث . ومثل هذا في الشعر ضرورة .

واللمة : الشعر الذي نزل من الرأس إلى ما بين الكتفين . وقوله : إِمَاتَوَيْ يريد إنْ تَرَيْ . ومعنى بُدَات : ذهب بعضها بالصلع ، وشاب بقيتها . فإن حوادث الدهر أهلكها ؛ يعني أنْ مرور الدهر يغير كل شيء ، وأودى : هلك . وىروى : فإن تمهيدني ولي لمة .

وىروى : فإن الحوادث أَلَوَى بها (٢) .

وىروى : أزرى بها .

والشاهد في جميع هذه الروايات على طريقة واحدة .

[العدول عن البدل صوتاً للمعنى]

٢٥٠ - قال سيويو (٢٢٤/١) في باب بدل المعرفة من النكرة ، والمعرفة

من المعرفة : د وإن شئتَ قلتَ : مررت برجلٍ عبدُ الله ، كأنه قيل لك : من هو ؟

= فإنْ تمهيدني ولي لِمَّةٌ فإنْ الحوادثِ أَلَوَى بها

وكذا روي في : المخصص ٨٢/١٦ واللسان (حدث) ٣٧/٢ و (وذى) ٢٦٤/٢٠ إلا أن فيها (تريني) بدل تمهيدني . وتمهيدني أجود .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٥٩/أ والأعلم ٢٣٩/١ وشرح الأبيات المشككة ٩٦ والإنصاف ٤١٠/٢ والكوفي ١٨٩/أ وأوضح المسالك ش ٢١٢ ج ٣٥٥/١ والعيني ٤٦٦/٢ والأشموني ١٧٤/١ و ٤٩٧/٢ والخزانة ٥٧٨/٤

(٢) هذه الرواية وسابقتها ساقطتان في المطبوع ..

أو ظننت ذلك . ومن البذل أيضاً : مررت بقوم^(١) عبد الله وزيد و خالد والرفع جيد . يريد أن الاسم الذي تجعله بدلاً يجوز فيه أن ترفعه بالابتداء ، وإنما يحسن في البذل^(٢) ، إذا كان البذل مثله يصلح أن يكون جواباً لـ (مَنْ) أو غير (مَنْ) ممن يقتضيه المعنى . قال مالك بن خالد الهذلي :

يَا مَيَّ إِنَّ تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَدْتِهِمْ أَوْ تُخَاسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَاسُ
﴿ عمرو وعبد مناف والذئ عهدت ﴾ ببطن عرعر أبي الضمير عباس ﴾^(٣)

(١) العبارة في الأصل : (مررت برجل يقوم عبد الله وزيد ..) وإحالة إلى الحاشية ، وفيها : (برجال يقومون - صح) وهذا الأخير أخذ به المطبوع وأثبتته في النص .. ويبدو أن هنالك سلسلة تصرفات قام بها متداولو النسخة . فعبارة الناسخ الأول : مررت بقوم عبد الله وزيد .. ظلها الثاني (يقوم) فوضع قبلها (برجل) فأصبحت : (مررت برجل يقوم عبد الله وزيد ..) فجاء ثالث ليرى أن إبدال الجميع من المفرد غير صحيح ، فذكر في الحاشية : (برجال يقومون - صح) وبذلك أصبحت عبارة النسخة : (مررت برجال يقومون برجل يقوم عبد الله وزيد ..) وصوابها - كما ذكرها سيبويه - : (مررت بقوم عبد الله وزيد ..) (٢) أي في باب البذل .

(٣) نسبها سيبويه إلى صخر النعمي الهذلي . وهما للمالك بن خالد في ديوان الهذليين القسم ١/٣ وجاء في البيت الثاني : (.. والذي علمت ببطن مكة ..) وفي الحزاة ٣٦٠/٢ و ٢٣١/٤ (والذي عهدت ببطن عرعر) وقد أشار البغدادي ٢٣٣/٤ إلى أن هذه القصيدة نسبها السكري إلى أبي ذؤيب ، وعزاها الحلواني إلى مالك بن خالد ونسبها غيرها إلى أمية ابن أبي عائد . وكان قد ذكر قبل ٣٦٠/٢ أن لأبي ذؤيب قصيدة تبدأ بمثل هذين البيتين وليس له في مطبوع ديوان الهذليين شيء من هذا .

غير أن هذه القصيدة نفسها حين وردت في : شرح أشعار الهذليين (ط - دار العربية) ق ١/٣٢ - ج ٢٢٦/١ قدم لها الشارح بقوله : « قال أبو ذيب أيضاً » ثم استدرك ليقول : « قال أبو نصر : وإنما هي للمالك بن خالد الخناعي » ثم رواها السكري ثانية للمالك بن خالد في هذا الشرح نفسه ٤٣٩/١

تخلصهم : يؤخذون منك بغتة ، فإن الدهر من شأنه أن يؤخذ فيه الشيء بغتة : وعمر : مكان معروف .

والشاهد ^(١) فيه أنه رفع (عمرو) وما بعده ، ولم يجعلهم بدلاً من (قوماً) و (عباس) بدل من (الذي) . ولو أبدلت فسد الكلام ، لأننا إذا نصبنا (الذي) وجب أن نصب الذي هو بدل منه ، فكنا نقول : عباساً :

وقوله : والذي عهدت ، الضمير عندي يرجع إلى مي ، وترك لفظ الخطأ وأخبر عنها باللفظ الذي يكون للغائب ، أراد . والذي عهدت ، فلم يستقم له ، فأتى باللفظ الذي للغائب .

[الرفع على الاستئناف دون الإتيان بتجديداً للمعنى]

٢٥١ . وقال سيويه (٢٤٨/١) في باب ما ينتصب على المدح والتعظيم : « وذلك قولك : الحمد لله الحميد » ، « والملك لله أهل الملك . ولو ابتدأته ورفعته كان حسناً » ^(٢) . قال الأخطل .

نفسى فداغ أمير المؤمنين إذا أبدى التواجد يوم باسل ذكر
* الخائض الغمر والميمون طائر * خليفة الله يستسقى به المطر * ^(٣)

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٤٦/أ والأعلم ٢٢٥/١ والكوفي ١٨٩/أ - ب والخزانة ٣٦٠/٢ وذكر النحاس أن الخليل رواه بالنصب على البدل : عمرأ وزيد مناة ..
(٢) (وذلك قولك) ساقط في المطبوع .

(٣) ديوان الأخطل ص ١٠١ من قصيدة قالها يمدح عبد الملك بن مروان ، وجاء ثانيها أولاً وبينها شعر كثير . وروي البيتان للأخطل في : الأغاني ٢٩٧/٨ واللسان (جشر) ٢٠٨/٥ والأول في (بزل) ٥٦/١٣

يمدح بذلك عبد الملك بن مروان .

والشاهد (١) فيه أنه رفع (الخائضُ الغمر) وما بعده ، على أنه خبر ابتداء محذوف ، أو على أنه مبتدأ وخبره محذوف .

والنواجذ : أقصى الأضراس ، وقال بعضهم : هي التي تلي الأنياب . وإنما تبدو النواجذ إذا اشتد فزع الإنسان . تقلصت شفته فبدت أسنانه وما في فمه . والباسل : الشديد الكريه ، والذكر : الذي ليس فيه إلا الجيد والعمل . ووصف اليوم بأنه باسل لأن البسالة تقع فيه .

يقول . هو في مثل هذا اليوم يخوض الغمرات ، والميمون طائره : الذي يُتبرك به ، والمعنى واضح . ويجوز فيه : الخائض بالنصب ، ويجوز فيه الجر على الصفة .

[النصب على التمييز]

٢٥٢ - قال سيويه : (٣٥٢/١) في النفي : « وإن شئت قلت : لا مثله رجلاً ، على قولك : لي مثله غلاماً » . يريد أنه ينتصب على التمييز . وقال ذو الرمة :

رجعتُ إلى عرفانها بعد نبوةٍ فما زلتُ حتى ظنني القومُ باكياً
* هي الدارُ إذ مَيَّ لأهلكَ جيرةٌ ليالي لا أمثالهنَّ ليالياً * (٢)
يريد أنه وقف بالدار فلم يعرفها في أول وقوفه ، ثم تذكرها وتبين أمرها بعد أن نبا بصره عنها وأنكرها ، فعرفها . فقوله : حتى ظني القوم باكياً ، يقول : وقفت بها واجماً حزيناً ، وأطلت الوقوف حتى ظن أصحابي أنني أبكي .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٦٠/أ والأعلم ٢٤٨/١ والكوفي ٤٠/ب

(٢) ديوان ذي الرمة ق ٧/٨٧ - ٨ ص ٦٥٠ وقال : ويرى (لا أمثالهنَّ) بالرفع . (ليالياً) منصوب على التمييز . وقد ورد الشاهد في : الأعلم ٣٥٢/١ والكوفي ١٨٩/ب .

وقوله : هي الدار : أي الدار التي عهدت فيها ميثاً ، والجيرة ، المجاورون ، وأراد : إذ أهل مي لأهلك جيرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . يقول : كانوا جيراننا في ليالٍ ليس لها مثلٌ في الليالي و (لياليا) العامل فيه (أمثالهن) ، وهذا كما تقول : على التمرة مثلها زُبْداً ، وخبر (لا) محذوف كأنه قال : لا أمثالهن ليالي لنا .

[(أولاد أحقب) وأشباهه نكرة]

٢٥٣ - قال سيبويه (٢٦٦/١) في باب : (من المعرفة يكون الاسم الخاص شائماً في الأمة ، ليس واحد منها أولى به من الآخر) (١) : « فإذا أخرجت الألف واللام صار الاسم نكرة » يعني إذا أخرجت من ابن اللبون وابن المَخاض وما أشبه ذلك ، لأنه صار معرفة بالألف واللام ، فإذا نزعتا منه تنكّر . ثم أنشد . كذا في الأصل (٢) .

ثم قال (٢٦٦/١) : « وكذلك كل ابن أفعل إذا كان ليس باسمٍ لشيء » . لم يمثله سيبويه بشيء ، وهو مثل قولك : مررت بابن أشقر ، ومررت بابن أخضر . يريد مررت بمهر ابن فرس أشقر ، وبطائر ابن طائر أخضر ، فأخضر وأشقر ليسا باسمين وهما صفتان .

٥٢/أ وقال سيبويه (٢٦٦/١) / : « وقال ناس : كل ابن أفعل معرفة لأنه لا ينصرف » وهو مأمثلٌ من قولهم : ابن أشقر وابن أخضر ، وزعم هؤلاء أن أخضر وأشقر

(١) عنوان الباب في ٢٦٣/١

(٢) هذه عبارة الناسخ إذ لم يجد في قول ابن السيرافي (ثم أنشد) مايكفي ، والذي

أنشده سيبويه للاستشهاد بعد عبارته السابقة في ٢٦٦/١ هو قول ذي الرمة :

وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قيمة الرأس ابن ماءً محليق

وما أشبهها ، إذا أضفت إلى واحد منها (ابناً) فهو معرفة ، لأنه لا ينصرف . وقال سيويوه : « وهذا خطأ لأن (أفعل) لا ينصرف وهو نكرة ، ألا ترى أنك تقول : أحمر قُمُدت^(١) . يريد أن (أحمر) نكرة ، ولولم يكن نكرة لم يوصف بـ (قُمُدت) وقُمُدت نكرة . قال ذو الرمة :

* كَأَنَّا عَلَى أَوْلَادِ أَحْقَبَ لَاحِهَا وَرُمِي السَّفَا أَنْفَاسُهَا بِسِهَامٍ *
جَنُوبٌ ذَوَتْ عَنْهَا التَّنَاهِي وَأَنْزَلَتْ بِهَا يَوْمَ ذَبَابِ السَّبَبِ صِيَامٍ^(٢)
الأحقب : الحمار الوحشي الذي بموضع الحقيفة منه بياض . يقول : كَأَنَّا عَلَى حِمِيرٍ وَحَشٍ . شبه رواحله في السرعة بالحمر الوحشية . ويرى :

كَأَنَّا عَلَى أَوْلَادِ خُطَبَاءٍ . . .

والخطباء : الأتان ، والخطب : الخصرة التي في متنها ، لاحها : غيرها وأضرها والضمير في (لاحها) يعود إلى أولاد أحقب ، و (جنوب) مرفوعة فاعلة (لاحها) والسفا : شوك البُهْمَى . وقوله (أنفاسها) يريد به أنوفها وموضع أنفاسها ومناخرها ، والسهام : هي شوك البُهْمَى . يريد أن الريح اقتلعت السفا فومت به أنوف الحمير ، وإنما يكون ذلك إذا يبس الثبت ولم يكن للحمير رطب ترعاه ، فتقبل على رعي اليبس ، فإذا رعت البُهْمَى وهي يابسة ؛ حملت الريح سفا البُهْمَى فشكته في أنوف الحمير .

والتناهي : جمع تنهية وهو موضع ينتهي السيل إليه ، ويقف فيه مدة من

(١) القُمُدت : القوي الشديد . الصحاح (قد) ٥٢٥/١

(٢) ديوان ذي الرمة ق ٤٨/٧٨ - ٤٩ ص ٦١٠ وجاء في صدر الأول (أولاد أحقب)

وفي عجز الثاني (ذبات السبيب) وروي الأول للشاعر في : اللسان (سوم) ٢٠٣/١٥

الزمان ، فإذا اشتد الحر جفت التناهي . ومعنى ذوت : جفت ، وأنزلت بها أي بالخمير ، وفي (أنزلت) ضمير يعود الى (الجنوب) ، يريد أن الجنوب أنزلت بالخمير يوماً شديداً .

وقيل : أنزلت بها : أي أحلت بها ؛ في معنى أحلتها وأنزلتها . جعل اليوم كأنه محل ، كما تقول : أحلتها مكاناً شديداً . وقيل : السبب : أذنبها التي تذب بها ، وكان ينبغي أن يقول : يوم ذبابة السبائب ، يريد يوم تذب الخمير بأذنبها . وقيل : ذبابة السبب : الثور الوحشي يذب عن نفسه بذنبه في شدة الحر . و (صيام) نعت لأولاد أحقب .

والشاهد ^(١) فيه أن (صيام) نكرة وهو وصف لـ (أولاد أحقب) فلو كان أولاد أحقب معرفة كما زعم هؤلاء القوم كان المضاف إليه معرفة ، وإذا صار معرفة لم يجز أن يوصف بنكرة .

وقد وقع في البيت ضرورة قبيحة ، وهو تقديم المعطوف على المعطوف عليه . لأن قوله (ورُمي السفا) معطوف على (جنوب) وهذا كما تقول : قام وعبد الله زيد . ومثله :

عليك ورحمة الله السلام ^(٢)

ومثله :

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٦٥/أ - ب والأعلم ٢٦٦/١ والكوفي ١٤٩/أ و ١٩٠/أ والأشموني ٣٢/٢

(٢) ورد البيت في المغني ش ٥٨٩ ج ٣٥٧/٢ في : عطف المقدم على متبوعه ، للضرورة . ولم ينسبه إلى قائله . وصدره :

ألا يا نخلة من ذات عيرقي

جَمَعَتْ وَبُخْلًا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً^(١)

يريد أنه لاحتها الجنوب ورميها السفا .

[العطف بالرفع على محل (لا) النافية للجنس]

٢٥٤ - قال سيديوه (٣٥٢/١) في باب : ماجرى على موضع المنفي لا على الحرف الذي عمل في المنفي . فمن ذلك قول ذي الرمة :

بلاداً بها أهلون ليسوا بأهلنا وأخرى من البلدان ليس بها أهل
* بها العين والأرآم لأعدّ عندها ولا كَرَعٌ إلا المغارات والرَّبلُ *^(٢)
(بلاداً) منصوب بشيء متقدم قبل هذا البيت بأبيات .

يريد أنه قطع إلى هذا الممدوح بلاداً كثيرة ، بعضها فيها ناس ليسوا بأهله ولا يعرفهم ، وبعضها خال ليس به أحد ، وفيه الوحش ، والعين : البقر الوحشية ،

(١) هذا صدر بيت ليزيد بن الحكم الثقفي من قصيدة قالها يعاتب ابن عمه عبد الرحمن ابن عثمان بن أبي العاص . ورويت القصيدة في : أمالي القالي ٦٧/١ برواية الأصمعي عن أبي حاتم ، وفي خزانة البغدادي ٩٦/١ مطلعها :

تُكَاثِرُنِي كُتْرَهَا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تَبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي
والبيت في الأمالي :

جمعت وفُجْشاً خصالاً ثلاثاً لستَ عنها بمُرْعَوِي

ومثلها رواية الخزانة إلا في قوله (خلالاً) بدل خصالاً . وورد البيت فقط ، شاهداً في شرح الكوفي ١٤٨/ب و ١٩٠/أ (ثلاث خصال ..)

(٢) ديوان ذي الرمة ق ٢٠/٦٠ - ٢١ ص ٥٨ وفيه صدر الأول (بلاداً .. ليسوا بأهلها) وفي صدر الثاني (سوى العين ..)

والأَرَامُ : الطباء البيض ، والعِيدُ (١) الماء القديم الذي له مادة ، والكِرْعُ : الماء الذي يُكْرَع ، يُشْرَب من الموضع الذي اجتمع فيه ، والمغارات : جمع مغارة وهي مواضع في الجبال شبه الحجرة والبيوت ، تتسع وتضيق . وقيل : إنه أراد بالمغارات مكانس الوحش ، والرَبْلُ : ما ينبت من النبات في آخر الصيف يبرد الليل وفي أول الشتاء . ويروى :

سوى العين والأَرَام . . .

والشاهد (٢) أنه عطف (كرع) على موضع (لا) وهي في موضع ابتداء .

[في باب النداء]

٢٥٥ -- وقال سيدي (٣٠٨/١) في باب النداء : « وأما قولك : يا أيها الرجل ، فإن (ذا) وصف ل (أي) كما كان الألف واللام وصفاً له ، لأنه مبهم مثله ، فصار صفة له كما صار الألف واللام . يريد أن (أيّاً) المبهمة يوصف في النداء بما فيه الألف واللام وبالأسماء التي للإشارة ، فإذا قلت : يا أيها فكأنك قلت : يا أيها الرجل . قال ذو الرمة :

✽ أَلَا أَيُّهُدَا الْمَنْزِلُ الدَّارِسُ الَّذِي كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الْحَيَّ عَاهِدُ ✽ (٣)

(١) جاء في معنى العيد : أنه الماء الذي له مادة لاتنقطع ، كماء العين والبئر . والجمع الأعداد . انظر الصحاح (عدد) ٥٠٣/١

(٢) ورد الشاهد في : الأعلام ٣٥٢/١ والكوفي ١٩٠/أ ، وذكر الأعلام أنه لو نصب (كرع) حملاً على اللفظ لجاز .

(٣) ديوان ذي الرمة ق ١٦/١ ص ١٢٢ وهو مطلع القصيدة . وجاء في صدره : (ألا أيها الربع الذي غيرت البلى) وأشار إلى الرواية الأخرى : (ألا أيها المنزل الدارس الذي ..) ورواية ابن السيرافي أدل على الصدق العاطفي لدى الشاعر ؛ لما تشعروا به من قرب =

(ذا) وصف لـ (أي) و (المنزل) وصف لـ (ذا) و (الدارس)
 وصف لـ (المنزل) و (الذي) وصف لـ (المنزل) أيضاً . وقوله : كأنك لم يعهد
 بك الحيّ عاهد ، هو على لفظ الخطاب ، والذي يجب أن يعود إلى (الذي)
 على لفظ الغيبة ، كأنه : لم يعهد به الحيّ عاهد . وإنما جاز هذا على الاتساع .
 وهو مثل قولهم : أنت الذي قتَ وأنا الذي قتُ ، فلما تقدم النداء وهو للمخاطب
 استجاز معه أن يجعل ضمير المخاطب في موضع ضمير الغائب . ويروى :

أَلَا أَيُّهَا الرَّبُّعُ الَّذِي غَيَّرَ الْبَيْلَى كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الْحَيَّ عَاهِدُ / ٥٢ ب
 [ترخيم (أثالة) في غير النداء]

٢٥٦ - قال سيدييه (٣٤٣/١) في الترخيم : قال ابن أحرر :

وَأَيَّةَ لَيْلَةٍ تَأْتِيكَ سَهْوًا فَتَصْبَحَ لَا تَرَى مِنْهُمْ خِيَالًا
 * أَبُو حَنْشٍ يُورِّقُنَا وَطَلَقُ وَعَبَّادُ وَأَوْنَةُ أَثَالًا *^(١)
 ذكر ابن أحرر جماعة من قومه لحقوا بالشام وأقاموا بها . والسهوة : اللينة
 الساكنة . يقول : إذا أتى أول الليلة بالسكون والطمأنينة ، رأيتُ خيالهم في

= من المكان ومخاطبته إياه كأنه يحدثه . ولا تصل (أيها) بما فيها من خطابية إلى مثل هذه
 التجوى المعبرة المؤثرة .

- وقد ورد الشاهد في : النحاس ٧٢/ب والأعلم ٣٠٨/١ والكوفي ١٩٠/ب . وقال
 النحاس : هو حجة لرفع (منزل) لأنه من تمام (ذا) .

(١) شعر ابن أحرر ق ٣٣/١٧ - ١٨ ص ١٢٩ وجاء في صدر الأول (فأية ليلة ..)
 وفي عجز الثاني (عمار) بدل عباد .

وروي الثاني لابن أحرر في : اللسان (حوش) ١٧٨/٨

آخرها فأزعجني تذكرهم ، وحزنت على مفارقتهم . وذكر منهم جماعة فقال : أبو
حنش يؤرقنا ، أي يمنع تذكره من النوم .

وذكر سيويه أن أثالا ترخيم أثالة .

والشاهد (١) على ترخيم (أثال) في غير النداء . وروى الرواة أن اسم
الرجل كان أثالاً ، وأنه غير مرخمٍ ونصبه على إضمار فعل ، كأنه : وآونة
تتذكر أثالاً .

[نصب المنادى إذ بدا من قبيل الشبيه بالمضاف]

٢٥٧ — قال سيويه (٢٠١١/١) في النداء : قال ذو الرمة :

﴿ أَدَارَا بِحُزْوَى هَجَّتْ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَقَّرُ ﴾ (٢)

الشاهد (٣) فيه أنه نصب (داراً) لأنها منادى منكور .

وحُزْوَى (٤) مكان بعينه و (بحزوى) وصف لـ (دار) ويرفض : يتفرق

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٧٩/أ وتفسير عيون سيويه ٣٦/ب والأعلم ٣٤٣/١
والإنصاف ١٩٦ والكوفي ١٩٠/ب وابن عقيل ش ١٣١ ج ٣٠٢/١ والعيني ٤٢١/٢ والأشموني
١٦٣/١

(٢) ديوان ذي الرمة ق ١/٥٢ ص ٣٨٩ والبيت مطلع القصيدة . وروى العجز بلا
نسبة في : التخصص ١٧٤/٨

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٧٣/أ والأعلم ٣١١/١ وشرح الأبيات المشككة ٧٧ والكوفي
١٩٠/ب وأوضح المسالك ش ٥٧١ ج ٣٣٠/٣ والأشموني ٤٤٥/٢ و ٨٥٢/٣ والخزانة ٣١١/١
(٤) موضع بنجد في ديار بني تميم ، أو نخل بجذاء قرية بني سدوس ، وقيل غير ذلك . انظر
معجم البلدان - صادر (٢٥٥/٢)

ويجئ شيئاً بعد شيء ، ويتفرق : يجري ويسيل . وأراد بقاء الموى : الدموع التي تجري من عين من في قلبه هوى . والمعنى واضح .

[(ابن ماء) وأشباهه نكرة]

٢٥٨ - قال سيبويه (٢٦٦/١) قال ذو الرمة :

وماء قديم العهد بالناس آجن
كأن الدباء ماء الغضاضيه يبصق
وردت اعتسافاً والثرياً كأنها على قمة الرأس ابن ماء محلق^(١)

الآجن : الماء المتغير ، قديم العهد بالناس : لم ينزل عليه أحد لأنه في موضع من الغلاة لا يسلك كثيراً . والدباء : من الجراد الذي لم تنبت أجنحته ، والغضا : شجر معروف . و (ماء الغضا) منصوب بـ (يبصق) بقول : كأن الدباء كل الغضا ، ثم بصق في هذا الماء ، وبصاقه أسود . شبه ما يصفقه الدباء بما يخرج من الغضا ، والذي يخرج منه قطران أو شبهه بالقطران .

وردت هنا الماء اعتسافاً ، أي على غير هداية . يقال اعتسف الطريق : إذا ركبته على غير هداية . والجملة التي بعد قوله : (اعتسافاً) في موضع الحال من التاء . أي وردت في هذه الحال . و (الثريا) مبتدأة والجملة التي بعدها خبرها .

وقمة الرأس : أعلاه ، ابن ماء : طائر من طير الماء ، ومحلق : مرتفع في الجو يريد أنه ورد هذا الماء والثريا قد توسطت السماء .

والشاهد^(٢) في البيت الثاني على أنه أتى بـ (ابن ماء) نكرة .

(١) ديوان ذي الرمة ق ٤٧/٥٢ - ٤٨ ص ٤٠١ وروي الثاني للشاعر في اللسان (عسف) ١٥١/١١ و (حلق) ٣٤٩/١١ وبلا نسبة في المخصص ١٥٣/٨ و ١١/٩ و ٢٠٤/١٥ وفي اللسان (قم) ٣٩٦/١٥

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للبرد ٣٤/٣ والأعلم ٢٦٦/١ والكوفي ١٩٠/ب - ١٩١/أ.

[في الإضافة غير المحضة]

٢٥٩ — قال سيدييه (٢١٢/١) قال ذو الرمة :

أَلَا خَيَّلْتُ خَرْقَاءَ بِالْبَيْنِ بَعْدَمَا مَضَى اللَّيْلُ إِلَّا خَطَّ أَبْلَقَ جَاشِرٍ

* سَرَتْ تَخْبِطُ الظُّلَمَاءَ مِنْ جَانِبِي قَسَا وَحُبَّهَا مِنْ خَابِطِ اللَّيْلِ زَائِرٍ *^(١)

خرقاء : امرأة ، وخيَّلتُ : من التخيل . أراد أنها أرته خيالها في النوم .
والبين : القطعة من الأرض ، وقيل : البين ملتقى كل أرضين ، وأراد بالأبلاق
ضوء الفجر ، والجاشر : المضيء ، يقال : جَشَرَ الصبح إذا أضاء . وأراد بالاستثناء
أنه مضى الليل إلا مقداراً منه قد لاح فيه (٢) ضوء الفجر ، فجعل (إلا خط)
أبلاق (بمنزلة قوله : إلا بقيةً فيها)^(٣) خطَّ أبلاق .

وتصحيح لفظه أنه في تقدير استثناء متصل ، كأنه قال : مضى الليل إلا بقيةً
خطَّ أبلاق ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وسَرَتْ : سارت بالليل ،
يعني خيالها ، وحُبَّها : أصله حَبَّبَ بها ثم أدغم ، يريد ما أحببها إليّ ،
وقسا^(٤) موضع بعينه ، وتخبط الظلمات : تأتي على غير هداية ، و (خابط) مضاف
إلى الليل والليل معرفة ، ولم يتعرف^(٥) خابط بإضافته إلى الليل . و (زائر) نعت
ل (خابط) ولو كان (خابط) معرفة لم يُنعت بـ (زائر) وهو نكرة .

-
- (١) ديوان ذي الرمة ٣٩/٣٥ - ٣٦ ص ٢٩٠ وجاء في عجز الثاني (فأحبيب
بها ..) . وروي الثاني للشاعر في اللسان (خبط) ١٥٢/٩ و (قسا) ٤٢/٢٠
(٢) في الأصل والمطبوع : فيها .
(٣) في الأصل والمطبوع : فيه .
(٤) جيبيل بالدهناء لبني ضبة . انظر : الجبال والأمكنة ١٩١ والبكري ٧٥٢
(٥) ورد الشاهد في : النحاس ٥٦/أ والأعلم ٢١٢/١ والكوفي ١٩١/أ .

[في لغة (أكلوني البراغيث)]

٢٦٠ — قال سيبويه (٢٣٦/١) : « واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في : قالت فلانة .. وهي قليلة » . قال الفرزدق :

ستعلم يا عمرو بن عفران الذي يُلام إذا ما الأمر غبّت عواقبه
 نهيت ابن عفران أن يعقر أمه بجحر السلا إذ عقرته ثعلبه
 فلو كنت ضبيّاً صفحت ولو سرت على قدمي حيّاته وعقاربُه
 * ولكن ديافي أبوه وأمّه بجوران يعصرن السليط أقاربُه * (١) ٥٣/أ

الشاهد (٢) فيه أنه قال (يعصرن) فأتى بالحرف الذي يكون ضميراً ، علامة للجمع على حد قولهم : أكلوني البراغيث ، والفاعل هو (أقاربه) فأتى بعلامة الجمع . وقوله : غبّت عواقبه ، أي إذا أتتك مكافأتي بالهجاء بعد وقت . والسلا : الجلدة التي تخرج على الولد من بطن أمه ، وعقرته : جرته في التراب حتى يلتزق به ، والعقر : التراب ، ودياف : قرية بالشام فيها قوم أشباه النبط ، وهوران (٣) مدينة من مدن الشام ؛ والسليط : الزيت .

(١) ديوان الفرزدق ٥٠/١ من قصيدة قالها في هجاء عمرو بن عفرا . وجاء في عجز الثاني (كَعَفَر السَّلا) ودوي الرابع للفرزدق في : اللسان (سلط) ١٩٣/٩ و (ديف) ٧/١١ وعجزه بلا نسبة في (خطأ) ٦٠/١

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٨/ب والأعلم ٢٣٦/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٥٨ والكوفي ١٩١/ب والخزانة ٣٨٦/٢

(٣) ليست مدينة ، بل إقليم بالشام يعمره عدد من البلدان انظر : الجبال والأمكنة ٧٥ والبكري ٣٠١

وسبب هذا الشعر أن عمرو (١) بن عفرا قال لعبد الله بن مسلم الباهلي - وقد أعطى الفرزدق خيلعة ؛ وحمله على دابة ، وأمر له بألف درهم ، فقال له عمرو بن عفرا الضببي : ما يصنع الفرزدق بهذا الذي أعطيته .. إنما يكفي الفرزدق ثلاثون درهماً : يزني بعشرة ، ويأكل بعشرة ، ويشرب بعشرة . فجهاه الفرزدق .
 - قال سيبويه : (٢٣٨/١) قال الفرزدق :

وما زالَ باني العزِّ منّا وَيَتِيَّةُ وفي الناسِ باني بيتِ عَزٍّ وهادِمةُ
 * قديماً ورثناه على عهدِ تُبَّعٍ طويلاً سواريه شديداً دعائمهُ *^(٢)
 الشاهد^(٣) فيه على تذكير (طويل) والفاعل له السواري ، وكذا قوله (شديداً دعائمه) ذكره ولم يقل شديدة .

فخر الفرزدق بقومه . يقول : ليس كل الناس يبنني عزاً مثل مانبي نحن ، وأراد أن العزَّ حاصل لهم وفيهم ؛ منذ الوقت الذي كان د تبَّع ،^(٤) فيه ملكاً . والسواري : الأساطين ؛ الواحدة سارية ، والدعائم : واحدتها دِعامَة وهو ما يُدْعَم

(١) كان رواية الفرزدق . انظر : المؤلف (تر ١٥٨) ٦٤ وديوان الفرزدق ٢/٨٠
 (٢) ديوان الفرزدق ٢/٧٦٥ من قصيدة قالها يعمر بن نهشل بن دارم بالأشهب بن رميلة وهي أمه . وفيه : عجز الثاني : (طوالاً سواريه شداً دعائمه) ولا شاهد في هذه الرواية .

وروي الثاني للفرزدق في : الخصاص ٨٢/١٦ واللسان (كون) ٢٥٠/١٧

(٣) ورد الشاهد في : الأعلام ٢٣٨/١ والكوفي ١٩١/ب .

(٤) اسمه حسان بن أسعد الحميري ، أبو كثر ، وتبَّع لقب لأكبر ملوك اليمن . من أعظم التبايع ، زمانه قبل الهجرة بقرون . قتله جماعة من قومه . انظر : مروج الذهب ١/١٩٤ وجمهرة الأنساب ٤٣٨ وثمار القلوب ١٣٧

به الشيء أي يُسند . يريد أن يثبت العز فيهم ثابت عظيم الشأن ؛ مثل البيت الذي فيه سوارٍ عَوَالٍ ودعائمٍ تسنده .

وهذا الشعر في قصيدة يهجو بها بني نهشل ورئيسهم يزيد بن مسمود .

[(من) اسم نكرة بدليل وصفه بنكرة]

٢٦١ - قال سيبويه (٢٦٩/١) قال الفرزدق :

﴿ إِنِّي وَإِيَّاكَ إِذْ بَلَّغْنَا أَرْحَلَنَا كَمَنْ رِوَادِيهِ بَعْدَ الْمَحَلِّ مَمْطُورٍ ﴾
وفي يمينك سيفُ الله قد نصه تٌ على العدو ، ورزقٌ غيرُ مَمْطُورٍ^(١)
الشاهد^(٢) فيه على أنه جعل (مَنْ) اسماً نكرة موصوفاً بـ (مَمْطُور)
وليس له صلة و (إِيَّاكَ) ضمير المخاطب وهو يزيد^(٣) بن عبد الملك ، وكان الفرزدق
قد مدحه بهذه القصيدة . والنون في (بَلَّغْنَا) ضمير الرواحل .
المعنى : إني إذا سارت الرواحل ، وحملت أرحلنا حتى بلغنا إليك ،
كرجل كان واديه محلاً فَمْطُرَ بعد ذلك ، وظهر نباته ، وحسنت حاله . يريد

(١) ديوان الفرزدق ٢٦٣/١ وفيها يمدح الفرزدق يزيد بن عبد الملك ، ويهجو يزيد
ابن المهلب . وروي الأول بلا نسبة في : المخصص ١٠٢/١٤

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٦٦/أ والأعلم ٢٦٩/١ والكوفي ١٩٢/أ والمغني ش ٥٤٢
ج ٣٢٨/١ وشرح السيوطي ش ٥٢٥ ص ٧٤١

(٣) الخليفة الأموي ، تولى بعد عمر بن عبد العزيز ، شغف بجاريته حبابة ومات بعدها
بأيام بدمشق ١٠٥ هـ . ترجمته في : عيون الأخبار ١٢٨/٤ ومرج الذهب ١٢٥/٢ وانظر
أعلام النساء ١٩٥/١

أن ما قالوا من خيره بعد الحال التي كانوا فيها ؛ كحال من كان محلته جدياً غير مطور ، ثم مطر فأخصب .

و (بعد الحل) منصوب بـ (مطور) والباء التي في قولك (بواديه) متصلة بـ (مطور) أيضاً . أراد كإنسان مطورٍ بواديه بعد الحل . وقوله (وإياك) اسم معطوف على الضمير المنصوب بـ (إن) ، وهو ضمير : يزيد بن عبد الملك المدوح ، وليس في بقية البيت ما يعود إلى (إياك) . والكاف في قولك (كمن) وما اتصل بها خبر لضمير المتكلم . وقد جاء مثل هذا . قال الشاعر (١) :

فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَلْيَنِي وَجِرْوَةً لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ
لم يخبر عن نفسه وأخبر عن جيرة .

ويُقدَّر في مثل هذا ما يعود إلى الاسم الآخر ، كأنه قال : كإنسان مطير بخيرك وجودك . فإن قال قائل : ففي الكلام ضمير محذوف يعود إلى (إياك) وهو قوله : إذْ بَلَّغْنِ أَرْحَمَنَا ، معناه : إذ بَلَّغْنِكَ أَرْحَمَنَا ؛ قيل له : (إذ) وما اتصل بها لا يصلح أن يكون خبراً لـ (إياك) . فإن قال : لست أخبر عن (إياك) إذ وما اتصل بها ؛ ولكنني أجعل (إذ) ظرفاً منصوباً بـ (كمن) فتكون الكاف وصلتها خبراً عنها ، ويكون المائد إلى (إياك) الضمير المحذوف المنصوب بـ (بَلَّغْنِ) - كان في هذا القول نظر .

[في الجر على الجوار]

٢٦٢ - قال سيبويه (٢١٧/١) في باب الجر : « قال الخليل : لا يقولون

(١) هو شداد بن معاوية أبو عنزة العبسي . وقد تقدم الكلام عن الشاعر وبيته في الفقرة (١٧٤) .

إلا: هذان جُحرا ضَبَّ خَرَّبان؛ من قِيلَ أن الضب واحد والجحر جحران ، وإنما يغلطون إذا كان الآخر بعدة الأول وكان مذكراً مثله أو مؤنثاً فقال : هذه جيحرة ضباب خربة ، لأن الضباب مؤنثة والجحرة مؤنثة والعدة واحدة .

يقول : هذا الذي تجره العرب على الجوار ، إنما تجمله على بعض الأوصاف ، وهو أن يكون النعت الذي يجره يوافق الاسم الذي يجاوره في : عدته وفي تذكيره وتأنينه . فإن اختلفت العدة ، أو كان أحدهما مذكراً والآخر مؤنثاً ، استعملوا الكلام على أصله ، ولم يُجروه على المجاورة .

لا يقولون : هذا وِجارٌ ضَبْعٌ واسعٍ ، لايجرون (واسع) على الجوار للضبع ، لأن (واسع) مذكّر والضبع مؤنثة . فلو قلت : (هذا وِجارٌ ثعلبٍ واسعٍ) لجاز الجر ، لأن الثعلب مذكّر (واسع) مذكّر ، والعدة واحدة .

ولو قلت : هذا مكانٌ ثعالبٍ واسعٍ ؛ لم يجز الجر لاختلاف العدة . وسيبويه يخالفه ، ويميز الذي منع من جوازه . وقد احتج سيبويه (١) لقوله بما هو بيّن في الكتاب . ثم أنشد للعجاج ما يوضح قوله . قال العجاج :

﴿ كَأَنَّ نَسِجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ ﴾

ب/٥٣

عَلَى ذُرَى قُلَامِهِ الْمَهْدَلِ /

(١) أجاز سيبويه الحمل على الجوار وإن اختلف المتجاوران ، إذا لم يلتبس المعنى . واحتج بقول العجاج المذكور . أما الخليل فلم يكن يميز ذلك إلا أن يكون المتجاوران متماثلين في التعريف والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع . واحتج سيبويه في تجويزه ببيت العجاج . حيث جر (المُرْمَل) صفة للعنكبوت في اللفظ لمجاورته له . والمُرْمَل معناه المنسوج وليس من صفات العنكبوت ، كما أنه مذكّر والعنكبوت مؤنثة . قلت : ويصح تذكير العنكبوت كما في القاموس (العنكبوت) ١٠٨/١

سُبُوبُ كَتَّانٍ بِأَيْدِي الْغُسْلِ (١)

الشاهد (٢) فيه على أنه جر (المُرْمَل) على الجوار وهو مذكر ، وأجراه على العنكبوت وهي مؤنثة (٣) . وهذا يشهد لصحة ما ذهب إليه سيويوه .

ذكر ماء ورَدَه ، والمُرْمَل : المنسوج ، والفَلَّام : ضرب من النبت ، وزعموا أنه هذا الذي يعرف بالقاقلمشي ، والذُرَى : الأعالي الواحدة ذُرُوة ، والمهدل : المدلش . يعني أن العنكبوت قد نسجت على القلّام الذي حول هذا (٤) الماء ، والسُّبُوب : جمع سِيب وهو ثوب من كتّان أبيض . شبه ما نسجت العنكبوت على هذا الماء بثوب رقيق من الكتان ، والغُسْل : جمع غاسل وغاسلة .

[أخوات (كم) الاستفهامية والخبرية]

٢٦٣ - قال سيويوه (١ / ٢٩٧) في باب ماجرى مجرى (كم) في الاستفهام « وذلك قولك : كذا وكذا درهما » .

يريد أن (درهما) ينتصب بـ (كذا وكذا) كما ينتصب بـ (كم) إذا استفهمت . ثم ساق كلامه إلى أن قال : « وكذلك كَأَيْنَ رجلاً قد رأيت » . يعني أن (كَأَيْنَ) ينصب (رجلاً) كما ينصب (كم) (رجلاً) في الاستفهام وإن لم يكن (كَأَيْنَ) استفهاماً ، إلا أنه مثله في أنه ينصب ما بعده .

(١) الأبيات للمعاج في : ديوانه ق ١٠٨/١٢ - ١٠٩ - ١١٠ ص ١٥٩ وفي مجموع أشعار العرب ق ١٠٨/٢٩ - ١٠٩ - ١١٠ ج ٤٧/٢ وفي أراجيز العرب ص ١٩ من أرجوزة طويلة قالها يزدج يزيد بن معاوية . وجاء في عجز الثالث (الغزل) بدل الغسل .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٦/ب والأعلم ٢١٧/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٢٩ وأسرار العربية ٣٣٨ والإنصاف ٣١٩/٢ و ٣٢٣ والكوفي ١٩٢/ب .

وقال ابن الأنباري : والحمل على الجوار قليل ، يقتصر فيه على السماع ولا يقاس عليه لقلته . (٣) وقد يذكر .

(٤) في الأصل والمطبوع : هذه .

و (كَأَيِّنَ) في المعنى بمنزلة (كم) وقد جعلها سيبويه بمنزلة (رب) كما جعل (كم) في الخبر بمنزلة (رب) في أنها تدخل على نكرة وهي نقيضتها : (كم) للتكثير و (رب) للتقليل . ثم قال : « إلا أن أكثر العرب يتكلمون بها مع (مين) قال الله تعالى : وكأين من قرية ^(١) وقال عمرو بن شأس :

وَمِنْ حَجْرٍ قَدْ أَمَكَنْتَكُمْ رِمَاحُنَا وَقَدْ سَارَ حَوْلًا فِي مَعَدٍّ وَأَوْضَعَا
 * وَكَأَيِّنْ رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مَدَجَجٍ يَجِيءُ أَمَامَ الْخَيْلِ يَرْدِي مُقَنَّعًا * ^(٢)
 و يروى :

وكم من همامٍ قد وَطَّئْنَا مَتَوَجَّجٍ يَجِيءُ أَمَامَ الْخَيْلِ . .
 المدجج : الشاك في السلاح ، والرديان : ضرب من العدو ؛ يقال منه : رَدَى يَرْدِي . يريد أن الفرس يعدو بالمدجج الرديان ، فجعل الفعل المدجج وإنما هو لفرسه ، والمقنّع : الذي عليه مِقَنَقَر وهو الذي يُنَجِّج من زَرَدٍ يَغْطِي به الرأس والوجه . والمتوجج : الذي عليه تاج ، والإيضاع : سير شديد .
 يَمْنُ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ عَلَى بَنِي أَسَدٍ بِمَا فَعَلَ رَهْطَهُ مِنَ الْمَدَافَعَةِ عَنْ بَنِي أَسَدٍ
 والذب عنهم ، وحججر هو أبو امرئ القيس .

(١) سورة الحجج ٤٨/٢٢

(٢) أورد سيبويه البيت الثاني حيث الشاهد ، ونسبه كذلك إلى عمرو بن شأس ، وروي البيتان للشاعر في شرح الكوفي ١٩٢/ب . وجاء في عجز الثاني (يجيء أمام الألف . .) عند : سيبويه والكمال للبهر والنحاس وسر صناعة الإعراب ، وهي في شرح الأعم (أمام القوم) قلت : وعندي أن (أمام الخيل) أجودها وأقربها إلى صور الشجاعة في العصر الجاهلي ، مع ارتباطها بالرديان من سير الخيل .

وقد ورد الشاهد (وكأين رددنا . .) في : الكمال للبهر ٣٢١/٣ والنحاس ٧٠/أ وسر صناعة الإعراب ٣٠٥/١ والأعم ٢٩٧/١ والكوفي ١٩٢/ب .

[العطف بالرفع ، ولو نصب على التعظيم لجاز]

٢٦٤ - قال سيويه (٢٥١/١) قال مالك ^(١) بن خالد الخنّاعي :

يَا مَيَّ لَا يُعْجِزُ الْأَيَّامَ ذُو حَيْدٍ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رِزَامٌ وَفِرَّاسٌ

* يَحْمِي الصَّرِيمَةَ ، أَحْدَانُ الرَّجَالِ لَهُ صَيْدٌ ، وَبَجْتَرِي بِاللَّيْلِ هَمَّاسٌ * ^(٢)

كذا وقع الإنشاد في كتاب سيويه ، وقد أُلّف صدر بيت إلى عجز بيت

آخر ، والبيت الأول الذي أنشده ؛ صدره في صفة وعل ، وتامه في صفة
أسد . وصحته :

(١) تقدمت ترجمة في الفقرة (٤٣) .

(٢) البيتان للشاعر عند سيويه ٢٥١/١ ثم أورد أولها ثانية في ١٤٤/٢ ونسبه إلى أمية بن أبي عائذ الهذلي ؛ وليس له مثل هذا في ديوان الهذليين . ورواية سيويه للبيت في الموضع الثاني : (اللَّهُ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ بِشَمَخَرِ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْآسُ) والبيتان لمالك ابن خالد في ديوان الهذليين - القسم الثالث ص ١ وما بعدها من قصيدة (تقدم شيء منها في الفقرة ٢٥٠) مطالعها :

يَا مَيَّ إِنْ تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَدَيْهِمْ أَوْ تُخْلَسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسٌ

ومنها :

وَالْخُلُسُ إِنْ يُعْجِزُ الْأَيَّامَ ذُو حَيْدٍ بِشَمَخَرِ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْآسُ

ومنها :

يَا مَيَّ لَا يُعْجِزُ الْأَيَّامَ مُبْجَتَرِي فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رِزَامٌ وَفِرَّاسٌ

والبيت الثاني فيه : (أَحْمَسِي الصَّرِيمَةَ .. وَمُسْتَمِعْ بِاللَّيْلِ هَمَّاسٌ) .

كما ورد البيت الأول برواياته المتعددة في : المحقق ١١١/١٣ وشرح التبريزي ١٨٩/٣ واللسان (حيد) ١٣٧/٤ و (أيس) ٣١٦/٧ و (عرس) ١١/٨ و (فرس) ٤١/٨ و (قسس) ٥٦/٨ و (ظن) ١٤٦/١٧ و (ظليا) ٢٥١/١٩

وروي البيت الثاني في المحقق ٩٧/١٧ وشرح التبريزي ١٨٩/٣ واللسان (وحيد) ٤٦١/٤ و (صبر) ١٤٠/٦ و (شمر) ٩٨/٦ و (هوس) ١٣٨/٨

يَامِيَّ لَنْ يُعْجَزَ الْآيَّامَ ذَوْحَيْدٍ بِمُشْمَخِرٍ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْآسُ

وذو حَيْدٍ : يريد به الوَعْلُ ، والحَيْدُ (١) مواضع تنشأ في قرنه . ويروى : حَيْدٌ بفتح الحاء . والرواية الأولى أجود وهي المختارة عند البصريين . ويروى : ذَوْحَيْدٌ ، والذَّحْدَمُ : البياض المستدير في جراحه (٢) ، والمشْمَخِرُ : الجبل العالي ، والظَّيَّانُ : ياصمين البر ، والآس : نقط من العسل تقع من النحل على الحجارة ، فيستدلون بتلك النقط على مواضع النحل .

يقول : الآفات التي تقع في الدهر ، لا يسلم منها هذا الوعل الذي في رأس الجبل ، له مارعاه وما يشربه . وصحة تمامه :

يَامِيَّ لَنْ يُعْجَزَ الْآيَّامَ مُبْتَرِكٌ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رِزَامٌ وَفَرَّاسٌ (٣)
أُحْمَى الصَّرِيَّةَ . .

والمبترك : هو الأسد . والمبترك : المتعبد ، وحومة الموت : الموضع الذي يدور فيه الموت لا يبرح منه ، والرِّزَامُ : المُنْصَوِّتُ ، يقال : رزم الأسد يرزِمُ ؛ وإذا برك الأسد على فريسته رزم . وفَرَّاسٌ : يدق ما يصيده . والصَّرِيَّةُ : رملة فيها شجر ، أحماها : منع الناس من أن يدخلها شيء من خوفه ، وأحدان الرجال : الذين يقول أحدهم : أنا الذي لا نظير له في الشجاعة والبأس .

(١) الحَيْدُ : ج حَيْدَةٌ وهي العتدة في قرن الوعل ، مثل بَذْرَةٍ وبَيْدَرٍ . الصحاح (حيد) ٤٦٤/١

(٢) كذا في الأصل والمطبوع ، ولعلها (خواده : ج خَدَمَةٌ وهي الساق) . وفي أقوالهم : فلانة رِيَاءُ الْمُخْدَمِ أي الخلل وفرس مُخْدَمٌ تحجبله فوق أرساغه . انظر : أساس البلاغة (خدم) ٢١٩ والتماموس (خدمه) ١٠٣/٤

(٣) هكذا تكون الرواية مقبولة ، لأن الرِّزَامَ والفَرَّاسَ من صفات الأسد ، كما أن الظَّيَّانَ والآسَ مما يناسب الوعل ؛ كما صوب ذلك ابن السيرافي قبل .

يقول : هذا الأسد يصيد هؤلاء الذين يُبدِلُون بالشجاعة . و (أحيان)
 يروى بالرفع والنصب ، فمن رفع قال : (أحيان) رفع بالابتداء ، و (صيد)
 خبر الابتداء . ومن نصب جملة مفعول (أحي) كأنه قال : أحي الصريحة من
 أحيان الرجال ، أي منهم من الدخول إليها ، و (صيد) يرتفع على هذا الوجه
 بالابتداء و (له) خبره و (مجترى) يجوز رفعه على أنه خبر ابتداء محذوف ،
 كأنه قال : وهو مستمع^(١) ووجه آخر ، وهو أن يعطف على (رزاق وفرانس)
 وهذا الوجه الذي أراده سيبويه .

والشاهد^(٢) على أنه عطف . و (همّاس) من الهمس وهو الصوت الخفي .
 يريد أنه يخفي صوت وطئه ولا يشده حتى لا يُسمع فيُشعر به .

[إبدال الجزء من الكل]

٢٦٥ - قال سيبويه (٢٢٣/١) قال ذو الرمة :

* تَرَى خَلْقَهَا نِصْفًا قَنَاءَ قَوِيَّةً وَنِصْفًا نَقًّا يَرْتَجُّ أَوْ يَتَمَرَّمُ *^(٣)
 الشاهد^(٤) على أنه أبدل (نصفاً) من (خلقها) .

وقناة : في معنى منتصبة ، فجعلها نصفاً . وقوية : مقومة ، ونقاً : بمعنى

(١) (مستمع) رواية الديوان كما تقدم . وعند ابن السيرافي (مجترى) وقد عمد إلى
 تصويب الرواية ، ولم يتم ما أراده للبيت الثاني .

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ٣٢٤/٢ والنحاس ٦١/أ والأعلام ٢٥١/١ وشرح ملحمة
 الإعراب ٢٤ والكوفي ١٩٣/أ و ٢٧٥/أ والمغني ش ٣٥٧ ج ١٤/١ وشرح السيوطي ش ٢٤٣
 ص ٥٧٣ والأشمنوني ٢٩٠/٢ والخزانة ٢٣١/٤

(٣) ديوان ذي الرمة ق ٢١/٣٠ ص ٢٢٦

(٤) ورد الشاهد في : الأعلام ٢٢٣/١ والكوفي ١٩٣/ب .

مستدير ضخيم أماس ، يرتج : يتحرك إذا مُسّ ، يتمرمر : أي يترجرج يذهب ويجيء لرطوبته .

ويروى : نصف قناة قويمه . على الابتداء والخبر (نصف) مبتدأ و (قناة) خبره ، وكذلك (ونصف نقاً) وصفت امرأة ، وجعل نصفها / الأعلى مستويًا ٥٤/أ معتدلاً لا يخرج بعضه عن بعض . يريد أن بطنها ضامر فهو بمنزلة القناة وليست بضخمة والنصف الأسفل بمنزلة نقا ، وهو يريد عجزها .

[أعربت الصفة حالاً ؛ لتقدمها على صاحبها]

٢٦٦ - وقال سيدييه (٢٧٦ / ١) في باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ، ويبنى على ما قبله : « وذلك قولك : هذا قائماً رجل ، وفيها قائماً رجل » .
يعنى أن (قائماً) لا يجوز أن يكون وصفاً للامم المتأخر وهو (رجل) ، ولا يجوز أن يكون (قائم) مبتدأ و (هذا) خبره .. لأنه لا يحسن أن تقوم الصفة مقام الموصوف في كل حال .

ولا يجوز أن يكون (رجل) نعمتاً ل (قائم) ، فلما قبحت هذه الوجوه - وقد جاز عندهم أن يكون (قائم) الذي هو وصف النكرة حالاً منها ، في الموضع الذي يحسن فيه الوصف - فإذا تقدم الوصف وبطل أن يكون نعمتاً بعد تقدمه ؛ ألزموه الحالة التي كانت ، فيجوز فيه وهو متأخر .

ثم ساق سيدييه كلامه في هذا المعنى حتى انتهى إلى قول ذي الرمة . قال
ذو الرمة :

فأصبحن قد نكبن حزوى وقابلت من الرمل ثبجاء الجاهير عاقر

﴿ وَتَحْتَ الْعَوَالِي فِي الْقَنَا مُسْتَظِلَّةٌ ظُبَاءٌ أَعَارَتْهَا الْعَيُونُ الْجَاذِرُ ﴾^(١)

الشاهد^(٢) نصب (مستظلة) على الحال لما تقدم ، ولو تأخر كان نعماً
لـ (ظباء) .

وصف ظُئناً سارت ، وحزُوتى : مكان بعينه ، نكبتن : عدلن عنه ،
والجماهير : جمع جمهور ، وهو رمل يشرف ويعظم ، والتَّبَجُّج : الوسط ، والأتبجج :
العظيم البطن ، ورملة^(٣) ثبجاء الجماهير أي جماهيرها عظام . يريد أن الظُّئُن قابلتهم
من الرمل (رملة ثبجاء الجماهير)^(٤) ؛ والمافر : الرملة التي لا تبت شيئاً ، والعوالي
عوالي الهوادج ، في القنا : يريد القنا الذي يُعطف على الهوادج ، أو يريد الخشب
الذي يُجمل كهيئة القبة في الهودج ؛ شبه خشبه بالقنا ، والجاذر : جمع جُوذُر ،
وهو ولد البقرة الوحشية ، شبه النساء بالظباء ، وجمال عيونهن كعيون أولاد
البقر الوحشية .

[الفصل بالمجورور بين (كم) الخبرية ومجورورها]

٢٦٧ قال سيديويه (٢٩٦/١) في باب كم : قال الفرزدق يمدح
خيندِفَ وقبائلها :

(١) ديوان ذي الرمة ق ٣٢/٢٥ - ٢٦ ص ٢٤٥ وجاء في صدر الأول (حَوْضَى)
بدل حَزْوَى . وفي صدر الثاني (والقنا) بدل في القنا وهو بالواو أجود ؛ لأن العالية جزء
من القناة ، حتى لو أريد بها الأسنة فقط لكان من الفضول القول : إنها في القنا ، وهذا
مكانها ! النظر القاموس (علو) ٣٦٥/٤

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٦٦/أ وتفسير عيون سيديويه ١١/ب وشرح الأبيات
المشكلة ١٣٧ والكوفي ١٥/أ و١٩٣/ب.

(٣) في الأصل : وامرأة ثبجاء .. وهو سهو .

(٤) مابين القوسين ساقط في المطبوع .

﴿ كَمْ فِيهِمْ مَلِكٌ أَعْرَ وَسُوقَةٌ حَكَمَ بِأَرْدِيَةِ الْمَكَارِمِ مُحْتَبَى ﴾

وَإِذَا عَدَدَتْ وَجَدْتَنِي لِنَجِيئَةٍ غَرَاءَ قَدْ أَدَّتْ لِفَحْلٍ مُنْجِبٍ ^(١)

الشاهد (٢) أنه فصل بين (كم) وبين (ملك) بـ (فيهم) .

وفي شعره : كم في من ملك ، يريد : كم في حبسي ، قومي . والأعر : المشهور الظاهر الذي لا يخفى أمره على الناس ، والسوقة : من ليس هو بملك ، والحقكم : الذي يُفْتَحِ بِقَوْلِهِ وَيُرْجَعُ إِلَيْهِ ، بأردية المكارم محبتي : أي إذا جلس مع القوم في مجلس واحتبى تكرم وأعطى وجاد ، فصار - لأجل فعله المكارم - بمنزلة من احتبى بثياب المكارم . وأردية المكارم : أفضاله الكريمة التي تظهر منه كظهور رده عليه . والمنى واضح .

[الرفع إغناء للمعنى - دون البديل بما قبله]

٢٦٨ قال سيدي (٢٢٥/١) : « وقد يكون : مررت بعبد الله أخوك ، كأنه قيل له : من هو ؟ أو قيل : من عبد الله ؟ فقال : أخوك » . وأنشد :

﴿ وَرِثْتُ أَيْ أَخْلَقَهُ عَاجِلَ الْقَرَى وَعَبِطَ الْمَهَارِي كَوْمُهَا وَشَتُونُهَا ﴾ ^(٣)

استشهد به في رفع (كَوْمُهَا وَشَتُونُهَا) ^(٤) ولم يجعلها بدلاً من (المهاري) ، والقصيدة مرفوعة ، وقد رُضع البيت في الكتاب وضعاً ليس بصحيح ، ولعل الذين

(١) ديوان الفرزدق ٣٧/١ وجاء في صدر الأول (كم في من ملك) يقصد قومه ، و (فيهم) أرجح .

(٢) ورد الشاهد في : الأعلام ٢٩٦/١ والكوفي ١٩٤/أ .

(٣) نسبه ابن السيرافي إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه على روي النون .

(٤) وقد ورد الشاهد في : النحاس ٤/٦ والأعلام ٢٢٥/١ والكوفي ١٩٤/أ .

تَقْلُوهُ غَيْرُوا إِنْشَادَهُ ، فَمَنْ تَغْيِيرُهُ : إِنْشَادُهُمْ (كَوْمُهَا وَشَنَوْنُهَا) وَالْقَصِيدَةُ بِأَيْدِيهِ
وَلَيْسَتْ بِنُونِيَّةٍ (١) . وَهِيَ (٢) لِلْفَرَزْدَقِ .

قال :

رَأَيْتُ بَنِي سُرَوَانَ إِذْ شَقَّتْ الْعَصَا وَهَرَّ مِنْ الْحَرْبِ الْعَوَانِ كَلْبُهَا
شَقَوَاتُ الرَّاغِبِ الْمَظْلُومِ وَاسْتَمْسَكَتْ بِهِمْ أَكْفُ رِجَالٍ رَدَّ قَسْرًا شَعُوبُهَا
وَرِثْتَ إِلَى أَخْلَاقِهِ عَاجِلَ الْقِرَى وَضَرَبَ عِرَاقِيْبَ الْمَتَالِي شَبُوبُهَا (٣)
المدوح : هشام بن عبد الملك ، وقوله : ورثتَ هو خطاب لهشام . وإنشاده
في الكتاب بضم التاء على أنه للمتكلم . يريد : ورثتَ إلى أخلاق أهلك عاجل-
القرى ونحو الإبل المهاري ، والعَبْطُ : نحر ما لم يهرم منها ، نحو الحِقَاق (٤)
والثَنَسَى (٥) والرُّبْعَ (٦) .

والمَتَالِي : الإبل التي تَلُوها أولادها ، والشَّبُوبُ (*) السيف ، ويكون (شبوها)

(١) البيت على روي الباء في مطبوعة الكتاب لدينا .. وبالنون في نسخة ابن السيرافي ،
كما يقول .

(٢) في الأصل : وهو .

(٣) ديوان الفرزدق ٦٦/١ من قصيدة قالها يمدح هشام بن عبد الملك .

(٤) الحِقَاق ج حِقِّ وحِقَّة : ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين ودخل في الرابعة ،

سمي بذلك لاستحقاقه أن يُحْمَلَ عليه ويَتَفَعَّعَ به . انظر الصحاح (حَقِّ) ١٤٦٠/٤

(٥) الثَّنَسَى ج ثَنَسَى ، وهي الناقة تلد مرة ثانية . انظر القاموس (ثَنَى) ٣٠٩/٤

(٦) الرُّبْع : الفصيل ينتج في الربيع ، وهو أول النتاج . انظر الصحاح (رُبِعَ)

١٢١٢/٣ - وكلها تعني خيار الإبل .

(*) عقب الغندجاني على شرح ابن السيرافي لفظ (شبوها) بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

=

مرفوعاً بالمصدر الذي هو (ضرب) ، ولا يكون في البيت شاهد على رفع الشيء الذي يجوز أن يكون بدلاً مما قبله ، والكوم : العظام الأسنمة ، والشئون : التي فيها شيء من سيمَن .

[(مرو) ترخيم مروان]

٢٦٩ - قال سيويه (٣٣٧/١) في الترخيم . قال الفرزدق :

* يَأْمُرُوْا إِنِّ مَطِيَّتِيْ مَحْبُوسَةٌ تَرْجُو الْحِجَابَ وَرُبَّهَا لَمْ يَيْئَسْ *
وَأَثْبَتَنِيْ بِصَحِيفَةٍ مَّخْتُومَةٍ يُخَشِّيْ عَلَيَّ بِهَا حِجَابُ النَّقْرِسِ / (١) ب/٥٤
كان مروان بن الحكم لما جاءه الفرزدق - وهو عامل المدينة - تقدم إليه أن لا يجو أحداً ، فخالفه ، فكتب له كتاباً إلى بعض عماله ، وتقدم إليه بأنه إذا ورد عليه الفرزدق ضربه وحبسه ، وختم مروان الصحيفة . فلما أخذها الفرزدق

= تَجِيحِيْ بِتَجَاحِهِ فليس منك راحته
قلما يجيء ابن السيرا في شيء فيه خير ، متى سمي السيف شَبُوباً ، وإغما هو تصحيف . والصواب (سبوها) بالسين غير المعجمة ، يعني أنه يعوقب الإبل ، والسب : القَطْع . ومنه قول ذي الخِرَق :
فَمَا كَانَ ذَنْبُ بَنِي مَالِكٍ بَأْنَ سُبٍّ مِنْهُمْ غَلَامٌ فَسَبُّ
بَأَبْيَضَ ذِي شُطْبٍ بَاتِرٍ يُّتِيرُ الْعِظَامَ وَيَبْرِي الْعَصَبُ
وبعني بسبوها نفس الممدوح .

(فرحة الأديب ٢٣/ب)
(١) ديوانه ٤٨٢/٢ - ٤٨٣ وجاء صدر الأول : (مروان إن مطيقي معكوسة ..)
ولا شاهد فيه على هذه الرواية .
وقد ورد الشاهد في : النحاس ٧٨/ب والأعلام ٣٣٧/١ والكوفي ١٩٤/ب وأوضح المسالك ش ٤٥٣ ج ١٠٣/٣ والأشعري ٤٧٢/٢

خشي أن يكون فيها ما يكره ، فلم يحض إلى الذي كتب له إليه ، وقال مروان
للفرزديق :

قُلْ للفِرْزَدِيقِ والهِفَاهَةُ كَأْسِيهَا إِنْ كُنْتَ تَارِكَ مَا أَمَرْتُكَ فَاجْلِسْ^(١)
يقول : إِنْ كُنْتَ لَمْ تَحْمَلْ صَحِيفَتِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي كَتَبْتُ لَكَ إِلَيْهِ ،
وَسَلِمْتَ مِمَّا فِيهَا ، فَلَا تَجَاوِرْنِي بِالْحِجَازِ ، وَادْهَبْ إِلَى نَجْدٍ . وَيَقَالُ لِمَنْ أَتَى نَجْدًا :
قَدْ جَلَسَ . فَقَالَ لَهُ الْفِرْزَدِيقُ :

يَا مَرْوَةَ إِنْ مَطِيَّتِي مَحْبُوسَةٌ

يقول : أَنَا أَرْجُو بَعْدَ أَنْ كَتَبْتَ الْكِتَابَ ، أَنْ تَعُطِفَ عَلَيَّ وَتَحْبُونِي . وَقَوْلُهُ :
تَرْجُو الْحَيَاءَ يَرِيدُ : يَرْجُو صَاحِبَهَا حَبَاءَكَ ، لَمْ يَأْسَ مِنْهُ .

[نَصَبَ عَلَى الْمَدْحِ ، وَلَمْ يَبْدُلْ بِمَا قَبْلَهُ]

٢٧٠ - قَالَ سَيَبُوه (٢٨٨/١) وَقَالَ الْفِرْزَدِيقُ :

وَلَوْلَا بَنُو هَنْدٍ لَنَالَتْ عُقُوبَتِي قُدَامَةً أَوْ لَى ذَا الْقَمَرِ الْمُتَشَلِّمِ
وَلَكِنِّي اسْتَبَقَيْتُ أَعْرَاضَ مَازِنٍ وَأَيَّامَهَا مِنْ مُسْتَنِيرٍ وَمُظْلَمِ
* أَنَا سَأُ بَشْغَرٍ لَا تَزَالُ رَمَاحُهُمْ شَوَارِعَ مَنْ غَيْرِ الْعَشِيرَةِ فِي الدَّمِ *^(٢)

(١) روي البيت لمروان بن الحكم في ديوان الفرزدق ٨٢/٢ ؛ وأورد خبره ، وهو شبيه
بما ذكره ابن السيرافي . كما ورد البيت مع الخبر في معجم الشعراء ٣٩٦ وشرح التبريزي
٦١/٤ واللسان (جلس) ٣٤٠/٧

(٢) ديوانه ٨٢١/٢ من قصيدة مطلعها :

لَقَدْ كَرِهْتُ لَوْلَا الْحَلِيمُ تَدْرِكُ حَفْظَتِي عَلَى الْوَقْبَتَى يَوْمًا مَقَالَةً دَيْسَمِ
وجاء في عجز الثاني (لأيامها) بدل وأيامها . وفي صدر الثالث (أناس) بالرفع .
ولا شاهد فيه على هذه الرواية ، والنصب أجود في ربط البيت بما سبقه .

كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَازِنٍ يُسَمَّى دَيْسَمًا ، نَهَى عَنْ سَقْيِ إِبْلِ الْفِرْزْدَقِ ،
أَوَّلَى : وَعِيدٌ وَتَهْدٌ ، ذَا الْقَمِ : أَرَادَ يَأْذَا الْقَمِ ، الْمُتَعَلِّمُ : الْمُتَكَسِّرُ الْأَسْنَانُ ، وَلَكِنِّي
اسْتَبَقْتُ أَعْرَاضَ مَازِنَ : يَرِيدُ أَبْقَيْتُ عَلَيْهَا لَمْ أَعْجِبْهَا ، لِأَنَّهَا أَعْرَاضُ قَوْمٍ كَرَامٍ ،
وَلَهُمْ أَبَامٌ وَأَنْثَارٌ بَيْتَةٌ ، وَالْمُسْتَتِيرُ : الْمُضِيءُ .

وَقَوْلُهُ : أَنْسَأُ بَغْرَ : يَرِيدُ أَنْ دَارَ بَنِي مَازِنٍ تَلِي دَارَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، فَهُمْ
فِي ثَغْرِ بَنِي تَيْمٍ ، يَمْنَعُونَ عَنْهُمْ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ ، وَالرِّمَاحُ الشَّوَارِعُ : الَّتِي تَرُدُّ إِلَى
الدَّمَاءِ ، يَعْنِي تَدْخُلُ فِي الْأَبْدَانِ ، وَالشَّوَارِعُ : الدُّوَابُّ الدَّاخِلَةُ فِي الْمَاءِ ، يَرِيدُ : هُمْ
يَطْعَمُونَ أَعْدَاءَ عَشِيرَتِهِمْ وَلَا يَقَاتِلُونَ بَنِي تَيْمٍ وَأَهْلَهُمْ .

وَالشَّاهِدُ (١) فِيهِ نَصَبُ (أَنْسَأُ) بِإِضْمَارِ فَعْلٍ . وَقَدْ رَوَى (أَنْسَأُ) بِالرَّفْعِ
عَلَى تَقْدِيرٍ : هُمْ أَنْسَأُ .

[النصب على التمييز]

٢٧١ قال سيبويه (٢٩٩/١) قال عباس بن مرداس :

وَمَارَسَ زَيْدٌ ثُمَّ أَقْصَدَ مُهْرَهُ وَحَقَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا أَنْ يَمَارِسَا
﴿ وَمُرَّةٌ يَجْمَعُهُمْ إِذَا مَا تَبَدَّدُوا وَيَطْعَنُهُمْ شَرُّهَا ، فَأَبْرَحَتْ فَارِسًا ﴾ (٢)
فِي الْكِتَابِ : وَمُرَّةٌ يَجْمَعُهُمْ . وَفِي شَعْرِهِ : وَقَرَّةٌ ، وَهُوَ قُرَّةٌ بَنُ مَالِكِ بْنِ
قَنْغَذٍ ، بَطْنُ مَنْ بَنِي سُلَيْمٍ .

وَقَالَ عَبَّاسٌ هَذَا الشَّعْرُ يَذْكُرُ وَقْعَةً كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي زَيْدٍ . يَجْمَعُهُمْ : يَرِيدُ

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٦٧/ب والأعلم ٢٨٨/١ والكوفي ١٩٤/ب .

(٢) ديوان عباس بن مرداس ق ٢٠/٢٠ - ٢١ ص ٧١ من قصيدته المعدودة في المنصِّفات .
وجاء في صدر الأول (ثُمَّ أَقْصَرَ مُهْرَهُ) وفي صدر الثاني (وَقَرَّةٌ يَجْمَعُهُمْ) وكذا في الأصمعيات
ق ٧٠/٢٠ - ٢١ ص ٢٠٦

أنه يحمي من تبدد من قومه ويظمن أعداءه شزراً . وأبرحت : أتيت بالبرح وهو
المعجب ، يعني أنه أتى بالمعجب في قتاله ، قاتل قتالاً عجب الناس منه .
والشاهد (١) فيه أنه نصب (فارماً) على التمييز .

[النصب بإضمار فعل دون العطف أو الاستئناف - للمعنى]

٢٧٢ - قال سيبويه (٢٥٠/١) قال الأخطل :

لقد حمَلتُ قيسَ بنَ عيلانَ حربُنا على مُستَقِلِّ للنوائبِ والحربِ
﴿أخاها إذا كانت غَضاباً سَمَها﴾ على كلِّ حالٍ من ذَلولٍ ومن صَعَبٍ ﴿٢﴾
يريد أن قيس بنَ عيلانَ حاربت من يخف عليه أمر الحرب ، ولا يثقل عليه
ما ينزل به من نائبة أو عزيمة .

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ١٥١/٢ والنحاس ٧٠/ب والأعلم ٢٩٩/١ والكوفي ١٩٥/أ .

(٢) البيتان عند سيبويه وقد نسبهما إلى ذي الرمة . وهما للأخطل في ديوانه ص ١٧
ورواية أولهما فيه :

تَرَى الحَلَقَ المَازِيَّ تَجْري فُضولُهُ على مُستَخِفِّ بالنوائبِ . .
وجاء صدر الثاني :

(أخوها إذا شالت عَضُوضاً سَمَها . .)

أما صدر الأول كما رواه ابن السيرافي عن الكتاب : فقد ورد في ديوان الشاعر ص ١٢٩
في قصيدة أخرى . وهو قوله :

لقد حمَلتُ قيسَ بنَ عيلانَ حربُنا على يابِسِ السَّيِّئِاءِ مَحْدَوْدِ الظُّهورِ

وروي البيتان للأخطل في : اللسان (وجب) ٢٩٥/٢ وأولهما له في : الأغاني ٣٠٣/٨

واللسان (سيس) ٤١٤/٧

يريد أنها حملت حربها على بني تغلب .

يقول : حاربت بني تغلب وهم يستقلون ما ينزل عليهم ، وسماها : ارتفع ،
والذللول : الجمل المنقاد ، والصعب : الذي لا ينقاد ، وجعل الأمر الذي يُنال بسهولة
بمنزلة الذلول ، والأمر الذي يصعب بمنزلة الجمل الصعب الذي يؤدي ركوبه .
وقد أنشدت هذا الشعر على ما وجدته في الكتاب ، وفي شعره ترتيب يخالف
هذا . قال :

- (١) إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا عَلَى الطَائِرِ الْمَيِّمُونَ وَالْمَنْزِلَ الرَّحْبِ
 - (٢) إِلَى مُؤْمِنٍ تَجْلُو صَفِيحَةً وَجْهَهُ بِلَابِلٍ تَغْشَى مِنْ هُمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ
 - (٣) مُنَاخِ ذَوِي الْحَاجَاتِ يَسْتَمْطِرُونَهُ عَطَاءٌ جَزِيلاً مِنْ أَسَارَى وَمِنْ نَهْبِ
 - (٤) تَرَى الْحَلَقَ الْمَازِيَّ تَجْرِي فَضُولُهُ عَلَى مُسْتَقْلٍ بِالنَّوَابِ وَالْحَرْبِ
 - (٥) أَخُوهَا إِذَا كَانَتْ عُضَالاً سَمَاهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ ذَلُولٍ وَمِنْ صَعْبٍ / ٥٥/أ
 - (٦) إِمَامٌ يَقُودُ الْخَيْلَ حَتَّى تَقْلُقَلَتْ قَلَائِدُ فِي أَعْنَاقٍ مُعْمَلَةٌ حُدْبٍ ^(١)
- فهذا الترتيب يعتمد منه إنشاد الكتاب . يريد بالمستقل الممدوح ، والمستقل
بالشيء : الذي ينهض به .

(١) ديوان الأخطل ص ١٧ وجاء في عجز الثالث (عطاء كريم من أسارى ..)
وفي عجز الرابع (على مستخف بالنواب ..) وفي صدر الخامس : (أخوها إذا شالت
عضواً سماها) وفي السادس : (إمام سما بالخيول .. مُعْمَلَةٌ حُدْبٍ) .

- والشاهد في البيت الخامس نصب (أخاها) على إرادة : أعني أخاها . أما الرواية
الثانية للبيت عند ابن السيرافي ، وكذلك رواية الديوان له ؛ فلا شاهد فيها .
- وقد ورد الشاهد في : النحاس ٦٠/ب والأعلم ٢٥٠/١ والكوفي ٤١/أ و ١٩٥/أ .

يريد أنه ينهض بالقيام بما ينوء به وبمجاربة من حاربه . أخوها : يريد
أخو النوائب والحرب ، والمضال : التي لا يُهتدى لدفعها والتخلص منها ، والمُعَمَلَة :
التي تُعَمَل في السير ، يسار بها سيراً متتابعاً ، حُدْب : التي قد هزلت وتقومت
أصلاها .

[الرفع على الحكاية]

٢٧٣ - قال سيويه (٢٥٩/١) في باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في
المعرفة : وأما قول الأخطل :

❖ ولقد أبيتُ من الفتاة بمَنْزِلٍ فَأَبيتُ لَأَحْرِجُ وَلَا مَحْرُومٌ ❖^(١)
ويروى : ولقد أكون ..

وقوله : لقد أكون يريد : ولقد كنت ، وجعل المستقبل في موضع الماضي .
وكذا : ولقد أبيت يريد : ولقد بت . والذي يريد : أن يخبر عن -اله فيما مضى .
ومثله لجرير :

ولقد يكون على الشباب نضيراً^(٢)
يعني : ولقد كان .

والفتاة : الجارية الحديثة السن ، يريد أنه كان في شبابه تحبه الفتيات ويبين

(١) ديوان الأخطل ص ٨٤ من قصيدة قالها في هجاء رجل يسمى جَهْدَـيْعاً . والرواية
فيه : (ولقد أكون ..) .

وروي البيت للأخطل في : شرح المرزوقي ٤٨٨/٢ ، واللسان (ضم) ١٦٤/٦

(٢) هو عجز بيت لجرير في ديوانه ٢٨٩ ، من قصيدة قالها يهجو الأخطل . صدره :

قالت جُمُودُ مَالِجِسْمِكَ شاحِباً

عندهن ، بمنزل يعني بمنزلة جميلة ، والحرَج : المضيق عليه . يقول : إن موضعه
لم يكن ضيقاً به ، ولا هو محروم من جهتها مايريده .

ومذهب سيبويه أن رفع (لاجرج ولا محروم) بمنزلة :

..... فأننا ابن قيس لا براح^(١)

وبجمل (لا) بمنزلة (ليس) ، ويرفعه بها ويجذف الخبر . وقد شرح
الأقوال التي فيه ، وحكى ذكر مايطعن به عليها^(٢) .

[انصب على التمييز بتعجب مضر]

٢٧٤ - قال سيبويه (٣٢٩/١) قال الأخطل :

وقد أراها وشعب الحَيِّ مجتمِعٌ وأنت صبٌّ بمن عُلقت مُعتمِدٌ
﴿ أَيَّامٌ جُمْلٌ خليلاً لو يخافُ لها صرماً ، لخولطَ منه العقلُ والجسدُ ﴾^(٣)

(١) هو عجز بيت لسعد بن مالك بن ضبيعة ، في حاسة البحري ق ١٦٠ ص ٣٧
وصدره فيه :

من فرّ عن نيرانها

بني

وسأقي الحديث عن هذا الشاهد بالتفصيل بعد .

(٢) الشاهد فيه رفع (حرج ومحروم) وكان الوجه نصبتها على الحال ، أو خبر لا .
والرفع عند الخليل على الحكاية . والمعنى : فأبيت بمنزلة الذي يقال له لاجرج ولا محروم ،
ونفسى أن يصح رفعه على إضمار مبتدأ مخذوف - وإن صح الإضمار في غير هذا الموضع -
لأنه يازمه عليه أن يقول : كنت لاجرج ولا ذاهب . وهذا قبيح جداً ، فجعله على الحكاية .
وقد ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٣٩٨/١ ومعاني القرآن ١٢٦/٣ والنحاس
٦٣/ب و ٨٧/ب والأعلم ٢٥٩/١ والإنصاف ٣٧٩/٢ والكوفي ٧٥/أ و ١٩٥/ب
والخزانة ٥٥٣/٢

(٣) لم ينسبها سيبويه ، وليس في ديوان الأخطل ، والشعر له عند : القرطبي والأعلم
وحاشية شرح الأبيات المشكلة للأفغاني ، والكوفي .

الشاهد (١) فيه أنه نصب (خليلاً) بفعل مضمر ، وذلك الفعل هو فعل التعجب ، كأنه قال : أيامَ جُمُلُ أَكْرَمُ بها خليلاً ، والظرف معلق باليت .

وشعب الحمي : اجتماعه ، والشعب : الاجتماع ، وهو أيضاً الاتراق وهو من الأضداد ، يريد أنه (٢) رآها [قبل أن] (٣) يتفرق قومها وقومه ، والمعتمد : الذي عتمده الحزن : أثر فيه ، فهو عميد ومعمود ، لو يخاف لها صرماً لفسد عقله وجسمه .

وفي شعره : أيامَ جُمُلُ خليلٌ .. (جمل) مبتدأ و (خليل) خبره ، وأضاف (الأيام) إلى جملة الكلام .

[في الإضافة غير المحضة (اللفظية)]

٢٧٥ — قال سيبويه (٢٢٧/١) في باب ماجرى عليه صفة ما كان من سيبه . قال الأخطل :

تَفَادَى مِنَ الْحَادِي الْكَمِيشِ وَقَوَّمتُ سَوَالِفَهَا الرُّكْبَانُ وَالْحَلَقُ الصُّفْرُ
حَمِينَ الْعِرَاقِيبَ الْعَصَا فتركتهُ بِهِ نَفْسٌ عَالٍ مُخَالِطُهُ يَهْرُ* (٤)

(١) الشاهد فيه نصب (خليلاً) على التمييز ، كأنه قال : أكرم به خليلاً .

وقد ورد الشاهد في : تفسير عيون سيبويه ٣٦/٣ أ والأعلم ٣٢٩/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٤٠ والكوفي ١٩٦/أ .

(٢) في الأصل والطبوع (أنها) .

(٣) زيادة يتطلبها أداء المعنى ، ليست في الطبوع .

(٤) ديوان الأخطل ١٩٨ وجاء في صدر الأول (إذا اتزر الحادي الكميش ..) وروى الثاني بلا نسبة في : اللسان (حما) ٢١٦/١٨

الشاهد^(١) فيه أنه أضاف (مخالطه) وأجراه نعتاً للأول ، وليس بفعل للموصوف إنما هو فعل سببه ، ولم ينصبه على الحال ، لأن المخالطة فاعلها البهْر و (مخالطه) مرفوع صفة لـ (نفس) .

والكميش : السريع الجادّ في العمل ، وفي (تَفَادَى) ضمير يعود إلى الإبل التي ذكرها . ومعنى تفادى : يفتدي بعضها ببعض من أن يضر بها السائق ، والسوالف : جوانب الأعناق ، والركبان : راكبوها ، قَوِّمَتِ الركبان رؤوسها ومنعتها من أن تُميلها يئنة ويسرة ، والخلق : يريد بها الخلق التي في آنفها وهي البرى .

و (الصفر) بدل من (الخلق) إن أراد بالصفر النحاس ، يعني الخلق المعمولة من صُفْر . ويجوز أن يريد أن ألوانها صُفْر فذكر لونها ، وقوله : حمين المراقب العصا ، يعني أنهم سرن سيراً شديداً ففتن السائق فحمين عراقيهن أن يلحقها فيضر بها ، وعدا خافها حتى يلحقها فأخذه البهْر ، وهو شدة التنفس من التعب .

[(ابن مخاض) نكرة ..]

٢٧٦ - قال سيدييه (٢٦٦/١) قال الفرزدق :

* وجدنا نهشلاً فضلتُ فُقيماً كفضل ابنِ المَخاضِ على الفصيلِ *
إذا حلّوا لَصافٍ بَنَوْا عليها بيوتَ اللؤمِ والذلِّ الطويلِ^(٢)
نهشل وفقيم : ابنا دارم (*) ، هجأهما الفرزدق وجعلها في غاية الضعف والحقارة ،

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٥٨/أ والأعلم ٢٢٧/١ والكوفي ١٩٦/أ والخزانة ٢٩٤/٢

(٢) ديوان الفرزدق ٦٥٢/٢ من مقطوعة في ثلاثة أبيات قالها يهجو فُقيماً ونهشلاً .

وروي الأول لجريز وقيل للفرزدق في : اللسان (مخض) ٩٦/٩

(*) قال الغندجاني بعد أن ذكر هذا القدر من شرح ابن السيرافي للبيتين : =

وإن كان أحدهما فوق الآخر . والفصيل : الذي له سبعة أشهر ونحوها ، وابن المخاض : الذي تمت له سنة ودخل في الثمانية ، وكلاهما ضعيف لانفع فيه ، وجعل نهشلاً أفضل من مُقيم بقدر ما بين ابن المخاض والفصيل . ولتصاف : موضع معروف وهي مؤنثة مبنية ، ويجوز أن يُعرب ، ولا يصرف .

الشاهد (١) فيه على أن ابن المخاض نكرة ، والدليل على أنه نكرة ، أنه أدخل عليه الألف واللام وعرفه ، ولو كان معرفة كابن عيرس وما أشبهه ، لم تُدخل عليه ، كما لا تقول ابن العيرس .

[العدول عن النصب على الاختصاص لضعف الشهرة]

٢٧٧ - قال سيبويه (٣٢٧/١) قال ليبد :

﴿ نحنُ بنو أُم البنينَ الأربعة ﴾

ونحنُ خيرُ عامرٍ بنِ صعصعة

= « قال س : قول ابن السيرافي إن نهشلاً وقيماً ابنا دارم ، يدل على أنه كان سيء التبصر بأنساب العرب ، وإنا فقيم ابن أخي نهشل ، وهو فقيم بن جرير ابن دارم . وترك بين البيتين بيتاً لا يصح معنى البيت الأول إلا به ، ونظام الأبيات وهي ثلاثة :

وجدنا نهشلاً فضلتُ فقيماً	كفضل ابنِ المخاضِ على الفصيلِ
كلا البكرَيْنِ أردى مايليه	ولكنْ ريمٌ بينهما قليلٌ
إذا حلّوا تصافِ بتوا عليها	بيوتَ اللؤمِ والذلِ الطويلِ » .

(فرحة الأديب ١/٤٩)

(١) ورد الشاهد في : الأعلام ٢٦٦/١ والكوفي ١/١٩٦

المطعمون الجفنة المددعة

والضاربون الهام تحت الخيضة^(١)

أم البنين : هي امرأة مالك بن جعفر بن كلاب ، ولدت له خمسة بنين : معاوية بن مالك ويقال له مَعُوذُ الحكماء ، وعامر بن مالك مُلاعب الأُسنة ، وسلمي بن مالك نزال المضيّق ، وربيع بن مالك ربيع المقتيرين وهو أبو ليلى ، وطفيل بن / مالك فارس قُرْزُز . فاحتاج ليلى لأجل الشعر فقل : أم البنين الأربعة ٥٥/ب . وم خمسة (*) .

(١) تقدم خبر القصيدة وبعض من أبياتها في الفقرة (١٧٠) وهي في ديوان ليلى ق ٥٩/٧ - ٨ - ٩ - ١٠ ص ٢٤١ وأم البنين هي امرأة مالك بن جعفر بن كلاب وبنت عمرو بن عامر فارس الضحّياء . وفي أمثالهم : أنجب من أم البنين ، وم خمسة وليسوا أربعة ، وتعددت الأقوال في تعليل قول ليلى ، مما سيمر بنا بعد . انظر الأغاني ١٥/٣٦٤ والدرّة الفاخرة ١١/٢ ، والخيضة بيضة الحديد في : زينة الفضلاء ٦١ والخصص ٧٣/٦ ورويت الأبيات لليلى في : اللسان (خضع) ٩/٢٧٤

(*) ذكر الغندجاني هذا القدر من شرح ابن السيرافي لأبيات ليلى ، ثم عقب بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل : حَوْبَةٌ* بِأَقْصَى تَتْرَوِي حَادِرًا

الحوابة : الدلو . مثل هذا من النسب يكذب ابن السيرافي وأمّالته ، من لم يعمل في علم النسب ، ولم يجهد نفسه فيه .

أخطأ ابن السيرافي في قوله : إن سلمى بن مالك هو من ولد أم البنين ، لأن ولد أم البنين خمسة : عبدة ، وطفيل ، ومعاوية مَعُوذُ الحكماء ، وعامر ملاعب الأُسنة ، وربيع أبو ليلى الشاعر بنو مالك بن جعفر ، وأمهم أم البنين بنت عمرو ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

فأما سلمى وعتبة ابنا مالك ، فأما هند ، امرأة* من بني سليم ، ولم يكن =

الشاهد (١) في رفعه (بنو أم البنين) ولم يجعل هذا من الاختصاص في شيء ، لأن هؤلاء لا يُعرفون بأنهم بنو أم البنين الأربعة ، كما يُعرف بنو مِثْقَر وبنو دارم ببني مِثْقَر وبني دارم . وإنما تنصب الأسماء في الاختصاص إذا شُهِرت وعُرفت . ومن زعم أن هؤلاء قد عُرفوا بالفضل ، فصار بمنزلة بني مِثْقَر ، قلنا له : اعمل على أن الأمر على ما ذكرت في أنهم معروفون بالفضل ؛ إلا أنهم لم يُشهِروا بأن يُجَبَّر عنهم أنهم بنو أم البنين ، ولا يجوز أن ينصب في الاختصاص إلا المشهور . ومع هذا فلو شُهِروا بأم البنين ، لكانوا يُشهِرون ببني أم البنين الخمسة ، وإذا غيَّره في الشعر عما كان عليه في الكلام ، ذهبَت شُهرته ، فلو نصب لم يكن بعده ما يكون خيراً .

[(الحكاية) إذا نوديت لآترخَم]

٢٧٨ — قال سيئويه (٣٤٢/١) في باب الترخيم ، في باب الأسماء التي كل اسم منها من اسمين : « واعلم أن الحكاية لآترخَم ، لأنك لا تريد أن ترخِم غير منادى ، وليس بما يغيره النداء ، وذلك نحو : تأبط شراً ، وبرقَ نحرُهُ » .

يعني أن الحكاية إذا نوديت لم ترخم ، لأنها إذا نوديت فهي على اللفظ الذي تكون عليه في غير النداء ، ولا يحدث فيها تغيير إذا نوديت ، وإنما يرخم ما يتغير

= عبيدة بن مالك مثل إخوته في الشهرة والنباهة ، إلا أنه صدق وبر ، وإنما ذكر لبيد الأربعة الأعيان .

(فرحة الأديب ٢٣/ب وما بعدها)

قلت وتعليل الغندجاني هو الراجح المقبول ، إذ لا يصح أن يتحكم بأداء الشاعر لفظ أو ألفاظ بله أن يترقب على ذلك تغيير في الحقائق الثابتة .

(١) ورد الشاهد في : الأعلام ٣٢٧/١ والكوفي ١٩٦/ب والخزانة ١٧١/٤

فِي النداء عما كَانَ عليه ، والذي يَتَغَيَّرُ فِي النداء هو الشيء الذي تقصد إِلَيْهِ بعينه فتدعوه ، وإذا قصدتَ واحداً بعينه بِنِيَّتِهِ فتغير عن حال الإعراب إلى البناء ، فجزأهم هذا التغير على ترخيمه .

قال سيديويه (٣٤٢/١) : ولو رُخِمَتْ هذا - يعني الحكاية - لُرخِمَتْ رجلاً يسمى : قولَ عنترَةَ (١) :

﴿ يَادَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي ﴾^(٢)

ألزم سيديويه من أجاز الترخيم في الحكاية - (إذا كانت الحكاية (٣) بحمالة- هي كلمتان ، نحو : تأبط شراً ، وبرق نحره ، فيحذف الكلمة الثانية ويسدع الأولى ، فيقول : يا تأبطَ أَفِيلَ ويا بَرَقَ هَلَمَّ ، فإذا سُمِّيَ بحمالة هي كلمات : (أن يحيز الترخيم) وإن كانت الحكاية نصف بيت أو بيتاً تاماً ، وهذا لا يركبه أحد (٤) وتقام البيت :

يَادَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِي صَباحاً دَارَ عِبْلَةَ وَأُسَلِّمِي^(٥)

(١) هو عنترَةُ بن شداد العبسي ، التقى بامرئ القيس ، قتله رجل من طيء . ترجمته في : أسماء المغتالين - نواذر المخطوطات ٢١٠/٦ والشعر والشعراء ٢٥٠/١ والأغاني ٢٣٧/٨ والمؤتلف (٤٩١) ١٥١ وثمار القلوب ١٥٩ ومعجم الشعراء ٢٤٦ وشرح العيون ٣٢١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٨١ والخزانة ٦٢/١ و٢١٧/٢

(٢) ورد الشاهد في : الأعلام ٣٤٢/١ والكوفي ١٩٦/ب .

(٣) ما بين القوسين ساقط في المطبوع .

(٤) أي : لا يرخم من الحكاية ما زاد على كلمتين ، سواء أكان جملة من النثر ، أو نصف بيت - أو أكثر - من الشعر .

(٥) ديوان عنترَةَ ص ١٥ والبيت هو الثاني من معلقة : (هل غادر الشعراء من متردم ..) وروي البيت لعنترَةَ في : الأغاني ٢٢٠/٩ واللسان (وعم) ١٢٨/١٦

الجِواء (١) موضع بينه يقال له الجِواء ، وهو الذي عناه عنثرة . والجِواء أيضاً : جمع جَوٍّ وهو البطن من الأرض الواسع ، نكلمي : أخبرني عن أهلك والذين كانوا قاطنين بك ، ما فعلوا .. وعمي صباحاً : انعمي واسلمي من الآفات في صباحك .

و (صباحاً) منصوب على الظرف ، و (عِمي) محذوف من (انعمي) على طريق التخفيف لكثرة استعماله ، وقيل : إنه من وَعَمَ يَعِمُّ مثل وعد بعدد ، فقوله : عِمي مثل عِدي ، إلا أنه لا يُستعمل منه إلا هذا الفعل الذي هو دعاء وهو على لفظ الأمر .

وقد حُكي عن بعض أصحابنا المتقدمين أنه قال : هو من قولهم : عَمَتِ السَّيِّءُ تَعْمِي ، ومعنى عَمَتِ : سال مطرها . والقول الأول أعجب إليّ . وقد رأيناهم حذفوا من بعض الأفعال التي يكثر استعمالها مالا يوجب القياسُ حذفه ، لكثرة الاستعمال . نحو : لم أَبَلْ ، ولم يك ، ولم نرهم استعمالوا وَعَمَ يَعِمُّ ، ولا عَمَى (٢) يَتَعَمَّى في هذا الباب .

[الاسم المذكور خبر ابتداء محذوف - للمعنى]

(١) الجِواء : جبل بنجد يلي رَحْرَحان من غربيه ، بينه وبين الرَّبْدَةِ ثمانية فراسخ . الجبال والأمكنة ٦٠ والبكري ٢٥٥ و ٣٩٦

(٢) جاء في اللسان (وعم) ١٢٨/١٦ قول الأزهري : لو كان من عَمَى يَتَعَمَّى لكان حقه أن يقول : واعمي صباحاً .. وعنده أنها من أُنْعِمَ حذفوا بعض حروفه لكثرتهم في كلامهم . وهذا كقولهم (لاهُم) وقامه اللّهم . وفي القاموس (الوعم) ١٨٧/٤ قوله : وَعَمَ الدارَ قال لها انعمي ومنه عَمَ صباحاً ومساء . قلت : ويغلب على الظن أن الفعل وَعَمَ أتى بعد وصولهم إلى اللفظ المختصر : عَم وعِمي غير ملتفتين إلى الأصل الذي كان عليه ، وله نظائر .

٢٧٩ - قال سيويه (٣٢٩/١) في باب الاختصاص ، وقال : - يعني الخليل - في قول الشاعر :

﴿ يَاهَنْدُ هَنْدُ بَيْنَ خَلْبٍ وَكَبْدٍ ﴾^(١)

أنه أراد : أنتِ هندُ بين خلب وكبد : « يجعلها نكرة » ، وقد يجوز أن تقول بعدد - مقبلاً على من تحدته - : هندُ هذه بين خلب وكبد .

وجعلتها نكرة أحب إليّ ، لأنها إذا كانت نكرة فهي مخاطبة ، كأنه قال : أنتِ هند من الهنود بين خلب وكبد . وقوله : ياهندُ ؛ هو نداء لها وخطاب ، وبعد هذا البيت خطاب لها أيضاً . وهو إذا جعلها معرفة أخرجها عن أن تكون مخاطبة وحدث غيرها عنها . وبعد هذا البيت ما يشهد لهذا وهو قوله :

أَسْقَاكِ غَيْثٌ^(٢) هَزَمَ الرِّعْدُ بَرْدُ

من الثريا نبتُه غيرُ جَجْدُ

فكل وَهْدٍ وَمِثَانٍ يَطْرُدُ^(٣)

والخيل : حجاب القلب ، أراد أن ذكرها على بقلبه فكأنها حاصلة بين كبده وقلبه . والهزيم : السحاب الذي لرعه صوت شديد . وأراد : أسقاك سحاب

(١) ورد الشاهد في : تفسير عيون سيويه ٣٦/أ والأعلم ٣٢٩/١ والكوفي ١٩٧/أ . على جعل (هند) الثانية خبر ابتداء محذوف وهي نكرة موصوفة بما بعدها ، لما في ذلك من توفير حيوية الأداء بالخطاب المباشر .

(٢) في الأصل والمطبوع (عين) وهو تصحيف .

(٣) لم يعرف قائل هذا الشعر ، وقد وردت الأبيات الأربعة في شرح الكوفي ١٩٧/أ وجاء في مجمع الأمثال ٧٧/١ (٣٩٠) قولهم : أنت بين كبدي وخيلي ، يضرب للعزيم الذي يشفق عليه . وورد الأول في اللسان (خلب) ٣٥٢/١ ومعه الثاني في (برد) ٥١/٤ وفيه : أسقاك عني هازم ..

هزم الرد ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه . والبَرَد : الذي فيه بَرَد .
وقوله : من الثريا ، يريد : من المطر الذي يأتي عند سقوط الثريا ، وهو
نوء الثريا . والجَحِيد : القصير الذي لا يطول . أراد أن النبات الذي يكون عن
هذا المطر غير جحد أي غير قصير . والوهد : منخفض من الأرض وجمعه وهاد ،
والمِتان : جمع مَتْن وهو ماعلا من الأرض . يعني أن المطر كثُر حتى ملأ الوهاد ،
والمِتان يطرِد الماء عليه . يريد أن الماء غطى الأرض وهادها ومِتانها .

[في تكرار (لا)]

٢٨٠ - قال سيبويه (٣٥٨/١) : « واعلم أنه قبيح أن تقول : مررت
برجل لا فارس ، حتى تقول : لا فارس ولا شجاع .. وذلك أنه جواب لمن قال -
أو لمن تجمله ممن قال - أُرجل شجاع مررت أم بفارس ؟ » .

ذكر سيبويه أن النعت والحال والخبر - في هذا الباب - لا يأتي إلا على التكرير (١)
لأنه عندهم جواب كلام فيه تكرير ، وإن تكلموا به ولم يتقدمه كلام يكون
هذا الكلام جواباً له ، فهو على تقدير جواب متكلم تكلم به وإن لم يكن ثم
متكلم . وهو معنى قول سيبويه : وذلك أنه جواب لمن قال وهو المتكلم - أو
لمن تجمله ممن قال - أي قدره ، كأنه يتكلم بكلام فيه تكرير ، فجعلت هذا جوابه .

ثم قال سيبويه (٣٥٨/١) : « وقد يجوز على ضعفه » . يريد أنه يجوز أن
١/٥٦ يأتي بغير تكرير .

قال الرقاشي (٢) :

(١) في المطبوع : التنكير .

(٢) اسمه الضحاك بن كَنَاشم الرقاشي من شعراء القرن الأول . ترجمته في الخزانة ٨٩/٢
وورد اسمه مع الشعر في : شرح مايقع فيه التصحيف للعسكري ص ٤٠٥ وزهر الآداب
للحصري ٦٥٢/٢

﴿وَأَنْتَ أَمْرٌ مَنَا خُلِقْتَ لغيرنا حَيَاتُكَ لَانْفَعُ وَمَوْتُكَ فَاجِعٌ﴾
 وَأَنْتَ - عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ - ابْنُ حُرَّةٍ أَيْ ، لِمَا يَرْضَى بِهِ الْخَصْمُ مَانِعٌ
 وَفِيكَ خِصَالٌ صَالِحَاتٌ ، يَشِينُهَا لَكَ ابْنُ أَخٍ ، عَبْدُ الْخَلِيقَةِ رَاضِعٌ ^(١)

المقول فيه هذا الشعر : الحُضَيْن ^(٢) بن المنذر . يقول : أنت منا ولا ننتفع
 بك ، إنما ينتفع بك الأباعد ، فنحن لانتفع بحياتك وإن مُتَّ فجمتنا بنفسك ،
 لأن لنا بك جمالاً وذكرًا ، وأنت - على ما فيك من ترك معاملتك لنا بالجميل - كريم
 تأبى أن تضام وأن ينال منك خصمك ما يرضاه . والخليفة : الطبيعة ، وعبد الخليفة
 يعني أن طبعه في اللؤم والخسة كطبيع العبد ، والراضع : اللثيم .

يقول : ابن أخيك يَشِينُكَ في تقبيح أفعاله حتى يغطي ما فيك من الخصال
 الحمودة فلا تُذكر بها . وروى : (حياتك لاتُرجى) وليست فيه حجة على هذا

(١) أورد سيبويه البيت الأول فقط حيث الشاهد ، ونسبه إلى رجل من بني سلول ،
 وروي كذلك في حاشية البحري ق ٥٦٣ ص ١١٦ منسوباً إلى أبي زبيد الطائي ، وفي
 عجزه (حياتك لاتُرجى ..) ورويت الأبيات الثلاثة منسوبة إلى الضحاك بن هُشَام في
 الخزانة ٨٩/٢ وجاء في عجز الثالث (لديك جفاء عنده الود ضائع) . أما الكوفي ١٩٧/ب
 فقد أوردها جميعاً منسوبة إلى الرقاشي .

- وقد ورد الشاهد في : الأعم ٣٥٨/١ والكوفي ١١٤/أ و ١٩٧/ب والأشموني ١٥٤/١
 والخزانة ٨٩/٢

(٢) في الأصل والمطبوع (الحصين) بالمهمله ، وصوابه ما أثبت . وهو الحُضَيْن بن منذر
 أحد بني زرقاش ، لاذع اللسان ، يروي الشعر ، وكان بيده لواء علي بن أبي طالب في
 صفين وهو في التاسعة عشرة . ترجمته في : البيان والتبيين ١٦٩/٢ و ١٠٨/٣ وجمهرة الأنساب
 ٣١٧ والتذكرة السعدية ٣٤٤ والخزانة ٩٠/٢ ورغبة الأمل ١١٧/٦

الإنشاد ، والبيت في الكتاب منسوب إلى رجل من بني سلول . والذي فيه عندي
قد أثبتته .

[تأنيث فاعل المذكر حملاً على المعنى]

٢٨١ - قال سيبويه (٢٣٩/١) قال الكميت ^(١) بن معروف :

﴿ وما زلتُ محمولاً عليَّ ضَغِينَةً ومضطَلَعِ الأضغانِ مذ أنا يافعٌ ﴾
إلى أن مضتُ لي أربعون وجُرِّبتُ طَبِيعَةُ صُلْبٍ حين تُبلى الطَّبائعُ ^(٢)

الشاهد ^(٣) فيه أنه ذكّر (محمولاً) وهو الذي ارتفع به (ضغينة) ولم
يقبل محمولة .

والضغينة ما في قلب الرجل من المداوة والحقد ، يقول : ما زلت مذ كنت
صبياً يَضْطَغْن عليّ الناس ، وأضْطَغْن عليهم ، يعني أنه كثير الخصومة والمنازعة ،
ففي قلب من يخاصمه عليه حقد ، وهو مضر عداوته وخصومته ، وفي قلبه على
من يخاصمه مثل ذلك .

يعني أنه قوي ، صبور على ما ينزل به من الأمور التي فيها شدة وقتال وخصومة .
واليافع : الذي قد قارب البلوغ ، ويُبْلَى : يختبر ، وأراد بالصُّلب نفسه . يريد
أنه قد جُرّب وعُرِفَت جَلادته وقوته وصبره .

(١) الكُميت ثلاثة : الكميت بن معروف الأسدي ، وهو الأوسط ، وجدّه الكميت
ابن ثعلبة ، ثم الكميت بن زيد وكلهم شاعر . وابن معروف يكنى أبا أيوب وهو مخضرم
(ت نحو ٦٠ هـ) . ترجمته في : المؤلف (ت ٥٧١) ١٧٠ ومعجم الشعراء ٣٤٧

(٢) أورد سيبويه أولهما - حيث الشاهد - ونسبه إلى الكميت بن معروف . ورَوَى
الكوفي البيهقي للشاعر في ١٩٧/ب ، وروي الأول بلا نسبة في : الخصاص ٨٢/١٦

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٥٩/أ والأعلم ٢٣٩/١ والكوفي ١٩٧/ب والخزاعة ٨٩/٢
وذكر الأعلام أنه حذف الهاء من (محمولة) لأن معنى الضغينة والضغين واحد .

[التعريف بالنداء]

٢٨٢ — قال سيبويه (٣١٢/١) في النداء ، قال الحارث (١) بن خالد الخزومي :

﴿ يادارُ حَسْرَها البلى تحميرا وَسَفَتْ عليها الريحُ بعدكِ مورا ﴾
دِقَّ التُّرابُ تُجِيلُهُ : فحِصْمٌ بِعِراضِها ، ومَسِيرٌ تَسِيرًا (٢)

الشاهد (٣) فيه أنه نادى داراً بعينها فصارت معرفة ، وبنائها على الضم لما قصد قصدها وليست بنكرة . ثم أتى بعدها بقوله : حَسْرَها البلى ، والفعل لا ينعى به إلا النكرة . فأراد سيبويه أن (حَسْرَها) ليس بنعت لـ (الدار) إنما استأنف خبراً ، كأنه بعد أن فادها أخذ في الإخبار عنها فقال : حَسْرَها البلى .

ومعنى حَسْرَها : أزال ما كان فيها من الأطلال ، وسفت الريحُ على رسومها الترابَ فدرست معالمها ، وامسحى أثرها . والمُور : الغبار والتراب .
و (دِقَّ التراب) منصوب بدل من (مورا) ويجوز أن ينتصب بإضمار فعل مثل الفعل المتقدم ، كأنه قال : سفت عليها دِقَّ التراب .

(١) الشاعر المكّي الغزل . تولى إمارة مكة ليّزيد وعبد الملك (ت نحو ٨٠ هـ) .
ترجمته في : الأغاني ٣/٣١١ و ٩/٢٢٧ والتبريزي ٣/١٣٩ والخزّانة ١/٢١٧

(٢) عند سيبويه البيت الأول حيث الشاهد ، وقد نسبته إلى الأحوص ، وهما في ديوان الحارث بن خالد الخزومي ق ١٣/٧ - ٨ ص ٦٢ وجاء في عجز الأول (بورا) ومورا أرجح . وفي صدر الثاني (نَخِيله) وتُجِيله أجود نفيّاً لتكرار المعنى بين (الدق والنخيل) من جهة ، ولوضوح ارتباطها بما بعدها من جهة أخرى .

ودوي البيتان للحارث من قصيدة في : الأغاني ٣/٣٣٦

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٧٣/ب والأعلم ٣١٢/١ والكوفي ١٩٨/أ .

تُجِيلُهُ : تذهب به ونجيه ، والخَيْيَم : المقيم الذي اتخذ خيمة ، وأراد بالخَيْيَم
التراب الذي سفته الريح فأقام في الدار ، ولم تحمله الريح إلى موضع آخر .
والمُسَيَّر : الذي حملته الريح من موضع إلى آخر . أراد أن بعض التراب الذي
أجالاته الريح لم يبرح من الدار ، وبعضه حملته إلى موضع [آخر] ^(١) .

[في جعل (عسى) مثل (لعل)]

٢٨٣ - قال سيبويه (٣٨٨/١) في باب الضمير ، قال عمران ^(٢) بن حِطَّان :

ومن يقصد لأهل الحق منهم فإني أتقيه بما اتقاني
عليّ بذاك [أن أحياه ^(٣)] حقاً وأرعى بذاك كما رعاني
* ولي نفس أقول لها إذا ما تُنازعني لعليّ أو عساني * ^(٤)

يقول : من قصد لأهل الحق - الذي يزعم عمران أنه حق - يعني أنه من
قصد الخوارج وخالفها ، فإني أدافعه وأتقيه وأحاربه ، وأرعى حقه كما رعى حقي ،
ولي نفس إذا ما أنازعها - يقول : إذا نازعتها حتى أحملها على ما هو أصلح لها -
سوفتني وقالت : لعليّ أفعل هذا الذي تدعوني إليه أو عساني أفعله .

(١) زيادة تقتضيها العبارة ، ليست في المطبوع .

(٢) عمران بن حِطَّان السدوسي الشيباني ، رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم

(ت ٨٨٤) ترجمته في : البيان والتبيين ٤١/١ و ١١٨ والكامل للمبرد ٢٠٧/٢ وشرح

شواهد المغني للسيوطي ٩٢٧ والخزانة ٤٣٦/٢ ورغبة الأمل ١٨٤/٥

(٣) ساقطة في الأصل ، والتتمة من شرح الكوفي ١٩٨/أ والخزانة ٤٣٥/٢

(٤) عند سيبويه البيت الثالث فقط حيث الشاهد ، ورويت الأبيات للشاعر في : شرح
الكوفي والخزانة .

والشاهد^(١) فيه أنه جعل (عى) كـ (لعل) ، فنصب بها الاسم فقال : (عساني)
كما يقول لعلني .

[تخفيف (كَأَنَّ) وإضمار اسمها]

٢٨٤ - قال سيبويه (٢٨١/١) في باب إنَّ : قال أرقم^(٢) بن
علياء الشكري .

﴿ فيوماً تُوافينا بوجهٍ مُقسَّمٍ كَأَنَّ ظبيَّةً تعطو إلى وارقِ السَّلَمِ ﴾
ويوما تريدُ ما لَنَا مَعَ مالِهَا فَإِنَّ لَمْ تُنَلِّهَا لَمْ تُنَمِّنَا وَلَمْ تَنَمَّ^(٣)

(١) ورد الشاهد في : المقتضب ٧٢/٣ والنحاس ٨٦/ب والأعلم ٣٨٨/١ والكوفي
١٩٨/أ وأوضح المسالك ش ١٣٣ ج ٢٣٩/١ والعيني ٢٢٩/٢ والخزانة ٤٣٥/٢

(٢) الشاعر هو علياء بن أرقم . كذا في : مجموع أشعار العرب ٦٢/١ ورغبة الأمل
١٠/٢ وهو شاعر جاهلي ، روي له مع النعمان خبر ، إذ قام بذبح كبش من حمى النعمان ،
فعفا عنه بقصيدة منها الشاهد أنشدتها بين يديه . انظر معجم الشعراء ٣٠٤

(٣) عند سيبويه البيت الأول حيث الشاهد ، وقد نسبته إلى ابن صَريم الشكري .
والبيتان لعلباء بن أرقم في : الأصمعيات ق ٣/٥٥ - ٤ ص ١٥٧ وكذا في مجموع أشعار
العرب ق ٣/٦٤ - ٤ ج ٦٢/١ وصُحِّفَ فيه (أرقم) إلى (أريم) . وجاء في عجز
الأول فيها (ناضر السلم) . ولكن هذه النسبة لم تخلص لعلباء بن أرقم ، وزاحمه عليها
يشكرون آخرون هم : باعث بن صَريم ، وكعب بن أرقم ، وأرقم بن علياء ، وزيد بن
أرقم ، وابن أصرم ، وراشد بن شهاب . انظر : الإنصاف ١١٣ واللسان (قسم) ٣٨٢/١٥
وشرح شواهد المغني للسيوطي ١١١ والخزانة ٣٦٥/٤ ورغبة الأمل ١٠/٢ وغيرها .

وروي البيت الأول بلا نسبة في : المخصص ٣٠/١٤ واللسان (أنن) ١٧٣/١٦ .

الشاهد (١) فيه على حذف إحدى النونين من (كَأَنَّ) وحذف اسمها ،
واسمها ضمير يعود إلى المرأة التي تقدم ذكرها ، يريد : كَأَنَّها ظبيّةٌ ، فحذف الاسم
وخفف .

ب/٥٦ والوجه المقسم : المحسن ، والقسام : الحسن ، تعطو : تمدّ يَدَها / إلى
أغصان الشجر فتُمِيلُها وتَأْكُلُ منها ، والسَلَم : شجر معروف ، ووارقه : الذي
فيه ورق . وقوله : فيوماً توافينا بوجه مقسم ، يريد أنه يستمتع بحسنها يوماً ،
وتشغله يوماً آخر بطلب ماله ، فإن منعها آذته وكلمته بكلام منعه من النوم .

[التعريف بالنداء]

٢٨٥ - قال سيويه (٣١٢/١) في النداء ، قال عمرو (٢) بن قِيعاس
المرادي :

﴿ أَلَا يَا بَيْتُ الْعِلْيَاءِ بَيْتُ وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ ﴾

(١) ورد الشاهد في : سيويه أيضاً ٤٨١/١ والنحاس ٢١/أ و ٦٦/ب وتفسير عيون
سيويه ٣١/أ والأعلم ٢٨١/١ وشرح الأبيات المشككة ٢٥١ والإنصاف ١١٣ والكوفي ٦٧/أ
والفني ش ٤٢ ج ٣٣/١ وأوضح المسالك ش ١٥١ ج ٢٧٠/١ وشرح السيوطي ش ٣٩ ص
١١١ والأشتموني ١٤٧/١ و ٥٥٣/٣ والخزانة ٣٦٤/٤

وقد نص أكثر النحويين على جواز الوجوه الثلاثة في (ظبيّة) : فهي في الرفع خبر
لكأنّ الخففة واسمها ضمير الشأن ، وفي النصب اسم لكأنّ وقد أعملت مخففةً و (تعطو)
صفة ويقدر الخبر ، وفي الجر على زيادة (أن) و (تعطو) صفة أيضاً .

(٢) عمرو بن قِيعاس ويقال قِينَعاس المرادي المَذْهَبِيّ شاعر جاهلي ، ترجمته في :
معجم الشعراء ٢٣٦ والخزانة ٤٦١/١ وورد اسمه في اللسان (تمر) ١٦١/٥ عُمر بن
قُيعَاس أو قُيعَاس . على الضم في الحالتين وهو في المطبوع (قِيعَاش) ! والقِيعَاس (بالكسر)
من الإبل : العظيم . انظر الصحاح (قعس) ٩٦٢/٢

أَلَا يَا بَيْتُ أَهْلِكَ أَوْعَدُونِي كَأَنِّي كُلُّ ذَنْبِهِمْ جَنَيْتُ^(١)

الشاهد (٢) فيه أنه نادى بيتاً بعينه ، وبناءه على الضم ، ثم أقبل يحدثه فقال :
بالعلياء بيت غيرك ، ولولا أني أحب من فيك ما أتيتك . وقوله : كأني كل ذنبهم
جئيت ، يريد : كأن كل ذنب أذنبته إليهم مذنب أنا فعلته . يقول : غَضَبَهُمْ
عليّ غَضَبٌ من جنى عليهم كل جنابة .

وخطابه للبيت والمعنى لمن فيه .

[الترخيم في غير النداء - ضرورة]

٢٨٦ - قال سيبويه (٣٤٣/١) في الترخيم ، قال المغيرة بن حنبل :

﴿ إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنْ أَشْتَقَ لِرُؤْيَيْتِهِ أَوْ أَمْتَدَّحُهُ ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عِلَمُوا ﴾

(١) أورد سيبويه البيت الأول بلا نسبة ، وهما للشاعر في : الطرائف الأدبية ق ٣/١-٢ ص ٧٢ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢١٥ وقال هي قصيدة طويلة مكتفياً ببعضها وفي
الخرزانة ١/٤٦٠ في قصيدة للشاعر ما مطلعها . كما وردا في ديوان السموأل ٣٢ وقدم لهما
المحقق بقوله : « وجدنا في بعض مخطوطات مكتبتنا الشرقية القديمة في : (شرح أبيات
الإيضاح للأعلم الشنتمري ص ١١٧) بيتين من هذه القصيدة الثائية (وهي قصيدة السموأل) :

أَعَاذِلْتِي أَلَا لَا تَعْذِلِينِي فكم من أمرٍ عَاذِلَةٍ عَصِيَتْ

وقد مال (شيخو) إلى جعلها للسموأل : مع أن الأعلام صرح بنسبتها إلى عمرو بن
قنص المراتي .

وروي الأول بلا نسبة في : التخصص ٢٨/٤ و ٩١/١٦ واللسان (بيت) ٣١٩/٢
وصدره في التخصص ٤٠/١٦

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ١/٧٤ والأعالم ٣١٢/١ والكوفي ٥٨/ب و ١٤٩/أ

و ١٩٩/ب .

إن الأريبَ من الأَقوامِ قد علموا والمستنيرُ الذي نُجلى به البهيم^(١)
في الكتاب (إن ابن حارث) وفي شعره (إن المهلب) . والبهيم الأمور
المستبهمة التي لا يُتَّجَّه لها ، ولا يُعلم كيف تُدفع .

— قال سيويه (٣٣٦/١) في الترخيم ، قال مالك (٢) بن الرب :

﴿ عليّ دماءُ البُدنِ إنْ لم تفارقني أبا حردبٍ يوماً وأصحابَ حردبٍ ﴾^(٣)
الشاهد^(٤) فيه أنه رخم (حردبة) في غير النداء ، وأبو حردبة هذا من
الصوص ، وكان يقطع الطريق هو ومالك بن الرب وجماعة معها . وفيه يقول الراجز :

(١) روي البيتان للمغيرة في شرح الكوفي ١٩٩/ب . وفي صدر الأول (إن ابن حارث)
وقال الأعم : (ابن حارث) هو حارثة بن بدر الغُداني التميمي سيد غدانة . وأورد
العيني ٢٨٣/٤ أولهما ونسبه إلى أوس بن حبناء .

— الشاهد فيه ترخيم حارثة في غير النداء اضطراراً ، وتركه على لفظه مفتوحاً . وقد
ورد الشاهد في : الأعم ٣٤٣/١ وأسرار العربية ٢٤١ والإنصاف ١٩٦ والكوفي ١٩٩/ب
والعيني ٢٨٣/٤

(٢) مالك بن الرب المازني التميمي ، شاعر فاتك ، هجا الحجاج ، فكان قاطعاً
للطريق ، ثم اشترك في فتح خراسان وأصيب فرثى نفسه وهو يحتضر سنة ٦٠ هـ . ترجمته
في : الشعر والشعراء ٣٥٣/١ والتذكرة السعدية ١٨٢ و ٢١٦ والعيني ١٦٥/٣ وشرح شواهد
المغني للسيوطي ٦٣٢ والخزانة ٣٢٠/١

(٣) نسبه سيويه إلى رجل من بني مازن ، ورواه الغندجاني لمالك بن الرب في
مقطوعة من ثلاثة أبيات في فرحة الأديب في خبر سيلي بعد . وروي بلانسة في :
اللسان (حزب) ٢٩٩/١

(٤) ورد الشاهد في : النحاس ٧٨/ب والأعم ٣٣٦/١ والكوفي ١٩٩/ب . وقال النحاس
« .. وجعل حردب اسماً ونونه وجره » .

اللَّهُ أَنْجَاكَ مِنَ الْقَصِيمِ-
 مِنْ بَطْنِ فَلَجٍ وَبَنِي تَيْمٍ-
 وَمِنْ غُوَيْثٍ فَاتِحِ الْعُكُومِ-
 وَمِنْ أَبِي حَرْدَبَةَ الْأَثِيمِ-
 وَمَالِكٍ وَسَيْفِهِ الْمَسْمُومِ^(١)

وقوله : (وأصحاب حردب) وهو يريد : وأصحاب أبي حردبة . وقوله :
 (عليّ دماء البدن) قسم بإيجاب بدن تُنحر بمكة إن لم يفعل ما أقسم عليه .
 والذي عندي أنه عنى بقوله : (إن لم تفارقني) راحلته ، أراد أنه يفارق
 أصحابه . ويجوز أن يريد إبلاً كانوا أخذوها ، فأراد مالك أن يأخذها منهم (*) .

(١) رويت الأبيات بلا نسبة في : فرحة الأديب ٤٩/أ وسيلي نصه ، وجاء في أولها
 (نَجَاكَ) وفي الثاني (وبطن فلج ..) ورواها الكوفي في شرحه ٢٠٠/أ ولم ينسبها ،
 وفي اللسان (شظظ) ٣٢٥/٩ - أورد الأول والثالث والخامس منها ، ونسبها إلى شظاظ
 وهو لص مشهور من بني ضبة . وجاء في الثالث (ومن شظاظ فاتح العكوم) . وأوردها
 البكري ص ٧١٣ بدون نسبة . وجاء في الثالث (ومن غويث ..) وفي الرابع (أبي حردبة)
 بالجيم . وقال في الشرح : فلج : موضع في بلاد بني مازن في طريق البصرة إلى مكة .
 (*) عقب الغندجاني على ما أورده ابن السيرافي في هذا المقطع من شعر وشرح بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

قد قاتلوا لو ينفخون في فتحهم

أكثر ابن السيرافي في تفسير هذا البيت لو أصاب الفصّ وطبق المفصّل ،
 فإنه قد ذكر كل شيء فيه ، إلا معنى قوله : (إن لم تفارقني أبا حردب) وهو
 عمدة معنى البيت ، ولا يُعرف إلا بعد معرفة القصة .

[النصب بإضمار فعل - للمعنى]

٢٨٧ - قال سيويه (٢٨٨/١) قال عبد الرحمن (١) بن جهيم أحد بني

الحارث بن سعد من بني أسد :

ياراكبا إمّا عرضت فبلغنْ بني عمنّا من عبدِ شمسٍ وهاشمِـ
أمنْ عملِ الجرافِ أمسِ وظلمِه وعدوانِه أعتبتمونا براسمِـ
أميريّ عداءٍ إنْ حبسنا عليهما بهائمَ مالٍ أوديا بالبهائمِ (٢)

= وكان من قصة ذلك ، أن رجلاً من الأنصار من أهل المدينة استعمل عليهم ، فتقدم فأخذ مالكا وأبا حردبة ، فبعث بأبي حردبة وتخلف مع القوم الذين فيهم مالك ، فأمر غلاماً له فجعل يسوق مالكا ، فتغفل مالك غلام الأنصار وعليه السيف ، فاقترعه منه ثم ضربه به حتى قتله ، ثم شد على الأنصاري فقتله .

ثم هرب حتى قدم البحرين ، ثم مضى إلى فارس فراراً من ذلك الحدث ، فلم يزل مقيماً حتى قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه ، فخرج معه .

وفي هذه القصة ومفارقة أبي حردبة يقول مالك :

سَرتَ في دُجى ليلٍ فأصبحَ دونها مَفاوِزُ حُمُرٍ انِ الشَّريفِ فغُرِّبِـ
تَطالعُ من وادي الكُلابِ كأنها - وقد أنجَدَتْ منه - فريدةٌ رُبِّرِـ
عليّ دماءُ البُدنِ إنْ لم تفارِني أبا حردبِ ايلًا وأصحابَ حردبِـ
(فرحة الأديب ٤٩/أ وما بعدها)

(١) لم تذكره المصادر لدي .

(٢) عند سيويه الثاني والثالث ولم ينسبها وكذا في اللسان (جرف) ٣٧٠/١٠ وأورد الكوفي الأبيات الثلاثة لعبد الرحمن بن جهيم في ٢٠٠/أ .

الشاهد (١) فيه أنه نصب (أميرَيّ عَداء) بإضمار فعل ، ولم يَجْزُ أَنْ يكون (أميرَيّ عَداء) بدلاً من (الجَراف) ومن (راسم) لأن الذي عمل في (الجراف) غير الذي عمل في (راسم) ، كأنه قال : أعْرِف أميرَيّ عَداء ، أو أذكر أميرَيّ عَداء .

وكان الجراف ولي صدقات هؤلاء القوم فأآدهم ، فشكوا منه ، فعُزِل عنهم ووُليَ راسم مكانه ، فعمل كما عمل الجراف أو أعظم ، فشكوا منه .

والعداء : الظلم والتمدّي ، واعتبتمونا : أرضيتمونا بأن وليتم علينا راسماً . يريد أنها أميراً ظلم ، إن حبسنا عليها الماشية حتى يأخذ منها الصدقة ، تركها محبوسة ولم يأخذ ما يجب لها ، ولم يتركها ترعى ، فإذا طال حبسها ، بذل لها أصحابها ما يرضيها حتى يخلصها عنها .

وقوله : (إما عرضت) يريد إنْ عرضت ، وهي (إنْ) التي للشرط . يريد إن تعرضت للقاء بني عمنا من عبد شمس وهاشم ، فبليغهم عنا ما صنع بنا هؤلاء الولاة علينا . وبنو أسد بنو عم قريش ، لأن قريشاً هم ولد النضر بن كِنانة بن خزيمة ، وأسد هو أسد بن خزيمة . فأسد عم النضر ، وأولاده بنو عم أولاد النضر . وأراد بقوله : (بني عمنا من عبد شمس) بني أمية الخلفاء ، وأميرة هو أمية بن عبد شمس . أوديا بالبهائم : أهلكها .

[في حركة لام الاستغاثة ..]

٢٨٨ . وقال سيويوه (٣١٩/١) في النداء ، قال ابن ذَرِيح :

تَكَنَّفَنِي الوُشَاةُ فَأَزَعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِللَّوَاثِي الْمُطَاعِ / (٢) ٥٧أ

(١) ورد الشاهد في : تفسير عيون سيويوه ٣١/ب والأعلم ٢٨٨/١ والكوفي ٢٠٠/أ والخزانة ٣١٤/١ . وأشار الأعم إلى جودة الرفع على الابتداء .

(٢) روي البيت في أبيات لقيس بن ذريح في فُرحة الأديب ٢٤/أ وسيلي نصه .

الشاهد^(١) فيه على أن اللام الداخلة على (الناس) لام استثناء وهي مفتوحة ، واللام التي بعدها هي اللام التي تدخل على المفعول . وهذه اللام المكسورة هي في صلة فعل محذوف ، كأنه قال : بالناس اعجبوا الواشي ، أي اعجبوا من أجل ماترونه منه .

والوشاة : جمع واشٍ ، وهو الساعي في النائم والإغراء والإفساد بين الناس وتكثيفي الوشاة : أتوني من كل ناحية ، واستداروا حولي ، يسمون فيما بينه وبين التي كان يهاها بالفساد .

وقوله : (فيا للناس ليلواشي المطاع) أراد أنها تطيعهم إذا حملوها على هجره والبعد عنه (*) ، وأراد أنهم يكتنفونه ويخبرونه بأنها قد صرمت ، وقطعت ما بينها وبينه . فإذا أخبروه انزعج وقلق وشق عليه ما يحدثونه به .

(١) ورد الشاهد في سيبويه أيضاً ٣٢٠/١ والأعلم ٣١٩/١ والكوفي ٢٠٠/أ . وأتى السيرافي بتعليل مقبول لفتح لام المدعو ، بينما تركزت لام المدعو له مكسورة : بأن المدعو له لم يخرج عن الأصل ، ومعنى يال للمظلوم : أدعوك للمظلوم ، فهو على منهاجه . أما المدعو فهو في دخول اللام عليه خارج عن القياس ، لأن النامى لا يحتاج إلى لام ، فكان تغيير لامة أولى . (حاشية الكتاب ٣٢٠/١)

(*) عقب الغندجاني على شرح ابن السيرافي لعجز البيت بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل : اقلب قلاب »

قلب ابن السيرافي معنى هذا البيت من الصواب إلى الخطأ ، وإنما المطيع الواشي ههنا قيس لابنى ، وذلك أنه اجتمع عليه أبوه وجماعة من قومه ، حتى طلق لبني ، فندم فأنشأ يقول في كلمة طويلة :

فواحرزنا وعاولدني رُداعي وكان فراق لبني كالخيداع
تكتنفي الوشاة فأزعجونني فيا للناس ليلواشي المطاع =

[في الإضافة غير المحضة]

٢٨٩ وقال سيويه (٢٢٧/١) في باب الصفة ، قال ابن ميادة :

فَارْتَشَنَ حِينَ أَرْدَنَ أَنْ يَرْمِيَنَا نَبْلاً مَقْدَذَةً بغير قِداحٍ
وَنَظَرُنْ مِنْ خَلَلِ الشُّتُورِ بِأَعْيُنٍ مَرَضَى مُخَالِطِهَا السَّقَامُ صَحاحٌ^(١)

الشاهد (٢) فيه أنه جعل (مُخَالِطِهَا) صفة لـ (أَعْيُنِ) ، والفعل للسقام ، فأضاف اسم الفاعل وأجراه صفةً للأول والفعلُ لسبب الموصوف لا للموصوف .

وارتشن : اتخذن ريشاً لسهامهن ، وهذا على طريق الممثل ، جعل أعينهن إذا نظرت بمنزلة السهام التي يرمى بها ، و (نَبْلاً) منصوبة على أحد وجهين : إما أن تكون منصوبة بـ (ارتشن) كأنه جعل ارتشن في موضع رِشْن ، وهو كقولك : ورِشْنْ نَبْلاً . والوجه الآخر أن تكون منصوبة بإضمار فعل ، كأنه قال بعد قوله : ارتشن ، فرِشْنْ نَبْلاً . تقديره : اتخذن ريشاً فرِشْنْ به نَبْلاً .

والمقدّزة : السهام التي عليها قُدْز . والقُدْز : ريش السهم ، الواحد قُدْزَةٌ ،

= فأَصْبَحْتُ القُدَادَةَ أَلومُ نفسي على شيءٍ وليس بمستطاع
كغُفْيُونٍ يَعْصُ على يديه تَبِيَّيْنِ غَيْبُهُ بَعْدَ الْبِياعِ .
(فرحة الأديب ٢٤/أ)

(١) روي البستان لابن ميادة في الأغاني ٣٢٣/٢ من قصيدة له في مدح المنصور . وجاء في أولها : (.. أن يرميني نَبْلاً بلا ريش ..) وفي صدر الثاني : فنظرون من خلل الحِجَالِ ..) وروي الأول للشاعر في : اللسان (ريش) ١٩٨/٨ وبلا نسبة في : المخصص ٥٦/٦

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٧/ب والأعلم ٢٢٧/١ والكوفي ٢٠٠/ب . وأشار النحاس إلى أن (مُخَالِطِهَا) نكرة لأن التنوين قد نوي ، ولولا ذلك لم يصف (بصحاح) . كما أن رفعها لا يجوز إلا على وجه الابتداء بالنكرة ، كما نقول : قائم زيد .

والْقِدَاحُ : السَّهَامُ الَّتِي لَمْ تَرْكَبْ عَلَيْهَا النَّصَالُ وَلَمْ تُصْلَحْ بَعْدَهُ . يَرِيدُ أَنْ السَّهَامَ الَّتِي رَمِينَ بِهَا وَأَصْلَحَهَا لَيْسَتْ بِسَهَامٍ مِنْ خَشَبٍ ؛ إِنَّمَا هِيَ أَعْيُنُهُنَّ إِذَا نَظَرْنَ بِهَا إِلَى إِنْسَانٍ ، وَخَلَّلَ السُّتُورَ : الْفُرْجَ الَّتِي بَيْنَهَا ، وَالْمَرْضَى : الْعْيُونَ الَّتِي فِي طَرَفِهَا قُتُورٌ . وَجَعَلَ ذَلِكَ الْقُتُورَ وَالضَّعْفَ الَّذِي فِي نَظَرِهَا بِمَنْزِلَةِ السَّقَامِ فِيهَا ، وَهِيَ صَحَاحٌ فِي أَنْفُسِهَا ، وَإِنَّمَا يَفْتَرِ النَّظَرَ مِنْ رَطُوبَةِ الْجِسْمِ وَالنِّعْمَةِ وَالتَّرَفِ .

ومثله :

إِنَّ الْعْيُونَ الَّتِي فِي طَرَفِهَا مَرَضٌ^(١)

[جِيءَ (مَنْ) بِمَنْزِلَةِ (إِنْسَانٍ) وَلَيْسَتْ مُوَصُولَةً]

٢٩٠ - قَالَ سِيبَوِيه (٢٦٩/١) : « وَقَالَ الْخَلِيلُ : إِنْ شُدَّتْ جَعَلَتْ (مَنْ) بِمَنْزِلَةِ إِنْسَانٍ وَجَعَلَتْ (مَا) بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ نَكَرَتَيْنِ ، وَيَصِيرُ (مَنْطَلِقٌ) صِفَةً لـ (مَنْ) وَ (مَسِينٌ) صِفَةً لـ (مَا)^(٢) . وَزَعَمَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ عِنْدَهُ مِثْلَ ذَلِكَ^(٣) » . قَالَ كَعْبٌ^(٤) :

(١) صدر بيت لجريز وعجزه : (قَتَلْنَاهَا ثُمَّ لَمْ يَحْيَيْنِ قَتْلَانَا) انظر شرح ديوان جريز ٥٩٥ والرواية المتداولة (حَوَرٌ) كما في الأغاني ٦/٨ وهي (مَرَضٌ) في الأغاني ٤٢/٨ وعند المبرد في : الفاضل ١٠٩ والكمال ٢٨٣/١ والمقتضب ١٧٣/٢ وشرح الكوفي ٢٠٠/ب . والشاهد فيه أفراد (الطَّرْفُ) مع العيون وهي جمع ، لأن الطرف مصدر في الأصل ولا يُجمع . انظر الصحاح (طرف) ١٣٩٣/٤

(٢) يشير هنا إلى مثالٍ أوردته سيبويه في الموضع المذكور . وهو قولك : « هَذَا مَنْ أَعْرِفُ مَنْطَلِقًا ، وَهَذَا مَا عِنْدِي مَسِينًا » قبل أن يصل بها إلى وجه الصفة .

(٣) البيت الآخر الذي يشير إليه هو قول الفرزدق في الباب نفسه :

إِنِّي وَإِيَّاكَ إِذْ حَلَّيْتُمَا بِأَرْحَانَا كَمَنْ بَوَادِيهِ بَعْدَ الْحُلِّ مَمْطُورِ

فجعل (مَمْطُورٌ) صِفَةً لـ (مَنْ) لأنها نكرة مبهمة ، ولو عدّها موصولة لجاز رفع (مَمْطُورٌ) .

(٤) الصحابي الخزرجي : شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، له ٨٠ حديثًا ، لم يشهد =

نَصَرُوا نَبِيَهُمْ بَنَصْرٍ وَلِيٍّ فَاللَّهُ - عَزَّ - بَنَصْرِهِ سَمَانَا
 ﴿فَكَفَى بَنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا﴾^(١)
 الشاهد (٢) فيه أنه جعل (غَيْرِنَا) نعتاً لـ (مَنْ) ولم يجعل (مَنْ)
 موصولة .

يعني أن الله عز وجل سماهم الأنصار لأنهم نصرُوا النبي ﷺ ونصروا من
 يتولاه . وقوله : فكفى بنا فضلاً على مَنْ غَيْرِنَا ، يريد كفانا فضلاً على الناس حبُّ
 النبي إيانا . و (بنا) في موضع المفعول ، و (حبُّ النبي) فاعل (كفى) .

[العدول بالاسم عن البدل مما قبله إلى الرفع بتقدير مبتدأ]

٢٩١ - قال سيويه (٢٢٢/١) قال العُجَيْر السَّلُولِي :

= حروب علي ومات سنة ٥٠ هـ وقد كف بصره . ترجمته في : سيرة ابن هشام ٨١/٢ و ١٢١/٤
 و ١٧٥ وما بعدها والأغاني ٢٢٦/١٦ والإصابة (تر ٧٤٣٥) ٢٨٥/٣ وشرح شواهد المغني
 للسيوطي ٣٥٦ وحسن الصحابة ٤٣

(١) ديوان كعب ص ٢٨٩ وجاء فيه البيت الثاني وحيداً ، فهو كل ماعثر عليه جامع
 الديوان من هذه القصيدة .

وربما كان هذان البيتان من قصيدة أوردتها الحقن نفسه ص ٢٨٤ في مقتل عثمان . مطلعها :

مَنْ مُبْلَغُ الْأَنْصَارِ عَنِ آيَةٍ رُسُلًا تَقْصُّ عَلَيْكُمْ التَّيَّانَا

وقد نسب سيويه البيت الثاني إلى حسان بن ثابت وهو في ديوانه ق ١/٣٥٤ و ٥١٥
 ونسبه اللسان (من) ٣٠٧/١٧ إلى بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، وإلى :
 (الأنصاري) بلا زيادة في (كفى) ٩٠/٢٠ وجاء في الخزائن ٥٤٦/٢ أنه نسب أيضاً
 إلى عبد الله بن رواحة .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٦٥/ب وسر صناعة الإعراب ١٥٢/١ والأعلم ٢٦٩/١
 والكوفي ٢٠٠/ب والمغني ش ١٦٠ ج ١٠٩/١ والعيني ٤٨٦/١ وشرح السيوطي ش ١٥٣
 ص ٣٣٧ و ٧٤١ والخزانة ٥٤٥/٢

﴿ فلا تجعلِي ضَيْفِي ضَيْفٌ مُقَرَّبٌ وَآخِرٌ مُعْزُولٌ عَنِ الْبَيْتِ جَانِبٌ ﴾
ولا تجعلِي لِي خَادِماً لَا أُحِبُّهُ فَتَأْخُذَنِي مِنْ ذَاكَ حُمَّى وَصَالِبٌ^(١)

الشاهد (٢) فيه أنه قال : (ضيف مقرب وآخر معزول) ولم يُبَدَل من (ضيفي) ، ورفع وقدس الكلام تقدير جملة . كأنه قال : أحدهما ضيف مقرب ، والآخر معزول عن البيت جانب . وهذه الجملة في موضع المفعول الثاني لـ (تجعلِي) وتجملي يتعدى إلى مفعولين : المفعول الأول منها (ضيفي) تثنية ضيف ، وهو مضاف إلى ضمير المتكلم ، والمفعول الثاني في موضعه الجملة . وتجملي : تصيري ، وهو كقولك : قد جعل فلان^٢ زيدا^٣ أميراً ، أي وصفه بالإمرة ، وحكم بهاله .

يريد : لا ترتبي^(٣) أضيافي فتكرمي بعضهم وتهني بعضهم ، بل أكرمي جماعتهم ولا تحقري واحداً منهم . والجانب يقع على الجنب الذي هو الغريب ، والجانب : المتنحّي إلى جانب الشيء ، وهو معنى ما في البيت عندي . يقول : لا تجعلِي أكرم موضع في البيت لبعضهم ، وتجملي بعضهم مطّرحاً يجلس ناحية من البيت . ولا يجوز أن ينصب على طريق البدل ، لأجل القافية .

ولا تجعلِي لِي خَادِماً لَا أُحِبُّ خِدْمَتَهُ ، فَيَأْخُذَنِي مِنْ كِرَاهَتِي لَخِدْمَتِهِ حُمَّى (*) ،

(١) أورد سيبويه أولها ونسبه إلى : رجل من بني قشير ، وهما للعجير في فرحة الأديب ٣٣/أ من قصيدة قالها الشاعر يخاطب زوجته ، وسيلي نصه .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٧/أ والأعلم ٢٢٢/١ والكوفي ٢٠١/أ والخزائنة ٢٩٨/٢

(٣) في المطبوع : لا ترتي وهذا لا يتفق مع قوله بعد قليل : بل أكرمي جماعتهم !

(*) عقب الفندجاني - بعد أن أورد ما شرح به ابن السيرافي هذين البيتين - فقال :

« قال س : هذا موضع المثل :

إِذَا مَا جِئْتَ غَنْبَسَةَ بْنِ يَحْيَى رَجَعْتَ مَقْلَداً خُفْيَ حُيَيْنٍ =

= أي فائدة للمستفيد فيما ذكره ابن السيرافي ههنا من قوله : لا ترتبي أضيافي فتكرمي بعضهم وتميني بعضاً ، من غير أن يذكر ماعلة ذلك . ولم يكره قائل هذا الشعر إكرام بعض وإهانة آخرين ؟ وهذه - والله - أحموقه ظاهرة ، وحماقات الرجال كثيرة .

وإنما أراد العجير بهذا القول أنه إذا أكرمت بعض الضيفان دون بعض ، فلهوى امرأته فيه ، وكذلك إذا استخدمت خادماً يكرهه العجير فإن ذلك أيضاً لأمر ما مريب . ومن لم يعرف قصة هذه الأبيات وآيات القصيد كلها - فإن كل بيت منها يدل على ما قلت لك - لم يعرف معنى هذا الشعر . وذلك أن امرأة العجير كانت نشزت عليه فوابه أمرها ، وقالت : لا بد لي من الحج ، وقال ابنها لا بد لأمي من الحج فدعها ترحل أحد أبعرتها هؤلاء . فلم يرها إلا تقود إحداهن قد جاءت به وخطمته ، فقال - وهي عسمة بنت معبد بن عبد الرحمن - :

- | | | |
|-------|------------------------------|--------------------------------|
| (١) | يارب لا تغفر لعسمة ذنبها | وإن لم يُعاقبها العجير فمأقب |
| (٢) | ولم أرها إلا تقود بعيرها | فقات : أرحتني ، أي ركب أصحاب ؟ |
| (٣) | فقلت لها : قد راح قبلك فيتية | على قطريئات خفاف الحقائق |

★ ★ ★

- | | | |
|-------|------------------------------|-------------------------------|
| (٤) | أخاف عليك الله أن يجمل الشقي | سواك ، وتلقني بعض تلك الصقالب |
| (٥) | أخاف إذا ماجت حبال وغشيت | وغيب عنك القوم وخد النجائب |
| (٦) | وشمر مجنون على سيمرية | بصير بعيرس الشيخ والشيخ غائب |
| (٧) | ولما تناولت القلوص ليركي | هوت كفته تفتات إحدى العجائب |
| (٨) | فليت التواء غير تغفر وإيتي | أراك والمقدور حين الجوالب = |

والصالب : الصداق فيما زعم بعض الرواة ، وقال بعضهم : الصالب : الحمى مع
٥٧/ب الصداق ، ويعبر عن الحمى الحارة بصالب . يقال : صلبت عليه الحمى تصلب عليه / .

(فيأخذني) منصوب ، جواب (فلا تجعلي) .

[في الإضافة غير المحضة]

٢٩٢ - قال سيويه : (٢١١/١) : « اعلم أن كل مضاف إلى معرفة
وكان للنكرة صفة ، فإنه إذا كان موصوفاً أو وصفاً أو خبراً أو مبتداً - بمنزلة النكرة
المفردة » . يريد أن المضاف إضافة غير محضة ، هو في تقدير الانفصال نحو أسماء
الفاعلين إذا أريد بها الحال أو الاستقبال ، ونحو إضافة (حسن الوجه) وما أشبهه
ذلك بمنزلة نكرة غير مضافة إلى شيء . والنكرة المفردة غير المضافة توصف بنكرة ،
وتقع صفة لنكرة ، وتقع خبراً عن معرفة ونكرة ، وتقع مبتدأة . كقولك :
له عندي درهم .

= (٩) فإسايك الأناب قدشال خطره
(١٠) بأسرع مني غيرة فاحذر رثي
(١١) وما صقر حجاج بن يوسف مسكاً

★ ★ ★

(١٢) حرام عليك الحج لتقربته
(١٣) ولا تجعلي ضيفي ضيف مقرب
(١٤) ولا تجعلي لي خادماً لا أحبه
(١٥) وضمي رجال القوم أو أربزيهم

★ ★ ★

(١٦) سمت عينها والعيس ينفخن في البرى إلى راكب من دونه ألف راكب .
(فرحة الأديب ٣٢/ب وما بعدها)

والنكرة المضافة التي لم تُعرف تقع في جميع هذه المواقع ، قال جرير :

* ظَلَمْنَا بُمُسْتَنَّ الْحَرُورِ كَأَنَّنا لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صَائِمٌ *

أَغَرَّ مِنَ الْبُلُقِ الْعِتَاقِ يَشْفُهُ أَذَى الْبَقِّ إِلَّا مَا احْتَمَى بِالْقَوَائِمِ^(١)

الشاهد (٢) فيه على أنه وصف (مستقبل الريح) بـ (صائم) و (مستقبل

الريح) مضاف إلى معرفة لم يتعرف بها فهو في حكم نكرة غير مضافة ، ولذلك نُعت بـ (صائم) .

ومستنّ الحُرور : الموضع الذي تجري فيه الريح الحارة^(٣) ، والحُرور :

الريح الحارة ، والصائم : الواقف . وأراد أنهم ظلوا نازلين نصف النهار في يوم شديد الحر في فلاة ، وأنهم حين نزلوا مدوا ثوباً وشدوه بسيوفهم وقسيهم ، وجلسوا تحته يستظلون به ، فكلما دخلت الريح فيه تحرك واضطرب . فكانه فرس قائم ، كلما قرصه البق رفع قوائمه ليذب عن نفسه وبطيّر البق ، ويشفّفه : يؤذيه .

شبهه تحرك أذياب التي شدوها ، بتحريك الفرس الذاب عن نفسه البق وهو

قائم . واحتمى : امتنع ، و (أغر) وصف للفرس . وإنما جملة أبلق ؛ لأن الأذياب التي نصبوها وشدوها هي ألوان ، فلذلك جعل الفرس أبلق^(٤) .

(١) ديوان جرير ص ٥٥٤ من قصيدة قالها ينقض قصيدة الفرزدق التي مطلعها :

ودَّ جرير اللؤم لو كان عانياً ولم يدن من زأر الأسود الضراغيم

انظر التقاض (أوروبا) ٧٥٣ وروي الأول لجرير في : اللسان (حرر) ٢٥٠/٥

و (سنن) ٩٠/١٧ والثاني في (بقق) ٣٠٤/١١

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٥/ب والأعلم ٢١١/١ والكوفي ٢٠١/أ . وقال النحاس

مستقبل الريح نكرة لأن التنوين مضمّر كأنه قال : مستقبل الريح ، فحذف التنوين .

(٣) موضع اشتداد حرها . اللسان (حرر) ٢٥٠/٥ و (سنن) ٩٠/١٧

(٤) البَلَق سواد وبياض . الصحاح (البلق) ١٤٥١/٤

— قال سيويه (٢١٢/١) في الباب المتقدم ، قال جرير :

﴿ يَارُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ لَأَقَى مُبَاعَدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمَانَا ﴾^(١)

الشاهد (٢) فيه على أن (غابطنا) بمنزلة نكرة مفردة ، وأن هذه الإضافة لم تعرفه ، يريد يَارُبَّ غَابِطَ لَنَا .

يقول : يارب إنسان يغبطني على محبتي لك ، ويظن أنك تجازيني بها ، ولو كان مكاني للأقَى كما لأقيته من المباعدة وحرمان ما يلتمسه . والمعنى واضح .
وقال أبو مِحْجَنٍ^(٣) :

﴿ يَارُبَّ مَثَلِكِ فِي النِّسَاءِ غَرِيرَةٍ بِيضَاءٍ قَدْ مَتَّعْتُهَا بِطَلَاقٍ ﴾^(٤) (*)

(١) ديوان جرير ص ٩٥ من قصيدة قالها يهجو الأخطل . وروي البيت لجرير في اللسان (عرض) ٣٦/٩

(٢) ورد الشاهد في : معاني القرآن ١٥/٢ والمقتضب ٢٢٧/٣ والنحاس ٥٦/أ والأعلم ٢١٢/١ والمغني ش ٧٦٤ ج ٥١١/٢ وأوضح المسالك ش ٣١٨ ج ١٧٠/٢ وشرح السيوطي ٧١٢ وش ٧٤٣ ص ٨٨٠ والأشعري ٣٠٥/٢ وقد أشار معظمهم إلى أنه لو لم تكن (غابطنا) نكرة لما أدخل عليها (رب) لأن رب لا يقع إلا على نكرة .

(٣) اسمه عبد الله بن حبيب (على خلاف) من ثقف ، شاعر خضرم فارس ، حُدِّثَ بالخرمراراً ، اشترك في القادسية (ت يجران ٨٣٠) . ترجمته في : البيان والتبيين ٣٣٨/٣ والشعر والشعراء ٤٢٣/١ وجمهرة الأنساب ٢٦٨ والإصابة (تر ١٠١٧) ١٧٣/٤ وشرح شواهد المغني ١٠١ والحزانة ٥٥٣/٣

(٤) البيت لأبي محجن عند سيويه ، ولم أجده في شرح ديوان أبي محجن ، وهو له في شرح الكوفي ٢٠١/ب .

(*) وجاء في فرحة الأديب للفندجاني قوله :

« غلط ابن السيرافي في نسب هذا البيت إلى أبي محجن ، وإنما غرّه أن قائل =

الشاهد^(١) أنه جعل (مثلك) - وهو مضاف إلى معرفة - في معنى نكرة مفردة ، وجعله بمنزلة المضاف الذي فيه معنى الانفصال فأدخل عليه (رب) .
والغريزة : التي هي في غيرة من العيش ، لم تلق بؤساً ولا شدة في عيشها ،
قد متعتها بطلاق : جعلت تتميحي لها الطلاق لأنني لم أرض خلقتها وطريقها ، فلم
أصبر على قبض فعلها وإن كانت حصنة الوجه .

[في تعدد وجوه الإعراب]

٢٩٣ - قال سيبويه (٢١٥/١) : « ومثل ما يجيء في هذا الباب : على
الابتداء ، وعلى الصفة ، وعلى البدل ، قوله عز وجل : ﴿ قد كان لكم آية في
فئتين القتلى ، فئة قتلت في سبيل الله وأخرى كافرة ﴾^(٢) . يريد أنه يُرفع على
ابتداء محذوف ، كأن التقدير : إحداهما فئة قتلت في سبيل الله ، وفئة أخرى
كافرة . والجملة وصف لـ (فئتين) .

ثم قال : (٢١٥/١) : « ومن الناس من يجزئ » . يريد أنه يجزئ (فئة قتلت
في سبيل الله وأخرى كافرة) قال : « والجر على وجهين : على الصفة ، وعلى البدل » .
يريد أن (فئة) بدل من (فئتين) والصفة جائزة كما تقول : مورت برجلين قاعدٍ
وقائمٍ . وإنما جعل (فئة) صفة لـ (فئتين) لأن (فئة) موصوفة ، فكان

= هذا البيت ثقفى ، لكنه ليس بأبي محجن ، إنما هو غيلان بن سلمة الثقفى . وهما
بيتان ، والثاني :

لم تدّر ما تحت الضلوع وغرّها
مني تجمل عِشْرَتِي وخلاقي .
(فرحة الأديب ٤٩/أ)

(١) ورد الشاهد في : سيبويه أيضاً ٣٥٠/١ والنحاس ٥٦/أ والأعلم ٢١٢/١ و ٣٥٠
وشرح ملحّة الإعراب ص ٥ و ٢٥ والكوفي ١٣٦/أ و ٢٠١/ب .
(٢) سورة آل عمران ١٣/٣

اعتماد الصفة في (فئتين) على صفة (فئة) . كما تقول : مررت برجلين : رجل صادق ورجل كاذب .

وقال كثيّر (١) عزة :

فليتَ قَلوصي عند عَزَّةٍ قُيِّدَتْ بجبلٍ ضعيفٍ غرٍّ منها فضَلَّتِ
وغودِرَ في الحَيِّ المقيمين رَحُّها وكان لها باغٍ سِوَايَ فبَلَّتِ
* وكنتُ كذِي رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ صَحِيحَةٌ ورجلٌ رَمَى فيها الزمانُ فَشَلَّتِ * (٢)

يقول : ليت قلوصي التي رحلت عليها إلى عزة - لما نزلت عندها ، وشددت قلوصي بجبل قيدتها به - كان الجبل الذي شددتها به ضعيفاً ، حتى ينقطع وتذهب وتضل ، فلا يكون لي ما أركبه وأعود عليه إلى أهلي ، فأبقى مقيماً عند عزة ، أستمع بها وبحديثها .

وغرٍّ منها : يريد غرَّ الجبل صاحبته من القلوص ، توهم أن الجبل جديد لا ينقطع ، فغفل عن القلوص فقطعته وذهبت . وغودر : تترك في الحَيِّ المقيمين رحلها وكان للناقة باغٍ يطلبها سوى كثيّر ، فبلَّت (٣) ذهبت لا توجد . وكنت كذي

(١) كثيّر بن عبد الرحمن الخزاعي ، أبو صخر ، حجازي غزل من شعراء الدولة الأموية (ت ١٠٥ هـ) ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٠٣/١ والأغاني ٣/٩ وثمار القلوب ٦٤ ؛ وشرح العيون ٣٦٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦٤ والخزانة ٣٨١/٢

(٢) روى صاحب الأغاني ٣٠/٩ قصيدة كثير وليس فيها البيت الثالث . وجاء في عجز الأول (بان) بدل غرٍّ . وفي صدر الثاني (وأصبح في القوم المقيمين ..) كما أوردتها الكوفي في شرحه ٢٠١/ب وهي في الخزانة ٣٨٠/٢ من قصيدة طويلة . وروي الأول والثاني لكثير في : اللسان (بلل) ٧١/١٣ والثالث بلا نسبة في التخصيص ١٨٩/١٧

(٣) بلت المطية على وجهها إذا ذهبت ضالّة . انظر اللسان (بلل) ٧١/١٣

... وقد ورد الشاهد في : النحاس ٥٦/ب والأعلم ٢١٥/١ وشرح الأبيات المشككة ١٥٣

رجلين : إحداهما قد شلت ، فلا يمكنني أن أبرح من عند عزة ، لأن قلوصي قد ذهب ، ورجلي قد شلت ، فلا يمكنني العود راكباً ولا راجلاً .

تمنى أن رجله قد شلت لما حصل عندها ، وأن قلوصه ضلت ، حتى تكون / ٥٨ / إقامة عندها بحجة .

وقوله : رمى فيها الزمان : أي أصابها بلية .

[في إلغاء شبه الجملة]

٢٩٤ - قال سيديوه (٢٦٢/١) : « وما جاء في الشعر أيضاً مرفوعاً » يريد ماجاء مثل (في أنيابها السم نافع) (وعندي البرة مكنوز) (١) يريد في جمال الصفة خبراً وإلغاء الظرف - قول ابن مقبل :

﴿ لاسافرُ النَّبيِّ مدخولٌ ولا هَبِجٌ عاري العِظام عليه الودعُ منظومٌ ﴾

النبي : الشحم ، والمدخول : الذي قد دخله سقم ، والمهبج (٢) المورم ، ومسافر النبي ، قد سفر عنه النبي ، ذهب شحمه ، يصف ظيماً .

وقد وقع في الإنشاد اضطراب . وفي شعره :

(١) كأنها مارنُ العرينين مفتصلٌ من الظباء عليه الودعُ منظومٌ

= و ١٩٦ والكوفي ٤٩/أ و ٢٠١/ب والمغني ش ٧٣٠ ج ٤٧٢/٢ والعيني ٤/٤٠٤ والأشموني ٤٣٨/٢ والخزاعة ٣٧٦/٢ والبيت عند سيديوه على الوجين : برفع (رجل) وجرها في الموضعين ، إشارة إلى جواز الرفع خبراً لابتداء محذوف ، والجر على البدل من (رجلين) . (١) يشير بذلك إلى بيتسي النابغة الذبياني والمتنخل الهذلي . تقدم أولها في الفقرة ٢٣٣ وسيرد ثانيها في الفقرة ٢٩٩

(٢) التهيج ورم الضرع ، وقد يستعار في غيره . المخصص ١٦٧/٧ واللسان (هبرج) ٢٠٧/٣ وجاء في المطبوع (المهبج) بالياء ، في الشرح والشاهد ..

- (٢) مَقْلَدُ قُضْبَ الرِّيحَانِ ذُو جُدَدٍ فِي جَوَزِهِ مِنْ نِجَارِ الْأُدْمِ تَوْشِيمُ
 (٣) مِمَّا تَبَنَّى عَذَارَى الْحَيِّ آنَسَهُ مَسَحُ الْأَكْفِ وَالْبَاسُ وَتَوْسِيمُ
 (٤) مِنْ بَعْدِ مَا نَزَّ تَرْجِيهِ مَوْشَحَةٌ أَخْلَى تِيَّاسٌ عَلَيْهَا وَالْبَرَاعِيمُ
 (٥) لَاسَافِرُ النَّبِيِّ مَدْخُولٌ وَلَا هَبِيجُ كَاسِي الْعِظَامِ لَطِيفُ الْكَشْحِ مَهْضُومٌ^(١)
 كَانَهَا : يَعْنِي الْمَرَاةَ ، ظِي مَارِنِ الْعَرَنِينَ : لَيْنِ الْأَنْفِ ، مَفْتَصَلٌ عَنْ أُمِّهِ :
 يَرِيدُ أَنَّهُ أَخَذَ وَهُوَ صَغِيرٌ فَرَبَاهُ النَّاسَ ، وَعُنُوا بِهِ ، وَعُمَلٌ عَلَيْهِ قَلَانْدٌ مِنْ وَدَعٍ
 يُرَكَّبُ فِي عُنُقِهِ ، وَقَلْدُودُهُ : جَعَلُوا لَهُ قَلَانْدًا مِنَ الرِّيحَانِ ، وَالْجُدَدُ : الطَّرَائِقُ
 الَّتِي فِي جِلْدِهِ تَخَالَفُ لَوْنَهُ ، وَالْجُوزُ : الْوَسْطُ ، وَالنِّجَارُ : يَرِيدُ بِهِ اللَّوْنُ فِيمَا زَعَمُوا
 وَالْأُدْمُ : الطَّبَاءُ الْبَيْضُ ، وَالتَّوْشِيمُ : خُطُوطٌ مِثْلُ الْوَشْمِ فِي الْيَدِ ، وَيُرْوَى (تَوْسِيمٌ)
 أَيُّ عِلَامَةٍ وَالسِّيَا : الْعِلَامَةُ .

وَتَبَنَّى عَذَارَى الْحَيِّ : جَعَلْنَهُ كَالْإِبْنِ لَهْنٍ يَمَسَحْنَهُ وَيَطْمَمْنَهُ ، وَنَزَّ^(٢) نَزَا
 وَنَشَطَ ، تَرْجِيهِ : تَسَوَّقَهُ ، مَوْشَحَةٌ وَهِيَ أُمُّهُ . يَرِيدُ أَنَّهُ مَشَى مَعَ أُمِّهِ وَهِيَ الظُّبَيْةُ .
 يَرِيدُ أَنَّهُ أَخَذَ وَرَجُلِيَّ بَعْدَ مَا مَشَى مَعَ أُمِّهِ . وَالْمَوْشَحَةُ : الَّتِي فِي لَوْنِهَا خُطُوطٌ
 كَالْوَشَاحِ ، وَتِيَّاسٌ^(٣) مَوْضِعٌ بَعَيْنُهُ وَقِيلَ جَبَلٌ ، وَالْبَرَاعِيمُ^(٤) جَبَلٌ ، أَخْلَى لَهَا :

(١) أورد سيبويه البيت الخامس ولم ينسبه ، والأبيات لابن مقبل في ديوانه ق ١٠/٣٥ -
 ١١ - ١٣ - ١٤ ص ٢٦٩ وجاءت قافية الثالث (وتنويم) وفي صدر الرابع (مرشحة)
 بالراء . والترشيح أن ترشح الأم ولدها باللبن فهي مُرَشَّحٌ . انظر الصحاح (رشح) ٣٦٥/١
 وروي الأول لابن مقبل في : اللسان (هبرج) ٢٠٧/٣ والخامس في (سفر) ٣٣/٦
 والأخير بلا نسبة في : المخصص ١٦٧/٧

(٢) أوردته المطبوع (بر) بالباء والراء في الشعر والشرح . وليس بصالح هنا .
 (٣) موضع في بلاد بني تميم . البكري ٢١١
 (٤) وجاء في البكري ١٥٠ قوله : البرعوم موضع في ديار بني أسد ، وقد ورد في
 الشعر مجموعاً ، قال ابن مقبل ..
 =

أي لم يكن فيه شيء من الوحش ولا غيره يرعى سواها ، لا سافر النبي : يريد
الظبي ، وقد تقدم تفسيره ، والمهضوم : الأهضم الكشح الضامر الجنب .

[المضاف ، على نية الانفصال في الإضافة غير المحضة]

٢٩٥ - قال سيبويه : (٣٠٧/١) في النداء ، قال عبيد^(١) :

﴿ يَا ذَا الْمُخَوْفْنَا بِمَقْتَلِ شَيْخِهِ حَجْرٍ ، تَمَنَّى صَاحِبِ الْأَحْلَامِ ﴾
لَا تَبْكِنَا سَفَهًا وَلَا سَادَاتِنَا وَاجْعَلْ بُكَاءَكَ لِابْنِ أُمِّ قَطَامِ^(٢)

الشاهد^(٣) فيه أنه جمل (المخوفنا) وصفاً لـ (ذا) وقد عمل في المفعول .
ولم يكن لمّا عمل في المفعول من تمامه بمنزلة التمت المضاف إذا قلت : يا زيد غلام
عمرو . جعلوا المفعول لمّا كان من صلته - كأنّ الصلة بما يتم الموصول - اسماً
بمنزلة بعض حروفه ، فلم ينصبوه كما نصبوا المضاف لمّا كان نعتاً للننادي .

و (ذا) من قوله (يا ذا) اسم إشارة و (المخوفنا) مرفوع وإن كان قد عمل

= - الشاهد في البيت الأول أنه رفع (منظوم) خبراً (للودّع) . ولو نصب على
الحال والاعتماد في الخبر على المجرور ، لجاز .

وقد ورد في : النحاس ٦٤/ب والأعلم ٢٦٢/١ والكوفي ٢٠٢/أ .

(١) عبيد بن الأبرص الأسدي أبو زياد . الشاعر الجاهلي المشهور ، عمّر طويلاً ، قتله
النعمان في يوم يؤسه . ترجمته في : أسماء المغتالين - نواذر المخطوطات ٢١١/٦ والمعمر ٧٥
والشعر والشعراء ٢٦٧/١ والمؤتلف (تر ١١٣) ٥٠ و (تر ٤٩٦) ١٥٣ وثمار القلوب
(يوم عبيد) ٢١٥ وشرح العميون ١١٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٦٠ والخزانة ٣٢٣/١
(٢) ديوان عبيد ق ٦٤/٦ - ٧ ص ١٢٢ من قصيدة قالها يرد على تهديد امرئ القيس
بعد أن قتل بنو أسد أباه حجراً وكان ملكاً عليهم .

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٧٢/ب والكتاب ٣٠٧/١ والكوفي ٦٠/ب والخزانة ٣٢١/١
وذكر الأعلم أن (المخوفنا) نعت (لذا) لأنه في معنى مفرد مثله ، وإن كان في اللفظ
موصولاً بمفعوله .

في المفعول ، وصار طويلاً بنصبه المفعول ، وأراد : يا هذا الذي خوَّفنا بأن يعاقبنا لأجل قتلنا شيخه . وعن بشيخه أباه ، والمنادى : امرؤ القيس بن حُجْر ، وكانت بنو أسد قتل حَجراً أبا امرئ القيس ، فتوعدهم امرؤ القيس بأن يقتلهم .

وقوله (تَمَنِّيَّ صاحب الأحلام) يريد تمنى أن تقتلنا وأنت لاتقدر على قتلنا ، وتمنك يجري مجرى ما يراه صاحب الأحلام في منامه . و (تَمَنِّيَّ) منصوب بإضمار : تمنى تمنياً مثل تمنى صاحب الأحلام ، وهو من باب قولهم : شربت شرب الإبل . لاتبكتنا أي لاتطلب بدمائنا إن قتلنا ، ولا تندبنا . وهذا على طريق التهكم بامرئ القيس ، أي أنت لاتقدر على قتلنا ، فاجعل بكاءك على أبيك حُجْر ، وحجر هو ابن أم قطام .

[النصب على الحال المؤكدة]

٢٩٦ — قال سيويوه (٢٥٧/١) في باب ما ينتصب لأنه خبر للمعروف : « هو الحق بيئناً ومعلوماً ، لأن ذا ما يوضح ويؤكد به الحق » ، و (بيئناً ومعلوماً) ينتصبان على الحال ، وهذه الحال هي حال مؤكدة . يريد أنها تؤكد معنى الكلام ، لأن قولنا (هو الحق) فيه إعلام وتبيين أن الذي أخبرنا عنه بأنه الحق واضح بيئناً معلوم ، فقد أكدنا إخبارنا عنه بأنه الحق بقولنا (بيئناً ومعلوماً) يريد كونه حقاً معلوم .

والعامل في الحال : فعل دل عليه معنى الجملة ، كأنه قال : أعرفه بيئناً وأتبينه معلوماً وما أشبه ذلك ، وإذا قال : هو الحق فمعناه : أعرف أن الذي أخبرتك به حق ومعلوم ومعروف .

وقال سالم (١) بن دارة :

(١) سالم بن مسافع الغطفاني ودارة أمه ، شاعر مخضرم خبيث اللسان وبسببه قُتل ، قتله زُمَيْل الفزاري نحو ٣٠ هـ ترجمته في : أسماء المعتالين - نوادر المخطوطات ١٥٦/٦ والشعر =

﴿ أنا ابنُ دارةٍ معروفاً له نسيي وهل بدارةٍ يألئناسٍ من عاري ﴾
 من جذم قيسٍ وأخوالي بنو أسدٍ أكارمُ الناسِ زَندي منهمُ واري^(١)

٥٨/ب

الشاهد (٢) في نصب (معروفاً) / يريد : انتبه لي معروفاً نسيي .

والجِذم : الأصل وقوله : زندي منهم واري هو على طريق المثل ، والزند
 الواري : السريع الإخراج للنار . يعني أنه إن أراد تعديد مفاخرهم وأيامهم لم
 يتعب ووجدها مشهورة واضحة ، ووجد شرفهم معروفاً عند الناس .

ودارة جد سالم (*) ، وهو سالم بن مسافع بن سُرَيْح بن يربوع بن كعب
 ابن عدي بن جشم بن عوف بن بُهثة بن عبد الله بن غطفان . ويربوع بن كعب
 هو دارة ، وإنما سمي دارة : أن رجلاً من بني الصادر بن مُرّة يقال له كعب
 قتل ابن عمه ايربوع بن كعب يقال له درص ، فقتل يربوع كعباً بابن عمه ، وأخذ بنت
 كعب ثم أرسلها . فلما أنت قومها نعت أباه كعباً ، فقالوا لها : من قتلها ؟ قالت : غلام
 من بني جشم بن عوف بن بُهثة كأن وجهه دارة القمر . فسمي لذلك دارة .

والشعراء ٤٠١/١ والمؤتلف (تر ٣٤٨) ١١٦ والتبريزي ٢٠٣/١ والإصابة (تر ٣٦٥٧)
 ١٠٧/٢ والخزانة ٢٩١/١ و ٥٥٧

(١) روي البيتان للشاعر في : فرحة الأديب ٦٧/ب والتبريزي ٢٠٦/١ من قصيدة في
 هجاء بني فزارة ، وفيها فحش . وروى في شرح الكوفي ٢٠٢/ب والخزانة ٥٥٧/١ باختلاف
 طفيف في بعضها عن رواية ابن السيرافي . وروي الأول للشاعر في : اللسان (دير) ٣٥٤/٥
 (٢) ورد الشاهد في : النحاس ٦٣/أ والأعلم ٢٥٧/١ والكوفي ١٥٥/ب و ٢٠٢/ب
 وابن عقيل ش ١٩١ ج ٤٦٣/١ والعيني ١٨٦/٣ والأشعري ٢٥٥/٢ والخزانة ٥٥٧/١
 (*) عقب الغندجاني على قوله بأن دارة جد سالم بقوله :

« قال س : غلط ابن السيرافي في ذلك ، إنما دارة أم سالم وعبد الرحمن
 ابنتي دارة ، امرأة من بني أسد ، شبهت بجمالها بدارة القمر » .

(فرحة الأديب ٥٠/أ)

[ترخيم (مي) في غير النداء]

٢٩٧ - قال سيويوه (١٤١/١) في باب النداء ، قال ذو الرمة :

﴿ ديارُ مَيَّةَ إِذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنَا وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ ﴾^(١)
الشاهد (٢) فيه أنه قال (إذمي) فرخم في غير النداء .

وحكي أنه كان يسميها مرة مَيًّا ومرة مَيَّةَ . وتساعفنا : تدانينا وتقاربنا وتسلنا .

[جواز ندب الاسم بترك علامة الندبة]

٢٩٨ - قال سيويوه (٣٢١/١) في الندبة : « وزعم^(٣) أنه يجوز في

الندبة (واغلامية) » يعني أنه يجوز أن أترك علامة الندبة ولا أدخلها على المندوب ، وأندبه على اللفظ الذي هو له من قبل الندبة .

وقال سيويوه بعد ذلك : « من قيل أنه قد يجوز أن أقول (واغلامي) فأبين

الياء كما أبيتتها في غير النداء » . يعني أنه يجوز فتح الياء التي للمتكلم قبل أن تنادي الاسم المضاف إليك ، فإذا ناديته جاز فيه من فتح الياء ما كان يجوز فيه من قبل النداء .

وكان الذين يفتحونها إذا وقفوا عليها ألحقوها هاء لينتوا حركة الياء ، فنقول

(١) ديوان ذي الرمة ق ١٠/١ ص ٣ وروي البيت للشاعر في : اللسان (عجم)

٢٧٩/١٥

(٢) ورد الشاهد في : سيويوه أيضاً ٣٣٣/١ والكامل للمبرد ٤١/٣ والنحاس ٤٣/أ

والسيرافي (خ) ٢٥٥/١ والأعلم ١٤١/١ و ٣٣٣ والكوفي ٣٨/أ و ٢٠٢/ب والخزائنة ٣٧٨/١

(٣) هو الخليل .

في الوقف : هذا غلامية وهذا صاحبيه . وقال الله تعالى : « اقرأوا كتابيه » (١) .
ثم قال سيويه : « بَيَّنَّتْ الياء في النداء - يعني حركتها - كما يَبْنَتْهَا
في غير النداء ، فإنَّ حرَّكتها جاز فيها الوقف على الهاء (في النداء) (٢) كما جاز
فيها إذا كانت غير نداء » (٣) .

وقال ابن قيس (٤) الرقيات :

إِنَّ الحَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أَوْجَعْنِي وَقَرَّعْنِ مَرَوْتِيَه
ثم مضى في شعره إلى أن قال :

كيف الرُّقَادُ وكلِّها هَجَعَتْ عيني أَلَمْ خيالُ إخوتِيَه

* تبكيهمُ أسماءُ مُعْوَلَةٌ وتقول سلمى : وارزِيَّتِيَه * (٥)
الشاهد (٦) فيه أنه جعل (رزيتي) في الندبة بمنزلتها في غير الندبة ، ووقف
على الهاء لأجل بيان حركة الياء ، كما تقول في غير الندبة والنداء : عظُمت رزيتِيَه .

(١) سورة الحاقة ١٩/٦٩

(٢) مابين القوسين ساقط في المطبوع .

(٣) عبارة سيويه في ٣٢١/١ « فإذا بينت الياء في النداء كما بينتها في غير النداء ؛
جاز فيها ماجاز إذا كانت غير نداء » .

(٤) عبيد الله بن قيس العامري من أهل الحجاز ، شاعر قرشي الهوى ، مدح مصعباً
وعبد الملك (ت نحو ٨٥ هـ) ترجمته في : ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٢٩٩/٧ والشعر
والشعراء ٥٣٩/١ والأغاني ٧٣/٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٢٧ و ٦٢٢ والخزانة ٢٦٥/٣

(٥) ديوانه ق ٤٠/٥ - ١٢ - ١٣ ص ٩٨

(٦) ورد الشاهد في : النحاس ٧٦/أ ومجالس العلماء ١٨٨ والأعلم ٣٢١/١ والكوافي
٢٠٣/أ والعيني ٢٧٤/٤

والحوادث التي كانت بالمدينة وقعة (١) الحرّة ، وبكى ابن قيس على الذين قُتلوا بالمدينة من أهله .

[إلغاء الظرف ، وجعل الحال خبراً]

٢٩٩ — قال سيدي (٢٦١/١) وقال المتنخل (٢) الهذلي :

❖ لادرّريّ إن أطعمت نازلكم قرف الحثيّ وعندي البر مكنوز ❖^(٣)
الشاهد (٤) فيه أنه جعل (مكنوز) خبر (البر) ، وجعل (عندي)
ظرفاً ملغى .

(١) الحرّة هي حرّة واقم إحدى حرتي المدينة المنورة ، وبها كانت الوقعة المشهورة سنة ٦٣ هـ بين جيش يزيد بن معاوية بقيادة مسلم بن عقبة المرّي وبين أهل المدينة بعد أن قاموا بخلع يزيد .

انظر الكامل لابن الأثير ٣/٣١٠ والجبال والأمكنة ٦٢ والبكري ٦٠١ و ٨٤٥
(٢) اسمه مالك بن عويمر أبو أثيلة . جاهلي محسن من شعراء هذيل . تفرد - عند الأصمعي - بقصيدته الطائية . ترجمته في : الشعر والشعراء ٢/٦٥٩ وفي ديوان الهذليين أول القسم الثاني والعيني ٣/٥١٧ والخزانة ٢/١٣٥

(٣) أورده سيدي ، واكتفى في نسبه بـ (الهذلي) والبيت المتنخل الهذلي في : ديوان الهذليين - القسم الثاني ص ١٥ والبيت فيه مطلع القصيدة . كما روي للشاعر في : اللسان (بر) ٥/١٢٠ و (كنز) ٧/٢٠٧ و (قرف) ١٨/١٧٨ وبلا نسبة في (درر) ٥/٣٦٥ وجاء في (قرف) الحثيّ : سوق المُقل ، وقيل رديئه ويابسه .

(٤) ورد الشاهد في : النحاس ٦٤/ب والأعلم ١/٢٦١ والكوفي ٢٠٣/أ . كما أشار أبو سعيد السيرافي إلى أن الاسم عند سيدي يرتفع بالابتداء تقدّم الظرف أو تأخر ، أما عند الكوفيين ، فإن الظرف إذا تقدم ارتفع الاسم بعده بضمير له مرفوع في الظرف . فكان من حجة سيدي في ذلك أننا إذا أدخلنا (إن) نصبنا الاسم وإن كان قبله ظرف كقولنا : إن عندي زيداً .

وقوله : لادر دري دعاء على نفسه ، ويقال : لادرَ درُ فلان أي لارْزُقْ حلوبةً يدِرَ لبنها ، ونازلکم : مَنْ نزل بي منكم ، والحتّی : المُقْتَل (١) ، وقِرْفَه : قشره وما قترُب منه . وكانوا يجعلون من المُقْتَل سويقاً يؤكل منه .

وكان المتخيل نزل بقوم فجفتوه ؛ فقال : لا درْ دري إن أطعمت نازلکم -- أي مَنْ نزل منكم -- سويقَ المُقْتَل وعندي الحنطة . يريد أنه لا يمنع أضيافه أجود ما عنده من الطعام وأطيبه ، ولا يفعل بهؤلاء القوم الذين نزل بهم إذا نزلوا به ، مثلَ ما فعلوا به حين نزل بهم ، وعرض بهم أنهم قترَوْه سويقَ المقل ، وخبأوا البرَّ فلم يطعموه منه شيئاً .

[إعرابه حالاً إذا حُمِل على الضمير - لأن الضمير لا يوصف]

٣٠ - قال سيبويه (٢٤١/١) في باب إجراء الصفة فيه على الاسم في بعض المواضع أحسن . وتقول : « مررت برجلٍ معه صقرٌ صائدٍ به ، إن جعلته وصفاً » يعني إن جعلت صائداً وصفاً لـ (رجل) . ثم قال : « وإن لم تحمله على الرجل . » يريد إن لم تجعله وصفاً لـ (رجل) « وحملته على الاسم المضمّر المعروف ، نصبته » .

أراد بالمضمّر ضمير الرجل الذي دخلت عليه (مع) وهو الهاء من (معه) وجعلته عليه : أن يُجمل حالاً منه ، لأن المضمّر لا يوصف . وجعل هذه المسألة ونظائرها يقع على وجهين :

إن شئت أجريت الصفة على الاسم النكرة المتقدم فجعلتها وصفاً له ، وإن شئت حملتها على الضمير الذي يعود / إلى الاسم النكرة فجعلتها حالاً منه .

٥٩/أ

ثم ذكر سيبويه (٢٤٢/١) مسائل هي نظيرة قوله : مررت برجلٍ معه

(١) المُقْتَل : ثمر شجر الدَّوْم ، ينضج ويؤكل . القاموس (المقل) ٥١/٤

صقرٌ صائِدٌ به وصائِدٌ به ، حتى انتهى إلى أن قال : وأما قولهم ، فهذا لا يكون فيه وصف ولا يكون إلا خبراً فهو باطل . يعني أن قوماً من النحويين يزعمون أن الوجه أن تقول : مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائِدٌ به ، فتَنْصِبُ (صائِداً) على الحال ولا تجعل (صائِداً) وصفاً لـ (رجل) (١) .

وقالوا : الوصف يمتنع ، لأننا لو قلنا فقدمنا (صائِداً) قبل قولنا (معه صقر) لم يصلح أن نقول : مررتُ برجلٍ صائِدٍ به معه صقر ، تقدّم الإضمار قبل الذكر . يريدون : إضمار صقر قبل جري ذكره . ويُحتج لمذهبهم فيقال : (معه صقر) وصف لـ (رجل) و (صائِد به) وصف آخر . والموصوف إذا كانت له صفتان ، فليست إحداها بالتقديم أولى من الأخرى ، فنحن إن أجزنا الجرّ في (صائد) على الوصف لـ (رجل) فالصفتان إذا اجتمعتا ، جاز أن تتقدم كل واحدة منهما صاحبتهما .

فجائز على هذا أن يُقدّم (صائد) على (معه صقر) وإذا قدمنا فسد الكلام للإضمار قبل الذكر . فأراهم سيئويه أنه قد ثبت في الكلام نظائر لما أنكروا ، من ذلك أنهم يقولون : مررتُ برجلٍ حسن الوجه جميلٍ ولا يقال : مررتُ برجلٍ جميلٍ حسن الوجه .

ومضى في الاحتجاج عليهم إلى أن قال : « فأما القلب فباطل » . يريد اعتبارهم

(١) في المطبوع : لصقر . فغفل عن تصويب الناسخ على الهامش من جهة ، وعن فساد المؤدّي من جهة أخرى .

وأعجب من ذلك إقدام محقق المطبوع في هذا الموضع على إيراد نص يتعلق ببيت حسان التالي ؛ بلا سبب سوى اضطوار الناسخ إلى جعل ذلك النص في الحاشية . مع أن في بعض ألفاظه دليل تبعيته للشاهد الآتي . وهو قول ابن السيرافي : « وأبو العباس لا يرى أن اعتبار القلب صحيح ، وإنما رد الاستشهاد بالبيت لأن عنده ؛ أن الضمير لا يجوز أن يعود إلى الوحي » !

في الوصف الثاني أن يكون مما يجوز فيه القلب والتقديم على الأول . ثم قال :
 « وسمي منهم بقولون : هذه شاةٌ ذاتٌ حَمَلٌ مثقلةٌ به » فرفعوا (مثقلة) وجعلوه
 وصفاً لـ (شاة) ، والضمير المجرور المتصل بالباء يعود إلى (الحمل) ولا يجوز
 أن يقال فيه : هذه شاةٌ مثقلةٌ به ذاتٌ حمل . وقد سُمع منهم الرفع .
 ثم أنشد بيت حسان :

﴿ ظَنَنْتُمْ بَأَنَّ يَخْفَى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمْ وَفِينَا نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْوَحْيُ وَاضِعُهُ ﴾^(١)

الشاهد (٢) فيه أن (واضعه) وصف لـ (نبي) وهو مضاف إلى ضمير
 (الوحي) ، وقوله (عنده الوحي) وصف لـ (نبي) و (واضعه) وصف
 آخر . ولو قدمه فقال : وفينا نبيٌ واضعه عنده الوحي ، لم يجوز . وقد أتى وصفاً
 مرفوعاً غير معتبر فيه القلب ، فدل هذا على صحة ماذهب إليه سيبويه وفساد ماذهب
 إليه أصحاب القلب .

وزعم أبو العباس أن الضمير المضاف إليه (واضع) يعود إلى (الذي)
 وليس يعود إلى (الوحي) ، (وأبو العباس لا يرى أن اعتبار القلب صحيح ، وإنما
 ردّه الاستشهاد بالبيت لأن عنده ؛ أن الضمير لا يجوز أن يعود إلى الوحي) (٣)
 لأن النبي عليه السلام لا يجوز أن يضع الوحي وإنما يضع ماصنع القوم ، أي يخبر

(١) ديوان حسان ق ٤/٣٥ ص ١٣١ من قصيدة قالها حسان يهجو طعمة بن أبسرق ،
 وكان سرق درعيّ حديد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر خبر طعمة في :
 ديوان حسان ١١٤/٢ والمعارف ٣٤٣

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٩/ب والأعلم ٢٤٢/١ والكوفي ٢٠٣/ب .

(٣) ما بين القوسين ساقط في المطبوع هنا ليوضع عنده في غير موضعه (انظر حاشية
 الصفحة السابقة) .

به ^{وَيُسَبِّحُهُ} (١) .

والمعنى الذي أنكره على سيبويه قد فعل هو مثله ، لأنه إذا جاز أن يقال : وضعت فيكم ماصنع القوم - أي أخبرتكم به - جاز أن يقال : وضعت فيكم الوحي على معنى أخبرتكم ، وليس يراد الوضع الذي هو ابتداء عمل الكلام ؛ وإنما يريد وضع العلم بذلك الشيء في قلوبهم والإخبار عن صحته .

وسبب ذلك أن طيمعة بن أبيسرق سرق درعين في عهد رسول الله ﷺ فأقبل رجال من الأنصار فمعدّروه عند النبي ﷺ وحلفوا له ، فسمع ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً ﴾ (٢) وكان ابن أبيرق طرح الدرعين في بيت يهودي ليبراً منها ويؤخذ بها اليهودي . فلما أنزل الله سبحانه هذه الآية ، فرّ من النبي ﷺ أن يقيم عليه الحد ، ولحق بمكة .

يقول : ظننتم بأن يخفى سرقكم ، وفيما نبي ينزل عليه الوحي ، بصحة ماذكره الصادق ، وبطلان مايقوله الكاذب .

[جعل الشتم من طريق المعنى فلم ينصب]

٣٠١ - قال سيبويه (٢٥٤/١) وأما قول حسان :

حارِبُ كَعْبٍ أَلَا أَحْلَامَ تَرْجُرُكُمْ عني وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاخِيرِ
﴿ لَا عَيْبَ بِالْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ ﴾ جَسْمُ الْبَيْغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ ﴿ (٣)

(١) في المطبوع : وَيُسَبِّحُهُ .

(٢) سورة النساء ١٠٧/٤

(٣) ديوانه ق ١٠١ / ١ - ٢ ص ٢١٩ من قصيدة قالها حسان في هجاء بني الحارث =

وقال بعد الإنشاد : « فلم يُرد أن يجعله شتماً » .

ذكر سيديويه هذا الشعر بعد أبيات أنشدها ، وذكر فيها أسماءً قد نصبت على طريق الشتم والتحقير . وأنشد هذا الشعر ، ورفع قوله (جسمُ البغال وأحلامُ العصافير) .

وقوله : « ولم يُرد أن يجعله شتماً » يريد أنه لم يجعله شتماً من طريق اللفظ ،

ولمّا هو شتم من طريق / المعنى ، وهو أغلظ من كثير من الشتم . ٥٩/ب

يجو بني الحارث بن كعب ، من أجل أن النجاشي الحارثي هجا عبد الرحمن ابن حسان . وحارِ ترخيم .

يقول لهم : أمّا لكم أحلام تنهاكم عن سبّي والتعرض لي . والجؤف : جمع أجوف وهو الفارغ الجؤف ، يريد أنهم فارغون من العقل والحيلم . والجماخير : الضعاف المسترخون ، الواحد جُمخور .

وقوله : لا عيب بالقوم من طول ومن عِظَم ، يريد أن أجسامهم لا تُعاب ، هي عظيمة طويلة ، ولكنها كأجسام البغال التي لاحلوم معها . وقوله : وأحلام^(١)

= ابن كعب بسبب امرأة من بني الحارث كان عبد الرحمن بن حسان يشبب بها ، حتى ضج الأنصار مما كان يلحقهم من شرار هذا الهجاء ، فاستغاثوا بحسان ، فقال هذه القصيدة التي جعلت وجوه بني الحارث يأتون إليه معتذرين ، ومعهم الشاعر النجاشي موثقاً . حتى قال أحد سادتهم وهو ابن الديان : يابن الفُرَيْعة ، كنا نفتخر على الناس بالعظم والطول فأفسدته علينا . وروي البيتان بلا نسبة في اللسان : الأول في (جوف) ٣٧٩/١٠ والثاني في (قوا)

٧١/٢٠

وقد ورد الشاهد - وهو رفع (جسمُ وأحلامُ) ولو نصب لجاز - في : النحاس ٦٢/ب

والأعلم ٢٥٤/١ والكوفي ٦٤/أ و ٢٠٣/ب والعيني ٣٦٢/٢

(١) انظر المثل في : الدرة الفاخرة ١٧١/١

المصافير ، أي أحلامهم حقيرة وأجسامهم عظيمة ، ويجوز أن يريد أنهم لا أحلام لهم
كما أن المصفور ليس له حلم .

[لا يصح هنا غير النصب بإضمار فعل — للمعنى]

٣٠٢ - قال سيبويه (٣٥٣/١) وأما قول جرير :

﴿ يا صاحبي دنا الرواحُ فسيِّرا لا كالعشيَّة زائراً ومزوراً ﴾^(١)

فلا يكون إلا نصباً^(٢) ، من قيل أن العشيَّة ليست بالزائر .

ذكر سيبويه هذا البيت بعد ذكره : « لامِثْلَه أحد ولا كزِيدٍ أحد » . وأجاز
في (أحد) النصب والرفع أما الرفع فعلى أنه جعل (أحد) صفة لـ (مثل) على
الموضع ، لأن قوله (لامِثْلَه) في موضع ابتداء فنعته على الموضع .

وأما النصب فلأنه نعت لـ (مثل) على لفظه . وقوله : لا كزِيدٍ أحد ، هذه
الكاف حرف ، وهي في موضع نعت لـ (شيء) محذوف ، كأنه قال : لاشيء
كزِيدٍ ، فمحذوف المنعوت وأقام النعت مقامه وأنى بـ (أحد) على أنه نعت لذلك
المحذوف المقدر . وجاز في نعته الوجهان ، كما جاز في قولنا : لامِثْلَه أحد . ثم قال
في بيت جرير : لا يكون إلا نصباً . وهذا الذي ذكره واضح .

لأننا إذا قلنا : لامِثْلَه أحد ، فـ (أحد) هو المِثْل ، كما تقول : لا رجلَ
أفضلُ منك ، وكذا قولنا : لا كزِيدٍ أحدٌ ، يريد به ، ولا شيءَ مثلَ زِيدٍ أحدٌ .
فـ (أحد) هو الشيء و (الشيء) المِثْل ، ولو قدرنا مثل هذا في قوله (لا كالعشيَّة)
لصار : لا كالعشيَّة عشيَّة زائرٌ ، فجعلنا (زائر) وصفاً لـ (عشيَّة) لم يصلح ،

(١) ديوان جرير ص ٢٩٠ من قصيدة قالها يهجو الأخطل .

(٢) ورد الشاهد في : المقتضب ١٥٢/٢ وتفسير عيون سيبويه ٣٧/أ والأعلم ٣٥٣/١

والكوفي ٥٧/أ و ٢٠٤/أ والخزانة ١١٤/٢

لأن العشية ليست بزائر ولا مزور ، فهذا مردود من طريق المعنى ، ولا يصلح أن يكون (زائراً ومزوراً) وصفاً لـ (عشية) لا على اللفظ ولا على المعنى ، لأنه فاسد أن تُنعت العشية بما لا يجوز أن يكون نعتاً لها ، وإنما نصب (زائراً ومزوراً) بإضمار فعل مقدر بعد (لا) كأنه قال : لا أرى كزائر في هذه العشية زائراً .

[ذكر الفعل وضميره يعود على مؤنث - لإرادة معنى المذكر]

٣٠٣ -- قال سيبويه (٢٤٠/١) في أسماء الفاعلين (١) :

وجاريةٍ من بناتِ الملو لكِ قعقعتُ بالخيلِ خلخالها
ككرٍ فيّة الغيثِ ذاتِ الصّبرِ تأتّى السّحابَ وتأتّالها
* فلا مُزنةٌ ودقتُ ودقّها ولا أرضَ أبقلَ إبقالها * (٢)

(١) « لم يذكر شاعره » عبارة في الأصل ليست لابن السيرافي بطبيعة الحال ، ولا بد أنها لناسخ نصه . وفيها تأكيد على إغفال ابن السيرافي نسبة هذه الأبيات هنا ، مما يعد رداً على الغندجاني الذي ألصق بابن السيرافي نسبتها إلى الخنساء ، وأقام على هذا رده في نصه الآتي .. والشاعر هو عامر بن جوين الطائي كما قال : سيبويه والمبرد ٢٧٩/٢ والغندجاني ٣٣/ب والأعلم ٢٤٠/١ واللسان (صبر) ١٠٩/٦ والسيوطي ٩٤٣ والبغدادى ٢٤/١ (تقدمت ترجمة عامر) .

(٢) وردت الأبيات مجتمعة للشاعر في : فرحة الأديب ٢٥/أ والكوفي ٢٠٤/أ والخزانة ٢٤/١ وهي عند الغندجاني : في عجز الأول (بالرمح) بدل بالخيل وفي عجز الثاني (ترمي السحاب ويثرمى لها) . ورويت متفرقة للشاعر في اللسان : الأول والثاني معاً في (كرفا) ١٣٢/١ و (صبر) ١٠٩/٦ والثاني فقط في : (كرشف) ٢٠٦/١١ و (أثل) ٨/١٣ و (أول) ٣٥/١٣ والثالث في : (أرض) ٣٧٩/٨ و (ودق) ٢٥٢/١٢ و (بقل) ٦٤/١٣ وهو بلا نسبة في : اللسان (خضب) ٣٤٥/١ والتخصص ٨٠/١٦

الشاهد (١) فيه أنه ذكر (أبقل) وفيه ضمير يعود إلى (الأرض) والأرض مؤنثة . أراد : ورُبَّ جارية من بنات الملوك قعمعت خلخالها ، يعني أنه لما أغار عليهم هربت وعَدَّتْ ، فسُمع صوت خلخالها ، ولم تكن قبل ذلك تمدو . والقمعة : الصوت الصلب نحو صوت الحديد وما أشبهه .

وقوله : قعمعت بالخليل أي بإرسال الخيل عليهم ، والكيرُ قَمَّةُ السحابة المتراكمة ، والصير : السحاب الأبيض ، يعني أنها كالسحابة الكثيفة البيضاء ، وكأنه قال : ككرفئة الغيث ذات السحاب الأبيض . يريد أنها من السحاب الأبيض . ويجوز أن تجعل الصير في معنى البياض ، كأنه قال : ككرفئة الغيث ذات لون الصير .
تأثى السحاب : تقصد إلى جملة السحاب ، تسير إلى السحاب برفق وتؤدة . وتأثال : تُصلح السحاب بانضمامها إليها ، وتأثال تفتل من آل الشيء يؤوله إذا أصلحه (*) وقومه وسواه ، ويقال : آل القوم يؤولهم : إذا ساسهم وأصلح أمورهم .

(١) ورد الشاهد في : الكامل للمبرد ٢٧٩/٢ و ٩١/٣ والنحاس ٥٩/أ والأعم ٢٤٠/١ وشرح الأبيات المشكلة ٤٢ وشرح ملحّة الإعراب ٦٧ والكوفي ٢٠٤/أ والمغني ش ٩١٢ ج ٦٥٦/٢ وأوضح المسالك ش ٢١١ ج ٣٥٤/١ وابن عقيل ش ١٤٦ ج ٣٢٦/١ وشرح السيوطي ش ٨٣٥ ص ٩٤٣ والأشعري ١٧٤/١ والخزانة ٢١/١
(*) قال الغندجاني معقباً على شرح ابن السيرافي لقوله (تأثى السحاب وتأالها) :

« قال س : هذا موضع المثل :

لَلَّيْلُ خَوْدٍ بَيْنَ مَاشِيَّاتِهَا وَبَيْنَ دَايَاتٍ وَأُمُهَا

أَهْوَتْ مِنْ لَيْلٍ مَعَانِدَاتِهَا

لو ترك ابن السيرافي مثل هذا الشعر - الذي لم يعرفه ولم يعرف قائله ، وجاء به متفرقاً لا متوالياً ، ولم يفسر قوله (تأالها) تصلح السحاب ، وتشاغل بإعراب ، وطُرف من اللغة - كان أهدى سبيلاً ، ليست هذه الأبيات للخنساء ،

=وقد سقط منها أيضاً بيت وهو أجودها .

وقوله : (تأنالها) أي تصلح السحاب فضيحة ، لأنه لو كان كذلك ،
أوجب أن يرفع اللام لأنه لا ناصب هاهنا للفعل . والأبيات لعامر بن جوين
الطائي . ونظامها :

وجارية من بنات المو . . . لك قعقت بالرمح خلخالها
ككرفئة الغيث ذات الصبي . . . رر ترمي السحاب ويرمى لها
تواعدتها بعد مرّ النجو . . . م كلفاء تكثر تطلها
فلا مونة ودقت ودقمها ولا أرض أبقل إبقالها

وإنما نسب (١) ابن السرياني هذا الشعر إلى الحنساء ، لأنه اغتر بكلماتها
التي أولها :

ألا ما لعينيك أم مالها . . .

وماكل سوداء تمر ، وقد أدخل في كلمة الحنساء هذه بيتان من هذه
الأبيات وهما : (وجارية ..) و (ككرفئة ..) .

وجعل الخطاب فيهما بصخر ، ولا يخفى ذلك على البصير الناقد . وقوله :
ترمي السحاب ويرمى لها ، تقول العرب : نشأت سحابة فجعل السحاب يرمى لها ،
أي ينضم إليها . وقال جامع بن عمرو بن موحية الكلبي :

أسقى منازل من دهماء قد درست^٢ بالرمل سارية خضر^٣ تواريهما =

(١) ابن السرياني لم ينسب هذه الأبيات إلى أحد كما أسلفت !! فإذا تقدرت بذلك نسخة
الغندجاني ، فهو بالتأكيد من صنيع النساخ فقد شُهرت نسبتها إلى عامر بن جوين دون خلاف .

ونصَّب (نأثَلها) جملة على الجواب بالواو ، والمزنة : السحابة البيضاء ، وقيل :
لأنها لا تكون مزنة حتى يكون فيها ماء ، وقيل : المزن : السحاب الواحدة مزنة ،
ولم يُشَرَط فيه أن يكون فيه ماء ولم يوصف بشيء .

والودُق : المطر يقال : ودَقَتِ السماء تدَقُّ إذا نزل منها المطر ، يقول :
فلا مزنة مطرت مثل مطر هذه السحابة التي شبه الجارية بها ، ولا أرض أخرجت
بقلاً مثل الأرض التي أصابها مطر هذه السحابة ، ومنهم من يرويه : (ولا أرض
أبقلت أبقلها) على تخفيف الهمزة من (إبقاها) وإلقاء حركتها على التاء من
(أبقلت) ولا شاهد فيه على هذه الرواية . وهذه الرواية من إصلاح بعض الرواة ،
والذي أنشده الرواة هو الموجود في الكتب القديمة .

[إبدال الياء من الباء - ضرورة]

٦٠/أ - ٣٠٤ - وقال سيبويه (١ / ٣٤٤) / قال أبو كاهل ^(١) اليشكري :

كَأَنَّ رَحْلِي عَلَى شَعْوَاء خَاذِرَةٍ ظُمِيَاءٌ قَدْ بُلَّ مِنْ طَلٍّ خَوَافِيهَا
لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمَرُّهُ مِنْ الشَّعَالِي ، وَوُخِزُ مِنْ أُرَانِيهَا ^(٢)

= خضراء تُحْيِي رَمِيمَ الْأَرْضِ قَدِ بَلِيَّتْ يَقْصُ سَارِبَهَا بِاللَّجْنِ غَادِمَا
بَحْرِيَّةٌ نَشَأَتْ يَوْمَ السَّحَابِ لَهَا حَتَّى تَهْلُلَ نَجْدِيًّا تَهَامِيَا ه .
(فرحة الأديب ٢٥ / أ وما بعدها)

(١) لم تذكره المصادر لدي .

(٢) أورد سيبويه ثانيها حيث إالشاهد ، ونسبه إلى رجل من بني يشكر . والبيتان
لأبي كاهل في شرح الكوفي ٢٠٤/ب وفي اللسان (رنب) ١٨٨/١ و (نر) ١٦١/٥ وروي
أولهما وحده في : (حدر) ٢٤٤/٥ و (شفى) ١٦٥/١٩ والثاني في : (ثعلب) ٢٣١/١
و (وزز) ٢٩٥/٧ و (ثعل) ٨٨/١٣ و (تم) ٣٢٣/١٤

والشاهد في البيت الثاني إبدال الياء من الباء ضرورة ، إذ كان عليه لإتمام الوزن أن
يسكن الباء وهو مما لا يسكن في الوصل . وقد ورد الشاهد في : المقتضب ٢٤٧/١ والنحاس
٧٩/ب والأعلم ٣٤٤/١ والكوفي ٢٠٤/ب والأشْمُونِي ٨٢٤/٣

شبه راحلته في سرعتها بعُقاب ، والشغواء : العقاب ، وظمياء : يجوز أن يريد أنها تضرب إلى السواد ، ويجوز أن يريد أنها عطشى إلى دم الصيد ، والطل : المطر الضعيف ، والحوافي : ريش جناحها وإذا بلّغها الطل أسرعَتْ ، لها : للعُقاب في وكرها أشارير لحم قد جففته وبسطته ، وتتمره : تقطّعه صغاراً ، واللحم المتمرّ : المقطع ، والوخز : شيء منه ليس بالكثير .

[ترخيم (معاوية) إلى (معاو)]

٣٠٥ - قال سيدييه (١ / ٣٣٤) : « واعلم أن ما يُجعل بمنزلة اسم ليست فيه هاء أقلّ في كلام العرب ، وتترك الحرف على ما كان عليه قبل أن تُحذف الهاء أكثر . من قيل أن حروف الإعراب في سائر الكلام غيره » .

يعني أن الترخيم على مذهب من قال : ياحارُ - فضمّ الراء - أقلّ من الترخيم على مذهب من جعل ما قبل الهاء على ما كان عليه قبل الترخيم .

وقوله : من قيل أن حروف الإعراب في سائر الكلام غيره ، يعني أن الحرف الذي قبل الهاء يكون مفتوحاً في كل موضع سوى الترخيم لأن الهاء يكون بعده ، فالإعراب يقع عليها في جميع المواضع سوى الترخيم . والضم إنما يدخل في النداء على الحرف الذي يقع عليه الإعراب قبل النداء ، والإعراب لا يقع على ما قبل الهاء .

وكان الأجود عنده أن يكون ما قبل الهاء على الحال التي كان عليها قبل الترخيم ، كما كان على هذا الوصف في كل موضع سوى الترخيم . ثم قال : « وهو على ذلك عربي » . يعني أن يُجعل الاسم بعد حذف الهاء بمنزلة اسم لم يحذف منه شيء . ثم قال : « وقد حملهم ذلك على أن رخّموه ، حيث جعلوه بمنزلة مالاها فيه » . يريد أنهم لما جعلوه بعد حذف الهاء بمنزلة اسم لم يحذف منه شيء ، رخّموه ترخيماً آخر ، كما رخّمون الاسم الذي لم يحذف منه شيء .

وقال المعراج :

فقد رأى الرّاؤون غيرُ البُطلِ

﴿أُنْكَ يامعاورِ يابْنَ الأَفْضَلِ﴾

الشاهد فيه أنه حذف الياء من (معاوية) وكان ترخيمه بحذف الهاء ، فلما حذفت الهاء بقي (معاوي) ثم دخله ترخيم آخر فحذفت منه الياء فبقي (معاور) بواو مكسورة بعد الألف ، هكذا وقع الإنشاد في الكتاب . وفي شعره :

(١) فقد رأى الرّاؤون غيرُ البُطلِ

(٢) أُنْكَ يابْزِيدُ يابْنَ الأَفْجَلِ

(٣) إِذْ زُلْزِلَ الأَقْدَامُ لَمْ تَزَلْزَلِ

البُطْلُ : أصحاب الباطل ، يريد أنهم رأوا أَنَّكَ ثَبْتُ عَلَى الدِّينِ وَلَمْ تَزَلْ عَنْهُ ، وَثَبْتُ بِهِ قِيَامًا حَسَنًا . وَالْمَدْوُوحُ فِي الْقَصِيدَةِ يَزِيدُ . وَفِيهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ :

(٤) فَارْتَحَ غَمِّي وَاسْتَخَفَّ كَسَلِي

(٥) هَمِّي ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْ مُهْلَلِ

(٦) دُونَ يَزِيدِ الْخَيْرِ وَابْنِ الأَفْضَلِ^(١)

(١) الأبيات للمعراج في ديوانه ق ١٢ / (١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦) (١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣) ص ١٦١ وما بعدها من أرجوزة طويلة (١٥٧) بيتاً قالها الشاعر يمدح يزيد بن معاوية . وفيه - كما هو واضح - وردت الثلاثة المتأخرة قبل سابقتها . وجاء في رواية الثالث (الأقوام) بدل الأقدام ، والأقدام أجود . وفي الرابع (همي) بدل غمي . وفي الخامس (وما رأيت ..) وفي الأخير (يزيد الفضل ..) . ووردت كذلك للمعراج في : مجموع أشعار العرب ق ٢٩ / (١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦) (١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣) ج ٨ / ٢٤٨ باتفاق مع رواية الديوان .

فهذا الذي رأيته في ديوانه ، وليس هذا بفسدٍ لحجة سيبويه ، لأنه لم ينقل هذه الشواهد من الدواوين إنما سمعها والعرب بعضهم يُنشد شعر بعض ، فإذا غيّر هذا عربي يحتاج بقوله ؛ صار كأنه هو القائل ، وليس يجوز أن يفعل مثل هذا رجل عالم ، لأن سيبويه قد لقي مَن قوَّله حجة ، ولم يأخذ من الصحف ، فإذا سمع من يجوز أن يكون عنده حجة في كلامه نقل عنه ، وإن لم يره أهلاً لذلك تركه ، وقد أنكر بعض النحويين إنشاد سيبويه هذا البيت وقال : إنما هو :

إِنَّكَ يَا مُعَاوِيَ ^(١) ابْنُ الْأَفْضَلِ

فأثبت الياء في (معاوي) ولم يحذف منه إلا الهاء ، وجعل (ابن الأفضل) وصفه . فيقال له : لو جاءت رواية بما ذكرت ، لم يمتنع من قبولها . والذي يرويه سيبويه إنما تَبَيَّنَتْه بعد أن فهمه عن أخذه عنه ، ولا يُنكر جواز ما قال هذا القائل لو كانت الرواية جاءت به ، فإن قال : فأنا أنكره ولا أنسب سيبويه إلى تهمته ووضع رواية ، وسيبويه سمع هذا البيت يُنشد فظن أن الياء التي هي من حروف (معاوي) منفصلة عنه وأنها الياء من (يا) ولا يمكنكم أن تقولوا إن الذي سمعه سيبويه يُنشد قال لسيبويه : أنا أريد (يامعاوٍ) بدلاً ، وأنادي نداء آخر فأقول : يا بن الأفضل .

قيل له : إذا كان سيبويه سمع هذا البيت يُنشد ، ولفظه يحتمل أمرين : أحدهما ما قاله سيبويه ، والآخر ما زعمت ، ورأينا ليا قلته نظيراً في / كلام ، ورأينا ٦٠/ب لما قاله نظيراً ، لم نعمد إلى قول سيبويه فنردد ، والشعر يحتمله . وأقل الأحوال أن يكونا وجهين في الإنشاد .

(١) الشاهد عند سيبويه (معاوٍ) يحذف الهاء والياء . وورد كذلك عند : النحاس ٧٨/أ والأعلم ٣٣٤/١ والكوفي ٢٠٨/ب والبيت عند النحاس : (إِنَّكَ يَا مُعَاوِيَةَ ابْنُ الْأَفْضَلِ) وبذلك نفى احتمال وجود الياء في (معاوي) .

فإن قال : وأين وجدتم شعراً فيه ترخيم بعد ترخيم ؟ قيل له : قد قال سعد (١) بن المنتحِر وهو جاهلي :

أيا يَجِي أيا يَجِي أدِّ أَخِي
إنَّ أَخِي لَفِيكُمْ غَيْرُ دَعِي
وولدته حُرَّةٌ غَيْرُ زَنِي
من وُلدَ عِمْرانَ بنَ عمرو بنِ عدي (٢)

أراد (٣) بالبحيلة ، فروخم ترخيماً بعد ترخيم . وهذا الشعر يوضح ماذهب إليه سيديوه (*) .

(١) شاعر جاهلي . ذكره الغندجاني في : فرحة الأديب ٣٠/أ - ب وسيلي نصه . ولم أجده في غيره من المصادر لدي .

(٢) روى الأبيات للشاعر كل من : الغندجاني ٣٠/ب والكوفي ٢٠٩/أ .

(٣) ورد الشاهد في شرح الكوفي ٢٠٩/أ .

(*) عقب الغندجاني على ما قدمه ابن السيرافي حول هذه الأبيات بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

لا ماء في المِقرة إن لم تنهضي كرساً برأس الجَمَلِ المعروضِ

كنت ذكرت لك في غير موضع من هذا الكتاب أن من شرع في تفسير مثل هذا من الشعر - فيما يتعلق بنسب أو قصة - من غير أن يكون قد أتقن هذين العلمين - كان بعرض الاقتضاح . فلو قُرن بهذا الشعر : كتاب سيديوه وحدود الفراء ، ما كان ليعرف معناه إلا بمعرفة قصته . والبيت الأخير فيه خلل أيضاً ، وسوابه : من وُلد عمرو بن عمران بن عدي .

وكان من قصة هذا الشعر ، أن أم والان بن عمرو بن عمران بن عدي بن =

[في تعليل نصب (ياشاعراً) وهو مقصود]

٣٠٦ - قال سيبويه (١/٣٢٨) في الاختصاص : « وسأت الخليل ويونس
عن نصب قول الصلتان (١) المبدئي :

* أيا شاعراً لا شاعراً - اليوم - مثله جريرٌ ، ولكن في كليبٍ تواضعٌ * (٢)
فزعم أنه غير منادى « وإنما انتصب على إضمار » يعني أن المنادى محذوف

== حارثة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن
ثعلبة بن مازن بن الأزد ، وهي عزة بنت مالك من بَجيلة ، ووالان هو شكر ،
وإنما هو شكر قرني ، لقب ، فذهبت به إلى بَجيلة ، فكانت بَجيلة تقول : هو منا
فقال سعد بن المنتحر البارقى ، جاهلي :

أيا بَجِي أيا بَجِي أدِّ أخِي
إن أخِي لفيكم غير دَعِي
وولدتَه حرة غير زني
وإنه كانت حليمة أبي
من ولد عمرو بن عمران بن عدي .

(فرحة الأديب ٣٠/ب)

(١) اسمه قُثَم بن خبيثة الحاربي من عبد القيس ، شاعر حكيم ، اشتهرت حكومته
بين جرير والفرزدق . ت نحو ٨٠ هـ ترجمته في : الشعر والشعراء ١/٥٠٠ والمؤتلف (تر ٦٣)
١٤٥ ومعجم الشعراء ٢٢٩ والخزانة ١/٣٠٨

(٢) روي بيته في قصيدة طويلة قالها الصلتان في تحكيمه بين جرير والفرزدق . ومطلعها :
أنا الصلتاني الذي قد علمتم متى ما يُحككم فهو بالحقِ صاعدٌ
وقد وردت في : الشعر والشعراء ١/٥٠٠ والخزانة ١/٣٠٥ وروي البيت للصلتان في:
اللسان (كرب) ٢/٢٠٨

والنائب لـ (شاعراً) محذوف ، وقوله : « ياقائل الشعر » ليس بقصد به إلى واحد بعينه ، كأنه قال : ياقائل الشعر عليك شاعراً لاشاعر اليوم مثله . ويجوز أن تقدر : ياقائل الشعر حسبك ^(١) . ويجوز أن يكون : ياشاعراً منادى ، ويكون على لفظ المنادى المنكور وإن كان يقصد به قصد واحد بعينه في المعنى .

وهو كقول الآخر (٢) :

يا كَنَّةَ ما أَنتِ غَيْرُ لُئيمَةٍ بيضاءَ مثلُ الروضةِ المِحلالِ ^(٣)

وهو يقصد في المعنى إلى كَنَّة بعينها . ومثله :

يارَخْماً قاطِئاً على يَنْخوبِ ^(٤)

ومثله : (٥)

(١) ورد الشاهد في: الكامل للمبرد ٣/٣٥٧ والأعلم ١/٣٢٨ والكوفي ٩/٢٠٩ والخزانة ١/٣٠٤

(٢) الشاعر هو حاجب بن حبيب كما قال ابن السيرافي نفسه في الفقرة (٥٨٤) في مقطوعة من ثلاثة أبيات .

(٣) ورد البيت بلا نسبة في شرح الكوفي ٩/٢٠٩ وسيرد في نص ابن السيرافي ١٠٥/أ في ثلاثة أبيات من قصيدة قالها حاجب بن حبيب في رثاء سلمى بنت حذيفة .

(٤) بيت من أرجوزة للأعشى ، في ديوانه ق ٤٣/٥ ص ٢٦٥ قالها يهجو وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد وقومه . والرَّخَم نوع من الطير يأكل العندرة ، واحدته رَخْمة . قاطِئ من القَيْط وهو شدة الحر ، الينخوب الجبان والينخوبة الاست . وروي البيت للأعشى في اللسان (خرا) ١/٥٧ و (طيب) ٢/٥٥ و (رخم) ١٥/١٢٦

(٥) الشاعر هو : جرير الضبي ، أبو مالك أحد بني مدلج . ترجمته في المؤلف

(تر ١٨٢) ٧٢

يَاضْبُعًا أَكَلَتْ آيَارَ أَحْمَرَةٍ^(١)

وقوله (مثله) مرفوع خبر (لا) و (جرير) مرفوع لأنه خبر ابتداء محذوف ، كأنه لما قال : أيا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثله ، قيل له : من هو هذا الشاعر ، فقال : هو جرير .

وسبب هذا الشعر أن الفرزدق وجريراً تحاكما إلى خُلَيْدِ عَيْنَيْنِ^(٢) ، ويُعرف

(١) صدر بيت للشاعر أورده سيبويه بلا نسبة في ١٨٦/٢ والبيت عنده :

يَا أَضْبُعًا أَكَلَتْ آيَارَ أَحْمَرَةٍ فَبِالْبَطُونِ وَقَدْ رَاحَتْ قَرَاقِيرُ

والبيت لجرير الضي في : اللسان (ایر) ٩٧/٥ وروي بلا نسبة في : المخصص ٣٠/٢ و ٦٩/٨ و ١٠٩/١٦ واللسان (ضبع) ٨٦/١٠ ورواه الشنقيطي لجرير الضي من أبيات في حاشية المخصص ١٠٩/١٦

- وقد ورد الشاهد في : المقتضب ١٣٢/١ والأعلم ١٨٦/٢ والكوفي ٢٠٩/أ

(٢) لم يتحكما إلى خُلَيْدِ عَيْنَيْنِ العبدى ، ولكنها تحاكما إلى الصلتان العبدى ، ويبدو أن نسبة (العبدى) من جهة - فكلاهما من بني عبد القيس - وصلة كل منهما بجرير من جهة أخرى جعلت ابن السيرافي يجعلها واحداً .

والصواب أنها شاعران لا شاعر واحد . فالصلتان واسمه قُشَيْمُ بْنُ بَخْبِيذَةَ من بني محارب ، وهو صاحب الحكومة بين جرير والفرزدق ، وقصيدته في هذا مروية بتمامها في : الشعر والشعراء ٥٠٠/١ وفي الحزانة ٣٠٥/١

أما خَليد عَيْنَيْنِ واسمه خالد بن بني عبد الله بن دارم بن مالك - وإنما صُغِرَ إلى خَليد ببيت قاله جرير في هجائه ، وهو :

كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا خُلَيْدُ وَخَالَةٍ خَضِرٍ نَوَاجِذُهَا مِنَ الْكُرُوثِ

وأما عَيْنَانِ (بلفظ المثني) فهي قرية بالبحرين كثيرة النخل ، كان الشاعر يقيم فيها ، فنسب إليها .

انظر : أسماء المغتالين - نواذر المخطوطات ١٦٨/٦ والشعر والشعراء ٤٦٣/١ والكامل للبرد ١١٦/٣ ورغبة الأمل ١٤/٧ وانظر كذلك : الجبال والأمكنة ١٦٧ والبكري ٦٨٨ .

بِالصَّلَاتَانِ ، فَحَكَمَ بَيْنَهُمَا بِشَعْرٍ فَضَّلَ فِيهِ قَوْمَ الْفَرَزْدَقِ وَشَرَفَهُمْ ، وَفَضَّلَ فِيهِ شَعْرَ
جَرِيرٍ وَوَضَعَ مِنْ قَوْمِهِ .

فَرَضِيَ الْفَرَزْدَقُ بِتَفْضِيلِ قَوْمِهِ عَلَى قَوْمِ جَرِيرٍ ، وَإِنْ حَكَمَ لَجَرِيرٍ عَلَيْهِ فِي
قَوْلِ الشَّعْرِ . وَلَمْ يَرْضَ جَرِيرٌ بِأَنْ يُفَضَّلَ الْفَرَزْدَقُ عَلَيْهِ فِي الشَّرَفِ . وَقَالَ الصَّلَاتَانِ
فِي هَذَا :

أَلَا إِنَّمَا تَحْطَى كَلِيبٌ بِشَعْرِهَا وَبِالْمَجْدِ تَحْطَى دَارْمٌ وَالْأَقَارِعُ
أَيَا شَاعِرٍ أَلَا شَاعِرَ - الْيَوْمَ - مِثْلُهُ جَرِيرٌ ، وَلَكِنْ فِي كَلِيبٍ تَوَاضَعُ^(١)
[النَّصْبُ بِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ - لِمَعْنَى]

٣٠٧ - قَالَ سَيُوتِيه (٧٣/١) قَالَ جَرِيرُ :

وَيُقَضَّى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَهُمْ شُهُودُ
﴿ فَلَا حَسَبًا فَخَرْتُ بِهِ لِتَيْمٍ وَلَا جَدًّا إِذَا أَرَدَحَمَ الْجُدُودُ ﴾^(٢)
يَهْجُو بِذَلِكَ عَمْرُ^(٣) بْنُ لُجَا التَّيْمِي ، وَأَرَادَ أَنَّهُمْ أَقْلَاءٌ ، أَذْلَاءٌ ، لَا يَدْخُلُونَ
فِي مَشَاوِرِهِ ، وَلَا يَقِفُ إِمْضَاءُ الْأُمُورِ عَلَيْهِمْ . وَالْجِدُّ : الْحِظُّ ، يَرِيدُ أَنَّهُمْ لَا جِدَّ
لَهُمْ وَلَا حِظَّ فِي رِفْعَةٍ وَلَا شَرَفٍ .

(١) أَشْرَفْنَا إِلَى مَا قَالَهُ الصَّلَاتَانِ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ - وَفِيهَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ - قَبْلَ قَلِيلٍ .
انْظُرْ حَوَاشِيَ الْفَقْرَةِ (٣٠٦) .

(٢) دِيْوَانُ جَرِيرٍ ص ١٦٥ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَهْجُو التَّيْمَ . وَجَاءَ فِي عَجَزِ الْأَوَّلِ (وَلَا
يُسْتَأْمَرُونَ ..) وَفِي صَدْرِ الثَّانِي (وَلَا حَسَبٌ فَخَرْتُ بِهِ كَرِيمٍ وَلَا جَدٌّ ..) .

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ : عَمْرُو !

والشاهد (١) فيه أنه نصب (حسباً) أراد: فلا ذكرتُ حسباً فخزئتُ به
لتيّم ولا ذكرتُ جدّه آ .

[جواز (ولا أُميّة) على إرادة المثلل للتعميم]

٣٠٨ — قال مسيويه (٣٥٥/١) في النفي ، قال فضالة (٢) بن شريك
ابن سلمان الأسدي :

* أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ وَلَا أُمِيَّةَ فِي الْبِلَادِ *
سَيُدُنِي لِهَمْ نَصُّ الْمَطَايَا وَتَعْلِيْقُ الْأَدَاوَى بِالْمَزَادِ (٣)
الشاهد (٤) فيه قوله (ولا أُميّة) وأُميّة معرفة ، وإنما أراد ولا أمثال أُميّة .

(١) ورد الشاهد في : النحاس ١٨/ب والأعلم ٧٣/١ والكوفي ١٤٦/أ و ٢٠٩/ب
والخزّانة ٤٤٧/١ وذكر البغدادي أن (حسباً) يجوز فيه النصب والرفع لوقوعه بعد حرف
النفي ، فالنصب على تقدير : (فلا ذكرت حسباً ..) أما الرفع فعلى الابتداء و (لتيّم) خبره .
(٢) شاعر كوفي مخضرم ، وشعره حجة ، كان يهجو عبد الله بن الزبير (ت بعد ٦٤ هـ)

ترجمته في : البيان والتبيين ٢/٢٧٩ والأغاني ١٢/٧١ والإصابة (تر ٧٠٢٩) ٣/٢٠٨
(٣) أورد سيبويه البيت الأول حيث الشاهد ، ونسبه إلى ابن الزبير الأسدي واسمه
عبد الله (تقدمت ترجمته) ونسبها صاحب الأغاني ١٢/٧٢ إلى فضالة بن شريك ، كما نسبت
إلى ابنه عبد الله في مجمع الأمثال ١١٣/١ فإذا صح ما ذكره البغدادي (١٠٢/٢) عن ابن
حبيب أنه لما ولي عبد الملك بعث إلى فضالة يطلبه فوجده قد مات ، فأمر لورثته بمائة
ناقة .. - إذا صح هذا الخبر فالأبيات لفضالة دون غيره .

وانظر خبر الأبيات وما دار بين الشاعر وبين عبد الله بن الزبير في الأغاني ومجمع الأمثال
والخزّانة مما يستشهد النحويون ببعض مما ورد فيه .

(٤) ورد الشاهد في : الأعلم ٣٥٥/١ والكوفي ١٠٨/ب والأشعوني ١٤٩/١ والخزّانة

١٠٠/٢

وسيدني لهم : لبني أمية ، نص المطايا : رفعها في السير وحملها على الإسراع ،
والأداسى : جمع إداوة وهي السطيحة ^(١) ، والمزاد : جمع مَزَادَة وهي الراوية .
٦١/أ يريد أنه يسير إلى بني أمية ، ويقطع / البيد والفلوات ، ويأخذ معه الماء . وأبو
خُبَيْب هو عبد الله بن الزُّبَيْر ، ونَكِيدَن : لم ينجح .

[(لعلماء) غير عاملة]

٣٠٩ - قال سيدييه (٢٨٣/١) في باب إنَّ ، قال دِجاجة ^(٢) بن
عبد القيس :

أَتَتْنِي مَيِّنٌ مِنْ أَنْاسٍ كَيْرُ كَبْنٍ عَلِيٍّ وَدُونِي هَضْبُ غَوْلٍ مَقَادِمُ
* تَحَلَّلْ وَعَالَجْ ذَاتَ نَفْسِكَ وَانظُرْ أَبَا جَعَلٍ ، لَعَلَّ مَا أَنْتَ حَالِمٌ * ^(٣)
الشاهد ^(٤) فيه أنه أدخل (ما) على (لعل) وجعلها معها كشيء واحد
فبطل عملها . و (أنت) مبتدأ و (حالم) خبره .
يريد أنه بلغه أنهم حلفوا ليغزوه . وقوله ليركبن علي : أي ليُرْكَبْن على قصد

(١) السطيحة إناء الماء ، يبدو أنه يعلق في رحل الراكب . انظر القاموس : (الطهر)
٧٩/٢ و (الإداوة) ٢٩٨/٤

(٢) دِجاجة بن عبد القيس التيمي - تيم عبد مناة ، شاعر إسلامي كما تشي بعض ألفاظ
شعره . ترجمته في : المؤلف (تر ٣٤٣) ١١٥ وضبطه في المطبوع (دِجاجة) بفتح الدال ،
وصوابه بكسرها .

(٣) أورد سيدييه البيت الثاني ونسبه إلى ابن كراع وهو سويد بن كراع العُكْلِي
كما أوضح الأعلام ، والبيتان لدِجاجة بن عبد القيس في : فُرحة الأديب ٣١/أ وسيلي نصه ،
وفي شرح الكوفي ١٠٤/ب وجاء عند الغندجاني في عجز الأول (.. هَضْبُ غَوْلٍ فَقَادِمٌ) .

(٤) ورد الشاهد في : النحاس ٦٧/أ والأعلام ٢٨٣/١ والكوفي ١٠٤/ب .

مكروهي وفي (يُرْكَبَن) ضمير يعود إلى (أناس) . والمهضَّب : جمع هضبة وهي الجبل ، ومَقْدَام : متقدمة ، وواحد المَقَادِم : متقدم ، وَعَتَوَل (١) موضع بعينه ، و (هضب) مرفوع بالابتداء و (مقادم) خبره (٢) .

ويجوز أن يروى : لَتَيَرَّ كَتَبُنْ عَلَى ماسمي فاعله ، ويكون (المقادم) فاعله ويكون جمع مقدام ويكون (دوني) خبر هضب (*) . (تحلل) يريد : تحلل من

(١) ماء للضباب . انظر الجبال والأمكنة ١٧٢ والبكري ٧٠٢

(٢) ويفضله جعل (دوني) خبراً مقدماً و (مقادم) صفة لهضب .

(*) عقب الغندجاني - بعد أن أورد ما ذكره ابن السيرافي في شرح (مقادم)

وغيرها ، بقوله :

د قال س : هذا موضع المثل :

أَيُّ التَّوَآءِ يَلْتَوِي مَيَّاحُ وَمَالِه فِي جَزَعٍ رَدَّاحُ

اجتهد ابن السيرافي ، وهذى في هذا الشعر - بعد أن صحَّف فيه - فلم يفلح ، وهذا من أفصح ما جاء به وهو قوله : (هَضْبُ غَوَلٍ مَقَادِمُ) وهذا لجهله بالنازل .

والصواب : (هضب غَوَلٍ فَقَادِم) وهما واديان للضباب ، وقلما يجيء (غول)

في شعر منفرداً من (قادم) وأنشدنا للبحارث بن عمرو بن جرجة الفزاري :

ذَكَرْتُ ابْنَةَ السَّعْدِيِّ ذِكْرِي وَدُونَهَا رَحَى جَابِرٍ وَاحْتَلَّ أَهْلِي الْأَدَاهَا

فَحَزَمَ قُطَيَّاتٍ إِذِ الْبَالُ صَالِحُ فَكَبْشَةَ مَعْرُوفٍ فَقَتُولًا فَقَادِمًا

وبيت الكتاب لدجاجة بن عبد القيس ، لا لدجاجة بن عبد القيس كما ذكر

ابن السيرافي (*) .

(فرحة الأديب ٣١/أ)

(*) هذا تجن على ابن السيرافي ، وقد نسب الأبيات إلى دجاجة بوضوح لا لبس فيه ،

ولم يذكر دجاجة قط . وانظر نصه على الورقة ٦١/أ سطر ٢) .

ميمك التي حلفت بها لتعزوني . وعالج ذات نفسك : يريد عالج نفسك ، وذات نفسك بمنزلة قوله نفسك .

يقول قد اضطرب عقلك ، فبادر نفسك بالعلاج ، و (أبا جعل) منادى ، والحالم : الذي يرى شيئاً في نومه . يقول : هذا الذي وقع في نفسك من غزونا وقصدنا ، هو بمنزلة الأحلام .

[الجرب (رب) وهي محذوفة]

٣١٠ - قال سيويه (٢٩٤/١) في باب كم ، قال أبو الربيع (١) التعللي

— وكان من سراق الإبل فيما زعموا — وأخذ ناقة لبعض النوالي :

[نَجِيبةٌ قَرْمٌ شَادَهَا] لَقَتْ وَالتَّوَى بِيَثْرَبَ حَتَّى نَيْهَا مَتَظَاهِرُ

فَقَلَّتْ لَهَا : سِيرِي فَمَا بِكَ عِلَّةٌ سَنَاْمُكَ مَدْمُومٌ وَنَابَكَ فَاطِرُ

* فَمَثَلِكِ أَوْ خَيْرٍ تَرَكْتُ رَذِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنَيْهَا إِذَا مَرَّ طَائِرٌ * (٣)

(١) أبو الربيع ، واسمه عباد بن عباس بن ثعلبة بن سعد الذبياني ، أحد لصوص العرب ، كان موجوداً زمن عبد الملك بن مروان . ترجمته في : كنى الشعراء - نادر المخطوطات ٢٨٤/٧ والتبريزي ١٢٧/٣ والخزانة ٥٣٤/٢ وجاء في المطبوع : التعللي . ولا يتفق ..

(٢) بياض في الأصل ، والتتمة من البيان والتبيين ٣٠٦/٣ وهي في شرح الكوفي (نجبة مولى دأها) وهي مرجوحة والشاعر يمدح قرشياً .

(٣) أورد سيويه البيت الثالث - حيث الشاهد - بلا نسبة . والأبيات لأبي الربيع في : شرح الكوفي ٢٠٩/ب والخزانة ٥٣٢/٢ قالها الشاعر يمدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بعد أن سرق ناقته ، وذكر البغدادي عن أبي عبيدة أنها تنسب للجون الحُرزي . وأوردها الجاحظ منسوبة إلى أحد الأعراب في البيان والتبيين ٣٠٦/٣ =

الشاهد (١) فيه جر (مثليكَ) بـ (رُبَّ) وهي محذوفة . وفي الكتاب :
فمثلك رَهْبِي .

والنَّبِيُّ : الشَّحْم ، والمتظاهر : الذي بعضه فوق بعض ، والمدموم : الذي كأنه
طلي بالشَّحْم ، والناب الفاطر : الذي بدأ خروجه . يعني أنها بازل . والرذية : الناقية
التي قد تعبت حتى بقيت حسيراً لا يمكنها المشي ، تغلب عينها إذا مر طائر : لأنها
كانت دَبرية وقعت الطير على دُبُرِها ، فهي تغلب عينها حتى لاتقع الغيران على
مواضع الدَّبر منها ، وحتى يعلم الطير أنها حية فلا يَقتربها . فإذا ماتت وقعت
عليها . والرَّهْبِي : المهزولة المَعْنِيَة .

[(لا) النافية للجنس]

٣١١ - قال سيويوه (٣٥٦/١) في المنفي ، قال حاتم بن عبد الله الطائي :

وردَّ جازِرُهُمْ حرفاً مصرَّمةً في الرأس منها وفي الأَصْلَابِ تَمْلِيحُ
* إذا اللِّقَاحُ غَدَتْ مُلْقَى أَصْرَتُهَا ولا كريم من الولدان مَصْبُوحُ * (٢) (*)

ورواية الخزاعة : في صدر أولها (نجبية عبد داتها القت) وفي صدر ثالثها (فمثلك
أو خيراً) وكذا عند الجاحظ ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية .
وروي الأول بلا نسبة في : اللسان (صفز) ٢٣١/٧ والثالث في (رهب) ٤٢٢/١
(١) ورد الشاهد في : النحاس ٦٩/أ والأعلم ٢٩٤/١ والإنصاف ٢٠٩ والكوفي ٢٠٩/ب
(٢) أورد سيويوه بيتاً واحداً إلا أنه ملحق من صدر الأول وعجز الثاني ولم ينسبه .
والبيتان في شرح الكوفي ١١٤/ب وذكر أن هذا الشعر نسبه جابر الله إلى حاتم الطائي
وروي لنسبته بن قاصد ، ولأبي ذؤيب . وهما في فرحة الأديب ٣١/أ لرجل من الأنصار من
النبيت وسلي نصه . وروي البيتان بلا نسبة في اللسان (صرر) ١٢١/٦
(*) عقب الغندجاني - على الرواية والنسبة في نص ابن السيرافي - بقوله :

» قال س : هذا موضع المثل :

أما البعير فشيء لست مُعْطِيَةً وحُبُّكَ الشاةَ حبُّ الوالدِ الولدِ =

الشاهد (١) فيه أنه أعمل (لا) في (كريم) وبنائها معه . و (مصبوح) مرفوع خبر (لا) .

واللقاح : جمع لِقْحَةٍ وهي الناقة ذات اللبن ، والأصيرة : جمع صِرار وهو ما يشد على ضرع الناقة لئلا يرضعها فصيلها ، يريد أنهم ألقوا الأصرة ، لأنه لم يكن في الإبل ذات لبن فتصّر .

يصف جهنمًا وجددًا ذهب فيه الألبان . والولدان : الصبيان الواحد وليد ، والمصبوح : الذي يُسقى عند الإصباح . يريد أنه لم يكن عندهم من اللبن ما يسقى هذا الصبي .

والجازر : الذي ينحر الناقة ويكشط جلدها ويفصل لحما . والتمليح : بقية

= لا في الشعر يفلح ابن السيرافي ، ولا في النسب ، ولا في أسامي المنازل والمناهل . كما قيل : أعييتني غيبُ السماء وغب البناء ، وغيب النوم وغيب النعاس . هذا البيت لرجل من الأنصار من النبيت ، وله مع حاتم وماوية بنت عفزر قصة طويلة معروفة . ولأجل ذلك تركت ذكرها . والآيات :

هلا سألتِ التبتيين ماحسي	عند الشتاء إذا ماهبتِ الريحُ
وردَّ جازرهم حرفاً مُصرمةً	في الرأسِ منها في الأصلابِ تلميحُ
وقال رائدُهم سيَّانِ مالههم	مثلانِ مثلُ لمن يرعى وتسريحُ
إذا اللقاحُ غدت مُلقىً أصيرتها	ولا كريمَ من الولدانِ مصبوحُ

فانظر كم وقع من التخليط فيما أورده ابن السيرافي من هذا الشعر .

(فرحة الأديب ٣١/أ)

(١) ورد الشاهد في : الإيضاح العضدي ٢٤٠ والأعلم ٣٥٦/١ والكوفي ١١٤/ب وابن عقيل ش ١١٦ ج ٢٨٥/١ والعيني ٣٦٨/٢

بقيت من شحم ، والحرف : الضامر ، والمصرّمة : التي لم يبق فيها لبن . يريد
أن الجازر لم يجد ناقة سمينة ، فأتى بناقة فيها بقية من شحم في رأسها وصلبها .

[حذف ميم (كم)]

٣١٢ — قال سيبويه (٢٩٥/١) قال الأشهب ^(١) بن رُمَيْلة :

﴿ وكم قد فاتني بطلٌ كميٌّ وَيَاسِرُ شَتْوَةٍ سَمَحٌ هَضُومٌ ﴾
فهل زالَ النهارُ فكانَ ليلاً وهل تركتُ مطالِعَها النُجُومُ ^(٢)

الشاهد ^(٣) فيه أنه حذف الاسم المميّز لـ (كم) ، وكان في الأصل : كم
مرةٍ قد فاتني بطل ، وتكون (كم) منصوبة على الظرف من الزمان . و (بطل)
فاعل (فاتني) و (كمي) وصفه .

والكمي : المتغطي بالسلاح ، والياسر / الذي يقامر على الجُرُر ، ويطعمها ٦١/ب

(١) الأشهب بن ثور النهشلي التميمي . أبو ثور ، ورميلة أمه ، شاعر إسلامي مخضرم،
هاجى الفرزدق ولم يصمد له . (ت بعد ٨٦ هـ) ترجمته في : ألقاب الشعراء - نوادر
المخطوطات ٣٠٥/٧ والبيان والتبيين ٦٦/٣ و ٢١١ والأغاني ٢٦٩/٩ والإصابة (تر ٤٦٧)
١١٥/١ والخزانة ٥٠٩/٢

(٢) أورد سيبويه البيت الأول - حيث الشاهد - ولم ينسبه ، والبيتان للأشهب في :
فرحة الأديب ٥٢/ب في قصيدة وافية تقدمها خبر طويل ، وسيلي نصه . كما روى للشاعر
في شرح الكوفي ٢٠٩/ب . وقد أوردما الغندجاني بنظام مختلف ، وجاء في صدر الأول
(بطل شجاع) .

(٣) ورد الشاهد في : المقتضب ٦٢/٣ والنحاس ٧٠/أ والأعلم ٢٩٥/١ والكوفي
٢٠٩/ب وما بعدها .

ورواية المبرد بالجر : وكم - قد فاتني - بطلٌ كميٌّ وَيَاسِرُ شَتْوَةٍ سَمَحٌ هَضُومٌ وقال :
« ولا يجوز أن تفصل بين الحافض والمخفوض - في الضرورة - إلا بحشو كالظروف وما
أشبهها ، بما لا يعمل فيه الحافض » .

للفقراء والمحتاجين ، والهَضوم : الذي يهضم ماله بئلفه ويُفنيه . فهل زال النهار
لفقده وموته ، وهل غارت النجوم من أجل المصيبة به .

يريد أن الدنيا ؛ العادة فيها أن تُهلك الناس ، وهي لا تتغير لفقد من يُفقد
منها وإن كان كريماً (*) .

(*) قال الغندجاني معقياً على شرح ابن السيرافي للبيتين :

« قال س : هذا موضع المثل :

إن تك ساداتُ الهُجَيْمِ ومازِنِ قليلاً فما نوَّكاهُمُ بقليلٍ

إن كان إصابة ابن السيرافي قليلاً ، فتخايله كثيرة . قدّم ابن السيرافي بيتاً
يجب أن يؤخّر ، وأخّر بيتاً يجب أن يقدم . فالبيت الذي يجب أن يقدم قوله :
(فهل زال النهار ..) وهو في صفة ليل طويل ، والبيت الآخر مرثية رجل قتيل ،
وليس واحد من البيتين متعلقاً بالآخر في المعنى .

ومثل هذا الشعر — إذا لم تُعرف قصته وقامه — لم يتضح معناه البتة .

وأنا أقدم الأبيات التي توضح لك معنى البيتين ، ثم أذكر لك قصتها بعدها
إن شاء الله .

والأبيات :

(١) أَرَقَّتْ ولم تَنَمْ عَنْكَ الهمومُ وعاد فؤادك الطربُ القديمُ

(٢) تَمَارَسَ جَوْرٌ أَدَمَ ذِي ظِلَالِ كَمَا يَحْمُتُمُ اللَّيْلُ السَّقِيمُ

(٣) كَأَنَّ نَجُومَهُ أَجْالُ عَيْنِ تَعَرَّضُ فِي السَّمَاءِ وَمَا تَوَيْمُ

(٤) فَهَلْ زَالَ النَّهَارُ فَكَانَ لَيْلاً وهل تركت مطالعها النجومُ

إلى هاهنا تمام صفة طول الليل . ثم أنشأ يرثي من فقد من قومه ، ويذكر
بقدهم كما قال عمرو بن معديكرب :

.

= كَمَ مِنْ أُخْرٍ لِي صَالِحٍ بَوَّأَتْهُ يَمِيدِي لِحَنِّدَا
مَا إِنْ جَزِعْتُ وَلَا هَتَيْتُ . . تْ وَلَا يَرُدُّ بِكَايَ زَنْدَا

رجع إلى أبيات الأشهب :

- | | |
|----------------------------------|---------------------------------------|
| (٥) وكم قد فاتني بطلٌ شجاعٌ | وياميرُ شَتْوَةٍ سَمَحٌ هَضُومٌ |
| (٦) وأبَاءٌ إِذَا ماسِمٌ خَسَفَا | أَلَدٌ إِذَا تَعَرَّضَتْ الْخُصُومُ |
| (٧) مضو السيلابيمُ وقعدتُ وحدي | تَجُورُ بِيَ الْمَتُونُ وَتَسْتَقِيمُ |
| (٨) كأنَّ حوادثَ الأيامِ تأتي | هَلِي خَلَقَاءَ لَيْسَ بِهَا كَدُومُ |

إلى هنا تمام معنى البيتين . ثم نذكر باقي الأبيات بعد ذكر القصة إن شاء الله . وكان من قصة هذا الشعر - وهي حديث رباب بن رميلة - أن رميلة كانت أمةً لخالد بن مالك بن ربيعة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ، مولدة ، يزعمون أنها من سبايا العرب ، فابتاعها ثور بن حارثة بن عبد المنذر بن جندل بن نهشل بن دارم ، وكان معها في إبله فتزوجها ، فولدت له رباباً وحجناً والأشهب وسوياً .

فكانوا من أشد إخوة في العرب أسنأ وأيدياً ، وأمنعهم جانباً ، وكثرت أموالهم في الإسلام ، وكان اتباع ثور رميلة في الجاهلية . وكانوا إذا بدا الناس عن مياههم ، عمد رباب إلى قطيفة له حمراء ، فإذا مطر الناس احتاض في خبَّار الصَّمَّان فأخذ هُدْبَهَا فجعل يحمل على الشجر منه - أي قد سبقت إلى هذا - فلا يقربنه أحد . فيأخذ ماله فيه حاجة وما ليس له فيه حاجة .

فمطروا ، ففعل ذلك في خبَّار الصَّمَّان ، واحتاض معه فيها ناس من بني قُطَيْن بن نهشل ، وكانت بنوقطن وبنوزيد بن نهشل وبنو مناف بن دارم حلفاء ، =

• • • • •
 = وكانت الأحجار حلفاء عليهم وخزينة أيضاً كانوا معهم ، فورد رجل من بني مناف
 ابن دارم يقال له سَمُرة بن عودة يكنى أبا كرشاء ، وهو الذي يقول له الفرزدق :
 وإن أبا كرشاء ليس بسارقٍ ولكن متى ما يسرق القومُ يأكل

وَرَدَ المتأني بعض حياض رباب فأشرع بعيره ، فلطم رباب بعيره . فانطلق
 مغضباً إلى من كان هناك من بني قسطن وهم بنو أربد بن ضمرة بن جابر بن
 قسطن ابن نهشل ، فأخبرهم فغضبوا فوقع الشر واقتتل القوم ، فضرب رباب بن
 ثور بشر بن صبيح بن أربد بن ضمرة - وهو ابن العباسية ، أمه بنت أبي بن
 ٥/ حُمام بن قراد بن مخزوم ، وبشر هو / أبو بدال - بعمود فسطاطه ، فتطاير
 الشعر عن هامته ، ودق ما تحت الجلد من رأسه ولم يسلم دم ، ولم يت مكانه ،
 بقي حياً . فقال رباب :

قلت له : صبراً أبا بدالٍ إني وبيت الله ما أبالي

ألا تؤوب آخر الليالي

ثم تحاجز الحيان ، وجمع كل واحد منها لصاحبه . فقال بنو قطن : يا بني
 جندل ، ويا بني صخر وجروول ، قد ضرب صاحبكم صاحبنا هذه الضربة . ولا
 ندري أيموت منها أم يعيش فأنصفونا ، اذفعا إلينا صاحبكم وخذوا صاحبنا وداووه ،
 فإن صح فسلونا تهب لكم ، وإن كانت الأخرى فهو قاتلنا . فإن عفونا عفونا عن
 حقنا ، وإن أخذنا بقودٍ أو ديةٍ أخذنا بحقنا .

فأبى القوم . فاقتتلوا يومهم ذاك إلى الليل ، لكن أبي بن أسيمة أخا بني جروول
 وهو سيدهم ، خرج في حاجة فلقبه بعض بني قطن ، فأخذه وأتى به أصحابه ،
 فقال نهشل بن حري : يا بني نهشل ، أطيعوني اليوم وأعصوني أبداً . قالوا : نعم =

نطيمك . قال : إن هذا ليس بقاتلـكم ، وإنه بريء لا يحيل لكم دمه ، وإن قومه أحدٌ من يقاتلـكم فخلشوا مسبيله . قالوا : انظر رأيك ، فقال نهشل : يا أبا أسماء ، إنا لسنا نبالي من حال بيننا وبين قاتلنا قيلنا ، وإنك وقومك قد قاتلتمونا دون حقنا ، وقد أمكننا الله منك ، فأنت والله أوفى دماً عندنا من بني رمية . فوالله لأقتلنك أو لتمطيبي ما سألتك .

قال : سلمي ، قال : تجمل لي الله لتنصرفن عني بيني جرول جمعاً ، فإن لم يطيعوك انصرفت عني ببني أشيم ، فإن لم يطيعوك أتيتنا . قال : نعم . فخلش سبيله تحت الليل ، فأتاهم وهو حيث يرى بعضهم بعضاً ، فقال : يا بني جرول ، انصرفوا ، ألا تتقون الله ، تعرؤون دون قوم يطلبون حقهم . فانصرف معه منهم أكثر من سبعين رجلاً ، فلما رأى ذلك بنو صخر وبنو جندل قالوا : والله إنا لانظلم رهطنا ، لانقاتلهم . فتخاذل القوم .

فلما رأى ذلك الأشهب بن رمية قال : ويلكم في ضربة عصا تسفكون دماءكم ، والله مابه من بأس ، فأعطوا قومكم بحقهم . قال أبو ثور : هيات ، قد غلب القيد وأودي المفتاح ، هم قد أخذوا من جمعكم رجلاً يرضون به (٥١/ب) — يعني أبا أسماء ، ولا يعلم أنهم قد خنوا عنه — قالوا : قد أرسلوه . قال حنجن ورباب : والله لننصرفن ولنلحقن بغيركم ولا نعطي بأيدينا .

فجعل الأشهب بن رمية يقول : ويلكم أنتركوا دار قومكم في ضربة عصا لم تبلغ شيئاً . فلم يزل حتى جاؤا برباب فدفعوه إلى قطن وأخذوا منهم أبا بذاال ، فمات في تلك الليلة وهو في أيديهم ، فكتبوه وأرسلوا إلى عباد بن مسعود بن خالد ابن مالك بن ريمي ، وإلى عوف ومعبد ابني القعقاع بن معبد ، فعرضوا الدية ،

.

== قالوا : وما بال الدية وصاحبنا حي .. قالوا : فإن صاحبكم ليس بحي ، فاحتمل بنو قطن حتى أصبحوا ، فساروا غير كثير ثم قالوا لرباب أوصنا بما بدالك ، قال دعوني أصل ، قالوا : صل ، فصلى ركعتين خفيفتين جداً فقال : والله إني كنت إلى ربي ذا حاجة ، ولكن مامنني من الصلاة أكثر ماصليت إلا مخافة أن تروا أن إكثاري فرّق من الموت ، ليضربني رجل منكم شديد الساعد ، فدفعوه إلى رجل شديد الساعد ، فدفعوه إلى حَزْرِيَّة بن بشير أبي بَذَال فضرب عنقه ، ثم دفنوه فيهم ، وذلك في الفتنة قبل مقتل عثمان .

فلما استقام الناس لمعاوية ، قال رجل لابن رُمَيْلة : إنا قتل أخوك صاحبهم خطأ ، وقد قتلوا أخاك تعمداً فاستعدي عليهم . فاستعدي عليهم بعد ذلك مروان ابن الحكم ، ونُشْبَةُ بن مالك بن قتاد بن سلمى بن جندل ، وصقر بن مالك أخو نُشْبَةِ . فجتمعهم مروان بالمدينة ، فقال بنو قطن : قتلنا صاحبهم ولم يكن سلطان نستعديه ، فأعطى ابن رُمَيْلة خمسين من الإبل مُتَّليَّة . فقال الأشهب بن رُمَيْلة :

ما زال نصيبي العيس حتى سقمتها خمسين يتبعها أبو بَذَالِ

فقال الفرزدق يرد عليه :

أرفق بقومك يا محرر خـالد واذكر متقاد أخيك يوم الأول
عزم الهجين على موالي أمه فخصوه من قيل القفا بالمتصل
مروان يعلم إذ يسن دياتكم خمسين ، أن دياتكم لم تكمل

وقال الفرزدق أيضاً (٥٢/أ) :

دعا دعوة الحبلى رباب وقد رأى بني قطن هزوا القنا فترعزعا =

= فرد عليه الأشهب بن رميلة :

- (١) أَعْيَنِي قَلْتُ عِبْرَةً مِنْ أَخِيكُمْ
- (٢) وَبَاكِيةً تَبْكِي رِبَاباً وَقَائِلُ
- (٣) وَأَضْرَبَ فِي الْغُمَى إِذَا حَمِسَ الْوَغَى
- (٤) إِذَا مَا اعْتَرَضْنَا فِي أَخِينَا أَخَاهُمْ
- (٥) قَتَرَوْ نَادِماً وَالضَّيْفُ مُنْتَظَرُ الْقِرَى
- (٦) مَدَدْنَا وَكَانَتْ هَفْوَةٌ مِنْ حُلُومِنَا
- (٧) وَقَدْ لَامَنِي قَوْمِي وَنَفْسِي تَلُومُنِي
- (٨) فَلَوْ كَانَ قَلْبِي مِنْ حَدِيدٍ لَقَدْ وَهَى
- (٩) قَتَلْنَا عَمِيدَ الْقَوْمِ لَا عِرْضَ دُونَهُ
- (١٠) سَمِيتُ ابْنَ قَيْسٍ أَنْ أَصَابَتْ مُصِيبَةُ
- (١١) بِقَتْلِ أَمْرِي أَحْمَى عَلَيْكَ سِلَاحَهُ

وقال :

- (١) أَرَى الْعَيْنَ مِنْ ذِكْرِي رِبَابٍ كَأَنَّهَا
- (٢) جَزَى اللَّهُ قَوْمِي مِنْ شَفِيعٍ وَطَالِبٍ
- (٣) هُمْ فَقَاوَا عَيْنِي لَا الْعَرِيَّ أَمْرُ
- (٤) وَلَوْ رَهْطُ مُرْدَاسِ بْنِ حَيَّانٍ أَحْدَثُوا
- (٥) فَمَا كُنْتُ فِيمَا نَابِي أَوَّلَ أَمْرِي
- (٦) دَعَا إِذْ دَعَا قَوْمٌ عَلَيْهِ أَخَاهُمْ
- (٧) أَلَا طَلَامَ رَجَيْتُكُمْ وَأَمْتَدَحْتُكُمْ

بأن تسهر الليل التام ويجزعا
جزى الله خيراً ما أعف وأمنعا
وأطعمهم إذ أمسى المراضيع جوعاً
روينا ولم نشف الغليل فننقعا
ودعوة داع قد دعانا فأسمعا
بشدي إلى أولاد ضمرة أقطعا
بما قال را في رباب وضيعا
ولو كان من صم الصفا لتصدعا
ولم يك بالأحجار منع فأمنعا
كريمًا ولم يترك لك الدهر مسمعا
وأنت ذليل منبت الحمض أجمعا

بهارم لا يقبل الكحل عائرته
جزاء مسي حين تبسلى سرائره
بخير ولا ذوالذنب إذ كان غافره
وعسى العظم وانضمت عليه جبايره
جنى حدًا أو أسلمته عثائره
تماضره إذ أسلمته تماضره
فهذا أو ان الشتم أشام طائره (٥٢/ب) =

= ٨) فلم يَشْفِنِي رَبِّي وَلَمْ يُخْزِرْ فِي أَخِي
٩) بَسَطَتْ فَلَمْ تَرْكُ لِنَفْسِكَ مَقْدَمًا
وقال الأشهب في ذلك أيضاً :

- ١) أُرْقِئْتَ وَلَمْ تَمْ عَنْكَ الهمومُ
- ٢) تَمَارَسُ جُوزَ أَدْهَمَ ذِي ظِلَالٍ
- ٣) كَانَ نُجُومُهُ أَجَالُ عَيْنٍ
- ٤) فَهَلْ زَالَ النَّهَارُ فَكَانَ لَيْلًا
- ٥) وَكَمْ قَدْ فَاتَنِي بَطْلُ شَجَاعٍ
- ٦) وَأَبْسَاءُ إِذَا مَاسِيَمٍ خَسَفًا
- ٧) مَضَوْا السَّيْلَهُمْ وَقَعْدَتْ وَحْدِي
- ٨) كَانَ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ تَأْتِي
- ٩) أَلَا أَبْلَغُ بَنِي سُلَيْمٍ رَسُولًا
- ١٠) هُمْ غَضِبُوا لَنَا وَحَنَنُوا عَلَيْنَا
- ١١) فَإِنْ تَكَ نَهْشٌ ثَبَتَ فَإِنَّا
- ١٢) لَيَعْلَمَ عَالَمٌ مَا كَانَ فِينَا
- ١٣) أَحَقُّ مَا يَقُولُ بَنُو صَبِيحٍ
- ١٤) أَلَا تَنَاهَهُمْ أَنْ يَظْلِمُونَا
- ١٥) حَلَفَتْ بِهَا جَرَّيْنِ الْغُلَّ شَعْمَتِ
- ١٦) لئن جَمَعْتُ جَوَامِعَ بَيْنَ قَوْمِي
- ١٧) لَتَقْلَتُمَسِّنَ بِأَنْفُسِنَا نِسَاءً
- ١٨) وَقَتَلَنِي أَجْهَضَ الْأَبْطَالَ عَنْهَا

إذا غَارَ نَجْمٌ مِنْ تِيهَامَةٍ غَائِرَةٍ
سَوَى قَرَضٍ يُؤَسِّى أَنْ ذَا الْقَرَضِ ذَا كَرَاهَةٍ

وعاد فَوَادَكَ الطَّرْبُ الْقَدِيمُ
كَمَا يَحْتَمُّ لِلَّيْلِ السَّقِيمُ
تَعَرَّضُ فِي السَّاءِ وَمَا تَرِيمُ
وَهَلْ تَرَكْتُ مَطَالِمَهَا النُّجُومُ
وَيَاسِرُ سَتْوَةٍ سَمَحُ هَضُومُ
أَلَا إِذَا تَعَرَّضْتَ الْخُصُومُ
تَجُورُ بِي الْمَنُونُ وَتَسْتَقِيمُ
عَلَى خَلْقَاءَ لَيْسَ بِهَا كُدُومُ
فَلَمْ يَكْ عِنْدَنَا مِنْهُمْ مُلِيمُ
كَأَنَّا نَحْنُو عَلَى الْبَوِّ الرَّؤُومُ
لَنَا مِنْهَا الْمَكَارِمُ وَالْأُرُومُ
لَنَا الْبِأَسَاءُ وَالسَّلْبُ الْكَرِيمُ
فَتَعَلَّمَتْهُ قَضَاعَةٌ أَوْ تَعِيمُ
حُلُومُهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ حُلُومُ
وَمَا جَمَعَ الْمَشَاعِرُ وَالْحَطِيمُ
وَضَلَمَ الْأَصْلَ مَرْتَعَهُ وَخِيمُ
تَبَيَّنَ فِي الْمَنَآكِحِ أَوْ تَتِيمُ
ظَاهٍ فِي وَجُوهِهِمْ سُهُومُ (٥٣/أ) =

[زيادة (لا) الثانية لتأكيد النفي]

٣١٣ — قال سيبويه (٣٤٩/١) في النفي : « وتقول : لا رجل ولا امرأة يافئ ، إذا كانت (لا) بمنزلتها في (ليس) حين تقول : ليس لك رجل ولا امرأة » . يريد بقوله : (إذا كانت لا بمنزلتها في ليس) يريد أنها جاءت مؤكدة للأولى في النفي وليست بعاملة ، كما تقول في ليس (١) : ليس زيد قائماً ولا عمرو ، ف (لا) لا تعمل في (عمرو) وإنما هي مؤكدة لـ (ليس) في معنى النفي . وكذا فُعل في باب النفي في (لا) التي تقع مع حروف العطف .

وقال رجل من بني سليم وهو أنس (٢) بن العباس :

لا نسبَ اليومَ ولا خُلَّةً اتَّسعَ الخرقُ على الراقع (٣)

وفي بعض النسخ : اتسع الفتق على الراقع .

وزعم بعض الرواة أن النعمان بن المنذر بعث جيشاً إلى بني سليم لشيء كان وجد عليهم من أجله ، وكان على الجيش رجل يُعرف بكافر بن فَرْتَنَّا ، أو عمرو ابن فَرْتَنَّا ، فر الجيش على غطفان فاستجاشوهم على بني سليم ، فهزمت بنو سليم

= قال س : لقد أطلنا في هذه القصة الكلام ، وما ذلك إلا لأن يشفى غليل المستفيد ، فلا يبقى في قلبه حرارة » .

(فرحة الأديب ٥٠/٥ وما بعدها)

(١) (ليس) ساقطة في المطبوع .

(٢) أنس بن العباس بن أنس بن عامر السلمي . أسلم عام الفتح ، شهد القادسية واليرموك ، من الأمراء في الفتوح . ترجمته في الإصابة (تر ٢٧١) ٨٣/١ وذكره ثانية في ترجمة أبيه (٤٥٠٥) ٢٦٢/٢

(٣) روي البيت للشاعر في اللسان (قجر) ٤٢٨/٦ وذكره المروزي بلا نسبة في

شرح الحماسة ٩٦٧/٢

الجيش ، وطعن عمرو بن فرتنا وأسر ، ومثت غطفان إلى بني سليم بالرحم التي بينهم ^(١) ، فقال أبو عامر جد العباس بن مرداس قصيدة يقول فيها : إن ما بيننا وبين غطفان قد انقطع بما عملوه . أولها :

إن بغيضاً نسب فاسخٌ ليس بموثوقٍ ولا واثقٍ
 * لا نسب اليوم ولا خلةٌ اتسع الخرق على الراتق *
 لا صلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي
 سيفي ، وما كنا بتجدٍ وما قرقر قمر الواد بالشاهق ^(٢)

قوله : نسب فاسخ : أي باطل ، لا يجب لهم أن تُرعى الرحم التي بيننا وبينهم ، لأنهم بدأونا بالحرب ، وأعانوا جيش الملك علينا ، ولم يردوا ما بيننا وبينهم من رحم ، فنحن أيضاً لا نرعى لهم ولا نعطف ، ولا نكف لأجل نسب بيننا

(١) انظر جمهرة الأنساب ٢٦٣

(٢) رويت الأبيات في مقطوعة لأبي عامر في : فرحة الأديب ٣١/ب باختلاف طفيف في نظامها ، وفي خبر مغاير لما ذكره ابن السيرافي . وسيلي نصه بعدد . ورويت الأبيات بدون الأول لأبي عامر على روي القاف في : اللسان (قجر) ٢٨/٦ ، و (عشق) ١٠٨/١٢ وقال : من روى الأول (اتسع الخرق على الراتق) فهو لأنس بن العباس بن مرداس . وروي الثالث والرابع لأبي الربيع التتلي في : اللسان (ودي) ٢٦٣/٢٠ وهما بلا نسبة في : المحصص ١٣/١٧ واللسان (يدي) ٣٠٣/٢٠ والثالث فقط في : المحصص ١٥٩/١

- أما الشاهد - وهو نصب المعطوف وتنوينه وزيادة لا الثانية لتأكيد التنفي - فقد ورد في : سيبويه أيضاً ٣٥٩/١ والكامل للمبرد ٧٥/٣ والأعلم ٣٤٩/١ وشرح ملحمة الإعراب ٤٥ والإنصاف ٢١٣ والكوفي ١١٢/أ - ب وأوضح المسالك ش ١٦٤ ج ٢٨٧/١ وابن عقيل ش ٩١٠ ج ٢٧٧/١ والعيني ٣٥١/٢ و ٥٦٧/٤ وشرح السيوطي ش ٣٦٣ ص ٦٠١ وش ٨٠٩ ص ٩٢٤ والأشموني ١٥١/١

وبينهم ، ولأجل خلقة وصداقة . وقد تفاقم ما بيننا وبينهم ، فلا يُرجى صلاحه ،
فهو كالفتق الواسع في الثوب الذي يُتعب من يريد أن يرتقه .
وقد اضطرر في هذا البيت إلى قطع ألف الوصل (في اتسع) (١) .

والشاهق : الجبل ، والقمر : جمع قُمري . وقوله : قمر الواد : أي القمر
التي تكون أعشاشها في شجر الوادي تطير على الجبال وتصيح (*) .

(١) ما بين القوسين ساقط في المطبوع .

(*) عقب الغندجاني - بعد أن أورد مذكره ابن السيرافي هنا من خبر وشعر وشرح
- بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

وَرَدُوا بِجَارِشَةِ الصِّيَابِ كَأَنَّمَا وَرَدُوا نَبِيْتَ عُمَارَةَ بْنِ زِيَادٍ

أطال ابن السيرافي في الكلام في تفسير هذا الشعر وأعرضه ، ثم جاء بعقب
هذه الحيلة بما لا يجدي نفعا . وذلك أنه أتى بقصة تدخل في حكم السمر ، وهو
قوله : كان النعمان بعث جيشاً إلى آخر القصة .

وفي الأبيات التي أوردتها اضطراب ونقص ، ولم يعرف معنى البيت الأخير
الذي هو المعنى .

وكان من قصة هذا الشعر - فيما قرأته على أبي الندى في كتاب بني سليم -
قال : جاور أبو عامر بن حارثة السلمي أخواله بني مرة ، فأطردوا إبله ، فخرج
هو ومرة بن جارية وسنة بن جارية وسنان بن جارية حتى أوقعوا بيني مرة بين
أبازين ، فقتلوا أناساً منهم وأطردوا إبلهم عظيمة ، فانصرف مرة بن جارية
وهو يرتجز :

يَا مُرَّةُ إِنِّي لَكُمْ الْعَفِيُّ وَأَنْتَ خَالِي وَأَنَا السَّمِي

= وَقَدْ يُوْهَانُ النَّسَبُ الْقَصِي

واضطُرَّ إلى حذف الماء من (الوادي) . كما قال الآخر (١) :

دوامي الأيدِ يَخْبِطُنَ السَّريحا (٢)

= وأبو عامر يرتجز ويقول في ذلك :

يسألني الأقوام أين مالي لا تسألوني واسألوا أخوالي
يارب ماء لك بالأجبال بُعِثِغْ يُنْزَعُ بالعِقالِ
يُخِرُّ فيه ثمر الهدالِ

وقال أبو عامر في ذلك :

(١) أعرفُ أخوالي وأدعومُ كأنَّ أمي تمَّ من بارقِ
(٢) لانسبَ اليومَ ولا خُلَّةً اتسَعَ الخرقُ على الرائقِ
(٣) إنَّ بغيضاً نسبُ فامسُخُ ليس بموثوقٍ ولا واثقِ
(٤) أسيافُنَا يأخذُنَ أولاهُمُ خطفَ عِصِي المورِدِ الواسِقِ
(٥) لاصلِحَ بيني فاعلموه - ولا بينكمُ ما حملتُ عاتقي
(٦) سيفي ، وما كنا بنجدرِ وما قَرَّ قَرَّ قمرُ الوادِ بالشاهِقِ

» ومعنى قوله : (*) وما قرقر قمر الواد بالشاهق : يعني أنه يجيء من السيل
ملا يمكن الطير أن يسكن الرياض ، فيلجأ إلى الأشجار والشواقي ، فحينئذ يكثر
الكلأ والخصب ، فيهبج الحرب بينهم .

(فرحة الأديب ٣١/ب وما بعدها)

(*) وعندني أن شرح الغندجاني لهذا التركيب لا يقل تسكفاً وبعداً عن شرح ابن السيرافي ،
وإنما قصد الشاعر أنه لن يصالحهم مادام هناك طائر يصدح ، كناية عن تصميمه على معاداتهم أبداً .

(١) هو مضر بن ربيعة الأسدي (تقدمت ترجمته) .

(٢) عجز بيت لمضر . وصدرة : فطِرتُ بُنْصُلِي في يَعْمَلَاتِ .

انظر البيت ومناقشته في الفقرة (٢٥) .

وقد أتى هذا البيت في قصيدة عينية . قال شقراؤ (١) مولى سلمان من
قضاء :

إن الذي ربضت أمـره سراً وقد بين للنـاخع
لكـلـتي يحسبها أهـلها عذراء بـكرأ وهـي في التـاسـع
فـارـكـب من الأـمر قـرـاديدـه بالحـزم والقـوّة ، أو صـانـع
حـتى تـرى الأـجـدع مـذـلـولـياً يـلـتـمـسُ الفـضـل إلى الجـادـع
كنا نـداريها فـقد مـزقـت و اتـسع الخـرق على الـراقـع (٢)
يقال بين الشيء وبين معنى واحد ، والناعم : الذي قتل الأمر علماً ،
والقرايد : جمع قردودة وهو مائتأمن عظام وسط الظهر ، والقردودة : قطعة من
الأرض فيها غلظ وامتداد . يعني : اركب من الأمور أوثقها وأحكمها وتمكّن
فيها . والمذلولي : المنقاد المتابع الذي لا يشتعب .

[عمل (لا) النافية للجنس مقرونة بهزة الاستفهام]

- (١) من شعراء بنى أمية ، كان موجوداً زمن الوليد بن يزيد ، وقال شعراً في مقتل
الوليد سنة ١٢٦ هـ . ترجمته في : المؤلف ٩٢ والتبريزي ٧٤/٤ وأورد له في عيون الأخبار
٢٥٦/١ وانظر : الكامل لابن الأثير ٢٦٤/٤ (حوادث سنة ١٢٦ هـ) والقاموس (شقر) ٦٢/٢
(٢) رويت الأبيات لشقراؤ في شرح الكوفي ١١٢/ب ولم يشر الغندجاني إليها ، مع أنه
ذكر منها قبل (٣١/ب) البيت الذي أتى به ابن السيرافي (لانسب اليوم ... الراقع)
ومالبت أن مال بها إلى قصيدة الشامي القافية دون أية إشارة إلى هذه الأبيات العينية !
وروي البيتان الثالث والرابع لشقراؤ في : اللسان (ذمي) ٣١٦/١٨ وجاء في صدر
الرابع (الأخدع) وفي قافيته (الحادع) . وهي رواية مرجوحة إذ انحرفت بالمعنى من القوة
والبأس إلى الحادع .

٣١٤ - قال سيبويه (٣٥٨/١) في النفي : قال خِداش ^(١) بن زهير :

﴿ أَلَا جِفَانٌ وَلَا فُرسَانٌ غَادِيَةٌ إِلَّا تَجَشَّوْهُكُمْ عِنْدَ التَّنَانِيرِ ﴾
أَنْتُمْ مَجَاهِيلُ حَرَامُونَ ثَاوِيَكُمْ وفي الحروبِ مَقَالِيْعُ عَوَاوِيرُ ^(٢)
الثاوي : الذي ينزل بهم يستضيفهم ، والمقاليع : الذين لا يستوون على ظهور
الخيول ، والعوَّار : الجبان الذي لاخير فيه وجمعه عواوير .
هجا خدأش بهذا الشعر قوماً من بني مسم من قريش ، من أجل مُسَابَقَةِ
كانت بينهم وبينه (*) .

(١) شاعر جاهلي من بني عامر ، ويقال إنه شهد حينئذ مع المشركين ثم أسلم بعد ذلك .
ترجمته في : الشعر والشعراء ٦٤٥/٢ وجمهرة أشعار العرب ١٠٧ وجمهرة الأنساب ٢٨١
والخزانة ٣/١٤٣ و ٢٣٢ و ٤/٣٣٨

(٢) عند سيبويه البيت الأول - حيث الشاهد - وقد نسبته إلى حسان بن ثابت، وورد
البيتان متباعدين في قصيدة لخِداش بن زهير في : فرحة الأديب ٥٦/ب وسيلي نصه .
ورواها السيوطي في : شرح شواهد المغني ص ٢١٠ في أبيات من قصيدة قالها حسان
ابن ثابت يهجو الحارث بن كعب من بني عبد المدان .
- وقد ورد الشاهد - وهو عمل (لا) مع همزة الاستفهام عملها بدونها - في : الأعلام
٣٥٨/١ والمغني ش ١٠١ ج ٦٨/١ والعيني ٣٦٢/٢ وشرح السيوطي ش ٩٨ ص ٢١٠
والأشتموني ١٥٣/١ والخزانة ١٠٣/٢
(*) قال الفندجاني بعد أن أورد ما ذكره ابن السيرافي هنا من شعر وشرح :

» قال س : هذا موضع المثل :

لَا يَمْنَعُ الْحَيَّ فِي الْخَابُورِ إِذْ قَرَّعُوا إِلَّا فَوَارِسُ أُمَثَالِ ابْنِ حَيْمَرَانَ (١/٥٧)
كنت قد ذكرت لك في عدة مواضع أن من لم يكن ضابطاً لأنساب العرب
وأيامهم ، وأفاض في تفسير مثل هذا من الشعر ، استهدف للسان الطاعن .
غلط ابن السيرافي هاهنا من جهات : منها أنه ذكر أن خدأشاً خاطب بهذا =

• • • • •
= الشعر قوماً من بني سهم ، وإنما خاطب بها قوماً من بني تيم الأدرم . ومنها أنه ذكر أن المسابقة كانت بين خدش وبينهم ، وإنما كانت المسابقة بين بني العَرَقة من تيم الأدرم ، وبين كرز بن ربيعة بن عمرو بن عامر ، وهو من رهط خدش ، ثم إنه لم يعرف القصة فيتبين المعنى ويشقى المستفيد .

وكان من قصة هذا الشعر ، أنه كان أول ماهاج بين قريش وبين بني عامر ابن صمصعة ، أن كرز بن ربيعة — بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صمصعة راهن أسيداً وعمراً وعبد الله بن العَرَقة من بني تيم بن غالب وهو تيم الأدرم على فرس لهم يقال له البرق ، والسبيق ثلاثون معها مثلها ليس فيها حذاء ولا حراء ولا أباء ولا حنفاء ولا ذات عوار ، وجعلوا المدى والمضمار إلى كرز .

فجعل المدى ما بين السجسج إلى ذات الفلج من سواء كئشب ، وجعل آخر المضمار بياض ركة ، فلامه قومه فقال : والله ما أخاف عليكم منه من شيء : ماغييل قط ، ولا تفرع في كل مكان صين قط ، وإنه ليصبح في جمته ، غير أنه قد كان به رهصة رهصها وهو فيلئ ، ثم مازالت في وهن ، وإنه اليوم لرباع ، فإن تنخرق قبل أن يجري ميلاً يحىء سابقاً ، وإن تمكث كما هي فلا أدري .

فأرسلوا الفرسين . وحمل كرز على فرسه : المجالد بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر ، فلم يجز ميلاً حتى تخرقت الرهصة فجاء سابقاً ، وهلك البرق في ركة . فأخذ السيق ، فناشدوه رَحِمَ مجد بنت تيم بن غالب وهي أم بني ربيعة بن عامر بن صمصعة ، فأبى أن يرد السيق . فلبثوا قريباً من سنتين .

ثم ركب بنو العَرَقة فلقوا أسيد بن مالك ، وعمرو بن مالك ، وعثمان بن أسيد من بني عامر بن ربيعة بأسفل العقيق ، في إبل لهم فيها بكرة فوارة يقال لها العنب عشاء ، فطردوا الإبل ، فاستقبلها عثمان بن أسيد ينقير بها بثوبه ، وبعث =

• • • • •
= الأَمَّة نَحْو أَبِيهِ وَعَمَّهُ مُعْتَوِثًا ، فَرَكَبَ أَبُوهُ فَرَسًا كَبِيرَةً ، وَرَكَبَ عَمَّهُ بَنَتَهَا
فَرَسًا صَعْبَةً .

فَلَمَّا لَحِقَ (٥٧/ب) بِالْقَوْمِ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ أَعْلَمُونَا مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا :
قَرِيشٌ . قَالُوا : وَأَيُّهُمْ ؟ قَالُوا : بَنُو الْعَرِيقَةِ . قَالُوا : فَهَلْ كَانَ مِنْ حَدَثٍ ؟
قَالُوا : لَا إِلَّا يَوْمَ الْبَرَقِ . فَقَالَ لَهُمْ : احْبِسُوا الْعَنْبَ ، احْبِسُوا اللَّيْقُحَةَ لِقُحَّةِ
مَنْ لَا يَنْدُرُ ، فَقَالَ لَهُمْ عَمْرُو : لَا وَاللَّهِ لَا تُرْضِعْ مِنْهَا قَادِمًا وَلَا آخِرًا . قَالَ :
إِنَّا لَا نُرْضِعُ الْإِبِلَ وَلَكِنْ نَخْتَلِبُهَا وَحَمَلٌ عَلَيْهِ فَقْتَلَهُ ، وَحَمَلُ أَسِيدِ بْنِ مَالِكٍ عَلَى
أَسِيدِ بْنِ الْعَرِيقَةِ فَقْتَلَهُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

إِنِّي كَذَاكَ أَضْرِبُ الْكَمِيَّ وَلَمْ يَكُنْ يَشْقَى بِي السَّمِيَّ
فَذَلِكَ يَوْمَ الْعَنْبِ .

وَقَالَ خِدَاشُ بْنُ زَهِيرٍ فِي ذَلِكَ :

نَكَبُ الْكِنَمَةِ لِأَذْقَانِهَا إِذَا كَانَ يَوْمٌ طَوِيلٌ الذَّنْبُ
كَذَاكَ الزَّمَانُ وَتَصْرِيفُهُ وَتِلْكَ فَوَارِسُ يَوْمِ الْعَنْبِ

ثُمَّ وَقَعَ بَيْنَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ التَّغَاوُرُ وَالْقِتَالُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ خِدَاشُ بْنُ زَهِيرٍ :

- ١ (أُبْلَغُ أَبَا كَتَفٍ إِمَّا عَرَضَتْ بِهِ
 - ٢ (أَلَا جِفَانٌ وَلَا فَرَسَانٌ عَادِيَّةٌ
 - ٣ (ثُمَّ احْضَرُونَا إِذَا مَا أَحْمَرُ أَعَيْفَنَا
 - ٤ (تَلَقَّوْا فَوَارِسَ لَا مِيلًا وَلَا عَزْلًا
 - ٥ (تَلَقَّوْا أَسِيدًا وَعَمْرُوًا ابْنَ عَمِيهَا
 - ٦ (مِنْ آلِ كُرْزٍ غَدَاةَ الرُّوْعِ قَدَعُرُوا
- عِنْدَ الْقِتَالِ إِلَى رُكْنٍ وَمَحْبُودٍ =

[لم ينصب على الشتم - ليميدو أمراً مألوفاً]

٣١٥ - قال سيبويه (٢٥٣/١) في باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم ، قال / سماعة^(١) النعماني يهجو رجلاً من بني نعيم قُتل ابن عم له ، فلم يثار به : ١/٦٢

طعنأ وضربأ كَشَقٍ بِالْمَنَاشِيرِ
عَنكُمْ وَفَرَسَانِكُمْ يَوْمَ الْيَعَامِيرِ
وَكُلُّ شَمَاءٍ بِالْعِثَاءِ مِيْحَضِيرِ
عَشِيَّةَ النَّفَرِ أَمْثَالِ الْقَرَاقِيرِ
وَلَمْ تُغَاوِرْكُمْ ضَرْبَ الْغَاوِيرِ
هَنْدِيَّةٍ وَقَتَالِ لَيْسَ بِالزُّشُورِ
وَالْفَعْلُ مُخْتَلِبٌ وَالْقَوْلُ مَأْثُورٌ
وَفِي الْحُرُوبِ مَقَالِيعُ عَوَاوِيرُ (٥٨/أ)
تَعَاذِرُونَ بِهَا مَا لِأَلَا الْفُورُ
قُشِيرُ الْأَنْفِ دَرَادِيرُ دَادِيرُ
وَفِي أَسَافِيلِهِمْ نُسُورُ وَتَشْمِيرُ
زُرُقُ الْأَمِيَّةِ وَالْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ
وَالْخِلُّ مَكْرَهَةٌ وَالْمَوْتُ مَحْذُورُ
وَالْمَكْرِمَاتُ إِذَا دَارَ الْمَيَاسِيرُ
فِيهِ إِسَارُ وَتَقْتِيلُ وَتَعْفِيرُ .

(فرحة الأديب ٥٦/ب وما بعدها)

٧ = يَحْدُونَ أَقْرَانَهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
٨ (فَسَأَلَ فَوَارِسَ مِنْكُمْ يَوْمَ ذِي سَرْفٍ
٩ (يَعْدُو بِنَا كُلُّ مَعْصُوبٍ أَسَافِلُهُ
١٠ (كَلَّا وَرَبِّ الْقِيَاصِ الرَّاقِصَاتِ بِنَا
١١ (لَا تُتْرَكُنَّ وَلِمَا تُبْلِ نَجْدَتُكُمْ
١٢ (حَتَّى نَذِيقَكُمْ ضَرْباً بِمُخْلَصَةٍ
١٣ (الشَّائِمِيَّ وَمَنْ دُونِي ذُرّاً حَضَنَ
١٤ (أَنْتُمْ مَجَاهِيلُ حَرَامُونَ ثَاوِيَكُمْ
١٥ (لَا تَبْرَحُونَ عَلَى أَبْوَابِ مَثَلَمَةٍ
١٦ (كَأَنْكُمْ نَبْطِيَّاتٌ بِزَرْعَةٍ
١٧ (تَرَى صُدُورَهُمْ سُمُوراً مُحْشَرَةً
١٨ (إِذْ هُمْ شَعَارِيرُ بِالْأَشْرَافِ تَبْطَحُهُمْ
١٩ (تَدْعُو أَوْ آخِرُهُمْ أَوْ لَاهُمْ جَزَعاً
٢٠ (وَالْمُقْضِيَّاتُ إِذَا مَا الْعُسْرُ دَارَ بِنَا
٢١ (وَالْحَامِلَاتُ لَهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ

(١) سماعة بن أشجول النعماني الأسدي ، أحد بني نعام وهم بطن من أسد بن خزيمه من شعراء بني أمية . ترجمته في رغبة الأمل ٢٤٤/٢ وأورد له صاحب التذكرة السعدية

ص ٤٩٢ و ٥٥٧

وَمَنْ يَرَعَيْنِي مَالِكٌ وَجِرَانُهُ وَجَنَبِيهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ ثَائِرٍ
 * حَضَجَرُ كَأَمَّ التَّوَامِينَ تَوَكَّاتٌ عَلَى مِرْفَقَيْهَا مُسْتَهْلَةٌ عَاشِرٌ * (١)
 الشاهد (٢) فيه أنه رفع (حضجر) وهو يريد الشتم ، وجعله مرفوعاً خبر
 ابتداء محذوف ، كأنه قال : هو حضجر .

والحضجر : الضخم البطن ، وأم التوأمين : المرأة الحامل بولدين ، ومستهلة
 عاشر : قد رأت هلال الشهر الماشر من حملها ، فبطنها أعظم ما يكون ، توكلات
 على مرفقيها لتقل بطنها ، ثَقُلَ عليها القعود ، وثَقُلَ عليها أن تلقي نفسها على ظهرها
 فتوكلات على مرفقيها .

شبهه هذا الرجل وعِظَمَ بطنه بالحامل العظيمة البطن . يقول : ليست هيئته
 بيئة من يطلب ثأراً ، ولا يدفع عن نفسه سوءةً . و (مستهلة عاشر) منصوب
 على الحال والمامل فيه (توكلات) .

[الترخيم مع إبقاء الحركة - على لغة من ينتظر]

٣١٦ - قال سيويوه : (٣٣٥/١) في الترخيم ، قال عمرو بن امرئ
 القيس الخزرجي :

* إِنَّ بُجَيْرًا عَبْدٌ لَغَيْرِكُمْ يَامَالِ وَالْحَقُّ عِنْدَهُ فَقِفُوا *
 تُؤْتُونَ فِيهِ الْوَفَاءَ مُعْتَرِفًا بِالْحَقِّ فِيهِ لَكُمْ فَلَا تَكِفُوا (٣)

(١) البيتان بلا نسبة عند سيويوه وفي المخصص ٧٠/٨ ووردا متفرقين في اللسان :
 الأول في (جرن) ٢٣٨/١٦ والثاني في (حطر) ٢٧٨/٥ وفيها جميعاً في الأول (متى
 تر .. تعلم) وهما لساعة في شرح الكوفي ٢١٠/أ

(٢) ورد الشاهد في : الأعلام ٢٥٣/١ والكوفي ٢١٠/أ

(٣) ذكر سيويوه أولها حيث الشاهد ، واكتفى في نسبته إلى « الأنصاري » فجعله =

الشاهد (١) فيه ترخيم (مالك) وفي البيت الثاني شاهد لسيبويه في رفع (تؤتوّن) وقد ذكره (٢) في عوامل الأفعال .

وسبب (٣) هذا الشعر أن مالك بن العجلان الخزرجي — وكان سيد الخزرج في وقته — كان له حليف يسمى أبجر بن سُمَيْر ، فجلس أبجر يوماً من الأيام مع نفر من الأوس من بني عمرو بن عوف ، فذكر فضائل مالك بن العجلان ، وأكثر ، حتى غضب القوم ، ووثب عليه سُمَيْر بن زيد الأوسي فقتله ، وجرت الحروب بينهم ، ثم رضوا جميعاً بحكم عمرو بن أمريء القيس .

فحكم بأن يؤدّي [في] (٤) أبجر بن سُمَيْر حليف مالك نصف دية الصريح ، وكذا كانت السنة فيهم ، (فلم يرض مالك بن العجلان . فقال عمرو بن أمريء القيس هذا الشعر يخاطب به مالك بن العجلان ، ويعطفه إلى الرضا بما حكّم) (٥) .

=الأعلم في شرحه عمرو بن الإطنابة الأنصاري . والبيتان لعمرو بن أمريء القيس من مذهبه في جهرة أشعار العرب ص ١٢٧ ، قالها في خبر التحكيم المذكور في النص . مطلعها :

يامالِ والسيدُ المعصمُ قد يبْطُرهُ بعضَ رأيِهِ السَّرفُ

وقد تقدم الفصل في هذا الشعر ونسبته في حاشية الفقرة (١٣٤) ، وذكر اللسان خبر الأبيات وبعضاً منها في (فجر) ٣٥١/٦

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٧٨/أ والكوفي ٢١٠/أ

(٢) في الكتاب ٥٠/١ ، وتحدث فيه الأعلم في حاشية الموضع نفسه ، مشيراً إلى رفع (تؤتوّن) على القطع والاستثناف ، ولو أمكنه الجزم على الجواب لجاز .

(٣) انظر الخبر في الكامل لابن الأثير في ٤٠٢/١ باسم « حرب سُمَيْر » .

(٤) زيادة يقتضيا أداء الخبر ، ليست في المطبوع .

(٥) مابين القوسين ساقط في المطبوع .

فلم يرض مالك ، واقتتل القوم . ثم حَكَّمُوا المُنذر (١) بن حرام جدَّ حسان ،
 فحكم بأن يُدفع إلى مالك بن العجلان دية الصريح في حليفه ، ثم يعود الأمر فيها
 بعد إلى ما كانوا عليه من أن دية الحليف نصف دية الصريح ، فرضي القوم كلهم .
 و (بُجِير) يريد به أبجر ، وصغره تصغير الترخيم ، و (الحقَّ) منصوب
 بـ (قفوا) كما تقول : زيداً فاضربه . وتؤتَوْن فيه الوفاء : تعطَوْن ما يجب لكم
 من الدية ، معترفاً فيه : في أبجر ، يريد في قتل أبجر ، فلا تَكْفُوا : أي لا تأثموا
 بطلب ما ليس لكم ، والوكف : فعل ما يَأثم الإنسان فيه ، والوكف أيضاً : العيب .
 - قال سيبويه (٣٤٣/١) في الترخيم ، قال جرير :

﴿ أَلَا أَضَحَّتْ حَبَالُكُمْ رِمَامَا وَأَضَحَّتْ مِنْكَ شَاسِعَةٌ أُمَامَا ﴾ (٢)
 الشاهد (٣) فيه أنه رخم أمامة في غير النداء على مذهب من قال : يا حارِ

(١) شاعر جاهلي من ذوي الرأي والسيادة ، وهو جد الشاعر المشهور حسان بن ثابت
 الأنصاري ، وجاء في أقوال الرواة أن آل حسان أعرق الناس في الشعر فإنهم يعدون ستة
 في نسق كلهم شاعر . ترجمته في : جهرة الأنساب ٣٤٧ ومعجم الشعراء ٣٣٦
 (٢) ديوان جرير ص ٥٠٣ والبيت مطلع قصيدة قالها يندح هشاماً . والرواية فيه تتفق
 مع ما يراه المبرد . وهي :

أَصْبَحَ حَبْلٌ وَصَلِيكُمُ رِمَامَا وَمَا عَهْدُ كَعْبِدِكَ يَا أُمَامَا

(٣) أي أن الترخيم هنا على لغة من ينتظر والشاهد فيه أنه رخم في غير النداء ضرورة ، وجاء
 بالرخم على حاله من الفتح قبل الترخيم ضرورة أيضاً وهو في موضع رفع لأنه اسم (أضحت) . وهذا مادعا
 المبرد إلى رد هذه الرواية إلى الأخرى . ويندفع الأعلام عن سيبويه إذ يشير إلى أن عمارة بن
 عقيل بن بلال بن جرير أنشده هكذا ، وأن سيبويه أوثق من أن يهتم فيما رواه .
 وعندي أن رواية سيبويه - على ما فيها من ضرورات - أليق بالمعنى - وإن رأى العيني غير
 ذلك - فالشاعر قد غلب على إحساسه ما يحيط به من وحشة وكآبة .. فها أنتم أولاء وَهَتْ
 حَبَالُ وَصَلِكُمْ ، وهذه أمامة وقد أمعنت في نواها وابتعادها .

وكان أبو العباس يزعم أن الشاعر إذا اضطر إلى أن يرخم في غير النداء ؛ رخم على مذهب من يقول : يا حارث بضم الحاء ، لأنه يجعل الكلمة كأنها غير مرخمة ، ويجري عليها ما يجري على الأسماء التي ليست بمرخمة . وهذا الإنشاد يدل على صحة ماذهب إليه سيديوه .

والذي روى أبو العباس (١) :

ألا أضحت حبالكم رماما وما عهد كعهدك يا أماما
حذفها على الترخيم في النداء :

وأقرب الأحوال في هذا أن يكون الإنشادان روايتين ، ويكونان بمنزلة بيتين (٢) ، فيكون كل إنسان محتجج به على اللفظ الذي ورد عليه ، ولا تُرد كل رواية بالرواية الأخرى .

والرمام : جمع رُمَّة وهي القطعة من الجبل ، والأرمام : الجبل الخلق الذي قد صار قِطعاً ، أراد أن جبل الوصال الذي بينه وبينها قد تقطع فصار رِماماً . وهو على طريق التشبيه . والشامعة : البعيدة المحل .

== — وقد ورد الشاهد في : النحاس ٧٩/أ والأعلم ٣٤٣/١ وشرح الأبيات المشكلة ٢٦٧ وأسرار العربية ٢٤٠ والإنصاف ١٩٥ وأوضح المسالك ش ٤٥٧ ج ١١٠/٣ والعيني ٢٨٢/٤ والأشتموني ٤٧٧/٢ والخزانة ٣٨٩/١

(١) هو المبرد ، كما أوضح ذلك أكثر من تعرض للشاهد كالأعلم والفارقي والعيني والبغدادى غير أنه ليس في كتب المبرد التي رجعت إليها وهي : الفاضل والكامل والمقتضب .

(٢) حل ابن السيرافي هنا غير ذي موضوع ، ولا يصح أن نمنح بيتاً لكل معترض ، والأمر لا يعدو أن يكون توجيهاً شخصياً - وإن صح - لا يستند إلى رواية مستندة ، والضرورات الشعرية أمر شائع ، سواء كونها قبيحة أو مقبولة لا يقاس عليها في الاختيار .

[من ضرورات الشعر - تحريك ياء (الغواني) بالكسر]

٣١٧ - قال مسيويه (٥٩/٢) قال ابن الرقيّات :

* لا بَارَكَ اللهُ في الغَوَانِيِ هَلْ يُصْبِحَنَّ إِلَّا لهنَّ مُطَلَّبٌ * (١)

الشاهد (٢) فيه أنه حرك الياء من (الغواني) بالكسر للضرورة (*) :

(١) ديوان ابن الرقيّات ق ٥/١ ص ٣ وفيه : (.. في الغواني فما ..) وهي أجود ولا شاهد فيه على هذه الرواية . وروي البيت للشاعر في : اللسان (غنا) ٣٧٥/١٩

(٢) ورد الشاهد في : الكامل للسبّرد ٤/٤٥ والمقتضب ١/١٤٢ و ٣/٣٥٤ والنحاس ٦/١ والأعلم ٢/٥٩ وشرح ملحّة الإعراب ٦٧ والكوفي ٢١٠/ب والمغني ش ٤٠٣ ج ١/٢٤٣ وشرح السيوطي ش ٣٨٦ ص ٦٢٠

(*) عقّب الغندجاني على ما ذكره ابن السيرافي حول الشاهد بقوله :

» قال س : هذا موضع المثل :

يحملها الجوعُ على مُرِّ الشَّجَرِ

إنما يكون البيت حجة عند الضرورة إذا لم يكن في موضع الشاهد منه رواية أخرى هي أجود من الأولى ، ولم يُمكن رواية ذلك على وجه آخر .

فأما هذا البيت الذي أورده ، فقد روي فيه وجه آخر رواه الأصمعي . وهو :

لأَبَارَكَ اللهُ في الغَوَانِ وهَلْ يُصْبِحَنَّ إِلَّا لهنَّ مُطَلَّبُ

وتعلّق المحتج بهذا البيت ، يدل على أنه لم يكن غزيراً في رواية الشعر .

فلو احتج بقول القائل :

قد كاد يَذْهَبُ بالدنيا ولذتها موالِي ككَيْبَاشِ العُوسِ سُحَّاحُ

ما فيهمُ واحدٌ إِلَّا بِجُجْزَتِهِ لِيَابِهِ من علاجِ القَيْنِ مِفْتَاحُ =

والمؤاني : النساء الشواب ، ويقال : اللواتي قد غنّين بحسنهن ، ويقال (١) :
 اللواتي غنّين بالآزواج . والمطلّـب : التطلب . يريد أنهن لا يتركن . ويجوز أن
 يريد : إلا لهن مطلب أي هن يطلبن من يواصلنه . لانتبت مودتهن لأحد ، هن
 سريعات الصّـرم (٢) .

ومثله قول نهشل (٣) بن حرّـيّ :

وعهدُ الغانياتِ كعهدِ قَيْنٍ وَنَتْ عَنْهُ الْجَعَائِلُ مُسْتَذَاقٍ / (٤) ٦٢ ب

لكان أقوى وأقوم للحجة (*) .

(فرحة الأديب ٣٢/أ - ب)

(*) أقول : إن أمارات التوليد واضحة في البيتين ، وأغلب الظن أن صاحبهما من أحياء
 القرن الثالث ، ولم يسبق للشعراء البداية من يحتج بنطقهم أن شبهوا بالكباش ..
 (١) الصواب ماجاء في المعنى الأول . لأنها قد تكون غانية ولا زوج لها . وفي القاموس
 (الغنى) ٣٧١/٤ أربعة معان للغانية ليس بينها الاغتناء بالزوج .
 (٢) المعنى - فيما أرى - أوضح وأقرب ، فحاجاتهن لاتنتهي وطلبتهن لاتقف عند
 حد إدلالاً بحسنهن . وما يؤكد ذلك قوله : هل يصبحن ..

(٣) نهشل بن حرّـيّ بن ضَمْرَةَ الدارمي ، شاعر مخضرم ، شريف مشهور هو وأبوه
 وأجداده الأربعة ، صحب علياً في حروبه ت نحو ٤٥ هـ . ترجمته في : الشعر والشعراء
 ٦٣٧/٢ والتبريزي ١٧٣/٢ والعيني ٤٥٤/٢ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٥٥٢ والخزانة
 ١٥٢/١

(٤) روي البيت لنهشل في مجمع الأمثال (١٥٥) ٤١/١ وهما بيتان . مصداقاً للمثل
 القائل : « إذا سمعتَ بسُرى القَيْنِ فاعلم أنه مصبِح » وذكره الكوفي للشاعر في شرحه
 ٢١٠ ب ، وكذلك في اللسان (ذوق) ٤٠١/١١ وفيه : استذقتَ فلاناً إذا اختبرته فلم
 تَحْمَد مَخْبَرَتَهُ . يريد أن القين إذا تأخر عنه أجره فسد حاله مع إخوانه .

وقد رأيت في بعض المواضع : (إلا لمن مطَّلبُ) بكسر اللام ، أي لمن
من يطلبهن . وما أحب هذه الرواية لقلة من يرونها .

[في عمل (لكن) - إضمار خبرها]

٣١٨ - وقال سيويه (٢٨٢/١) في باب إن بعد إنشاد البيت الذي فيه :

﴿ ولكنَّ زَنْجِيَّ عَظِيمُ المَشَاغِرِ ﴾^(١)

« والنصب أجود » يعني في (ولكنَّ زَنْجِيَّ عَظِيمُ المَشَاغِرِ) وذكر أن علة
هذا أن الشاعر لو أراد الإلغاء وترك الأعمال لخفف^(٢) . يريد حذف إحدى التونين.

قال الأخضر^(٣) بن هبيرة الضبي :

فما أنا يومَ الرَّفَّتَيْنِ بناكِيلٍ ولا السيفُ إذ جردتُه بكليلٍ

(١) عجز بيت للفرزدق . وهو بيت مفرد في ديوانه ٤٨١/٢ وصدره : (فلو كنت
ضبيّاً عرفتَ قرابتي) وروي البيت للفرزدق في : اللسان (شفر) ٨٨/٦ وبلا نسبة في :
القاموس (لكن) ٢٦٨/٤

(٢) حذف الاسم ولم يخفف لثلا يحوج إلى الإلغاء والعطف . أي : ولكنك زنجي .
وهو أجود للمعنى من النصب ، ففيه تقريب للمراد يغني عن التأويل . وتأويله بالنصب :
(ولكن زنجياً عظيماً المشافر لا يعرف قرابتي) .

— وقد ورد الشاهد في : النحاس ٢١/أ وتفسير عيون سيويه ٣١/أ والأعلم ٢٨٢/١
وشرح الأبيات المشككة ١٣٦ و ٢٥١ والإنصاف ١٠٦ والكوفي ١٥٠/ب و ٢١٢/أ والمغني
ش ٤٨٦ ج ٢٩١/١ وشرح السيوطي ش ٤٦٥ ص ٧٠١ والخزانة ٣٧٨/٤

(٣) الأخضر بن هبيرة بن المنذر الضبي ، شاعر فارس ، كان موجوداً في خلافة مروان
بن الحكم . ترجمته في : المؤلف (تر ٦٦) ٣٤ و فرحة الأديب ٣٢/ب وله شعر في
الحماسة شرح المروزي ق ١٩١ ج ٥٨٨/٢

﴿فما كنت ضفّاطاً ولكنّ طالباً أناخَ قليلاً فوقَ ظهرِ سبيلٍ﴾^(١)
 الشاهد (٢) فيه أنه أعمل (لكنّ) ولم يلغها ، وأضمر خبر (لكنّ) كأنه
 قال : ولكنّ طالباً مُنيخاً أنا .

ويروى : ولكنّ ثائراً . وقال الأخضر هذا الشعر في شأن ابن له قتلته
 طهيّة في حرب جرت بينهم (*) . والتاكل : العاجز عن الشيء ، والكيل من

(١) أورد سيمويه البيت الثاني بلا نسبة ، وهما للأخضر الضبي في : شرح الكوفي
 ٢١٢/أ وكذلك في اللسان (جنج) ٢٥٢/٣ و (ضوط) ٢١٨/٩ وهما لمورق بن قيس
 ابن عوف بن القعقاع في فرحة الأديب ٣٣/أ ضمن أربعة أبيات في خبر طويل سيلي بعد .
 وورد ثانيها بلا نسبة في المخصص ١٣٢/٧

(٢) ورد الشاهد في : الأعلام ٢٨٢/١ وشرح الأبيات المشكلة ١٣٧ والكوفي ٢١٢/أ .
 وذكر الفارقي أن الحليل يختار النصب ويقول : حذف الخبر أحسن من حذف الاسم .
 (*) عقب الغندجاني — على رواية ابن السيرافي ، وعلى نسبته إياها ثم ما أتى به من
 الإشارة إلى مناسبتها — بقوله :

« قال س : هذا موضع المثل :

يَوْمٌ عَلَى ذَاتِ الشُّعُوقِ ضَاحٍ يُمُتَّقِبُ مَحْجَلاً فِي بَطُونِ الرَّاحِ

مثل هذا من الشعر يكُندُ المفسر له إذا لم يكن متبحراً في معرفة الأيام ،
 ولم يكن غزيراً في رواية الشعر . غلط ابن السيرافي هاهنا من جهات :
 منها أنه نسب هذا الشعر إلى الأخضر بن هبيرة ، وليس هوله . ثم إنه أتى
 بيتين محرفين عن جهة الصواب ، ومثل هذا من الشعر — إذا لم تُعرف قصته
 مستوفاةً — لم يُعرف معناه البتة .

وكان من قصته ، أن الحارث بن حاطب الجمحي كان على صدقات عمرو بن
 حفظة ، وكان مروان بن الحكم ولده ، فصنعت له بنو طهيّة طعاماً ، وصنع له =

عوف بن القعقاع طعاماً . فأدرك طعام بني طهية قبل طعام عوف ، فأكل الحارث طعامهم . وأهدى ظهير بن شداد الميثاوي جفنة حنيس لعوف بن القعقاع ، فردها وقال : يظن أننا نأكل حيساً بات خصيماً ظهير ينطيفان فيه . ووقع بينهم شر ، فارتموا ، فرمى رجل منهم قيس بن عوف بن القعقاع بحجر على عمود كبده فمات . فقال راجز بني طهية :

نحن قتلنا في العيرك قيساً
ثم أكلنا بعد ذاك الحيساً

فاستعدوا الحارث بن حاطب ، وادّعوا الرمي على ظهير بن شداد فأقاموا عليه بيعة ، فدعا الحارث بن طهية ، فجرحت الشهود ، فقام الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبي فقال للشاهد الذي شهد على ظهير : لا أعلمني رأيت فاحشة إلا وقد رأيت هذا يركبها ، إلا أني لم أره ينكح أمه ، فأبطلوا عنه شهادة هذا الرجل . فقال الأخضر بن هبيرة :

منعت ظهيراً بعد ماظن أنه مخالط جيد ليس في الجيد باطل
منعت وألقيت الشر اثير دونه مواصلة لن يعدم الخير واصل
على ساعة لا يستطيع خطابها من القوم إلا أن يوفيق قائل

وكان قيس بن عوف ترك ابنين : مورك بن قيس ، وشهاب بن قيس ، وكان اسم مورك عتيبة ، وسمي موركاً لأنه كانت حرب بين بني القعقاع بن معبد وبين بني عبيد بن خزيم بن زرادة ، فرآه جده عوف بن القعقاع وفرسه تمرق به من الغبار . فقال : من صاحب هذا الفرس المورك ؟ قيل : عتيبة ابنك ، فسمي مورقاً .

السيوف : البطي. المضاء في ضربته ، والضفّاط (١) الذي يُكْري الإبل وغيرها من موضع إلى موضع . والسبيل الطريق .

[الترخيم مع إبقاء الحركة]

٣١٩ - قال سيويه (٣٣٦/١) في الترخيم ، قال البَيْخْتَرِي (٢) الجمدي ،
والشعر منسوب في الكتاب إلى مجنون (٣) بني عامر :

= فحضرت شهاباً الوفاة فقال لأخيه مَوْزَقَ : يا أخي ، إني ميتٌ لثيماً فمُتْ
كريباً ، فخرج رجل من بني طيبة — يقال له حكيم بن بَرْقَ نَحْرُهُ — حاجئاً ،
فعرض له موزق بن قيس وقد أكن له رجلين معه ، فقال موزق : يا عمه ، إنا
ركب نزلنا مدفّع هذا الوادي ، وإنا اشتجرنا وليس بيننا ذو حِجْجِي يصلح بيننا ،
فلو ملئت فأصلحت بين فرقة من المسلمين ، فمضى معه .

فلما هبط الوادي ، وثب عليه الرجلان ، فأناخا به ، فأمسكاه ، فضربه مَوْزَقَ
فقتله وأنشأ يقول :

ما أنا يومَ الرقَّتَيْنِ بما جزِ	ولا السيفُ إذ أمضيته بكليلِ
فلا تجزعوا يار هطَ أمسي فإنني	أبأتُ قتيلاً منكمُ بقتيلِ
وما كنتُ ضفّاطاً وكنّ نائراً	أناخ قليلاً فوق ظهر مسيلِ
فلو تُخَيِّرُ الأصداءُ شيئاً لخَبَّرْتُ	شهاباً بأنني قد شفيت غليلي .

(فرحة الأديب ٣٢/ب وما بعدها)

(١) الضفّاط في النحوص ١٣٢/٧ واللسان (ضوط) ٢١٨/٩ هو الذي يعمل على
الحُرّ يختلف بين القرى ، وليس الإبل .

(٢) لم تذكره المصادر لدي .

(٣) اسمه قيس بن الملوّح العامري ، والمجنون لقبه . شاعر نجدية متم (ت ٦٨ هـ) .

﴿أَلَا يَالِيلَ إِنَّ خَيْرَ فِينَا بنفسي فانظري أين الخیارُ﴾
ولا تستبدلي مني دينيًّا ولا برماً إذا حُبَّ القُتَارُ^(١)

الشاهد^(٢) على ترخيم (ليلي) وقوله : إن خُيرت فينا بنفسي ، يريد إن خُيرت فينا - بنفسي وبغيري - فانظري أين الخيار ، أي أيّ موضع يقع فيه اختيارك ، وعلى مَنْ يقع من الناس ، ويجوز أن يريد : إن خُيرت فينا ، فانظري أين الخيار ، بنفسي أنتِ ، وتحذف المبتدأ . أو بنفسي أفديك أو ما أشبه ذلك .
والدني* : الساقط ، والبرم : الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ، والقُتار : دخان اللحم الذي يُصلح . أراد : والقُتار يُحبَّب في الشتاء وفي الجذب عند انقطاع الأزواد .

[في نداء النكرة]

٣٢٠ - قال سيبويه (٣١٢/١) في الترخيم^(٣) ، قال تسوِّبة^(٤) :

==ترجمته في: ألقاب الشعراء - نوادر المخطوطات ٣١٢/٧ والبيان والتبيين ٢٢/٤ والشعر والشعراء ٥٦٣/٢ والأغاني أول الجزء الثاني والمؤتلف (تر ٦٥١) ١٨٨ وثمار القلوب ١١١ وشرح العيون ٣٥٢ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦١ و ٦٩٩ والخزانة ١٧٠/٢ ثم مقدمة ديوانه .
(١) ديوان المجنون ص ١٢٢ في مقطوعة من أربعة أبيات . وروي الأول :

أَلَا يَالِيلُ إِنَّ مُلِّكَتِ فِينَا خِيَارَكَ فانظري لمن الخیارُ

وجاء في الأغاني ١٤/٢ أن خيارها كان بين ورد وبين قيس وهُدُدت فاختارت ورداً .
وذُكر البيتان في اللسان (جعل) ١٦٥/١٣ منسوبين إلى البَخْتَرِيّ الجعديّ .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٧٨/ب والأعلم ٣٣٦/١ والكوافي ٢١٢/ب .

(٣) ليس في باب الترخيم بل هو « باب ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم » تدرج منه إلى المنادي المنكور .

(٤) توبة بن الحمير العامري ، أبو حرب . شاعر فارس مقيم بليلي الأخيلىة (قتل=

﴿لَعَلَّكَ يَأْتِيَسَا نَزَا فِي مَرِيرَةٍ مُعَذِّبُ لَيْلِي أَنْ تَرَانِي أَزُورُهَا﴾

ولو أنَّ لَيْلِي فِي السَّمَاءِ لَصَعَّدْتُ إِلَيْهَا بِصِيرَاتُ الْعَيُونِ وَعُورُهَا^(١)

يَخَاطَبُ تَوْبَةً بِهَذَا زَوْجَ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ ، وَكَانَ قَدْ حَلَفَ عَلَيْهَا : لَتَتُعَذِّبُنِي
إِنْ كَلَّمْتَنِي ، وَالْمَرِيرَةُ : الْحَبْلُ ، جَمْلُهُ كَتَيْسٌ مُشْدُودٌ بِجَبَلٍ . وَقَوْلُهُ أَنْ تَرَانِي : أَيِ
لَأَنْ تَرَانِي . وَيُرْوَى : يَأْكَلِبَا نَزَا فِي مَرِيرَةٍ .

[فِي الْبَدَلِ]

٣٢١ - قَالَ سَيَبَوِيه (٢١٤/١) فِي الصِّفَاتِ ، قَالَ ابْنُ مِيَادَةَ :

أَمِنْ طَلَلٍ بِمَدْفَعٍ ذِي طَلَالٍ أَمَحَّ جَدِيدَهُ قَدَمُ اللَّيَالِي

﴿بَكَيْتُ وَمَا بُكَارِجِلَ حَزِينٍ عَلَى رَبْعَيْنِ مُسْلُوبٍ وَبَالِي﴾^(٢)

الشَّاهِدُ (٣) فِيهِ أَنَّهُ جَمَلَ (مُسْلُوبٍ وَبَالٍ) بَدَلًا مِنْ (رَبْعَيْنِ) .

وَذُو طَلَالٍ . وَادٍ بِأَعْلَى الشَّرَبَّةِ ، أَمَحَّ جَدِيدَهُ : أَخْلَقَهُ ، وَالْمُسْلُوبُ :

==سنة ٨٥ هـ (ترجمته في : أسماء القتالين - نوادر المخطوطات ٢٥٠/٧ والشعر والشعراء
٤٤٥/١ والمؤتلف (تر ١٧١) ٦٨ والأغاني ٢٠٤/١١ وشرح شواهد المغني للسيوطي
١٩٥ وانظر خبر مقتله في الأغاني ٢١٧/١١ و ٢٢٣ وفي مجمع الأمثال ١٩٣/٢
(١) البيتان لتوبة في شرح الكوفي ٢١٢/ب .

وقد ورد الشاهد - وهو نصب (تيساً) في النداء لأنه نكرة - في : النحاس ٧٣/أ
والأعلم ٣١٢/١ والكوفي ٢١٢/ب .

(٢) أورد سيبويه البيت الثاني ، وقد نسبه إلى رجل من باهلة ، والبيتان لابن ميادة
في : شرح الكوفي ٢١٣/أ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٧٧٤

(٣) ورد الشاهد في : النحاس ٥٦/ب وتفسير عيون سيبويه ٢٧/ب والأعلم ٢١٤/١
والكوفي ٢١٣/أ والمغني ش ٥٨٤ ج ٣٥٦/٢ وأوضح المسالك ش ٣٩٥ ج ٩/٣ وشرح
السيوطي ش ٥٦٤ ص ٧٧٤

الذي قُبِضَتْ أُخِيَّتُهُ وَابْتِزَّتْ عَمَدُهُ ، والبالي : الذي ذهب به الدهر فذهبت أفكاره .
ويروى (ومابكا رجل حنّيك) . والحنّيك : المحتنك القوي الصبور . ويروى
(منشزع وبالي) وهو الذي انتزع مافيه ، وهو نحو المسلوب .

[إدخال لام الاستغاثة لمعنى التعجب]

٣٢٢ — قال سيويه (٣١٩/١) في النداء : « وأما في التعجب فقول
قُرّان (١) الأسدي :

﴿ أَزْوَارَ لَيْلَى يَا بُرْثَنَ مِنْكُمْ أَدَلُّ وَأَمْضَى مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ ﴾
تزورونها ولا أزورُ نساءكم أَلْهَفَى لِأَوْلَادِ النِّسَاءِ الْحَوَاطِبِ (٢)
الشاهد (٣) فيه أنه أدخل اللام على (بُرْثَن) للتعجب .

كان قُرّان عرقب (٤) امرأته - وهي ليلي (٥) بنت الشّمَرَدَل - فطلبه بنو

(١) شاعر جاهلي . قرنه المرزباني بالسليك بن السلكة في الجرأة والإقدام . انظر
معجم الشعراء ٣٢٦

(٢) أورد سيويه البيت الأول ، ونسبه إلى فرّار الأسدي . وهو تصحيف ، والشعر
لقُرّان (بالقاف والنون) في : الدرة الفاخرة ٣٨٣/٢ - ٣٨٤ ومعجم الشعراء ٣٢٦ وشرح
الكوفي ٢١٣/أ واللسان (سمك) ٣٢٨/١٢ و (برذن) ١٩٥/١٦ وادّعى صاحب
اللسان في (برذن) أن سيويه نسب البيت إلى قيس بن الملوّح !

(٣) ورد الشاهد - وهو إدخال لام الاستغاثة لمعنى التعجب - في : معاني القرآن
٤٢١/٢ والأعلم ٣١٩/١ والكوفي ١١٧/ب و ١٨٦/أ و ٢١٣/أ .

وقال الكوفي في حركة اللام : فالكسر متى دعوت إليه والفتح متى دعوته .

(٤) في المطبوع (عرفت) مع تبرير في الحاشية ..

(٥) جاء في : (شاعرات العرب) ص ١٥٩ امم سَعْدَى بنت الشمردل الجُهَنِيَّة ،
وأورد لها شعراً في رثاء أخيها لأُمّها : أسعد بن مجدعة الهذلي .

عَمَهَا وَأَهْلُهَا فَهَرَبَ ، فَلَمَّغَهُ أَنَّهُمْ يَتَحَدَّثُونَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ قُرْآنَ هَذَا الشَّعْرِ .
 وَسُلَيْكُ (١) الْمُتَقَابُ : سُلَيْكُ بْنُ السُّلَيْكَةِ السَّعْدِي . وَالْإِمَاءُ الْحَوَاطِبُ : اللَّاتِي يُخْرِجْنَ
 لَلتَّمَّاسِ الْحَطَبَ وَجَمْعُهُ وَحْمَلُهُ ، وَ (أَلْهَفْتِي) يُرِيدُ بِالْهَفْيِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ
 قَوْتِ التَّمَكُّنِ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي يُحْزَنُ فَتَوْتُهُ .

[تَنْوِينُ الْمَنَادَى - وَهُوَ مُفْرَدٌ عِلْمٌ - ضَرُورَةٌ]

٣٢٣ - قَالَ سَيْبُوهُ (٣١٣/١) فِي النِّدَاءِ ، قَالَ الْأَحْوَصُ الْأَنْصَارِيُّ :

﴿ سَلَامٌ اللَّهُ يَامْطَرًا عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَامْطَرُ السَّلَامُ ﴾

فَإِنْ يَكُنِ النِّكَاحُ أَحَلًّا أَنْشَى فَإِنَّ نِكَاحَهَا مَطَرًا حَرَامٌ (٢) ٦٣/أ

الشَّاهِدُ (٣) فِيهِ أَنَّهُ نَوَّنَ (مَطَرًا) فِي النِّدَاءِ لِمَا أَحْتَاجَ إِلَى تَنْوِينِهِ وَتَرَكِ
 الضَّمِيرَ فِيهِ .

(١) السُّلَيْكُ بْنُ عَمْرِو بْنِ يَثْرِيبِ السَّعْدِيِّ التَّمِيمِيِّ ، وَالسُّلَيْكَةُ أُمُّهُ ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ، فَاتَكَ
 عَدَاءٌ . قَتَلَهُ أَحَدُ بَنِي خُثْعَمَ ، تَرْجَمَتْهُ فِي : أَسْمَاءُ الْمُعْتَالِينَ - نَوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ ٢٢٠/٦ وَ ٢٢٦
 وَالشَّعْرَاءُ وَالشَّعْرَاءُ ٣٦٥/١ وَالسَّكَّامِلُ لِلْمَبْرَدِ ١١٨/٢ وَ ٢٠٣ وَالدَّرَةُ الْفَاخِرَةُ ٣٠٥/١ وَ ٣٨٣/٢
 وَالْمَوْتَلَفُ ١٣٧ وَثَمَارُ الْقُأُوبِ ١٠٥ وَ ١٣٤ وَجَهْرَةُ الْأَنْسَابِ ٢١٧ وَ ٣٢٥ وَسِرْحُ الْعِيُونِ ١٢٦

(٢) دِيْوَانُ الْأَحْوَصِ ق ٨/١٥٨ - ١٠ ص ١٨٣ وَفِيهِ فِي صَدْرِ الْأَوَّلِ (يَامْطَرُ) بِالرَّفْعِ
 وَفِي صَدْرِ الثَّانِي (أَحَلُّ شَيْئًا) وَفِي عَجْزِهِ (مَطَرُ) بِالرَّفْعِ كَذَلِكَ . وَيَرَى الْأَعْلَمُ أَنَّ كَلَامَ
 الْمَذْهَبِينَ مَسْمُوعٌ عَنِ الْعَرَبِ وَالرَّفْعُ أَقْبَسُ . وَهُوَ الْأَجُودُ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِنَكْرَةٍ .

(٣) وَرَدَ الشَّاهِدُ فِي : الْأَعْلَمُ ٣١٣/١ وَشَرَحَ الْأَبْيَاتَ الْمَشْكُوكَةَ ٤٠ وَالْإِنْصَافُ ١٧٦
 وَالْكُوفِيُّ ٢١٣/ب وَالْمَغْنِي ش ٥٧١ ج ٣٤٣/٢ وَأَوْضَحَ الْمَسَالِكَ ش ٤٣٧ ج ٨٢/٣ وَابْنُ
 عَقِيلٍ ش ٨٥ ج ٢٠٩/٢ وَشَرَحَ السِّيَوطِيُّ ش ٥٥٥ ص ٧٦٦ وَالْأَشْمُونِيُّ ٤٤٨/٢ وَالْخَزَّازَةُ
 ٢٩٤/١ . وَقَالَ الْفَارَقِيُّ إِنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ وَيُونُسَ وَعَيْسَى بْنَ عَمْرِو يُخْتَارُونَ نَصَبَ الْمَنَادَى =

يقول : هذه المرأة ، حرامٌ عليك يا مطر تزوجك إياها . وقوله : فإن نكاحها مطراً حرام : (مطراً) منصوب بـ (نكاحها) و (حرام) خبر (إن) ، والضمير المؤنث المضاف إليه المصدر في معنى فاعل وإن كان مجروراً بالإضافة . ويجوز أن تقول : فإن نكاحها مطرٌ حرام ، ويكون (مطرٌ) فاعلاً للمصدر ، والضمير المؤنث في معنى مفعول .

ومثله : ضربك زيداً قبيح ، وضربك زيدٌ قبيح . والمعنى واضح .

[في البدل]

٣٣٤ — قال سيبويه في الصفات ، قال النابغة (١) :

كَفَيْنَا بَنِي كَعْبٍ فَلَمْ نَرِ عَنْهُمْ بِذَلِكَ إِلَّا مَا جَزَى اللَّهُ جَارِيَا (٢)

يريد بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ومنهم قبائل كثيرة : بنو جمعة وبنو قشير وبنو عقيل والحريش وغيرهم . يعني أن قومه بني جمعة كفوا القبائل من كعب ما أهتمهم من الأمور . ثم ذكر أبياتاً منها . ثم قال (١/٢٢٢) :

وَكَانَتْ قُشَيْرٌ شَامِتًا بِصَدِيقِهَا وَآخَرَ مَزْرِيًّا وَآخَرَ زَارِيَا (٣)

=النون ضرورة ، ويعلق سيبويه بأنه لم يسمع عربياً يقوله . والراجح ما ذهب إليه سيبويه ، فالاسم معرفة مضموم واضطر الشاعر لتنوينه فزاد عليه نوناً ساكنة وبقيت حركته على حالها كما قال البغدادي .

(١) هو النابغة الجعدي ، تقدمت ترجمته في الفقرة (٣٣) .

(٢) ديوان الجعدي ق ٣٠/١٢ ص ١٧٥ وجاء في عجزه (لِمَا كَانَ) بدل بذلك . وروى الكوفي البيت للنابغة في شرحه ٢١٣/ب مشيراً إلى حذف المفعول الثاني لـ (كفينا) وجاء مصرحاً به في الآية الكريمة : « وكفى الله المؤمنين القتال » .

(٣) ديوان الجعدي ق ٤٣/١٢ ص ١٧٨ وجاء في عجزه (عليه وزاربا) .

الشاهد (١) فيه أنه نصب (شامتا) وجمله خبر (كان) ثم عطف على ما عملت فيه (كان) ولم يجعل الكلام تبعيضاً كما ذكر في غيره . وإنشاد الكتاب (وآخرَ مَزْرِيَا وَآخَرَ زَارِيَا) (٢) وفي شعره (وآخرَ مَزْرِيَا عليه وزاريا) وعلى إنشاد الكتاب يجب أن يكون حرف الجر قد حذف من صلة (مزرياً) لأن المعنى يقتضيه ، و (زارياً) يقتضي حرف الجر . وأراد : وآخر مزرياً عليه ، وآخر زارياً على غيره .

وعلى ماروي في شعره ، يكون الحذف إنما هو من صلة (زارٍ) . والمعنى (٣) أن قشيراً اعتزلتهم ، وكان بعضهم يشمت بهم إذ (٤) ظن أنهم قد وقعوا عليه ، وبعضهم يعيب بعضاً بترك معونتهم .

[أفرد (الأصم) وفاعله جمع - تشبيهاً له بما يسلم جمعه]

٣٢٥ - قال سيويو (٢٣٧/١) في الصفات ، قال النابغة الجعدي :

﴿ وَلَا يَشْعُرُ الرِّمْحُ الْأَصْمُ كَعُوبِهِ بَثْرَةِ رَهْطِ الْأَبْلَخِ الْمُتَظَلِّمِ ﴾

(١) ورد الشاهد في : النحاس ٥٧/ب والأعلم ٢٢٢/١ والكوفي ٢١٣/ب . وذكر النحاس أن (مزرياً وزاريا) بدل من (شامت) ولولا ذلك لقال (مزريٌ عليه وزارٍ) على الابتداء .

(٢) هذه رواية الكتاب في نسخة ابن السيرافي .. أما في طبعته لدينا (بولاق) فكما وردت في شعر الشاعر .

(٣) شرحه الأعلم ٢٢٢/١ بقوله : حجا قشيراً فجعل منهم من يشمت بصديقه إذا نُكِبَ ، وجعل بعضهم يَرُزاً بعضاً للؤمهم واستطالة قويمهم على ضعيفهم .

(٤) في الأصل والمطبوع : إذا .

وَأَنْتُ تُجِيرُ فِي الدَّمَاءِ كَأَنَّا بَنُو أَمَّةٍ سَوْدَاءَ أَوْ نَسْلُ أَعْجَمٍ^(١)

الشاهد (٢) فيه أنه أفرد (الأصم) ، (والكموب) بعمده رفع به .

والثروة : العدد والكثرة ، والأبلغ : المتكبر التائه ، والمتظلم^(٣) الظالم .
يقال منه : ظلمت الرجل وتظلمته ، وقوله : وَأَنْتُ تُجِيرُ فِي الدَّمَاءِ : أي تجير الذين
لنا عندهم دماء .

يخاطب بهذا عقيل^(٤) بن خويلد ، وكان قد أجاز بني وائل بن معن بن
مالك بن أعصر ، ولبنى جمدة عندهم دماء . يقول : الرمح لا يشعر إذا طعن به

(١) ديوان النابغة الجعدي ق ٩/٩ - ١٢ ص ١٤٣ حيث جاء ثانيها أولاً . وجاء في
صدر الأول (وما يشعر) أما رواية البيت الثاني في الديوان فهي قوله :

تَجِيرُ عَلَيْنَا وَائِلًا بِدَمَائِنَا كَأَنَّكَ عَمَّا نَابَ أَشْيَاعَنَا عَمَّ

وروي الأول للشاعر في : الموشح ٦٦ واللسان (عيط) ٢٣٢/٩ و (ظلم) ٢٦٧/١٥
وبلا نسبة في : المخصص ٢٠٧/١٢ والبيتان من مقطوعة للنابغة في الأغاني ٣٣/٥ في
خبر مفصل .

(٢) ورد الشاهد في : النحاس ٥٨/ب والأعلم ٢٣٧/١ والكوفي ٢١٤/أ . وذكر
الأعلم أن الوجه أن يقول (الصُّمُّ كعوبه) لأن أصم يُجمع على التكسير ولا يسلم جمعه .
أخذاً بما ورد في نص سيبويه من أن الصفة إنما تجري مجرى الفعل إذا دخلها ألف ونون
رواوا ونون في التثنية والجمع فتقول : مررت برجل أعور آباؤه . على حد أعورين وإن لم
يتكلم به .

(٣) المتظلم : الظالم والمظلوم . انظر الأضداد في اللغة لابن الدهان ١٥

(٤) ورد اسمه عقال بن خويلد العقيلي ، في خبر طويل مع النابغة الجعدي في :

الأغاني ٣٢/٥ والموشح ٦٦

وعن وقع ، فوقوعه بالرجل الكثير الأهل والعشيرة كوقوعه بغيره . فيقال : إن عَقِيلًا لما سمع هذا من النابتة قال له . لكنّ حامله يا أبا ليلى يشمر .

[زيادة (ما) في الندبة ... ضرورة]

٣٢٦ قال سيويه (٣٢٢/١) في الندبة :

تَيْنُ حِينَ يَجْذِبُ المَخْطُومَا
أَنْيَنَ عَابَرَى سُلْبَتُ حَمِيَا
فَهِيَ تُبْكِي حَزَنًا أَلِيمَا
﴿ وَهِيَ تُرْثِي بِأَيِّ وَابْنِيمَا ﴾^(١)

(١) أورد سيويه البيت الرابع ونسبه إلى رؤية ، والأبيات في : مجموع أشعار العرب ق ٣٦/٩٠ - ٣٧ - ٣٩ ج ١٨٥/٣ في القسم المنسوب إلى رؤية أو إلى العجاج ، وليست في ديوان الأخير . والرواية فيه : في البيت الأول (تجذب) وفي الثاني (أسلمت حيا) وسُلبت أقرب إلى الواقع والصواب . أما الثالث فغير موجود في الأرجوزة . وفي مكانه قوله : (بكاء ثكلى فقدت حميَا) وفي الرابع (فهي ترثي بأبٍ ..) .

ووردت الأبيات متفرقة ، منسوبة إلى رؤية . فجاء الثاني والرابع في : القوافي ٢٧ واللسان (بنى) ٩٧/١٨ و (رثا) ٢٢/١٩ والأول والثاني في اللسان (أنن) ١٦٩/١٦ باختلافات طفيفة .

وقد أشار الأعلام إلى أن قافية الرابع في بعض النسخ (وابناما) وقال : إنه غلط لأن القافية مردفة بالياء ، والألف لا تجوز معها في الرفع . فيرد عليه صاحب اللسان ٢٢/١٩ بأنه « لم يحتشم من الألف مع الياء لأنها حكاية ، والحكاية يجوز فيها مالا يجوز في غيرها » . قلت : ولكنّ ضرورة الشعر تقتضي أن تكون (وابنيا) وإن جاز غيرها . وقد رأينا هذه الضرورة تضحّي بالصواب في بعض الشواهد ، فكيف هنا وهو يجاري الصواب بإضافته إلى ياء المتكلم .

تثن : يعني قوس الصائد ، شبه صوت وترها - إذا جذبته - بأنين امرأة
عبري أى شكلى ، والمخطوم : الوتر ، وأراد المخطوم به القوس ، فحذف . يقول :
إذا جذب الوتر صوتت كصوت امرأة فقدت حميمها ، فهي تبكي حزناً ، أى تحزن.
واقْتَصَبَ (حزناً) لأنه مفعول له و (هي) ضمير العبري ، ترثى : تندب وتذكر
أبها وابنها و (ما) (١) زائدة . وإنما يريد أنها تقول : بأبي وابني .



(١) ورد الشاهد في : النحاس ٧٦/أ والأعلم ٣٢٢/١ والكوفي ٦١/ب و ٦٢/أ - ب

جدول الخطأ والصواب

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
٤ / ٣٦	حَدَبَتْ°	حَدَبَتْ°
٥ / ٧٨	عَنَسَ	عَنَسَ
١ / ٨٥	ب دما .. جمعة	بعدا .. هجعة
٢٠٢ / ٢١	أي تنصب	أي أنه نصب
٨ / ٢٢٣	أي يوم°	أي يوم
٢ / ٤٠٧	الذي تجري عليه	الذي تجري أفعالك عليه
٤ / ٤١٠	أؤتمن	أؤتمن
٣ / ٤١٤	فأنكح	فأنكح°
٢ / ٤٦٤	أمال بن حنظل	أمال بن حنظل
٥ / ٤٩٦	الذرى	الذرا



